

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

المعجم المختص

تأليف

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)

تحقيق

محمد عدنان البخيت   نوفان رجا الدرايبه

مراجعة

إبراهيم باجس عبد المجيد

الجزء الأول

تحقيق التراث (٢٠)

المعجم المختص

للشيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م)

حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه

محمد عدنان البخيت　　　　نوفان رجا السوارية

حرَّر النص ودقَّقه

إبراهيم باجس عبدالمجيد

الجزء الأول

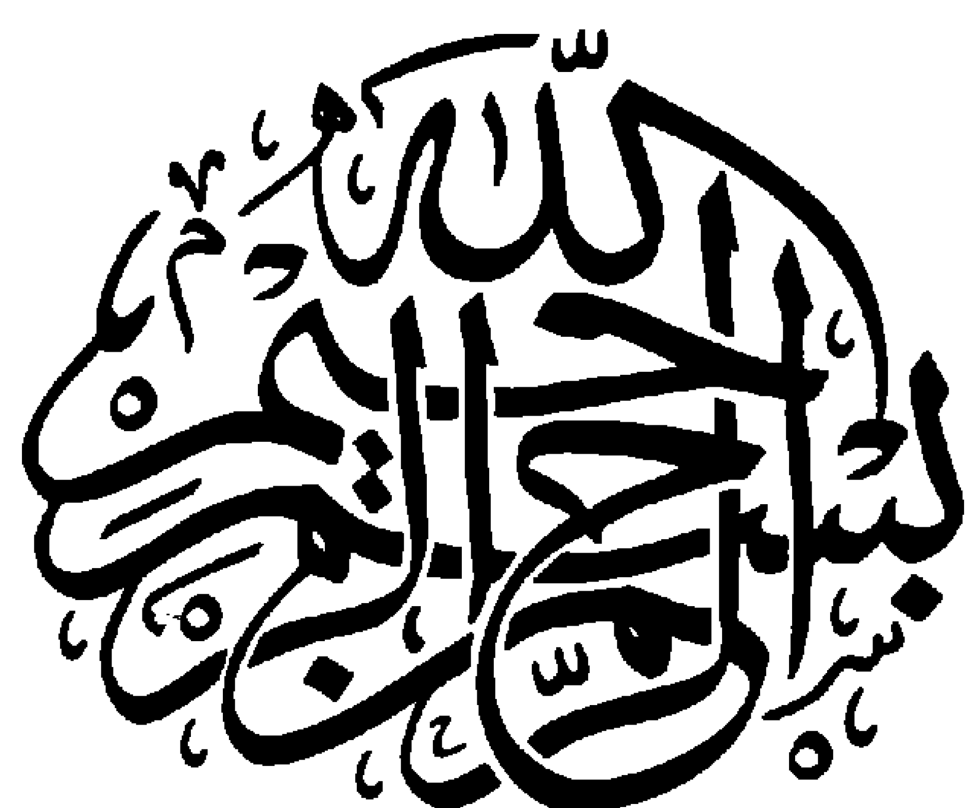
تحقيق التراث ﴿ ٢٠ ﴾

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الزبيدي، محمد مرتضي الحسني
المعجم المختص./ محمد مرتضى الحسني الزبيدي؛ محمد عدنان البخيت؛ نوفان رجا السوارية؛ إبراهيم باجس عبدالمجيد - الرياض ١٤٣١هـ.
٦٠+٥١١ ص؛ ١٩×٢٧ سم (تحقيق التراث؛ ٢٠)
ردمك: ١-٩٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-١٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)
١ - الحديث - تراجم الرواة ٢- الإسلام - تراجم ٣- الحديث - رواية أ- البخيت، محمد عدنان (محقق) ب- السوارية، نوفان رجا (محقق) ج- عبدالمجيد، إبراهيم باجس (محرر)
د- العنوان هـ- السلسلة
ديوي ٢٣٤,٦ ١٤٣١/٣٠٨٤

رقم الإيداع: ١٤٣١/٣٠٨٤
ردمك: ١-٩٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-١٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص. ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣



شكر وتنويه

يسرنا، وقد أنجزنا هذا العمل بعد جهد مكثف على امتداد تسع سنوات، أن نتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على قسم المخطوطات بمكتبة جامعة برينستون بالولايات المتحدة الأمريكية، الذين زودونا بصورة عن نسخة المخطوط الذي اعتمدناه في تحقيق هذا المعجم.

والشكر موصول إلى القائمين على مكتبة عارف حكمت بالحرم النبوي الشريف، الذين أمدونا بصورة عن النسخة الأخرى المحفوظة لديهم.

وكنا قد وجدنا مثل هذا العون من السادة دار الكتب المصرية، الذين زودونا بصورة عن مخطوطات الشيخ عبدالله الأدكاوي، وكان ذلك بفضل جهود زميلنا الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد، الذي كان مع الأستاذ إبراهيم شبوح قد رافقاني بالقاهرة في زيارة المساجد والمواقع التي ذكرها السيد مرتضى الزبيدي في ثنايا ترجماته لعدد من الشخصيات القاهرية أو التي مرت بالمدينة، وننوه هنا بفضل الأستاذ إبراهيم شبوح الذي آزرنا أثناء العمل، فأمدنا بعدد من المخطوطات، وقرأ قسماً من النصوص الشعرية الواردة في النص.

وأشير هنا بكل تقدير إلى فضل زميلنا الأستاذ الدكتور حسين العَمْري، الذي وفر لي الوسيلة لزيارة المواقع التي ذكرها الزبيدي في تراجم اليمنيين، وبخاصة في منطقة زبيد والحُدَيْدة وجوارهما.

كما أنوه بفضل الصديق زيد جودت شعشاعة، الذي وفر لي الواسطة لزيارة القرى والبلدات والمدن في الوجه البحري، التي زارها أو ذكرها الزبيدي في رحلاته، أو في تراجم من كتب عنهم، أو في تاج العروس. ولسوء الحظ لم أتمكن من زيارة المدن والقرى في الوجه القبلي التي ذكرها الشيخ الزبيدي.

وتتاح لي الفرصة الآن لشكر عدد من الزملاء الذين أمدوني بمخطوطات أو صور مخطوطات؛ أذكر منهم الأستاذ الدكتور رضوان السيد من بيروت، والأستاذ الدكتور عبدالكريم رافق، والأستاذة الدكتورة خيرية قاسمية، وكلاهما من زملائنا في جامعة دمشق، وأقدِّر عالياً فضل الدكتور صالح ارشيدات سفير الأردن السابق في برلين، ومثل ذلك فضل الدكتور محمد النعيمات من السفارة الأردنية في ألمانيا آنذاك. والشكر موصول بهذا الخصوص إلى سعادة السفير الأردني في الكويت الصديق جمعة العبادي، كما أقدر عالياً فضل الزميل الدكتور زياد عبد العزيز المدني في البحرين.

كما نقدم الشكر إلى الدكتور أحمد الجعفري، الذي أمدنا بمعلومات قيمة عن إقليم توات وأعلامه بالجزائر، والشكر موصول للأستاذ الحسين الجيلالي بن فرج، مدير منتدى تاريخ وأعلام ولاية الشلف بالجزائر، على ما زودنا به من تراجم لأعلام هذه الولاية.

وكنا قد استعنَّا في قراءة النص بالأستاذ الدكتور فاضل بيات لقراءة بعض النصوص العثمانية، ومثل ذلك جاءت الاستعانة بالدكتور عارف الزغول من جامعة اليرموك، والأستاذ نظر محمد الفاريابي لقراءة بعض الأشعار التي وردت باللغة الفارسية. واستعنا كذلك في قراءة بعض الأشعار العربية بالدكتور عمر خلُوف، فلهم منا الشكر والعرفان.

أما جهود مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ فيقدرها كل من عرف الرجل العالم، دمث الأخلاق، الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، الذي اعتمد نشر هذا الكتاب، فله الشكر والمحبة لما يبذله من جهود كبيرة في سبيل خدمة التراث العربي ونشره على أسس علمية. من هنا جاءت أهمية مراجعة الزميل الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد، من مركز الملك فيصل للنص وتدقيقه، فله الشكر والتقدير.

ويسرنا أن نتقدم إلى القائمين على مكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة نفسها على العون الذي لقيناه أثناء قيامنا بهذا التحقيق.

لقد قام السيد نادر رزق من مجمع اللغة العربية الأردني على فهرسة هذا العمل؛ فله، ولكل من السيد أحمد خريسات، والآنسة منال حداد جزيل الشكر على مراجعة الفهارس وتدقيقها. ونثمن هنا الجهود الكبيرة التي بذلتها السيدة رانيا القاسم في طباعة هذا العمل الكبير، والأستاذ محمد طه من مركز الملك فيصل للبحوث، الذي قام بإخراجه بصورة فنية لائقة.

ختاماً يسعدني أن أسجل شكري وتقديري لعمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، التي منحتني تفرغاً علمياً عام ٢٠٠٣م من أجل تحقيق هذا المعجم وإخراجه بهذه الصيغة، التي نأمل أن تجد الرضا والقبول من لدن العلماء وأهل الاختصاص.

نوفان رجا السوارية   محمد عدنان البخيت

لجنة تاريخ بلاد الشام

١٦ صفر ١٤٣١ هـ/ ١ شباط ٢٠١٠م

السيد محمد مرتضى الزبيدي
وكتابه المعجم المختص

الزبيدي: ولادته ونشأته الأولى في بلاد الهند:

كانت صلات العرب مع بلاد الهند قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، وتوطدت الصلات مع ظهور الإسلام بعد حركة الفتوحات العربية الإسلامية ووصولها إلى بلاد السند سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م، وبخاصة بعد استقرار العرب الفاتحين في هذا الإقليم من بلاد الهند.

وانتشرت اللغة العربية في شمال الهند بعد حركة الفتح، التي عزز وجودها السلطان محمود الغزنوي سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠١م، عندما اندفعت مع الفتح عدد من الأسر العربية واستقرت بالمنطقة، وبخاصة في إقليم (أوده) المعروف الآن باسم (أوترابرديش)(١). وكانت بلدة بلجرام من بين الأماكن التي استوطنتها هذه الأسر، ومنها أسرة الأشراف الواسطية التي انتسب إليها الشيخ السيد أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي البلجرامي، وأصبحت البلدة مركزاً مهماً للثقافة العربية الإسلامية في الهند في العصور الوسطى.

وتوثقت الصلات العلمية بين إقليم الهند الشمالي وحواضر الجزيرة العربية، وبخاصة في اليمن والحجاز، في القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر للهجرة/ السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر للميلاد، إضافة إلى وشائج القربى التي جمعت بين الأسر المقيمة والمهاجرة، ومع استمرار العلاقات التجارية بين الطرفين استقر عدد من التجار العرب في ذلك الإقليم(٢)، وأصبحت الرحلة من كلا الطرفين من موجبات استكمال

---

(١) أبو محفوظ الكريم المعصومي، بحوث وتنبيهات: نصوص محققة + بحوث ومقالات، السفر الأول، باعتناء محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٣٨ سيشار إليه لاحقاً: المعصومي، نصوص محققة. وعن انتشار الإسلام واللغة العربية في عهود الدول اللاحقة، انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٩٨-١٤١، سيشار إليه لاحقاً: النمر، تاريخ الإسلام؛ جميل أحمد، حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٧م، ص ٩-١٤، سيشار إليه لاحقاً: أحمد، حركة التأليف؛ رائد علي هاشم طناش، تاريخ الصلات بين الحجاز والهند، إربد، ٢٠٠٤م، ص ٦١-٦٣، سيشار إليه لاحقاً: طناش، تاريخ الصلات.

(٢) عن الحج والعلاقات والتجارية بين الهند واليمن والحجاز في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، انظر: طناش، تاريخ الصلات، ص ٦١-٧٣.

التحصيل العلمي، فاستقر جمع من علماء الهند بشكل نهائي في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأخذ طلبة العلم يختلفون إليهم، ورحلة السّيد مرتضى الزبيدي إلى اليمن، ثم إلى الحجاز فمصر ما هي إلاّ استمرار لهذا التلقيد.

واشتهر عن علماء الهند عنايتهم بالسنة الشريفة، فقد عنوا بصحة الحديث من دراسة سنده. وقد أشاد أحد المجددين، وهو الشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٤٥هـ/ ١٩٣٥م)، صاحب مجلة المنار، بهذا الجهد الكبير، حيث قال: "ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة. حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر..."(١).

وبقيت اللغة العربية لغة التدريس والتأليف، وتحسن مستواها حتى بعد دخول الاستعمار البريطاني وبسط نفوذه الكامل في الإقليم الشمالي، حيث أصبحت لغة العلم والسياسة(٢).

حرصت المصادر الهندية على الإشارة إلى نسب الشيخ محمد مرتضى الزبيدي العربي، عندما عزت نسبه إلى أسرة الأشراف الواسطية التي سكنت بلجرام، وذكر كل من صدّيق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) و الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (ت ١٣٤١هـ/١٩٢٣م)، مدير ندوة العلماء بلكهنو، أن الشيخ محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي ولد بمدينة بلجرام سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢-١٧٣٣م(٣). وهذا ما أكده السيد مرتضى الزبيدي نفسه، عندما زار فوّة،

(١) محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م)، مقدمته لكتاب مفتاح كنوز السنة، من وضع أ.س. فنسنك، نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، نشره سهيل اكيديمي، لاهور، ١٩٢١ م، ص ق.

(٢) أحمد، حركة التأليف، ص ١٥- ١٦.

(٣) انظر: السيد صديق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، أبجد العلوم، ٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج٣، ص١١ سيشار إليه لاحقاً: القنوجي، أبجد العلوم، عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (ت١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ٨ج، طبع تحت مراقبة السيد شرف الدين أحمد، ط٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، ١٩٦٢- ١٩٨١م، ج٧، ص ٤٨٤. سيشار إليه لاحقاً: عبد الحي، نزهة الخواطر.

ودخل مسجدها؛ إذ رأى على جداره بيتين من الشعر بخط عبد الله بن سلامة الأدكاوي، بقوله: "وفي سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م] لما دخلت في فوّة، وصليت في جامع ابن نصر الله، رأيت بجداره بيتين بخط المترجم [عبد الله الأدكاوي] تاريخ كتابتهما سنة ١١٤٥ [١٧٣٢-١٧٣٣م] وهي سنة ولادتي"(١). ولقد بسط أبو محفوظ الكريم المعصومي البحث في الأسر العربية التي استوطنت الإقليم الشمالي للهند، واحتفاظها بسجلات نسبها، وبخاصة أسرة الأشراف الواسطية التي استقرت في بلجرام، وناقش عدداً من الآراء حول أصل السيد محمد مرتضى الزبيدي(٢).

ويقول عبد الرحمن العيدروس (ت١١٩٣هـ/١٧٧٨م) عن الشيخ السيد محمد مرتضى "مولانا السّيد العلاّمة محمد بن السّيد محمد القادري الحسيني.... الزبيدي الزبيدي النسب"(٣).

أمّا عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ/١٨٢٢م) تلميذ السّيد مرتضى الزبيدي، فقد ذكره بأنه: "الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق، الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي". ويعزز ذلك بقوله: "هكذا ذكر عن نفسه ونسبه، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف، كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه ونشأ ببلاده"(٤). دون أن يذكر اسم بلاده.

ولم يترك السّيد محمد مرتضى فرصة إلاّ ويشير فيها إلى أنه عربي المحتد، وأنه يتحدَّر من أصل شريف. ولنتتبع ما كتبه عن أصله في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس"

---

(١) محمد مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) المعجم المختص، ترجمة ٢٩٠: (عبد الله بن سلامة الادكاوي)، سيشار إليه لاحقاً مرتضى الزبيدي، المعجم.

(٢) حول نسبه انظر المناقشة المستفيضة التي أجراها أبو محفوظ المعصومي في نصوص محققة، السفر الأول، ص٢٥١-٢٦٦.

(٣) عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس (ت ١١٩٣هـ/ ١٧٧٨م) تنميق الأسفار، مخطوط بمكتبة جامعة ييل Yale رقم (٦٢٢)، توجد صورة ميكروفيلمية عنه في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم (١٧) ورقة ١٨٥ب. سيشار إليه لاحقاً: العيدروس، تنميق الأسفار.

(٤) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ ج، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٠٣ سيشار إليه لاحقاً: الجبرتي، عجائب الآثار.

عندما كتب في نهاية باب الزاي من فصل الهاء ما نصه: "قال مؤلف هذا الشرح، وهو السيد الجليل محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني العلوي الزبيدي اليمني الواسطي الحنفي، الشهير لقبه بالمرتضى ... عشية نهار الخميس لأربع بقين من شوال ١١٨٣هـ [٣١/١/١٧٧٠م]"(١). وقال أيضاً "مؤتم الأشبال لقب عيسى بن زيد ابن علي بن الحسين، وإليه نعتزي"(٢)، ويذكر أيضاً "مؤتم الأشبال لقب عيسى بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، وإليه ينتهي نسبنا"(٣). وكتب اسمه في آخر الجزء العاشر بعد إتمامه شرح القاموس في ٢ رجب ١١٨٨هـ/٨/٩/١٧٧٤م، على النحو الآتي: "محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي"(٤)، وفي نهاية إجازته لأحمد بن محمد الأنطاكي في ١٧ شوال سنة ١١٩٣هـ /٢٨/١٠/١٧٧٩م كتب" قال ذلك ورقمه وبسط به فمه العبد الفقير.... أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الحنفي الزبيدي..."(٥).

أما عن كنيته بأبي الفيض، فقد وجدنا على كناش له يحتوي عدداً من رسائله وتلخيصاته وملحوظاته، منها: سفينة النجاة قوله: "في نهار الثلاث ١٧ شعبان ١١٨٣هـ [١٦/١٢/١٧٦٩م] تشرفنا بزيارة ساداتنا آل الوفا [في القاهرة] واجتمعنا بشيخ السجّادة يومئذ السّيد محمد بن عبد الرحمن أبي الأنوار، وكناني بأبي الفيض، والحمد لله على ذلك"(٦).

(١) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ج، منشورات مكتبة الحياة، بيروت د.ت، صورة أوفست عن الطبعة الحيدرية، القاهرة ج٤، ص٩٥. سيشار إليه لاحقاً: مرتضى الزبيدي، تاج العروس.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص١١٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص ٤٦٥.

(٥) محمد مرتضى الزبيدي، القول المحرر الزاكي في إجازة أحمد بن محمد الأنطاكي، مخطوط بمكتبة جامعة برنستون (Princeton University Library) مجموعة جاريت رقم ٩٥، توجد صورة ميكروفليمية عن المخطوط بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، شريط رقم (٢٩٥)، الأوراق من ١٧٥أ – ٨٠ب، ورقة ٨٠ ب. سيشار إليه لاحقاً: مرتضى الزبيدي، القول المحرر.

(٦) محمد مرتضى الزبيدي، كناش يحتوي رسائل وتلخيصات وملحوظات؛ منها رسالة سفينة النجاة محتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة، مخطوط بمكتبة جامعة برنستون رقم (٧١٢) مجموعة جاريت، توجد صورة ميكروفيلمية عنه محفوظة بمركز الوثائق والمخطوطات، بالجامعة الأردنية، شريط رقم (١٤٧)، ورقة ٢. سيشار إليه لاحقاً: مرتضى الزبيدي، سفينة النجاة.

نشأ السّيد محمد مرتضى الزبيدي في بلدته بلجرام، واشتغل بالعلم على شيوخها، حيث اشتهرت مدرستها بتدريس اللغات الأربع: الفارسية والعربية والتركية والهندية، والتاريخ والسيرة. واستقطبت مدرستها عدداً من المشاهير في هذه الاختصاصات ممن عاصرهم الزبيدي في مقتبل عمره أثناء دراسته؛ منهم: السيد طفيل محمد بن شكر الحسيني (١٠٧٣هـ/١٦٦٢م -١١٥١هـ/١٧٣٨م)، والسّيد محمد أشرف بن عبد الدائم ابن أحمد الحسيني (١٠٧٤هـ /١٦٦٣م - ١١٦٥هـ/١٧٥٢م)، والسيد محمد يوسف ابن السّيد محمد أشرف الحسيني الواسطي (١١١٦هـ/١٧٠٥م - ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م)، والسّيد محمد بن عبد الجليل البلجرامي (١١٠١هـ/ ١٦٩٠م - ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م)، والسّيد غلام علي آزاد بن السّيد نوح الحسيني الواسطي (١١١٦هـ/١٧٠٥م - ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)(١).

وتنقل السيد محمد مرتضى الزبيدي في مراكز العلم الأخرى داخل الإقليم الشمالي للهند، فتوجه إلى سنديلة مدينة العلوم والفنون التي أنجبت عدداً من مشاهير المدرسين؛ كالشيخ محمد أعلم بن محمد شاكر الحنفي الفاروقي (ت ١١٩٨هـ/١٧٨٣م)، والقاضي أحمد بن فتح محمد (ت١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، والشيخ حيدر علي بن حمد الله (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)(٢). ويذهب المعصومي إلى القول إن محمد مرتضى الزبيدي قد التقى فيها بالعلامة أحمد بن علي السنديلي المحقق الجامع بين المعقول والمنقول(٣).

ومن سنديلة توجه الزبيدي إلى معقل آخر من معاقل العلم، وهو خير أباد، التي اشتهرت بالعلم والثقافة العربية الإسلامية منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ومن علمائها الشيخ محمد صالح الحسيني (ت١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م)، والمحدث صفة الله بن مدينة الله الحسيني الخير أبادي (ت ١١٥٧هـ /١٧٤٤م) الذي تتلمذ على يد علماء خير أباد، وكان صفة الله قد توجه إلى الحرمين الشريفين للحج، ودرس في المدينة المنورة الحديث الشريف على الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني. ويرى المعصومي أن لقاء الزبيدي بالشيخ صفة الله الخير أبادي جاء وعمر

(١) أحمد، حركة التأليف، ص ١٢١ - ١٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٤-٢٣٩.

(٣) المعصومي، نصوص محققة، ص ٢٦٦.

الزبيدي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره؛ بدليل أن وفاة الشيخ المذكور كانت في سنة (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)(١).

وربما أن الزبيدي قد حدثته نفسه بعد التقائه بشيخه بالسفر إلى الحجاز لتلقي علم الحديث والتدريس.

وبعد خير أباد توجه الزبيدي إلى إله أباد، وقابل فيها الشيخ المحدث محمد فاخر بن محمد يحيى، الشهير بالزائر (ت ١١٦٤هـ/ ١٧٥١م)، وكان قد عاد تواً من رحلته الثانية للحجاز، حيث قرأ بها "صحيح البخارى" و"صحيح مسلم"(٢). وعلى الأغلب سمع الزبيدي منه عن أسماء أكابر علماء الحديث في هذا القطر الشريف. ثم توجه الزبيدي بعد إله أباد إلى أكبر أباد وأدرك فيها الشيخ يسن العباسي(٣). ثم دخل مدينة دهلي، والتقى فيها بالعلاّمة المحدث نور الدين محمد القبولي (ت ١١٦٠هـ/١٧٤٧م)، وأخذ عنه، كما أخذ عن شيخ الإسلام ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) الذي كان يوصف بأنه "إمام الأئمة، قدوة الأمة، علاّمة العلماء... آخر المجتهدين"، العالم بالشريعة والفقه وأصوله والسنة الشريفة، وكان قد زار الحرمين الشريفين وأقام فيهما عامين كاملين(٤).

وختم الزبيدي جولته العلمية في الهند بدخوله مدينة سورت، حيث أدرك فيها الشيخ المحدث والصوفي خير الدين محمد زاهد السورتي (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) من العلماء المشهورين(٥)، أحد تلاميذ الشيخ المحدث محمد حياة السندي، نزيل المدينة المنورة، وأقام عنده مدة سنة، سمع عليه خلالها "الصحيح"، وحضر دروسه الفقهية والأصولية، وتلقَّن عنه الذكر على طريق السادة، وأجازه(٦).

(١) عبد الحي، نزهة الخواطر، ج٧، ص٤٨٤، المعصومي، نصوص محققة، ص٢٦٦؛ أحمد، حركة التاليف، ص١٨٩-١٩١.

(٢) المعصومي، نصوص محققة، ص ٢٦٦، أحمد، حركة التاليف ص ٩٧-٩٨.

(٣) المعصومي، نصوص محققة، ص ٢٦٦.

(٤) عبد الحي، نزهة الخواطر، ج٦، ص٣٩٨-٤٠٠، ج٧، ص ٤٨٤.

(٥) عن الشيخ خير الدين محمد زاهد السورتي، انظر: عبد الحي، نزهة الخواطر، ج٧، ص١٦٤-١٦٥.

(٦) انظر: مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٢٢٦، ص ١٩٨ (خير الدين بن محمد زاهد الهاشمي الحنفي النقشبندي السورتي).

أزمع السيد مرتضى الزبيدي السفر إلى بلاد اليمن، حيث نزل مدينة زبيد، وهي دار العلم باليمن(١) وكان ذلك بحدود سنة (١١٦١هـ/١٧٤٨م)(٢). ومما لا شك فيه أن إقامة السّيد محمد مرتضى الزبيدي في سورت، حيث التقى بعدد من العلماء الذين ينتمون إلى حضرموت، وبخاصة الأسرة العيدروسية، والتقاءه بأشياخه، وسماعه منهم ما كان يتوق إلى سماعه عن الحج وحلقات العلم وأشياخه في القطرين الحجازي واليماني، قد شغفه حباً لزيارة زبيد والحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج والالتقاء بعلمائهما.

شجعت التدابير العسكرية التي اتخذتها الدولة العثمانية لحماية موانئ اليمن التجارية، وحماية سواحلها البحرية المؤدية إليها من خطر الأساطيل البحرية التجارية والحربية الأوروبية، التجارَ الهنود والحجاجَ على القدوم إلى المنطقة للتجارة والحج(٣)، وسهلت الدولة العثمانية للمسلمين عامة الوصول إلى الأماكن المقدسة بالحجاز وحمايتهم، بوصفها الدولة الحامية للسنة ولعقيدتها من الحركات الباطنية، ووفرت لمن يجاور في الحرمين الشريفين، مكة والمدينة حياة كريمة، وكان من بين المجاورين عدد من أعلام علماء الهند؛ إذ أصبحوا مقصداً لطلبة العلم للالتقاء بهم والأخذ عنهم.

الزبيدي في اليمن:

ونهج السّيد محمد مرتضى الزبيدي؛ نهج من سبقوه من العلماء. وكانت زبيد المحطة الأولى في رحلته العلمية خارج الهند، لما سمعه عن هذه المدينة بأنها دارة للعلوم النقلية والعقلية، ممثلةً بعلمائها المشاهير، الذين سمع عنهم من شيوخه، وكثرة مراكز الدرس فيها من مدارس ومساجد، وبخاصة جامعها الكبير ومسجد الشماخ(٤).

(١) عبد الحي، نزهة الخواطر، ج٧، ص٤٨٤؛ المعصومي نصوص محققة، ص٢٦٧.

(٢) ذكر عبد الحي أن سفره من الهند كان سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، ولكن تتابع الأحداث يسوقنا إلى تثبيت ما ذكر أعلاه وانظر المعصومي، نصوص محققة، ص ٢٦٧.

(٣) لمزيد من المعلومات حول هذه الإجراءات وحركة التجارة الأوروبية في المحيط الهندي والسواحل العربية، انظر: ك.خ. براور (C. G. Brouwer)، آ. كبلانيان (A. Kaplanian)، اليمن في أوائل القرن السابع عشر: مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي لجنوب الجزيرة العربية ١٦١٤ - ١٦٣٠، بريل، ليدن، ١٩٨٨م.

(٤) انظر، عبد الرحمن بن عبد الرحمن الحضرمي (ت ١٩٩٣م)، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٤٢-٤٥، ٤٧-٢١٥، سيشار إليه لاحقاً: الحضرمي، زبيد.

يذكر السيد محمد مرتضى الزبيدي أنه وصل مخا، فرْضَة زبيد على البحر الأحمر، سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م ونزل ضيفاً على أحمد المخائي، الشهير بالمحجب، الذي سمع عليه وأخذ عنه الإجازة(١)، ومن مخا توجه إلى مدينة زبيد في السنة نفسها، والتقى في مسجد الشماخ، بعالمها الكبير الفقيه والمحدث الشيخ سليمان بن يحيى بن عمر المقبول الحسني الشافعي، وحضر دروسه الفقهية والأصولية والحديثية، وسمعه، وقرأ عليه الصحيحين، وأخذ منه الإجازة(٢).

والتقى أيضاً عدداً من علمائها. وتبين من التراجم التي أوردها لهم أن إقامته في زبيد دامت أربع سنوات. وعلى عادة العلماء الذين سبقوه، كان يحج ثم يعود إلى زبيد ليلتقي ببقية العلماء الذين سمع عنهم، ومنهم الفقيه المعمَّر عبد الله بن الأمين بن عمر ابن عبد العزيز الخليل العدناني الشافعي، والفقيه سليمان بن أبي بكر الهجام الحسيني(٣)، وسعيد بن محمد الكبودي مفتي الشافعية بزبيد(٤)، والفقيه المفتي عبدالله بن سليمان الجرهزي الشافعي، وحضر دروسه الفقهية والأصولية وأجازه(٥)، وحضر مجلس المقرئ عثمان بن علي الجبيلي الشافعي المفتي(٦)، وإسماعيل بن محمد البازي مقرئ زبيد(٧)، وصحب فيها الشيخ الفقيه والصوفي أحمد بن الحسن الموقري وانتفع به(٨)، والشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي، الذي عدَّه إماماً في السنة، وسمع عليه الصحيحين(٩)، وحضر وسمع مذاكرات ودروس الشيخ زيد الجحاف العالم

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة رقم ٣٧، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه ترجمة رقم ٢٦٣، ص ٢٢٠؛ المحرر الوجيز ...."، ورقة، ٧٨ب - ٧٩ب.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ٢٦٠، ص ٢٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٢٥٤، ص ٢١٧.

(٥) المصدر نفسه، ترجمة ٢٨٧، ص ٢٥١.

(٦) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٤٣٩، ص ٤٩٤.

(٧) مرتضى الزبيدي، سفينة النجاة، ص ٤٣ب.

(٨) المصدر نفسه، المعجم، ترجمة ١٩، ص ٢٠. وللمزيد من المعلومات عمن التقاهم الزبيدي من علماء اليمن انظر: عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، النفس اليماني، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، سنة ١٩٧٩ م، ص ٢٤٠ سيشار إليه لاحقاً: الأهدل، النفس اليماني.

(٩) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٣١٣، ص ٣٢٧.

بفقه الزيدية، ومن أكبر علمائهم(١).

وتنقل محمد مرتضى الزبيدي بحواضر العلم المحيطة بمدينة زبيد، فذكر أنه في سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م ورد على الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن أبي القاسم بحر صاحب المنصورة(٢)، وفي هذه السنة توجه مرة ثانية بصحبة قافلة الحج اليمني لأداء فريضة الحج، وعاد إلى زبيد، حيث صحب عالمها عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر المشرّع، وجالسه ولازمه، وسمع عنه الفوائد الكثيرة والمقامات الهندية، وسافر صحبته إلى الحرمين الشريفين سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠-١٧٥١م، وبقي ملازماً له في الحرم المكي وفي الحرم المدني، وعاد بصحبته إلى اليمن، وفي زبيد ألبسه المشرّع الخرقة الصوفية بمنزله الكائن بالروية، وذلك سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢-١٧٥٣م(٣)، وانتقل بعد ذلك إلى بيت الفقيه، وسمع فيها على مشهور الأهدل(٤).

وتوجه مرتضى الزبيدي في سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢-١٧٥٣م إلى القطيع ليلتقي بعالمها الشيخ سليمان بن أبي بكر بن سليمان الأهدلي الشافعي، فسمع عنه أوائل الكتب الستة، وتفقه عليه، وألبسه طاقية رأسه، ولقّنه الذكر على طريقة السادة القادرية، وأجازه في جميع رواياته(٥).

وأجازه من صنعاء اليمن سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢-١٧٥٣م كلٌّ من الحافظ محمد بن إسماعيل الصنعاني بن الأمير الحسني(٦)، والشيخ محمد بن إسحق الحسني الصنعاني المعروف بابن أمير المؤمنين(٧).

وحضر السيد مرتضى الزبيدي في شبام حضرموت دروس محمد زين باسميط،

---

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٢٣٨، ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ١٨، ص ١٩.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ٣٤٠، ص ٣٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٢٤٦، ص ٢١٤.

(٥) المصدر نفسه، ترجمة ٢٦٠؛ الأهدل، النفس اليماني، ص ٢٤٠.

(٦) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٦٠٦، ص ٧٠٢

(٧) المصدر نفسه، ترجمة ٦٠٢، ص ٧٠٠.

واستجازه عندما كان معه بثغر الحديدة سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢-١٧٥٣م[١]، كما التقى بها الشيخَ شيخ بن باعلوي الحسيني واستجازه، وكان بن باعلوي إذَّاك عائد من بلاد جاوه[٢]، ومن شبام كوكبان استجاز كتابةً شيخها السيد إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحسني الشبامي، عميد تلك الديار[٣].

وتوجه إلى اللحية في السنة نفسها، وسمع على صاحبها الشيخ الإمام الصوفي الشريف عبد الله بن دائل الحسيني، ووصفه الزبيدي بأنه أحد الأولياء المشهورين[٤]، وقرأ أوائل الكتب الستة على المعمر مسادي بن إبراهيم الحشيبري الشافعي بمنزله بالمنيرة، وأجازه بها[٥].

وحضر سنة (١١٦٦هـ/١٧٥٢-١٧٥٣م) مجالس محمد بن الزين عبد الخالق المزجاجي في التحيتا وأجازه[٦]. كما التقى بالشيخ علي بن الزين المزجاجي[٧].

إن مدة إقامة السيد محمد مرتضى بزبيد، والحفاوة التي وجدها أثناء ملازمته علماءها جعلته يعزو نفسه إليها، ويجعلها بلده، وأن أهلها عشيرته ومشايخها شيوخه[٨]، وكان الزبيدي قد أورد في معجمه ستاً وأربعين (٤٦) ترجمة لعلماء من اليمن، وكان أثناء إقامته في مصر يتسقَّط أخبار بلاد اليمن بعامة وزبيد بخاصة من القادمين إلى مصر، حيث يلتقيهم ويحتفي بهم[٩].

الزبيدي في الحجاز:

التقى الشيخ الزبيدي في حجِّه الأول سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، بصحبة الحج اليمني، في مكة المكرمة الشيخ عبد الرحمن العيدروس لأول مرة، ولم يطل اللقاء بينهما؛ إذ عاد

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٦٢٦، ٨٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٢٧٩، ص ٢٤٢، تقع مدينة جاوة في ولاية الدكن، على الساحل الغربي للهند المطل على بحر العرب. طناش، تاريخ الصلات، ص ٣٥-٣٦.

(٣) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ١١٠، ص ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٢٨١، ص ٢٤٤.

(٥) مرتضى الزبيدي، سفينة النجاة، ورقة، ٤٥ ب؛ القور المحرر ٧٨ ب - ١٨٠.

(٦) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٦٢٧، ص ٨٠٤.

(٧) المصدر نفسه، ترجمة ٤٧٤، ص ٥٦٧.

(٨) المصدر نفسه، ترجمة ٦٠٦، ص ٧٠٢، ترجمة ٤٣٩، ص ٤٠٤، ترجمة ٤٩٨، ص ٥٩٠، وترجمة ٥٠٧.

(٩) المصدر نفسه، ترجمة ٥٠٧، ٦٠١.

الزبيدي إلى اليمن وتوجه العيدروس إلى الطائف[١]، وكان الزبيدي قد التقى في الحج هذا بالشيخ القطب عبد الله بن إبراهيم ميرغني، الصوفي المشهور، في رباط الزمامية بمكة المكرمة وشمل الميرغنيُّ الزبيديَّ بعنايته[٢].

والتقى كذلك بالمدينة المنورة بالشيخ عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشهير بالسقاف، وكان لقاؤهما بباب الرحمة، أحد أبواب الحرم الشريف، وسمع عليه الحديث وأجازه. ويذكر مرتضى الزبيدي أنه التقى بالشيخ عمر عندما كان بمكة وأجازه، وكان هذا سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠-١٧٥١م، وهي سنة حجته الثانية، فسمع عليه وأجازه[٣]، وحضر في هذه السنة الدروس الفقهية التي كان يلقيها الشيخ سالم الغرنوق الشافعي الحضرمي بمكة المكرمة[٤].

وفي حجه الثالث سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٠-١٧٥١م، التقى بعمر بن علي فخر الدين البصري المكي، وأقام معه بحوش عامر[٥].

ثم توجه للطائف لزيارة الشيخ عبد الرحمن العيدروس، وأمضى عنده في منزله ستة أشهر وزيادة، اطَّلع خلالها على برامج العيدروس العلمية، وتلقى عنه أشياء كثيرة من المعلوم والمنطوق، وألبسه العيدروس الخرقة، وأجازه بمروياته وبسلاسل الصوفية، وناوله نسخة الخرق والطرق، والتقى ببيت العيدروس الشيخ علي باعنتر الحضرمي، وسمع محاوراته[٦]، وفي الطائف التقى أيضاً بالعالم عبد الله ميرغني ولازمه "ملازمة العبيد للأسياد"، واستمع إلى ما كان يلقيه من فوائد عالية الإسناد، واستنسخ بعض مؤلفاته[٧].

الزبيدي في مصر:

وتبدأ مرحلة جديدة من حياة السّيد محمد مرتضى الزبيدي بانتقاله إلى مصر لتلقّي

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٣٤٥، ص ٣٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٢٨٥، ٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ٥٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٢٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ترجمة ٥٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ترجمة ٤٦٢.

(٧) المصدر نفسه، ترجمة ٢٨٥.

العلم، والإقامة فيها بشكل دائم، وليبدأ هناك مشاريعه التأليفية ومحاوراته. ويبدو أن نصيحة الشيخ عبد الرحمن العيدروس له لزيارة مصر، والالتقاء بعلمائها، والأخذ عنهم، قد كان لها وقع في نفسه. ويقول الزبيدي عن هذه الدعوة ومدى تفاعلها في نفسه: "هو الذي شوَّقني إلى دخول مصر، وصار يصف لي ما جرى له فيها مع علمائها وأمرائها وأدبائها، وما فيها من المشاهد الكرام"(١). ودخل مصر بصحبة الركب المصري في ٩ صفر سنة ١١٦٧هـ/٦/١٢/١٧٥٣م(٢).

أقام السيد محمد مرتضى الزبيدي في القاهرة، إحدى كبرى حواضر العلم في العالم الإسلامي، وحاضنة الأزهر الشريف. ومشيختُه تعدُّ أكبر مناصب العلماء(٣) مدة ثمان وثلاثين سنة، كان فيها طالباً للعلم، وباحثاً، ومدرساً، ومحاوراً، ومؤلفاً، ونستطيع تتبع تحركاته داخل مصر بعامة، والقاهرة بخاصة، منذ ساعة دخوله إليها إلى يوم وفاته، من خلال ما ذكره في التراجم التي أوردها بمعجمه، وما أشار إليه في شرحه للقاموس المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس، وأعماله المخطوطة الأخرى.

شكَّل لقاء الزبيدي بالعيدروس مرحلة جديدة في حياته العلمية؛ فقد وجد في دعوة شيخه لزيارة مصر للالتقاء بعلمائها والأخذ عنهم فرصةً سانحة لاكتسابه المزيد من العلم والمعرفة، واقتفاء خطا شيوخ العلم الذين سبقوه، وكان لهم شهرة في العالم الإسلامي، انطلقت شهرتهم من مصر؛ كشيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، والحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وشيخه وقدوته عبدالرحمن العيدروس (ت ١١٩٢هـ/١٧٧٨م)؛ ففي إجازته إلى محمد بن إسماعيل الربعي يقول: "ولقد حصلت الأسانيد شهرة في الديار المصرية والشامية والرومية والمغربية وأطرافها، مما أحصي بيانه، والحمد لله الذي وفَّقني لإحياء مراسم أشياخي،

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٣٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٥١٩، عبد الحي، نزهة الخواطر، ج ٧ ص ٤٨٥؛ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشلبنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٧١، سيشار إليه الشلبنجي، نور الأبصار.

(٣) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٢٩٤، ترجمة ٣٣٧.

وإنعاش ذكرهم على ممر الزمان، ولم أزل في مجالسي أحييها..."[1] وذلك بمخالطة علماء مصر، والشمال الإفريقي، وبلاد الشام، والعراق، وبعض الأقطار الإسلامية.

كانت أول إقامة له بالقاهرة في حجرة بخان الصاغة في القاهرة[2]، وهو خان كان ينزله تجار بلاد الروم من الأتراك والأرناؤوط[3]، ثم انتقل للإقامة في وكالة عبده سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م. والمتتبع للترجمات التي أوردها محمد مرتضى الزبيدي يلحظ أنه تنقل في أكثر من مكان، وحصر اهتمامه في السنوات الأولى من إقامته بمصر على الالتقاء بأشياخ الوقت، وحضور حلقاتهم التدريسية في الأزهر، والكاملية، ومسجد أبي هريرة بالجيزة، وفي منازل العلماء، وفي المشاهد الكثيرة المنتشرة في القاهرة.

وكان من كبار العلماء الذين التقاهم: علي بن موسى المقدسي الحنفي، والشهابان الجوهري والملوي، والشمس الحفني، والسيد محمد البليدي، والدمنهوري المذاهبي، وعلي الصعيدي، والمدابغي، والحضري، وعطيه الأجهوري، والزعبلي، والمرزوقي العفيفي، وحسن الجبرتي، والمشيشي الرجراجي، والحريري، والعيدروس، والشاذلي، والبراوي، والشهاوي، والخرتباوي، والتلمساني، والنفراوي، والسمنودي المشهور بالمنير، والمنوني، والشناوي المعروف ببندق، والطحلاوي، والمحلي، والعشماوي، والعمروسي، والشاوري، والدردير، وابن الطيب[4]، ولازمهم في دروسهم الحديثية والفقهية، وأجازوه، وشهدوا جميعهم بعلمه وفضله وجودة حفظه[5].

وفي ذلك الوقت - وبعد زواجه - انتقل للسكن في منزل جديد بعطفة الغسال، ثم انتقل في سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م إلى سويقة اللالا، تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي، ثم إلى سويقة المظفر[6]، وتنقل في مواقع عديدة داخل

(١) الأهدل، النفس اليماني، ص٢٤١، القنوجي، أبجد العلوم، ج٣، ٢١.

(٢) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٤٨٢؛ المعصومي، نصوص محققة، ص ٢٦٨.

(٣) عبد القادر بن الزين المغربي، اخبار وأحوال السيد مرتضى الزبيدي، مخطوط ملك خاص محفوظ بمكتبة الأستاذ إبراهيم شبوح، ورقة ١٢ أ. سيشار إليه لاحقاً: ابن الزين المغربي، اخبار وأحوال.

(٤) كان عبد الحي الكتاني، قد نشر أسماء شيوخ الزبيدي الذين أوردهم في المعجم الصغير. انظر: فهرس الفهارس، ج١، ص ٥٣١–٥٣٤، وانظر استدراك الكتاني على المعجم الصغير في الصفحات ٥٣٤–٥٣٧.

(٥) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٤؛ عبد الحي، نزهة الخواطر، ج٧، ص ٤٨٥.

(٦) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة رقم ٩٦.

القاهرة باحثاً ومذاكراً ومدرساً وشارحاً ومتلقياً، فنجده برواق الأروام في الأزهر[١]، وفي المشهد الحسيني[٢]، وهو أول المشاهد التي زارها عند دخوله مصر[٣]، والمشهد الحنفي[٤]، ومشهد رقية[٥] ومشهد (زاوية، مقام) الإمام الشافعي[٦]، والتكية الكلشنية في بولاق[٧]، وجزيرة منهل شيحة على شاطئ النيل[٨]، وقلعة الجبل في زاوية هناك[٩]، وبمحلة قوصون على بركة الفيل[١٠]، وفي نزل الغرياني بالسبع قاعات[١١]، ومنزل الشيخ البكري[١٢]، ومنزل شيخ السادة الوفائية[١٣]، وبركة المجاورين[١٤]، وفي منزل قرب الجامع الأزهر[١٥]، والأزبكية[١٦]، وزاوية الدمرداشية الخلوتية[١٧]، وفي منزل حسين الرشيدي بالجودرية[١٨]، وبستان أبي شنب بقناطر السباع[١٩]، والمسجد الملاصق لمنزله[٢٠].

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٢٤١، ترجمة ٥١٥ .

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ٤٤٥ .

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٣٠٩ .

(٥) المصدر نفسه، ترجمة ٣٥٦ .

(٦) المصدر نفسه، ترجمة ٤٥٥ .

(٧) المصدر نفسه، ترجمة ٦٢، ترجمة٥٢١ .

(٨) المصدر نفسه، ترجمة ١٩٢ .

(٩) المصدر نفسه، ترجمة ٥٣٣ .

(١٠) المصدر نفسه، ترجمة ٤٨٤ .

(١١) المصدر نفسه، ترجمة ٥١٣ .

(١٢) المصدر نفسه، ترجمة ٥٢٣ .

(١٣) المصدر نفسه، ترجمة ٥٣٩ .

(١٤) المصدر نفسه، ترجمة ٥٢٩ .

(١٥) المصدر نفسه، ترجمة ٥٤٠ .

(١٦) المصدر نفسه، ترجمة ٥٤١ .

(١٧) المصدر نفسه، ترجمة ٤٤٢ .

(١٨) المصدر نفسه، ترجمة ٥٨٠ .

(١٩) المصدر نفسه، ترجمة ٥٠١ .

(٢٠) المصدر نفسه، ترجمة ٥٦٨ .

وقد جلبت تنقلاته واجتماعاته، وحسن مظهره وبشاشته وتواضعه، واحتفاء أُولي الأمر به من الأمراء التفاتَ الناس إليه، فأقبل الناس على منزله للأخذ عنه من علماء ومحبِّين[١]، وقد زاد الإقبال عليه بعد إتمامه شرحه الشهير على "القاموس المحيط" للفيروز أبادي، الذي أتمه في ٢ رجب ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤/٩/٨م في عشر مجلدات، بعد أن استمر العمل به مدة أربع عشرة سنة وأياماً، وسماه "تاج العروس من جواهر القاموس"[٢].

ودل عمله هذا على علُوِّ كعبه في علم اللغة.

وكان الدافع إلى عمله هذا تكميله للعلوم التي بدأها، ورأى أن النهوض بها لا يتم إلا من خلال خدمة اللغة العربية والنهوض بها، فقد قال في خطبة الكتاب: "فتدبرت فنون العلم التي أنا كائن بصدد تكميلها، وقائم بإزاء خدمتها وتحصيلها، فصادفت أصلها الأعظم، الذي هو اللغة العربية، خليقة بالميل في صَغْو الاعتناء بها، والكدح في تقويم عنادها، وإعطاء بداهة الوَكْدِ وعُلاَلته إياها"[٣].

ويصرح في مكان آخر من كتابه "المعجم المختص" بأن "من المعلوم أن في إحياء اللغة إحياءً للعلوم"[٤].

وخدم مرتضى الزبيدي شرحه من خلال اطِّلاعه المباشر على (١٢٢) كتاباً من كتب اللغة والغريب والتاريخ والتراجم والطبقات والأنساب والجغرافية والنباتات والعقاقير والحيوان والبلدانيات والأدب والشعر وغيرها، كان قد ظفر بها من أماكن وخزائن مختلفة؛ كخزانة المؤيد[٥] وخزانة الأمير أزبك، وخزانة الأشرف بالعنبرانيين، وخزانة الأمير صرغتمش، وخزانة الديري، وخزانة الملك الأشرف قايتباي، والخزانة المحمودية[٦]، وحصل على بعضها من دار الكتب في القاهرة[٧]، ومن وقف السميساطية بدمشق[٨]، إضافة إلى

---

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ١١٩، ترجمة ٢٥٣.

(٢) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص ٤٦٥؛ القنوجي، مفتاح العلوم، ج٣، ص ٢٠.

(٣) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٥.

(٤) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٣٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ترجمة ٢٢١.

(٦) انظر: مقدمة تاج العروس، ج١، ص ٣ - ٤.

(٧) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ١٤٠.

(٨) انظر مقدمة تاج العروس، ج١ ص ٢-٥. وخانقاة السميساطية خانقاة للصوفية أنشاها السميساطي أبو القاسم=

وجود بعض الكتب لديه، وصرح في ثنايا تراجمه التي أوردها في المعجم بأسماء من زودوه بالكتب التي كان يحتاجها أثناء شرحه للقاموس.

وعلى الرغم من احتفائه المبكر بإنجازه هذا العمل الجليل، إلا أنه استمر عاكفاً على المعارضة والمقارنة ببعض أمهات المراجع بعد سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م إلى وقت غير قليل، وذكر في ختم حرف الذال المعجمة ما نصه: "قال مؤلفه محمد مرتضى: بلغ عراضة على تكملة الصاغاني في مجالس آخرها ١٤ جمادي سنة ١١٩٢ [٦/١/ ١٧٧٨م]"(١).

وينقل عبد الرحمن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ/١٨٢٢م) تلميذ الشيخ محمد مرتضى الزبيدي خبر احتفاء شيخه بإتمام هذا العمل الجليل على النحو الآتي: "... ولما أكمله أولم وليمة حافلة، جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية، وذلك سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، وأطلعهم عليه، واغتبطوا به، وشهدوا بفضله، وسَعة اطلاعه، ورسوخه في علم اللغة"(٢).

وكان السيد محمد مرتضى يُطلع على كتابه هذا كلٌ من لديه اهتمام باللغة لمراجعته والتقريظ عليه، وكان يحرص على جمع تقاريظهم، وكان ممن قرظ عليه شيخُ الكل في عصره الشيخ علي الصعيدي، والشيخ أحمد الدردير، والسيد عبد الرحمن العيدروس، والشيخ محمد الأمير، والشيخ حسن الجداوي، والشيخ أحمد عطية البيلي، والشيخ عطية الأجهوري، والشيخ عيسى البراوي، والشيخ محمد الزيات، والشيخ محمد عبادة، والشيخ محمد العوفي، والشيخ حسن الهواري، والشيخ أبو الأنوار السادات، والشيخ علي القناوي، والشيخ علي خرائط، والشيخ عبد القادر بن خليل المدني، والشيخ محمد المكي، والسيد علي المقدسي، والشيخ عبدالرحمن مفتي جرجا، والشيخ

= علي بن محمد بن يحيى (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)، من أكابر الرؤساء بدمشق. لمزيد من المعلومات عن السميساطية، انظر: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، ٢ج، عني بنشره وتحقيقه جعفر الحسيني، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥١م. ج٢، ص ١٥١-١٦١، سيشار إليه لاحقاً: النعيمي، الدارس.

(١) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص ٥٨٦.

(٢) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٤.

علي الشاوري، والشيخ محمد الخربتاوي، والشيخ عبدالرحمن المقري، والشيخ حسن ابن سالم الهواري، والشيخ عبد الرؤوف السجيني شيخ الأزهر، والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي(١)، وأورد بعض تقاريظهم في ثنايا ترجمته لهم الواردة في المعجم وترك لبعضها مكاناً فارغاً في النص.

شكل إتمام الزبيدي لشرح "القاموس" منعطفاً مهماً في حياته العلمية، ففي إجازته للشيخ محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عمرو بن عبد القادر الربعي الأشعري، بيَّن قيمة عمله، وأشار إلى الشهرة الواسعة التي حصل عليها: "واشتهر أمره جداً، حتى استكتبه ملك الروم نسخة، وسلطان دارفور نسخة، وملك المغرب نسخة، ونسخة منها موجودة في وقف أمير اللواء محمد بك بمصر، بذل في تحصيله مائة ألف ريال، وإلى الآن الطلب من ملوك الأطراف غير متناهٍ، واتفق أنه جاء في كتاب من السّيد العلامة.... السيد عبد القادر الكوكباني صحبة فخر السادة الأشراف السيد علي القناوي يطلب نسخة من الكتاب، فحصلت له الجزء الأخير منه ...."(٢).

وأُذن للزبيدي بالتدريس، وبخاصة تدريس الحديث، فأُذن له بفتح دار الحديث الشيخونية (مسجد شيخون بالصليبة)، وكانت محل إقامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي بعد اندثارها منذ أزمنة، فأملى فيها الحديث(٣)، وكأنه أراد السير على خطا الحافظ جلال الدين بإحياء طريقته، "وتوجهت عنايته في الحديث تأصيلاً وتفريعاً وتحقيقاً وتنويعاً"، وشرع في إملاء الحديث على طريقة السلف بذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة؛ فدرّس بهذه الطريقة "صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، و"سنن أبي داود"، و"النسائي"، و"ابن ماجة"(٤).

وكان ينتقد السند ويتأمل فيه؛ فعلى سبيل المثال عند تناوله "الأربعين الإدريسية" قال في سندها: "وهذا سند بعيد، لا يخفى بُعدُه على من مارس الأسانيد، وقد رويتها

---

(١) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٤-٣٠٧.

(٢) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٧؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج٣، ص ٢٠.

(٣) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٢٠٨.

(٤) المصدر نفسه.

أقرب من ذلك درجات"(١)، مع إملاء حديث عقب الدرس في جامع شيخو على طريق الحفاظ بسنده، والكلام عليه بمقتضى الصناعة الحديثية، ويتبعه بأبيات من الشعر.

وحرر تلك المجالس التي كان يعقدها يومي الاثنين والخميس بكتاب سماه "الأمالي الشيخونية"، بلغ عددها أربعمائة مجلس، جمعت في مجلدين(٢) وقد نقلها الناس، واستمر على هذه الطريقة في "الشمائل" للترمذي في مقام القطب شمس الدين أبي محمود الحنفي، وسمّاها "الأمالي الحنفية"، جمعت في مجلد(٣)، وأملى حديث أم زرع في أربعة عشر مجلساً، واشتهر بين الطلبة(٤).

وكان الزبيدي يملي على كل من قدم عليه الحديث "المسلسل بالأولية" بتخريجه، ويكتب لهم سنداً بذلك، وإجازة بسماع الحاضرين. ومن الأحاديث المسلسلة التي كان يُدرسها ويرويها ويجيزها بسندها العالي، غير الحديث المسلسل بالأولية: المسلسل بالمصافحة، والمشابكة، والعيد، والأسودين، والسبحة، ويوم عاشوراء، والمحمدين، والجيب، ومسلسلات ابن عقيلة.

ويذكر عبد الرحمن الجبرتي أن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة، وطلب منهم أولاً قراءة أوائل الكتب، واتفقوا على الاجتماع به بجامع شيخون يومي الاثنين والخميس(٥).

كان الزبيدي على عادة محدثي السلف في مجالسه الحديثية؛ سواءً في منزله أم أثناء انتقاله للتدريس في مواقع أخرى، يرافقه كاتب السماع أو كاتب الأسماء، يدون من يرد عليه، ويقرأ عليه، أو يسمع عنه، ويثبت نصٌ سماعاتهم في السجل، ويدون المكان والزمان، ويشير إلى ذلك بقوله: "تجديد ما سمعه مضبوط عند كاتب الأسماء"(٦)،

---

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ١٢٠.

(٢) القنوجي، أبجد العلوم، ج١، ص٢٠.

(٣) القنوجي، المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٦) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٦٠.

"هكذا وجدت اسمه في طبقة بخط كاتب الأسماء"(١)، "ورأيت اسمه في طبقة عند كاتب الأسماء أنه سمع أوائل الكتب الستة"(٢).

وممّا زاد في الإقبال عليه وقوفُه موقف الاعتدال من جميع المذاهب السنية، إضافة إلى تجمله وتعففه وتودده. وكذلك استمرار اتصالاته مع علماء اليمن على اختلاف مذاهبهم، والصداقات التي عقدها مع علماء شمال أفريقية والمغرب، وخروجه مرحِّباً بالقادمين منهم، أو من طرفهم صحبةَ قوافل الحج القادمة أو العائدة من الحجاز، ملاحظاً لأحوالهم وراعياً لهم، وكانت القافلة تضم حجاجاً من طرابلس وفزان وتونس ومنستير ووسلاتة والسوس والجزائر وقسنطينة وتلمسان وورثلان والراشدية وصنهاجة وتوات ومراكش وفاس وشنقيط ومن بلاد السودان وتنبكتو وكشنى، كل ذلك دليل على اتصالاته الواسعة(٣).

ولم يقتصر اهتمام الزبيدي على لقائه العلماء أو الأعيان، بل نجد أنه يستقبل الحجاج البسطاء والصالحين ممن رغبوا في مقابلته. ومن يطالع المراسلات التي تمت بينه وبين عالم تونس وفقيهها الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله السكتاني السوسي، يرى رابطة التحابِّ والتآخي التي ربطته بعلماء تلك البلاد وصلحائها(٤)؛ لذا لا عجب أن صوَّر بعضهم تلك العلاقة بقوله: "فكانت له صحبة تامة مع غالب علماء الأمصار، وإخاء تام ومراسلات بليغة"(٥).

بل إن السّيد محمد مرتضى الزبيدي كان محط ثقة المغاربة بأمانته ونزاهته، وصلته الطيبة بساكني الحرمين الشريفين، وكانت أموال الصدقات ترسل عن طريقه لتوزيعها بمعرفته على ساكني الحرمين الشريفين؛ ففي رسالة بعثها إلى الشيخ أحمد السوسي، تاريخها ١٦ شعبان ١١٩٦هـ/ ٢٧/٧/١٧٨٢م يقول: "وأما الكيسين [كذا] أمانة الحرمين، فعملت قائمتين: إحداهما في أسماء أهل مكة المستحقين، وسلمت الكيس

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٦١.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٥٢٠.

(٣) انظر ما كتبه أبو القاسم سعد الله في بحثه "التواصل بين الشيخ محمد مرتضى الزبيدي وعلماء المغرب العربي" مجلة التاريخ العربي، ع ٢٩ (٢٠٠٤م) ص٢٩٧.

(٤) انظر الترجمة الواسعة التي أفردها محمد مرتضى للشيخ السوسي في المعجم، ترجمة ٣٢.

(٥) ابن الزين المغربي، أخبار وأحوال، ص ١٤.

للحامل المشار إليه، وكتبت معه كتاباً إلى أعز أحبابنا، السيد محمد بن زين العلوي، أحد السادة الأشراف المعروفين بمكة، وأمرته أن يوزعها على المستحقين بموجب القائمة. وأما الثانية، فعملت قائمتها في أسماء أهل المدينة المستحقين، وسلمتها لأحد مشايخ العرب المعتمد عليهم في إبلاغ الأمانات في كل سنة، الحاج أحمد بن موسى الحيدري، وكتبت معه كتاباً إلى محبنا الصالح الشيخ محمد سفر بن شاه محمد الأزبكي المدني، وأمرته أن يوزعها على المستحقين بموجب القائمة ...."(١).

وأرسل بصورة عن القائمتين وجواب المستحقين ـ بعد تسلمهم الصدقات ـ للشيخ السوسي: "وقد أرسلت إليكم القوائم والوصولات لأهل الحرمين صحبة الحاج أحمد الكافي، وأشرت لكم بعض ما ترتب من المحاسن في صرف ذلك الخير العظيم، فقد ظهر لكم كيف يكون طريقة إيصال النفع للمستحقين..."(٢).

وربطته علاقة طيبة مع سلاطين المغرب الأقصى؛ لذا نراه يلتقي بالأمراء المتوجهين إلى الحج؛ من أمثال علي بن أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن إسماعيل الشريف الحسيني سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م– ١٧٧٢م(٣)، وعبد السلام بن أمير المؤمنين، الذي ألف له مقامه عن شهامته(٤).

وقد هادَوْه في بعض الأحيان، لكنه رد هديتهم، وكان من عادة سلطان المغرب إرساله الهدايا إلى علماء الأزهر بصحبة الركب المغربي(٥)، وكان مرتضى الزبيدي نفسه قد بعث هدية إلى علي باي أمير تونس، وهي ربطة بداخلها مقلمة هندية مغشاة بالعاج والزجاج، وإجازة حافلة جامعة لأشتات أسانيد "صحيح البخاري" والطاقية القادرية بسندها، وسبحة باد زهر، مع ذكر الحديث المسلسل(٦).

---

(١) ابن الزين المغربي، أخبار وأحوال، ص ٦٤ – ٦٥، ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦ من رسالة بعث بها إلى الشيخ أحمد السوسي بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة ١١٩٧هـ– ١٧٨٣/٢/٥م.

(٣) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٥٠٦ .

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٣٦٣ .

(٥) المصدر نفسه، ترجمة ٣٣٢ .

(٦) ابن الزين المغربي، أخبار وأحوال، ص ٦١، ٦٣ .

ومن يطالع تراجم "المعجم" يرى العدد الكبير من أسماء علماء هذه البلاد وصلحائها، قد ذكرهم الزبيدي على مستوى قراهم ودساكرهم، وتبعيتهم المذهبية والإدارية، وقدم صورة تفصيلية ودقيقة عن العلاقة الموسمية التي كانت تربط علماء الشمال الإفريقي من فاس وتوات وشنقيط والسوس وطرابلس وسرت وفزان وغيرها بأقرانهم بمصر، سواء كانوا مصريين أم غيرهم، وبيّن حرص هؤلاء على حضور ما تيسر من دروسه، أو ـ على الأقل ـ الالتقاء به وأخذ الإجازة منه.

ويقول تلميذه الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في ذلك: "وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة، ومنزلة كبيرة، واعتقاد زائد، وربما اعتقدوا فيه القبطانية العظمى، حتى إن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجاً، ولم يزره، ولم يصله، لا يكون حجُّه كاملاً..."(١).

ومثل ذلك يقال عن العلاقة التي ربطت علماء بلاد سنار ودارفور والسودان بالشيخ الزبيدي، وتبين رسائلهم الموجهة إليه السمعة الطيبة التي حظي بها هذا الشيخ في تلك البلاد، وكانت بعض رسائلهم إليه تحوي أكثر من اسم من العلماء أو طلاب العلم، أو مجموعة أسماء يطلبون الإجازة منه.

ونشير هنا إلى الشبكة العلمية التي حرص الشيخ الزبيدي على إقامتها والتواصل معها داخل مصر من الصعيد إلى الوجه البحري، فزار الصعيد ثلاث مرات، واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه وصلحائه، وأكرمه شيخ العرب همام شيخ هوارة؛ وكذلك الشيخ إسماعيل أبو عبد الله، والشيخ درويش بن همام، وعبد الرحمن بن عثمان الأسيوطي وأبو علي، وأولاد نصير، وأولاد وافي، وزار الوجه البحري مراراً عدة؛ فزار دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة مراراً(٢)، ونجده دائم الحضور في مشاهد الأولياء الكرام من الصوفية والعلماء؛ كالشافعي، والحنفي، والسيدة رقية، والسيدة نفيسة، وكان يحرص على حضور موالد السيد أحمد البدوي في طنطا، وغالباً ما يكون بصحبته بعض العلماء والصلحاء.

---

(١) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٠٤ .

وتبين الترجمات التي يوردها "المعجم" أن الشيخ الزبيدي كان يحتفظ بقيد يدون فيه أسماء الذين قابلهم، والذين أخذوا عنه، وكان يرافقه عند إعطائه الدروس كاتب عرف بكاتب السماعات، أو كاتب الطباق، ويكثر من ذكره في التراجم التي يوردها، وكان يذكر بهذا القيد اسم الشخص، ومكان الالتقاء به، وزمن اللقاء؛ سواء أكان طالب علم أم طالب إجازة، ويبين هذا القيد الأماكن التي كان يذهب إليها الزبيدي لإعطاء الدرس، وكنا قد ذكرنا عدداً منها.

ومن تقاليده التي التزم بها جلوسه للدرس بجامع شيخو، وبجامع القطب الحنفي، وجامع محرم أفندي الملاصق لبيته، وجامع عبد الرحمن كتخدا الكائن في ساحة الأوبرا اليوم، وجامع الأزهر، وجامع محمد بيك أبو الذهب؛ حيث اشترى بانيه نسخة من "تاج العروس" أودعها مكتبة هذا المسجد المقابل للجامع الأزهر.

ونستطيع - من خلال قراءتنا لتراجم العلماء الواردة في المعجم - أن نحصر أسماء الكتب التي اطلع عليها خلال إقامته في مصر، وهي كثيرة، وساهمت في تكوينه وإنتاجه العلمي، وذكر بعض أسماء من أسعفه بالحصول عليها؛ سواء من المترجم لهم، أو من المكتبات التي أشار المعجم إلى اثنتين منها: المؤيدية ودار الكتب، أو من مكتبة الحرم الشريف بمكة، إضافة إلى المكتبات الخاصة.

وقد أثبت السيد محمد مرتضى الزبيدي في الجزء الأول من "تاج العروس" الكتب التي اعتمدها في تأليفه للمعجم، وكذلك أثبت أسماء خزائن الكتب التي استعار منها الكتب. ويسجل أسماء من أعانوه للحصول على الكتب؛ نذكر منهم: عبد الله الأدكاوي، الذي أمده بكتب لغوية غريبة وأجزاء حديثية بخطوط المحدثين وسماعاتهم(١)، وأعاره الشيخ علي العطشي الفيّومي كتباً نفيسة احتاج إليها في مراجعاته(٢)، وأعانه تلميذه الشيخ عبد الرحمن الجبرتي على بعض التراجم التي احتاج إليها في كتابه "التاريخ الكبير لأهل القرن الثاني عشر"(٣)، وأعاره الشيشيني كتباً من

---

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٤٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ٣٢٨.

مكتبة جدّه[١]، وأعاره أحمد المقدسي، الشهير بالموقت، كتباً نفيسة لمطالعتها[٢]، وكان إبراهيم الزمزمي يعيره ما يحتاج إليه من الكتب ليطلع عليها[٣]، وذكر في ترجمته لعثمان الزرقاني أنه ممن أعاره كتباً احتاج اليها في السماع[٤].

ومن الكتب التي كان يدرّسها: الجامع الصغير، صحيح مسلم، صحيح البخاري، ثلاثيات البخاري، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجه، مسند أبي حنيفة، مسند الشافعي، سنن الدارمي، رسائل في التصوف، والأسانيد، والمسلسلات، والتعليق عليها، النخبة للحافظ ابن حجر، جزء نُبَيْط بن شُرَيط الأشجعي، بلدانيات السلفي، بلدانيات ابن عساكر، ثلاثيات البخاري، سنن الدارمي، الخلعيات بتمامها، وهي عشرون جزءاً، الأربعون التساعية للعز بن عبدالسلام، حديث يوم عرفة للجزري، والشمائل للترمذي، والشفا للقاضي عياض، والموطأ، والمواهب للقسطلاني، فقه المذهب للقهستاني، مقامات الحريري، المعاجم، والشرح على القاموس، والفصيح لثعلب، وفقه اللغة للثعالبي، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والطباق، وإحياء علوم الدين، وشرحه على الإحياء، رسائل في التصوف، يضاف إلى ذلك (١٢٢) كتاباً اعتمدها في شرحه على القاموس، وغير ذلك من رسائل، مما لا يدخل تحت الضبط لكثرتها.

ومن استقراء التراجم نتبين المناسبات والظروف التي وضع بها الشيخ رسائله وكتبه، أما الإجازات التي كتبها لمن أخذ وسمعه، أو من استجازه كتابة من أماكن بعيدة، فهي كثيرة جداً، وإن بعضها يحتوي فوائد علمية لا ترد في غيرها من المصادر.

وفيما يأتي قائمة بعناوين الكتب والرسائل التي ألفها السيد محمد مرتضى الزبيدي مستمدةً من "معجمه" الذي بين أيدينا، ومن بعض آثاره المخطوطة والمطبوعة، ممَّا ورد في مصادر أخرى، نوردها هنا لاستكمال الفائدة، مع إقرارنا بفضل الباحثين الذين قاموا سابقاً وحديثاً بتعداد مؤلفات السّيد مرتضى الزبيدي.

---

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٩.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ١٣.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ١٣١.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة ٤٤٥.

١- الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج.

٢- أبواب السعادة وسلاسل السيادة.

٣- إتحاف الإخوان في حكم الدخان.

٤- إتحاف الأصفياء بسلاسل الأولياء.

٥- إتحاف الصفا في صلاة المصطفى.

٦- إتحاف سيدي الحي لسلاسل بني طي.

٧- إجازته لأهل الراشدية.

٨- إجازته لأهل قسنطينة.

٩- إجازته للدستور الأعظم أبي المظفر محمد باشا.

١٠- إجازته للسلطان أبي الفتح عبد الحميد خان.

١١- إجازته للنجيب أبي التسهيل كمال الدين أحمد أفندي.

١٢- الاحتفال بصوم الست من شوال.

١٣- اختصار مشيخة أبي عبد الله البياتي.

١٤- أرجوزة في التصوف وآداب السلوك(١).

١٥- أرجوزتان في التصوف وآداب السلوك(٢).

١٦- إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان.

١٧- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة.

١٨- أسانيد شيخه القطب العيدروسي.

١٩- إسعاف الأشراف- مقامة.

٢٠- الإسعاف بالحديث المسلسل بالأشراف.

٢١- إقرار العين بذكر أولاد الحسن والحسين.

---

(١) نشرت في كتاب بحوث وتنبيهات، ص ٦٥ - ٧٣.

(٢) نشرت في كتاب بحوث وتنبيهات، السفر الأول نصوص محققة، ص ٦٥-٧٣.

٢٢- أقوال العلماء في الطفل المشترك.

٢٣- إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية.

٢٤- ألفية السند: ترجم فيها لشيوخه شعراً.

٢٥- الأمالي الحنفية: وهي مجالسه التي أملاها في جامع محمود الحنفي.

٢٦- الأمالي الشيخونية: وهي مجالسه التي أملاها في جامع شيخون.

٢٧- الأناشيد.

٢٨- إنالة المنى في سر الكنى.

٢٩- الانتصار لوالدي النبي المختار، ألفها باسم ابن كوجك، (ترجمة رقم ٦٠٧).

٣٠- الإنصاف في المحاكمة بين الإتحاف والإسعاف.

٣١- الأوراد.

٣٢- إيضاح المدارك عن نسب العواتك.

٣٣- بحر الأنساب.

٣٤- برنامجه لابن أخيه السيد باسط علي.

٣٥- بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب.

٣٦- التاج: تاج العروس من جواهر القاموس.

٣٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.

٣٨- التحبير في المسلسل بالتكبير.

٣٩- تحفة الأحباب بمعرفة الالقاب.

٤٠- تحفة العيد.

٤١- تحفة القماعيل في مدح سيد العرب إسماعيل (تاج العروس، ج١٤، مادة هور).

٤٢- تحفة الودود في ختم سنن أبي دواد.

٤٣- تحفة بني الزمن في حكم قهوة اليمن.

٤٤- تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل.

٤٥- تخريج أحاديث الأربعين النووية.

٤٦- تخريج حديث شيبتني هود.

٤٧- تخريج حديث نعم الإدام الخل.

٤٨- تخريج شيوخ الشيخ عبد الرحمن الأجهوري.

٤٩- تخريج معجم شيوخ أحمد بن أحمد الحسيني البخاري.

٥٠- تخريج معجم شيوخ الأجهوري.

٥١- ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب.

٥٢- التعريف بضروري علم التصريف.

٥٣- تعليق السرج على الدرج.

٥٤- التعليقة الجليلة بتعليق مسلسلات ابن عقيلة.

٥٥- التغريد في الحديث المسلسل بيوم العيد.

٥٦- التفتيش في معنى درويش.

٥٧- تفسير سورة يونس على لسان القوم عملها باسم أحمد بن عيسى خفير البرلس، (ترجمة رقم ٥٩).

٥٨- تقريظة على رسالة للبخاري.

٥٩- تكملة القاموس مما فاته في اللغة.

٦٠- تنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن.

٦١- ثبت لأهل الراشدية.

٦٢- جذوة الاقتباس في نسب بني العباس[١].

٦٣- جزء طرق حديث اسمح يسمح لك.

٦٤- حديقة الصفا في والدي المصطفى.

٦٥- حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة.

---

(١) حققه ونشره يحيى محمود بن جنيد، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٦- حكمت الإشراق إلى كتاب الآفاق[١].

٦٧- حلاوة الفانيد في إرسال حلاوة الأسانيد.

٦٨- در الضرع في حديث أم زرع.

٦٩- الدرة المضيئة والوصية المرضية في طريقة السادة النقشبندية[٢].

٧٠- دلائل القرب.

٧١- رحلاته.

٧٢- رسالة سماع القدر الحسن في أوصاف السيد حسن.

٧٣- رسالة صغرى في علم الصرف.

٧٤- رسالة في أحاديث تتعلق بفضل يوم عاشوراء.

٧٥- رسالة في أصول الحديث ألفها لأجل عبد العليم الذرواني (ترجمة رقم ٣٦٦).

٧٦- رسالة في أصول المعمى.

٧٧- رسالة في الطريقة الأحمدية.

٧٨- رسالة في تحقيق بيتين فارسيين للشريف حسين بن يحيى الحسني المكي.

٧٩- رسالة في تحقيق قول القطب أبي الحسن الشاذلي في الحزب الكبير (وليس من الكرم...الخ).

٨٠- رسالة في تحقيق لفظ الإجازة، (ترجمة رقم ١٧٦).

٨١- رسالة في تحقيق لفظ الجلالة.

٨٢- رسالة في تحقيق لفظ فوة ومن دخل به أو ولد فيه من العلماء والمحدثين.

٨٣- رسالة في ترجمة أويس القرني.

٨٤- رسالة في صلاة التسابيح.

---

(١) قام بتحقيق هذه الرسالة ونشرها عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات: المجموعة الخامسة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م، ص ٤٩- ٩٨.

(٢) نشرت في كتاب بحوث وتنبيهات: السفر الأول: نصوص محققة، ص ٨٣ - ٩٢.

٨٥- رسالة في معرفة طبقات الحفاظ: ألفها لسليمان بن علي الأرزرومي، (ترجمة رقم ٢٦٤).

٨٦- رسالة في مناسك: سأله عنها ابن كوجك، (ترجمة رقم ٦٠٧).

٨٧- رشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق.

٨٨- رفع الستارة عن نسب هوارة (تاج العروس، ج١٤، مادة هور).

٨٩- رفع الشكوى لعالم السر والنجوى.

٩٠- رفع نقاب الخفاء عمن انتسب إلى وفاء أبي الوفاء.

٩١- الروض المؤتلف.

٩٢- الروض المعطار في نسب السيد جعفر الطيار.

٩٣- زهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغتي سيدي عبد السلام.

٩٤- سفينة النجاة المحتوية على البضاعة المزجاة من الفوائد المنتقاة (ضمن كناش يحتوي رسائل وتراجم وتلخيصات وإجازات).

٩٥- السكر القصري في إجازة الشيخ حسونة القصري.

٩٦- السند الجامع في الفقه المتصل إلى إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان.

٩٧- شجرة الأنساب.

٩٨- شرح أبيات فروض الدين أنواع.

٩٩- شرح إحياء علوم الدين (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين).

١٠٠- شرح الحزب الكبير للشاذلي.

١٠١- شرح الحزب النووي.

١٠٢- شرح ثلاث صيغ لأبي الحسن البكري.

١٠٣- شرح حزب البكري.

١٠٤- شرح خطبة الشيخ محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس.

١٠٥- شرح سبع صيغ- المسمى بدلائل القرب.

١٠٦- شرح صيغة ابن مشيش.

١٠٧- شرح صيغة السيد البدوي.

١٠٨- شرح على الصلاة الوسطى.

١٠٩- الصدر في شرح أسماء أهل بدر.

١١٠- العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة.

١١١- العقد الثمين في حديث اطلبوا العلم ولو بالصين.

١١٢- العقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين.

١١٣- عقد الجمان.

١١٤- عقد الجمان المنتظم في ذكر أمهات النبي ﷺ.

١١٥- عقد الجمان في أحاديث الجان.

١١٦- عقد الجمان في شعب الإيمان.

١١٧- عقد الجوهر الثمين في الحديث المسلسل بالمحمدين.

١١٨- العقد المكلل بالدر العقباني في إجازة أولاد شيخنا الغرياني.

١١٩- عقود الجواهر المنيفة في أصول أدلة الإمام أبي حنيفة حمله على تأليفها تلميذه محمد بن إسماعيل الشهير بابن كوجك، (ترجمة رقم ٦٠٧).

١٢٠- عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب: رسالة في الطريقة الأويسية.

١٢١- غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج.

١٢٢- فتح باب المروة في رجال فوة.

١٢٣- الفجر البابلي في ترجمة البابلي.

١٢٤- الفيض الجاري في أسانيد البخاري.

١٢٥- قصيدة المنهج القويم.

١٢٦- قلنسوة التاج في بعض أحاديث صاحب الإسراء والمعراج.

١٢٧- القول الأسد في حكم الاستمناء باليد.

١٢٨- القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح.

١٢٩- القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت.

١٣٠- القول المثبوت في تحقيق لفظ ياقوت.

١٣١- القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع(١).

١٣٢- قيد الأوابد وصيد الشوارد.

١٣٣- كتاب التاريخ الكبير لأهل القرن الثاني عشر.

١٣٤- كتاب الرجاء والخوف من المنجيات.

١٣٥- كراسة بالإجابة على أسئلة.

١٣٦- كراسة شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر.

١٣٧- كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام.

١٣٨- لقط اللآلي من الجوهر الغالي.

١٣٩- لقطة العجلان في ليس في الإمكان.

١٤٠- مراتب الحفظ والحفاظ.

١٤١- المربي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي.

١٤٢- المرتضوية في المسلسل بالأولية (الهدية المرتضية في المسلسل بالأولية).

١٤٣- المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل.

١٤٤- مزيل نقاب الخفا عن كنى ساداتنا بني الوفا.

١٤٥- المسلسل بالأولية.

١٤٦- معارف الأبرار فيما للكنى والألقاب.

١٤٧- المعجم الصغير يذكر فيه من أخذ عنه العلوم والمعارف- نشره عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس.

١٤٨- المعجم الكبير: يقول عنه عبد الحي الكتاني أنه أكبر تآليفه في الصناعة الإسنادية، اشتمل على نحو ٦٠٠ ترجمة من مشايخه والآخذين عنه. (فهرس الفهارس ص ٥٢٧، ٩٣١).

---

(١) نشرت في كتاب بحوث وتنبيهات: السفر الأول نصوص محققة، ص ٥٧-٧٤.

١٤٩- معجم شيوخ السجادة الوفائية.

١٥٠- معجم شيوخ العلامة عبد الرحمن الأجهوري شيخ القراء بمصر.

١٥١- معجم شيوخ شيخ السجادة الوفائية.

١٥٢- المقاعد العندمية في المشاهد النقشبندية: نظمها نثراً ونظماً(١).

١٥٣- مقامة (مقالة) ذكر فيها واقعة حال: نظمها في حسن بن سلامة، (ترجمة رقم ١٧٦).

١٥٤- المقامة الشكيبانية ألفها باسم أحمد بن سعد الفوي.

١٥٥- مقامة عن شهامة عبد السلام بن أمير المؤمنين.

١٥٦- مقامة في حسن بن نور المقدسي.

١٥٧- مقامة في صنع القوس.

١٥٨- مناسك الحج (إعلام الأعلام بمناسك بيت الله الحرام): ألفها لمحمد بن إسماعيل الشهير بابن كوجك علي (انظر رقم ٦).

١٥٩- المناشئ والصفين عملها باسم أحمد بن عيسى خفير البرلس (ترجمة رقم ٥٩).

١٦٠- مناقب أصحاب الحديث.

١٦١- المنح العلية في الطريقة النقشبندية.

١٦٢- المنهج القويم: أرجوزة في الفقه ألفها باسم حسن بن عبد اللطيف.

١٦٣- نبذة في كيفية السلوك في طريقة السادة النقشبندية ألفها لعبد الله الحريري (ترجمة رقم ٣٠٣).

١٦٤- نشق العوالي من المرويات العوالي.

١٦٥- نشوة الأتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح.

١٦٦- نفثة المصدور في الأزلام وعدد أيسار الجزور.

١٦٧- النفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية.

١٦٨- النوافح المسكية على الفوائح الكشكية.

١٦٩- الهجير في المسلسل بالتكبير.

(١) نشرت في كتاب بحوث ومقالات: السفر الأول نصوص محققة، ص ٧٤-٨٣.

ونُشير هنا إلى العناية الفائقة التي أولاها السيد محمد مرتضى للخط والكتابة، وذلك من خلال استقراء تراجم الخطاطين الذين أجازهم، وتتبعه للآثار التي نسخوها بأقلامهم، ويذكر بهذا الخصوص اهتمامه ـ منذ مرحلة مبكرة من حياته ـ بحفظ الإجازات بخطوطها الأصلية، ونراه يهتم بهذه الصنعة، ويعجب بها، وينقل أخبار المحافل التي كانت تعقد عند إجازة الخطاطين بهذا الفن.

والخط عنده علم وصناعة لها سندها، فعندما أجيز ابن حسن الضيائي المصري المكتب، الذي اشتهر بالخط على طريقتي الحمدية وابن الصائغ، نجد الزبيدي يورد سلسلة سند هاتين الطريقتين(١)، ونقل حفل إجازة الخطاط حسن بن محمد البهينسي الحلمي(٢)، وذكر أن إبراهيم بن قاسم الرويدي المكتب المكني بأبي الفتح جوّد الخط ومهر فيه على الطريقة الحمدية، وكتب بخطه الحسن الفائق كثيراً من المصاحف والأحزاب والدلائل والأدعية والقطع، ونقل عنه أنه كان رئيساً بهذا الفن(٣)، وعندما أورد ترجمة حسن بن عبد الله الرومي المكتب المصري ذكر أنه كان ليوم إجازته محفل نفيس، حضره جماعة الكتاب وشيخهم، ما دفع السيد محمد مرتضى الزبيدي لأن يؤلف لأجله رسالة في الخط سماها "حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق"، جمع فيها ما يتعلق بهذا الفن من أقلام الخطاطين مع ذكر أسانيدها(٤).

وممن ترجم لهم، واسترعى انتباهه بخطه الفائق: عبد الله بن عبد الله الأدكاوي: "كتب بخطة الفائق كثيراً من الكتب الكبار ودواوين الأشعار... وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى"(٥).

وكنا منذ مطلع الثمانينات من القرن المنصرم قد جمعنا أكبر قدر ممكن من مؤلفات الشيخ مرتضى الزبيدي ومخطوطاته، وبعد قراءة متأنية لها، خلصنا إلى نتيجة مفادها:

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ١٧١.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة ٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ١٢٢.

(٤) المصدر نفسه ترجمة ١٨٥ وقد قام بتحقيق هذه الرسالة ونشرها عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات المجموعة الخامسة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣، ص ٤٩-٩٨.

(٥) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة رقم ٢٩٠.

أنه في جميع كتاباته كان يصدر عن تصور واضح، ويوظف المعلومة الواحدة في أكثر من موضع، ويربط بين معلوماته عن طريق الإحالة. وبناء على ذلك، فقد جاءت مؤلفات كثيرة مشتركة ما بين كناشه الذي اعتمدناه(١)، وجمع فيه تراجم ورسائل وملخصات وإجازات، إذ كان يمثل المشروع الأول لتراجمه الواردة في "معجمه" هذا. ووجدنا مادة مشتركة كثيرة وواسعة بين المعلومات التي يوردها المعجم والمعلومات التي ترد في كتابه النفيس "تاج العروس". وحاولنا قدر المستطاع الإفادة مما كتبه في "التاج"؛ فهو لم يكن معجماً لغوياً فحسب، بل هو موسوعة معرفية لكل ما وصلت إليه الحضارة العربية الإسلامية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. ونلحظ أن السيد مرتضى الزبيدي يشير إلى مثل هذا الترابط في كتاباته؛ سواء في إجازاته أم إفاداته.

والكتاب المهم الآخر الذي لم ينشره هو كتاب "الأمالي"، الذي حصلنا على نسخة منه من مكتبة الجامع الأزهر الشريف، وكان يكثر الإشارة إليه في "المعجم"؛ إذ كان يجلس -على عادة المحدثين- يومين في الأسبوع بعد صلاة العصر لإلقاء أماليه، التي بلغت نحو ٤٠٠ مجلس، على الطلاب والقاصدين للأخذ عنه، و"أمالي" الزبيدي كانت تقتصر على رواية الحديث الشريف بالطريقة التي اشتهر بها، وهي عوالي السند، وبيّن أن غايته من هذه الطريقة عند إجازته محمد بن إسماعيل الشهير بابن كوجك: "ليكون ما أكتب له عُدَّة كاملة في نشر علوم السّنة في ذلك الإقليم الغاص بالعلماء؛ لما ثبت عند أهله، أنه لا يتصدى لإقراء كتب السّنة والحديث قراءة دراية أو تبرك ورواية إلاّ من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان، فظفر بعوالي الروايات، وباحَثَ الأقران، فأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجلس الإملاءات على الركب، وتردد إلى الشيوخ بالخضوع والآدب ...."(٢).

وكان أحد تلاميذه عبدالرحمن الأجهوري يتعجب من تلك "الأمالي" التي كان يمليها السيد في جامع شيخو، ويحب تحصيلها(٣)، ومن هذا المنطلق نلحظ تقليداً سار

(١) وظفنا معلومات هذا الكناش (سفينة النجاة) في هوامش المعجم.

(٢) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة رقم ٦٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ترجمة رقم ٣٢٩.

عليه الزبيدي؛ وهو عنايته بأحاديث المسلسلات بالأولية؛ كحديث الرحمة وغيره[١].

وقل مثل ذلك إملاؤه للأمالي الحنفية في جامع (مقام) أبي محمود الحنفي، التي اقتصرت على تدريسه "الشمائل" للترمذي.

ومن خلال القراءة الأولية لشرحه وتلخيصه لكتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، الذي أملاه درساً، وأتمه في نحو سبعين كراساً، فإننا نجد الإشارات المتتالية لهذا العمل في العديد من التراجم التي أوردها في "معجمه"، وبخاصة عند مراسلاته للحكام والسلاطين والأقران، ويذكر المراحل التي قطعها في العمل، وكانت دروس "الإحياء" تقام بمسجد محرم أفندي الملاصق لمنزله[٢]، لكنه لم يصل في شهرته "تاج العروس".

احتفظ السيد محمد مرتضى الزبيدي بقيود للتلاميذ الذين مروا به، وسمعوا عنه، وبقوا على اتصال معه؛ إذ كانوا يراسلونه، ويضعونه في صورة الأحوال العلمية والأحوال العامة لبلدانهم. ومن يطالع التراجم في "معجمه" يجد العديد من هذه المراسلات، كما أنه حافظ على علاقته بعلماء الأقاليم، وكان يهرع إلى استقبالهم في حال مرورهم بمصر، زد على ذلك المراسلات المتبادلة بينه وبين الحكام من الأمراء والسلاطين؛ مثل سلطان المغرب، وسلطان دارفور، وحاكم تونس[٣]، وبلاد الروم[٤]، والحجاز، والهند، واليمن،

(١) انظر ما نشره محمد عدنان البخيت تحت عنوان "إجازة السيد محمد المرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الوارفي أبو الفيض الزبيدي، في كتاب علماء مكرمون: حسين بن عبد الله العمري: بحوث ومقالات مهداة إليه، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٣٤٤-٣٧٣.

(٢) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٣٣٦.

(٣) ابن الزين المغربي، أخبار وأحوال، ص ٦١.

(٤) عن علاقته بالسلطان العثماني والصدر الأعظم، ننقل هنا ما كتبه الزبيدي بنفسه عن هذه العلاقة، من رسالة وجّهها إلى السيد أحمد السوسي في ١٦ شعبان ١١٩٦هـ، ص ٦٢-٦٣ "ولم يخطر ببالي قط أن أستميل خاطره لدينا، أو تحصيل شيء من الحطام الفاني... وشاهد هذا مما يحدث به خاطركم الشريف، وما يرد عليكم من أخبارنا وما أنا عليه، فلو كان قصدي منه حصول مال أو متاع، فهذا السلطان الأعظم -نصره الله تعالى- ووزيره الأعظم.... قد رديت هداياهما، وأنا جالس في مملكتهما وتحت حكمهما، فمن ذلك صندوق أبيض طويل فيه ثلاث فراوي مثمنة من غير تفصيل، رددته ولم أقبله، ومن ذلك ورود أمر من طرفه بأن يشتري لي بقعة يبنى لي فيها دار الحديث، واثني عشر حجرة، ومدفن، وبيت للسكنى، وجميع=

والمغرب، والسودان، وفزان، والجزائر(١)، وحاكم مصر محمد بيك أبو الذهب(٢)، وغيرهم.

وكان أمراء المماليك الذين كانوا يحكمون في مصر يحترمونه ويوقرونه؛ ومن هؤلاء: محمد بيك أبو الذهب، ومصطفى بك الإسكندراني، ورضوان كتخذا عزبان جلفي، وأيوب بك الدفتردار. وكان السيد مرتضى الزبيدي يشير إليهم باحترام، وكنا قد ذكرنا آنفاً المبلغ الكبير الذي دفعه محمد بيك أبو الذهب عند شرائه نسخة من كتاب "تاج العروس"، وإيداعه خزانة جامعه الذي بناه قرب الأزهر، وبنى فيه حُجَراً للعلم، ولأهل الإفتاء بالمذاهب الأربعة(٣).

وأحاطه رجال الدولة العثمانية الذين يأتون إلى القاهرة من العاصمة استانبول بالعناية والرعاية، وكان يشير إليهم؛ فعندما حضر عبدالرزاق أفندي الرئيس من الديار الرومية إلى مصر، سمع به، وحضر إليه، والتمس منه الإجازة وقراءة "مقامات الحريري"(٤)، ولَـمَّا حضر محمد باشا عزت الكبير رفع من شأنه، وخلع عليه فروة سمور، ورتب له تعييناً من كلاره لكفايته، ورتب له علوفة جزيلة، وأنعمت عليه الدولة بمرتب جزيل قدره مائة وخمسون نصف فضة في كل يوم(٥)، وعندما هاداه سلطان المغرب اعتذر الزبيدي، ورد

= ما يصرف عليه من المال الميري، فلم أقبله... واشتريت بمالي قطعة أرض في حوطة السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فاتخذت فيها قبرين، وهي التي دفن بجنبها ولدي السيد عبدالله، وكان قد قضى في ذلك الموضع كرامة منه، وإلا لم يكن يخطر ببال أحد أن ينال ذلك بعد أن مضت مدة تنيف على ألف سنة، وبنيت عليها بناءً لطيفاً على قدر الموضع والحال، وسقفته وعملت عليه الباب، وكتبت أبياتا رثيت بها نفسي... لم أدخل في هذه الحركة شيئاً من أموال الأمراء أني أتيقن إذا أشرت (؟) لهم بذلك بنوها بالذهب الخالص... ثم إن تلك البقعة واقعة بين مقامي السيدتين نفسية بنت زيد الحسنية وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهما...".

(١) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٥٢٩.

(٢) عثرنا في الكناش على رسالة موجهة من السيد مرتضى الزبيدي إلى محمد بيك أبو الذهب، ص ٧٣.

(٣) مرتضى الزبيدي، المعجم،ترجمة ٣٣٧.

(٤) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٩.

(٥) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٠٩؛ عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ٤ ج، المطبعة الوطنية، الرباط، ج٣، ٢٢٦-٢٢٧ سيشار إليه: ابن زيدان، إتحاف.

الهدية بحجة أنه غير محتاج(١)، والملفت للانتباه أن السيد مرتضى كان يشير إلى السلطان العثماني بملك الروم، وأنه دعا له.

وحرص السيد مرتضى على إقامة علاقة طيبة مع شيوخ القبائل البدوية وزعمائها في مختلف أقاليم مصر؛ مثل علاقته مع شيوخ قبيلة هوارة الضاربة في الصعيد. ويشير إلى أنه اجتمع بشيخي عرب هوارة الشيخ همام أبو يوسف في فرشوط سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧-١٧٦٨م(٢) وإسماعيل بن عبد الله(٣)، وكتب في مدح الشيخ إسماعيل كتاباً سماه "تحفة القماعيل في مدح سيد العرب إسماعيل"، وذكر في "التاج" أنه ألف كتاباً عن نسب هوارة سماه "رفع الستارة عن نسب هوراه"(٤)، وكذلك أشار إلى القبائل في الوجه البحري.

وهذا يقودنا إلى الإشارة إلى اهتمام السيد مرتضى الزبيدي بالأنساب، فنجده شديد الاهتمام بنسب من يترجم لهم. وكانت مصادر معلوماته في النسب يستمدها من المترجم لهم؛ فعلى سبيل المثال نجده يقول: استفدت منه بعض أنساب القبائل، استفدت منه أنساب عشيرته، أملى عليّ نسبه. وكان يطلع على الأنساب من أصولها، ويشير إلى ذلك بقوله: من درج طويل استفدت منه بعض الأنساب، من صندوق استخرجه المترجم ملفوفاً بقماشة، أطلعني على نسبه الشريف أخرجه من صندوق ملفوفاً عليه بالحرير الأخضر، وهو مضمخ بأطيب الأعطار. وقاده اهتمامه هذا إلى نسب الرفاعية وفروعها في القرى المصرية، وكان قد أخذه من درج عبد الباري الرفاعي، وذكر نسب النساء الشريفات، وكتب كتباً في النسب؛ منها: "بحر الأنساب"، و"جذوة الاقتباس في نسب بني العباس"، و"رفع الستارة عن نسب هوارة"، وغيرها. ولاهتمامه الشديد بالنسب كان يكتب للناس أنسابهم، ويصححها لهم بناءً على طلبهم.

(١) عبد الكبير الفاسي، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، نشر مع كتاب إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع في موسوعة أعلام المغرب، ج٧، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٤٤٤-٢٤٤٥.

(٢) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٣٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ترجمة ٤٠٤ .

(٤) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٤ مادة (هور).

وامتدت عنايته لتشمل أعيان التجار، وبخاصة من كانت لهم صلة طيبة بالعلماء والصلحاء، وكانت ترجماته لهم إما مباشرة، أو بذكر مآثرهم، ومثال على ذلك اهتمامه بتجار المحلة الكبرى وبقية المدن المصرية.

اعتنى السيد مرتضى الزبيدي - وبشكل كبير - بالأقطاب وشيوخ الصوفية. ولا غرابة، فهو أحد أقطابها في وقته، ولبس الخرقة والطاقية، فهو نقشبندي، أحمدي، رفاعي، قادري، بكري، وقد أجاز فيها وبطرائقها، وأكمل أحزابها وأورادها، وألبس عدداً من العلماء والصلحاء الذين التقاهم الطاقيةَ والخرقة الصوفية بسندها، وأجازهم بأورادها وأحزابها، وغير ذلك من أنواع الأذكار، وكتب رسائل في بعضها، وقدم كشفاً بالطرق الصوفية وفروعها في مصر، وهي: الخلوتية، والنقشبندية، والشاذلية، والرفاعية، والأحمدية، والبكرية، والوفائية، والدسوقية، والأويسية، والمتبولية، والشناوية، والسطوحية، والعيساوية، والبرهانية. كما ذكر سجاجيد الصوفية، وأربابها؛ منها: السجادة الرفاعية، والسجادة البكرية، والسجادة الوفائية، والسجادة العمرية، والسجادة الشاذلية، والسجادة القادرية(١). وذكر في ثنايا التراجم عدداً من زوايا الصوفية التي يقصدها المتصوفة في المواسم المعتادة كمواسم ومقامات الأولياء والصالحين، وأشار إلى ظاهرة إحياء الموالد (المواسم)، فكان يحرص سنوياً على حضور موسمي السيد أحمد البدوي، والسيد إبراهيم الدسوقي، وحيث كان يلتقي خلالها بالشيوخ والعلماء والمريدين والصلحاء، وبعامة الناس الذين كانوا يحضرون ذلك الموسم ويرغبون الالتقاء به، وكانت مناسبة له يجيز فيها عدداً ممن يطلبون الإجازة منه.

وعني السيد مرتضى الزبيدي بذكر كثير من القرى المصرية التي سافر إليها، وكان انتقل إلى بعضها غير مرة، والتقى بعلمائها؛ كفرشوط، وديروط، وأسيوط، وبهجورة، والمنصورة، وطنطا، ورشيد، ودمياط، ومنية العفيف، ومنية الخميس، وأبو تيج، وجرجا، والمحلة، وغيرها.

وعندما زُرنا جامعي السيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي شعرنا كأن الزمن لم يتغير، فكانت التجمعات كما وصفها السيد مرتضى الزبيدي.

(١) انظر عن هذه السجاجيد أيضاً أحمد الروزنامة، ترتيب الديار المصرية، ص٢٤.

ويلحظ أن السيد مرتضى الزبيدي كان يبرمج وقته بدقة حتى آخر أيام حياته، فكان إما معلماً، وإما متلقِّياً، وإما مدوناً، مع متابعة لأخبار البلاد الإسلامية. ونلمس من خلال معجمه أنه قد رسم لنا خريطة جغرافية وثقافية لكل العالم السُّنِّي آنذاك، فلم يُنسه انشغاله عن تتبع أخبار اليمن وزبيد تحديداً، فكان على اتصال دائم بعلمائها، ويلتقي بمن يعبر مصر منهم، ويحتفي بهم.

يُكوّن معجم الزبيدي أوسع موسوعة ثقافية عن فلسطين في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فقد أورد (٣٦) ترجمة لعلماء من فلسطين، وذكر أن سبب قدومه إلى القدس كان سماعه - وهو في المدينة المنورة سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩-١٧٥٠م - بأخبار نقيب أشرافها عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف المقدادي المقدسي، فتشوق للقائه، وعندما قدم إلى مصر لم يكن له هم إلاّ لقاء هذا السيد(١). ويبدو أن مرتضى الزبيدي قد وصل إلى فلسطين بحراً؛ فقد ذكر أنه نزل من المنصورة إلى دمياط، وركب منها إلى يافا، ثم إلى الرملة(٢)، ولكنه يذكر في "تاج العروس" أنه وصل إلى يافا قادماً من جزيرة قبرص، ووصف فيها مقام السيدة أم حرام بنت ملحان الواقع بظاهر الجزيرة(٣). ثم انتقل من يافا إلى الرملة، ثم إلى القدس، حيث كان في ضيافة عبد اللطيف آل غضية، نقيب السادة في القدس، ولقي ترحيباً حاراً وعناية إلى الغاية، ونزل بدار النقيب، والتقى بعلماء القدس، وزار مشاهدها، ومقام سيدنا موسى، وتبرك بزيارة سيدنا خليل الرحمن، وعند عودته إلى القدس يذكر علماء يعود نسب أسرهم إلى العَلمي والعُليمي والفاروقي، وإنه حيثما انتقل لقي ترحيباً حاراً، وهو يشيد بالعلماء الذين سبقوه، ولا زالت آثارهم؛ كالشيخ محمد الخليلي، كما يتحفنا بذكر علماء من مختلف أنحاء فلسطين، وهذه جريدة بأسمائهم:

رقم الترجمة	اسم المترجَم
١٣	أحمد بن أحمد المالكي المقدسي الموقت: فقيه، راوٍ للحديث.

(١) مرتضى الزبيدي، المعجم، ترجمة ٤٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص ٣٤٩.

رقم الترجمة	اسم المترجم
٣٨	أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الحسني: نقيب السادة بيافا.
٨٢	أحمد بن محمد الباقاني الشافعي النابلسي (ت ٣ جمادى الثانية ١١٩٥هـ/ ٢٧/ ٥/ ١٧٨١م): حافظ للقرآن.
٩٥	أحمد بن موسى بن مصطفى الحسيني المقدسي عاش في مصر (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠ – ١٧٦١م) رجل صالح.
٩٧	أحمد بن نور الدين المقدسي، عاش في مصر (ت١١٩٠هـ/١٧٧٦م) إمام جامع قجماس بمصر.
١٣٩	إبراهيم بن خليل الصيحاني الغزي الحنفي: فقيه.
١٤٧	إسماعيل بن عبد القادر بن محمد الصفدي (ت١١٩٦هـ/ ١٧٨١–١٧٨٢م).
١٥٥	بدر بن موسى بن مصطفى الحسيني المقدسي: فقيه ومحدث، درس بالمشهد الحسيني.
١٦٠	تاج الدين بن أبي الهدي بن محمد العُليمي الرملي الحنفي: من أعيان الرملة.
١٦٥	جود الله بن فتح الله بن مصطفى بن وفا المقدسي: له مذاكرة حسنة، ومعرفة بالتواريخ.
١٦٦	حب الدين بن محمد بن محب الدين بن عبد الصمد بن موسى غضية المقدسي: من أعيان القدس
١٧٧	الحسن بن عبد اللطيف بن عبد الله الحسيني المقدسي، (ت١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م): فقيه.
١٨٤	حسن بن نور الدين المقدسي الأزهري، من علماء الأزهر. عاش في مصر (ت ١١٨١هـ/١٧٦٨م): فقيه، درس بالأزهر، وشيخ الحنفية، ومفتٍ بالأزهر.
١٩٥	حسن بن هداية الدين أبي الهدى بن محمد العليمي: من أعيان القدس.
٢٠٠	حسين بن شرف الدين بن زين العابدين الثوري المقدسي، (ت ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م): فقيه.
٢١٧	خليل بن إبراهيم الزهر النابلسي: من الصلحاء.

رقم الترجمة	اسم المترجَم
٢٧٢	شمس الدين بن محمد بن نجم الدين الرملي الحنفي : مفتي الرملة.
٢٨٩	عبد الله بن عبد اللطيف بن موسى غضية المقدادي، (ت ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م): نقيب الأشراف في القدس.
٣٣٧	عبد الرحمن بن عمر العريشي الحنفي الأزهري، (ت١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م): فقيه، شيخ رواق الشوام وشيخ الأزهر.
٣٤٨	عبد الرحمن بن يوسف السفاريني الحنبلي: نحوي، أصولي، فقيه.
٣٥٣	عبد الرحيم أحمد الحسني النقيب: من أعيان يافا.
٣٨١	عبد الفتاح بن إسماعيل النابلسي: محدث.
٣٨٦	عبد القادر بن أحمد الحنبلي النابلسي: من أعيان نابلس.
٣٩٦	عبد القادر بن موسى بن مصطفى الحسيني ابن النقيب: من أعيان بالقدس
٤٠٧	عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف غضية المقدادي المقدسي، (ت١١٨٨هـ/ ١٧٧٥م): نقيب السادة بالقدس.
٤٦٨	علي بن خالد الشعبي: إمام جامع ظاهر العمر بعكا.
٤٩٦	علي بن عبد الشافي الغزي: شاب صالح.
٥١٩	علي بن موسى بن مصطفى الحسيني المقدسي الأزهري المصري: محدث، فقيه، درس بالمشهد الحسيني.
٥٦٩	فيض الله بن محيي الدين بن أمين بن خير الدين الرملي الحنفي: جاور في الجامع الأزهر، مفتٍ.
٥٧٠	فيض الله بن وفا بن عبد القادر العلمي المقدسي: من المشايخ المشهورين بالصلاح.
٥٧٣	القاسم بن إبراهيم الخليلي: بواب في مقام السيد أحمد البدوي.
٥٩٠	محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفي الدين الشهير بالبخاري: فقيه، محدث.
٥٩١	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي، (ت١١٨٨هـ/ ١٧٤٧م): محدث: زاهد، صوفي.
٥٩٢	محمد بن أحمد بن محمد الباقاني النابلسي الشافعي: من أعيان نابلس.

اسم المترجَم	رقم الترجمة
محمد بن بدير بن محمد بن حبيش الشافعي المقدسي: من أعيان نابلس، فقيه.	٦١٣
محمد بن حسين النابلسي.	٦١٨
محمد بن خير الدين بن عبد المنعم الفتياني الشافعي النابلسي.	٦٢٣

وبناءً على ما ذكره يمكن بناء معجم جغرافي وثقافي لفلسطين مستَمَدّ من "تاج العروس"، ومن التراجم التي ترد في هذا المعجم، أضف إلى ذلك أنه يذكر في تراجمه شخصيات علمية فلسطينية التحقت بالأزهر أو تلك التي أقامت بمصر، ووصلت إلى أرفع المناصب. ومن أوضح الأمثلة على ذلك: علي بن موسى بن مصطفى الحسيني الأزهري.

ونشير هنا إلى العلاقة التجارية ـ وبخاصة تجارة الصابون ـ بين فلسطين ومصر عبر غزة، لذا نجده يفرد مساحة في "التاج" للتعريف بغزة وأرسوف، وكذلك بعكا ويافا، وغيرها من المواقع على طريق الحج والمسافرين بين غزة ومصر. ومع أنه لم يزر دمشق، إلا أنه تتبع أخبار علمائها، وطلب إليهم أن يمنحوه إجازاتهم العلمية، وهذا ينسحب على الشمال السوري كحلب، وكذلك بلاد الأناضول؛ إذ يترجم لعلماء من قرية الخادم، وعينتاب، وقرس، وإسبرتة، وبردر، ويذكر العلماء الذين توجهوا الى استانبول طلباً للعطاء، أو الحصول على الوظائف.

ويذكر من بين التراجم في "المعجم" علماء من جزيرة القرم، التي سقطت سنة ١٧٧٤–١٧٨٤م، بموجب معاهدة كجك قينارجة، بيد روسيا القيصرية، ومع ذلك بقيت علاقة السكان المسلمين من تلك الجزيرة مستمرة مع استانبول وبقيَّة المدن العثمانية؛ مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة عاصمة العلم في الولايات العربية.

كما أورد تراجم لعدد من علماء الهند سواء الذين التقاهم في الهند، أو أولئك الذين انتقلوا إلى الحجاز، وأقاموا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

وترجم لعدد محدود من علماء العراق، وبخاصة السنة منهم، ولم يترجم للعلماء من أتباع المذهب الاثني عشري.

ومما يلحظ أن السيد مرتضى الزبيدي لم يفرد تراجم خاصة بالنساء في "معجمه" إلا

ما يرد في ثنايا التراجم، وبخاصة اللواتي يسري في عروقهن الدم الشريف، وقد أشار في "معجمه" إلى تسع منهن.

ويزودنا معجم الشيخ الزبيدي بمعلومات مفيدة عن أحوال الطب في مصر؛ إذ أورد بعض الترجمات التي لها اهتمام بالطب؛ مثل الترجمة لعلي بن جبرائيل رئيس البيمارستان المنصوري، وعبد الرحمن بن محمد بن أسلم الحسني، الذي كانت له يد طولى في علم الطب، وله فيه كتابات وتحقيقات، ويذكر ترجمات لمن مهروا في "الفنون" التي تعني لدى الشيخ الزبيدي شتى أنواع العلوم.

ونجد في المعجم معلومات مفيدة عن النواحي الإدارية في مصر، ترد في ثنايا الترجمات؛ مثل: قلم الشهر، قلم المحاسبة، كاتب المقاطعة، كاتب السادة الأشراف، أقلام المحكمة الكبيرة، كاتب السر، روزنامة مصر، توقيع ولاية الدقهلية، ديوان أمير، الشهادة في المحكمة الكبرى. ومن المصطلحات الاقتصادية التي ترد في المعجم: دكان الصيرفة، والقبان، وشيخ القبان، ووكالة الصابون، وغلال الحرمين الشريفين، والسقاية.

كان الشيخ الزبيدي قد ألَمَّ بعلوم الدين والدنيا في البلاد الإسلامية في مختلف التخصصات المعروفة في عصره؛ فقد بدأ حياته بالهند، حيث كان هناك نشاط تجاري للإنجليز ممثلين بشركة الهند الشرقية، ولكنه لم يُعْنَ بما يجري خارج العالم الإسلامي، حتى إن دخول المطبعة إلى استانبول عاصمة المسلمين الدولة العثمانية التي أدارها إبراهيم متفرقة سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، لم تستلفت انتباهه(١)، كما أن السيد محمد مرتضى الزبيدي كان قد توفي قبل أن تدخل جيوش نابليون مصر حاملة معها عوامل التغيير لتبدأ معها مصر عهداً جديداً.

وعلينا أن لا ننسى أن الشيخ الزبيدي كان صاحب مشروع نهضوي يقوم على أساس إحياء اللغة العربية. ولو قدر لهذا المشروع النجاح، لكان بإمكاننا التقدم إلى المستقبل دون أن نعاني من تدخل الغرب مباشرةً بشؤوننا الحضارية والمدنية.

(١) حول إبراهيم متفرقة ومطبعته انظر: Niyazi Berkes, "Ibrahim Müteferrika", E.I,2 . vol. iii, pp. 996-998. وعن الطباعة في بلاد الدولة العثمانية انظر: إياد خالد الطباخ، "بواكير الطباعة والنشر في بلاد الشام في العهد العثماني"، نشر في كتاب بلاد الشام في العهد العثماني، ارسيكا، استانبول، ٢٠٠٩م، ص ١٨٣-١٩٧.

وفاة الزبيدي:

تشير المصادر عن احتجاب الزبيدي عن محبيه وطلابه وبعض أمراء مصر منذ عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م، وإن كانت هذه المعلومة غير دقيقة لورود أشخاص ترجم لهم بعد هذا التاريخ، ولعل وفاة ابنه الوحيد أبي الفضل عبد الله سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م وحزنه عليه، وما تلاه من وفاة زوجته زبيدة بنت الأمير ذي الفقار، كان سبباً في شرود ذهنه وتشتت باله.

وبيَّن السيد مرتضى حالته التي آل إليها في رسالة نعى بها زوجته، بعث بها إلى شيخه ومحبه أحمد بن عبد الله السوسي، وذكر السيد في هذه الرسالة زواجه بامرأة أخرى: "فقد بلغ سيل المصايب الزبى، وسارت الركبان بعظيم هذا النبا، وأنه والله العظيم وما ذاك إلاّ أن زوجي المطيعة لي، القاصرة طرفها عليّ، المعينة على ساير أموري، أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم الأمير ذو الفقار، سرى بها المرض من عشر مضين من صفر، ولازم بها تلك الأهوال التي لا تطيقها، ثابتة القلب والجأش، ...... وفي أثناء مرضها قد تغيرت أحوالي، وتشتت بالي..... إلى أن فاض الغرام، وزاد السقام، وتكاثرت الهموم، وعجز الطبيب والراقي .... فودعتْ ومضتْ، وخلفت الجمرات في القلوب، وسارت وتحملت على مطايا البين، فأنجدت وغارت، ولما تحققت الحقايق، وانقطعت العلايق، شققنا عليها جيوب الاصطبار، وأجرينا على صفحات الخدود سيول الدموع كالأمطار، وأظلمت الدنيا في عيني، وضاقت علي الأرض بما رحبت.... حتى خفت على عقلي أن يزول، وبصري أن يقل، ولم يسعني إلاّ ملازمة ثراها بالأذكار والقراءات بالغدو والآصال.... ومضى على ذلك ماية وعشرون يوماً وأنا أترقب من الله الفرج بزوال هذا الحرج... حتى إذا كان ثالث شهر ذي الحجة الحرام برز الإذن الإلهي من الغيب.... أنْ قم وافتح باب قلبك، واترك كل دون، واسأله السلامة من دار الفتون.... فانتبهت لهذا التجلِّي الوارد، وتبعت لأرى ما يفتح عليّ في تلك الموارد.... فتزوجت سرادا؟ من عوز لما كثر الكلام وزاد اللغط زاعمين، أنه لا بد من ذلك، وأنه لا يتم النظام إلاّ كذلك ... وأختصر قصتي معتذراً إليكم بأني نسيت مسك عنان القلم عند تواتر الألم، وأنسيت بما يليق بالأحباب في الخطاب، وصرت أضلُّ من ذي الورعات، وأحير

من الضب في الفلاة...." ١٥ ذي الحجة ١١٩٨هـ/ ٣٠ تشرين الثاني ١٧٨٤م(١).

وتوفي السيد مرتضى الزبيدي في شعبان سنة ١٢٠٥هـ/آذار ١٧٩١م شهيداً بالطاعون الذي ضرب مصر في تلك السنة(٢).

ولم يعلم شيوخ الأزهر بموته، ولم يخرج في جنازته إلاّ القليل، بسبب انشغال الناس بالطاعون.

وذكر الزين المغربي أنه وجد على ظهر رسالة مقطوعة شعرية منسوبة إلى الشيخ الزبيدي، وأعتقد أنه رثى بها نفسه، وهي(٣):

ولم أجزع لهول الموت لكن ... بكيت لقلة الباكي عليًا
وإن الدهر لم يعرف مقامي ... ولا عرفت بنوه ما لديًا
زمان سوف أنشر فيه نشراً ... إذا أنا بالحمام طويت طيًا
أسر بأنني سأعيش ميْتاً ... به ويسوؤني إن متُّ حيا

منهجنا في تحقيق الكتاب:

اعتمدنا في تحقيقنا للمعجم على نسختين مخطوطتين:

الأولى نسخة مكتبة عارف حكمت، المحفوظة الآن بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ورقمها ٣٩٥٦؛ وهي النسخة التي اطلع عليها الشيخ عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) عند زيارته للمدينة المنورة، ووصفها في كتابه الشهير "فهرس الفهارس" بأنها معجمه الأكبر، وهو أكبر تآليفه في الصناعة الإسنادية، وقال: وقفت عليه بالمدينة المنورة في مكتبة شيخ الإسلام، وقد انتسخته منها، اشتمل على نحو ستمائة ترجمة من مشايخه والآخذين عنه.."(٤).

---

(١) ابن الزين المغربي، أخبار وأحوال، ص ٩٠ - ٩٢.

(٢) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٢٠-٣٢١، عبد الحي، نزهة النواظر، ج٧، ص ٤٩٢؛ عبد الكبير الفاسي، تذكرة المحسنين ج٧، ص ٢٤٤٤- ٢٤٤٥.

(٣) ابن الزين المغربي، أخبار وأحوال، ص ٦٨.

(٤) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٥٣٧.

عدد أوراق هذه النسخة ١٧٦ ورقة، وخطها نسخي معتاد، ويصعب أن نحدد عدد الأسطر في كل صفحة؛ إذ إن هناك صفحات كثيرة تحمل ترجمات، أو تكملة ترجمات على الهوامش، وإن عدد الكلمات في السطر الواحد مختلفة، ونجزم أن هذه النسخة هي بخط مرتضى الزبيدي، إذ أجرى عليها تصحيحات كشطب بعض الكلمات أو الأسطر، وأحياناً شطب ترجمات كاملة لورودها في مكان آخر. إلا أننا نعتقد أن العنوان المثبت في أول المخطوطة وهو «معجم المشايخ لمرتضى الزبيدي» ليس من وضع المؤلف ولم يكتب بخطه؛ فالكتاب ليس مقتصراً على شيوخ الزبيدي فقط، بل أورد فيه تراجم أقرانه وتلاميذه، كما نص على ذلك في المقدمة.

وما يميز هذه النسخة مراجعتها من قبل عبد الرحمن الجبرتي، التي أفاد منها كثيراً في كتابه "عجائب الآثار"(١) وأضاف إليها بعض الإضافات، وبخاصة للتراجم التي كانت وفاتها بعد سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠-١٧٩١م.

ويصادف المتصفح للمخطوط أحياناً صعوبات في التمييز بين حرفي الراء والواو، وحرفي (من) و(عن).

وجاء على الصفحة الأخيرة من المخطوطة ختم دائري الشكل حمل اسم الواقف وشرطه لوقف الكتاب، ونص الختم: "وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمت الله بن عصمت الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، شرط أن لا يخرج عن خزانته والمؤمن محمول على أمانته". وقد اعتمدنا هذه النسخة أساساً في التحقيق، ورمزنا لها بنسخة (أ).

والنسخة الثانية هي نسخة مكتبة جامعة برنستون (Princeton University Library) وجاء رقمها في الفهرس الذي أعده ماخ (Mach) وأرمسبي (Ormsby) (٧٦٤). وهي بعنوان "معجم الشيوخ"(٢).

(١) انظر ما كتبه عبد الحي الكتاني عن المعجم المختص وأهميته، وعن إفادة الجبرتي الواسعة منه في كتابه عجائب الآثار، فهرس الفهارس، ج٢،ص٦٢١-٦٢٣.

(2) Rudolf Mach & E. L.Ormsby, Handlist of Arabic Manuscripts (New Series) in the Princeton University Library, Princeton University Press, N. J. 1987, p.176.

كتبت هذه النسخة بخط نستعليق، أما تاريخ نسخها فغير معروف، ونعتقد أنها نسخت عن نسخة عارف حكمت؛ إذ تطابقت معها في كل ما ورد فيها، ونجد أن الناسخ كان يرسم بعض الكلمات التي لم يستطع قراءتها رسماً، كما وردت في النسخة المنقول عنها، كما أضاف الناسخ الزيادات التي أضافها كلٌّ من المؤلف وعبد الرحمن الجبرتي إلا أنه وهم في وضع بعض الترجمات في مكانها الصحيح من الكتاب.

وعدد صفحات هذه النسخة ٣٤٣ صفحة، في كل صفحة ٢٢ سطراً، ومعدل عدد الكلمات في السطر الواحد ما بين ١٣– ١٥ كلمة. وفي النسخة قليل من التشطيبات، وفيها بعض الحواشي زيادة من الناسخ. ورمزنا إلى هذه النسخة بـ(ب).

وعندما قاربنا الانتهاء من عملية التحقيق صدرت نسخة محققة من المخطوط، أخرجها الأستاذان نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، وصدرت عن دار البشائر الإسلامية، ببيروت، ٢٠٠٦م، واضطرنا هذا الأمر على إعادة المقارنة مع النسخة المحققة، وكان عدد الترجمات التي وردت في النسخة التي نشراها (٦٣٥) ترجمة بينما بلغت الترجمات في هذه النسخة التي أشرفنا على تحقيقها ونشرها (٦٤٢) ترجمة، ورمزنا إلى هذه النسخة بـ(ط).

لقد قمنا بنسخ نسخة (أ) (عارف حكمت)، وتمت مقابلة نسختي (ب ، ط) على نسخة الأصل، وتم بيان الفروق بين النسخ.

وعلينا الإشارة هنا أنه تمت الاستعانة بكتاب "عجائب الآثار" لعبد الرحمن الجبرتي لورود عدد غير قليل من التراجم الواردة في "المعجم" فيه بنصها حرفياً، حيث تمت المقارنة معها، ومثل ذلك يقال عن كتابي عبدالله الأدكاوي؛ "الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية"، و"بضاعة الأريب من شعر الغريب"، وكتاب "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" للشيخ عبدالرزاق البيطار، ثم قمنا بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ورجعنا في تخريج الأشعار وبعض الاقتباسات الطويلة إلى مظانِّها الأصلية مخطوطةً كانت أم مطبوعة، كما هو موضح في هوامش الكتاب، إضافة إلى بيان الأوزان الشعرية، وإيراد معاني المفردات الغامضة.

وقمنا بالتعريف بالمصطلحات والأعلام والمواقع والجماعات والقبائل والطرق الصوفية من المصادر الأصلية؛ لأن السيد مرتضى الزبيدي كان حريصاً على ذكر الحدث مقروناً بالمكان، وسعينا ـ ما وسعنا الإمكان ـ إلى استخدام المعلومات الجغرافية من المصادر الحديثة بالعودة إلى المعاجم الجغرافية العربية المعروفة. وأفدنا بشكل واضح من مواد الموسوعة الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) في طبعتها الجديدة، والموسوعة التركية (Meydan Larousse) والموسوعة اليمنية، وكتب الرحلات والخرائط التي أصدرتها بعض الدول العربية؛ مثل المملكة العربية السعودية، هذا بالإضافة إلى الإفادة من القواميس الجغرافية الحديثة؛ ككتاب الخطط التوفيقية لمصر الجديدة لعلي باشا مبارك، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية للمرحوم الشيخ حمد الجاسر، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية لإبراهيم المقحفي، ومجموع بلدان اليمن وقبائلها لمحمد بن أحمد الحجري اليماني، وكتاب هِجَر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع. ولا ننسى الفائدة الكبيرة التي حصلنا عليها من معجم "تاج العروس" لمرتضى الزبيدى في الجانب الجغرافي .

ونشير هنا إلى غياب الخرائط التفصيلية لدول الشمال الأفريقي، وفي كثير من الحالات كنا نتصل ـ عندما يستعصي علينا تعريف موقع ـ بالزملاء من هذه الدول، نستوضح منهم، ونطلب عونهم في التعريف بهذه المواقع. ودعوتنا لا زالت قائمة لقرائنا من الباحثين والمهتمين لتزويدنا بالمعلومات التكميلية لاستكمال الصورة الجغرافية عن هذه المواقع، لأن السيد محمد مرتضى الزبيدي، كما أشرنا، يقدم مدوَّنة علمية قائمة بذاتها، ومن ضمن ذلك يمكن اشتقاق قواميس جغرافية لكل بلد عربي من مؤلفاته؛ فهو، وإن لم يزرها كلها، فإنه يترجم لبلدانها، وفي كثير من الأحيان لقراها الصغيرة، وللتجمعات البشرية.

واستكمالاً للفائدة المرجوة قمنا بتزويد هذا العمل بفهارس تفصيلية تسهل على الباحثين وطلبة العلم الإفادة من هذا المعجم الفريد عن الحياة الثقافية والأدبية والعلمية والاجتماعية والجغرافية في البلاد العربية – الإسلامية في القرن الثامن عشر.

ولا يسعنا في ختام هذا العمل إلاّ أن نتقدم بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة لإخراج هذا المعجم الذي استغرق العمل به أزيد من تسع سنوات حتى رأى النور.

وخير ما نختم به قوله سبحانه وتعالى: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾.

عمان في ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

الموافق ٢٢ أيار ٢٠٠٨م

نوفان رجا السوارية   محمد عدنان البخيت

محمد العروسي
محمد الشنواني

معجم المشايخ لمرتضى الزبيدي

لوحة العنوان من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله فاطر السموات والارض، واشهد ان لا اله الا الله شهادة ادخرها ليوم العرض، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالسنن والفرض صلى الله عليه وعلى آله الذين هم ذرية بعضها من بعض

اما بعد فهذا معجم كمشيخة بذكر من جالسته او جالسني من طلبة الحديث من رفيق وصاحب وصالح او من تبركت به من ارباب الكشف والاحوال الصادقة او من المشايخ وقد اذكر فيه من احبني في الله واحببته او انشدني شيئا او انشدته او استفدت منه شيئا او سمعت باخباره فكاتبته او كاتبني ومعظمهم امير في هذا الشأن ... ومعظمهم مزجى البضاعة ... عليه بنعوتهم ومعظمهم من ليس له عناية بهذا الشأن ولكني اذكره لاني رايت منه معروفا وبلغت منه ... والله اسأل في الاخلاص والتوفيق وبه الاستعانة

احمد بن ... الشهاب احمد بن الحسن الخالدي الشهير كوالده بالجوهري الشافعي ولد ... وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخنا الشهاب الملوي وآخرين وتصدر بعد ابيه وفي حياته للتدريس وحج معه وجاور سنة وكان انسانا حسنا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة اجتمعت به كثيرا واحببته في الله واحبني توفي بعد ان تعلل مدة في ١٢ ربيع الاول ١١٨٢ رحمه الله وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن عند والده بالزاوية التي داخل درب شمس الدولة

احمد بن الشيخ الصالح الشهاب احمد بن محمد السجاعي الشافعي الازهري صاحبنا العلامة النبيه ولد بمصر وبها نشأ وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت وتصدر للتدريس في حياة ابيه وبعد موته في مواضع احبني الله واحببته

اخذت عنه العلوم والمعارف من شيوخي واكابر ...

مرتبا ذكرهم على حروف التهجي مراعيا الترتيب في اسم ... ومن ... اسم ابيه ذكرته في آخر الحرف

الصفحة الأولى من النسخة (أ)



الصفحة الأخيرة من النسخة (أ) وفي أسفلها ختم عارف حكمت

معجم شيوخ السيد مرتضى الزبيدي
رحمه الله تعالى
آمين

لوحة العنوان من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الله ناصر كل صابر

الحمد لله فاطر السموات والأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أدخرها ليوم العرض، وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله المبعوث بالسنن والفرض، صلى الله تعالى عليه وعلى آله بهم ذرية بعضها من بعض
أما بعد فهذا معجم مختص يذكر من أخذت عنه من المعارف، من شيوخي وأتباعي، ومن جالسته
أو جالسني، من طلبة الحديث، من رفيق، وصاحب، وصالح، أو تبركت به، من أرباب الكشف والأحوال
الصادقة، أو من المشاهير وقد أذكر فيه، من أحبني في الله ورسوله، وأحببته، أو أنشدني شيئا
أو نشدته، أو استفدت منه شيئا، أو سمعت بأخباره، فالتقيته، أو كاتبني، وبعضهم أميز
في هذا الفن من غيره، وبعضهم مزجي البضاعة كائنا عليه بنعوتهم، وبعضهم من ليس له عناية
بهذا الفن، ولكني أذكره لأني رأيت منه معروفا، وبلوت منه كرما، ورتبت ذلك على حروف التهجي
مراعيا الترتيب في اسم أبيه، ومن لم أجد اسم أبيه، ذكرته في آخر الحرف، وإلى الله الجأ في الإخلاص
والتوفيق وبه الاستعانة. آدم بن عبد الله الفوراني المالكي، الشيخ الفاضل الفقيه، قدم إلى الجامع
الأزهر، وحضر دروس علمائه، وتمهر في معرفة فقه المذهب، وسمع من لفظي الصحيح من أوله إلى
باب زيادة الإيمان، ونقصانه، في يوم الجمعة عشرين ذي القعدة سنة ... ثم لازمني بعد ذلك
في دروس الصحيح وغيره من الكتب بالجامع، وفي أثناء ذلك وصله الخبر بشغور منصب الافتاء في دار
فور، فطلب مني كتابا إلى حاكمها، الرجل الصالح، السلطان محمد تيراب، بإكرامه، وتوليته المنصب إياه
فكتبت له مطلوبه، فتوجه إلى دار فور، فأكرم لديه، وقلده المنصب، وهو الآن فيها يفتي ويدرس
ويفتي على حالة حسنة، بارك الله فيه. آدم بن محمد بن عبد الله الفوراني المالكي، ابن أخي المتقدم
ذكره، سمع علي ما سمعه عمه أحمد بن شيخنا الشهاب، أحمد بن الحسن، الخالدي، الشهير بالجوهري
الشافعي، ولد بمصر سنة ١١٣٢ وبها نشأ، وسمع الكثير من والده، ومن شيخنا الشهاب الملوي وأقرانه
وتصدر بعد أبيه، بل وفي حياته للتدريس، وحج معه، وجاور سنة، وكان إنسانا حسنا
ذا مروءة، وبر وبشاشة، ومروءة تامة، اجتمعت به كثيرا، وأحبني في الله وأحببته، توفي بعد
تعلل مدة ٢٠ ربيع الأول سنة ١١٨٢ وصلي عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ودفن على والده
بالزاوية

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

٢٤٢

فوق المراد وكل عيش ارغد . ما فيك الا ما يقر قلوبنا . وبحسو نشاد ويسر كل مسود .
وابيكها من عذبت اخطاره . بين القنا والتراث الانكد . جا ثمن تفرق ذبول نجالة .
وتغير طرف للكاثير المستنجد . فلان رات شك القبول بحب . فجزا وطيبه تودد وتعهد .
حوشيت ان تغضض بشيمة ثاني . غير الكمال الصرف لم تتعود . وابيك لو ذكرى عذيب في الورى
لو زنتهم واذا اشكلت تعد

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

المعجم المختص

للشيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م)

حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه

محمد عدنان البخيت   نوفان رجا السوارية

حرَّر النص ودقَّقه

إبراهيم باجس عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الله ناصر كل صابر

الحمدُ لله فاطرِ السموات والأرض، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله شهادةً أدّخرها ليوم العرض، وأشهد أن محمّداً عبدهُ ورسوله المبعوث بالسُّنَن والفرض، صلّى الله عليه وعلى آله الّذين(١) هم ذرّيةٌ بعضُها من بعض(٢)، أما بعدُ،

فهذا معجمٌ مختصٌّ بذكرِ من أَخذتُ عنه العلومَ والمعارفَ من شيوخي وآبائي(٣)، ومن جالستُه أو جالَسني مِن طلبةِ الحديثِ، مِن رفيقٍ وصاحبٍ وصالحٍ، أو تبركتُ بهِ من أربابِ الكشفِ والأحوالِ الصادقة، أو من المشاهير، وقد أذكرُ فيه من أحبّني في الله ورسوله وأحببته، أو أنشدني شيئاً أو أنشدتُه، أو استفدتُ منه شيئاً، أو سمعتُ بأخباره فكاتبتُه أو كاتبني، وبعضهم أمْيَزُ في هذا الشأن من غيره، وبعضهم مُزجى البضاعة، كما أُنبِّه عليه بنعوتهم، وبعضهم من ليس له عناية بهذا الشأن، ولكنّي أذكره؛ لأنّي رأيتُ منه معروفاً، وبلوتُ منه كرماً، مُرَتِّباً ذلك على حروف التهجِّي، مراعياً الترتيب في اسم أبيه، ومَنْ لم أجد اسم أبيه ذكرته في آخر الحرف، وإلى الله ألجأ في الإخلاص والتوفيقِ، وبهِ الاستعانة.

---

(١) (الذين) ساقطة من (ب).

(٢) من قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٣) جاء على الصفحة الأولى من الكناش، الذي تضمن عدداً من مؤلفات الشيخ وبعض ملحوظاته وقراءاته، التي خطّها بيده وفي الزاوية العليا منها جهة اليمين، وبخط الزبيدي نفسه ما نصه "معجم المشايخ لمرتضى الزبيدي" كما جاء على الورقة ١٤٣أ من الكناش نفسه ما نصه: "معجم شيوخ كاتبه (الشيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي) عفا الله عنه وسامحه بمنه وكرمه آمين"، وجاء المعجم على الأوراق ١٤٣أ–١٤٨أ، وقد اندرجت معظم الترجمات التي جاءت في الكناش ضمن الترجمات الواردة في المعجم، أما التي لم ترد، فقد أدرجناها في ملحقٍ خاص؛ انظر: الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م) كناش فيه سفينة النجاة، مخطوط في مكتبة جامعة برنستون مجموعة جاريت رقم (٧١٢) توجد صورة ميكروفيلمية عنه في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية رقم ١٤٧.

[حرف الألف]

١- آدم بن عبد الله الفوراني المالكي(١)

الشيخُ، الفاضلُ، الفقيهُ.

قدم إلى الجامعِ الأزهر، وحضر دروسَ علمائه، ومهر في معرفةِ فقه المذهب وسمعَ من لفظي «الصحيح» من أوّله إلى باب زيادةِ الإيمان ونقصانِه، في يوم الجمعة، عشرين ذي القعدة سنة ١١٩٠ (٣٠/١/١٧٧٧م)، ثم لازمني بعد ذلك في دروس الصحيح وغيرِه، مُشاركاً لجماعة، وفي أثناء ذلك وصله الخبر بشُغور منصب الإفتاء في دارفور(٢)، فطلب مني كتاباً إلى حاكمها الرجل الصالح، السلطان محمد مِزاب(٣) بإكرامه، وتوليته المنصب إيّاه، فكتبتُ له مطلوبَه، فتوجّه إلى دارفور، فأكرم لديه وقلّده المنصب، وهو الآن ـ فيما يبلغني ـ يُدرّس ويفتي على حال حسنة، بارك الله فيه.

٢- آدم بن محمد بن عبد الله الفوراني المالكي

ابن أخي المتقدمِ ذكرُه، سمع عليّ ما سمعه عمُّه.

٣- أحمد بن شيخنا الشهاب أحمد بن الحسن الخالدي، الشهير كوالده بالجوهري الشافعي(٤)

وُلد بمصر سنة ١١٣٢ (١٧٢٠م)، وبها نشأ، وسمع الكثير من والده، ومن شيخنا

---

(١) لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا، وكلمة الفوراني هي نسبة إلى الفور/المقطع الثاني من دارفور.

(٢) لمزيد من المعلومات عن سلطنة دارفور وعاصمتها الفاشر وسكانها من العرب والسود، وحول أحوالها الإدارية، وتجارتها وحواصلها الزراعية، انظر: محمد بن عمر بن سليمان التونسي (ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م)، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه خليل محمود عساكر، ومصطفى مسعد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء، القاهرة ١٩٦٥، سيشار إليه لاحقاً: التونسي، تشحيذ الأذهان؛ نعوم شقير (ت ١٩٢٢م)، جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت،١٩٦٧م، ص٨٠، ٨٧، ٤٤١، ٤٤٣-٤٧٠، ٤٨٢،، سيشار إليه لاحقاً: شقير، جغرافية وتاريخ السودان، وانظر أيضاً:

P. MHolt, "Där Fär," E. I², vol ii, pp.121-125.

(٣) ربما هو السلطان شِراب؛ إذ كان يحكم دافور في الفترة (١١٨١هـ/١٧٦٨م-١٢٠١هـ/١٧٨٧م) السلطان شيراب أخو السلطان سليمان الثاني، وهو السلطان الثاني والعشرون من سلاطين دارفور، انظر عن حكمه بشكل موسع: التونسي، تشحيذ الأذهان، ص٣٧٤-٣٨٠.

(٤) له ترجمة في ألفية السند لمرتضى الزبيدي، نشرها نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت،=

الشهاب المَلّويّ(١) وآخرين، وتصدّر بعد أبيه ـ بل وفي حياته ـ للتدريس، وحجّ معه وجاورَ سنةً، وكان إنساناً حسناً ذا مودّةٍ وبرٍّ، وشهامةٍ ومروءةٍ تامةٍ.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحببته في الله وأحبّني، تُوفيَ بعد أن تعلّل مدةً في ٢١ ربيع الأول سنة ١١٨٧ (١٢/٦/١٧٧٣)، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر بمشهدٍ حافلٍ، ودفن على والده بالزاوية القادرية(٢) بدرب شمس الدولة(٣).

٤- أحمد بن الشيخ الصالح الشهاب أحمد بن محمد السّجاعيّ الشافعيّ الأزهريّ(٤)

صاحبنا العلامة المفيد، وُلِد بمصر وبها نشأ، وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ

= ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٧٣-١٧٧، سيشار إليه لاحقاً الزبيدي، ألفية السند؛ انظر أيضاً: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ج، تحقيق عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٩١، وسيشار إليه لاحقاً: الجبرتي، عجائب الآثار. والملحوظ ان الجبرتي يورد ترجمة وافية لوالده الشيخ احمد بن الحسن بن عبدالكريم بن محمد الكريمي الخالدي (ت١١٨٢هـ/١٧٦٩م)، ج١، ص٤٩٢-٤٩٥؛ وانظر أيضاً: عبدالحي بن كبير الكتاني (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ٣ج، ط٢، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٢-١٩٨٦م، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣ سيشار إليه لاحقاً: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس.

(١) هو الإمام، العلامة، الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر المجيري، الملوي الشافعي الأزهري، كانت وفاته منتصف ربيع الأول ١١٨١هـ/١٠ آب ١٧٦٧م، الزبيدي، ألفية السند، ص٦٧-١٧١؛ الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٤٥٥-٤٥٧؛ السيد محمد خليل المرادي (ت١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤ج، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د. ت، ج١، ص ١١٦-١١٧، وسيشار إليه لاحقاً: المرادي، سلك.

(٢) جامع (زاوية) السادة القادرية، بداخله ضريح سيدي علي القادري، وضريح سيدي احمد، وضريح سيدي حسين. يعمل لهم حضرة كل ليلة جمعة، ومولد كل عام، يقع في شارع سكة القادرية. علي باشا مبارك (ت١٣١١هـ/١٨٩٣م)، الخطط التوفيقية لمصر الجديدة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ٤ج، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م، ج٢، ص٣٠٤، سيشار إليه لاحقاً: مبارك، الخطط.

(٣) هذا الدرب كان يُعرف بحارة الأمراء، وسُمي درب شمس الدولة نسبةً إلى سكن الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب. تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت٨٤٥ هـ/١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ٥ج، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ٢٠٠٢-٢٠٠٤م، ج٣، ص١٠٨-ص١١١، سيشار إليه لاحقاً: المقريزي، المواعظ.

(٤) انظر: ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ١٠٧-١١٠، حول مؤلفاته التي طبعت انظر: يوسف=

الوقت، وتصدّر للتدريس في حياة أبيه، وبعد موته في مواضعه.

أحبّني في الله وأحببتُه، / ٢أ/ وتردّد إليّ مدةً في مجالس البخاري بجامع شيخو(١) وكتب عنّي في الأمالي، وسمع مني جزء ابن شاهد الجيش، والعوالي المرويّة عن أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر المُسمّاة بسلسلة الذهب(٢)، وغير ذلك. وله معرفة باللّغة، وحافظةٌ في الفقه، وبراعةٌ في التأليف؛ فمن ذلك: «شرح على دلائل الخيرات»(٣) كالحاشية، مفيد جداً، و«شرحٌ على أسماء الله الحسنى»، وقد قرّظ عليه أديبُ العصرِ الشيخ عبد الله الأدكاوي(٤) رحمه الله تعالى، فقال(٥):

«سبحان من اختُصَّ بالأسماء الحُسنى، والصفات الحَسنا، وجعل سرّه سبحانه في أسمائه، وعلّمها لأوليائه(٦)، فَمنْ تعلّق بها أو تخلّق، فقد تمسّك من سببِها بالحظّ الأوفر والكبريت الأحمر. هذا، وكان ممّن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها، فأوضح من معانيها ما خفيَ، ومنح طُلاّبَها كنزاً يتنافس في مثله أنبلُ الفضلاء(٧)، وأفضلُ النبلاء،

= إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ١٠٠٥– ١٠٠٧، سيشار إليه لاحقاً: سركيس، معجم.

(١) يقع جامع شيخو بحارة الأربعين، تجاه خانقاه شيخو أنشأهما سيف الدين شيخو الناصري سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٠م. وبداخل الجامع تكية تعرف بتكية شيخو. المقريزي، المواعظ، ج٤ ق٢، ص٧٦٠–٧٦٤؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص٣١٥، حسن عبد الوهاب (ت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، تاريخ المساجد الأثرية بالقاهرة، ٢ ج، الدار العربية للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م، ج١، ص ١٥٦–١٥٩ سيشار إليه لاحقاً: عبد الوهاب، تاريخ المساجد.

(٢) سلسلة الذهب فيما روى أحمد بن حنبل عن الشافعي لزين الدين أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهَمَذاني (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، انظر: مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ ج، صوَّرته مكتبة المثنى ببغداد ،ج٢، ص٩٩٦، سيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، كشف.

(٣) عنوان الكتاب: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، لمؤلفه أبي عبد الله بن سليمان بن أبي بكر الجزولي (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، انظر: حاجي خليفة، كشف، م١، ص٧٥٩.

(٤) هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي المؤذن (ت١١٨٥هـ/ ١٧٧١م) انظر: ترجمة رقم ٢٩٠.

(٥) بضاعة الأريب من شعر الغريب. مخطوط، رقم (٣٧٤/ ١٤) شعر، سوهاج، دار الكتب المصرية. ورقة ١٢٤ب، سيشار إليه لاحقاً: الأدكاوي، بضاعة الأريب.

(٦) جاءت في بضاعة الأريب: أصفيائه.

(٧) جاءت الجملة في الأصل (...في مثله وفي أنبل الفضلا).

أحمدُ الاسم، محمودُ الصفات على الفعل، حسنُ القولِ والذّات، نجلُ العالمِ العلاّمة، العُمدة الفهّامة، كعبةُ الإفضال، وقبلةُ الإجلال، من تقصر[1] عن تعداد محاسنه - ولو طَوّلتُ باعي - مولانا الشيخ أحمد السجاعي، حفظ الله عليه نجله الرّشيد، وأراه منه ما يسرُّ القريب والبعيد، وحين لمحتْ عيني ما كتب، ممّا حقه أن يُرقّم بدل الحِبر بالذهب، عوذته بالله من عين كل حسود، وعَلِمتُ أنّه إن شاء الله [تعالى] سيسود، وتطأ أخمُصُه أعناق الأُسود، وقلت[2]: [من السريع]

شَبّهتُ تآليفَك يا سيّدي
بعقْدِ درٌ ربُّه[3] رَصَّفَهْ
جَمعْتَ فيه [الدّر][4] لكنّه
درٌّ ثمينٌ عَزَّ ما أشرفَهْ
أعيذ بالله وأسمائه
أحمدنا الفَاضلَ من ألْفهْ

انتهى

ومن قول المُتَرجَم: [من الكامل][5]

إن البلاءَ هو اجتماعُ النّاسِ
كم أودَعُوا قلباً عظيم الياسِ
فاحذر هُديتَ مِن الورى مُتحذّراً
مِنْ شرّهم بالله ربِّ الناسِ

ومن قوله[6]: [من البسيط]

رامَ العواذلُ لا نالوا مرامَهُمُ
منّي السُّلوّ عن المحبوب ذي الكَحَلِ

(١) جاءت في بضاعة الأريب: لم يقصر.

(٢) انظر: الأدكاوي بضاعة الأريب، ورقة ١٢٤ب، وفي الجبرتي، عجائب الآثار.

(٣) تحرفت في طبعة اليعقوبي إلى: بعقد دُررٍ به رَصّفه.

(٤) زيادة من بضاعة الأريب.

(٥) الأدكاوي: بضاعة الأريب، ورقة ١٢٥أ.

(٦) لم يرد البيتان في (ب).

فقلتُ: كلاّ. فقالوا: هَل لِذا أمد
فقلتُ: لازلتُ حتّى ينقضي أجلي

ومن كلامه : [من الطويل]

غَزالٌ غزاني باللّحَاظِ البواترِ
وصاد فؤادي بالخدودِ النواضِرِ
وجِسميَ أضناه بِحُسن قَوامِه
وإنّي لأخشى مِنْ سهامِ النواظرِ

ومن كلامه في جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصلاحي(١) رحمه الله تعالى: [من الخفيف]

أيّها الشّادنُ الذي صادَ قلبي
بلحاظٍ قد أوقدتْ نارَ حربِ
وغزاني بأسْهمِ الطَرفِ حقاً
وأطال الهجرانَ فازداد كربي
كن عَطُوفاً على مُحبٍّ مُعنّىً
ذا(٢) ولوعٍ وطالباً(٣) نيلَ قربِ
هل وصالٌ به دواء لِلُبٍّ(٤)
ذاب وجْداً وهامَ في كُلِّ شِعبِ
ما سِوى القربِ يُرتَجى يا غَزَالاً
قد سبى بالمقالة كل صبٌ(٥)
هل يجوزُ القِتالُ منكم لعبدٍ
صبِّ من عينه الدِّما أيَّ صبٍّ

(١) هو محمد بن رضوان السيوطي، الشهير بابن الصلاحي، (ت١١٨٠هـ/١٧٦٦م). انظر ترجمته وأخباره، في الترجمة الآتية برقم ٦٢٥.

(٢) الأصح: ذي.

(٣) جاءت في (ط): طالبِ.

(٤) جاءت في عجائب: اللّب.

(٥) جاء شطر البيت في الجبرتي، عجائب الآثار: قد سبى بالبَها له كل صب.

ليس لي في السّـوى مُـرادٌ وإنّي
ذُو غـــرام وذاك يـا حِـبُّ دأبي
تعـرفُ الوَجْـدَ يا مُنى القلب قطعاً
ثُم تُبـدي الجـفـا لتـحـرق لُبّي
ضـقتُ ذرعـاً من التّـصـابي وإنّي
طالبٌ للخـلاص من شـرّ عطْبِي

وهي طويلة. ومنها:

ليس قصدي لنظمها أن أُضَاهي
إنّمـا قـد دعـا لذلك حُـبِّي
لا تؤاخـذ بما به من قُـصُـورٍ
إن شـأن الكريم غَـفْـرٌ لِذنبِ

ومن قوله: [من الكامل]

لِي فِـيكم وُدٌّ قـديمٌ والـذي
يُحـيي الخـلائقَ هو تعـالى ربُّنا
زال العَنا عنهُ ونالَ بحـبّكم
كـل الهناءِ مع الغنى وله المنى

ومن قوله: [من الكامل]

لي فـيكمُ ودٌّ قـديمٌ يُعـرف
باق(١) إلى يوم اللِّقـا لا يُكسفُ
يهـواكم يا آل بيتِ مُـحـمّـدٍ
قلبٌ بِكُم يرجو الحوادثَ تُكشفُ

ورأيت له جواباً عن اللّغز للدماميني(٢) في الفاعل، وهذا هو اللغز: [من الطويل]

أيَا علمـاءَ الهند إنّي سـائلٌ
فـمُنُّوا بتحقيق به يظهَـرُ السّرُّ

---

(١) جاءت في (أ): باقي.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن حمد الدماميني (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م). انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، [د.ت] ج٧، ص١٨٤-١٨٧، سيشار إليه لاحقاً: السخاوي، الضوء اللامع.

أرى فاعِلاً بالفعلِ أعربَ لفظُهُ
بجرٍّ ولا حرفٌ يكونُ به الجرُّ
وليس بمحكِيٍّ ولا بِمُجاورٍ
لدى الخفضِ والإنسان للبحث يُضطرُّ /٢ب/
فهل مِن جوابٍ عندكم أستفيدُهُ
فَمِنْ بحرِكُم لازال يُستخرجُ الدّرُّ

فأجاب المُترجَم بقوله: [من الطويل]

جوابُك يا نِحريرُ خُذهُ موضّحاً
أتى حين هاج الصِّنَّبْرُ(١) فادرِ يا حبرُ
لقد أعربُوا بالكسر لفظة صِنّبر
إذا الفعلُ في معنًى لمصدره جرُّوا
مضافٌ إلى ذا الفاعل اعلم فإنّه
مُرادٌ لذي الألغاز جاد به الفكرُ
وليس الذي في الحجِّ يدفعُ سائلاً
وكُن حاذقاً فالعلمُ يسمو به القَدْرُ

قلت: وأصلُ هذا الإشكال في قول طرَفَة بن العبد(٢) حيث قال: [من الرمل]

بِجِفانٍ تَعْتَري نادينا
مِنْ سديفٍ حين هاج الصِّنَّبِرْ(٣)

---

(١) الصِّنَّبْرُ: الريح الباردة، وصِنَّبْرُ الشتاء: أوقاته الشديدة البرودة.

(٢) راجع مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠ ج، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١. ج١٢، ١٩٧٢، مادة "صنبر" وسيشار إليه لاحقاً: الزبيدي، تاج العروس، وانظر حول حياة طرفة بن العبد مقالة:
J. E-Montgomery, "Tarafa", E. I²,vol.x, pp. 219-220.

(٣) انظر: ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م، ص٦٦، وقد جاء البيت في الديوان على النحو الآتي:
بِجفانٍ تعتري نادينا		من سديفٍ حين هاج الصِّنَّبر
ومن الجدير بالذكر ان مرتضى الزبيدي يترجم للشاعر طرفة في تاج العروس، ج٢٤، ص٧٤.

إذ هو مرويٌّ بكسر الباء وسكون الراء للوقف، مع أن الصِّنَّبْر ضَبْطُه كجِرْدَحْل[1] لاسم يوم من أيام برد العجوز، فاستَشْكَلوا هذا. وقد أجاب جماعةٌ بأنه لغةٌ غريبة. وقيل: بل أخطأ فيه، ووجَّهَه ابنُ جنّي[2] بأن هاج فعل قُصِدَ به المصدر، وأُضيف إلى فاعله، وهو الصِّنَّبْر، فهو مجرور بكسرة نُقلت عند الوقف للباء قبلَها، فليس بلغةٍ غريبةٍ ولا خطأ، وهذا هو الذي ألغَزَ فيه الدماميني، وكان المناسب للمجيب أن يُصرِّحَ في جوابه أنّه ممّا وجَّهَه ابنُ جنّي، لئلا يُتوهمُ أنه من مبتكراته، وقد راعى ذلك الإمام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهري[3] حفظه الله تعالى، فقال: [من الطويل]

أيا ماجِداً حاز المفاخِرَ كلَّها
(ولازالَ مُنهَلاً بجرعائك القطرُ)
ترى الفاعلَ المنوي إضافةُ فعله
ومذ قصدوا بالفعل مَصدرَهُ جرُّوا
كذا قاله الحَبْرُ ابنُ جنّي مُوجِّهاً
لِطرفةَ هاج الصِّنَبِّرْ وهو صِنَّبْرُ
وذاك بنقل الجرّ للباء قبله
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكرُ

ومن فوائد المترجَم: أنه رأى في المنام قائلاً يقول له: مَنْ قال كُلَّ يوم: يا الله يا جبّار يا قهّار يا شديد البطش ثلاثماية وستين مرة، أمِن منَ الطّاعون.

---

(١) الجِرْدَحل: الضخم من الإبل. مرتضى الزبيدي، تاج العروس (مادة: الجردحل).

(٢) هو أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م) إمام في علم العربية، وله مصنفات مفيدة في النحو؛ من أبرزها كتاب الخصائص في علم أصول العربية، وكتاب سر الصناعة وأسرار البلاغة، انظر: أحمد ابن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م/١٩٧٢م، ج٣، ص ٢٤٦-٢٤٧، وسيشار إليه لاحقاً: ابن خلكان: وفيات.

(٣) هو محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي، الشهير بابن الجوهري، نشأ في حجر والده، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم، وأجازه الشيخ الملوي، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهوري في الأصول والفقه، وبه تخرج في الإلقاء، وتلقى على الشيخ حسن الجبرتي الكثير من العلوم. كانت وفاته سنة (١٢١٥هـ/ ١٨١٠م) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص ٢٦٦-٢٦٨.

توفي ليلة الاثنين ١٦ صفر سنة ١١٩٧هـ[٢١ كانون ثاني ١٧٨٣م]، بعد أن تعلل بعلة الاستسقاء، وصُلّي عليه بالغد بالجامع الأزهر بمشهد حافلٍ، ودفن عند أبيه بالبستان(١) ولم يَخلُف بعده مثله، رحمه الله.

٥- أحمد بن أحمد بن علي بن محمد بن القطب الشيخ أحمد العيّاط دفين بني عديّ من الصعيد الأدنى(٢)

صاحبنا [الرجل](٣) الصالح، أمثلُ أهل بيته.

اجتمعت به في المشهد الحسيني(٤) لَـمَّا ورد إلى مصر لمصلحة اقتضت، وعقدتُ معه عقد الأخوة في الله، ثُم عاد إلى بلده، وهو حيٌّ الآن، تُؤثَر عنه المكارم، وتُعزى إليه المحاسن، بارك الله فيه. وجدّه مُعتقَدُ / ٣أ / تلك الديار، يُزار ويُتَبرك به.

٦- أحمد بن(٥) أحمد بن عيسى بن محمد الزُبيريّ الشافعّي الأزهريّ(٦)

الشيخ الصالح الموحِّد، المُفسِّر الفقيه المتكلم، أحد المُتصدِّرين بالجامع الأزهر، شارك أخاه الشيخَ عيسى في شيوخه، وتمهّرَ في الفُنُون، اجتمعتُ به كثيراً في مجالسَ

(١) موضع [البستان] مخصوص بالقرافة الكبرى من مصر، وبها مدافن السادة العلماء. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص٢٥٧، وانظر مبارك، الخطط، ج٢، ص٦٥-٦٧.

(٢) بني عدي: بلدة كبيرة من قسم منفلوط، مديرية أسيوط، غربي منفلوط قبلي، وهي ثلاث قرى: القبلية والوسطى والبحرية، مبارك، الخطط، ج٩، ص٩٤؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، ٢ق في ٥ج، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ق٢، ج٤، ص٨٢-٨٣، سيشار إليه لاحقاً: رمزي، القاموس الجغرافي.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) جامع (المشهد) الحسيني يقع بشارع سيدنا الحسين، عرف بذلك؛ لأن به الضريح المنسوب إلى الإمام الحسين - رضي الله عنه - داخل جامعه المعروف به، وهو جامع كبير عامر شهير، أنشأه الفاطميون سنة (٥٩٤هـ/١١٩٨م) على يد الصالح طلائع بن رزيك في خلافة الفائز بنصر الله. وقد أعاد ترميمه عبدالرحمن كتخذا في سنة (١١٧٥هـ/١٧٦٢م) حيث أجرى فيه عمارة عظيمة، وزاد في تحسينه ورونقه. وآخر من رممه الخديوي إسماعيل. انظر عن عمائر عبد الرحمن كتخذا في القاهرة: محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني: المساجد والمدارس والزوايا، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول، ٢٠٠٣م، م١، ص٢٨٧، ٣٠٣، سيشار إليه فيما بعد: أبو العمايم، آثار القاهرة؛ مبارك، الخطط،٢، ص٢٢٨-٢٣١.

(٥) جاء في الجبرتي، عجائب الآثار، أحمد بن عيسى.

(٦) ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٦٥٠.

متعددةٍ، وسمعتُ من فوائده وتقاريره، وله قوةٌ في البحث، وفهمٌ رائقٌ وحافظةٌ جيدة، وكان له مجلس في المشهد الزَّينَبي(١)، يُقرئُ فيه علمَ التوحيد، وكان إنساناً حسناً، مات ليلة الاثنين خامسَ عشرَ ربيع الأول سنة ١١٨٩(٢)[١٦ أيار ١٧٧٥م]، وصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأزهر ودُفِن عند أخيه(٣) بالمجاورين(٤).

٧- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشيّ الفيّوميّ الشافعيّ(٥)

الإمام الفاضل، أحد المتصدرين بجامع ابن طولون(٦)، وله معرفةٌ في الفقه والأدب.

بلغني أنّه كان يُخبر عن نفسه أنَّه يحفظُ اثني عشر ألف بيت من شواهد العربية وغيرها. اجتمعتُ به كثيراً، وسمعت منْ فوائده.

مات في سنة ٦ جمادى الثانية(٧) ١١٨٢(٨)[١٨/١/١٧٦٨م]، وقد أرّخه الشيخ الأدكاوي ببيتين كتبا على قبره، وهما: [من الخفيف]

مذ قضى نحبه شهاب المعالي
أحمدُ الفضلِ ذو المقام السنيِّ
قلت بشراه في مؤرِّخٍ يُمن
عَدن نادت لأحمد العَطَشِيِّ

---

(١) ذكر المقريزي ما يلي: "وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحنفية، يزار، وتُسميه العامة (مشهد الست زينب)". انظر: المقريزي، المواعظ، م٤، ق٢، ص٩١٨، مبارك، الخطط، ج٥، ص٢٢-٢٩.

(٢) جاءت وفاته في عجائب الآثار، ٣ ربيع الأول ١١٨٩هـ/ ٤ أيار ١٧٧٥م.

(٣) جاءت في عجائب الآثار: ودُفن بتربة والده.

(٤) إحدى قرافات القاهرة، وهي خاصة بالمجاورين في الأزهر. مبارك، الخطط، ط١، ص٢٤٦، ج٤، ص٩٨.

(٥) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٥٠٣.

(٦) جامع ابن طولون بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون سنة (٢٦٣هـ/٨٧٦-٨٧٧م) وقد بقي هذا الجامع عامراً تقام فيه الجمعة والجماعة مدة ثم سقطت عليه غوائل الأزمان، فتخرَّب وضاعت أركانه، وجرى ترميم للجامع في فترة محمد بيك أبو الذهب، مبارك، الخطط، ج٤، ص٩٦-١٠٢.

(٧) جاء التاريخ في الأصل: ٦ ج.

(٨) جاءت في الأصل جملة بعد تاريخ الوفاة قام المؤلف بشطبها؛ وهي: "عن خمس وخمسين سنة تقريباً، ووجدت بخطي في موضع آخر أن وفاته في ٦ جا ١١٨٢".

٨- أحمد بن أحمد بن نعمة الله الجاليٌّ الشافعي

صاحبنا، الفقيه، الصالح.

ولد بالمنصورة(١) سنة ١١٤٦هـ [١٧٣٣-١٧٣٤م]، ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه، وبه تخرَّج في الفنون، رأيته بالمنصورة، وهو يُدرّس ويفتي، وله بنا صحبة ومزيد أُلفة، ورافقنا في زيارات الأولياء، فبلوتُ أخلاقاً حسنة.

وورد إلى مصر سنة ١١٧٦ [١٧٦٢-١٧٦٣]، ثم بعد التسعين لمصلحة اقتضت، فشرّف منزلي، ونعم الرجل صيانةً، وديانةً، وأمراً بالمعروف، ومعرفةً بفروع المذهب.

٩- أحمد بن أحمد بن أبي العز محمد بن العجمي، أبو مفلح، ابن أبي الفوز بن الشهاب ويعرف بالشيشيني(٢)

الشيخ، الصالح، كاتب الكُنى بمنزل السادات الوفائية(٣)، اجتمعتُ به كثيراً، وأحبني، وأعارني من كُتُبِ جدّه ما احتجتُ إليه في المراجعة، وكان إنساناً حسناً بهيّاً، ذا تودّدٍ ومروءةٍ، مات يوم السبت ختام مُحّرم سنة ١١٩٢ [٢٨ شباط ١٧٧٨م].

١٠- أحمد بن أحمد العامريّ التازيّ(٤)

وردَ مصر حاجّاً في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠]، فسمع مني حديث الأولية(٥) مع «شعر

(١) المنصورة: وصفها مرتضى الزبيدي بأنها مدينة حسنة ذات أسواق وفنادق وحمامات، وذكر أنه دخلها مراراً. مرتضى الزبيدي، تاج عروس، ج١٤، ص ٢٣٢. ويقول محمد رمزي عنها بانها قاعدة مديرية الدقهلية، وهي من إنشاء الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي سنة ٦١٦هـ/١٢١٢م، وسماها المنصورة. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص٢١٥-٢١٦، وانظر كذلك: H. Halm ,"al -Mansura",E. I. 2, vol vi, p. 440.

(٢) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص٤٢.

(٣) ذكر مرتضى الزبيدي: "وفي نهار الثلاث ١٧ شعبان سنة ١١٨٢ (٢٧/ كانون أول ١٧٦٨) تشرفنا بزيارة سادتنا آل الوفا، واجتمعنا بشيخ السجادة يومئذٍ السيد محمد بن عبد الرحمن أبي الأنوار، وكناني بأبي الفيض، والحمد لله على ذلك. وكتبه محمد مرتضى الحسيني عُفي عنه". جاء ذلك على هامش سفينة النجاة، ورقة ٢ ب.

(٤) تازة: حول مدينة تازة، انظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ج١،ص٣٥٤-٣٥٥، سيشار إليه لاحقاً، الفاسي، وصف إفريقيا، وانظر أيضاً: G. Marcais, "Taza",E. I. 2, vol. x, pp. 404-405.

(٥) نشر محمد عدنان البخيت إجازة محمد المرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الوارفي أبو الفيض الزبيدي=

القيراطيّ»(١)، وحديث المصافحة والمشابكة، وأول حديث «البخاري» وآخره، وأول «ثلاثياته» من طريق المُعمّرين، وشيئاً(٢) من «دلائل الخيرات»، وكتبتُ له إجازة مع آخرين يأتي ذكرهم في مواضعه، وكان تاريخ السماع في يوم الأربعاء غاية ربيع الأول من السنة المذكورة [٥ / ٤ / ١٧٨٠] وتوجه إلى بلاده.

١١- أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرميّ الشافعيّ(٣)

صاحبنا الفاضل المُحدّث.

قرأ على أبيه، وحضر دروس العشماوي، والعزيزي، والجوهري، وأحمد سابق، والحفني، وآخرين، ودَرَّس وأكبّ على إقراء الحديث، وألّف في الفن، وانتفع به النّاس.

وكان يسكن في خانقاه سعيد السعداء(٤)، مع سكون الأخلاق، والانجماع عن النّاس وملازمة محلّه. رأيته في مجلس شيخنا الجوهري كثيراً، وكان ممّن يحبّنا في الله.

= لهذا الحديث المعروف المسلسل بالأولية في كتاب حسين بن عبد الله العمري بحوث ومقالات مهداة إليه، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٣٤٤-٣٧٣، وانظر: صفي الدين محمد بن أحمد البخاري الأثري (ت١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م) العروس الجليّة في أساطير الحديث المسلسل بالأولية، تخريج محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ.

(١) هو إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد القيراطي المصري (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م). له ديوان شعر سماه مطلع النيرين. جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٧م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، ص٥٧٢، سيشار إليه فيما بعد، السيوطي، حسن المحاضرة؛ إسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د.ت ج٢، ص٥٠١، سيشار إليه فيما بعد: البغدادي، إيضاح المكنون.

(٢) في الأصلين (شيء)، والصواب ما أثبت.

(٣) جاءت ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص١١٢-١١٣.

(٤) دار (خانقاة) سعيد السعداء: عرفت بجامع الخانقاة الصوفية، أنشأها صلاح الدين الأيوبي بخط رحبة باب العبد من القاهرة، نسبة إلى الأستاذ قنبر/عنبر الملقب بسعيد السعداء عتيق الخليفة المنتصر، قتل في ٢٩ شعبان ٥٤٤هـ/ ١/١٢/١١٤٩م، حول تاريخها ودورها في تاريخ الصوفية بمصر منذ أن جعلها صلاح الدين الأيوبي خانقاة للصوفية وحول أوقافها، انظر المقريزي، المواعظ، م٤ قسم٢، ص٧٢٧-٧٣٢؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص٢١٨، وانظر كذلك عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ٥٦٧-٩٢٣هـ/ ١١٧١-١٥١٧م، ٢ج، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٧م، ج١، ص١٢٧-١٥٨، وسيشار إليه لاحقاً رزق، خانقاوات الصوفية.

ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه إلى مصر في سنة ١١٥٨ [١٧٤٥-١٧٤٦م]: [من الكامل]

لاحَتْ بمصر طليعة السَّعْد التي
طابَتْ بها مجْنَىً وزال نُحُوسُها
وسرى بها طِيبُ السُّرور فأينَعَت
وصَفَتْ لدى حُسنِ اللِّقَاء كؤوسُها
والبر حين أقام فيها العَيدَرو
س سُرورُها وحلّ لذاك جُلُوسُها
أعنيه للرحمنِ أفضلَ عابدٍ
ضحكَتْ له طلع(١) الورى وعُبُوسُها
أمّتْ حِماه أولو الفضائلِ والتُّقى
وبداره السّامي أُنيخَتْ عيسُها

ولا زال يُفيد ويُسمع حتّى وافاه الحمامُ في يوم الجمعة ثاني رمضان سنة ١١٩٧[١ آب ١٧٨٣م]، وكانت جنازتُه خفيفةً لاشتغالِ النّاس بالصّيام، وكان يُخبر عن والده أن جنازتَه كانت خفيفةً، رحمه الله تعالى. / ٣ب /

١٢- أحمد بن أحمد الحماميّ الشافعيّ الأزهريّ(٢)

الشيخُ، الفقيه، الفاضل، المحقق.

وُلِد بمصر، واشتغل بالعلم من صِغره، ومال بكليّتِه إليه، وحُبِّب إليه مُجَالسةُ أهله، فلازم الشيخ عيسى البرَاويَّ، حتّى مَهَرَ، وعليه تفقه، وحضر دروس الشمس الحفني، والشيخ علي الصعيدي، وغيرهما، وأجازوه.

وحجّ في سنة ١١٨٥[١٧٧٢م] مرافقاً لصاحبنا الشيخ مصطفى الطائيّ، ورجعا إلى مصر. وتصدّر للتدريس والفُتْيَا في حياة شيوخه، ودرّس وأفاد، وكان أكثر ملازمته

---

(١) جاءت في الجبرتي، عجائب الآثار: طُلَق.

(٢) ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٥٨٨-٥٨٩.

لزاوية الشيخ الخضيري[١]، ويقرئ درساً بالصرغتمشية[٢]، وانتفع به جماعة.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحبنّي في الله وأحببته، وله حاشية على «شرح الشيخ عبدالسلام» مفيدة[٣]، وأخرى على «الجامع الصغير»[٤] للسيوطي لم تتم. وكان ذا صلاحٍ وورعٍ، وخشيةٍ من اللهِ، وسكون ووقار. توفي نهار الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ١١٨٦ [١٠ حزيران ١٧٧٢م]، ودفن ثاني يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادات المالكيّة.

١٣- أحمد بن أحمد المالكي ثم الحنفيّ المقدسيّ الشهير بالموقِّت[٥]

الإمام، الفقيه، الصالح.

لقيته ببيت المقدس سنة ١١٦٨[١٧٥٤-١٧٥٥م]، وذاكرته في الفن، أضافني إلى بيته، وكان قد اقتنى كتباً نفيسةً، وأعارني للمطالعة ما احتجتُ إليه، وهو يروي عن الشيخِ محمد الخليلي[٦]، ومحمد أمين الدين تلميذ النّخلي، وعن السيد مصطفى البكري، أجازني.

(١) زاوية الشيخ علي الخضيري بدرب شعلان بالقاهرة. مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٧٥.

(٢) عرفت أيضاً بجامع صرغتمش نسبة إلى منشئه الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري، سنة ٧٥٦-٧٥٧هـ/ ١٣٥٥م-١٣٥٦م، المقريزي، المواعظ، م٤، ق٢، ص٦٤٧-٦٥٦؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج، ص١٦٠-١٦٤.

(٣) عبدالسلام: هو ابن إبراهيم اللقاني المصري، المتوفى سنة ١٠٧٨هـ. والمقصود بالشرح هو كتابه «إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد» شرح به منظومة والده إبراهيم اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١هـ. انظر: كشف الظنون ٦٢٠٨، وخلاصة الأثر ٢/ ٤١٦، والأعلام للزركلي ٣/ ٣٥٥.

(٤) الجامع الصغير للسيوطي، عنوان الكتاب كاملاً: الجامع الصغير من حديث البشير النذير، للشيخ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، اقتصر على الأحاديث الوجيزة، وقد رتبه على الحروف، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥٦٠-٥٦١.

(٥) الزبيدي، الفية السند، ص٢٥١-٢٥٢؛ وأوضح المرادي أن والد المترجَم له كان من علماء الميقات، وكان إماماً للصخرة، وإماماً للمالكية، وأن ولده أحمد المذكور كان من أعيان القدس ورؤسائها، وتوفي سنة ١١٨٦هـ- ١٧٧٢/ ١٧٧٣م، المرادي، سلك، ج١، ص١٧٥.

(٦) هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي (ت١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م) أحد علماء القدس والخليل. لمزيد من التفاصيل: انظر شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل عليه السلام، تحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، سيشار إليه لاحقاً: الخليلي، تاريخ القدس والخليل.

وكان شيخاً بهيَّ الشكل، ورعاً. تُوفيَ سنة....(١).

[انتهى يقول الفقير محمد طاهر: والمترجم المذكور دُفِنَ رحمه الله تعالى بتربة مأمن(٢) الله. وقبره مشهور يزار، وعليه قبّة، وشهرته بقبر المحدّث عند عامة أهل البلدة، رحمه الله تعالى](٣).

١٤- أحمد بن إبراهيم بن عبد الله السنيطي الشافعي الأزهري

شابٌّ، صالح.

تفقه على والده وعلى علماء عصره. وردَ منزلي مراراً، وأحبّني في الله وأحببته، ولَـمَّا تُوفيَ والده جلس موضعَه للتدريسِ والإفادةِ، بارك الله فيه.

١٥- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطاء الله الأبوصيريّ(٤) الشافعيّ

صاحِبُنا، الشيخ، الصالح.

تفقه بوالده في بلده، ثم قدم الجامعَ الأزهرَ، فلازم الشيخ عيسى البراوي، وانتفع به كثيراً، ولما مات والده رجع إلى بلده، فتصدّر في الجامع الكبير، يدرِّس في النحو، وفي الفقه، ويفتي.

اجتمعتُ به في بلده وفي مصر، بارك الله فيه.

---

(١) لم يرد تاريخ الوفاة في النسختين.

(٢) تقع تربة مأمن الله ظاهر مدينة القدس من جهة الغرب، وهي أكبر مقابر البلد، دفن فيها خلق من الأعيان والقضاة والعلماء والصالحين والشهداء وتسميتها بماملا إنما أصله مما من الله، وقيل باب الله، ويقال زيتون الملة، والمشهور على ألسنة الناس ماملا، وبها زاوية القلندرية والزاوية الكبكية وحوش البسطامية، انظر: مجير الدين العليمي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٦٤-٦٥، ١٩٢، سيشار إليه فيما بعد العليمي، الأنس الجليل.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الناسخ محمد طاهر في (ب).

(٤) أبو صير: قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين في الشمال الغربي لناحية المقاطعة بنحو ثلاثة آلاف ومائتي متر، وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقي الحبوب، مبارك، الخطط، ج٨، ص٧٥.

G. Wiet, "Busir or Abusir", E. I², vol. i, p. 1343.

١٦- أحمد بن إبراهيم الجناجيّ الشافعيّ

شابٌّ، فاضل.

سمع مِنّي الأوليّة في يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول سنة ١١٩٠ [٤/٥/١٧٧٦م]، مع جماعة، وحضر مجلس الشمائل في مشهد الحنفي(١)، وبعض الدروس في منزلي، وسمع أشياء وكتب الأمالي والأجزاء.

١٧- أحمد بن إبراهيم المغربي ويُعرف بالقسّام

الشيخُ، الصالح.

سمع منّي الأولية في ٢٠ صفر يوم الجمعة سنة ١١٩٢ [٢٠/٣/١٧٧٨م] مع جماعة، وتُوفي في ١٧ شوال سنة ١١٩٥ [٦/١٠/ ١٧٨٧م]. /٤أ(٢)/

١٨- أحمد بن الحسن بن محمد بن الطاهر بن محمد بن الطاهر ابن أبي القسم بحرَ(٣)

صاحب المنصورية(٤)، إحدى قرى اليمن.

السيّد الشريف الصالح، صاحب الفضل والجود، وبنو بحر يرجع نسبهم إلى بني القُدَيْمي(٥)،

(١) المشهد الحنفي (المقصود به الجامع الحنفي): وبه سوق مسكة وسويقة اللالا، أنشاه شمس الدين أبو محمود محمد الحنفي بجوار داره في سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م، به مكتب لتعليم الأطفال وسبيل، جدد بناءه محمد علي باشا سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨٢٢م)، مبارك، الخطط، ح٤، ص ٢٠٥-٢٠٩.

(٢) الصفحتان ٤ب و ٥أ: فراغ في (أ).

(٣) سبقت هذه الترجمة ترجمة أخرى باسم (أحمد بن إسماعيل بن محمد بيك سبط وفا) قام المؤلف بشطبها.

(٤) يذكر الزبيدي عن المنصورية وعن بني بحر ما يلي: "المنصورية قرية عامرة باليمن مسكن السادة بني بحر من بني القُدَيمي (القديمي) وقد وردتُها مراراً، وبيت رياستها بنو قاسم الأكبر. قيل إنهم من ذرية الحارث بن عبد المطلب بن هاشم". مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٢٣٣.

(٥) بنو القُديمي: "وبنو القديمي بالضم بطن من العلويين باليمن". تاج العروس، ج٣٣، ص ٢٤٩؛ ويشير إبراهيم المقحفي إلى آل القديمي على أنهم سادة ومن أهل مدينة الزيدية. سُمي جده القديمي لتقدمه على بني عمه العلويين في الخروج من العراق إلى اليمن، وهو جد آل الأهدل وآل العلوي في تهامة. إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢ج، منشورات دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٢٥٦-١٢٥٧. سيشار إليه لاحقاً: المقحفي، معجم البلدان. محمد بن أحمد الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٤ج في ٢م، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ٢٠٠٤م، م٢، ج٣، ص٦٣٦، ٧٢٢، سيشار إليه لاحقاً: الحجري اليماني: معجم البلدان والقبائل.

وهم أشراف حسينيّون(١)، والمنتقل إلى هذه القرية هو الطاهر بن أبي القاسم، ووالده أبو القاسم مدفون في رباط النهاري(٢).

وردتُ عليه في سنة ١١٦٣[١٧٥٠م] فبلوتُ كرماً زائداً ومعروفاً، وهم بيت علمٍ وصلاحٍ وكُلهم خيار، بارك الله [تعالى] فيهم.

١٩- أحمد بن الحسن المَوْقِريّ الصوفيّ الزَّبيديّ(٣)

الشيخُ، الصالح، الذّاكر، مِمّن يُحيي الليالي بمشاهد الأولياء الكرام، بتلاوة القرآن والذكر.

أخذ عن السيد محمد بن ياسين تلميذ القطب الحداد(٤)، وعن السيد المقبول(٥)، والسيد يحيى بن عمر، والعماد يحيى الحكمي، وزوّجه ابنته، وعن إبراهيم بن أسعد المدني، والجمال الطبري الأخير(٦) وغيرهم.

صَحِبْتُه كثيراً، وانتفعتُ به. وكان يُحبّني ويعتقدني، وسمعت منه فوائد وأجاز.

٢٠- أحمد بن الحسين(٧) بن نعمة الله الشافعيّ الرشيديّ

الإمام الفاضل. من بيت الثروة والنعمة، ولد برشيد(٨)، واشتغل بالعلم على فضلاء

(١) جاءت في نسخة برنستون: حسنيون.

(٢) رباط النهاري (بيت النهاري): نسبة إلى الصوفي الكبير محمد النهاري، وقسم من هذه الأسرة استوطن زبيد، المقحفي، معجم البلدان، ج٢، ص١٧٦٦-١٧٦٧.

(٣) جاء في كناش مرتضى الزبيدي (سفينة النجاة): ومنهم الفقيه الصوفي أحمد بن حسن الموقري الشافعي. ويضيف الزبيدي في كناشه: هو الفقيه الصوفي أحمد بن حسن الموقري الشافعي، ورقة ١٤٤أ.

(٤) بنو الحداد عائلة من أهل مدينة إب، وهي من بيوت العلم في تلك المدينة، وربما كان المقصود هو القطب السيد عبد الله بن علوي الحداد باعلوي الحسيني، ولد بتريم (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م-١٦٣٥م)، اشتهر بين الناس وصار مقصوداً، وله المجاهدة والتوجُّه التام والكشف الصريح، وتلقى الذكر، ولبس الخرقة من مشايخ كثيرين. كانت وفاته سنة (١١٢٣هـ/ ١٧١١م). مرتضى الزبيدي، كناش، ورقة ١٢٤أ، المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص٤٣٠-٤٣٢.

(٥) هو السيد أحمد المقبول مرتضى الزبيدي، كناش، ورقة ١٤٤أ.

(٦) هو الجمال الدفري محمد بن فضل بن عبد الله الطبري، مرتضى الزبيدي، كناش، ورقة ١٤٤أ.

(٧) جاءت في (أ): الحسيني.

(٨) يقول مرتضى الزبيدي: "ورشيد قرب الإسكندرية، وقد دخلتُها. وهي مدينة معمورة حسنة العمارة، على بحر النيل. وقد نسب إليها بعض المتأخرين من المحدِّثين". تاج العروس، ج٨، ص٩٦، وتقع رشيد على دائرة عرض ٤٤ ٣١ْ شمالاً وخط طول ٢٤ ٣٠ْ شرقاً، كانت ميناءً مزدهراً كانت نقطة اتصال مع استانبول ومناطق=

وقته، وجاور بالحرمين مدةً. وأجازه محمد بن الحسن العُجيمي، ومحمد بن عمر بن أحمد النَّخْلي.

كتب إلينا بالإجازة العامة في سنة ١١٩١[١٧٧٧-١٧٧٨م].

٢١- أحمد بن خليل بن شمس الدين الرشيديّ الشافعيّ، المشهور كوالده بالخضريّ(١)

ولد في ربيع الأول سنة ١١٥٢[٦-٧/١٧٣٩م]. وأمه الشريفة فاطمة بنت أحمد عابدين القَبّاني، وشرفُها مِنْ قِبَلِ أمِّها.

صاحبنا الفاضل الفقيه. قرأ على والده الكثير، ثم قدم الأزهر وجاور به مدّةً، وحضر دروس العلماء، وتولّى الخطابةَ والإمامةَ بجامع الولي المشهور سيدي علي المحلّي(٢).

وصارت له منازعة مع خدَمَةِ المقام، وطالت إلى أن وصل أمرُها إلى الأمراء، فلذلك قدم إلى مصرَ مراراً، وفي إحدى قدْماته حصل الاجتماع به، وحصلَتِ المذاكرةُ في بعض المسائل، ونعم الرجل هو صيانةً ونجابةً وفهماً، بارك الله [تعالى] فيه(٣).

٢٢- أحمد بن رجب بن محمد البقريّ الشافعيّ(٤)

المقرئ، الإمام الفاضل المُسنُّ.

حضر دروس كلٍّ من مشايخنا الشمس الحفني والمدابغي، ولازم الأخير كثيراً، فسمع

= بحر أيجة، وكانت أيام الحملة الفرنسية من أهم مدن مصر بسبب موقعها التجاري واتساع تجارتها؛ فهي مستودع البضائع القادمة من القاهرة والمناطق العليا من مصر (الصعيد)، ومنها تنقل إلى أوروبا عن طريق الإسكندرية، وبنفس الطريق تستقبل البضائع التي تنزل الإسكندرية وتنقل إلى القاهرة عن طريق النيل. احتلت رشيد مكان فوة، التي كان شأنها شأن مدينة رشيد، مستودع التجارة ومقر القناصل الأوربية. عن وصف مصر، ج٣، ص٢١٣-٢٤٨؛ A. S. Atiya (H. Halm), "Rashid," E. I² vol. viii, p. 438.

(١) ذكر مرتضى الزبيدي بشكل موجز في كناشه بقوله: إنه من المشايخ والأقران، كناش، ورقة ٧٧ب.

(٢) جامع الولي علي المحلي: يقع بالمحلة الكبرى.

(٣) جاء في (ط) ما يلي: " توفي في نزلة النخل في آخر يوم شوال سنة ١١٨٩هـ(٢٣/١٢/١٧٧٥م) وبها دُفن، رحمه الله تعالى" وبالرجوع إلى الأصلين المعتمدين نجد أن هذه الجملة تعود إلى الترجمة التي تلي ترجمة أحمد الرشيديّ، وهي ترجمة أحمد البقري.

(٤) ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٦٥٠، وبنو بقر قبيلة من جذام وإليها تنسب قرية دار البقر. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص٢٣٥.

منه البخاري بطرفيه، و«السيرة الشامية» كلّها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار.

سافرت معه إلى «فوّة»(١) في سنة ١١٨٦(٢) [١٧٧٢م]، فبلوتُ منه الصلاح الزائد والعلم الوافر والفهم السريع، وكثرة تلاوة القرآن وقيام الليل به سَفَراً وحَضَراً.

وكان يحبّني كثيراً ويعتقد فيّ(٣)، وقد سمعت من لفظه أحزاباً من كلام الله المجيد، والحزب الكبير للشاذلي، وغالب مواضع من السيرة، كان يسردها من حفظه، ونعم الرجل كان متانةً ومهابةً، تُوفي وهو متوجه للحج /٥ ب/ في منزلة النخل(٤) آخر يوم من شوال سنة ١١٨٩[٢٣/١١/١٧٧٥م] وبها دفن، رحمه الله تعالى.

٢٣- أحمد بن زيد بن عمر الزّبلاويّ الزنفليّ(٥) الأحمديّ

أحد المشايخ المشهورين من الزنافلة في منية حبيب(٦)، وهو رجل صالح تُؤثَرُ عنه كرامات، رأيته في موالد السيد البدوي، قُدِّس سرُّه. وجدّه كان من أكابر الصّالحين،

---

(١) تقع بالقرب من رشيد على شاطئ النيل، كانت مستودعاً لكل التجارة التي كانت تتم بين الإسكندرية والقاهرة. وقال عنها مرتضى الزبيدي: وفوة "بلد قرب رشيد، وقد دخلته وألفت في تحقيق لفظه ومن دخل به أو ولد فيه من أصل المحدثين رسالة جليلة، نافعة"، تاج العروس ج٣٩، ص٢٦٠، وانظر: وصف مصر، ج٣، ص١٠٣-١٠٤، ٢٥٠- ٢٥١، وانظر كذلك: خالد عزب "آثار مدينتي فوة ورشيد في مصر في عصر محمد علي: إصلاح أم تحديث، تحرير رؤوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥٧٣-٥٩٧، سيشار إليه فيما بعد: عزب، آثار.

(٢) في (ب) (١١٨٧). وكذا أثبت في (ط).

(٣) جاءت في نسخة (ب) و(ط): ويعتقدني.

(٤) تقع هذه المنزلة على طريق الحج المصري بشبه جزيرة سيناء شرقي مدينة السويس على بعد ١٢٠كم، بها قلعة حصينة، إضافة إلى ثلاث برك، انظر عبد القادر الجزيري (توفي حوالي ٩٧٦هـ/١٥٦٨م) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ٣ج، أعده للنشر حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض،١٩٨٣م، ج٢، ١٣٢٧-١٣٣٠ سيشار إليه لاحقاً: الجزيري، الدرر الفرائد؛ سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٩٢، سيشار إليه لاحقاً: عمر، إمارة الحج.

(٥) جاءت في (ط): الرنقلي. قال المؤلف في تاج العروس (مادة زنفل): «وزنفَل: لقب أبي الحسن علي بن الحسن الأبشيهي، من المتأخرين، دفين أبي علي القنطرة، وإليه نُسبت الزنافلة في ضواحي مصر».

(٦) أورد علي مبارك موقعين باسم منية حبيب: أولاهما منية حبيب الشرقية: قرية من مديرية الشرقية، بمركز بلبيس شرقي ترعة البيسوسية، والثانية منية حبيب الغربية: قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود، مبارك، الخطط، ج١٦، ص٦١.

ممّن أخذ عنه عبد الرحمن المليجي، وأثنى عليه.

أخذ المترجَم عن أبيه، وكان مُعمَّراً، عن جدِّه عن القطب سيدي أحمد بن موسى الموجه، نفع الله به.

٢٤- أحمد بن سعد بن حسن بن عبد اللطيف بن مصطفى بن عبد المنعم الحسنيّ الفُوِّي

صاحبنا، [الشاب، الصالح](١).

لقيته برشيد سنة ١١٦٨[١٧٥٥م]، فأحبّني وأحببته، ولازمني مدة إقامتي بالثغر، ولأجله ألّفتُ المقامة الشُّكَيْبانِيَّة(٢)، ثم لـمَّا وردتُ عليه بلده فوّة في سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م]. كان من الملازمين لي في أكثر الأوقات، وله حب جميل، ولديه محفوظة، وهو ممّن يكاتبني كل عام، بارك الله فيه.

٢٥- أحمد بن سليمان بن أحمد القيصريّ

نزيل أسطنبول(٣).

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٠[١٧٧٦م]، فسمع مني الأولية مع أشياء من الأوراد والأحزاب، وكتبتُ له إجازة حافلة تاريخها ثلاث وعشرون من جمادى خمسة.

وتوجّه للحجاز ثم عاد إلى مصر، وجلس قليلاً، وتوجّه إلى الروم، ونعم الرجل محبةً، واعتقاداً.

---

(١) لم ترد في (ب).

(٢) الشكبان: وهو شِبَاك للحشّاشين في البادية من الليف والخوص تجعل لها عُرى يتقلدها الحشّاشون يحتشُّون بها فيه، وهو أيضاً ثوب يعقد طرفاه من وراء الحقوين والطرفان في الرأس يَحُشُّ فيه الحشاش على الظهر. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٣، ص١٥٤-١٥٥.

(٣) يذكر مرتضى الزبيدي من ضمن تعريفه لأستانبول (القسطنطينية) ما نصه: "دار ملك الروم، وهي الآن دار ملك المسلمين، وفاتحها السلطان المجاهد الغازي أبو الفتوحات محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد بن السلطان مراد الأول بن أورخان بن عثمان.... فهو الذي جعلها كرسي مملكته بعد اقتلاعها من يد الإفرنج....."، وقال عنها أيضاً: "وتعرف الآن باسطنبول وإسلام بول. وفي معجم ياقوت اصطنبول بالصاد، وذكر جامعها العظيم الذي كان بالأساس كنيسة أياصوفيا، وأن القرآن يتلى فيه، جعله الله عامراً بأهل العلم ببقاء دولة الملوك الأبرار، والسلاطين الأخيار، وأقام بهم نصرة دين النبي المختار ﷺ". تاج العروس، ج٢٠، ص٢٩-٣١. وانظر: H. Inalcik, "Istanbul", E. I[2], vol. iv, pp. 224-248.

٢٦- أحمد بن سليمان بن أبي بكر الهجّام الحسينيّ الأهدليّ

ويأتي باقي نسبه في ترجمة والده الفاضل، الصالح(١).

قرأ على والده، ثم قدم زبيد(٢)، فقرأ على مشايخنا، وسمع معي المسلسل بالأوليّة على شيخنا السيد مشهور الأهدل ببيت الفقيه(٣) في سنة ١١٦٤ [١٧٥٠-١٧٥١م].

ولَـمَّا وردتُ بلده القُطيْع(٤)، سَمعتُ بقراءته على والده مواضع من كتاب «الرياض»(٥) للنووي في سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م].

وقد بلوتُ منه الرفقَ وحسنَ المعاشرة، وسهولة الخُلُق. وقد أشار والده أن يقرأ عليَّ كتاب «المراح في الصرف»(٦) فامتثلتُ أمره، وقرأ عليَّ من أوله إلى آخره مع قراءة رسالة أخرى من تأليفي.

---

(١) انظر الترجمة رقم ٢٦٠.

(٢) زبيد ـ بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة ودال مهملة ـ: اسم وادي زبيد. ووادي زبيد من أشهر أودية اليمن، وبه سميت مدينة زبيد، وهي الخصيب، كان قد اختطها محمد بن زياد، وبوادي زبيد قرى كثيرة ومزارع ومدينة زبيد لم تخلُ من عالم وأديب إلى الآن، ومن علماء زبيد المتأخرين بنو المزجاجي نسبة إلى قرية مزجاجة من قرى وادي زبيد، والسادة بنو الأنباري، وبنو الأهدل، فمنهم علماء ومشاهير. مرتضى الزبيدي، التاج، شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص ١٣١-١٣٢، سيشار إليه لاحقاً: الحموي، معجم، الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م١، ج٢، ص٣٨١-٣٩٤؛ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ٢٠٠٠م، سيشار إليه لاحقاً: الحضرمي، زبيد.

(٣) بيت الفقيه ابن عجيل من مدن تهامة ما بين زَبيد والحُدَيْدَة، وهي في وسط بلاد الزرانيق، تبعد عن ساحل البحر نحو ست ساعات، وعن جبال رَيْمَة مثل ذلك. نسبت هذه المدينة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وبيت الفقيه اليوم مركز قضاء بيت الفقيه.
الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م٢، ج٣، ص٦٣٦-٦٣٨
O. löfgren "Al- Ahdal", E. I^2, vol. i, pp. 255-56.

(٤) القُطَيْع: قرية من بلاد العبيسة على مقربة من المراوعة، دخلها مرتضى الزبيدي، وقرأ بها الحديث على الشيخ المعمر سليمان بن أبي بكر الهجام الحسيني الأهدلي بروايته عن خاتم المسندين إليه عماد الدين يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج٢٢، ص٤٩، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٢٨٦، الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م٢، ج٤، ص٦٥٦.

(٥) هو كتاب رياض الصالحين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٩٣٦، طبع الكتاب عدة طبعات مختلفة.

(٦) هو كتاب مراح الأرواح في التصريف لمؤلفه أحمد بن علي مسعود. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٩٥١.

٢٧- أحمد بن صالح بن العربيّ(١) الهلاليّ

شاب، صالح.

ورد علينا سنة ١١٧٧ [١٧٦٣-١٧٦٤م]، وكان مِمّن يتلو في كتاب الله [تعالى] آناء الليل وأطراف النهار(٢)، قرأ عليّ أشياء، وذاكرني في بعض الفنون الغريبة وأجزتُ له.

٢٨- أحمد بن صالح الحُميدي

شاب، صالح.

سمع منّي الأولية، وحديث «إنما الأعمال بالنيّات»(٣) مع والده في ١٧ شعبان سنة ١١٩٥ [٨ آب ١٧٨١م]، وحضر عليَّ مجالس الصحيح بجامع شيخو(٤)، والأمالي.

توفي ثاني محرم سنة ١١٩٦ [١٨ كانون الأول ١٧٨١م] بالمدرسة السليمانية(٥) رحمه الله تعالى.

٢٩- أحمد بن صلاح الدين الدنجيهيّ الدمياطيّ(٦)

الشيخُ، الصالح، الخيِّر، الجواد، شيخ المتْبُوليّة، والناظر على أوقافِها. وكان رجلاً رئيساً محتشماً.

---

(١) جاء الاسم في (ب): احمد بن صالح المغربي.

(٢) تضمين من الآية الكريمة ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾، سورة طه، آية ١٣٠.

(٣) انظر حول هذا الحديث: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (١)، وأبا الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ٥ ج، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صورة عن الطبعة الأولى، ١٩٥٥. ج٣، ص١٥١٥-١٥١٦، حديث رقم ١٩٠٧.

(٤) جامع شيخو (خانقاة شيخو) يقع في شارع الصليبية، من بناء الأمير سيف الدين شيخو الناصري (توفي في ذي الحجة ٧٥٨هـ/ ١١/ ١٢/ ١٣٥٧م) وكان الابتداء في عمارته محرم سنة ٧٥٦هـ/الأسبوع الأخير من كانون ثاني ١٣٥٥م، ورتب فيه أربع دروس على المذاهب الأربعة. المقريزي، المواعظ، ج٤، ق٢، ص٧٦٠-٧٦٤، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٦-٢٧٦، رزق، خانقاوات الصوفية، ج١، ص٣١٥-٣٥٦.

(٥) أنشأها والي مصر سليمان باشا الخادم سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م، وعمر بجوارها الوكالات والأسواق وغير ذلك. احمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري (ت١١٥٠هـ/ ١٧٣٦م)، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٠٧، سيشار إليه لاحقاً: ابن عبد الغني، أوضح الإشارات، انظر أيضاً: ابو العمائم، آثار القاهرة، ص٢٥-٣٣.

(٦) ترجم له الجبرتي، في عجائب الآثار، ج١، ص ٥٠٢-٥٠٣. لمزيد من المعلومات عن دِمْياط، وهي إحدى=

اجتمعتُ به في الثغر سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، وبلوتُ إحساناً وتؤدَة ومكارم أخلاق، أضافني وهشَّ وبَشَّ.

وكان ظِلاً ظليلاً على الثغر، يأوي إليه الواردون فَيُكرمُهم، ويواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الإعانةِ والإنعام. وكان منزله مجمعاً للأحباب، ومورداً لإتيناس(١) الأصحاب، تُوفيَ نهار السبت ثاني عشر ذي الحجة ختام سنة ١١٨٢ [١٩ نيسان ١٧٦٩م] عن ثمانين تقريباً. / ١٦أ/

٣٠- أحمد بن عبدالله الروميّ الأصل، المصري المُكْتِب(٢)، الملقب بالشكري(٣)

كان رجلاً صالحاً، جوّد الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز ونسخ بيدِه عدة مصاحف وأحزاب، ونسخ الدلائل، وانتفع به النّاس انتفاعاً عامّاً، وأجاز لجماعة، وكان مِمّن يودّني ويقدّمني على الغير، ويعتمد على ما يسمع منّي فيما يتعلق برسم الخط(٤)، مات في عشيّة يوم الأربعاء ثالث جمادى [الأولى](٥) سنة ١١٩٤ [٧ أيار ١٧٨٠م] وصُلّيَ عليه بالجامع الأزهر، ودفن بالقرافة(٦) رحمه الله تعالى.

٣١- أحمد بن عبد الله الحسني الشريف المَدْغَرِيّ

شريفٌ، فاضل من بيت المجد والسيادة.

= الثغور المصرية التي زارها وذكر تاريخها بشكل موجز مرتضى الزبيدي، انظر: تاج العروس، ج١٩، ص٢٨٩-٢٩١.

(١) جاءت في (ط): لاستئناس.

(٢) المُكْتِب: المعلم، والمكتِّب الذي يعلم الكتابة. محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ١٥ج، دار صادر، بيروت، د.ت. مادة كتب، مرتضى الزبيدي، تاج، ج٤، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص ٨٦.

(٤) يلحظ اهتمام مرتضى الزبيدي بالخط، وقد ذكر في معجمه هذا عدداً ممن أجادوا الخط، وله أيضاً رسالة في الخط عنوانها حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، حققها عبد السلام هارون، ونشرها في نوادر المخطوطات العربية، ج٢، ط٢، القاهرة: ١٩٧٣، ص٤٩-٩٨.

(٥) زيادة من الجبرتي.

(٦) القرافة: تقع في سفح المقطم وتشغل الأجزاء المعروفة الآن ببطن البقرة وجبانة سيدي عقبة بن عامر والتونسي وقسم من البساتين، وهي المنطقة المعروفة في المصادر بالقرافة الكبرى. المقريزي، المواعظ، ج٤، ق١، ص٩٦، ق٢، ص٨٤٦-٨٥٢.

ورد علينا في سنة ١١٩٢ [١٠ كانون الثاني ١٧٧٩م]، فسمع مِنّي الأولية في جماعة، وذلك في يوم السبت لتسع بقين من صفر، وتوجه إلى بلاده، بارك الله فيه.

٣٢- أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن حم السُّكتانيّ(١) السُّوسيّ(٢) ثم التونسي(٣)

الإمامُ، العارفُ، الصّوفيُّ، الزاهدُ.

وُلِد بتونسَ ونشأ في حجْرِ والده، في عِفّةٍ وصلاحٍ وعفافٍ وديانةٍ، وقرأ عليه وعلى شيخِ الجماعةِ سيدي محمد الغرياني(٤)، وعلى آخرين، وتكمّل في العلومِ والمعارفِ، مع صفاءِ ذهنه، وسرعةِ إدراكه، وتوقُّدِ خاطرهِ وكمالِ حافظتهِ، وكان والدُه يحبُّه كثيراً ويميلُ إليه، ويعتمدُ على ما يقولُه في ضبطِ بعضِ أسماء الرجال، أو تحرير نقلٍ، حتّى كان يُصرّحُ بذلك في الأحيان أثناء درسه، ويقول: أخبرني أحمد بكذا وكذا، وقال لي: كذا.

وذكر لي المترجَم في أثناءِ بعض مراسلاته(٥) ما نصُّه:

---

(١) سكتان، ويقال سُجتان: بلد بالمغرب، وإليه نسب عيسى السكتاني شيخ مشايخ مشايخنا. مرتضى الزبيدي، تاج، ج٤، ص٥٦٣.

(٢) حول مدينة سوسة التونسية التي أسسها الفينيقيون، وفتحها العرب المسلمون سنة ٢٧ هـ/٦٤٧م، عُرفت بأسواقها وبما تصنعه من النسيج ولها مواسم زراعية جيدة، وهي اليوم مركز الولاية.

انظر: Mohamod Jedidi, "Susa", E. I², vol. ix, pp. 901-902.

ويصفها الحسن الوزان أنها مدينة كانت عامرة، وتعرضت للخراب. لمزيد من المعلومات انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص٨٣-٨٤.

(٣) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص ٨٠-٨١؛ وقد ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في ترجمة والده الشيخ عبد الله بن محمد السوسي، انظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٧٥٠-٨٥١؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٥ج ، بيروت، ١٩٥٧م، ج١، ص٣٠١؛ سيشار إليه لاحقاً: كحالة، معجم المؤلفين؛ خير الدين الزركلي (ت١٩٧٦م)، الأعلام، ٨ج، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص١٦٢، سيشار إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام.

(٤) جاء في الجبرتي: سيدي محمد الغرباوي.

(٥) تفضل الأستاذ إبراهيم شبوح مشكوراً بتزويدنا بنسخة عن مجموع الرسائل التي كان يرسلها الشيخ مرتضى الزبيدي إلى المترجَم، وقد نقلها عن الأصل بخط مغربي عبد القادر بن الزين المغربي نزيل تونس سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وتطلعنا هذه الرسالة على طبيعة العلاقة التي ربطت بين الشيخين، وفيها فوائد عظيمة؛ فهي تتضمن ـ علاوة على توصيف العلاقة الطيبة بينهما ـ ما تضمنته من أسماء لعلماء وصلحاء تونس=

فالمرادُ من اللهِ ثم منكم أن تُنزلَني منزلةَ ولدِك في الدعاء والمحبّةِ والرعايةِ، كما كان والدي يدعو لي حتّى في سجودهِ. وقد قال لي يوماً: إني أقدّمُكَ على نفسي تارةً في الدعاء، وقد فداني رحمه الله تعالى بنفسه لَـمَّا أشرفتُ على الموت. قال لي ولغيري ما معناه: الذي يَحييَ في أحمد يَحييَ فيَّ؛ لأنه صغير ولم يرَ شيئاً وأنا كبير. أو ما هذا معناه. ولم يعش بعد مقالته إلاّ قليلاً حتّى تُوفيَ، وأنا الآن أدعو لك في مظَانِّ الإجابةِ حتّى في السجود. انتهى.

وقد بلغ المُتَرجَم من الصلاح والتقوى والزهد إلى الغاية، واشتهر أمره في بلاد أفريقيّة اشتهاراً كليّاً حتى أحبَّه الصغيرُ والكبيرُ، والمأمورُ والأميرُ.

ومن محاسنه: انفرادُه عن النّاس، والانقباضُ عن مجالسِهم، فلا يخرجُ من محلّه إلاّ لزيارة وليٍّ من أولياءِ اللهِ تعالى، أو في العيدين لزيارة والدهِ، وكان للمرحوم علي باشا والي تونس(١) فيه اعتقادٌ عظيمٌ، وحب مستقيم، عَرَضَ عليه الدنيا مراراً فلم يقبلْها، وعُرِضت عليه توليةُ المدارس التي كانت بيد والده، فأعرضَ عنها وتركها لمن يتولاّها، وعكف نفسَه على(٢) مذاكرةِ العلوم مع خَواصّ أصحابه، ومطالعةِ الكتبِ الغريبةِ، وقد اجتمع عنده منها شيءٌ كثيرٌ، وما مِنْ عامٍ إلاّ وهو يرسل قائمةً إلى بعض أحبابه / ٦ب/ يشتري له كتباً، وكنتُ ممّن أرسلت له عدةً وافرةً منها.

أحبّني بارك الله فيه، وكاتبني وكاتبْتُهُ، وعقدتُ معه عقدَ المحبةِ والأخوةِ، ومن جملةِ مكاتباتهِ لي:

«من عبدِ الله سبحانه، الراجي عفوَه وغفرانَه، خديمِ العلمِ الشريفِ أحمد بن عبد الله

= والمغرب الذين التقوا بالشيخ مرتضى الزبيدي عند قدومهم إلى مصر، أو مرورهم بها لأداء فريضة الحج. وكذلك احتوت على أسماء العديد من مؤلفات الزبيدي، وأرخّ الناسخ لهذه الرسائل لحياة الزبيدي، حيث نجد في ثناياها معلومات في غاية الأهمية عن حياته لم ترد في المصادر التي ترجمت له.

(١) هو علي باشا بن محمد بن علي. تركي والي تونس (١١٤٨هـ/١٧٣٥م- ١١٩١هـ/١٧٧٧م)، للمزيد من التفصيل عن ولايته وأعماله؛ انظر: أحمد بن أبي الضياف (١٢١٩هـ/١٨٧٤م)، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس، ١٩٦٣، ج٢، ص١١٧-١٧٨. سيشار إليه لاحقاً: ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان.

(٢) جاءت في الجبرتي: عن.

السوسي لطَفَ اللهُ به في الدارين. إلى أخينا في الله تعالى ومُحبّنا منْ أجْله، محبِّ الخيرِ وأهلهِ، الشيخِ الصالحِ، والعَلَمِ الواضحِ، نادرةِ الدنيا، العالمِ العلاّمةِ، اللّوذعيِّ الأريب، قطبِ الدائرةِ، وفخرِ البادية والحاضرةِ، سيدنا ومولانا وعمدتنا، ذُخرِ الأعيان، وعينِ إنسان الإنسانِ، سيدي محمد مرتضى بن محمد الحسينيِّ الزَّبيديِّ، كان الله للجميع بمنّه وكرمه، سلامٌ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ. أما بعدٌ، فإنّي أحمدُ الله، الذي لا إله إلاّ هو، لي ولكم، ونسألُه سبحانَه تمامَ العافيةِ والنِّعمةِ للجميع بمنّهِ وفضلهِ وكرمهِ، آمين.

هذا وقد تعلَّقتْ بمحبّتكم الأرواح، واشتاقت لملاقاتكم الأشباح:

لقد علِقَت بالقلب منكم محبَّةٌ
كما علِقَتْ بالراحتين الأصابع

وأقول كما قيل: [من الطويل]

ولو أنّ دهري ساعدتني صُرُوفُه
ركبتُ إلى عَلياك هُوجَ الركائبِ

فقبّلت من يمناك أعذبَ مورد
وقضَّيت من لُقياك أوكَدَ واجبِ

ألاَ هَلْ إلى تقبيلِ راحتِك اليُمنى
سبيلٌ، فإنّ الأمن في ذاك واليُمنا

وقد ورد كتابُكم الشريفُ بعد تشوّقنا وتشوّفنا، لِمَا يرد علينا من قِبَلِكم، فحرّك الكامن كما قيل: [من البسيط]

يزداد شوقي إذا وافى كتابكم
ويضمحلُّ فناء صبريَ الخَلَق

وما ذكرتم من محبتكم لنا، فعندنا أضعافُ ما عندكم، وشاهدُ ذلك ما عندكم. [من الطويل]

سَلُوا عن مودّاتِ الرجال قلوبَكم

والمحبةُ مغناطيسُ القلوب. وقد حمدتُ الله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، حيث كُنّا في خاطركم، لعلّ اللهَ يرحمُنا بذلك، ويُصلح منا ما ظهر وما بطن، ويلحقنا بصالح سلفنا، وطريقةِ والدنا. [من الطويل]

ومـا أَسَـفي إلاّ على فـقـد رتبـة
عليـهـا مـضى قـومي ولم أكُ تاليـاً

فالله، الله يا سيدي في الدعاء لي في مظانِّ الإجابة، بالتوفيق لمحابّه من الأعمال ظاهراً وباطناً، خصوصاً بحسنِ الخاتمةِ والخلاصِ من الدنيا على أحسن حال، لا مبدّلين ولا مغيِّرين ولا فاتنين ولا مفتونين، وأن يستُرنَا بستره الجميل، وأن لا يفضحنا لا ظاهراً ولا باطناً، وقد صرتُ بين النّاسِ غريباً لِـمَا جبلني الله عليه، وهذا خَلْق الله ولا تبديلَ لخلق الله: [من الطويل]

ومـا غُـربَةَ الإنسـان في شُـقَّـة النَّوى
ولكنّهـا والله في عـدم الشّكْلِ
وإني غـريبٌ بين سَبْتـهْ(١) وأهلهـا
وإن كـان فـيهـا أسـرتي وبهـا أهلي
أصبحتُ فيهم غريبَ الشكلِ مُنفرداً
كبيتِ حسّانَ في ديوان سحنون(٢)/ ١٧أ/

(١) جاءت في (أ) ستبته. وسبتة: بلد بالمغرب في العَدْوَة قبالة الأندلس. وسميت سبتة لانقطاعها في البر، تاج، ج٤، ص٥٤١، ويقول عنها ياقوت الحموي: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي مدينة حصينة ضاربة في البحر وداخلة فيه، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٢-١٨٣. انظر أيضاً: الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج١،ص٣١٦-٣١٨، انظر أيضاً:
Halima Farhat "Sabta", E. I², vol. v iii, pp. 649-651.

(٢) يقصد بديوان سحنون المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي(ت١٧٩هـ/٧٩٦م) برواية الأمام سحنون أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسن بن هلال بن البكار التنوخي المالكي (١٦٠هـ-٢٤٠هـ/٧٧٧-٨٥٥م) من فقهاء المالكية، وولي القضاء بالقيروان. للمزيد من المعلومات عن سحنون ومكانته في الفقه المالكي؛ انظر: المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) رواية الأمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت٢٤٠هـ/٨٥٥م)١٢ ج، حققها وراجعها وقدم لها السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٤٢٢هـ ج١، مقدمة المحقق سيشار إليه فيما بعد: ابن سحنون، المدونة؛ ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص١٨٠-١٨٢؛
M.Talbi, Sahnün" E. I², vol, viii, pp. 843-845.
أما البيت الوارد هنا فهو البيت الذي ينسب إلى حسان بن ثابت ولا يوجد في المدونة غيره؛ وهو:
وهـان عـلـى سـراة بـنـي لـؤي
حـريق بالبـويرة مـسـتطيـرا
انظر المدونة، ج٣، ص ١٨.

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود[١]. / ٨أ/

فوقفتُ من ذلك العنوان على صنوان وغير صنوان، وسميتها «قيد الأوابد وصيد الشوارد»[٢]، وجعلتها تميمةً على فؤادي، وحرزاً مانعاً من كيد حسّادي، ثم فَضَضْتُ عن مسكِها المختومِ الختامَ، وأمطتُ عن ثغر سنيّاته اللثّام، ونصبتُ محاريبَ فُهُومِي قبل الإمام، فإذا منثورُها يسمو على الدرّ وهو منظوم، أهدى لنا عَرْفَه بمقدمةٍ تأرج المسكُ وهو مختوم، لقد فاحَ من طَيٍّ تلك المهارقِ نشرُها قبل نشرِها، وتَلوتُ حين قرأت تلك الرسائل ترجمة معروفِها وبِشْرِها، ورأيتُ حروفاً يرتاحُ الرّوحُ إلى شكلِها الحسن، وتفرغتُ لأنظر منها كلَّ عين أحلى من عين الحبيب الملاقي من الوسن، وأويتُ من أبياتها إلى دار حديث، وأسانيد يحصل بها من ميراث النبوّة التوريث، فحرس الله سين أسانيده بقاف، وحاء تحويله بحم الأحقاف. وأمّا الحب والشوق فكما قال القائل: [من البسيط]

أمدُّ كفّي لحملِ الكأسِ من رشأ
وحاجتي كُلُّها في حاملِ الكاسِ

حيث حلَّ منه محلَّ الروحِ، وملك ما يغدو منه ويروح، بل خالطَ القلبَ، كلا ولا تشابه الأمرُ بل اتحدا، فلم يقل: رقَّ الزُّجاجُ وراقت الخمرُ واتصلا، فلم يبتْ من حبّهِ متقلباً على الجمرِ، بل كما قال القائل: [من الرمل]

[أنا من أهوى ومن أهوانا]
نحن روحان حللنا بدنا[٣]

وذلك لِمَا أخبرناه الشيخ عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي، أخبرنا محمد بن أحمد

---

(١) انتهى هنا ما في (أ) بخط المؤلف، وبقي من الورقة في آخرها ما مقداره ثمانية سطور، وترك ناسخ (ب) مقدار ثلاثة أسطر جعلها بياضاً لتتميم الكلام فيما بعد.

(٢) جاءت مسودة هذه الرسالة في الكناش الذي كتبه مرتضى الزبيدي بخطه الموسوم بـ "سفينة النجاة" ورقة ٦١أ-٦٢ب.

(٣) شطر البيت الأول كما أورده مرتضى الزبيدي في مسودة رسالة قيد الأوابد وصيد الشوارد.
وعند العودة إلى ديوان الحلاج وجدنا ان البيت من ضمن قصيدة تتكون من خمسة ابيات، انظر: ابو الغيث الحسين بن منصور البيضاوي (ت٣٠٩هـ/٩٢٢م) شرح ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه ونصص عليه وقدم له كامل مصطفى الشيبي، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٧٣م، ص٢٧٩-٢٨٠.

ابن سعيد أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى، أخبرنا علي بن أبي البقاء بن علي، أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا إبراهيم بن علي، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا البرهان التنوخي، أخبرنا الشمس الذهبي الحافظ، أخبرنا أحمد بن إسحق الأبرقوهي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن سابور، أخبرنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب، ثنا محمد بن مخلد، محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك ابن أبي نمر عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليّاً، فقد آذنني بحربٍ، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقربُ إليّ بالنوافلِ حتّى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصرُ به، ويدّه التي يبطشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، فلئن سألني لأُعْطينّه، ولئن استعاذني لأُعيذنّه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه تردُّدي عن نفس المؤمن يكره الموتَ، وأنا أكره مَساءَته ولا بد له منه»(١). أخرجه البخاريُّ عن محمد بن عثمان بن كرامةَ، فوافقناه بعلوٍّ.

إيهٍ(٢) رجاءٍ به أن يحبه الله(٣) وأمَّل(٤) بوقوعه في الله ظل الله؛ لِمَا أخبرنا به السيد المسند عمر بن أحمد بن عقيل، أخبرنا عبد الله بن سالم البصري، أخبرنا محمد ابن العلاء الحافظ/ ٨ب/ أخبرنا يوسف بن عبد الله، أخبرنا زكريا، أخبرنا ابن الفرات، أخبرنا التاج السبكي، أخبرنا أبو الحجاج المزّي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن موهوب، أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن علي الدقّاق، أخبرنا أبو الحسن

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ج١٣، حديث رقم ١٥٠٢، ص ٥٠١-٥٠٤.

(٢) في (ب) و(ط) (أئمة)، والعبارة وردت في طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٣١٦-٣١٧ هكذا: إيهٍ والله، وحبٌّ صيَّره معكم فلم يَسْلُكْ بُعداً، ورجا به أن الله يحبُّه فاغتبط، وإن وجد وَجداً، وأمَّل بوقوعه في الله ظلَّ الله فلم يَلْقَ لنار الحريق وقداً، اعتماداً على ما أخبرنا... وساق الحديث بإسناده من طريق تاج الدين السبكي كما هنا إلى قوله: «مروي عن خلق من الصحابة».

(٣) جاءت الجملة في مسودة الرسالة: ايه والله حب رجا به أنه يحبه الله.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): وأملي.

المقرئ، أخبرنا الحسين بن محمد السَّكوني، حدثني محمد بن جعفر، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل، عن أبي موسى عن النبي ﷺ «قيل له: الرجل يحب القوم ولـمَّا يلحق بهم؟ قال: المرء مع مَنْ أحب»(١).

هذا المتنُ متفقٌ على صحته، مرويٌّ عن خلقٍ من الصّحابة.

وأخبرنا أحمد بن عبد الفتاح الملّويُّ، أخبرنا محمد بن منصور، أخبرنا النور علي الشبراملسي، أخبرنا أحمد بن خليل، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرنا زكريا، أخبرنا ماهر بن عبد الله، أخبرنا أبو الفضل العراقي، أخبرنا الشمس الذهبي عن أحمد بن إسحاق، أخبرنا المبارك بن علي بن أحمد، أخبرنا أحمد بن غالب الوراق، أخبرنا أبو القاسم الأنماطي، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبيد الله بن محمد، ثنا عبدالأعلى بن حماد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية، فأرصد اللهُ على مَدْرَجَته ملَكاً، فقال: أين تريد؟ قال: أردتُ أخاً لي في قرية كذا وكذا، قال: هل له من نعمة تربُّها؟ قال: لا، إني أحبه في الله، قال: إني رسولُ الله إليك أنّ اللهَ قد أحبَّك كما أحببتَه فيه»(٢). صحيح تفرد به مسلم من هذا الوجه، فرواه عن عبد الأعلى بن حماد، فوافقناه بعلو.

وأخبرنا محمد بن الطيّب الفاسيّ(٣)، أخبرنا محمد بن إبراهيم، أخبرنا الصفي أحمد بن محمد القُشَاشي، أخبرنا علي بن عبد القدوس عن والده، أخبرنا عبد الوهاب ابن أحمد الشعراوي، أخبرنا علي بن ياسين، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ، أخبرنا ابن الفرات، أخبرنا أبو نصر عبد الوهاب بن علي، أخبرنا الشمس أبو عبد الله

(١) القسطلاني، إرشاد الساري، ج١٣، حديث ٦١٧٠، ص١٧٨-١٧٩.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، حديث رقم ٢٥٦٧، ص١٩٨٨.

(٣) ذكره مرتضى الزبيدي في التاج، وقال عنه: وأما شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب ابن محمد الفاسي، فإنه ولد بفاس سنة ١١١٠هـ/[١٦٩٨م]. واستجاز له والده من الإمام بقية المحدثين أبي البقاء حسن بن علي بن يحيى العجيمي الحنفي، وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٧م. تاج العروس، ج١١، ص ١٩٠. وقد ترجم له المرادي في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» ترجمة مطولة استغرقت عدة صفحات.

الحافظ، أخبرنا علي بن أحمد العراقي، أخبرنا محمد بن أحمد القطيعي، أخبرنا محمد ابن المبارك بن الخل، أخبرنا ثابت بن بندار، أخبرنا عثمان بن محمد العلاّف، حدثنا أبو بكر الشافعي[1] ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا القَعْنَبي عن مالك، عن خُبَيْب[2] ابن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد أو أبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ، قالا: قال رسول الله ﷺ: «سبعةٌ يظلّهم الله يومَ لا ظلَّ إلاّ ظلُّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ اللهِ، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ جمالٍ، فقال: إنّي أخافُ الله، ورجلٌ تصدّقَ بصدقته فأخفاها حتّى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينُه، ورجلٌ كان قلبُه معلّقاً بمسجد إذا خرجَ منه حتّى يعودَ إليه، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه»[3]. متفق على صحته في الكتب من حديث خُبَيْب.

وأمّا الأدعية الصالحة، فعند رفعها بلغْن السماء، ورَجَوْن فوقها مظهراً، وتلقّتْها ملائكةُ القبولِ إن شاء الله تعالى، قائلةً: لقد يمّمتَ رضواناً أكبَرا ذاكرةً ما أخبرناه /٩أ/ السيد نفيس الدين سليمان بن يحيى بن عمر الزَّبيدي، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله التَّريمي في كتابه، أخبرنا أبو بكر بن علي الحسيني، أخبرنا السيد أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، أخبرنا محمد بن محمد بن أفلح الزّبيدي، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الزّبيدي، أخبرنا الشهاب الشرجي، أخبرنا أبو الفتح المراغي، أخبرنا الزين العراقي، أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي عن أبي الحسن ابن البخاري، عن ابن طَبرزَد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا أبو طالب البزاز، أخبرنا أبو بكر الشافعي[4]، ثنا محمد بن غالب، ثنا سُريج[5] بن يونس، ثنا عمرو بن صالح عن عبد الملك، عن عطاء، عن أم كُرْزٍ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة، ومَلَكٌ

(١) جاء اسمه في مسودة "قيد الأوابد وصيد الشوارد" في أكثر من موقع باسم أبو بكر الشامي.

(٢) تحرف في الأصلين إلى حبيب.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٢، حديث ٦٢٩، ص ١٤٣؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٢، حديث رقم ١٠٣١، ص٧١٥.

(٤) هو محمد بن عبدالله بن إبراهيم، صاحب كتاب الغيلانيات، المتوفى سنة ٣٥٤هـ، والحديث فيه برقم (٥٨٨).

(٥) في الأصلين «شريح» وهو تحريف.

عند رأسه يقول: آمين ولك بمثلها»(١). لم يرد هذا الحديث من طريق أم كُرْز في شيءٍ من الكتبِ الستة، وهو في صحيح مسلم من حديث أبي الدرداء.

وأخبرنا علي بن موسى بن شمس الدين الحسيني شفاهاً، ومحمد بن أحمد بن سالم الحنبلي في كتابه، قالا: أخبرنا الشيخ عبد الغني النابلسي، أخبرنا عبد الباقي الحنبلي، أخبرنا حجازي الواعظ عن أحمد بن محمد اليشبكي، عن إبراهيم بن علي القلقشندي، أخبرنا ابن الفرات، أخبرنا ابن السبكي(٢)، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحريري، أخبرنا أبو عمر الكرماني، أخبرنا أبو بكر الصّفار، أخبرنا وجيه(٣) بن طاهر، أخبرنا يعقوب بن أحمد الصيرفي، أخبرنا أبو محمد المَخْلَدِي، أخبرنا عبد الملك بن محمد الجرجاني، أخبرنا أبو أحمد اللّخمي، حدثنا عمرو(٤) بن أبي سلمة، ثنا عبدالرحيم بن زيد العَمِّيُّ عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «خمس دعوات يستجاب لهن: دعوة المظلوم حتّى ينتصرَ، ودعوة الحاج حتّى يصدُر، ودعوة المجاهد حتّى يقفُلَ، ودعوة المريض حتّى يبرأ، ودعوة الرجل لأخيه بظاهر الغيب»(٥).

وكتبتُ إليه في عنوان كتاب: [من السريع]

تبلغ في حفظ السّميع العليمْ
تلثم أعتابَ الجناب العظيمْ
أحمدنا السّوسيّ من فضله
سار مسير الكوكب المستقيمْ

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، حديث رقم ٧٣٣، ص ٢٠٩٤.

(٢) هو تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن السبكي، والحديث عنده في طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٣٢٠-٣٢١.

(٣) جاءت في (ط): وجيه الدين.

(٤) في الأصلين (عُمر) وهو تحريف.

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) الجامع لشعب الإيمان، ١٣ج، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي وعبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، ج٢، حديث رقم ١٠٨٧، ص٣٧٦ ، سيشار إليه لاحقاً: البيهقي، شعب. وانظر ما ورد في الصفحات الأربع السابقة في طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٣١٥-٣٢١.

أدامـــــــــه الـلـه وأبـقـى لـه
رفـــعـــةَ شـــأنٍ أبداً لا تريمْ(١)

وفي كتابٍ آخر: [من الطويل]

إلى تونسَ الغـرّاء أهدي تحـيـةً
مــبــاركـــةً من ربنا بســلامِ
أخص بها مولى لقد حاز بهجةً
وقرباً وتخصيصاً برفع مقامِ
أبا الفضل والإرشاد أحمدَ حامدٍ
حـبـاه إلهُ العـرشِ كُلَّ مـرامِ

وفي كتاب آخر: [من الطويل]

إلى الماجد المولى المقدَّسِ سِرُّه
شهابِ العلا السّوسيِّ أحمدَ ذي الفخرِ
مثال محبٍّ لم يزل متشوفاً
سُهود محيّاه الوسيم مدى الدهرِ
وقد ناب عن لثم الأيادي مشافهاً
وما غاب مَنْ في القلب حلَّ بلا نكرِ(٢) / ٩ب /

٣٣- أحمد بن عبد الله الحسينيّ الأهدل

صاحبنا، السيد، الشريف.

لقيته بالمُراوعة(٣) ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، فاستأنست به، وعقدتُ معه عقد المؤاخاة في الله، وكان إنساناً حسناً، صاحبُ ودٍّ وصداقةٍ وصلاحٍ وتقوى.

(١) لا تريم: خالية من المعايب، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ترم).

(٢) ذكر ناسخ رسائل المرتضى الزبيدي عبد القادر بن الزين المغربي، أن وفاة أحمد بن عبدالله السكتاني السوسي كانت بعد وفاة المرتضى الزبيدي سنة (١٢٠٥هـ/١٧٩١م) باقل من سنة، ص١٦.

(٣) جاءت في نسخة برنستون: بالمراوغة، وهي بلدة تقع على طريق الحديدة وتبعد عن الحديدة ٣٠كم، قال مرتضى الزبيدي في التاج: "المراوعة: بضم الميم من الروع قرية باليمن وبها دفن الإمام أبو الحسن علي بن عمر الأهدل، أحد أقطاب اليمن، وولده بها، بارك الله بأمثاله"، تاج العروس، ج٢١، ص ١٣٦، وقال عنها الحجري اليماني: من مشاهير قرى تهامة... مجموع بلدان اليمن، م٢، ج٤، ص٧٠٤؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٤٨٢.

٣٤- أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاويّ(١)

نزيل الإسكندرية، صاحبنا، الأديب، الفقيه، الماهر، وأمه الشريفة سمينة(٢) من ذرية السيد نجم(٣) خفير بحر البرلّس(٤).

حسن المحاورة، لديه فضل، وفي حفظه الكثير من الأشياء، منها المقامات الحريرية، وغيرها من دواوين الشعر.

ناب عن القضاةِ في الثَّغْرِ مدةً، وكان يتردّدُ إلى مصرَ أحياناً، وفي بعضها شرَّف منزلي، فرأيت منه أدباً زائداً وكمالاً وحُسْنَ عشرةٍ، وقد جمعَ عدةَ دواوين شعريّة من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين، وطالع كثيراً منها ممّا لم يملكه.

ولم يزل على حالةٍ مرضيةٍ حتّى تُوفِّيَ بالثغر في سنة ١١٩٣[١٧٧٩م-١٧٨٠م].

٣٥- أحمد بن عبد الله الروميّ الأصل المصريّ

مولى علي أفندي، المُكتِبُ، المجوّد، الماهر، الضابط.

جوّد في الخط على المرحوم إسماعيل الوهبي ففاق، وأجازه بمحضر من الأعيان، ولقّبه بالعطائّي(٥)، واشتهر أمرُه وكتب بخطّه الكثير من «المصاحف»، و«صحيح البخاري» و«دلائل الخيرات».

وكان مشهوراً بالضبط والإتقان، وتحرّي الصحة في الإعراب، حضر في مجالسي كثيراً، وسمع منّي عدة أشياء من الحديث وكتب «الأمالي».

(١) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص٨١.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): سنية.

(٣) جاء في الجبرتي: عيسى بن نجم.

(٤) بحر البرلس (بحيرة البرلس): يقع في الدلتا تصب فيه ترعة كبيرة، تضم عدداً كبيراً من الجزر، من ضمنها جزيرتا خميس وهلبو المشهورتان، ومعظم أراضيها موحلة. وصف مصر، ج٣، ص١٠٧، ١١٥-١١٧.

(٥) العطائي: نسبة إلى عطاء الله محمد بك، وهو ابن ابي بكر راسم باشا. كان مُنشئاً وكاتباً متفوقاً في الخط الديواني، تدرج بالوظائف الكتابية التالية: في سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م تولى وظيفة دار الضرب في مصر، وفي سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م أصبح رئيس المحاسبين، وفي سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٣م عين أميناً للترسانة، وفي سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م أصبح رئيس الكتاب، وتوفي في ربيع الآخر من سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م، انظر: محمد ثريا، سجل عثماني، ٤ج، استانبول، ١٣١١، ج٣، ص٤٧٨ سيشار إليه لاحقاً: ثريا، سجل.

٣٦- أحمد بن عبد الباسط بن محمد البكريّ الشافعيّ الدلجيّ

نزيلُ مصرَ.

صاحبُنا، الشيخُ، الصالحُ.

جوّدَ القرآنَ على والدِه، وحضَر عليه في العلمِ وعلى الشبراويّ، ويوسفَ الملّويّ، والمصيلحي، وغيرهم.

وَوَلِيَ النظرَ على مقام الليث(١)، وبيني وبينه صحبةٌ واعتقادٌ جميلٌ، ونعمَ الرجلُ هو في التودّدِ، وحسنِ المروءةِ، بارك الله فيه.

٣٧- أحمد بن عبد الرحمن الحسنيّ المُخَائيّ الشهير بالمحجب

أحدُ السادةِ المشهورين بالفضلِ والإكرامِ.

وله محبّةٌ في كُتبِ الشيخ محيي الدّين والإمامِ الغزاليّ، مغرمٌ بجمعها، ويطالع فيها.

ولَـمَّا وردتُ ثغر مُخا(٢) سنة ١١٦٢(٣) [١٧٤٩م]، كنتُ نزيلاً عنده، فبلوتُ منه كرماً زائداً، وفضلاً باهراً، وأحبّني، وأجازني.

---

(١) يقع بالقرافة الصغرى، بقرب مشهد الإمام الشافعي، والليث هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، محدّث وفقيه من طبقة التابعين. ولد في قلقشندة سنة ٩٤هـ/ ٧١٣م، وتوفي في القاهرة سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م، المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٢، ص٦١٤-٦١٥؛ مبارك، الخطط، ج٥، ص٢١٩-٢٢٣؛
A. Mecad, "al-Layth B. Sád", E. I². vol. v, pp. 711-712.

(٢) مُخا: بلدة على ساحل البحر الأحمر غربي تعز، وهي فرضة بلاد تعز، مركز قضاء مخا، وعندما مر بها الرحالة نيبور سنة ١٧٦٣ ذكر أن السفن تاتي إليها لنقل القهوة، وكانت رسوم الميناء ١٠٪، وكان الأوربيون يدفعون وقت مرورهم بها ٣٪ فقط، أما الفرق فيدفعه التجار العرب. انظر: الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م٢، ج٤، ص٦٩٤-٦٩٧؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٤٤٥-١٤٤٦، وحول تاريخ هذا الميناء سنة ١٦١٦م وكيف تحول من قرية لصيادي السمك يسكنها القليل من العرب إلى ميناء يقطنه الكثير من الشعوب المختلفة من العرب والبابيانين الهنود ووافدين من الكجرات. انظر: ك. خ. براور C. G Brouwer وآكبلانيان A Kaplanian، اليمن في أوائل القرن السابع عشر: مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي لجنوب الجزيرة العربية ١٦١٤-١٦٣٠، ليدن، ١٩٨٨م.
E. Van Donzel, "Al-Mukha", E. I², vol. iii, pp. 513-516.

(٣) جاءت في (ط): ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م.

٣٨- أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الحسني(١)

نقيب السادة بثغر يافا(٢)، الشاب، الفاضل، الصالح.

لقيته ببلده في سنة ١١٦٨ [١٧٥٥م] في حياة والده، ثم لما تُوفي أبوه وَلِيَ النقابة.

وقدم علينا مصر سنة ١١٨٧ [١٧٧٣م]، ومكث بها مدةً، وتردّد إليّ كثيراً، فسمع منّي أشياء، واستفدت منه بعض أنساب القبائل، وعاد إلى بلده، بارك الله فيه.

٣٩- أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن تاج العارفين بن عمر ابن أبي بكر بن محمد بن حريز الحسينيّ الحريزيّ(٣) الأسيوطيّ

الشريف، الصالح، البركة.

تولّى نقابة السادة ببلده مدةً، ثم عزل عنها.

رأيته حين قدمت بلده، وهو إنسان حسن، يذاكر بالفوائد، واستفدتُ منه بعض أنساب عشيرته.

٤٠- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الحَلْويّ العيساويّ المغربيّ

الشيخُ، الصالحُ، أحدُ المُقدَّمين في الطّريقةِ العيساويةِ(٤).

ورد علينا حاجّاً مع ولديه محمد وعبد الرحمن في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م]، فسمعوا منّي الأولية وأولَ الثلاثيّات وأولَ البخاريّ بتاريخ ١٣ جا[٦/١٦]، ثم توجّهوا للحجاز،

---

(١) هذه الترجمة وما بعدها إلى الترجمة (٤٣) اختلف ترتيبها عمّا هنا في (ط) و(ب) وهذه الترجمة سيكررها المصنف برقم ٩٤.

(٢) ذكرها مرتضى الزبيدي في التاج بقوله: "قرية على ساحل بحر الشام بين قيسارية وعكا، والنسبة إليها يافي، وربما قيل يافوي..." . تاج العروس، ج٢٤، ص٥٠٥-٥٠٦، ولمزيد من المعلومات عن ثغر يافا، انظر: علي حسن البواب، موسوعة يافا الجميلة، ٢ج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ٢٠٠٣م؛ سيشار إليه لاحقاً: البواب، موسوعة يافا؛ طاهر أديب قليوبي، عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.

(٣) يذكر الزبيدي في التاج، أن المحارزة أكبر بيت بالصعيد، ويقال لهم المحارزة والحريزيون، الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص١٠٣.

(٤) إحدى الطرق الصوفية المتفرعة من الشاذلية المنتسبة لأبي الحسن الشاذلي. مبارك، الخطط، ج٣، ص٤٣٦.

وعاد مريضاً، ولم يزل كذلك حتّى تُوفي في شهر الربيع من سنة ١١٩٥ [١٧٨١م] ورجع ولداه إلى الإسكندرية، فمات / ١٠أ/ أحدهما بها وذهب الثاني إلى بلاده.

وكان المترجَم له بنا حُبٌّ غريبٌ، واعتقادٌ عجيبٌ، مع أنّه أخبرني أنّه قد حجّ سابقاً، وأدرك جملةً من مشايخنا، وأجازوه، وقد كتبْتُ له إجازة حافلةً بيّنتُ فيها عوالي الأسانيد، رحمه الله تعالى.

٤١- أحمد بن عبد الرّحمن الأُشْبُوليّ الشافعيّ(١)

نزيلُ مكّة.

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، المحدّثُ، الزاهدُ.

حضر دروسَ محمدِ العشماويِّ والشهابِ الملَّوي، وعبد الله بن محمد الشبراويِّ، والسيد علي الحنفيِّ الضريرِ، والزاهدِ مصطفى العزيزيّ، والشمس الحفني، سمع على هؤلاء الكثير، وعلى محمدِ بنِ عبدِ الله الحَريشيّ(٢) الفاسيِّ الكتبَ الستةَ مرافقاً للشيخِ عمر الإسقاطيّ، وأجازَه السيدُ مصطفى البكريُّ في الخلوتيّة(٣).

---

(١) انظر ترجمته في الزبيدي، ألفية السند، ص١٢٥-١٢٦؛ وذكره أبو الخير في المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر، ٢ ج، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٩٧٨م، باسم أحمد بن عبدالرحمن الأشبوني المصري، وأورد ترجمة واسعة له عن الشيخ عابد السندي، انظر المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ج١، ص٤١، سيشار إليه لاحقاً: أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر. والأشبولي: نسبة إلى أُشبول، قال المرتضى الزبيدي في التاج: "قرية بمصر، منها... شيخنا زاهد الحرم أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن الأُشبولي. كان عالماً صالحاً، سمعنا عليه بمكة، ودخل اليمن، ثم رجع إلى مكة، وبها توفي.

(٢) جاءت في (ط): الخرشي.

(٣) تنسب إلى مؤسسها محمد الخلوتي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، ولها فروع كثيرة، قال عنها عبد الرحمن الجبرتي: "وهي طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنفية السمحاء، ليس فيها تكليف بما لا يطاق، وكانت خير الطرق لذكرها الخاص بها (لا إله إلا الله) وهي أفضل ما يقول العبد كما في الحديث الشريف". وأهم من عمل على نشر تعاليمها السيد مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي ١٠٩٩هـ/١٦٨٨-١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م إذ كان داعية للخلوتية. وقال فيه ابن عبد اللطيف الحسيني "أشهر طريق الخلوتية، حتى أخذ عنه الوفا واهتدى بهدية خلق كثير"، الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٤٦٨؛ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٦هـ/١٨١١م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق وتقديم سلامة صالح النعيمات، عمان، ١٩٨٥م، ص١٥٩، سيشار إليه لاحقاً: ابن عبد اللطيف، تراجم.

حضرتُ عليه في درس «الجامع الصغير» في الحرم الشريف، ولازمتُه مدةً، وانتفعتُ بالحاظهِ وإمداداته، كتبَ لي إجازةً بخطّه.

ونزل إلى اليمن لزيارةِ من بها من الأولياء والصالحين، ثم رجع إلى مكةَ، وبها تُوفي سنة ١١٧٣ [١٧٦٠م]، وله شرح على البسملة لطيف.

٤٢- أحمد بن عبد الملك الحسنيّ الإدريسيّ القيروانيّ(١)

نزيل تونس، الملقب بآقموم.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٢ [١ أيار ١٧٧٨م]، واجتمع بي في يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الثاني منها، فسمع منّي الأولية، وثلاثة أحاديث من أول شرحي على «الإحياء»، والفاتحة من طريق الجن، ومن طريق ابن عربي، وكتبتُ له الإجازة الحافلة، وتوجّه إلى تونس.

وهو إنسانٌ حسنٌ صالحٌ، صاحبُ مروءةٍ ومودّةٍ، كاتبني من تونس مراراً.

٤٣- أحمد بن عبد الفتّاح بن يوسف بن عمر المُجيريّ الـمُلَّويّ الشافعيّ الأزهريّ(٢)

الإمامُ، العلاّمةُ، المتقن، المعمَّر، مسندُ الوقت، وشيخُ الشيوخ.

وُلِد، كما أخبرني من لفظه، في فجرِ يومِ الخميسِ ثاني شهرِ رمضانَ سنةَ ١٠٨٨ [٢٩ تشرين الأول ١٦٧٧م]، وأمُّه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن بن علي بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسني.

---

(١) جاء في كناش مرتضى الزبيدي (سفينة النجاة) الذي حوى عدداً من رسائله قوله: "مولاي احمد بن عبدالملك، المعروف باقموم الحسني الإدريسي القيرواني. حصل الاجتماع في يوم الجمعة ربيع الثاني ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، وقد كتبت له الإجازة في تاريخه، وتوجه إلى تونس" ، ورقة ٤٧ب.

(٢) انظر: مرتضى الزبيدي، الفية السند، ص١٦٧-١٧١، حيث يذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم صاحب الترجمة، وترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج١، ص ٤٥٥-٤٥٧؛ المرادي، سلك الدرر، ج١، ص١١٦-١١٧، وللشيخ الملّوي مخطوطة: شرح المنظومة الملوية في العقائد الأشعرية؛ انظر: الفهرس المختص لمخطوطات الحرم المكي الشريف، ٢ج، إعداد محمد بن سيد أحمد مطيع الرحمن وعادل بن جميل بن عبدالرحمن عيد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١، ص٤٢٠، سيشار إليه لاحقاً: مطيع الرحمن، الفهرس المختص. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٥٥٩-٥٦٠، وذكره يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي في معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والإثبات، ٤ج، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢، ص١٣٣-١٣٤.

اعتنى من صغره بالعلوم عنايةً كبيرةً، وأخذ عن الكبار من أُولي الإسناد، وألحق الأحفاد بالأجداد، فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه، ومنصور المنوفي، وعبدالرؤوف البشبيشي، ومحمدٌ بن منصور الأطفيحي، والشهاب الخليفيّ[(١)]، وعيد النُمرسي، وعبد الوهاب الطنتداوي، وأبو العز محمد بن العجميّ، وعبد ربّه الديويّ[(٢)]، ورضوان الطوخي، وعبد الجواد المحليّ، وخاله أبو جابر علي بن عامر الإتياويّ[(٣)]، وأبو الفيض عليّ بن إبراهيم البوتيجيّ[(٤)]، وأبو الأنس محمد بن عبدالرحمن المليجيّ، هؤلاء الشافعية. ومن المالكية محمد بن أحمد الورزازي، ومحمد الزرقاني، وعمر بن عبد السلام التطاوني، وأحمد الهشتوكي، ومحمد بن عبد الله السجلماسي، وأحمد النفراوي، وعبد الله الكَنَكْسِيّ، وابن أبي زكري، وسليمان الحصيني، وأحمد الشَّبْراخِيتي. ومن الحنفية علي بن علي الحسني الشهير بإسكندر.

ورَحَل إلى الحرمين سنة ١١٢٢ [١٧١٠-١٧١١م]، فسمع على البصريّ والنخليّ الأوليّةَ، وأوائلَ الكتب الستّة وأجازاه، والشيخ محمد طاهر الكوراني، وأجازه إدريس اليماني، ومُلاّ إلياس الكوراني. ودخل تحت إجازةِ الشيخِ إبراهيم الكوراني في العموم، وعاد إلى مصر، وهو إمامُ وقتِه المشارُ إليه في حلِّ المشكلات، المُعوَّلُ عليه في المعقولات والمنقول[(٥)]، أقرأ «المنهج» مراراً، وكذا غالبَ الكتبِ، وانتفع به الناسُ طبقةً بعد طبقةٍ، وجيلاً بعد جيل.

أول ما حضرتُ عليه في سنة ١١٦٧ [١٧٥٤م] بالجامع الأزهر في شرح الألفية للأشموني في بحث المفعول المطلق، وكان تحريره أقوى من تقريره، ثم في يوم الجمعة ٢٢ / ١٠ب/ ربيع الثاني حضرتُ منزله، فأملى علينا حديث الأولية، وأجاز لنا إجازةً

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): الخليفتي، وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عطية بن أبي الخير القاهري الشافعي. توفي سنة ١١٢٧هـ. انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ١/ ١٨٣.

(٢) جاءت في الجبرتي: الإيتاوي.

(٣) جاءت في (ط): الأتيادي.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): البوتيحي

(٥) جاءت في (ب) و(ط): المنقولات.

عامةً خاصةً، وكانت الإجازةُ بخطّ شيخنا السيد علي بن موسى الحسيني، ووضع خاتمه تحت اسمه الكريم (وهذا نصها، وقد كتبها ارتجالاً بين يديه)(١).

ثم سمعت عليه بعض مواضع من «الصحيح» بقراءة الشيخ أحمد تاج الدين الغزالي في منزله، وكذا بعض مؤلفات الشعراني، وله ـ رضي الله عنه ـ مؤلفات؛ منها: شرحان على متن السُّلّم، وشرحانِ على متنِ السّمرقنديّة، وحاشيةٌ على السكتاني على المصنف، وحاشيةٌ على شرحِ الألفيةِ للمكودي، ومنظومةٌ في لوازم الشرطيّات وشَرْحها، ونظمُ المنهج، ونظمُ المختلطات وشَرْحُها، وشرحٌ على الياسمينية، وشرحٌ على الآجُرّوميةِ، ونظمُ النّسب وشرحُها، وشرحُ عقيدة الغمري، وعقودُ الدُّرر على شرح ديباجة المختصر، أتمه بالمشهد الحسيني سنة ١١٢٣ [١٧١١-١٧١٢م]، ونظمُ الموجهات وشرحُها، وتعريب رسالة ملاّ عصام في المجاز، ومجموع في صيغ صلوات على النبي ﷺ.

وتعلّلَ مدةً، انقطَعَ لذلك في منزلِه وهو مُلقى على الفراشِ، ومع ذلك كان كلَّ يوم يُقرأُ عليه في أوقاتٍ مختلفةٍ أنواعُ العلوم وهو مُمَتّع الحواس، حتى تُوفيَ في منتصف شهر ربيع الأول سنة ١١٨١ [١١ آب ١٧٦٧م]، ودفن بالمشهدِ الحسينيِّ في موضع أعد له. ورثاه الشيخ عبد الله الأدكاوي بقصيدة بيت تاريخها: [من الخفيف]

رحِمَ اللـه العـــــالمَ الرَّبانـي
عَلَمٌ لاحَ أحـــمـــدَ المَلْوَاني

٤٤- أحمد بن عبد الكريم الحسني المغربي(٢)

شيخ، فاضل، صالح.

ورد عليّ في منزلي، وسمع درس الصحيح، ثم قام وأنشد بين يديّ قصيدة من نظمه وهي هذه: [من الطويل]

أيا سيّداً إجلالُ قدره قد وجبْ
إذا هُيِّئت عليا المقامات والرّتبْ

---

(١) ما بين قوسين كتبه المصنف في هامش الأصل، إلا أنه ترك بياضاً ولم يورد نص الإجازة.

(٢) لم ترد هذه الترجمة في (ب) و(ط).

وبعـد سـلام طيب مـتـراجح
به تُشتـفى روح المحب من الوصَبْ
فلله حـمـداً أظهـر اللهُ فـضلَه
عليكم وحلاّكم بأشرف من ذهبْ
فـيا حُـسْنَ تدريس تقـرُّ له النهى
ويا خـيـر من يرقى المنابر للخطب
مـحـمـدنا مـا الفـخـرُ إلاّ لأهله
وأنـتـم ذاك الأهـل مـن سلَـفٍ وأبْ
فـمن شـرقكم نجم السـعـادة طالعٌ
ومن غربِكُمُ بدر السيادة قد غربْ
فـلا طمع للغـيـر فـيـمـا ورثتُم
فأنتم مأوى الأمن واليُمن والطلبْ
شـهـرت بمعـروف وبالعلم والندى
فـهـا أنا للمـعـتـاد عندك مـرتقبْ
ولما بـدا أنْ لا كـريمَ سـواكم
عملنا ارتياح القلب من جملة التعبْ
فـإنَّ كـريمَ القـوم مِنْ كلٍّ مـعـشـرٍ
متى يُرتجى حقـاً فقد قُضِيَ الأربْ
ولا سيّمـا سِيـد الجـمـاعة عندنا
به تُقـتـفى كلُّ الأمـاني والرَّغبْ
ومن كـان مثل العـالم الكامل الذي
به يُرتجى دفعُ الشـدائد والكُرَبْ
فـإنّك إن تحلُل بسـاحـة فـاضلٍ
ببـابه تنسى الناس مِنْ شـدة الطربْ
لأن ثناكـم لا سـبـيلَ لحـصـره
لذلك يطوى الطِّرسُ والجدُ مـا كـتبْ

عليك سلام الله ما قال منشد
أيا سيّداً إجلال قدره قد وجبْ

فلما فرغ من الإنشاد أجزتُهُ بالمعنيين، وصرفته مجبوراً بالحسنيين، ولم أعلم خبره بعد ذلك.

٤٥- أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوريّ المَذَاهِبيّ الأزهريّ[١]

شيخنا، الإمامُ، العلاّمةُ، المفنّن[٢]، أوحد الزمان، وفريد الأوان.

ولد بدمنهور الوحش[٣] سنة ١١٠١ [١٦٨٩-١٦٩٠م] وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفُله أحدٌ، فاشتغل بالعلم، وجال في تحصيله، واجتهد في تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتواليف وأفتى على المذاهب الأربعة، ولكن لم يُنتفَع بعلمِه ولا بتصانيفهِ لبخله في بذلهِ لأهله ولغيرِ أهله، نعم ربّما كان يبيح في بعض الأحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة.

حضرتُ دروسه في المشهد الحسيني مراراً، فكان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهبَ الوقتُ.

وفي الآخرِ ولِيَ مشيخةَ الجامعِ الأزهر بعد وفاة شيخنا الشمس الحفني، وهابته[٤] الأمراءُ لكونه كان قوّالاً بالحقِّ أمّاراً بالمعروف، سَمْحاً بما عنده من الدنيا. وقصدَتْهُ الملوكُ من الأطراف، وهادتْه بهدايا فاخرةٍ، وسائرُ ولاةِ مصرَ من طرفِ الدولة كانوا يحترمونه، وكان شهيرَ الصِّيتِ، عظيمَ الهيبةِ، منجمعاً عن المجالسِ والجمعيّات.

وحجَّ سنة ١١٧٧ [١٧٦٣م-١٧٦٤م] مع الركب المصري، وأتى رئيسُ مكةَ وعلماؤها لزيارته، وعاد إلى مصرَ، وقد مدَحَه صاحبنا الشيخ الأدكاوي بقصيدةٍ يهنِّئه بذلك يقول فيها: [من البسيط]

(١) انظر: الزبيدي، ألفية السند، ص١٨٧-١٩٣؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٨-٤١؛ المرادي، سلك الدرر، ج١، ص١١٧؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص٤٠٤-٤٠٥؛ المرعشلي، معجم، ج٢، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) في (ط): «المفْتَنّ».

(٣) جاءت في الجبرتي: دمنهور الغربية.

(٤) جاءت في (ط): وعاتبه.

فَقَدْ(١) سُرِرْنا وطاب الوقت وانشرَحَت
صُـدورُنا حَـيثُ صحَّ العَـودُ للوطنِ
فـالعودُ أحـمـدُ قالوهُ وقـد حُـمِـدَت
بَدْءاً وَعَـوداً مـسـاعـيكُم بلا غَبنِ
فـأنـت أمـجـدُنا وأنت أرشـدُنا
وأنـت أحـمـدُنا في السِّـرِّ والعَلَنِ
دُعـاؤنا أرَّخُـوه أَنّ أوحَـدُنا
قـد بَرَّ حـجُّكَ يا عـلاّمـةَ الزمنِ

وفي شـوال سنة ١١٧٩ [آذار/نيـسـان] ١٧٦٦م لازمـتُـه في منزله ببـولاقَ/١١أ/ وسـمعت من فوائده، وأقبلَ عليَّ بعوائده، وأجازني بمرويّاته، وناولني برنامج شـيوخِـه المسمّى بـ« اللطائف النورية في المنح الدمنهورية »، فنقلتُ منها ما حاصله أنه قرأ على أفقه الشافعية في زمنه عبدِ ربّه بنِ أحمدَ الديريِّ « شَرْحَ المنهج » و« شرح التحرير » كلاهما لشيخ الإسلام، وعلى الشهاب الخليفيِّ(٢) نصف « المنهج »، و« شرْحَ ألفيةِ العراقيِّ في المصطلح »، وعلى أبي الضيا الشنواني شرحا(٣) التحريرِ والمنهجِ لزكريا، والخطيب على « أبي شجاع »، وإيساغوجي، و« شرحِ الأربعين » لابن حجر، و« شرح الجوهرة » لعبدالسلام.

وعلى عبدِ الدائم الأجهوريِّ « ابنَ قاسم على أبي شجاع »، و« الآجرومية » وشرحَها، و« القطرَ » و« الأزهريّةَ »، و« شَرحَ الورقات » للمحلّي.

وعلى الشمسِ الأطفيحيِّ دروساً من البخاريِّ، وبعضاً من « التحرير »، وبعضاً من الخَطيب.

وعلى عبدِ الرؤوف البشبيشي تكميلَ نصفِ المنهج، بعد وفاة الخليفي(٤)، وبعضاً من « الشمائل » وبعضاً من « شرح الأربعين » لابن حجر.

(١) جاءت في الجبرتي: لقد.

(٢) في (ط): « الخليفتي » وقد سبق بيان الصواب في ذلك ص ٥١.

(٣) كذا في الأصلين. والصواب « شرحي ».

(٤) انظر التعليق (٢).

وعلى عبد الوهاب الشِنواني ٍّ « ابنَ قاسم على أبي شجاع »، و« الأزهريّةَ » في النحو.

وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومي « ألفيةَ ابن الهائم في الفرائض » بشرح شيخ الإسلام، و« شباك ابن الهائم »، و« رسالةً في علم الأرتماطيقي » للشيخ سلطان.

وعلى الشمس الغمري « شرحَ البهجة الوردية » لشيخ الإسلام، و« شرح الرملي على الزبد »، و« المواهب » للقسطلاني، و« سيرة » كلٌّ من ابن سيّد الناس والحلبيٌّ، و« الجامع الصغير » للسّيوطيٌّ مع شرحِ المناوي عليه، و« شرح التائيّة » للفرغاني، و« شرح السعد » على تصريف العِزّي.

وعلى عبد الجواد الميداني بمضمن « الشّاطبيّة » و« الدرّة » و« الطيّبة »، و« شرحَ أصولِ الشّاطبيّة »، لابن القاصح، و« الأربعين النوويّة »، و« الأسماء السهروردية »، وبعضاً من « الجواهر الخمس » للشطاري.

وعلى محمد الورزازي « شرحَ الصّغرى »، والسكتاني عليه، وبعضاً من « شرح الكبرى » مع اليوسي، وبعضاً من « مختصر خليل » و« لاميّة الأفعال » لابن مالك.

وعلى الشّهاب النفراوي دروساً من « الجوهرة »، والأشموني على « الألفية ».

وعلى عبد الله الكَنَكْسي « القطرَ » و« الشذور » و« الألفية » و« التوضيح » و« شرح السلم » للناظم، و« شرحَ مختصر السنوسي » مع حاشيةِ اليوسي، و« المختصرَ » و« المطولَ » مع حاشية حسن جلبي، و« الخزرجية »(١) و« الكافي » والقلصادي و« السخاوية » في الحساب، و« التّلمسانية » في الفرائض، و« ألفية العراقي » وبعض « مسلم ». وأجازه في بقية الكتب الستّةِ وفي وِرْدِ شيخهِ القطبِ مولاي عبدِ الله الشريفِ.

وعلى الهشتوكي بعض كتب الحديث.

وعلى محمدِ بنِ عبدِ الله السجلماسيٍّ، « شرحَ الكبرى مع حاشية اليوسي »، و« التلخيص »، و« متن الحكم » وبعضاً من « صحيح البخاريٍّ ».

(١) تحرفت في نسخة (ب) و(ط) إلى « الخراجية » وهي المنظومة الخزرجية في علم العروض، وناظمها عبدالله ابن محمد الخزرجي المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

وعلى السيد محمد السَّلَمُوني شيخ المالكية «متن العزية»، و«الرسالة» ١١/ب/ و«مختصر خليل» وشرحه للزرقاني، ودروساً من الخراشي والشبراخيتي(١)، وأجازه بجميع مرويّاته وبالإفتاء في مذهب مالك بتاريخ ١٦ رمضان سنة ١١٣٩ [٧ أيار ١٧٢٧م].

وعلى الفقيه الشمس محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي «متن الهداية»، و«شرح الكنز» للزيلعي، و«متن السراجية» في فرائض الحنفية، و«المنار» للنسفي، وأجازه بالإفتاء والتدريس بتاريخ يوم الثلاثاء لعشر بقين(٢) من ذي الحجة سنة ١١٤٠ [٧/٧/١٧٨م].

وعلى السيد محمدِ الريحاوي شارحِ الكنز «متن الكنز»، و«الأشباه والنظائر» لابن نجيم، وشيئاً من «المواقف» من بحث الأمور العامة.

وعلى الشهاب أحمد بن عوض المرداوي الحنبلي «منتهى الإرادات مع الزيادات»(٣) لابن النجار، و«الإقناع» للحجاوي، و«النظام المذْهَب في مفردات المذْهَب»، وأجازه بالمرويات وبالإفتاء في مذهب الإمام أحمد بتاريخ ثالث شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٠ [٢٩ تشرين الأول ١٧٢٧م].

وعلى الشيخ علي الرغتري(٤) كُتُب الميقات والحساب والـمُجَيَّب والمقنطرات والمنحرفات لِسبط المارديني(٥) في وضع المزاول، وبعضاً من «اللُّمعة».

وعلى محمد السحيمي «منظومة الوفق المخمس الخالي الوسط»، ومنظومة تتعلق بكيفية سورة «يس»، و«المنحرفات» لسبط المارديني، و«روضة العلوم» المشتمل على سبعةٍ وسبعين علماً.

وعلى الشيخ سلامة الفيّومي «أشكال التأسيس»، و«الجغميني»(٦) وبعضاً من «دفع

(١) جاءت في الجبرتي: الشبرختي.

(٢) جاءت في (ط): خلون.

(٣) مع الزيادات: سقطت من (ط).

(٤) جاءت في (ط): الدغتري.

(٥) هو محمد بن محمد بن أحمد بن الشيخ بدر الدين الدمشقي، المعروف بسبط المارديني (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م). له العدد من المؤلفات. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٢١٨-٢١٩.

(٦) في الأصل الجمعيني. والجغميني هو محمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، فلكي، حاسب من أهالي جغمين من أعمال خوازم، كحالة، معجم المؤلفين، د.ت، ج٢، ص١٩٨.

الإشكال عن مساحة الأشكال».

وعلى عبد الفتاح الدمياطي «لقط الجواهر» في الحدود والدوائر» لسبط المارديني، و«رسالة قسطا بن لوقا» في العمل بالكرة، و«رسالة ابن المشاط» في علم الاصطرلاب، و«الدّر» لابن المجدي في علم الزِّيج.

وله شيوخ آخرون؛ منهم الإمام المقرئ الشهاب أحمد بن الخبازة، والعلامّة الشيخ محمد القاضي، والشيخ سراج الدين الهندي[1] والسيد حسين أفندي الواعظ، والشيخ أحمد الشرفي، شيخ رواق المغاربة، والسيد الشهيد محمد الموفق التلمساني، والزاهد محمد القسنطيني[2]، ومحمد السوداني نزيل درب الأتراك، وسيدي محمد الفاسي، ومحمد المالكي الخطيب بنزلة[3] أبي بقرة بالبهنسا، وأحمد القرافي الحكيم بدار الشفا، وغير هؤلاء.

وأمّا مؤلفاته؛ فمنها: «حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون» في علم البيان، و«منتهى الإرادات في تحقيق عصام الاستعارات»، و«إيضاح المبهم من معاني السُلَّم»، و«إيضاح المشكلات من متن الاستعارات»، و«نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف»، و«الحداقة بأنواع العلاقة»، و«كشف اللثام عن مخدرات الإفهام» على البسملة، و«حسن التعبير لما لطيبة[4] من التكبير في القراآت العشر»، و«تنوير المقلتين بضياء أوْجَه الوجه بين السورتين»، و«الفتح الربّاني /١٢أ/ بمفردات ابن حنبل الشيباني»، و«طريق الاهتدا بأحكام الإمامة والاقتدا» على مذهب أبي حنيفة، و«إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد» في علم الأرثماطيقي، و«الدقائق الألمعيّة على الرسالة الوضعيّة[5]»، و«منع الأثيم الحائر[6] من التمادي في فعل الكبائر»، و«عين الحياه في

---

(١) جاءت في الجبرتي: حسام الدين الهندي.

(٢) جاءت في نسخة (ب): القسطنطيني.

(٣) جاءت في (ط): بمنزلة.

(٤) جاءت في (ط) وعجائب الآثار: للطيبة.

(٥) جاءت في (ط): الوصفية.

(٦) جاءت في (ط): الجائر.

استنباط المياه»، و«الأنوار الساطعات على أشرف المربعات»[١] وهو الوفق المئيني[٢] و«حلية الأبرار فيما في اسم علي من الأسرار»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام»، و«القول الصريح في علم التشريح»، و«إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة»، و«فيض المنّان بالضروري من مذهب النعمان»، و«شفاء الظمآن بسر قلب القرآن»، و«إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر» في المجربات الحرفية، و«الفيض العميم في معنى القرآن العظيم» من الضحى إلى آخره، و«العلاج اليسير في علاج المقعدة[٣] والبواسير»، و«تحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك» منظومة مائة بيت، و«إتحاف البريّة بمعرفة العلوم الضرورية»، و«القول الأقرب في علاج لسع العقرب»، و«حسن الإنابة في إحياء ليلة الإجابة» وهي ليلة النصف من شعبان، و«الزهر الباسم في علم[٤] الطلاسم»، و«منهج السلوك إلى نصيحة الملوك»، و«المنح الوفيّة في شرح الرّياض الخليفية» في علم الكلام، و«الكلام السديد في تحرير علم التجويد[٥]»، و«تحرير المراد[٦] بالدعاء على الدوام»، و«بلوغ الأرب في اسم[٧] سيّد سلاطين العرب»، وغير هؤلاء من رسائلَ كثيرةٍ، صغيرةِ الحجم منثورةٍ ومنظومةٍ، اطّلعتُ على غالبها[٨].

تعلّل مدةً، وانقطع بمنزله حتى تُوفيَ يوم الأحد في[٩] عاشر شهر رجب سنة ١١٩٢ [٤ آب ١٧٧٨م]، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر، بمشهدٍ حافلٍ من بولاق، وقرئَ نسبهُ إلى أبي محمد البطل الغازي، ودفن بالبستان، رحمه الله تعالى.

---

(١) جاءت في (ب): المرهبات.

(٢) جاءت في (ط): المتيني.

(٣) جاءت في (ط): المعدة.

(٤) جاءت في عجائب الآثار: علاج.

(٥) جاء عنوان الكتاب في عجائب الآثار وإيضاح المكنون: الكلام السديد في تحرير علو التوحيد.

(٦) في (ب): المرام.

(٧) في (ط): رسم.

(٨) يذكر الجبرتي أنه اجتمع بصاحب الترجمة واستجازه لمروياته ومسموعاته وأعطاه برنامج شيوخه.

(٩) حرف (في) ساقط من (ب) و(ط).

٤٦- أحمد بن عثمان بن محمد(١) بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان ابن القطب سيّدي محمد بن يعقوب السّوسيّ

صاحب زاوية تاجرجست(٢)، إحدى الزوايا الناصرية على خمس مراحل من مراكش، الشيخ الصالح، الناسك.

ورد علينا في سنة ١١٩٣ [١٧٧٩م]، وسمع منّي الأولية وأشياء، وتوجّه إلى الحج فأدركه(٣) الحِمام، منصرفاً في الطريق.

وكان حالُه غريباً في الحياء، ما رأيته رفع رأسه قط، وأخبرني من خبر حالَه أنه على هذه الحالة منذ نشأ، رحمه الله تعالى، ونفع به وبأسلافه.

٤٧- أحمد بن عطية الشافعيّ البوشيّ الشهير بالجندي

صاحبنا، الشيخ، الفاضل، العلاّمة.

حضر دروس شيخنا الحفني، ولازمه كثيراً وانتفع، وكذا دروس شيخنا المدابغي، وسمع عليهما، ونسَخَ كثيراً من الكتب الكبار بخطه الحسن الفائق، مع صحةٍ وإتقانٍ. وأما نُسخُ «الدلائل»، فِممّا تنوفُ على الأربعين.

سمع منّي «ثلاثيات البخاري»، وحضر دروس «الصحيح» بجامع شيخو، وسمع المسلسلات والأجزاء، وكتب «ألفية السند»، ووصل بها إلى بلده، وأشهرَها، وكتبْتُ له إجازةً حافلةً بما سمعه منّي أو عليّ.

وهو شيخٌ، صالحٌ، مباركٌ، في عشر الثمانين، يتردّدُ إليَّ في كلّ سنةٍ مرةً، ويكاتبني من بلده، وله هناك درسٌ وشهرةٌ، ويُفتي، بارك الله فيه.

---

(١) (ابن محمد) ساقطة من (ط).

(٢) ربما هي تصحيف لزاوية تافرست، إحدى زوايا الريف المراكشي. انظر: محمد البشير بن عبدالله الفاسي، قبيلة بني زروال، منشورات جمعية علوم الإنسان، الرباط [د.ت]، ص٤٢-٤٣، سيشار إليه لاحقاً: الفاسي، قبيلة بني زروال.

(٣) جاءت في (ط): فأركه.

٤٨- أحمد بن علي بن أبي القسم بن مبارك بن القطب سيدي عبد الرحمن بغريش السقّاديّ(١) القسنطينيّ

صاحبنا، الشاب، الفاضل.

ولد بسقادة، وهي قرية بِلحف جبل قرب /١٢ب/ قسنطينة(٢) بزاوية جدّه، ونشأ في عفّةٍ وعفاف، وأخذ عن شيخِنا المرحوم سيدي عبد القادر الراشديِّ عالمِ قسنطينة وغيرِه من العلماء.

قدم علينا أواخر سنة ١١٩٥ [١٧٨١م]، توجّه للحجاز، وبعد رجوعه إلى مصر ورد منزلي وتبركتُ به، وسمع منّي «الأولية» وأول «البخاري»، وشيئاً من شرحي على «الإحياء»، وحديثاً واحداً من «الخِلَعيّات» وصافحته وشابكته، وكتبتُ له إجازةً.

وتوجّه إلى بلاده، وله هناك شهرةٌ وصِيتٌ تهابه الأعرابُ والأتراكُ، وزاويتُهم محترمةٌ، مَنْ آوى إليها حُفِظ مِنَ الأسواء.

وأخبرنا أن صاحبَ الزّاويةِ هو جدُّهم القطب سيدي عبد الرحمن بغريش، وله كراماتٌ كثيرةٌ، وأنّه يرجع في النسب إلى سيّدي يعقوب المريني، الذي ترك المُلْكَ وساح، وقبرُه في بلادِ الشامِ معروفٌ، ولَمَّا وصل المترجَم إلى بلاده راسلني بكتابٍ، فجزاه الله عنّا خيراً.

٤٩- أحمد بن علي بن جميل الجعفريّ الجزوليّ السوسيّ(٣)

الشيخ، الصالح، النّاسك، الصوفي، الزاهد، من ولد جعفر الطيّار.

---

(١) جاءت في (ط): السقاوي.

(٢) قُسنطينة: مدينة قديمة بناها الرومان وأحاطوها بأسوار عالية، ويمر بالقرب منها نهر، وهي متحضرة جداً، ولها دور جميلة كالجامع الكبير والمدرستين والزوايا، أسواقها نشطة، يتعاطون تجارة الأقمشة، ويصدرون الزيت والحرير، كانت تتبع ملوك تونس، الأراضي المحيطة بها زراعية وخصبة، وبالقرب منها مياه معدنية حارة، ولهم قافلة سنوية لبيع الأقمشة والحشيش، لا يدفعون رسوماً عند دخولهم تونس بل عند الخروج.
انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص٥٥-٦٠.

(٣) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص ١١٠.

ولد بالسوس(١) واشتغل بالعلم قليلاً على علماء بلاده، ثم غلب عليه الجذبُ، فساح، ودخل الروم مجاهداً، وأصيب بجراحات في بدنه، وعولج حتى بَرَأ(٢)، وعُرِضت عليه الدنيا فلم يقبلْها، والغالب عليه إخفاء الحال.

ورد علينا في سنة ١١٩١ [١٧٧٧م]، فسمع منّي «الأولية» وشعر القيراطي. وله صفاء الخاطر والذوق المتين، والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعراني، وزيارة القرافتين في كل جمعة على قدمه، وكان يحبّني كثيراً، ويعتقد فيّ، وتزوّج بمصر، مع كمال عفّةٍ وديانةٍ وسلامةِ الباطن.

أخبرني العلامةُ سيّدي محمد بن عبد السلام بن ناصر ـ حفظه الله ـ أنه لقيه قبل موته بيومين، فسأله عن حاله، فقال: يا فلان، إني أحببتُ لقاءَ الله تعالى. تُوفيَ في ثالث شهر ربيع الأول سنة ١١٩٧ [٦ شباط ١٧٨٣م] ودفن بالقرافة، رحمه الله تعالى.

٥٠- أحمد بن علي بن علي المرحوميّ المصريّ الأصل الخائيّ ثم الزبيديّ

الشيخ، الصالح، الخيّر.

ولد بثغر مُخا من أرض اليمن، ووالده كان قَدِم إليها فتديّرها. قرأ على والده شيئاً، ولم يَنجُب، وقدِم زبيد فسكنها، وكان مشايخُنا يحترمونه ويعرّفون بمقامه لمكان والده، اجتمعتُ به كثيراً، وأجاز لي.

٥١- أحمد بن علي بن عامر الصَبِريّ اليمنيّ

صاحبنا، الفقيه، الصالح، نزيل الأزهر، وشيخ رواق اليمن به، وهو منسوب إلى

(١) يذكرها الوزان الفاسي على أنها ناحية واقعة وراء الأطلس إلى جهة الجنوب المقابلة لبلاد حاحا، تبدأ غرباً من المحيط، وتنتهي جنوباً برمال الصحراء، وشمالاً في الأطلس، وشرقاً عند نهر سوس الذي سميت به هذه الناحية، يقع فيها عدد من المدن؛ مثل ماسة وتيوت وتروادنت وغيرها. انظر الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج١، ص١١٣-١٢١، ولمزيد من المعلومات عن بلاد السوس الأقصى والأدنى انظر: محمد بيرم الخامس التونسي (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ٥ج، دارصادر، بيروت، مصورة عن طبعة المطبعة الإعلامية، القاهرة، ١٣٠٣هـ، ص١٢٤، سيشار إليها فيما بعد: بيرم الخامس التونسي، صفوة الاعتبار، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص١٥٦.

E. Levi-Provencal, [cl. leferure] "Al-Sus Al-Aksa" E. I^2, vol. ix, pp. 89-90.

(٢) جاءت في (ط): برئ.

صَبِر(١) ككَتِف، جبل مطل على تعز.

قدم علينا سنة ١١٩١ [٢١ حزيران ١٧٧٧م]، فسمع عليّ في خامس جمادى الثانية منها أول «البخاري» إلى بوادره بقراءة حسن الأماسي، ثم قرأ عليَّ /١٣أ/ أول «سنن أبي داود» إلى باب الرخصة في استقبال القبلة عند الحاجة، ومن «الترمذي» إلى باب ما يقول إذا دخل الخلاء، ومن «النسائي» إلى باب الرخصة في السواك بالعشيّ للصائم، ومن «ابن ماجة» إلى باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ.

ثم في يوم الجمعة حادي عشريّ الشهر المذكور، قرأ عليّ من أول «مسلم» إلى قوله وبعد. وسمع عليَّ «المسلسل بيوم العيد» بجامع شيخو بشرطه. وحضر بعض دروسي في «الشمائل» بمشهد الإمام أبي محمود الحنفي(٢) ـ قُدِّس سرُّه ـ، وسمع «الأمالي» وغالب دروسي في البيت. وهو إنسانٌ حسنُ المذاكرةِ، سهلُ الخُلُق، ذو إنصافٍ وتُؤَدةٍ.

توجّه إلى الشام وقد بلغني أنه الآن ببلاد الروم.

٥٢- أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد العثمانيّ الطرابلسيّ الأصل المَنِيني المولد الدمشقيّ المنشأ الحنفي المذهب(٣)

ومَنِين(٤) كأمير، قرية بجبل سَنير بالشام، ولد بها سحر ليلة الجمعة ١٢ محرم سنة ١٠٨٩ [٦ آذار ١٦٧٨م]، استجزته من مصر في سنة ١١٧١ [١٧٥٨م]، فأجازني لفظاً

(١) صَبِر: بفتح الصاد وكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة جبل مطل على تعز. مرتضى الزبيدي، تاج، ج١٢، ص٢٨٠. الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن م٢، ج٣، ص٤٦٢.

(٢) ربما هو الجامع الذي بخط الحنفي بين سوق مسكة وسويقة اللالا، أنشأه الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفي بجوار داره سنة ٨١٧هـ/١٤١٤-١٤١٥م، مبارك، الخطط، ج٤، ص٢٠٥-٢٠٩.

(٣) مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ٢٦٣-٢٦٦؛ وله ترجمة مستفيضة في المرادي، سلك الدرر، ج١، ص١٣٣-١٤٠؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٩٧٦-٩٧٧؛ المرعشلي، معجم، ج٢، ص١١٩-١٢٠. وذكر أيضاً مرتضى الزبيدي في تاج العروس (منين)، وقال: ومنه شيخنا المحدث أبو العباس أحمد بن علي بن عمر الحنفي الدمشقي وأخوه عبدالرحمن. استوفيت ترجمتهما في «المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية».

(٤) منين: تعتبر من محاسن الشام، خضرة نضرة، وتقع شمال جبل قاسيون، تسقط عليها الثلوج بكثافة، وكان أهلها ينقلون الثلج إلى خان الثلج بدمشق، أبو البقاء عبد الله البدري (ت٨٩٤هـ/١٤٨٩م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٠٥، وجاء في المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري منين، قرية في القلمون من محافظة دمشق، تقع شمال مدينة التل على بعد ٥كم، المعجم الجغرافي، م٥، ص٣٦٤.
M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteen Century, Beirut, 1982, p. 152.

ولم يتيسر كتابةً، وكان الواسطة في ذلك رجل من أهل الشام يُقال له محمد الدويكي(١) كما أخبرني في كتابه إليّ، والعهدة في ذلك عليه.

قرأ المترجَم على والده، ثم لما تُوفي ارتحل إلى دمشق، فقرأ على العلامة أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي طرفاً من أوائل الكتبِ الستة، «والموطأ» و«مسند الدّارميّ»، و«عملَ اليومِ والليلة» لابنِ السُنيّ، و«المواهبَ» بطرفَيْه، و«الشّاطبيةَ»، والقراآتِ بالسبعِ من طريقها، و«شرحَ الجزريةِ» للقاضي زكريا، و«شرحَ ألفيةِ المصطلح» له أيضاً، وحضر دروسَه العامة وأجازه في سنة ١١١٥ [١٧٠٤م].

وعلى الشيخ عبد الغني النابلسي طرفاً من الكتب الستة، ومن «مسند الدارميّ»، و«أحمدَ»، و«الطيالسيِّ»، و«عبدِ بن حُمَيْد»، و«الشافعيِّ»، ومن «الموطأ»، و«سننِ الدارقطني»، ومن «المستخرجِ» لأبي نُعيم، ومن «سنن الكَشِّي»، و«مصنفِ ابن أبي شيبة» و«شرحِ السّنةِ» للبغويِّ، وحضر دروسَه العامة والخاصّة في سائر الفنون، وأجاز في سنة ١١٣٨ [١٧٢٥م].

وقرأ على الشيخ عبد القادر التغلبي شيئاً من الفرائض.

وعلى أبي عبد الله الكاملي في «الجامع الصغير» وغيره.

وعلى عبد الرحيم الكابلي(٢) نزيل جامع دنكز(٣) «الشمسية» وشرحها للقطب، و«شرح العقائد النسفية»، وطرفاً من «شرح جمع الجوامع» للمحلي، و«التوضيح على التلويح» مع حاشية الفناري عليه.

(١) قرأها عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس: الوريكي، ج٢، ص٩٧٧.

(٢) تحرفت في سلك الدرر وفهرس الفهارس إلى: الكاملي. والصواب ما جاء في أصل المؤلف. وهو عبدالرحيم ابن محمد بن أحمد الكابلي الهندي توفي سنة ١١٣٥هـ. انظر ترجمته في: سلك الدرر ٣/ ٩-١٠.

(٣) بنى سيف الدين أبو سعيد تنكز نائب السلطنة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، داراً للقرآن الكريم والحديث الشريف بالقرب من حمام نور الدين، ورتب فيها الطلبة والمشايخ، كما عمّر الجامع المعروف بحكر السماق (حل اليوم محلة شارع النصر) ولا يزال الجامع موجوداً، وأنشأ بجانبه تربة وحماماً.

انظر: عبد القادر محمد النعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) الدارس في تاريخ المدارس،٢ج، تحقيق جعفر الحسني، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٤٦-١٩٥١م، ج١، ص١٢٣-١٢٥، كذلك انظر: مقالة: S. Conermann, "Tankiz", E. I², vol. x, pp. 185-186.

وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد «الآجرومية» و«شرح الأزهرية» و«شرح الألفية» لابن عقيل، وحضر دروس الشيخ /١٣ب/ يونس المصري، والشيخ محمد الخليلي، وأحمد ابن عبد الكريم الغزي، وعبد الله العجلوني العمري، وعثمان بن الشمعة، وعبد الجليل ابن أبي المواهب، والسيد نور الدين الدسوقي، ومحب الدين ابن شكر.

وارتحل إلى الحرمين، فسمع بمكة الأولية على الشيخ عبد الله البصري وأجازه، كذلك الشيخ أحمد النخلي، ومحمد الوليدي، وتاج الدين القلعي، وابن عقيلة، ومحمد بن سلامة السكندري المفسّر. وبالمدينة عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي، والشيخ محمد طاهر الكوراني، والسيد حسن البَرْزَنْجي. وارتحل إلى الروم مرتين فأخذ عن الشيخ علي المنصوري شيخ القراء بدار السلطنة، وسليمان أفندي [ابن أحمد](١) الواعظ شيخ أيا صوفيا(٢).

وأجازه من الرملة محمد شمس الدين الخيري(٣).

وأخذ الطريقةَ النقشبندية(٤) عن قطب وقتِه السيد محمد مراد الحسيني(٥) البخاري نزيل الشام، والخلوتيةَ عن الشيخ حسن مرجان البقاعي، والقادريّةَ عن قطب وقتِه السيد ياسين الحموي.

وله تواليفُ أجاد فيها؛ منها: «نظمُ أنموذج اللبيب» للسّيوطي نحو ألفٍ ومائتي بيت من كامل الرجز، وسمّاه «مواهبَ المجيب في ما يختص بالحبيب(٦) ﷺ» وشرَحَه في

---

(١) زيادة من سلك الدرر.

(٢) أيا صوفيا: كانت الكنيسة الكبرى بالقسطنطينية بنيت في ١٥ شباط ٣٦٠م، حولها السلطان محمد الفاتح (١٤٤٤-١٤٤٦، ١٤٥١-١٤٨١) بعد فتحه للقسطنطينية سنة ١٤٥٣م إلى جامع كبير، لمزيد عن المعلومات حول أيا صوفيا انظر: K. Sussheim FR. Taeshner "Aya Sofya", E. I², Vol. i, pp. 774- 777.

(٣) هو الشيخ محمد شمس الدين الخيري الرملي.

(٤) النقشبندية: إحدى الطرق الصوفية، تنسب إلى الخوجة بهاء الدين نقشبند.

لمزيد من المعلومات عن النقشبندية انظر: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م)، مفتاح المعية في طريق النقشبندية، مخطوطة في جامعة برنستون برقم ٢٩٠٤ مجموعة جاريت، توجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، شريط رقم ١٩٢.

(٥) ذكر المرادي " وأخذ طريق السادة النقشبندية مع بعض العلوم عن الجد الشيخ مراد البخاري الحسيني الحنفي" ج١، ص١٣٤.

(٦) جاء عنوان الكتاب عند المرادي: النموذج للبيت في خصائص الحبيب.

نحو ثلاثين كراسة[1] وسمّاه «فتحَ المجيب»، و«العرف الناسم في شرح رسالة العلامة قاسم»، وهي «مختصر المنار» في أصول الفقه في نحو عشرة كراريس، و«الفتح الوهبيّ في شرح تاريخ العتبي» في نحو أربعين كراساً، ألّفه في رحلته إلى الروم سنة ١١٤٥ [١٧٣٢-١٧٣٣م]، و«النسماتُ السحريّةُ في مدح خير البريّة» تسعٌ وعشرون قصيدةٍ على عدد حروف المعجم، وهي المعشَّرات، و«القولُ المرغوبُ في قوله تعالى حكايةً عن زكريا عليه السلام ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾»[2]، و«العِقْدُ المنظم في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾[3]»، و«فتحُ المنّان في شرح وسيلة الفوز والمنان[4]» وهي منظومة للبهاء العاملي في المهدي، و«القولُ الموجز في حلّ الملغز»، و«بلُغةُ المحتاج لمعرفة مناسك الحاج»، و«استنزالُ النصر بالتوسل بأهل بدر»، و«مطلعُ النيّرين في إثبات النجاة لوالديٍّ سيّد الكونين ﷺ»، و«الإعلامُ بفوائد الشام[5]»، و«الفرائدُ السَّنيّة في الفوائد النحوية» في عشرة كراريس، و«إضاءةُ الدراري في شرح صحيح البخاري» وصل فيه إلى كتاب الصلاة، وغير هؤلاء.

تُوفي في سنة ١١٧٢ [١٧٥٨م] عن خمس وثمانين سنةٍ، رحمه الله تعالى.

٥٣- أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن رمضان بن القطب سيدي الموجه العباسيّ الخميسيّ[6]

أخي صاحبنا الشمس محمد، ولد سنة ١١٤٤ [١٧٣١م]، ونشأ في جذب وصلاح، لقيته في بلده، وكانت إشاراتُه خارقةً، ولوائحُها بارقةً. توفي سنة ١١٧٠ [١٧٥٧م].

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): كراساً.

(٢) سورة مريم: آية رقم (٥-٦).

(٣) سورة مريم: آية رقم (١٦).

(٤) جاء العنوان لدى المرادي: "الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان"، ج١، ص ١٣٥.

(٥) جاء العنوان لدى المرادي: "الإعلام بفضائل الشام".

(٦) نسبة إلى منية الخميس التي يذكرها الزبيدي بأنها قرية صغيرة من أعمال المنصورة، كان قد دخلها ومنها "شيخ مشايخها شهاب الدين أحمد بن محمد الخميسي الشافعي، أجازه الشهاب أحمد بن محمد بن أبي الخير الخليلي سنة ١١٣٢هـ[١٧٢٠م]"، تاج، ج١١، ص٣٠. وذكرها أيضاً في رسالة كان قد وجهها للشيخ أحمد السوسي السكتاني بقوله: "بلدة منية الخميس قرب المنصورة على البحر الغربي في طريق دمياط، والمسافة من مصر إليه في البر ثلاثة أيام وفي البحر ليلتان" مجموع الرسائل، ص٣٨.

٥٤- أحمد بن علي الطحلاويّ المالكيّ

الشيخ، الفقيه، الصالح.

سمع منّي الأوليةَ مع جماعة في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦م]، بمنزله في درب الدليل(١) بالقرب من حياض الماصلي(٢)، وتردد إلى منزلي مراراً، وحضر بعض الأحيان دروسي بشيخو. وكان ممّن يحبّنا. توفي سنة........... (٣) /١٤أ/

٥٥- أحمد بن عمر المَنَسْتيري الشريف الحسني

ومَنَسْتير(٤) من أعمال تونس.

شاب صالح، قرأ على والده، وعلى بعض العلماء بتونس، ووالده يعرف بأبي هُريرة، تولّى القضاء ببلده.

ورد علينا المترجَم في أواخر شهر رمضان سنة ١١٩٦ [٨ أيلول ١٧٨٢م] حاجّاً، وسمع منّي أشياء. ومن إنشائه قصيدة يخاطبني بها، أنشدنيها ثاني يوم عيد الفطر، وهي هذه، ومن خطه نقلتُ: [من الطويل]

بك العلمُ أضحى في أجَلِّ المراتبِ
وآثارُه أمست أعزَّ المناقبِ
ولله ما بين المحبِّ وخلِّه
إذا كان وِردُ الكلِّ صَفْوَ المشاربِ
ولله أحبابٌ رعيت ذمامهم
فراعوا ولكن فارقتهم ترائبي

(١) يقع في شارع الباطلية المتفرغ عن شارع حياض الماصلي (حيضان الماصلي) مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢) حياض الماصلي: اسم آخر لشارع الباطلية، ابتداؤه من نهاية شارع البيطار مع شارع الكعكيين ممتداً إلى جهة القبلة، وانتهاؤه سكة بئر المش، طوله ٤٦٠م، به عدد من العطف، مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٦٩.

(٣) فراغ في النسختين.

(٤) منستير: من عمل الساحل التونسي، يتبعها بلد المهدية، بها حصن وسور وجامع وهي مرسى تجاري، أكثر سكانها حنفية من أبناء الأتراك. محمد بيرم الخامس التونسي، صفوة الاعتبار، ج١، ص١٢٠-١٢٣.

يذكّـرنيـهم كلّما لاح بارقٌ
فتروي[1] دموعي مزن غرّ السحائبِ
أُسائل سِرْبَ الطير من أين يمَّمتْ
ركـابهمُ أمست بخير ركائبِ
ألا ليت شعري أين حلُّوا ويمَّموا
رؤوس قلالٍ أم قِياعَ الرحائبِ
وهل عندهم علمٌ بأنّ محاجري
جفَتْ نومَها وازداد شوقي وناحبي
صحيحُ غرامي شوقُ لُبّي إليهمُ
وموقوفٌ حبّي وقْفُه غيرُ ذاهبِ
ومُعْضَلُ عَذْلي مُرسَل لا مُسلسَلٌ
فكيف ودمعي سَلسلَتْه نواحبي
يُحمِّلُني الخَطْبُ العميمُ هواهُمُ
وللشوق ما يزرى[2] بوخد السلاهب[3]
ركبتُ[4] لهم متنَ الغرامِ مُخاطراً
وألقيتُ نحري للظُّبا والقَواضبِ
كما عَشِيَتْ[5] نفسي بِطلّ دمائها
تؤمُّ بلوغَ القصد مِنْ غير راغبِ
وسرتُ خفيرَ الحبِّ مُستصغرَ النوى
بحَوْمَةِ أُسْدِ الغاب لستُ براهبِ

(١) في (ب): فتروى.
(٢) في نسخة (ب): يزوري.
(٣) السلاهب: السلهب من الخيل: ما عظُم وطال، الخيل المهابة، مرتضى الزبيدي، تاج، ج٣، ص٧٤.
(٤) جاءت في (ط): كتبت.
(٥) جاءت في (ط): عبثت.

وجُسْتُ خيامَ الغانيات التي غدت
تفوق ضياء البدر سُودَ الذوائبِ
وشاهدتُ وجهَ الحُسْن مِنْ تحت فَرْقها
كأنّ محيّا الشمس تحت الغياهبِ
فكانت وبالله طَوْعي وإنّما
جعلتُ عِياني نُصبَ عيني وحاجبي
ومن لم يُكافحْ في الوغى كلَّ باسلٍ
بعيدٌ على بُغياه دَرْكُ الرغائبِ
فأضحَتْ هي[1] الدنيا ولكن قلوبنا
مدارٌ كما[2] عين العُلا والعجائبِ
محمدٌ بنُ الأكرمين الذي له
مِنصّةُ فجرِ الدّهرِ فوق الكواكبِ
سليلُ بني الأشرافِ تاجُ زمانِهم
وأوّلُهم إن عُدِّدوا في الغرائبِ
هُمامٌ إذا ما نِلْتَ منه وِداده
وقتْكَ الليالي مِنْ جميع النوائبِ ١٤/ب/
ومن لم يقفْ في أمرِه عند نهيِه
فلابد أن يُضْحي نديمَ المصائبِ
فكم قد رأيْنا مَنْ عَصى أمرَه غدا
تُعذّبه حكامُ مِصرَ بواظبِ[3]
وقُطْبُ بني الدنيا عليه مدارُها
وكهفُهم في شرقِها والمغاربِ

---

(١) جاءت في (ط): من.

(٢) جاءت في (ط): مداركاً، وبها لا يستقيم وزن البيت ولا معناه.

(٣) واظب: عند مراجعة مادة وظب في تاج العروس، لا نجد معنى واضحاً لها إلا المداومة مضافاً إليها معنى إذا وطئت وتداولت النوائب على الرجل، تاج العروس، ج٤، ص٣٤٨-٣٥٠.

ألا أيّهـا المولى الذّكيُّ الذي غـدا
هلالَ سـماءِ العلمِ شمسَ المواكبِ
تسمَّيتَ باسْمَيْ مُرتضى ومحمدٍ
لأنك أضحَـيْتَ الرَّضِيَّ المناقبِ
وأضحى من المعلومِ أنك عـالمٌ
هُمامٌ، إمامٌ، قولُنا غيرُ كاذبِ
وألّفْتَ بين العلمِ والفضلِ والتُّقى
فصار الجميعُ اليومَ خِلَّ الأطايبِ
ونَفَّرتَ بين الجهلِ واللؤمِ والخَنَا
فسيرتُكم أضحتْ أجلَّ المشاربِ
وفي شرحِك القاموسَ عزٌّ ورِفْعةٌ
تزيدُ على الدنيا وأهنى المكاسبِ
فوشّحْتَ أبواباً بخيرِ بدائعٍ
وأبدعْتَ إفضالاً بحلٍّ المصاعبِ
وأيَّدتَه بالنّقلِ بيتاً وآيةً
وعقلٍ ذكيٍّ يزدري بالثواقبِ
يكاد سوادُ الحِبْرِ يَبيضُّ لونُه
إذا سُرِدت ألفاظه في المحاربِ
ليَهْنَك عيدَ الفطرِ طالَ اشتياقُه
إليك اشتياقَ الصَّبِّ مِنْ صَدْرِ كاعبِ
مضى رمضانٌ شاكراً في ثنائه
عليك بتتميم المُنى والمآربِ
فقلّدته الطاعاتِ في كلّ ليلةٍ
فألقى جواه من جميع الجوانبِ
كذا كلَّ عامٍ في سرورٍ وطاعةٍ
وخَتْم كتابِ الله أسنى المواهبِ

وهذا حسين ابن النويريٍّ يرتجي
رضاك وأمناً مِنْ جميع المعاطبِ
يناديك يا ذا العجزِ(١) كن لي إعانةً
على كلِّ صعبٍ مِنْ جميع مآربي
وهَبْ لي دعاءً صالحاً أرتجي به
أماناً مِنَ الدنيا وشرِّ المعايبِ
ودُمْ في أمانِ الله غيرَ مكدَّرٍ
يحُفُّكَ حِفْظُ الله مِنْ كلِّ جانبِ

وحسين النّوَيْرِيُّ الذي أشار إليه في النَّظمِ، هو أخو الحاجِّ خليفة حاكمِ سوسةَ من قِبَلِ والي تونس، وكان قد وَرَدَ وكيلاً من تونس على تفرقةِ الصدقةِ لأهل الحَرَمين، وكان المترجَم إذ ذاك صحبتَه، ثم وَقع له مع وكلاءِ الديوان منازعات في أمورٍ أوْجَبَتْ حركتَه إلى الحجاز، ثم منه إلى الشّام ثم إلى عكّا(٢)، ومن هناك ركب على البحر حتى وصلَ تونسَ.

ولَمَّا تُوفِّيَ والد المترجَم سنة ١١٩٩ [١٧٨٥م] وليَ هو الإفتاءَ في بلدِه ثم تركه، ودخل تونس. وهو اليوم هناك يقرأ ويدرِّس في جامع زيتونةَ(٣) ويؤم ببعض الأمراء، بارك الله فيه.

---

(١) في (ط): العز.

(٢) تقع عكا في الطرف الشمالي من الخليج المسمى باسمها على البحر الأبيض المتوسط، كانت من الموانئ التجارية في العهد العثماني، تعرضت للحصار الفرنسي بقيادة نابليون. انظر مقالة عكا في الموسوعة الفلسطينية، ٤ ج، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨٤، م٣، ص ٢٩٠-٣٠٦.

Thomas Philipp, Acre the Rise and Fall of A Palestinian City 1730-1831, Columbia University Press, New York, 2001.

لمزيد من المعلومات عن عكا في المصادر العربية انظر: أ.س. مرمرجي الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، بيروت، ١٩٤٨م، ص ١٦١-١٦٦.

(٣) جامع الزيتونة: انظر ماجاء تحت الترجمة رقم ١٩٧، هامش٢.

٥٦- أحمد بن عمر الكُنتاويّ

بضم الكاف، المغربي.

ورد علينا منصرفاً من الحج سنة ١١٩٥، فسمع عليّ في ٢٦ صفر [٢١ شباط ١٧٨١م]، منها «الأولية»، وأولَ حديث «البخاري» مع جماعة، وأجزت لهم خطأً ورجع إلى بلاده.

٥٧- أحمد بن عمر(١) السجلماسيّ(٢)

ورد علينا حاجاً في سنة ١١٩٠ [١٧٧٧م]، وسمع مني الأولية مع جماعة في درب الدليل، إحدى محال مصر.

وكان رجلاً صالحاً، صاحب عزم، وكان أحد العلاّمين(٣) في الركب الفاسي. بلغني أنه توفي ببلده في أوائل سنة ١٢٠٢ [تشرين أول/ ١٧٨٧م]، رحمه الله تعالى /١٥أ/.

٥٨- أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزُبيريّ الشافعيّ البرّاويّ(٤)

صاحبنا، الشيخ، الصالح.

ولد بمصر، وبها نشأ، وقرأ الكثير على والده، وبه تفقّه وبعدَ وفاته أُجلِس موضعَه بالجامعِ الأزهر، فأفاد الطلبةَ، ونعم الرجلُ كان صلاحاً وصرامةً.

وكان بيني وبينه حبٌّ وصداقةٌ، وله فيَّ اعتقادٌ جميلٌ.

---

(١) كذا ورد في الأصل، وتأتي ترجمة ابنه محمد برقم (٥٩٦) وفيها: محمد بن أحمد بن عمار.

(٢) سجلماسة: كما ذكرها مرتضى الزبيدي "وهي قاعدة ولاية في المغرب ذات أنهار وأشجار، غزيرة الخيرات، يقال إنه يسير الراكب في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها... قصورها شامخة، وعمارتها متصلة..." تاج العروس، ج١٦، ص١٤١، M. Terrasse, "Sidjilmasa", E. I², vol. ix, pp. 545-546.

(٣) العلاّمين: جمع علاّمة والعلاّمة والعلاّم: النسابة وهو من العلم؛ ويعني هنا ـ على الأغلب ـ الدليل والمرشد، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣٣، ص١٢٩.

(٤) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٦٥٠. والبراوي: نسبة إلى برى. قال مرتضى الزبيدي في التاج: قرية بمصر من الشرقية. ومنها شيخنا الفقيه المحقق أبو أحمد عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبير البراوي الشافعي. توفي في ٤ رجب ١١٨٢.

تُوفيَ بطندتا[١] في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيعِ الأول فجأةً[٢]، إذْ كان ذهب للزيارة المعتادة، وجيء به إلى مصرَ، فغُسّل في بيتهِ وكُفِّن، وصُلّيَ عليه بالجامع الأزهر، ودفن بتربة والده[٣] بالمجاورين، رحمه الله تعالى.

٥٩- أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فيتح[٤] بن حجازي بن القطب السيّد علي تقي الدين ـ دفين رأس الخليج ـ ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم ـ خفير بحر البُرُلُّس[٥] ـ الحسينيّ الخليجيّ الأحمديّ البرهانيّ الشريف أبو حامد[٦]

هكذا أملى عليَّ نسبَه، وأثبتَه كذلك في «بحر الأنساب»[٧].

أحدُ الصلحاء الذينَ صاحبوني وصاحبتُهم.

وُلد برأس الخليج، وحفظ القرآنَ وبعضَ المتون، ثم حُبِّبَ إليه السلوكُ في طريق الله، فترك العلائق، وانجمع عن الناسِ، واختار السياحةَ مع ملازمتِه لزيارة مشاهدِ الأولياء الكرام، والحضورِ في موالدِهم المعتادةِ، وكان الأغلب في سياحاته سواحل بحر البُرُلُّس، ما بين رشيد[٨] ودمياط[٩] على قدمِ التجريد، ووقعَتْ له في أثناء ذلك إشاراتٌ،

---

(١) حول طندتا وما طرأ على طريقة تلفظها، حيث أصبحت تلفظ وتكتب طنطا، وحول الأهمية التي اكتسبتها بعد أن دفن السيد أحمد البدوي فيها (ت٦٧٤هـ/١٢٧٦م)، انظر: مبارك، الخطط، ج١٣، ص٤٥، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص١٠٢-١٠٣،
Catherine Mayeur - Jaouen, "Tanta" E. I^2, vol. x, pp. 188-190.

(٢) جاء في الجبرتي، أن وفاته كانت في ثالث ربيع الأول ١١٨٩هـ/ ٤ أيار ١٧٧٥م.

(٣) انظر عن والده: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج١،ص٢٢٣.

(٤) جاءت في (ب) و(ط) وعند الجبرتي: فتيح.

(٥) البرلس: تقدم التعريف بها عند الترجمة رقم (٣٤).

(٦) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص ١٩١.

(٧) يشير مرتضى الزبيدي في تاج العروس إلى كتابه في أنساب العرب، ويشير أيضاً إلى المشجرات أو شجر الأنساب؛ فعلى الأغلب أنه يقصد ببحر الأنساب كتاب أنساب العرب، ولدينا عدد من هذه المشجرات نوردها في ثبت المصادر. وحول اهتمام الزبيدي بالأنساب انظر: هاشم طه شلاش، الزبيدي في كتابه تاج العروس، بغداد، ١٩٨١، ص ١٥٨-١٦٣.

(٨) مدينة رشيد: تقدم التعريف بها عند الترجمة رقم (٢١).

(٩) من ثغور مصر القديمة، تقع على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي المعروف بفرع دمياط، وبينها وبين مصب هذا الفرع في البحر المتوسط ١٥كم، أنشئ بها محافظة سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، رمزي، القاموس=

واجتمع فيها بأكابر أهلِ الله، وكان يحكي لنا عنهم أموراً غريبةً من خوارقِ العادات.

وأقام مدةً يطوي الصيامَ، ويلازمُ القيامَ، واجتمع في سياحاته ببلاد الشرق على صلحاءِ ذلك العصرِ، ورافق شيخَنا السيّدَ محمدَ بن مجاهدٍ في غالبِ حالاته، فكانا كالروح في جسد، وله مكارمُ أخلاقٍ، وإكرامٌ مع الأصحابِ، ينفق في موالد كلٌّ من القطبين السيّدِ البدويِّ والسيدِ الدّسوقيِّ أموالاً هائلةٍ، ويغدق(١) في تلك الأيام على الواردين مايحتاجون من المآكلِ والمشاربِ.

صاحبتُه مراراً في الزياراتِ إلى السيّدين وإلى فوّةَ، فرأيتُ منه كرماً مُفرطاً، وزُهداً، وصلاحاً، ووردتُ عليه مرةً في بلدهِ رأسِ الخليجِ، وهو إذْ ذاك هناك يعمل مولداً لجدِّه، فهشَّ وبشَّ ورحَّبَ، وقام بواجبِ الإكرامِ.

وكان كلّما ورد إلى مصرَ يزور السادةَ العلماءَ، ويتلقّى عنهم، وهم يحبّونه، ويعتقدون فيه؛ منهم شيخُنا المرحومُ محمدُ الدّمياطيُّ، وشيخُنا المرحومُ الشمسُ الحَفْني وغيرهما.

وكان يتعاهدني بالبرِّ والألطافِ والمحبّة، وسمع منّي كثيراً من كلامِ السّادة/ ١٥ب/ الصّوفيّةِ، وحصّل عدةً من تأليفاتي، وعملتُ باسمه رسالةَ «المناشي والصفين»، وشرحتُ له خطبةَ شرح الشيخ العارف محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس، وباسمِه كنتُ كتبتُ تفسيراً على سورة يونس مستقلاً على لسان القوم، ووصلتُ فيه إلى قوله تعالى ﴿**وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً**﴾(٢) وذلك في أيام سياحتي معه، وما وقَعَ التكميلُ إلاّ بعد مُضيِّ سنين.

وكذلك تلقّنَ منّي طريقةَ السادةِ النَّقشَبَنْدِيّة، واشتغل بها، فأورثَتْه حياةَ القَلْب، فكان إذا جالستُه وهو يذكرُ الله سرّاً سمعتُ لقلبه وجيباً وزعزعةً، وكان كلَّ يومٍ له وردٌ خاصٌ من كتاب الله العزيز لا يفوّته، ومن «دلائل الخيرات» مراتٌ تزيدُ على العشرة، مَعَ جملةٍ من الأحزاب الشاذليّةِ والأوراد.

= الجغرافي، ج١، ص٨، زارها مرتضى الزبيدي، وأخذ الحديث عن شيخها العلامة الأصولي المحدث أبي عبدالله محمد بن عيسى بن يوسف الشافعي، تاج العروس، ج١٩، ص٢٩١.

(١) جاءت في (ط): يفرق.

(٢) سورة يونس، آية رقم ٨٧.

ووردتُ عليه في فُوَّة في سنة ١١٨٦ [١٧٧٢م]، وكان قد تزوج بها، فاجتمعتُ به في مقام القطب سيّدي سالم أبي النجا ـ قُدِّس سرُّه ـ، فبذل الجُهْدَ في الإكرامِ والمؤانسة، ودلّنا على جملةِ مزارات القومِ من الصالحين، وذهب مَعنا إلى السالميّة(١) لزيارة من بها من الأولياء، فمكثْنا هناك ثلاثةَ أيامٍ مع لياليها في غاية الإغداق ونهاية الإشراق في مذاكرةِ العلومِ والمعارفِ، ومناشدَةِ الأخبارِ الطرائف. وفي ذلك المجلس بين يديٌ الوليٌ الصالح سيدي أحمد الفاضلي ـ قُدِّس سرُّه ـ أنشدتُ هذه الأبيات ارتجالاً، وتلقّفها المنشدون في الحال وأنشدوها، فطاب لهم الوقت، وصَفَا وهاج بحرُ الشوقِ بأمواجه وطغا(٢) وهي هذه: [من الطويل]

أرى نفحاتِ الأُنْسِ تُؤذنُ بالبِشْرِ
وداعي الهنا(٣) قد جاء(٤) يُعلن باليُسْرِ
وهبَّتْ على الأغصان من جانبِ العُلا
نسائمُ إقبالٍ مُعَطَّرةُ النَّشرِ
وقد مَد كفٌّ للنسيم فأصبحت
لها من ثياب الدَّرِّ عقداً من الدُّرِّ
ونقّطَ وجهَ الروض من طيب عَرْفه
دنانيرَ قد جادت بها راحةُ الزَّهْرِ
فهذا ربيعُ السعد باكَرَه الحيا
فحيّا بأنفاسٍ مُطَيَّبَةِ العطرِ
وتلك ربوع السّالميّة جادها
سحابٌ من الهتان(٥) مُخْضَوْضِلُ القَطْرِ

(١) السالمية: يقول الزبيدي عنها: قرية بمصر دخلتها أيام كتابتي في هذا الحرف، ومنية سلامة: قرية أخرى بالبحيرة تجاه محلّة أبي علي، وقد جزتُ بها يومَ كتابة هذا الحرف، تاج العروس، ج٣٢، ص٤٠٨-٤٠٩.
(٢) جاءت في (ط): طبقاً.
(٣) جاءت في (ب) و(ط): المنا.
(٤) جاءت في (ط): بدا.
(٥) جاءت في (ط): المنّان.

فقامَتْ على أغصانِ روضِ جمالِها
حـمـائمُ إقـبـالٍ ترنَّحُ بالهَـدْرِ
ألم تَر فيـهـا موردَ الأُنس والصَّفـا
ألستَ ترى وجهَ الهنا(١) باسمَ الثغرِ
أَلَسْتَ ترى فهيا المظاهرَ قد بَدتْ
وشمسَ هناها(٢) أشرقَتْ من سنا الفخرِ(٣)
سقاها الحيا وَبْلاً، فقد حلَّ ربعَها
ولـيٌّ صفيٌّ، نخبـةُ السـادةِ الطُّهْـرِ / ١١٦أ/
خَـدينُ الكمـال الفـاضليٌّ لفـضله
دلائلُ صـدقٍ لُحْنَ كـالأنْجُم الزهرِ
وسـارت مسيرَ البـدر في أُفُق العُـلا
وطارَت على العنقاءِ جوّالةَ العصرِ
فـيـا مـاجـداً أعطاك ربُّك رُتبـةً
تَظَلُّ لدى علْيـائهـا همَّـةُ الدهرِ
ومَنْ قد سما أعلى السِّماك بمجده
ومَنْ هو غيثُ الخَلْق في قُطره المصري
أغِـثْنَا بوَبْلٍ مِنْ قِـراك فـإنّنا
ضيوفُك نرجو فضلَك الباهرَ السِّرِّ
أتيناك بالأحمالِ والقلبُ قد غدا
بأوزار هَمِّ النّفس في شاغل الفكرِ
فـشـأنُكمُ الإحسـانُ فضلاً ومنّةً
وعـادتُكمْ دفعُ الشدائد والضُّـرِّ

(١) جاءت في (ط): المنى.

(٢) جاءت في (ط): مناها.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): الفجر.

عليك سلام الله ما حنّ راعدٌ
وما ناح قُمريٌّ على أغصنٍ خُضرِ
وما أنشد الصَبُّ المتيَّمُ مرتَضَى
أرى نفحاتِ الأنسِ تُؤذنُ بالبشرِ

وبالجملة، فلم أجدْ في الديار المصريّة مَنْ يدانيه في حسنِ العشرةِ، ومحافظة الآداب، ومراعاةِ أحوالِ القومِ في السلوكِ.

وفي سنة ١١٩٩ [١٧٨٥م] ورد إلى مصر لأمرٍ اقتضى، فنزل في المشهدِ الحُسينيِّ، وفُرِشَ له على الدّكة، وجلسَ مدةً، وتمرَّضَ أشهراً بالورمِ في رجليه، حتى كان في أولِ محرّمٍ سنة ١٢٠٠ [٤ تشرين الثاني ١٧٨٥م] زاد به الحالُ، فأرسلَ يستأذنُني في الذهاب إلى فوّةَ، فأذنتُ له، فلمّا نزل إلى بولاقَ وركب السفينة، واتاه الحِمام، وأجاب مولاه بسلام، وذلك في يوم عاشوراء [١٣ تشرين الثاني ١٧٨٥م]، وذهب به أتباعه إلى فُوّةَ بوصيةٍ منه، وغُسّلَ هناك، وكُفِّن، ودُفِن بزاوية قرب بيته، وبُني عليه مقام، رحمه الله تعالى.

٦٠- أحمد بن عيسى بن مُضَوّي الأنصاري السّناريّ المالكيّ

شابٌّ، فاضلٌ، مشتغلٌ.

ورد علينا في سنة ١١٩٢ بالاستدعاء من علماءِ سِنّار(١)، فسمع عليَّ في يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة [٤ كانون الأول ١٧٧٨م] منها الأوليةَ، وفي يوم الثلاثاء خامس عشري الشهر سمع عليَّ بقراءة السيد حسين الشيخوني من أوائل كلٍّ من الكتب الستة، و«مسندِ الشافعيّ» تخريج «الأم»، و«السنن» له تخريج الطحاوي، و«مسند أبي حنيفة» للحارثي، و«الشمائل»، و«الشفا»، و«الأربعين النووية»، و«السنن الكبير» للبيهقيّ، و«الدلائل» له، و«الشعب» له، و«المعجم الكبير» للطبراني، و«الأوسط» له، و«الصغير» له، و«المعجم» لابن المقرئ، و«الرسالة» للقشيري، و«الإحياء» للغزالي،

(١) سنار: من بلاد دارفور، وكانت تشكل قاعدةَ مملكة الفونج التي امتدت في القرن السادس عشر من سواكن شرقاً إلى النيل غرباً. لمزيد من المعلومات عنها وعن أسواقها انظر: شقير، جغرافية وتاريخ السودان، ص٨٠، ٨٥، ١١٤، ١٣٣؛

J. L. Spauding, "Sinnar", E I[2], vol. ix, pp. 650-651.

وتحديد ما سمعه مضبوط[1] عند كاتب الأسماء.

وقد كتبتُ له إجازةً حافلةً، ولمن سُمِّيَ في الاستدعاء من علماء بلده على ما يأتي ذكرهم في مواضعه، وعاد بذلك إلى بلاده.

٦١- أحمد بن فياض بن أحمد بن فياض بن خاطر بن مُقلد بيك البقريّ

أحد أمراء العرب، وعشيرتهم تُعرف بالحبالسة.

سمع منّي «الأولية»، و«ثلاثيات الدارمي» بقراءة السيد حسين في منزل قرب جامع مغلباي[2] طاز[3]. هكذا وجدتُ اسمه في طبقة بخط كاتب الأسماء.

٦٢- أحمد شمس الدين بن فيض الله القسطنطينيّ الشهير بمحمود جاوش زاده

صهر شيخ الإسلام مرتضى أفندي، شابٌّ، فاضلٌ، عارفٌ بفروع المذهب.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٨٣ [١٧٦٩م]، واجتمعتُ به محلَّ نزوله ببولاقَ، في التكية الكلشنية[4]، فذاكرتُه. واتفق أنه اطَّلعَ على فتوى لشيخنا الدمنهوري في واقعة، فباحث فيها وتكلم، فوصل خبرُه إليه، فطلب الاجتماعَ به، وحصل بينهما مذاكرةٌ، واستحسن ما أورده على الجواب.

واغتبطَ بشرحي على «القاموس»، وسمع منّي أشياءَ، واستطرد ذكر سلطان الزمان نصره الله تعالى، وكان إذ ذاك في القفص[5]، وطلب له الدعاءَ، زاعماً أنه أوصاه بذلك مع كلّ من يجتمع في رحلتِه مع أهل الفضل، فتوجّهتُ بباطني، ودعوتُ له بما ألهم الله على قلبي وأَلقىَ في رُوعي أنه نظامُ الدينِ والدنيا إن شاء الله تعالى.

فطلب مني حينئذٍ أن أكتب له ذلك في ورقةٍ، فكتبْتُ له رسالةً سمّيتُها «تحفة

(١) في (ط): «وتحرير ما سمعته مبسوط»!.

(٢) جاءت في (ط): مغلاي.

(٣) يقع هذا الجامع في شارع الصليبة بدرب جميزة في حارة بنت المعمار، منشئه الأمير مغلباي طاز، له منارة وبه قبر منشئه، وهو الآن خراب، مبارك، الخطط، ج٢، ص٣١٣.

(٤) تنسب إلى سيدي إبراهيم الكلشني المتوفى ٩٤٠هـ/١٥٣٣-١٥٣٤م، وتقع جوار القصر العيني، مبارك، الخطط، ج٣، ص٤٣٨.

(٥) السلطان الذي كان بالقفص السلطان عبد الحميد الأول الذي حكم من ١٧٧٤-١٧٨٩م.

الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرتُ فيها ما يناسب لكل اسمٍ من اللقب، وكان ذلك قبل تولية مولانا السلطان بنحو خمس سنوات، ولَمَّا تولَّى قلت في تاريخه: [من الهزج]

تَـولّـى الـمُـلـكَ سُـلـطـانٌ
سـمـا بـالرتبـةِ العَليـا
فَـبُـشـرانـا بـه أرِّخ
نـظـام الـديـن والـدنـيـا

وقلتُ أيضاً: [من مجزوء الرجز]

قـد تـولّـى فـي الـورى
سـلـطـانُـنـا الـمـغـازي
بـشـرى لـنـا تـاريـخـه
(عـبـد الـحـمـيـد غـازي[1])

وتوجّه المترجَم إلى الحجاز بحراً، وحجّ ورجع على طريق الشام إلى بلاده، وقد تولّى القضاء في عدةِ مواضع، منها في توقاد[2]، ومنها أزمير[3]، ثم تولّى قضاء الشام، وكاتبني منها. وهو الآن مُمَتّع بالحياة، بارك الله فيه. / ١٦ب /

٦٣- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبي السرور البكريّ الشافعيّ[4]

شيخ السجادة البكرية[5] بمصر. كان شيخاً صالحاً ديِّناً، صاحبَ همّةٍ ومروءةٍ ودينٍ وعفافٍ ومحبّةٍ وإنصافٍ.

---

(١) المقصود به عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م). وعنه انظر:
Osman Selaheddin Osmanoglu, The Ottoman Family on the 700th Anniversary of the Foundation of the Ottoman State, Istanbul, 1999, p. 15; M. Cavid Baysun, "Abd-al-Hamid I", E. I², vol. i, pp. 62-63.

(٢) عن بلدة توقاد (Tokat) انظر: M. Bazin, "Tokat ", E. I², vol. x, pp. 558-560.

(٣) عن بلدة أزمير انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ٦ج، استانبول، ١٣٠٦-١٣١٦هـ، ج٢، ص٨٤٩-٨٥٠، سيشار إليه لاحقاً: سامي، قاموس الأعلام.

(٤) ترد له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٩٨.

(٥) لمزيد من المعلومات حول شهرة الأسرة والطريقة البكرية، ورؤساء الطريقة؛ انظر:
Ed. "Bakriyya" E. I², vol. i, p. 966.
انظر: مبارك، الخطط، ج٣، ص٤١٧-٤٣٥، ٤٣٨-٤٤٦. =

اجتمعتُ به كثيراً وأحبَّني.

تولّى السجادةَ بعد موت أبيه، فسار سيراً وسطاً مع صفاءِ الباطنِ، وكان الغالب عليه الجذب والصلاح، والسلوك على طريق أهل الفلاح، مع أورادٍ وأذكارٍ يشتغلُ بها.

كَمَّلت باسمه شرحَ حزبِ جدِّه للفاكهي، وكان قد ضاع من أوله نحو كرّاسين وشيء، وفرح به كثيراً.

تُوفيَ يوم السبت ١٢ شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٥ [٧ نيسان ١٧٨١م]، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر بمشهدٍ حافلٍ، ودفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعي[١] رضي الله عنه.

٦٤- أحمد بن محمد بن رسلان الأنطاكيّ الحنفيّ[٢]

صاحبنا، الشيخ، الفاضل، المجود[٣].

ولد بأنطاكية[٤]، وحفظ القرآن وجوّده على بعض قرّاء عصره من أهل بلده، واشتغَلَ بالعلوم على الشيخ محمد حنيف، ولازمه كثيراً، فأتقن عليه العربيّة والفقه والأصول.

وارتحل إلى حلب، فحضر دروس علمائها؛ كالشيخ أبي المواهب، ومحمد العقاد.

وورد مصر في أواخر سنة ١١٨٩ [مطلع ١٧٧٦م]، فسمع منّي «الأولية» في خامس ربيع الأول سنة ١١٩٠[٢٤/٤/١٧٧٦]، ثم حضر دروس «الصحيح» بشيخو، وكتب

= وعن أرباب السجاجيد ومن بينها السجادة البكرية، ومعاملة الدولة لأربابها انظر: حسين أفندي الروزنامه، "مصر عند مفترق طرق، ١٧٩٨-١٨٠١"، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، م٤، ج١، (١٩٣٦) ط٢، ١٩٥٣، ص١-٦٩، ص٢٤-٢٥، سيشار إليها لاحقاً: الروزنامة، مصر على مفترق طرق.

(١) تقع زاوية الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) (قبة ومسجد) في القاهرة، كان يجتمع فيها أبو السرور البكري مع محبيه، وتقع بالقرافة الصغرى، كان أول من بنى عليه صلاح الدين الأيوبي وبجوارها بنى المدرسة الصلاحية، وكان مشهد الإمام الشافعي والمدرسة موضع وعناية سلاطين المماليك والأمير عبدالرحمن كتخذا، حيث أنشأ سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م سبيلاً على يسار باب العتبة، وجدد باب المسجد، ثم كان مقام الإمام الشافعي موضع عناية الخديوية في مصر. راجع حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص١٠٦-١١٣، انظر مبارك، ج٤، ص٢٣.

(٢) ألحق المصنف هذه الترجمة في هامش الأصل، وجاءت في (ب) و(ط) بعد الترجمتين اللاحقتين (٦٥، ٦٦).

(٣) جاءت في (ب): المجدد.

(٤) حول أنطاكية، انظر: M. Streck-HA Gilb, "Antakiya", E. I^2, vol. i, pp. 516-517.

«الأمالي الشيخونية»، ودروس «الشمائل» في مقام الحنفي، وكتب «الأمالي الحنفية» وتردد إلى منزلي كثيراً، فقرأ بنفسه كثيراً من «الصحيح» و«مشكاة المصابيح»، و«سنن أبي داود»، و«تفسير الخازن». وفي أثناء ذلك حجّ وزار وعاد، فوُلّيَ مشيخةَ المدرسة المحمودية(١) بعناية بعض الأمراء، فدرّس فيها «الدرر والغرر»، وألقى دروساً من «تفسير القاضي»، وانتفع به الطلبةُ انتفاعاً عامّاً. وأحضر عياله من أنطاكية وسكن قرب المدرسة.

وهو إنسانٌ حسنُ الشّكالة، كثيرُ التواضع، جمُّ المحاسن، عنده فهمٌ قادحٌ وإنصافٌ في البحث.

فطرق عليه خبر وفاة أخيه بدمياطَ، وكان ذا مالٍ، فتوجه لضبط تِركته ومخلّفاته، وبعد ذلك لم يَقَرَّ له قرار، وأوجب ذلك هجرتَه من الديار، فحينئذٍ قرأ عليَّ «المسلسلات»، وألبستُه الخرقةَ الصوفيةَ، وكتبت الإجازة(٢) بما سمع أو قرأ عليَّ.

وتوجه إلى بلده. وهو اليوم أحد من يشار إليه بالبنان في حسن المعرفة والإتقان، يُدرّس ويفتي، ويراسلنا بمخاطباته كل عام، بارك الله فيه.

٦٥- أحمد بن محمد بن محمد السجاعيّ الشافعيّ الأزهريّ(٣)

ولد بالسجاعية(٤)، قرب المحلة، وقدم الأزهر صغيراً، فحضر دروس العزيزي

---

(١) حول المدرسة المحمودية: انظر، مبارك، الخطط، ج٢، ص١٣٤.

(٢) لحسن الحظ يتوفر لدينا صور لعدد من الإجازات في الحديث النبوي الشريف التي كتبها مرتضى الزبيدي لأبي الغنائم أحمد بن محمد بن أرسلان الأنطاكي الحنفي الشهير بالحافظ، إحدى هذه الإجازات أعطيت يوم الأربعاء لتسع بقيت من شوال ١١٨٩= ١٤/١٢/١٧٧٥م، وإجازة ثانية تاريخها ٢٦/٣/١٧٧٦م، وله إجازة ثالثة لم يذكر تاريخها، أما الإجازة الرابعة، فجاءت بعنوان "العدل المحرر" وهي في ست ورقات تتناول إجازة محمد الأنطاكي أعانه الله ووفقه آمين"، وتاريخها ١٧ شوال ١١٩٣= ٨/١١/١٧٧٨ وقد أجازها له في منزله بسويقة اللالا في القاهرة.

نسخ هذه الإجازات محفوظة تحت رقم (٩٥) بمكتبة جامعة برنستون مجموعة جاريت، ويوجد نسخ مصورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، فيلم رقم ٢٩٥.

(٣) ترد له ترجمة في الجبرتي، ج٢، ص ٣.

(٤) السجاعية: قرية في مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى، تقع شمال غرب ناحية دنوشر. مرتضى الزبيدي، تاج، ج٢١، ص١٨٢، مبارك، الخطط، ج١٢، ص٩.

والسجيني(١) والشيخ عيد [الديوي](٢) والسيد علي الضرير. وتمهّر في الفنون، ودرّس وأفتى وألّفَ.

وكان ملازماً على زيارات الأولياء الكرام، ويحيي الليالي بقراءة القرآن، مع صلاحٍ وديانةٍ وولايةٍ وجذبٍ، وله مع الله حالٌ غريبٌ، وربّما تعرض له بعض فيرى في عاقبته بالسوءة.

وقد اجتمعتُ به كثيراً وأحبّني، وهو والد صاحبنا الشيخ أحمد المتقدم بذكره(٣). تُوفيَ المترجَم في عصر يوم الأربعاء ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٩٠ [٨ كانون الثاني ١٧٧٧م].

٦٦- أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشديّ الشافعيّ الأزهريّ(٤)

الإمامُ، الفقيهُ، المحدّثُ. الفَرَضيُّ، الأصوليُّ، الورِعُ، الزاهدُ، الصالحُ.

ولد بالراشدية(٥) قريةٌ بالغربيةِ سنةَ ١١٠٨ [١٦٩٦م](٦)، وبها نشأ، وحفظ القرآن وجوّدَه، وقَدِمَ الأزهرَ فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزي ومحمد العشماوي، وأخذ الحسابَ والفرائضَ على الشيخ محمد الغمري، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النُّمرُسي بطرفيها، وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطنتداوي، وسيدي محمد الصغير وله شيوخٌ كثيرون.

وكان من جملة محفوظاته: «البهجة الوردية»، وقد انفرد في عصره بذلك، واعتنى بالكتب الستة كتابةً ومقابلةً وتصحيحاً.

وكان حسنَ التلاوةِ للقرآنِ، حُلوَ الأداء، مع معرفته بأصول الموسيقى، ولذلك ناطت به رغبةُ الأمراء، فصلّى إماماً بالأمير محمد بيك بن إسماعيل بيك زماناً مع كمال العفّةِ والوقارِ، والانجماعِ عن النّاس، حتى إن كثيراً منهم يودّ أن يسمع منه حزباً من القرآن، فلا يمكنه ذلك.

(١) جاءت في (ط): السيجيني.
(٢) زيادة من الجبرتي.
(٣) انظر الترجمة رقم (٤).
(٤) ترجم له الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٦٣٦-٦٣٨. المرادي، سلك الدرر، م١، ص٢١٨، إلا أنه يورد تاريخ وفاته سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦-١٧٦٧م.
(٥) يقول عنها مرتضى الزبيدي: قرية بمصر. وقد دخلت كلاً منهما (منية مرشد والراشدية)، تاج العروس، ج٨، ص٩٨.
(٦) ولادته في الجبرتي: سنة ١١١٨هـ/١٧١٥م-١٧١٦م.

ثم أقلع عن ذلك، وأقبل إلى إفادةِ الناس، فأقرأ «المنهجَ» مراراً، وابنَ حجر على «المنهاج» مراراً، وكان يتقنُه، ويحلُّ مشكلاتِه بكمالِ التؤدة والسكينة. / ١٧أ/

حضرتُ عليه مرةً في درس الرملي في زاويةٍ قرب المشهدِ الحسيني، فسمعت تقريرَه مثلَ سلاسلِ الذهبِ في حُسْنِ السَّبكِ.

ولما بنى المرحوم يوسف ڤوربجي الهياتم(١) المسجد قربَ منزله بخط أبي محمود الحنفي(٢) ـ قُدس سرُّه ـ، تنزّل فيه خطيباً وإماماً، وأعاد درسَ الحديثِ فيه، فممَّا قرأ فيه «صحيحَ مسلم»، و«سنن أبي داود»، وربّما حضرتُ بعضَ دروسِه في الأخير أحياناً.

وكان يتأدبُ معي كثيراً ويحبّني ويبرني، ومن كمال أدبه وصدق مودته: كنتُ إذا حضرتُ عليه في درسه يسكت ولا يتكلم حتّى أقوم، وكان يفتخر بشرحي على «القاموس»، ويحثّني مراراً على تكميلهِ وتهذيبهِ وإعادةِ النظر فيه، ويقول: إن النظرةَ الأولى حمقاء.

هذا مع صيامِه الدهرَ من مدةٍ طويلةٍ، وقيامِه الليلَ بالقرآن، وانجذابِه إلى الله، وقد انتفع به كثيرون من أصحابنا.

ولَـمَّا بنى المرحوم محمد بيك [أبو الذهب](٣) المدرسةَ(٤) تجاه الجامعِ الأزهرِ، راودَه أن يكون بها خطيباً، فامتنع، فألحّ عليه وأرسلَ له صرةً فيها دنانير لها صورة، فأبى أن يقبل ذلك وردّه، فألحَّ عليه، فخطب بها أول جمعةٍ وألبسه فروةَ سمور، وأعطاه صرّةً فقبلها كَرِهاً، ورجع إلى منزله محموماً.

---

(١) مسجد الهياتم يقع بحارة الهياتم بخط الحنفي قرب قنطرة درب الجماميز بمحاذاة شارع بورسعيد الآن بالقرب من شارع مجلس الأمة، انشاه يوسف جوربجي، مبارك، الخطط، ج٣،ص ٣٣٧-٣٣٨، ج٥، ص٣١٣-٣١٤، أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية، م١، ص٤٠١-٤٠٦.

(٢) يتفرع من درب الهياتم، شارع خليل طينة، مبارك، الخطط، ج٣،ص٣٣٧، ج٥، ص٣١٣-٣١٤.

(٣) زيادة من الجبرتي.

(٤) بنى محمد بيك أبو الذهب هذه المدرسة والجامع، وكان الابتداء ببنائها ١١٨٧هـ/١٧٧٣م تجاه الجامع الأزهر، وأتم البناء سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، وبها مساكن للصوفية الأتراك، ويعد هذا المسجد من الجوامع العثمانية العظيمة في مصر، مبارك، الخطط، ج٤، ص٢٥٨-٢٥٩، أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية، م١، ص٤٢١؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، ٢ج، مكتبة الدار العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ج١، ص٣٥١-٣٥٦، سيشار لاحقاً: عبد الوهاب، تاريخ المساجد.

يقال ـ فيما بلغني ـ إنه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك، فانقطع في منزله مريضاً إلى أن تُوفيَ ليلة الثلاثاء ثاني شوال من شهور سنة ١١٨٨ [٦ كانون الأول ١٧٧٤م]، وجُهِّز ثاني يوم وصُلِّي عليه بالأزهر في مشهدٍ حافلٍ، ودفن بالقرافةِ الصغرى تجاه قبةِ أبي جعفر الطّحاوي، ولم يخلف بعده في جمع الفضائل مثله، رحمه الله تعالى.

٦٧- أحمد بن محمد بن عمر المِيليّ التونسيّ

سمع مني «الأولية» في غرة شعبان سنة ١١٩٥ [أواخر تموز ١٧٨١م].

٦٨- أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن الشيخ محمد أبي قُفَّة الشلوني الـمُعَمَّر

من ولد سيّدي محمد شلون، من أولاد سيدي غازي، شيخ، صالح.

لقيته في الحصّة من قرى الغربية في سنة ١١٨٧ [١٧٧٣م]، وأنا متوجّهٌ إلى زيارة السيد البدوي ـ قُدِّس سرُّه ـ، وقد قارب المائة، وحكى لنا عن كثيرٍ مِمّن اجتمع به من العلماء والصُّلحاء.

٦٩- أحمد بن محمد بن علي النُعمِيّ الحسنيّ

الشريف الصالح.

أصله من الدهنا(١)، لقيتُه في دير الشيخ ـ موضع باليمن ـ عند شيخ المناصرة(٢) سعد بن عثمان في سنة ١١٦٦ [١٧٥٠م]، فذاكَرَني في فنون من العلم، ولديه محفوظة وإتقان في إيراد الأخبار، وعقدتُ معه عقد الأخوة، والمحبة، ودعا لي بخير، بارك الله فيه.

٧٠- أحمد بن محمد بن يوسف الواديّ المغربيّ الأصل الخليليّ

سمع مِنّي حديثَ الرحمةِ، والشعرِ، و«المسلسلِ» بالعيد في يوم الجمعة ثاني عيد الفطر سنة ١١٩٥ [٢١ أيلول ١٧٨١م] بمنزلي مع جماعةٍ بحضرة أبيه. وهو ووالدُه من جملة المحبّين لنا، والمعتقدين فينا، بارك الله فيهما.

---

(١) هنالك أكثر من موقع يحمل هذا الاسم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص٦٢٨.

(٢) المناصرة: قبيلة ومركز إداري من مديرية المنصورة في تهامة: يذكر صاحب القاموس بلدانهم، لكنه لا يذكر دير الشيخ. ويؤكد مثل هذه المعلومات الحجري اليماني، انظر: المقحفي، معجم القبائل، ج١، ص٦٣٦، ج٢، ص١٦٤٥؛ الحجري اليماني، مجموع بلدان، ج٤، ص٧١٩.

٧١- أحمد بن محمد السُّحيميّ الشافعيّ(١)

الإمام، العلامة، الناسك، نزيل قلعة الجبل(٢).

حضر دروس الشيخ عيسى البرَاوي الفقهيّة، والكلامية، وبه انتفع، وتصدّر للتدريس بجامع سيدي سارية(٣)، وأحيى الله به تلك البقعة، وانتفع به النّاس جيلاً بعد جيل، وعمّر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية، بذل عليه بعض الأمراء بإشارته مالاً حفيلاً، فَنَبَع الماء، وعُدّ ذلك من كراماته، فإنّهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلّة الماء كثيراً.

وشغل النّاسَ بالذكر، والعلم، والمراقبة، وصنّف التصانيف المفيدة في علم التوحيد، والفقه، وتصانيفُه مقبولة بين أيدي الناس، منها «حاشية على شرح عبد السلام على الجوهرة»، جعله متناً وشرح عليه مزجاً، وهي غايةٌ في بابها.

وله حالٌ مع الله، وتؤثر عنه كرامات، اعتنى بعضُ أصحابه بجمعها، واشتهر بينهم أنه كان يعرف الاسم الأعظم.

صاحبتُه كثيراً، وربّما اتفق حضوري في بعض دروسه أحياناً.

وبالجملة فلم يكن في عصره مَنْ يُدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف.

تُوفيَ ٨ شعبان سنة ١١٧٨ [٣١ كانون الثاني ١٧٦٥م] ودفن بباب الوزير(٤).

---

(١) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٤٢٨-٤٢٩، البغدادي، هدية العارفين. ج١، ص١٧٧؛ سركيس، معجم، ص١٠١٢.

(٢) بناها صلاح الدين الأيوبي لتكون له معقلاً وحصناً، واختار لها المحل الذي بنيت فيه، وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، وشرع في بنائها وبناء سور القاهرة سنة ٥٧٢هـ/١١٨٥م، المقريزي، المواعظ، م٣، ص٦٣٧-٦٣٨، مبارك، الخطط، ج١، ص٦٩-٧٠.

(٣) يقع بقلعة الجبل، مشهور، وبقربه زاوية الشيخ محمد الكعكي، وينسب الجامع إلى سارية ﵁، صاحب رسول الله ﷺ، مبارك، الخطط، ج٥، ص ٣٩.

(٤) أحد أبواب القاهرة وأوله نهاية شارع التبانة من جامع إبراهيم آغا وآخره قبلي جامع أيتمش من تجاه حارة باب كحيل. المقريزي، المواعظ، م٢، ص٢٦٦ هامش١؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٨٣ - ٢٨٤، وانظر ما جاء تحت ترجمة غلام رسول المرشد أبادي، الهامش١.

٧٢- أحمد بن محمد بن العجميّ الشافعيّ(١)

فاضلٌ، فهيمٌ، له إدراك، وحافظةٌ. وقد حضر على علماء العصر، وحصَّل جانباً من العلوم والمعارف.

سمع منّي «الأوليةَ» في يوم الاثنين ٢١ جمادى خمسة(٢) سنة ١١٩٠ [٨ تموز ١٧٧٦م] / ١٧ ب / في منزله بالعينية(٣) بحضرة جماعةٍ من الفضلاء، وأجزتُ له.

٧٣- أحمد بن محمد السباعيّ الإدريسيّ المعروف بابن الحاج

المُتوطِّن يومئذٍ بالصحراء.

سمع منّي «الأولية» في يوم الجمعة ٢١ رجب سنة ١١٩٢ [١٥ آب ١٧٧٨م].

٧٤- أحمد بن محمد بن أحمد الخميسي المنصوري الشافعي الشهير بالبنّا

الإمامُ، الفقيه، الصالحُ، الورعُ، الزاهد.

قدم الأزهر، وحضر دروس الشهاب الخليفي(٤)، ثم لازم بعده شيخَنا الشبراويَّ وانتفع. اجتمعتُ به في المنصورة بجامع البحر، وتذاكرتُ معه، وأجازنا وأضافنا إلى منزله، وبلوتُ منه صلاحاً وكرماً زائداً، ثم اجتمعتُ به ثانياً، وأنا منصرفٌ من رشيد في مقام وليٍّ الله تعالى سيّدي أبي منظور ـ قُدِّس سرُّه ـ ودعا لنا بخير.

٧٥- أحمد بن محمد بن عبد الخالق الشاديّ الحلو الفاسيّ

صاحبُنا، الفاضلُ، المستعدُّ.

قرأ بفاس على مشايخَ، أجلُّهم شيخنا محمد بن سودة التاودي(٥)، ورد علينا في

(١) ترد له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٤.

(٢) هكذا وردت في أصل المؤلف.

(٣) العينية: يشير المقريزي إلى عينين: الأولى: عين حفرها أحمد بن طولون (٢٥٤هـ/٨٦٨م-٢٧٠هـ/٨٨٤م) بظاهر المعافر، وكانت سبباً في بناء قناطرها، والعين الثانية تعرف باسم عين أبي خُليد التي استنبطت منها المياه وبنى عليها ابن طولون أيضاً القناطر، وأجرى الماء، وربما المقصود إحدى هاتين العينين. انظر: المقريزي، الخطط، ج٤، ق٢، ص٨٩٣-٨٩٤. وحول موقعها حالياً انظر: الهامش الذي أورده المحقق في ص٨٩٣.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): الخليفتي. وقد سبق التنبيه على وجه الصواب في ذلك. انظر الترجمة رقم ٤٣.

(٥) هو أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن علي بن قاسم بن محمد، المتوفى سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م-١٧٩٥م، وهو شيخ الجماعة بفاس، محدث صالح معمر، جاوز التسعين. الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٢٥٧.

سنة.....(١) فقرأ(٢) عليَّ أوائل الكتب الستة، وسمع مجالس من «الشفا» وغيره من «الأمالي»، وكتبْتُ له إجازةً حافلةً، ثم عاد إلى بلاده، وراسلني بكتابه(٣)، بارك الله فيه.

٧٦- أحمد بن محمد بن شلبي بن أحمد بن عبد الغفار العراقيّ الشَّنْوانيّ الرفاعيّ

الرجل الصالح.

ورد منزلي في شوال سنة ١١٨٨ [كانون الأول ١٧٧٤م]، وسمع مِنّي أشياءَ، ثم اجتمعتُ عليه ببلده، فأكرمني، ورحّب بي، ونِعْمَ الرجلُ هو صلاحاً ووقاراً ومتانةً في الدين.

٧٧- أحمد بن محمد الفاسي الشهير بالدرّاق

الحكيمُ، الماهرُ، شيخُ الأطباءِ بالمغرب.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦م]، في صحبةِ مولانا عبد السلام ابن أميرِ المؤمنين، واتفق الاجتماعُ به بأنبابةَ(٤) على شاطئ النيل في ٢٥ من جمادى ستة(٥) منها، فسمع مني «الأولية» والشعر، وحديث «إنما الأعمال»، في صحبة ابن السلطان، وكذا المقامة التي أنشأتُها وسمّيتُها «إسعاف الأشراف».

وله مذاكرةٌ حسنةٌ ومحفوظةٌ جيدةٌ، سمعتُ من لفظه بالمجلس والتاريخ مقاطيعَ وأشعاراً(٦)، وسألني عن مسائلَ لُغويّةٍ وحديثيَّةٍ، فتكلمتُ فيها بما فتح الله لي في الحال، وله تعلُّقٌ تامٌّ بفقه اللغةِ والبحث عن معانيها.

وأخبرني أنه اجتمع بشيخِنا ابنِ الطيب(٧) في المدينةِ المنورة ولازمَه بها ثلاث سنوات؛ أولُها سنةَ سبعٍ وخمسين، وأنه حمَل عنه العلومَ الغريبةَ، وقد توجّه مع الركبِ الشريف.

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): وقرأ.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): بكتاب.

(٤) قرية تقع شمالي الجيزة على الشاطئ الغربي للنيل، تجاور رملة بولاق مصر، مبارك، الخطط، ج٨، ص ٨٩.

(٥) هكذا في أصل المؤلف.

(٦) في أصل المؤلف، وعنه (ب) (وأشعار)، وهو سهو منه رحمه الله.

(٧) جاءت في (ب) و(ط): أبي الطيب.

٧٨- أحمد بن محمد أبي العِزّ بن الشهاب أحمد بن أحمد بن العجميّ

الشيخ، الصالح، الـمُسِن، الـمُعَمَّر.

اجتمعتُ به بالمشهد الحسيني، وأضافني إلى بيته، وأجازني، وأحبنّي، وأعارني من كتب والده وجده ما احتجتُ إليه.

توفي سنة ١١٨١ [١٧٧٦م].

٧٩- أحمد بن محمد التازيُّ الشريف

من أولاد سيدي يعقوب الشريف. سمع عليَّ مسموع أحمد بن أحمد العامريّ السابق ذكره بالمجلس والتاريخ(١).

٨٠- أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن عبد العزيز الأنصاري الدرعيُّ سبط الولي الصالح الحسين(٢) بن محمد بن شرحبيل

ورد علينا مصرَ سنة ١١٩٧ [١٧٨٣م]، فسمع عليَّ أشياءَ، وحضر بعضَ دروس، وكتبت له الإجازة.

٨١- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبي نَعامة التُّواتيّ الملقب بالبكائيّ(٣)

الولي الصالح، صاحب الفيض والسِّرُّ والـمَدَد والكرامات، منازلهم في آآقبْلي(٤) من

(١) انظر الترجمة رقم (١٠).

(٢) جاءت في (ب) و(ط): الحسيني.

(٣) هو الشيخ سيدي أحمد المشهور بالحبيب ابن سيدي امحمد أو مَحمد ـ بفتح الميم ـ ابن عبدالرحمن بن أبي نعامة العقباوي الكنتي. توفي في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٠٥هـ. والبكائي: نسبة إلى الطريقة البكائية الكنتية، التي تنسب إلى جده المعروف بالبكاي.
هذه المعلومات أفادنا بها ـ مشكوراً ـ الدكتور أحمد جعفري من جامعة تلمسان، وأحال على المصادر الآتية: التاريخ الثقافي لإقليم توات، حاج أحمد صديق، ص ١٣٣، مديرية الثقافة ٢٠٠٣م، ادرار، الجزائر، الحركة الأدبية في إقليم توات، أحمد جعفري، ص ٣٠٦، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٧م، جامعة تلمسان، الجزائر، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي توات، الشيخ مولاي التهامي، ٢٠٠٥م، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر.

(٤) ضبطها الدكتور أحمد جعفري بفتح الهمزي، وسكون الباء، وكسر اللام. وهي قرية تقع حالياً في ضواحي دائرة أولف التابعة لولاية أدرار في منطقة توات بالجزائر.

عمالة تُوات(١) وزاويتُهم محترمةٌ، وقد تولّى مشيخةَ ركب الحجّ كعادة أبيه وجدّه.

وكنتُ قد سمعتُ به، ووصَلَتْ إليَّ أخبارُه، وكاتبتُه وعقدتُ معه عقدَ الأخوة، ثم ورد علينا حاجّاً في أثناء سنة ١١٩٧ [١٧٨٣م]، فاجتمعتُ به، وشاهدت من محاسنه ومكارمِ أخلاقه ما يفوق عن الوصف، وقد جدّدتُ معه عقدَ الأخوة والمحبّة، وسمع منّي أشياء، وكتبْتُ له الإجازةَ، ودعا لنا بخير وعاد لبلاده، ولا تنقطع عنّي مراسلاته وهداياه، بارك الله فيه.

٨٢- أحمد بن محمد الباقاني(٢) الشافعي النابلسي(٣)

الشيخ، الفاضل، الصالح.

---

(١) يقع إقليم توات ـ وهو مفازة ـ جنوب المغرب الأقصى، يقول عنها أبو القاسم الزياني (ت١٢٤٩هـ/١٨٣٩م): "إقليم توات مدن وقصور وقرى لا تُحصى، وكلها بلاد نخيل"، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي، المحمدية، الرباط، ١٩٦٧، ص٦٨، ومن قبائلها المشهورة قبيلة مطغرة. انظر: عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج١، الرباط، ١٩٦٨، ص٤، ٢٢٤-٢٢٥، ٣١٠. وانظر ما كتبه الوزان الفاسي عن توات في كتابه وصف إفريقيا، م٢، ص١٥١-١٥٤.

(٢) نسبة إلى باقة: وهي باقة الحطب، تقع إلى الغرب من نابلس على بعد ٢٠كم، على دائرة عرض١٢َ. ٣٢ْ شمالاً، وخط طول ٠٧. ٣٥َ مرتفع عن سطح البحر ١٥٠٦م، انظر مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ق٢، (في الديار النابلسية) دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص٣٨١-٣٨٢؛ يوسف عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥م، ص٩.

(٣) استقى مرتضى الزبيدي معلوماته عن المترجم من معلومات مطولة، بعث بها إليه محمد كمال الدين الغزي العامري الحسيني عن محمد ابن الشيخ أحمد الباقاني الذي كان قد ولد سنة (١١٥٨هـ/١٧٤٥م) فذكر أن والده أحمد بن محمد بن صبح الباقاني الشافعي ولد في قرية باقة من أعمال نابلس سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م، كان أهله وسائر أهل الناحية حنابلةً، حفظ القرآن العظيم على شيخه الشيخ محمد السلفيتي العباسي الشافعي، وتربى عنده لموت أبيه وهو صغير، ورحل معه إلى بلاد صفد، وتأثر فيه لمجاورته له، وتدرب على يديه، وتفقه عليه على مذهب الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي، وتوجه وعمره ثلاث عشرة سنة إلى دمشق الشام، وجاور بها مدة، واجتمع بعلمائها، ورجع إلى قريته باقة، واستقر بها مدة، ثم رحل وسكن قرية كفر صور مدة ثماني سنوات، واستقر بصورة نهائية في مدينة نابلس ووضع عدداً من الرسائل، وكانت وفاته سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م، ودفن بجانب قبر الشيخ محمد السفاريني. رسالة بعث بها محمد بن أحمد الباقاني عن حياة والده إلى محمد كمال الدين الغزي العامري، ضمن مجموع رسائل لمرتضى الزبيدي محفوظة في جامعة برنستون تحت رقم ٩٥، صورة محفوظة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، شريط رقم ٤٠٨. وفي الكناش (سفينة النجاة) الذي كتبه مرتضى الزبيدي=

سمع «الأولية» من محمد بن محمد الخليلي، ورافق[1] شيخنا السفاريني في بعض شيوخه[2] من أهل البلد، وأجازه السيد مصطفى البكري في الورد والطريقة.

ورد علينا مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان[3]، فاجتمعتُ به، وله مذاكرةٌ حسنةٌ في العلوم وورعٌ وصلاحٌ وعبادةٌ.

وقد انتفع به الطلبة في بلده، وسألني عن مسائلَ فأجبتُ عنها، وعاد إلى بلده، حتى تُوفيَ في ٣ جمادى الثانية سنة ١١٩٥ [٢٧/٥/١٧٨١م] /١٨أ/.

٨٣- أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانيّ المالكيّ البرهانيّ[4]

معيد دروس شيخنا السيد البليدي[5] بالأزهر والأشرفية، وجدُّه الأخيرُ يُعرف بأبي شوشة، وله مقامٌ يزار بأم خنان[6].

سمعتُ على شيخنا المذكور «تفسير البيضاوي» من أول سورة الفرقان إلى آخر الكتاب بقراءته. وقد انتفع المترجَم بشيخنا المشار إليه، وانتفع به انتفاعاً كلّيّاً، وانتسب إليه، وأجازه إجازة مطولة، كما رأيتُ ذلك بخطه، ونعم الرجلُ هو، ملازم على تدريس

= بخطه عثرنا على رسالة موجهة منه إلى "حضرة الأستاذ العلامة شيخنا أبي عبد الله محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي أدامه الله تعالى في رجب١١٨١" ورقة٩١أ. المرادي، سلك، ج١، ص١٩١-١٩٢؛ الموسوعة الفلسطينية، ٤ ج، دمشق، ١٩٨٤، ج١، ص١٠٦، سيشار إليه لاحقاً: الموسوعة الفلسطينية.

(١) جاءت في (ط): ووافق.

(٢) حول ثبت الشيخ السفاريني، انظر: ثبت الإمام السفاريني الحنبلي وإجازاته لطائفة من علماء عصره، حققه وعلق عليه محمد بن ناصر العجمي، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٣) مصطفى باشا طوقان أشار إليه الجبرتي في موضعين من كتابه عجائب الآثار ج١، ص٦٥٢، ٦٦٤، وذكر أنه كان والياً بمصر سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م. وعن ولايته على مصر انظر: مصطفى العباسي، تاريخ آل طوقان في جبل نابلس، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، ١٩٩٠م، ص٩٥-٩٦. عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٥م، ص٢٥٢.

(٤) له ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٧٠. وذكر وفاته سنة ١٢٠٧هـ/١٩ آب ١٧٩٢ - ١٨ آب ١٧٩٣م. وعنه أخذ عبدالرزاق البيطار في حلية البشر ١/ ١٦٩.

(٥) هو السيد محمد بن محمد الحسيني التونسي المالكي، المعروف بالبليدي، توفي سنة ١١٧٦هـ. انظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام ٧/٦٨؛ المرادي، سلك الدرر ٤/ ١١٠-١١١.

(٦) يفيد الجبرتي في ثنايا ترجمته للمترجم: بأن أم خنان بالجيزة.

كتب الحديث بالمشهد الحسيني، مع قيام الليل، وزيارة مشاهد الأولياء، وإحيائها بالقرآن والذكر.

اجتمعتُ به كثيراً، ورافقتُه في الزيارات مراراً، وما اجتمعتُ عليه قط إلاّ ورأيته /١٨أ/ إمّا يتلو قرآناً، أو يطالع كتاباً.

وهو الآن في الأحياء، بارك الله فيه، ونفع به.

٨٤- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المنصوري

الرجلُ الخيّرُ المباركُ.

رأيتُه بالمنصورة، وأضافني إلى منزله، ثم ورد إلى مصر، فاجتمعتُ به، وكان ممّن يُحبّنا ويعتقد فينا، وله حبٌّ في أهل الصلاح والعلم، واعتقادٌ حَسَنٌ.

تولّى توقيع الولاية الدقهلية(١)، وسار فيها سيراً وسطاً، وكان يسعى في خلاص المظلوم عند الحاكم، ويُنزل الناسَ منازلَهم، وأخبرني حفيدُه -فيما بعد- أنهم يعتَزُون في النسب إلى السيد عبد الصمد بن أحمد بن حسين بن منصور الباز، ولذلك يُقال لهم الصّمدية، والله أعلم بذلك.

مات بعد السبعين في عشر التسعين، رحمه الله تعالى.

٨٥- أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب السَّمَنُّودي(٢) المحلّيّ الشافعيّ(٣)

الإمامُ، الفاضلُ، العلامةُ، من بيت العلم والصلاح، وأصلهم من سَمَنّود(٤)، ووُلد

(١) الدقهلية: إقليم تكون في عهد الدولة الفاطمية، وكان قبل ذلك مقسماً إلى كور صغيرة، وقد اختفت هذه الكور في الروك سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م، وضمت بلادها إلى إقليم الدقهلية، وفي سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م أطلق عليه اسم ولاية الدقهلية. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢ج١، ص٢٦.

G. Wiet, "Dakahaliyya" , E. I², Vol. ii, p99.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): ابن السمنودي.

(٣) له ترجمة في الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٩١. والبيطار: حلية البشر ١/ ١٧٥-١٧٦ وفيهما أن وفاته كانت في سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م.

(٤) سَمنّود: بكسر السين أو بفتحها: أم المدن التي يمر بها المرء منذ أن يسير مع مجرى النيل من القاهرة إلى دمياط، محاطة بالترع الملاحية الكبيرة، تجاور المحلة الكبرى، وهي أهم مدن الدلتا الصناعية، وموقعها بالغ الأهمية للتجارة، منازلها مبنية من الطوب الحسن المظهر، يحيط بها سهل خصب. وسمنود جزء من ولاية=

هو بالمحلّة(١)، وقدم الجامع الأزهر، فحضر على الشمس السجيني(٢) ومصطفى العزيزي، والملّوي والشبراوي.

وتكمّل في الفنون الغريبة(٣) على السيّد علي الضرير الحنفي.

وعاد إلى المحلّة، فدرّس في الجامع الكبير مدةً، ثم أتى إلى مصرَ بأهله وعياله، ومكث بها، وأقرأ بالجامع الأزهر درساً، ودار على الأمراء فصَحِبَهم، وقرأ في المحمدية(٤)، بعد موت الشَّنويهي(٥)، في المنهج.

وهو إنسانٌ حسنٌ، بهيُّ الشكلِ، لا بأس به، جاء إلى منزلي مراراً، وأحبّني، بارك الله فيه.

٨٦- أحمد بن محمد بن الغلام الشافعيّ المدنيُّ الخطيب

الشيخ، الصالح، الفاضل.

لقيتُه بالمدينةِ المنورةِ سنةَ مجاورتي بها، وهو من بيت العلم والفضل، جدُّه(٦) كان من كبارِ العلماء صاحبُ مؤلفاتٍ. والمترجَم وليَ الخطابةَ والتدريسَ بالحرمِ، وذكره شيخُنا السيد سليمان بن يحيى في رحلته(٧)، وأثنى على محاسنِه.

= الغربية، وصف مصر، ج٣، ص٨٥-٨٦، وانظر ماجاء تحت ترجمته رقم ١١١، هامش رقم٤.

(١) من أكبر مدن مصر السفلى مع مدينة طنطا، وهي عاصمة الغربية، اسمها يعني حرفياً المدينة الكبيرة، مدينة واسعة، يدور بها بعض النشاط التجاري، لمزيد من المعلومات انظر: مرتضى الزبيدي، تاج، ج٢٨، ص٣٢٢-٣٢٣؛ وصف مصر، ج٣، ص٩٠-٩٤.

(٢) جاءت في (ط): السيجيني.

(٣) جاءت في الجبرتي: الفنون العربية.

(٤) أشار الجبرتي إلى أن محمد بيك أنشأ مدرسته (المحمدية) تجاه الأزهر، وقرَّر فيها الدروس. انظر: عجائب الآثار ١/ ٥١٥ طبعة دار الجيل.

(٥) تحرَّف في (ب) إلى: التنويهي.

(٦) هو أبو محمد وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الغلام الشافعي المدني. ولد بالمدينة المنورة في حدود سنة ١١٢٥، وتوفي بها سنة ١١٨٧. انظر: المرادي، سلك الدرر ٢/ ٣٢٦-٣٢٧.

(٧) أسماها صاحبها باسم: وشي حبر السمر في شيء من أحوال السفر، ذكر فيها المشايخ في الحرمين الشريفين وذكر إجازاتهم له. انظر: الأهدل، النفس اليماني، ص٣٣.

٨٧- أحمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن إسماعيل التونسيّ

الشاب، الصالح، المجذوب.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٥ [١٧٨١م] مع أخيه محمد، وسمعا منّي الأولية والشعر، وشيئاً من «الصحيح» بقراءة بعض الطلبة، والمسلسل بالمصافحة والمشابكة وبالسُّبحة، وألبستُه الخرقةَ، ولقنتُه الذكرَ، وكان الغالبُ عليه الجذبَ، والغُطوس[١]، على وجهه لثام، لا يرفعُ بصرَه قط إلى فوق.

وهو كثير الرؤية للنبي ﷺ، وله إشاراتٌ ولوائحُ، كتبْتُ له الإجازةَ، وتوجه إلى بلاده.

بلغني أنه تُوفي في بلد سليمان[٢] قرب تونس في سنة ١١٩٨ [١٧٨٤م].

٨٨- أحمد بن محمد الحَمَاقِي الحنفي[٣]

الفقيه، المعمَّر.

كان أبوه من كبار علماء الشافعية، فتحنّف هذا بإذن الإمام الشافعي رضي الله عنه لرؤيا رآها، كما أخبرني من لفظه، فأخذ عن أئمة عصره كأحمدَ الدقدوسي، وعليٍّ العقدي، وشاهين الأرمناوي[٤] ومحمدِ عبد العزيز، وأحمدَ البنوفري، وشيخنا سليمان المنصوري.

وتصدّر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر مدةَ سنين[٥]، وكان إنساناً حسناً، دمثَ الأخلاق، حسنَ العشرةِ، صافي الطّوية، عارفاً بفروع المذهب، وبيني وبينه صحبةٌ ومودّةٌ واجتماعٌ في مواضعَ متعددةٍ، وربما حضرتُ بعضَ دروسه اتفاقاً في بدء «الأمالي» بجامع خير بك[٦] وغيره.

---

(١) الغُطوس -بالضم-: الغفلة، الزبيدي، تاج، ج١٦، ص٣٠٩.

(٢) بلد سليمان: بلدة من مجموعة القرى الأندلسية في الوطن القبلي بتونس. تبليغ شفوي من الأستاذ إبراهيم شبوح.

(٣) له ترجمة في الجبرتي: عجائب الآثار، ج١، ص ٦٣٦.

(٤) تحرفت في (ب) و(ط) إلى: الأرضاوي. وهو شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي، المتوفى سنة ١١٠٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٢١.

(٥) جاءت في (ط): سنتين.

(٦) يقع جامع خير بباب الوزيرية، هذا الجامع (المدرسة) من إنشاء الوالي خير بك الجركسي (٩٢٣هـ/٩٢٨هـ- ١٥١٧ - ١٥٢٠م) أول ولاة الدولة العثمانية على مصر، وهو من المساجد الشهيرة، به ضريح. منشئه محمد=

وتولّى مشيخة المذهب بعد موت الشيخ حسن المقدسي، فسارَ فيها أحسنَ السِّيَر، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله الأدكاوي: [من الخفيف]

رجع الحقُّ بعد طول تناءٍ(١)
لإمامٍ له الخناصر تُعقَدْ
في جميع الفنون فِقهاً ونَحْواً
وبياناً بمنطقٍ ليس يُجحدْ(٢)
هو ذو الفضل ليس يُنكِر هذا
غيرُ فَدْمٍ(٣) بجهله قد تفرَّدْ
ويراع الفتوى استمر مقيماً
عند مولى له الفضائل تُسندْ
والورى بالدعاء قالت تؤرِّخ
دام في كفّ أحمد الفضل أحمدْ

تُوفيَ سحر ليلة الجمعة ٢٥ صفر سنة ١١٨٨ [٧ أيار ١٧٧٤م]، رحمه الله تعالى.

٨٩- أحمد بن محمد بن يوسف بن حمود الأزعر الحسنيّ الشرشاليّ المغربيّ

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٨٠ [١٧٦٦-١٧٦٧م]، فأثبتَ عندي نسبه إلى محمد ابن هاشم صاحب قرطبة، وأخبرني أن جدّه الأعلى خرج مهاجراً إلى ساحل البحر فسكن شرشالة(٤)، وأن جدَّه الأدنى حمود الأزعر دخل المشرق وجال فيه، وأخذ عن

= ابن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ج، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٥، ص٤٨٢، سيشار له لاحقاً: ابن إياس، بدائع الزهور؛ أحمد شلبي، أوضح الإشارات، ص١٠١؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٨٢.

(١) جاءت في الجبرتي: ثناء.

(٢) جاءت في الجبرتي: يجد.

(٣) الفدم: الغليظ الأحمق، الثقيل الدم، انظر تاج العروس، ج٣٣، ص٢٠٠-٢٠١.

(٤) شرشالة: مدينة رومانية على البحر المتوسط، عرفت في العهد الإسلامي بمسجدها الكبير، هُجرت أيام الحروب ما بين ملوك تلمسان وملوك تونس، وبقيت خالية من السكان زهاء ٣٠٠ سنة حتى سقوط غرناطة بأيدي النصارى، فقصدها الغرناطيون وعمروها، واشتغلوا بصناعة الحرير، ولم يخضعوا إلا لباربروس حيث كانوا يؤدون له أكثر من ٣٠٠ مثقال كخراج سنوي، الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ج٢، ص٣٤.

شيوخ عصره، وأنه دخل بغداد سنة ١٠٥٠ [١٦٤٠-١٦٤١م]، وكان نقيبها إذْ ذاك السيد أحمد بن حسن الشيرازي، فأثبتَ عنده نسبه.

كان المترجَم إنساناً حسناً /١٨ب/، صاحبَ أدبٍ ومذاكرةٍ، سمع منّي أشياءَ، وكتبتُ له خطّي، وذهب إلى الحجاز، ثم عاد، وتوفي سنة ١١٨١هـ[١٧٦٧] بالإسكندريةِ.

٩٠- أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدويّ المالكيّ الأزهريّ الخلوتيّ الشهير بالدردير(١)

الشيخ، العلامة، أوحدُ وقتِه في الفنون العقليةِ والنقلية.

وُلِد ببني عُدي - كما أخبر عن نفسه - سنة ١١٢٧ [١٧١٥م]، وحفظ القرآن وجوّده، وحُبِّبَ إليه طلبُ العلم، فورد الجامعَ الأزهرَ، وحضر دروس العلماء، وسمع «الأولية» على الشيخ محمد الدفري بشرطه، والحديثَ على كلٍّ من الشيخ أحمد الصبّاغ، والشمسِ الحفْنِيّ، وتفقّه على الشيخ علي الصعيديّ، ولازمه في جُلِّ دروسه حتّى أنجب، وتلقّن الذِّكرَ من الشمس الحفنيّ، وبه تخرَّجَ في طريق القوم، ودرّس وأفتى في حياة شيوخه، مع كمال صيانةٍ وزهدٍ وعفةٍ وديانةٍ.

وحضر بعض دروس الشيخين الملَّوي والجوهري وغيرِهما، ولكن جُلَّ اعتماده على الشيخين الصعيدي والحفْني.

صاحبتُه كثيراً، وأحبّني في الله، ورافقتُه في زيارات الأولياء مراراً، واستفدتُ منه أشياءَ، وربما حضرتُ في بعض دروسه المنطقيةِ والكلاميةِ أحياناً.

وذكر لنا عن لقبه: أنّ قبيلةً من العربِ نزلت ببلده، كبيرُهم يُدعى بهذا اللقبِ، فَوُلِد الجدُّ عند ذلك، فلُقِّب بلقبه تفاؤلاً لشهرته.

وله مؤلفات؛ منها: «شرحُ مختصر خليل»، أورد فيهِ خلاصة ما ذكره الأجهوريُّ

---

(١) له ترجمة وافية في الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص ٢٢٣-٢٢٥؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص٣٩٣-٣٩٤؛ البيطار، حلية البشر ١/ ١٨٥-١٨٨؛ سركيس، معجم، ص٨٦٩-٨٧٠، حيث يشير إلى عدد من حواشيه التي طبعت في مصر.

والزرقانيُّ، واقتصرَ فيه على الراجحِ من الأقوالِ، ومتنٌ في فقه المذهب [سمّاه](١) « تقريبُ السالك لمذهب مالك »، و« رسالةٌ في متشابهات القرآن »، و« نظمُ الخريدة السَّنِيَّة في التوحيدِ وشرحها »، و« تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان » في التصوف، وهو شرح على وِرد الشيخ كريم الدين الخَلْوَتي، وشرح مقدمة « نظم التوحيد » للسيد محمد كمال الدين البكري، و« رسالة في المعاني والبيان »، كنتُ أنا المشيرَ له في تأليفها، ونحن في رحاب السيد قُدِّسَ سرُّه، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص، ورسالة في المولد الشريف، ورسالة في شرح قول الوفائية « يا مولاي يا دائم، [يا عليّ يا حكيم] »(٢)، و« شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام »، و« الأصل » للشيخ البيلي، و« شرح على رسالة في التوحيد » من كلام دمرداش، و« رسالة في الاستعارات الثلاثة »، و« شرح على آداب البحث »، و« رسالة في شرح صلاة السيد البدوي » و« شرح على الشمائل »، لم يكمل، و« رسالة في صلوات شريفة، اسمها المورد(٣) البارق في الصلاة على أفضل الخلائق »، و« التوجه الأسنى بنظم(٤) الأسماء الحسنى »، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ، ورسالة جعلها شرحاً على رسالة قاضي مصر عبد الله أفندي [المعروف بططرزادة](٥) في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾(٦) الآية . وله غير ذلك(٧) . وكتب على شرحي على « القاموس » تقريظاً حسناً . ما نصه(٨) .

ولمّا تُوفي الشيخ علي الصّعيدي جُعل شيخاً على المالكية، ومفتياً وناظراً على وقف الصعايدة(٩)، فسار في ولايته سيراً حسناً مع أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر، والصدعِ

---

(١) زيادة من الجبرتي .

(٢) زيادة من الجبرتي .

(٣) جاءت في (ط) : الورد .

(٤) جاءت في (ب) و(ط) : بعظم .

(٥) زيادة من الجبرتي .

(٦) سورة الأنعام، آية ١٥٨ .

(٧) حول تآليف أحمد الدردير؛ انظر : البغدادي، هدية العارفين ج٥، ص ١٨١ .

(٨) لم يرد نص التقريظ في النسختين .

(٩) يقصد به الوقف على رواق الصعايدة، والرواق من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا ووقف عليه أوقافاً ثم=

بالحق، وله في السعي على الخير يدٌ بيضاء.

لزم الفراش مدةً وهو مريضٌ، حتى توفي في سادس شهر ربيع الأول افتتاح سنة ١٢٠١ [٢٧ كانون الأول ١٧٨٦م]، وصُلِّيَ عليه بالأزهر بمشهدٍ حافلٍ، ودفن بزاويته، التي كان بناها بالقرب من الكعكيّين(١)، رحمه الله تعالى.

٩١- أحمد الحبيب بن المختار بن عبيد بن محمد عبد الله العلوي القاضويّ الشنقيطيّ(٢) المالكيّ(٣)

شابٌّ صالحٌ، مجذوبٌ، له حافظةٌ، ولديه نوادرُ وذكاء مفرط وذهن جيد، ورد علينا سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م]، وسمع منّي «الأولية»، ومجالس من «البخاري»، ولازمني كثيراً، وسمع مني أشياءَ، وأحبّني، واستفدتُ منه فوائدَ، وممّا أنشدنيه لنفسه ارتجالاً: [من الخفيف]

إن بالقرب مِنْ سُويقة لالا(٤)

سيدٌ ألبس الدُّنيا جمالا

= اقتفى أثره جماعة من أهل الخير فوقفوا عليه أوقافاً من رباع وخلافها ورتبوا له جراية يومية ومرتبات سنوية، لمزيد من التفاصيل انظر: مبارك، الخطط، ج٤، ص٤٩-٥٢.

(١) جاءت في (ب) و(ط): الكعَّاكين. والكعكيين: سوق وشارع الكعكيين يذكره المقريزي في المواعظ والاعتبار: "وانه كان يعرف قديماً بالقطانين" يمتد بين شارع الغورية إلى أول شارع الباطنية. المواعظ والاعتبار، ج٢، ٢٤٥؛ مبارك، خطط، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٩.

(٢) يعرفها الزبيدي بإيجاز بقوله هي مدينة في أقصى المغرب، تاج، ج٤، ص٤٧١، وشنكيت (شنقيط) من بلاد موريتانيا سكنها بنو حسان وهم فرع من عرب معقل، حيث شاعت لهجتهم الحسانية، وأسسوا إمارة لهم، عرفت بمساجدها وبيوت علمائها وكثير من طلابها كانوا من المناطق المجاورة، وقسم كان يخرج مع قافلة الحج لطلب العلم بالأزهر أو بالحرمين الشريفين، انظر:

Ousmane Kane, "Shinkit", E. I², vol. ix, P. 445.

(٣) الاسم كما جاء في (ب) و(ط): أحمد الحبيب بن المختار بن جنيد بن محمد بن القاضي عبد الله العلوي القاضوي الشنقيطي المالكي.

(٤) ذكر المرتضى الزبيدي في التاج ان سويقة لالا محلة بمصر (القاهرة) حيث مسكنه، وذكر إلى جانب سويقة لالا سويقة العربي، وسويقة الصاحب، وسويقة العصفور، وسويقة الريش. وجميعها محلات بالقاهرة، تاج العروس، ج٢٥، ص٤٨٤، ويبتدئ شارع سويقة اللالا آخر شارع الحنفي بجوار درب الهياتم، وينتهي بشارع الدرب الجديد، مبارك، خطط، ج٣، ص ٣٤١-٣٤٦.

أنشد الحالُ في مساعيه(1) صينت

«هكذا هكذا وإلاّ فلا لا»

وكنتُ أنشدتُه قبل ذلك لِغيري : [من مخلع البسيط]

رأيتُ بدراً على كَثيب

يُخجل البدرَ والهلالا

فقلتُ ما اسمك قال لُولُو

فقلت: لِي، لِي. فقال: لا لا

توجه إلى الحرمين، وأقام بهما إلى الآن، وفي كلّ عامٍ يراسلني بمكاتباته، ويتحف مسامعي لطيفُ مخاطباته.

٩٢- أحمد بن المختار الشنقيطي(2)

الشيخ، الصالح، المجذوب.

ورد علينا من طرابلس حاجّاً في رمضان سنة ١٢٠٢ [حزيران ١٧٨٨م]، فسمع منّي أشياءَ، وسألني عن مسائلَ، فأجبتُ عن بعضها، ولديه محفوظةٌ ونوادرُ، وعنده جذبٌ مشوبٌ بسلوكٍ وحسنِ نيّةٍ.

لازمني أيام إقامته بمصر، وتوجّه إلى الحجاز، بارك الله فيه.

٩٣- أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسي الشافعيّ الأزهريّ(3)

الشيخ الإمام العلامة.

ولد سنة ١١٣٣(4) [١٧٢٠-١٧٢١م]، وقدم الأزهر، فسمع على الشيخ أحمد

(١) جاء في الأصل: ساعيه.

(٢) هذه الترجمة لم يدرجها ناسخ النسخة (ب)؛ ظناً منه أنها هي نفسها الترجمة السابقة.

(٣) له ترجمة وافية في الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٨١-٣٨٥؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، حيث توفّر على معلومات إضافية، ج٢، ص٨٢٥-٨٢٦؛ عبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ/١٩١٧م)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٣ج، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٦١-١٩٦٣، ج١، ص١٧١-١٧٥، سيشار إليه لاحقاً: البيطار: حلية البشر.

(٤) جاءت في (ط): ١١٤٤. وقال المحققان: في (ع) - أي نسخة المصنف (١١٣٣). نقول: بل هي كذلك في النسختين.

المَلّوي «الصحيح» بالمشهد الحسيني، وعلى عبد الله الشبراوي «الصحيح» و«البيضاوي» و«الجلالين»، وعلى السيد البليدي «البيضاوي» في الأشرفية(1)، مشاركاً لنا، وعلى الشمس الحفْني «الصحيح» مع شرحه للقسطلاني، و«مختصر ابن أبي جمرة»، و«الشمائل»، و«ابن حجر على الأربعين»، و«الجامع الصغير».

وتفقَّه على كلٍّ من الشبراوي، ومصطفى العزيزي، والحفْني، وعلى قايتباي الأطفيحي، وعلى حسن المدابغي، والشيخ سابق، وعيسى البراوي، وعطية الأجهوري، وتلقَّى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيدي؛ فقد لازمه السّنين العديدة، وكان معيداً لدروسه، وسمع عليه «الصحيح» بجامع مرزا(2) ببولاقَ(3)، وسمع من شيخِنا محمد ابنِ الطِّيب «الشمائل» لَـمَّا ورد مِصرَ متوجهاً إلى الروم، وحضر دروس الشيخِ يوسفَ الحفنيِّ وإبراهيمَ الحلبيِّ، وإبراهيمَ بنِ محمد الدُّلجيِّ وغيرِهم، وتلقَّنَ الذكرَ والطريقةَ عن السيد مصطفى البكريِّ. / 19أ/ ولازمه كثيراً.

واجتمع بعد ذلك على وليِّ عصره الشيخ أحمد العريان، فأحبَّه ولازمه، واعتنى به الشيخُ، وزوَّجه إحدى بناتِه، وبشَّره بأنه سيَسُودُ، ويكون شيخَ الجامع الأزهر، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة؛ لَـمَّا تُوفي شيخُنا الشيخ أحمد الدمنهوري اختلفوا في تعيين الشيخ، فوقعَتْ الإشارةُ عليه، واجتمعوا بمقامِ الإمامِ الشافعيِّ، واختاروه لهذه الخطة العظيمة، وهو الآن شيخ الجامع على الإطلاق، ورئيسهم بالاتفاق، يدرّس ويُعيد ويُملي ويُفيد، وبيني وبينه صحبةٌ قديمةٌ، ومحبةٌ أكيدةٌ.

---

(1) هو جامع كبير يقع بشارع الأشرفية، أحد أكثر شوارع القاهرة ازدحاماً، والجامع في غاية الحسن والبهجة، يصعد إليه بدرج أنشاه الملك الأشرف برسباي عند جلوسه على عرش مصر سنة (827هـ/1424). لمزيد من المعلومات انظر: المقريزي، المواعظ، ج4، ق2، ص661-666؛ مبارك، خطط، ج2، ص110-111، وصف مصر، ج10، ص178.

(2) جامع مرزا (مرز جربجي) ذكره الشيخ علي مبارك على أنه يقع في بولاق، أنشاه الأمير مصطفى جوربجي مرزه، سنة 1110هـ/1698-1699م، لمزيد من المعلومات انظر: مبارك، الخطط، ج5، ص257؛ أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية، ج1، ص255-258.

(3) أصبحت أرض عمارة؛ ففي سنة 713هـ/1313م صرح السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالعمارة في تلك الأرض التي انحسر عنها ماء النيل، فعمرها الناس وأنشئ فيها العديد من المنشآت، لمزيد من المعلومات عن بولاق انظر: المقريزي، المواعظ، م3، ص430-435؛ وصف مصر، ج10، ص33.

سمعتُ من فوائده كثيراً، وقد مدَحَه شعراءُ عصره بقصائدَ طَنّانةٍ، وكتاباتُه على الفتاوى جيدةٌ مفيدةٌ، تدلُّ على سَعةِ اطّلاعه ورَحْبَ باعِه. ومن كلامه ما كتبه مقرِّظاً على «رياض الصفا» لشيخنا السيد العيدروس: [من المتقارب]

أخي طالِعَنْ في رِياض الصَّفا
وكُنْ وارداً في مياه الوَفَا
وقُلْ يا إلهيَ سلِّم لنا
وجيهاً حباه كمالَ اصطِفَا

وكتب على «تنميق السِّفر» له مضمناً ما نصُّه: [من الطويل]

كتابٌ على السحر البيان قد انطوى
وحكمة شعر منه تبدو فضائلُهْ
وتنميق أسفارٍ لحضرة سيدٍ
هو البحرُ علماً، وافرُ العقل كاملُهْ
إذا رُمتَ أسرارَ البلاغةِ فَهيَ في
قصائده الحسَنى التي لا تُماثلُهْ
عرائسُ أفراحٍ وعِقْدُ جُمانِها
بمختصر المدحِ المطّولِ قائلُهْ
وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زَمَانه
لآتٍ بما لم [تستطعه أوائلهْ](١)

وكتب على «النفحة» له ما نصّه: [من الخفيف]

نَفحةُ المولى الوجيه العيدروسِ
نَشْرُها يحيا به موتُ النُّفوسِ

(١) خاتمة هذا البيت لأحمد بن عبد الله بن سليمان، المعروف بأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م) انظر شروح سقط الزند، السفر الثاني، القسمين الأول والثاني، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٥-١٩٤٦م، السفر الثاني، القسم الأول، ص ٢٥٢، وطالع القصيدة:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ

عَطِرٌ باهي وزاكٍ[١] عَـــرْفُـــه
ذَكَّـرَ الأرواحَ عـهـداً قـد تُنُوسِي
جمعت [من] غرر[٢] العرفان ما
فـاق أبهى دُرر العـقـدِ النفـيسِ

وله أيضاً وقد كتب على «تنميق الأسفار» له: [من البسيط]

ألاحَ برقُ الـمُنى عن ضـوءِ أسـفـار
أم أشرقَ الكونُ من تَنميقِ أشعارى
أم اليـواقـيتُ قـد جـاءت مُنظَّمـةً
في عـقـدِ دُرٌ بدا في بعض أسـفـارِ
إنِّي لأُقـسمُ بالرحـمنِ مَـدْحي عـبـ
ده الذّي سِـــرُّه بين الورى ســـاري
العيدروسيٌّ ذي الفضلِ الجليل وذي الـ
ـمحتد العالي[٣] وسر الخالق الباري
إن الذي صـاغَـه من نُور تَكرمـةٍ[٤]
من جَـوهرٍ عَـزَّ لا مِنْ نظم أشـعـارِ

وله أيضاً عليه: [من الهزج]

أسِـــــرٌّ لائـحٌ ســــــاري
ســــرى فـي نُوره الـسّــــاري
ونـــــورٌ بــــاهــــرٌ بـــاه
بـه زنـدُ الـهـــــــدى[٥] واري
وبـدرٌ سِــــــــــــرُّه زاهٍ
بـدا فـي حُـــسـنِ أســـفـــارِ

---

(١) في حلية البشر: «عطرها باهي وذاك...».
(٢) جاءت في الجبرتي: جمعت من غرر.
(٣) في (ب) والمصادر: المجد العلي.
(٤) جاءت في (ط): مكرمة.
(٥) جاءت في (ط) وحلية البشر: الهوى.

وعــــقــــدُ الجَـــوهـرِ المكنو
ن أم تـنـمـــيـق أســـفـــارِ
كـــتـــاب بـل عُـــبـــاب فـــيـ
ـه فلـك لـلـهـــدى جـــاري

[تُوفيَ يوم السبت بعد العصر ٢١ شعبان سنة ١٢٠٨ [٢٤ آذار ١٧٩٤م] رحمه الله تعالى آمين(١)].

٩٤- أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الحسني(٢)

نقيب يافا. الشريف الصالح.

رأيتُه بثغر يافا في حياة والده، حين توجهتُ لبيت المقدس سنة ١١٦٨ [١٧٥٥م]، ولما تُوفي والده أقيم عِوَضَه في محلِّه(٣). وورد علينا مصر في سنة ١١٩٧ [١٧٨٣م]، ولازمني في بعض ما يقرأ عليَّ بمنزلي، وسمع منّي أشياءَ، وسمعتُ منه خطبةً جُمعية كان يحفظها، وسألني عن بعض أحاديث.

وهو إنسانٌ حسنٌ، مليحُ العِشْرة، حسنُ التودّد، ثم رجع إلى بلده.

وهو الآن نقيب السادة بها، بارك الله فيه. /١٩ب/.

٩٥- أحمد بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين الحسينيّ المقدسيّ(٤)

ولد ببيت المقدس، ونشأ على صلاحٍ، وقدِمَ مصر على أخيه شيخنا المرحوم السيد علي، فأنزله في بيته، وكان يحضر دروسَه بالمشهد الحسيني، مشاركاً لنا، وكان بهيَّ الشكل، حَسَنَ الهيئة، فصيحاً، ذا لهجةٍ.

توفي سنة ١١٧٤ [١٧٦٠-١٧٦١م]، ودفن بالمجاورين.

---

(١) ما بين المعقوفين أضيف في أصل المؤلف بغير خطه، وعنها نسخة (ب)؛ إذ إن وفاة المؤلف كانت في سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩١م.

(٢) لم ترد هذه الترجمة في (ب)، وكتبها المصنف في هامش الأصل، وكانت قد تقدمت برقم (٣٨).

(٣) يقصد نقابة الأشراف في يافا، كما تقدم في الترجمة (٣٨).

(٤) عن السيد موسى وأولاده علي وبدر وأحمد وعبد القادر، انظر: ابن عبد اللطيف الحسيني، تراجم، ص٣٣٥-٣٣٦، وأورد ابن عبد اللطيف الحسيني أن وفاة أحمد بن موسى كانت سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م).

٩٦- أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البَيْليُّ العدويُّ المالكيُّ(١)

الإمام، العلامة.

ولد ببني عدي سنة ١١٤١ [١٧٢٨-١٧٢٩م]، وبها نشأ، فقرأ القرآن، وقدمَ الجامع الأزهر، ولازم الشيخ علي الصعيدي ملازمةً كليةً، حتّى تمهّر في العلوم، وبهر فضلُه في الخُصوص والعموم، وله قريحةٌ جيدةٌ، وحافظةٌ غريبةٌ، يُملي في تقريرِه خُلاصةَ ما ذكره أربابُ الحواشي مع حُسْن سبكٍ، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه، وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرأها حتّى صارت مجلداتٍ، وانتفع به الطلبةُ انتفاعاً عامّاً، ودرّس في حياة شيخه وبعد وفاته.

رافقني في زيارات السيّد، فبلوتُ منه صيانةً وأدباً وكمالاً، وهو ممّن يحبّني، ويعتقد فيّ(٢)، وربما حضر منزلي بخط سويقة المظفر، فسمع منّي بعضَ مجالسٍ من «الصحيح» بقراءة بعض الأصحاب، وفيه إنصافٌ زائدٌ، وتُؤَدةٌ ومروءةٌ، وتوجُّهٌ إلى الحقِّ.

ولما توفي الشيخ محمد حسن، جلس موضعه للتدريس بإشارةٍ من أهل الباطن، ولما تُوفيَ الشيخ أحمد الدردير وليَ مشيخة رواق الصعايدة. وله مؤلفات؛ منها: «مسائل كل صلاة بَطَلت على الإمام».

وكتب على شرحي على «القاموس» بإشارةِ شيخه تقريظاً حسناً؛ وهو هذا:

«الحمد لله الذي فتحَ قلوبَ أهل التحقيق، وشرَحَها بتنقيح عربيّ اللغة، الذي هو أسبقُ اللغات الحقيق، والصلاة والسلام على قاموس الخلق المحيط بالموافيق، سيدنا ومولانا، الذي نطق بأفصح لغةٍ، محمدٍ البحرِ الزاخرِ العميق، وعلى آله وصحبه المتَوَّجين بتاج عرائس التوفيق والتدقيق، ومَنْ تبعَهم في عِقْد جوهرِ الفصاحةِ والبلاغةِ الوثيق. أما بعد،

«فقد خاض طَرْفي نهراً من بحر هذا الشرح العجيب الدقيق، على ذِروة كتب اللغة،

(١) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص ١٠٣، وذكره عبد الحي الكتاني ضمن الذين رووا سند الموطأ عن الإمام الشيخ السيد الغازي ابن الحاج العربي بن عبود المكناسي، فهرس الفهارس، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣؛ البغدادي، هدي العارفين، ج١، ص١٨١؛ مبارك، الخطط، ج٩، ٩٦؛ البيطار، حلية البشر ١ / ١٧٨-١٧٩؛ الزركلي، الأعلام ١ / ٢٦٢؛ كحالة، معجم المؤلفين ١ / ٣١٤، وفي المصادر المتقدمة ذكرت وفاته سنة ١٢١٣، إلا عند البيطار، فأرخها بسنة ١٢١٤هـ.

(٢) جاءت في (ط): ويعتقدني.

قاموس البلاغة ذي الترتيب الأنيق، للسيد الأنور، والملاذ الأفخر، الأكرم الذي خُصّ(١) بعوارف المعارف والترقيق، ودقائق اللطائف والطرائف، قطب دائرة العلوم العريضة السيد الكامل الفاضل العُمدة، الذي هو لتشييدها مصان(٢) ورفيق، السيد مرتضى العلوي، المدعو بمحمد الشريف، الأديب الأريب الشفيق، فوجدتُه رائقَ المباني، وفائقَ المعاني، روائحُ الندّ(٣) من طيٍّ نشره عبيق، تلتذُّ بمطالعته المسامع، ويأتي إليه الطالب مِنْ كل فجٍّ عميق، فهو جامعٌ في هذا الفن مُغنٍ عن كل كتابٍ فيه سابقٌ وعتيق، فيا له مِنْ شرحٍ دَالٍّ على سَعةِ اطّلاعِ مؤلفِه، وجودةِ نظرِه الأريق، وأنه مِنْ أهلِ الحفظِ والتحصيلِ والتّحقيقِ، والتدقيقِ والتنميقِ، فهو جديرٌ بالتحصيلِ، لكلّ من له قلبٌ سليمٌ وحقيق، وبالصلاةِ والسلامِ على خيرِ خلقِ الله وآلِه وصحبِه يكون ختامُ الرَّحيق».

كتبه الفقير إلى ألطاف مولاه أحمد بن موسى البَيْلي العدوي المالكي راجي التوفيق.

٩٧- أحمد بن نور الدين المقدسيّ الحنفيّ(٤)

إمام جامع قسماس(٥) بمصر، الشيخ، الصالح، الورع، الناسك.

شارك أخاه الشيخ حسن(٦) في شيوخه، واشتغل بالعلم، وتولى الخطابة والإمامة بالمدرسة القسماسية التي بالدرب الأحمر(٧)، وكان شيخاً وقوراً، بهيَّ الشكل، مقبلاً على شأنه، منجمعاً عن الناس، وبيني وبينه صحبة ومودّة.

توفي ليلة الإثنين ١٦ ربيع الأول سنة ١١٩٠ [٥ أيار ١٧٧٦م] /٢٠ أ/.

---

(١) جاءت في (ب): خصّه.

(٢) في (ط): «بتشييدها معان».

(٣) جاءت في (ط): الندى.

(٤) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٤.

(٥) جامع قسماس (قجماس): أنشأ نائب الشام الأمير قجماس الظاهري، وموقعه في الدرب الأحمر، قرب باب زويلة، يقع بسوق الذهب من باب زويلة إلى القلعة. مبارك، خطط، ج٢، ص٢٧٤، وللمزيد من المعلومات عن قجماس انظر: محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٤م، ص ٧٢-٧٨.

(٦) كذا في الأصلين، وصوابه (حسناً) كما عند الجبرتي.

(٧) الدرب الأحمر: ابتداؤه من بوابة المتولي وانتهاؤه المفارق التي بأول شارع التبانة بجوار جامع عارف باشا، مبارك خطط، ج٢، ص٢٧٩-٢٨٠.

٩٨- أحمد بن يحيى بن حمود الورتلانيّ الجزائريّ

الإمام، العلامة.

ولد سنة ١١١٥ [١٧٠٣-١٧٠٤م]، وقرأ العلم على سيدي محمد سعيد الورتلانيّ وغيره من العلماء، كاتبني من ورتلان(١) من عمالة الجزائر، وأحبّني، وأرسل أولاده وقرابته إليّ لتلقّي علم الحديث.

وهو اليوم قطبُ واديه، وسيدُ ناديه، يُسقى به الغيثُ، وتؤثرُ عنه المكارمُ، وتُعزى إليه الكرامات، بارك الله في حياته(٢).

٩٩- أحمد بن يوسف الشنوانيّ المصريّ الشافعيّ المكتب(٣)

أمّه الشريفة خاصكية بنت القاضي شلبي(٤) بن أحمد العراقي من ذريّة القطب شهاب الدين العراقي، دفين شنوان الغرف بالغربية.

الشيخ، الفاضل، المكنّى بأبي العز(٥).

حفظ القرآن وجوّده على الشيخ المقرئ حجازيّ بن غنّام تلميذ الرميلي(٦)، وجوّد الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم، ومهر فيه وأُجيز، فنَسخَ بيده كثيراً من المصاحف، ونسخ «الدلائل» والكتب الكبار؛ منها «الإحياء» للغزالي و«الأمثال» للميداني، وانتفع الناسُ به طبقةً بعد طبقةٍ، وفي غضون ذلك تردد على جملةٍ من الشيوخ؛ كالشهابين: الملّوي والجوهري، وأخذ عنهما أشياء، والشمس الحفني، والشيخ حسن المدابغي، ومحمد بن النعمان الطائي في آخرين، وأحبّوه. وجاور

(١) ورتلان – ورثلان: بنو ورثيلان هي اسم لعشير أو عشيرة في منطقة تعرف في الجزائر بالقبائل الصغرى، أو بلاد أغمات. الحسين بن محمد الورثيلاني (ت١١٩٣هـ/١٧٧٩م)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، ١٩٠٨، ص٦٠، ١٩٤، ٧٠٣، سيشار إليه لاحقاً: الورثيلاني، نزهة الأنظار.

(٢) جاءت الجملة في (ب): بارك الله تعالى فيه.

(٣) له ترجمة في الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٦٦-٣٦٧، البيطار، حلية البشر، ج١، ص١٦٨-١٦٩.

(٤) جاءت في الجبرتي: چلبي.

(٥) جاءت في الجبرتي: المكنّى بأبي العز المكتب الخطاط.

(٦) جاءت في الجبرتي: الزميلي.

بالحرمين(١) سنة، ثم عاد إلى مصر.

أحبّني في الله وأحببته، ولازمني من أول ما شرعتُ في درس الحديثِ، فسمع عليَّ «البخاريَّ» بطرفيه، و«مسلم» بطرفيه، و«سننَ أبي داود» إلى قريب ثلثيه، وغالبَ «الشمائل» للترمذي، و«ثلاثيات البخاري»، وحديثين من عوالي مرويّاتِنا، و«ثلاثيّات الدارمي»، و«الحلية» لأبي نُعيم من أوله إلى مناقب العشرة، وغالب «الأمالي الشيخونية»، و«الحنفية» وأجزاءً كثيرة قد ضبطت بحدودها في ضمن إجازته التي حرّرتُها له بأسانيدها.

ونعم الرجلُ هو، محبةً، وديانةً، وحفظاً للنوادرِ من الأشعارِ والحكاياتِ فمن ذلك: ما أنشدنيه من لفظه، قال: أنشدني رجلٌ من المغاربة بمكةَ، وقد أُنسي اسمَه، للتقي السبكي يمدح الإمام الغزالي وكتابه «الإحياء»: [من الوافر]

لمحمدِ بنِ محمدِ بن محمدِ
فضلٌ على العُلماءِ بالتّمكينِ
أحْيا عُلُومَ الدّينِ بَعدَ مماتِها
بكتابه «إحْيَا علومِ الدّينِ»

وأنشدني أيضاً للإمامِ الغزاليّ يمدحُ الإمامَ الشافعيَّ ـ رضي الله عنهما ـ: [من الكامل]

إنّ المذاهبَ خَيرَها وصحيحَها(٢)
مَا قالَهُ الحَبْرُ الإمامُ الشّافِعِيّ
فاخترتُ مذهبَهُ وقلتُ بِقولِه
واخترتُه(٣) يَومَ القيامة شافِعِي

وهو الآن في الأحياء، بارك الله فيه، وعوَّضه في كريمتيْه دار الثواب، من غيرِ سابقةِ عذابٍ ولا عتابٍ.

[تُوفي ٢٧ جماد أول سنة ١٢٠٧ [١٠ كانون الثاني ١٧٩٣م](٤). /٢٠ب/.

---

(١) جاءت في الجبرتي: بالحرم.

(٢) جاءت في الجبرتي: وأجلّها.

(٣) جاءت في الجبرتي: ورجوته.

(٤) تاريخ الوفاة قد أضيف فيما بعد بغير خط المؤلف.

١٠٠- أحمد بن يوسف بن مجاهد بن أحمد بن محمد بن مجاهد المجاهديُّ الرفاعيُّ ثم الأحمديُّ البزاويُّ

نزيل نوسا(١)، ثم طنتدا، المُكنّى بأبي النجا، ابنُ أخي شيخنا المرحوم السيد محمد ابن مجاهد، الشيخُ الصالحُ الدَّيِّنُ الناسكُ، من أولاد السلف الصالحين، نشأ في حجر عمِّه المذكور، في صيانةٍ وعفّةٍ وخدمةٍ للفقراء، وملازمةٍ لقراءة القرآن، و«الدلائل».

اجتمعتُ به مراراً في حياة عمّه، وعقدتُ معه عقد الأخوّة. ولما تُوفي عمُّه بطنتدا، جلس موضعَه، فأحيا مآثرَه، وسلك الطريقة المرضيةَ من ملازمةِ الأذكار وقراءة «الحزب الكبير» مع الجماعة بعد صلاة الصبح، وقراءة ثلث «الدلائل» مع الجماعة مدارسةً ما بين المغرب والعشاء، وإكرام الوافدين من الزّوار، ومعاملتهم بالأخلاق الحسنة.

ولما توجهتُ للزيارة في سنة ١١٩٣ [١٧٧٩-١٧٨٠م]، وصل إليَّ زائراً مع جماعته بأدبٍ وخشوعٍ وسكينةٍ، وحينئذٍ لقَّنتُه الذكر على طريقة السيّد ـ قُدِّس سرُّه ـ بطلبٍ منه، زاعماً أنّه بإشارةٍ من السيّد، وقطعتُ عليه العهد.

ثم في افتتاح سنة اثنين بعد المئتين أتى إلى مصرَ لمقتضٍ، فنزل في المشهد الحسيني، وفي ثاني يومه وصل إلى منزلي وجدّد عهدَه بي، ولقنتُه الذكر كذلك، وسمع مني أشياء، ثم أرسل ولديه النجيبين محمداً وأحمدَ، فأسمعتُهما «الأوليةُ»، وحديث «إنما الأعمال»، وكتبتُ لكلٍّ منهما إجازةً حافلةً.

بارك الله فيهم، ونفع بهم، وكثَّر من أمثالهم.

١٠١- أحمد بن يونس الخليفي(٢) الشافعي الأزهري(٣)

الإمام، العلاّمة من قرابة الشّهاب الخليفي.

ولد سنة ١١٣١ [١٧١٨-١٧١٩م] كما أخبرني من لفظه، وحضر على كلٍّ من

(١) نوسة بالتحريك، وصفها مرتضى الزبيدي بقوله: قريتان بمصر من المرتاحية: إحداهما نوسة البحر، والثانية نوسة الغيط. وقد يجمعان معهما من الكفور، فيقال: النوسات، وقد دخلت الأولى، وهي بالقرب من المنصورة. والنسبة إليها النوساني، تاج العروس، م١٦، ص٥٨٦، مبارك، خطط، ج١٧، ص١٥.

(٢) جاءت في (ط): الخليفتي.

(٣) له ترجمة في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص ٣٩١-٣٩٢، البيطار، حلية البشر، ج١، ١٧٦-١٧٧.

الشبراوي، والحفني، وأخيه يوسف، والسيد البليدي، ومحمد الدفري، وأحمد الدمنهوري، وسالم النفراوي، وعمر الطحلاوي، وعلي الصعيدي، وسمع الحديث على الشهابين الملّويّ والجوهريّ، ودرّس بالجامع الأزهر، وأفتى.

وبيني وبينه صحبةٌ ومودةٌ، وقد سمع معنا على الشيخ علي الصعيدي حديثَ «من بنى مسجداً...»(١) بمسجد أبي هريرة بالجيزة بقراءة الجناجي.

وله مؤلفات منها حاشيةٌ على شرح شيخ الإسلام على «متن السمرقندية» في آداب البحث، وأخرى على «شرحِ الملّويّ في الاستعارات»، وأخرى على شرح المذكور على «السلم» في المنطق، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على «متن الخزرجية» في العروض، /٢١أ/ وأخرى على «شرح الشمسية» في المنطق، وأخرى على «متن الياسمينية» في الجبر والمقابلة، وشرحٌ على أسماء التراجم، و«رسالةٌ في قولهم: واحد لا من قِلَّة وموجود لا من علّة»، ورسالةٌ متعلقةٌ بالأبحاث الخمس التي أوردها الشيخُ الدمنهوريُّ، وغيرُ ذلك.

وهو الآن في الأحياء، بارك الله فيه(٢).

١٠٢- أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن محمد الشهير بابن الحاج الفاسي(٣)

نزيل مصر.

ولد بفاس سنة ١١٣٢(٤) [١٧١٩-١٧٢٠م]، وحضر دروس علمائها، وورد مصر في سنة ١١٤٨[١٧٣٥م]، وأدرك الشهاب الأسقاطي وجوّد عليه، وعلى السيد علي البدري، والشيخ المنير.

وجاور بالحرمين كثيراً، وقرأ على الشيخ عمر المالكي شيخ القرّاء بمكةَ، وقرأ على شيخنا ابن(٥) الطيب أشياء، وأجازه السيد مصطفى البكري بالطريقة والأذكار، وكذا

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج١، حديث رقم ٥٣٣، ص٣٧٨.

(٢) جعل الجبرتي وفاته في أوائل رجب سنة ١٢٠٩هـ/ ٢٢ يناير ١٧٩٥م.

(٣) أضاف المؤلف هذه الترجمة في هامش الأصل، وكتبت في (ب) تحت عنوان: ذكر من لم أعرف اسم أبيه، وكذلك هي في (ط).

(٤) جاءت في (ب) و(ط): ١١٣٣.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): «أبي». وهو محمد بن الطيب محمد بن محمد الفاسي. مترجم في: المرادي، سلك الدرر ٤/ ٩١.

الشمس الحفني، وآخرون.

وَرَدَ عليّ في صفر سنة ١٢٠٢ [تشرين ثاني - كانون أول ١٧٨٧م]، فسمع منّي «الأولية»، وأجزتُ له، ثم لازمني.

وهو رجلٌ حسنُ الذاكرة(١)، معتقدٌ صالحٌ، له بنا ودادٌ وحبٌّ بإخلاص، بارك الله فيه، ثم قرأ عليّ أول «الصحيح» إلى «بوادره»(٢).

ذكرُ مَنْ لم أعرف اسمَ أبيه(٣)

١٠٣- أحمد الطهطائيّ الشاذليّ

الشريف، الصالح، المعمَّر، الزاهد، المنقطع إلى الله. من ولد القطب الشريف أبي القسم الطهطاء، اجتمعتُ به في منزله بباب الخَرْق(٤) ضُحى نهار الخميس عشري ذي الحجة ختام سنة ١١٨٥ [١٥ آذار ١٧٧٢م]، فأجازنا بالأحزاب الشاذلية، و«دلائل الخيرات»، ولقّنَنَا الذِّكرَ والجلالة بحق أخذه لكل ذلك عن شيخه سيدي أحمد بن عبدالجبار الحسني الشاذلي، وأخبرنا أنه اجتمع بمكة بالسيد جعفر ميرك صاحب الشبيكة(٥)، والشيخ البلكوسي والأخطابي والمنير، هؤلاء بمصر.

(١) جاءت في (ب) و(ط): المذاكرة.

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري، حديث السيدة عائشة أم المؤمنين، ج١، حديث رقم٣، ص٨٥.

(٣) يبدو أن المؤلف قد وضع هذا العنوان لمرحلة آنية، حتى يتسنى له معرفة آباء المترجَمين، وهذا ما عمله على هامش النسخة؛ حيث ألحق اسم والد المترجم في هامش الأصل، كما في الترجمتين (١٠٤) و(١٠٥).

(٤) باب الخَرْق: ابتداؤه من آخر شارع تحت الربع، وانتهاؤه أول شارع غيط العدة بجوار مسجد السلطان شاه، يقع بحارة كوم الصعايدة، ثم قنطر باب الخرق الجديدة، ثم باب شارع درب الطواب الموصل بسكة الحديد. لمزيد المعلومات انظر: مبارك، خطط، ج٣، ص٢٠٦-٢١١.

(٥) الشبيكة: من أحياء مكة بالقرب من مرّان، وتبعد عن قبا ٢٧ ميلاً، وبها آبار طيبة، قليلة الماء، انظر: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، لمؤلفه إسحق بن إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ/٩٩٥م)، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩م، ص٦٠١-٦٠٢. ويذكر المحبي في ترجمته لمحمد بن علي بن عبدالله العيدروس أنه صاحب الشبيكة، ويذكر أنه عند وفاته سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م دفن في قبر والده في مشهدهم الشهير بالشبيكة. ويفهم من النص أنها كانت بمكة المكرمة. محمد أمين المحبي (ت١١١١هـ/١٧٠٠م) خلاصة الأثر في تراجم القرن الحادي عشر، ٤ج، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٤، ص٥٦-٥٧.

واجتمع بجامع جدة[١] بالمهدي المنتظر وخاطبه، وبأبنود[٢] من الصعيد الأعلى بأولاد الشيخ محمد الغزالي، وحكى لنا عنهم أحوالاً غريبةً، وصافَحَنا، ودعا لنا بخير.

تُوفيَ في تاسع شهر ربيع الأول سنة ١١٨٦ [١ حزيران ١٧٧٢م].

١٠٤- أحمد بن حسن النشرتيّ الشهير بالعريان[٣]

أحد المجاذيب الصّادقين، من أرباب الأحوال والكرامات.

ولد في أول القرن[٤]، وكان أول أمره الصحو، ثم غلب عليه السُّكر، فأدركه المحو، وكانت له في بدايته أمورٌ غريبةٌ، يلازم كلّ سنة زيارةَ السيّد في موالده المعتادة. وكان كلّ من دخل عليه زائراً يُجرّده من ثيابه، ويضربه بالجريد، واشتهر أمرُه جداً.

وكان يحجُّ كلَّ سنةٍ مع الرّكبِ المصري، فكان يقال: إنه[٥] أمير الحج باطناً.

اجتمعتُ به بالمدينة المنورة وفي الطريق، وتشرفتُ بملاحظته بمصر، وأحبَّني، ودعا لي بخير.

وكان مشهوراً بإشراق الخواطر، محترَماً عند الأعيان والأكابر.

تُوفي سنة ١١٨٣ [١٧٦٩-١٧٧٠م][٦]، ودفن في زاويته التي بناها تجاه الزاهد.

١٠٥- أحمد بن أحمد السُّنبلاويّ الشافعيّ الأزهريّ الشهير برُزّة[٧]

الفقيه الصالح.

حضر على مشايخ عصره، ودرس بالجامع الأزهر، وكان مواظباً على قراءة ابن قاسم الغزّي على «أبي شجاع» بعد الظهر، وانتفع به كثيرون من أصحابنا.

(١) جدة: قال عنها المؤلف: على الساحل، وهي الآن مدينة مشهورة، مرسى للسفن الواردة من مصر والهند واليمن والبصرة وغيرها، مرتضى الزبيدي، التاج، ج٧، ص٤٧٥-٧٤٦؛ وانظر ما جاء في هوامش ترجمة ١٣٦.
R. Hartmann Phebe Ann Marr, "Djudda", E. I^2, vol. ii, pp. 571-573.

(٢) أبنود: قرية في الصعيد الأعلى، ذات بساتين ونخل ومعاصر بقصب السكر، رمزي، قاموس، ق١، ج٤، ص١٧٤.

(٣) له ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٥٧٠.

(٤) ١ محرم ١١٠١هـ/ ١٥ تشرين الأول ١٦٨٩م.

(٥) جاءت في (ط): له.

(٦) وذكر الجبرتي أن وفاته كانت في منتصف ربيع الأول ١١٨٤هـ/ ٩تموز ١٧٧٠م.

(٧) له ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٤٥٤.

اجتمعتُ به مراراً، وكان إنساناً حَسَناً، بهيَّ الشكل، منوَّرَ الشيبة، معتنياً بشأنه، مقبلاً على ربّه.

توفي سنة ١١٨٠ [١٧٦٦-١٧٦٧م] ورثاه الشيخ عبد الله الأدكاوي بقصيدة بيت تاريخها: [من الخفيف]

أَوَ دعــا الأدكــوي وهو يؤرِّخْ
رحم العــالم الشّــهــيــر برزّة

١٠٦- أحمد الرشيدي

المُقرئ، المجذوب، الإمام، الفاضل.

جوّد القرآن على الشيخ أحمد أبي السّماح / ٢١ب/ البقري، والمتقن الضابط مصطفى بن عبد الرحمن الإزميري، والشيخ محمد العداسي العطار، وغيرِهم.

اجتمعتُ به بالجامعِ الأزهر، وبثغر رشيد حين وردَها زائراً وأنا هناك، وكان يحبُّني كثيراً، وفي خلقه دعارَّة(١). ونعْمَ الرجلُ كان.

١٠٧- أحمد الخلوتيّ

الإمام، والخطيب بجامع الشيخ كريم الدين الخلوتي على الخليج(٢).

كان رجلاً صالحاً، أحبَّني في الله وأحببتُه، وكان الناسُ يقصِدون(٣) سماعَ خُطبته لصلاحه، ولِمَا فيها مِنَ التأثير الزاهد(٤).

تُوفيَ يوم الأربعاء سادس ذي القعدة سنة ١١٩٠ [١٧ كانون الأول ١٧٧٦م].

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): زعارة. و(دعارَّة) و(زعارَّة) بالدال والزاي مع تشديد الراء، بمعنى واحد، أي: سوءٌ. مرتضى الزبيدي، تاج، مادة (دعر).

(٢) يقع هذا الجامع بخط الزريبة، أنشأه كريم الدين عبد الكريم بن إسحق بن هبة الله القبطي ناظر الخاص حوالي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، جدّده الخديوي إسماعيل سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م وقد هدم هذا الجامع وبني مكانه الجامع المعروف بـ "جامع عمر مكرم". المقريزي، المواعظ، ج٤ ق١، ص٥، سعاد ماهر، مساجد مصر، وأولياؤها الصالحون، ٥ج، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠م، ج٣، ص١٠٥-١١١، سيشار له لاحقاً: سعاد ماهر، مساجد مصر.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): يعتقدون.

(٤) في (ط): الزائد.

١٠٨- أحمد البرماويّ

الشيخ، الفاضل، العلامة.

أخذ بمصر عن سيدي محمد الصَّغير، ومحمد شنن، وابن[١] زكري. وجاور بمكةَ مُدَّةً، أخذ بها عن النخليّ، ودرّس، وألّف ونظم، وكان بارعاً.

اجتمعتُ به في مكةَ عام ثلاثٍ وستين، وحضرتُ دروسه، ثم عاد إلى مصر، وتوُفيَ بها في بولاق في ٢[٢] جمادى الأولى سنة ١١٦٧ [٢٥/٢/١٧٥٤م].

فيمن اسمه إبراهيم

١٠٩- إبراهيمُ بن إبراهيمَ البحطيطيّ[٣] الشافعيّ

كاتب بلاد السّادة، أهل الوادي بمصر. الشيخ، الصالح.

سمع مني «الأولية» في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦م-١٧٧٧م]، وحضر درس «البخاري» في شيخو، و«الأمالي»، وعدة أجزاء حديثيّة، وقرأ عليَّ «حزب السيفي» وصحّحه، وغالب الأحزاب والأدعية، وأجزتُ له.

وهو إنسانٌ حسنٌ، وله بِنا اعتقادٌ وحبٌّ تامٌّ، أعانه الله على حاله.

مات في أوائل ربيع الثاني سنة ١٢٠٣ [كانون الثاني ١٧٨٩م]، ودفن بباب الوزير[٤].

---

(١) كتب في هامش (ط): في (ب): وابي. وليس كما ذكر، بل هي (وابن).

(٢) يمكن قراءتها أيضاً: في ٢٠، إذا اعتبرنا نقطة الفاء هي الرقم الأول في ٢٠/جمادى الأولى/١١٦٧هـ/ ٢٥/٣/١٧٥٤م.

(٣) في (ط): البطيطي، وهو تحريف. و(البحطيطي) نسبة إلى (بحطيط). قال ياقوت في معجم البلدان: بالفتح ثم السكون وكسر الطاء؛ قرية في حوف مصر، بها قبة يُقال: إن فيها ذبحت بقرة بني إسرائيل التي أُمروا بذبحها!.

(٤) باب الوزير: أحد ابواب القاهرة الخارجية في سورها الشرقي. أنشاه صلاح الدين الأيوبي، وينسب إلى الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروان سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، وشارع باب الوزير أوله من نهاية شارع التبانة عند جامع إبراهيم آغا، وآخره قبلي جامع أيتمش من اتجاه حارة درب كحيل. المقريزي، المواعظ والاعتبار، م٢، ٢٦٦، هامش١؛ مبارك، خطط، ج٢، ص٢٨٢-٢٨٤.

١١٠- إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحسني الشِّبامي(١)

من شِبام كوكبان(٢).

الشريف العلامة.

سمع على شيخنا محمد بن علاء الدين(٣) في سنة ١١٧٩ [١٧٦١-١٧٦٥م]، وعلى شيخنا عبد الخالق بن أبي بكر(٤) في سنة ١١٨٠ [١٧٦٦- ١٧٦٧م].

وهو الآن عميدُ تلك الديارِ، والبدرُ المشرق على هاتيك الأقطار، أجازنا مكاتبةً في ٢٢ رجب سنة ١١٨٥ [٣١ تشرين الأول ١٧٧١م] بواسطة صاحبنا المرحوم عبد القادر ابن خليل المدني(٥)، رحمه الله تعالى.

١١١- إبراهيم بن أحمد بن عطاء الله الشافعيّ الأبوصيريّ(٦)

الإمام، الفقيه، الفاضل، الناسك.

أخذ العلم عن والده، وعن محمد بن عبد الرحمن المغيربي(٧)، وعن إبراهيم بن يوسف الخزرجي وغيرهم.

لقيته في بلده أبوصير(٨) في السَّمَنُّودية(٩) في نصف ربيع الثاني ١١٧٦

(١) ترجم له القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في هجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/ ١٠٢٥، ترجمة مختصرة، فقال: "إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالقادر، عالم، له معرفة بالسنة النبوية، والأنساب والتواريخ، شاعر أديب. مولده بشبام سنة ١١٤٧هـ". وعرَّفه المؤلف بقوله "السيد إبراهيم بن أحمد بن عيسى الشبامي من مشايخنا"، سفينة النجاة، ورقة ٤٥.

(٢) جاءت في (ط): شُبام (بضم الشين)، وكانت شبام مقراً للدولة اليعفرية في القرن الثالث الهجري، تبعد عن صنعاء ٤٢كم، باتجاه الغرب. يقول عنها المؤلف: شِبام تحت كوكبان، سفينة النجاة، ورقة ٤٥ب، وذكر في التاج أكثر من موقع باليمن باسم شِبام، ومنها واحدة تحت جبل كوكبان، تاج العروس (شبم). ولمزيد من المعلومات عن شبام كوكبان انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ٨٤٤-٨٤٥؛ A. Rouand, "Shibam", E. I[2]. vol. ix pp. 425-426.

(٣) ذكره المؤلف في السفينة على النحو التالي: هو محمد بن علاء الدين المزجاجي، سفينة، ورقة ٤٥ب.

(٤) هو المزجاجي، الآتية ترجمته برقم (٣١٣).

(٥) هو عبد القادر بن خليل الرومي الأصل المدني، المعروف بكدك زاده، الآتية ترجمته برقم (٣٨٨).

(٦) وردت له ترجمة في ألفية السند، ص٢٢١-٢٢٣.

(٧) جاءت في (ب) و(ط): المغربي.

(٨) تقدم ذكرها في الترجمة رقم (١٥).

(٩) تقدم ذكرها في الترجمة رقم (٥٥).

[٣/١١/١٧٦٢م] فرأيته قد انجمع عن الناس، وأقبل على تلاوة القرآن، يختمه في كل ثلاثة أيام، فسمعتُ عليه أشياءَ، وأضافنا، وكتب لي الإجازة بخطه.

توفي في ذي القعدة سنة ١١٨٢ [آذار ١٧٦٩م].

١١٢- إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن علي سعد الدين بن محمد ابن أمين الدين الحسنيّ الشافعيّ(١)

تفقه على شيخ والده السيّد عبد الرحمن الشيخوني؛ إذ كان إمامَ والده، وتدرَّج في معرفة الأقلام والكتابة، فلمّا تُوفيَ والدُه، تولّى مكانَه أخوه الأكبر يوسف في كتابة قلم الشهر(٢)، فلما شاخ وكبر سلّمه(٣) إلى أخيه المترجَم، فسار فيه أحسنَ سَيْرٍ.

واقتنى كتباً نفيسةً، وتمهَّر في غرائب الفنون وأخذ الطريقة الشاذلية، والأحزاب والأذكار على شيخنا سيدي محمد كشك، وكان يبرُّه ويلاحظه بمراعاته، وانتسب إليه.

أول اجتماعي به في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، فأحبَّني وحضر دروسي(٤) «الصحيح» بشيخو، ورغب في كتابة الأمالي، وسمع عليَّ أشياءَ في منزله بالركبيِّين، وفي منزله بالأزبكية(٥) في موسم النيل منها أوائل الكتب، و«جزء النيل»، وجزء فيه «أخبار الصبيان وختانهم»، «ورشد الغلام» لابن مخلد، و«البلدانيات» لابن عساكر، وغير ذلك مما هو مضبوط عند كاتب الأسماء بقراءة السيّد حسين الشيخوني.

واغتبط بشرحي على «القاموس» و«الإحياء»، وعزم على تحصيلهما، وحصّل عدّةَ نسخ من مؤلفاتي؛ منها: «الإنصاف في المحاكمة بين الإتحاف والإسعاف».

وكان مَهيباً، ذا شهامةٍ، ومروءةٍ، وكرمٍ مفرطٍ، وتجمُّلٍ فاخرٍ، عملُه فوق هِمّته،

---

(١) له ترجمة في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص ٢٦٢؛ البيطار، حلية البشر، ج١، ص ٣٧.

(٢) قلم الشهر: محكمة الشهر العقاري.

(٣) في (ب) و(ط): «سلمها».

(٤) في (ط): «دروس».

(٥) الأزبكية: اسم لحارة وميدان من أكبر ميادين القاهرة، تقع غربي القاهرة، مشهورة ببركتها، ومن أهم معالمها جامع أزبك اليوسفي، أنشاه سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، وجامع حسن باشا، وصف مصر، ج١٠، ص٢١-٢٢؛ مبارك، خطط، ج٢، ص٣٣٤، ج٣، ص ٢٤٧-٢٥١.

سموحاً بالعطاء، حيِيّاً، متوكلاً، وكان له بنا برٌّ وإحسانٌ، وإعانةٌ في أمورٍ كثيرةٍ، وحبٌّ محضٌ، لا يشوبه كَدَرٌ، وكان كثيرَ الرؤية لِي في منامه، فأعاتبه فيه، فيخبرني بما يرى وكان يأتي إلى منزلي كثيراً.

توفي صبح يوم الأربعاء غاية شعبان سنة ١٢٠٢(١) [مطلع نيسان ١٧٨٨م]، بعد أن تعلل سبعة أيامٍ، وفي يومه كَسفت الشمس، وجُهِّز وصُلِّيَ عليه بمصلّى شيخو، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة(٢) رحمه الله تعالى، وجبر مصاب عياله.

١١٣- إبراهيم بن أحمد بن الأمين بن عمر بن عبد العزيز الخليل العدنانيّ الشافعيّ الزَّبيديّ

صاحبنا، الفقيه، الصالح.

روى عن السيّد أحمد المقبول، وحضر معنا على شيوخنا سيّدي عبد الخالق، ومحمد ابن علاء الدين، وأكثر التردُّد بالحرمين، فأخذ بمكّة عن شيخنا السيّد عمر بن أحمد، وبالمدينة عن شيخنا ابن الطيِّب، واجتمع بشيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس، وأحبّه وأجازه / ١٢٢أ/.

وله مؤلفاتٌ؛ منها: «النهج الأعدل بشرح مولد الأهدل»، أكثَرَ فيه النقولَ الغريبة.

ونعم الرجلُ هو؛ في صلاحٍ، وديانةٍ، وتقوى، وعبادةٍ.

١١٤- إبراهيم بن إسماعيل الأويسيّ الكورانيّ الشافعيّ

نزيل مصر، صاحبُنا الفاضلُ الصالحُ الصوفيّ.

كان من خيار عباد الله، نشأ في عبادةٍ وعفافٍ، وبيني وبينه صداقةٌ ومحبةٌ، وله بنا اعتقادٌ تامٌّ، ولديه فضيلةٌ، وتولّى مشيخةَ رُواقهم بالجامع الأزهر مدةً باتفاقٍ منهم، لصلاحه وورعه، فسار فيهم سيْراً حسناً، ونعم الرّجلُ كان.

توفي في محرم سنة ١١٨٥ [نيسان ١٧٧١م].

---

(١) في (ط): «١٢٠٣»، وهو خطأ.

(٢) المقصود بها: السيدة نفيسة ابنة الإمام الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، ورحلت إلى مصر سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م، حيث توفيت هناك سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م، وأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة جامع على ضريحها، عرف بجامع المشهد النفيسي، المقريزي، المواعظ، ج٤، ق١، ص٢١٤، مساجد مصر، ج١، ص١٣٢-١٣٧؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص١٠٩.

١١٥- إبراهيم بن خليل المرزوقيّ الشَّبَاسيّ(١) الشافعيّ

صاحبنا الفقيه، الصالح، الناسك.

سمع «الأولية» من شيخنا الجوهري، وسمع عليه أشياء، وعلى شيخنا الملّوي، والحفنيّ.

وهو رجلٌ من أهلِ النُّسُك والعبادة.

اجتمعتُ به في موالد السيّد، وفي المشهد الحسيني مراراً، وجالسني، وأحبّني، وكان منجمعاً عن النّاس، مُقبلاً على شأنه، وقد سمع عليَّ بعض أجزاء الحديث، و« دلائل الخيرات »، وأجزتُه.

توفي في شهر رمضان سنة ١١٩٧ [آب ١٧٨٣م].

١١٦- إبراهيم بن خليل الرّوميّ الملقب بالنظيف

ورد علينا في شعبان سنة ١١٩٦ [تموز - آب ١٧٨٢م]، وقرأ عليَّ في « الدلائل »، وكتبتُ له الإجازةَ.

١١٧- إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن محمد الشُّبيتيّ الشافعيّ الدمياطيّ(٢)

الشيخُ، الصالحُ.

اجتمعتُ به في ثغر دمياط في ١٥ شعبان سنة ١١٧٥ [١١ آذار ١٧٦٢م]، وذاكرتُ معه. وهو من بيت علمٍ وصلاحٍ، والده مِمّن أجازه أبو حامد البديري، وجدّه الأخير محمد كان من كبار العلماء، وله رحلةٌ روميةٌ.

وقد أجازنا المترجَم بما في ثَبتِ والده(٣).

---

(١) تحرفت في (ط) إلى: الشبامي. و« الشباسي » نسبة إلى شَباس، قرية قرب الإسكندرية بمصر، كما ذكر ياقوت في معجم البلدان، وقال المؤلف في تاج العروس: قرية بمصر تعرف بشَباس الملح.

(٢) قال المؤلف في تاج العروس (شبت): « شُبيت - كزُبير -: جدُّ شيخ بعض شيوخنا أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد الشبيتي الدمياطي، روى عن أبي عبدالله محمد بن محمد البديري.

(٣) قال الكتاني في ترجمة عبدالله بن إبراهيم الشبيتي من فهرس الفهارس: « له ثبت نرويه، من طريق الحافظ مرتضى، عن ولده الشيخ الصالح إبراهيم. ذكره في ترجمته من معجمه ».

١١٨- إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن موسى ابن محمد بن محمد بن محمد السنيطيّ الشافعيّ الأزهريّ المعروف بالشرقاويّ

الفقيه، الفاضل، الدرَّاكة.

ولد بالخربة[١]؛ قرية بالشرقية، وقدم الجامع الأزهر، فحضر دروس علماء الوقت، ولازم شيخَنا الحفنيَّ، فتفقَّه عليه، وبه تخرّج، ودرّس بالجامع الأزهر، وأفتى، وكانت فتاويه مسدّدة؛ لشدة استحضاره في فروع المذهب.

وكان ممن يحبُّنا ويودُّنا، توفي بعد أن لزم الفراش مدّةً بعلة الفالج سنة.....[٢].

١١٩- إبراهيم بن بدوي النّحاس

فاضلٌ، مستعدٌّ. سمع منّي «الأولية»، وأوائل «الكتب الستة» في منزل حسين الرّشيدي بالجَوْدَرِيَّة[٣] مع الجماعة، وتردد إلى منزلي، وحضر دروس «الشمائل» في الحنفي[٤]، وسمع «الأمالي»، وكتب بعض أجزاء من شرحي على «القاموس»، بارك الله فيه.

١٢٠- إبراهيم بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن شهاب الدين سُكَيْكِر الشافعيّ الفُوِّيُّ البُرهانيّ

صاحبنا، الصالح، المخلص.

اجتمعتُ به بفوّة[٥]، وتلقّى عني أشياءَ، ولازمني مدةَ إقامتي بها في طَرَفَي النهار، وأمدّني بما احتجت إلى الكتب، وأفادني بتراجم أهل بلده مِمّا يحسُن ذِكرُها في التأليف الذي جعلته لرجال فُوَّةَ.

---

(١) الخربة أو العزيزية: قرية من أعمال الشرقية، ويطلق عليها العزيزية، أو الخربة، مكانها اليوم عزبة الشيخ حسن. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص١٣٨.

(٢) فراغ في النسختين.

(٣) يذكرها المقريزي الجوذرية، وأنها مجاورة للمدرسة الشريفية، ويشير إليها أيضاً بأنها بالقرب من المدرسة الكهارية نسبة إلى كهارخاتون. المقريزي، المواعظ والاعتبار، م٣، ص١٦٥، م٤، ق٢، ص٦٧٨. وقال عنها مبارك في الخطط: أحد أحياء القاهرة الكبيرة، ممتدة إلى جامع بيبرس، وإلى درب سعادة، لها بابان؛ أحدهما جهة سوق المؤيد والآخر بجوار جامع بيبرس، وبها جامع الجودري، انظر: مبارك، خطط، ج٣، ص١٧٨-١٧٩.

(٤) المقصود جامع محمد الحنفي.

(٥) تقدم ذكرها في الترجمة رقم (٢٢).

وحكى لي عن والده كرامات أثبتُّها في الكتاب المذكور، واسمه «فتح باب المروّة بذكر رجال فوّة».

وقد ذكر لي أنّ أمّه هي الشريفة عابدة بنت أحمد بن عيسى الجزيري، الشريف.

وأطلعني على «طبقات الشرنوبي الكبرى»، فلخَّصت منها فوائدَ.

وكتب لي بخطه «رسالةً في التصوّف» تأليف الشيخ أبي النجا الفوّي، وأرسلها لي بمصر.

وذكر لي أنّه أخذ «الأربعين الإدريسيّة» عن والده، عن أحمد الشبراملِّسي، عن أحمد بن محمد العوامي الصعيدي، عن الجمال يوسف السّنباوي، عن حسن الأبياري، عن الشيخ موسى القُليبي المالكي الغَوْثي، عن الشمس محمد بن علي الشبراملِّسي المالكي، عن الشهاب الخاميّ بسنده. وهذا سندٌ[1] بعيدٌ لا يخفى بعدُه على مَنْ مارَس الأسانيد. وقد رويتُها أقربَ مِنْ ذلك درجاتٍ، عن شيخنا سيدي علي بن محمد الشناوي[2] بمحلة رَوْح[3]، عن عمّه أحمد العالم، عن ابن عمّه الشمس الدِّماطي[4]، عن الشهاب، إلاّ أنّ القُرْبَ إنّما يُعتبرُ في سند الحديث، وأمّا في مثل الفضائل والتصوُّف، /٢٢ ب/ كلّما كثُرت الوسائطُ، كثُر المَدَدُ، والله أعلم.

١٢١- إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفيّ المرزوقيّ[5]

صاحبنا، الشيخ، الصالح، الخيِّر، البركة.

جلس بعد أبيه مكانَه في التسليك والإرشاد، ومشى على نهجٍ مستقيمٍ، وسدادٍ، وكان بيني وبينه وُدٌّ أكيدٌ، وحبٌّ في الله ينمو ويزيد.

اجتمعتُ به في مصر، وفي بلده منية العفيف[6] مراراً.

---

(١) جاءت في (ط): «السند»، خلافاً لما في الأصلين.

(٢) الآتية ترجمته برقم (٥٠٩).

(٣) محلة رَوْح: قرية من قرى مديرية الغربية بمركز محلة منوف، مبارك، خطط، ج١٥، ص٣٩.

(٤) تحرفت في (ط) إلى «الدمياطي». والدماطي نسبة إلى دِماط؛ قرية من كور الغربية بمصر، كما عند ياقوت في معجم البلدان.

(٥) في (ب) و(ط): «الرزوقي»، وربما تقرأ هكذا في أصل المؤلف. لكن كتبت على الصواب في ترجمة والد المترجَم له عبدالوهاب بن عبدالسلام المرزوقي (رقم ٤١٩)، وفي ترجمة أخيه عبد البرّ بن عبدالوهاب المرزوقي (رقم ٤٢١).

(٦) منية عفيف: قال المؤلف في التاج: قرية بمصر بالمنوفية، وقد دخلتها، تاج العروس، ج٢٤، ص ١٧٦. وانظر=

مات في آخر(١) شعبان سنة ١١٧٣ [١٦ نيسان ١٧٦٠م] ببلده، ودفن في زاويته، وقد زرتُه بعد وفاته، رحمه الله تعالى.

١٢٢ - إبراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن علي الحسنيّ الرويديّ المكتب المكنّى بأبي الفتح(٢)

السيّد، الصالح، الماهر، الأديب، الجليس الأنيس.

ولد بمصر - كما أخبرني عن نفسه - سنة ١١٢٧ [١٧١٥م]، وحفظ القرآنَ، وجوّده على الشيخ حجازي غنّام، وجوّد الخط على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم، على الطريقة الحمدية(٣)، فمهر فيه وأجازه، فكتب بخطه الحسن الفائق كثيراً من المصاحف، والأحزاب، و«الدلائل»(٤)، والأدعية، والقطع، وأُشير إليه بالرئاسة في الفن.

= أيضاً: ياسر عبدالمنعم محارين، المنوفية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤٢٩؛ رمزي، قاموس، ق٢، ج٢، ص ٢٢٤.

(١) جاءت في (ب) و(ط): أواخر.

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٤٠٣؛ البيطار، حلية البشر، ج١، ص٦٤-٦٥.

(٣) جاءت في (ط)، والجبرتي: المحمدية.

الطريقة الحمدية في الخط منسوبة إلى حمد الله ابن الشيخ مصطفى الأماسي (٨٤٠-٩٢٦هـ/١٤٣٦-١٥٢٠) المعروف "بابن الشيخ". رأس المدرسة العثمانية في الخط، ولد في أماسيا، تعلم الخط على خير الدين المرعشي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩) درس طريقة ياقوت المستعصمي (ت٦٨٩هـ/١٢٩٨) وعبد الله الصيرفي (ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢) في الخط، واستخلص طريقته منها، وذلك بتشجيع ورعاية من السلطان بايزيد الثاني الذي كان تلميذاً للشيخ في الخط. كان والده رجلاً صالحاً. كتب حمد الله العديد من المصاحف والأختام والقطع الخطية، وله العدد الكبير من التلاميذ الذين سلكوا طريقته وعملوا على نشرها وتطويرها. إضافة إلى أستاذيته في الخط كان الشيخ بارعاً في الرمي والسباحة والحياكة انظر: محمد مرتضى الزبيدي، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، تحقيق: عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات، ج٢، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م ص١٠٥؛ سليمان سعد الدين أفندي مستقيم زاده، تحفه ء خطاطين، نشر ابن الأمين محمود كمال، دولت مطبعه سي، استانبول، ١٩٢٨م، ص١٨٥-١٨٧؛ حبيب الأصفهاني، خط وخطاطان (بالعثمانية) مطبعة أبو الضيا، قسطنطينية ١٣٠٥هـ، ص٨١- ٩٧ ، انظر أيضاً:

Ali Alparslan, "Khatt" in Turky, E. I. 2, vol. iv, pp. 1125-1126.

Stefan Reichmuth, "Islamic Scholarship Between Imperial Center and Provinces in the 18TH century: the case of murtada Al-zabidi (D1205/1791) and his Ottoman contacts" , the Great Ottoman Turkish Civilization, vol. 3, pp. 356-365.

(٤) يعني كتاب دلائل الخيرات، لمحمد بن سليمان الجزولي.

سمع عليَّ «الأولية»، و«ثلاثيات البخاري»، و«ثلاثيات الدارمي»، وحديثين من عوالي مرويّاتي.

وهو إنسانٌ حسنٌ، جالستُه كثيراً، وقد تفرد بمحاسنَ لم يشاركْه فيها أهلُ عصره؛ منها: صحةُ الوضع، وتكلّمُه على أصولِه بغايةِ التحريرِ، وحسنِ الإيقاعِ(١) في التعليمِ، مع حفظِه لنوادرِ الأشعارِ، وغرائبِ الحكاياتِ، وعجائبِ المناسباتِ، وروايتِها على أحسنِ أسلوبٍ، وأبلغِ مطلوبٍ، وقد أنشدني من لفظه أشياءَ.

[توفي في سنة ١٢١١ [١٧٩٧م](٢).

١٢٣- إبراهيم بن محمد بن مرعيّ بن إبراهيم النُّفيليّ الشافعيّ

شابٌّ ورد علينا من ريف مصر، وسمع عليَّ مجالس من «الصحيح» و«الأمالي» في جامع شيخو، وكتبْتُ له إجازةً حافلةً في غرة ذي الحجة سنة ١١٩٣ [مطلع العُشر الثاني من كانون الأول ١٧٧٩م].

١٢٤- إبراهيم بن محمد الطّوديّ

الشيخ، الصالح.

كان والده يُقرئ الأطفال في منازل بعض الأمراء، وبعد وفاته صار ولده هذا في مقامه، وأمَّ ببعض الأمراء، وحسُن حالُه، وربّما اتَّجَرَ بسوق الكتب، ثم حدثَتْه نفسُه بالسفر إلى بلاد الرّوم، فجال فيها حتى وصل إلى قرم(٣)، ثم عاد بنيابة بلبيس(٤)، وما زال بها حتى توفي في ٤ ج سنة ١١٨٦ [٣ آب ١٧٧٢م].

(١) جاءت في (ط): الاتباع.

(٢) جاءت زيادة في النسختين؛ لأن المؤلف توفي بعد هذا التاريخ.

(٣) ذكر المرتضى الزبيدي في قاموسه القرم "بلد معروف، بل إقليم واسع بالروم، وله سلطان مستقل من أعظم سلاطين الإسلام من ولد تترخان، ولكنهم يدينون لملوك آل عثمان، مع شركتهم وقوتهم وكثرة عددهم...". تاج العروس، ج٣٣، ص٢٥٦، وحول شبه جزيرة القرم الواقعة على البحر الأسود جنوبي أوكرانيا، وحول سكانها من المسلمين التتار، انظر: R. Spuler, "Kirim", E. I², vol. V. pp. 136-143.

(٤) بلبيس: من البلاد القديمة قاعدة مركز بلبيس، ثم قاعدة لأعمال الشرقية أيام الدولة الفاطمية، ثم قاعدة ولاية الشرقية سنة ١٨٣٢م، تقع على الطريق الواقعة من الفسطاط. بها المساجد والمدارس والأسواق، وهي محط رحال الدرب الشامي، مبارك، خطط، ج٩، ص٧٠.
انظر كذلك: G. Wiet, "Bilbays", E. I2, vol. I, pp. 1218.

وكان إنساناً حسناً، خيّراً، يودُّنا، ويتردَّد علينا، وقد تلقّى منّي أشياءَ مِنَ الفوائد، رحمه الله تعالى.

١٢٥- إبراهيم بن علي العادليّ الشافعيّ

شاب، صالح، فاضل.

حضر عليّ في جامع شيخو مجالس «الصحيح»، ولازمني قدْر سنة، وكتب «الأمالي الشيخونية» و«الحنفية»، وسمع مني بعض كتاب «الشمائل»، و«المسلسل بيوم العيد» بشرطه.

توفي في ١٢ رمضان ١١٩٦ [٢١ آب ١٧٨٢م].

١٢٦- إبراهيم بن أحمد بن عاشر التونسيّ(١)

نزيل رباط(٢) الفتح تجاه سلا، مقدم طريقة أبي يَعَزَّى(٣)، مولى طاغية(٤) الشيخ

(١) أفادنا الأستاذ محمد بن شريفة مشكوراً حول ترجمة إبراهيم المذكور أعلاه بالآتي: "يبدو أنه من سلالة الولي المعروف سيدي أحمد بن عاشر، دفين مدينة سلا، وصاحب الزاوية الشهيرة فيها، وهو من أهل القرن الثامن الهجري. وفي ترجمة إبراهيم هذا غموض. وأخشى أن يكون فيه سقط، فالغموض في نسبته إلى تونس، والسقط في قوله: نزيل رباط الفتح... فلعل الصواب أنه من ولد نزيل الرباط. ويضيف ابن شريفة: وكلمة طاغية صوابها تاغية، هكذا تكتب في المصادر المغربية، وتعني اسم بلد فيه ضريح الولي الشهير أبي يعزى، أو مولانا بوعزة".

نقول: لعل المترجم له من ولد أحمد بن عاشر بن عبدالرحمن الحافي السلاوي، المولود سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م. انظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٧٤، ج٢، ص ٣٨٠، وسيشار إليه لاحقاً: السملالي، الإعلام. وانظر أيضاً: الزركلي، الأعلام ١ / ١٤٢.

(٢) حول مدينة الرباط التي أسسها يعقوب المنصور الموحدي ملك مراكش عام ٥٩٤هـ/١١٩٨م شرقي نهر أبي رقراق مقابلة لمدينة سلا، حول مدينة الرباط وسلا، انظر الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج١، ص٢٠١- ٢٠٢، ص ٢٠٧-٢٠٩، عن رباط الفتح، انظر :

E. Levi- Provencal J. E. Troin, "Ribat al -Fath", Vol. Viii, E. I^2, pp. 506-508.

Halima Ferhat, "Sala" , E. I^2, Vol. viii, pp. 898-899.

(٣) هو أبو يَعزى يلنُّور بن ميمون، وقيل: ابن عبد الله، وقيل: ابن ميمون بن عبد الله... وقيل: إنه أبو يعزّى عبد الله بن عبد الرحمن بن ميمون الدكالي الهزميري، من الصالحين، تؤثر عنه كرامات عديدة ، كانت وفاته بالطاعون بعد ٥٤١هـ/بعد١١٤٦م، ودفن بقرية تاغيا، وبنيت عليه قبة عظيمة، وقبره هناك مزارة مشهورة. للمزيد عنه انظر: السملالي، الإعلام، ج١، ص ٤٠٦-٤٢٠.

(٤) يقصد بـ(مولى طاغية): وليّ تاغية.

الصالح المعتقد، ورد علينا مصر حاجاً في رمضان سنة ١٢٠٢ [١٧٨٨م] مع ولده المختار وولديْ أخته محمد وعلي، فسمعوا منّي أشياء، وحضروا مجالسي، وأحببتهم في الله، وأجزت لهم في أشياء، بارك الله تعالى فيهم.

١٢٧- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صالح(١) بن الأمير ذي الشرفين الحسنيّ الصنعانيّ(٢)

ويأتي بقية نسبه في ترجمة والده(٣).

الشيخ الصالح.

ولد بصنعا(٤) اليمن، وقرأ على والده حافظ الديار اليمنية وبه تخرّجَ، وحضر على غيرِه من علماء بلده، وتشفّع كوالده، وتردد للحرمين في حياته كثيراً، لقيتُه في مكة سنة ١١٦٣ [١٧٥٠م]، وبيني وبينه صحبةٌ(٥) ووِدادٌ، ثم عاد إلى بلدِه وبعد وفاةِ أبيه أتى بأهله إلى الحرمين، وقَطَنَ بالمدينة، وفي غضون ذلك حصل له امتحانٌ من سلطان اليمن، بسبب أمورٍ مقتضاها القولُ بالحقِّ والأمرُ بالمعروفِ، فأُرسل مقيداً إلى ثغرِ مخا(٦)، ثم افتكّ ووصل إلى الحرمين.

ولم يزل بيني وبينه مكاتباتٌ ومخاطباتٌ، وهو جيدُ المعرفةِ، حسنُ الفهمِ، وقد رأيتُ كتاباتِه على بعض الأسئلة الحديثيّة، وهي تنبئ عن ميله إلى السُنَّة وقيامه بالحق، وله نظم حسن؛ من ذلك قوله: [من الكامل]

---

(١) كذا في الأصلين، والصواب «صلاح».

(٢) الزبيدي، سفينة النجاة، ورق ٤٥ ب، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨م، ص٤٢٧-٤٢٨؛ ابو الخير، المختصر من كتاب نشر النور، ج١، ص١٤؛ البيطار، حلية البشر، ج١، ص ٣٤.

(٣) انظر الترجمة رقم (٦٠٦).

(٤) من المفيد هنا أن نورد وصف السيد مرتضى الزبيدي التالي لصنعاء: "قاعدة ملك اليمن ودار سلطنتها، كثيرة الأشجار والمياه حتى قيل إنها تشبه دمشق الشام؛ اي: في المروج والأنهار"، تاج العروس، ج٢١، ص٣٧٠، انظر أيضاً: G. R. Smith, "Sana", E. I², Vol. ix, pp. 1-3.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): محبة.

(٦) ثغر مخا: تم التعريف بهذا الثغر تحت ترجمة رقم ٣٧.

عـرّج على رملِ العُـذيب وكُـثـبِـه
واحــذر دمي لحظاتِ أعينِ سِــربِـهِ
وإذا مـــــررتَ بظـلـه(١) وظلالـه
فــهناك غــايةُ مــا أرومُ فَــعُج بهِ
بأبي وبي وبكل مــا مَلَكت يدي
مــمّــا أفــوه بكِبْـره وبعُــجـبــهِ
رشـــأ يغــار الظبيُّ من لَفَــتَــاته
والبــدرُ يخـفى إن يراه بسُــحــبــه
والرّوض بالأوراق(٢) مـسـتـتـراً غـدا
من قــدّهِ كــيــلا يمرّ بقــضــبــهِ
يا ليت شـعـري هل أفـوز بطيـفـه
أو تربِه أو كــثــبِـــه أو كــتــبــهِ
أنفــقتُ عــمــري في هواه وليــتَــه
يدري بصبٍّ مــدامــعي وبصــبِّــهِ

١٢٨- إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب النُمْرُسي الشافعي(٣)

الشيخ الصالح.

من أهل النمرس، وهي قريةٌ بجيزة مصر.

سمعَ «الأولية» من بلديِّه الشيخ عيد النُمرسي بشرطه، و«الصحيح» بقراءة شيخنا حسن المدابغي، و«مسند الشافعي»، وغير ذلك.

اجتمعتُ به مراراً في مقام الإمام الشافعي؛ إذْ هو من الملازمين لزيارته في كل ليلةِ سبتٍ، يأتي من بلده ماشياً على رجليْه، لم يمنعْه من ذلك صيفٌ ولا شتاءٌ، ولم ينقطع. وقد سمع عليه بعضُ أصحابِنا «مسند الشافعي» بإرشادي لهم إلى ذلك.

(١) جاءت في الأصلين و(ط): «بصله»، ولعلّ ما أثبتناه هو الأصح.

(٢) جاءت في (ب): في الأوراق.

(٣) وردت عنه إشارات لدى عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج١، ص٨٩، ج٢، ص٨٤٤.

١٢٩- إبراهيم بن محمد أبي السعود بن علي بن علي الحسنيّ الحنفيّ(١)

الإمام، العلامة.

ولد بمصر، وقرأ الكثير على والده، وبه تخرجَ في الفنون، ومهر في الفقه، وأنجبَ، وغاص في معرفة فروع المذهب، وكانت فتاويه في حياة والده مسدَّدةً معروفةً، ويدُه الطولى في حلّ الأشكال العقيمة مذكورةً موصوفةً.

رحل في صحبة والده(٢) إلى المنصورة، فمدحهما القاضي عبد الله بن مرعي المكي، وأثنى عليهما بما هو مثبوتٌ في ترجمته في التاريخ.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحبّني، وسمعتُ الثناء عليه من شيوخنا، ولو عاش لتم به جمال المذهب.

توفي يوم الأحد ١٧ جمادى الأخرى سنة ١١٧٩ [١/١٢/١٧٦٥م].

١٣٠- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحسنيّ الزيّاديّ الحنفيّ الأزهريّ

الشيخ، الصالح، الورع.

ولد بمصر سنة ١١١٧ [١٧٠٥-١٧٠٦م] تقريباً، وسمع على والده أوائل الصحيحين، وأجازه بهما، وبباقي الكتب، واشتغل بالعلمِ كثيراً، ثم انجمع عن النّاس، وانقطع في منزله في تلاوةٍ وعبادة وأذكارٍ.

لقيتُه في منزله في رجب سنة ١١٨٨ [أيلول ١٧٧٤م]، فهشَّ وبشَّ، وأفادنا بترجمة والده، وأورد كثيراً من فوائدَ متعلقةٍ بعلم الحديث، وسمعتُ منه أشياء.

وطلبتُ منه الإجازة(٣) فيما سمعه من والده، فأجاز وكتب بِخطه، وأخبرني أن إجازةَ والده له كانت في غرة رجب سنة ١١٣٧ [مطلع آذار ١٧٢٥م]. /٢٣ ب/

(١) ترجم له الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٤٢٨.

(٢) ترجم له الزركلي في الأعلام ٦/ ٢٩٦، وأرخ وفاته سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م.

(٣) زاد في (ب): «بخطه».

١٣١- إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزميّ المكيّ الشافعيّ[١]

الإمامُ، الفصيحُ، المفوّه، مؤقت حرم الله الأمين.

ولد بمكةَ سنة ١١١٠[١٦٩٨-١٦٩٩م]، وسمع من ابن عقيلة، ومشايخنا عمر بن أحمد، والشيخ عطا المصري، وابن الطيِّب. ورافقنا في حضور درس «الجامع الصغير» على شيخنا أحمد الأشبولي، ومن شيخنا السيد عبد الله ايرغني[٢]، ومن الواردين من أطراف البلاد؛ كالشبراوي، وعمر الدعْوجي، وأحمد الجوهري في آخرين.

وأجازه شيخنا السيد العيدروس بالذِّكْر على طريقة السادة النقشبندية، وألَّف باسمه رسالةً سماها «البيان والتعليم لمتّبع ملّة إبراهيم» ذكر فيها سنده. وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية، وجعلهُ خليفتَه في فتح مجالس الذكر، وفي «ورد السَّحَر»، ومشايخه كثيرون. واشتهر أمرُه في الآفاق، وعُرف بالصلاحِ والفضل، وأتته الهدايا والمراسلاتُ من كلِّ الأطراف.

وكان لديه معرفةٌ تامةٌ في علم الفلك والأوفاق[٣] والاستخراجات.

---

(١) ترجم له الجبرتي، باستفاضة وبخاصة ما كان يتوفر لدى الشيخ الزمزمي من مخطوطات نادرة، انظر: عجائب الآثار، ج٢، ص٩٨-٩٩، وذكره عبد الحي الكتاني في مواضع متعددة من كتابه فهرس الفهارس، انظر: الصفحات ١٤٥، ١٤٦، ٢٥٤، ٣٠١، ٥٣٩، ٦٢٠، ٦٩٧، ٧٥٥، ٩٠٣. وانظر أيضاً: عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م) النفس اليماني، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمينة، صنعاء، ١٩٧٩، ص٢٠٥-٢٠٧، سيشار إليه لاحقاً: الأهدل، النفس اليماني، ج٣، ص ١٥٢؛ البيطار، حلية البشر ١/ ٣٣؛ أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور، ج١، ص١٢-١٣، عبد الله بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم المعلمي، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ج١، ص ٤٧٣. ورد ذكر كتب إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد اللطيف الزمزمي بخطه، انظر: مطيع الرحمن، الفهرس المختص، ج١، ص ٢٦١.

(٢) هكذا كتبها المصنف، وكتبت في (ب) «اميرغني»، وفي (ط) «الميرغني»، والصواب «ميرغني»، وهو عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغني وستأتي ترجمته برقم (٢٨٥).

(٣) الوفق: جداول مربعة لها بيوت مربعة، يوضع في تلك البيوت أرقام عددية أو حروف بدل الأرقام، بشرط ان يكون اضلاع تلك الجداول واقطارها متساوية في العدد، وان لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت، انظر: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (ت٩٦٨هـ/ ١٥٦١م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ٣ج، مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ج١، ص٣٩٥، سيشار إليه لاحقاً: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، مرتضى الزبيدي، تاج، ج٢٦، ص٤٨٠.

اجتمعتُ به في مكة كثيراً، وأحبّني، وأعارني مِنَ الكتب ما احتجتُ إليه، ولَمَّا وردتُ إلى مصر كان يكاتبني في كل سنةٍ بلذيذ خطابه، وطلبَ منّي شرحي على «الإحياء»، فأرسلتُ له شرح كتاب العلم منه في مجلدٍ حافلٍ، فاغتبط به.

ولم يزل في حالةٍ حميدةٍ حتى لحق بربه - عز وجل - في ١٧ ربيع الأول سنة ١١٩٥ [١٣ آذار / ١٧٨١م].

١٣٢- إبراهيم بن محمد العربكيريّ(١)

سمع مني «الأولية» في شيخو، وحضر دروس الصحيح في شعبان سنة ١١٩٥ [١٧٨٠-١٧٨١م]، وحضر منزلي مراراً، وكتبتُ له الإجازة، وتوجّه إلى الروم.

١٣٣- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن القطب سيدي محمد الشّهاويّ البرهانيّ

أحد أولاد الشيوخ.

لقيتُه بالمحلّة، وفي موالد السّيد المعتادة.

١٣٤- إبراهيم بن الحسين السباعيّ الشريف

ورد عليّ في أوائل سنة ١٢٠٣ [تشرين أول ١٧٨٨م]، فسمع مني أشياءَ.

وهو شابٌ صالحٌ خيِّرٌ. وكان حجّةً على قدميه، مع كمالِ صيانةٍ ودينٍ.

١٣٥- إبراهيم بن محمد سعيد بن جعفر الحسنيّ الإدريسيّ المنوفيّ المكيّ الشافعيّ(٢)

الشاعر، الأديب، الكاتب، المنشئ، الماهر، المشاور، كاتب السادة الأشراف.

ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة، وأخذ عن كبار العلماء؛ كالبصري والنخلي،

(١) جاء في (ب) و(ط) «العربكري» وعرب كير (Arapkir, Arabgir): مركز قضاء في لواء ملاطية، تقع شمال ملاطية على دائرة العرض ٣٩ْ وخط طول ٢٠.٣٦، ارتبطت سنة ١٨٤٧ بسنجق معمورة العزيز،
Yusuf Halacoglu, "Arapkir", Turkiye Diyanet vakfi, Islam Ansiklopedisi, Istanbul, 1991, vol. iii, pp. 328-329.
سيشار إليه لاحقاً: TDV. IA
شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ص٣١٤٢.

(٢) مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص١٢١-١٢٣، ترجم له الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٥٩٢-٥٩٣، وانظر: المعلمي، أعلام المكيين، ج٢، ص٩٣٢؛ أبو الخير، المختصر من كتاب نشر الزهر، ج١، ص٢١-٢٢.

وتاج الدين القلعي، والعجيمي، ثم من الطبقة التي تليه؛ مثل علي السنجاري(١)، وابن عقيلة في آخرين مِنَ الواردين على الحرمين من آفاق البلاد، وأعلى ما عنده إجازةُ الشيخِ إبراهيم الكوراني له.

وله شعرٌ نفيس قد جُمِع في ديوان.

وبينه وبين السيد جعفر البيتي وشيخِنا السيد العيدروس مخاطبات ومحاورات، وسمعتُ شيخَنا السيّد يقول في حقه: إنه أديبُ جزيرة الحجاز ولا أستثني، وفيه يقول: [من الرمل]

إن إبراهيم أضحى أمةً
قانتاً لله رب العالمينْ(٢)

عالمٌ أخلصَ في أعماله
هكذا شأن العباد المخلصينْ

وله معارضة القصيدة الحائية لابن النحاس، أبدع فيها وأغربَ. ودخل الهند بسفارة صاحب مكة، فأكرم وعاد إلى مكة، ووُلّيَ كتابةَ السرِّ لملكها، وكان يكاتبُ رجالَ الدولة على لسانه، على اختلاف طبقاتهم، وكان قلمه كلسانه سيّالاً، وربّما شرع في كتابةِ سورةٍ /١٢٤أ/ من القرآن، وهو يتلو سورةً أخرى بقدرِها، فلا يغلط في كتابتِه ولا في قراءته حتّى تتمان معاً، وهذا من أعجب ما سمعت، وله مهارةٌ في معرفةِ علمِ الطبِّ، برع فيه ومهر.

وأمّا إنشاآتُه، فإليها المنتهى في العذوبةِ وتناسبِ القوافي، وأمّا نظمُه، فهو فريدُ عصرِه لا يجاريه فيه مجاري، ولا يُطاولُه مطاولٌ، فمن مشهور كلامه: [من الطويل]

أعاتبُ ريمَ البرِّ في لفتاته
وأعذِرُه إن قامَ في فَلَوَاتِهِ

تراه رأى ظبيَ الأوانسِ آنساً
فأُشرِبُ حبّاً في رنى لحظاته(٣)

---

(١) جاءت في الجبرتي: السخاوي.

(٢) في البيت تضمين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آية رقم ١٢٠ من سورة النحل.

(٣) جاء آخر البيت في (ب): «فاشرب حباً وفي لحظاته»، وفي (ط): «.. في ونى».

أمِ اغتـاظ لَـمَّـا أنْ رأى كلَّ عـاشقٍ
يوحِّـــده في ذاتِه وصــــفــــاتـهِ
لحـا الله صـبّـاً حـاول القلبَ سَلوة
ولـم يدرِ أن الموت عينُ حـــيـــاتـهِ
ولـولا النـوى لـم يطعـمِ الوصـلَ ذائقٌ
أو الفـرقُ لم يرغب لجمع شتـاتـهِ
ولولا مَجازي ما علمتُ حقيقتي
وعلمي بجهلي زاد عن(١) شبهاتهِ

ومن كلامه بيتان من قصيدة اشتهرا على الألسنة، وهما: [من الخفيف]

كـيف يقـوى على المقـامِ مـحبٌّ
قـــد أتاه النِّدا من المحـــبـــوبِ
قـد رحـمناك إننا نقـبل العـذر
ونمحـو بالعـفـو رَيْنَ(٢) العـيـوبِ

ومن غريب الاتفاق: أن شيخَنا السيِّد، رحمه الله تعالى، تأخَّر مرةً عن زيارة السيِّد البدوي لِعذرٍ حصل، فرآه في المنام تلك الليلة جالساً على كرسي، وأنشده هذين البيتين، وهي منقبةٌ عظيمةٌ للمترجَم.

اجتمعتُ به مراراً في الحرم في سنة ١١٦٣ [١٧٤٩–١٧٥٠٠م] وبعدها، وسمعتُ الكثيرَ من كلامه، وكان يحبّني. ولما وردتُ مصرَ كاتبتُه، فأعاد لي الجواب، وأحسن في الخطاب، وهو محفوظٌ عندي. وله ديوانٌ سماه «السبعَ السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل»، ورسالةٌ في علم الطبّ مفيدةٌ.

تُوفي بمكةَ سنة ١١٨٧ [١٧٧٣–١٧٧٤م].

(١) جاء في (ب) و(ط): «زاد في».

(٢) الرين: الطبع والدنس، صدأ يعلو الشيء، قال تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الآية ١٤، من سورة المطففين، مرتضى الزبيدي، تاج، ج٣٥، ص١٣٠.

١٣٦- إبراهيم السكندريّ الشريف

نقيب فقراء شيخنا الشيخ العفيفي، الشيخ الصالح، لازَمَ شيخَنا المشارَ إليه كثيراً، وظهرت عليه آثارُ أنواره، وقد أجازه بجميع ما في ثبت شيخه أحمد السكندري الصباغ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١١٦٤ [٢٠ أيار ١٧٥١م].

صحبتُه كثيراً، وكان ممّن يحبّني. مات بثغر جدة(١) سنة ١١٨٤ [١٧٧٠-١٧٧١م].

١٣٧- إبراهيم العباسي الحريثيّ الشافعيّ الدمياطيّ

الشيخ، الفقيه، الصالح.

صاحب تقوى وورعٍ، وله مذاكرةٌ حسنةٌ في الفقه.

اجتمعتُ به في ثغر دمياط، تُوفيَ في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م].

١٣٨- إبراهيم عرب زاده

شيخ، فاضل.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٦ [١٧٨٢م]، وحضر دروس «الصحيح» بشيخو، وأتى إلى منزلي، وكتبْتُ له الإجازةَ، وتوجّه للحج.

وعاد على طريق الشام فوصل إلى ملطية(٢)، ودرّس في الجامع الكبير بـ«الصحيح»، وأملى عليهم السند من طريقي، وَهَرَعَتْ إليه الناسُ للتلقّي، وصارَ له قبولٌ وشهرةٌ، وتزوج، وأثرى، واقتنى منزلاً نفيساً وعقارات، وسمّوه باش محدث(٣).

وهو الآن وحيدُ عصره، وعميدُ مِصره، يكاتبني كلَّ عامٍ، بارك الله فيه.

---

(١) مدينة قديمة العهد، كان أساس قيامها التجارة، وأصبحت ثغر البلاد الحجازية، وشهدت جُدّة نشاطاً تجارياً كبيراً في العهد العثماني، لمزيد من المعلومات عن مدينة جُدة انظر: محمد عدنان البخيت، "مراجعة كتاب: تاريخ مدينة جدة لمؤلفه عبد القدوس الأنصاري"، "مجلة افكار" العدد ٧(١٩٦٦) ص٩٧-١٠٠.

(٢) ملطية: مدينة قديمة في شرقي الأناضول على مفترق الطرق ما بين بلاد فارس والعراق. وهي تقع في سهل ملاطية خربوت الخصيب، عن ملاطية في العهد العثماني انظر:

S. Faroqhi, "Malatya" , E. I^2, vol. vi, pp. 231--232.

(٣) باش محدث: المحدث الأول، رئيس المحدثين.

١٣٩- إبراهيم بن خليل الصيحانيّ الغزيّ الحنفيّ(١)

الشيخ الفاضل الفقيه.

وُلِد بغزةَ(٢) وبها نشأ، وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده، وورد الجامع الأزهر، فحضر دروس الشيخ حسن المقدسي وغيره من الحنفية، ثم عاد إلى غزةَ، وتولّى إفتاء المذهب، وهو لا بأس به في معرفة الفروع.

كاتبتُه من ثغر يافا، وسألتُه عن أسئلةٍ فقهيةٍ، فأعاد الجواب وأحسن فيه.

وتولّى أمانةَ الفتوى بدمشق بعد صاحبنا الشيخ علي عبد الشافي، فسار أحسن سيرٍ، وتُوفيَ بها في عشر التسعين، رحمه الله تعالى.

١٤٠- إدريس بن عمر بن عبد القادر التواتي

الشيخ الصالح العالم.

ورد إلى مصر مرات؛ منها سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م]، فلقيتُه في دار الكتب(٣)،

---

(١) المرادي، سلك الدرر، ج١، ص٦، وذكر ان وفاته كانت سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م-١٧٨٣م، الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٤.

(٢) غزة: مدينة، أطلق عليها اسم غزة هاشم، اكتسبت ـ بموقعها الجغرافي ـ أهمية كبيرة منذ القديم، كانت قاعدة للواء غزة في العهد العثماني، وأصبحت عاصمة لقطاع غزة بعد عام ١٩٤٨. لمزيد من المعلومات حول غزة وتاريخها انظر: محمود علي خليل عطا الله، نيابة غزة في العهد المملوكي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م؛ عبد الكريم رافق، غزة: دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية ١٢٧٣-١٢٧٧هـ/١٨٥٧-١٨٦١م، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، مجلد ٢، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ص٦٨-١٥٧؛ عثمان مصطفى الطباع (ت١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، ٤ ج، تحقيق ودراسة عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة، ١٩٩٩م؛ الموسوعة الفلسطينية، ج٣، ص٣٨٥-٣٩٣؛

D. Sourdel, "Ghazza", E. I[2], vol. ii, pp. 1056-1057, Amnon Cohen and Bernard Lewis, Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton, University press, 1978, pp. 117-134.

انظر أيضاً: نوفان رجا السوارية، ناحية غزة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٢ ع ٣ (٢٠٠٨)، ص ٨٢-١١٧.

(٣) ذكر ايمن فؤاد سيد في بحثه عن مخطوطات دار الكتب المصرية: ان اقدم مكتبة ضمنها دار الكتب هي: المكتبة الأهلية القديمة، ومكتبتا وزارة الأشغال والمعارف العمومية، والمكتبة الأهلية القديمة، هي إحدى=

وطلب منّي شيئاً من شرح القاموس، فاغتبط به، ثم ورد علينا في سنة ١١٩٤(١) [١٧٨٠م]، فورد منزلي، ورودَ محبٌ على محبٌ، وقرأ عليَّ أشياء؛ منها «الدلائل» والأحزاب. واغتبط بشرح «الإحياء» كثيراً، وتأسّف على عدمِ التمكُّن من تحصيله ليذهب به إلى بلاده، وقد أجزتُه في كُرّاسةٍ، عمّمتُ فيها له ولأولاده. /٢٤/ب وهو مليحُ الخط، كثيرُ الودّ، خالصُ الاعتقاد.

توجه إلى بلاده وراسلني بكتابٍ من مغره(٢)، وهو موضع بني كرداسة(٣) وصيوَه(٤)، وعند وصوله إلى فزان(٥) أرسل إليَّ كتاباً آخر، وهذا نص بعض كتبه:

«الحمدُ لله حقَّ حمده، وما من نعمةٍ إلاَّ من عنده، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ نبيِّه وعبدِه، سيدي الأعلى، وذخري الأغلى، ومنحةُ الله العظمى، السيدُ الجامعُ بين الحليتين، المحتوي بلبِّه على الطريقتين، حافظُ الحديث وخادمُه، ذو المجدِ الأثيل، وهامةُ النسب الأصيلِ، الشّريفُ الأنورُ، شيخُنا وسيدُنا سيدي محمد مرتضى، أعلى الله رتبتَه، وحفظَه في أهل عصره، السلامُ عليكمُ سيدي ورحمةُ الله وبركاته، فأنا أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ،

= إصلاحات محمد علي باشا، حيث أنشاها في عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٩م. وكان مكانها الأصلي في القلعة. وحول المزيد من المعلومات عن دار الكتب المصرية، ومحتوياتها من الكتب والمخطوطات، انظر: أيمن فؤاد سيد "مخطوطات دار الكتب المصرية" مجلة التسامح، مسقط، ع١٣، ٢٠٠٦، ص١٥٦-١٧٩.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) جاءت في (ب) و(ط): مقرة.

(٣) قرية من أرياف مصر، وفيها مسجد جُمعة، تخرج منها طريق إلى سيوه الورثيلاني، نزهة الأنظار، ص٥٩٨، ولمزيد من المعلومات عن كرداسة، انظر: مبارك، الخطط، ج١٥، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

(٤) صيوه (سيوه) مدينة، هي كرسي بلاد الواحات البحرية غربي ريف مصر، في منخفض القطارة، تشتهر بالتمور، تابعة لمديرية الجيزة، سكانها يتكلمون البربرية، مبارك، خطط، ج١٢، ص١١١-١١٤
A. Leguil, "Siwa", E. I², vol. ix, pp. 686-699.

(٥) لواء فزان: تحيط به الصحراء من كل ناحية، وهو يتكون من واحات ووديان منفصلة بعضها عن البعض الآخر، لذا حدوده غير محدودة بالضبط، مركز اللواء هو قصبة مرزوق، وتبعد عن رغدامس ٦٥٠كم إلى الجنوب الشرقي، والأماكن الرئيسة المسكونة في فزان هي مرزوق وجرمة وغات. انظر لمزيد من المعلومات: محمد ناجي ومحمد نورى، طرابلس الغرب، ترجمة أكمل الدين محمد إحسان؛ وصف طرابلس د.ت ص ١١١-١١٩.
J. Despois, "Fazzan", E. I², vol. ii, pp. 875-877.

يا سيّدي إن تفضلتَ بالسؤال عن خديمك، فهو بحمد الله وفضله، وببركة[١] رسول الله ﷺ، وبركة الصالحين، وبركتكم على خيرٍ وعافيةٍ ونعمةٍ من الله شاملةٍ. وعسى أنتم يا سيّدي كذلك، وربّنا يهنّيكم بعافيةٍ، ويديم عليكم رداء ستره بجاه النبي وآله.

ولتعلم سيدي أننّا على ما تعهد من محبتكم وخدمتكم، والاعتقاد التّام الصالح في جانبكم، ولا يمر علينا يومٌ ولا ليلةٌ إلاّ ودعونا لكم فيهما بما نرجو من الله قبوله، وذلك وِرْدٌ علينا محتومٌ في الحضر والسفر، ونرجو من الله أن نكون عندكم كذلك، فاللهَ اللهَ، ثم الله الله، سيدي لا تقصّر في الدعاء لنا ببلوغ المُنى دنيا وأخرى، فإننا عارك(؟) ومن جملة عيالك، وفي عرضك.

ولا تظن يا سيّدي أنك تخرجُ من قلبنا ولو ساعةً، وقد ورد علينا هذه السّنة الحاج الأبرّ الزّاهد الأورع سيدي الحاج أحمد البكائي ابن أبي نعامة[٢]، فشفانا من خبرك، واستفدنا منك[٣] صحتك وعافيتك، فحمدنا الله على ذلك مع أن الخاطرَ متعلقٌ بالكتاب، لأن مكاتبةَ الصديق لصديقه عوضٌ عن لقائه، والسلام من خديمك إدريس ابن عمر، وفقه الله. وصلّى الله على سيدنا محمد وسلم».

١٤١- إدريس بن مرتضى الأخسخويّ[٤]

العالم، الواعظ بدار السلطنة، ونزيل مدرسة علي باشا چورلي[٥] بالقرب من السلطان بايزيد.

---

(١) جاءت في (ط): وبركة.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٨١).

(٣) جاءت في (ط): منه.

(٤) تحرفت في (ط) إلى: الأخسنحوي. والأخسخوي: نسبة إلى أخسخة ـ بالف مفتوحة، وخاء معجمة، وسين مهملة، وخاء معجمة أيضاً، وهاء، ناحية تشتمل على بلاد وقرى بالروم. قاله المرادي في ترجمة فيضل الله الأخسخوي من سلك الدرر ٤ / ٨.

(٥) مدرسة علي باشا چورلي علي باشا كلية سي، مجمع يمثل الطراز الكلاسيكي العثماني المتاخر، يتكون من جامع وتكية ودار للحديث ومكتبة وحظيرة وحجرات للدارسين، أنشئ في استانبول بين سنتي (١٧٠٧- ١٧٠٩م) من قبل چورلي علي باشا (ت١٧١١م). وهو صهر السلطان مصطفى الثاني، تولى الصدارة العظمى في عهد السلطان أحمد الثالث، مازال المجمع يحتفظ بأصله إلى حد كبير،

M. Baha Ianman, "çorlulu Ali Pasa Külliyesi", TDVIA, Istanbul, 1993, vol. viii, pp. 371-373.

ورد علينا في أوائل سنة ١١٩٣ [كانون ثاني ١٧٧٩م]، وسمع مِنّي بعض أحاديث، وقرأ عليَّ «الدلائل»، وسألني عن مسائل؛ تفصيلها: تفضيل البشر على الملائكة، وهل أُولُو العزم من الملائكة أفضل من العشرة المبشّرة أم لا؟ ورؤية النبي ﷺ بالعين، وصدور الذنوب الصغيرة والكبيرة من / ١٢٥أ/ الولي؛ هل يسقطه من ولايته أم لا؟ ومعنى كون فلان وليّاً وفلان ليس بوليٍّ؟ ومن أنكر كرامةَ وليٍّ مُعيّن ماذا يلزمُه؟

وقد حررتُ له الجواب عن هذه الأسئلة في كراسةٍ، مع الإجازة له فيما سمع أو قرأ، وتوجه إلى الروم. وهو من أبناء الخمسين.

١٤٢- إدريس بن محمد بن إدريس بن عبد الرحمن الحسينيّ العراقيّ الفاسيّ(١)

حافظ هذا العصر، وأولُ مَنْ وَفَدَ مِنْ جدودهم من العراق إلى فاس الشريفُ محمد الهادي بن أبي القاسم بن النفيس بن عبد الله بن أبي الحسن محمد بن علي بن عبد الله ابن محمد بن طاهر بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم رضيَ الله عَنْهُم.

الفقيه، المحدّث، الماهر، الضابط.

ولد بمدينة فاس، واشتغل بالعلوم على علماء وقته: والده، ومحمد بن عبد السلام البناني، ومحمد بن قاسم جسّوس(٢) ومحمد ميّاره، ومحمد بن المسناوي(٣)، وأحمد ابن المبارك، ومحمد الصغير، وأحمد بن عبد الله الرباطي، في آخرين.

واعتنى بعلم الحديث حفظاً، وضبطاً، وروايةً، ودرايةً، حتى مهَر فيه، ودرّس وأعاد للطالبين، وانتفع به كثيرون، وأقرأ الكتبَ الغريبةَ مع تحقيقٍ وإتقانٍ، ومراعاةٍ للفنٍّ، فلم

---

(١) له ترجمة وافية لدى الكتاني في فهرس الفهارس، ج٢، ص٨١٨-٨٢٥، ويأتي على كثير من النصوص الواردة لدى الزبيدي؛ انظر أيضاً عبد السلام بن عبد القادر بن سوده، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٣ق نشر في موسوعة أعلام المغرب، ١٠ ج، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م، م٧، ص٢٣٩٥، محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ٤ق، نشر في موسوعة أعلام المغرب ج٦، تحقيق محمد حجي، وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٢٤٨-٢٢٤٩، سيشار إليه لاحقاً: القادري، نشر المثاني.

(٢) جاءت في (ط): جرس.

(٣) جاءت في (ط): المسناري. وذكره الكتاني بالمسناوي، انظر فهرس الفهارس: ج٢، ص٨٢٢.

يكن في وقته من يدانيه في هذا الفن، حتى أشير إليه بالحفظ.

ولقد حكى لي صاحبنا محمد بن محمد بن عبد السلام بن ناصر، وهو أحدُ طلبتهِ الملازمين له، عن رسوخه في الفن، وحسن ضبطه وحفظه ما يقضي به العجبُ.

ولَـمَّا أقرأ «الجامع الكبير» للحافظ السيوطي استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث(١)، كان يقيّدُها في طُرّة نسخته بحيث لو نقل ذلك في كتابٍ لجاء مجلداً.

وشرع في شرح «الجامع الصغير»، فوصل إلى مائة حديثٍ، وتكلّمَ على كل حديث على طريقة الحُفَّاظ، ولم يكملْ، وتعليقه على «الشفا» و«الشمائل» و«الشهاب» للقضاعي في نحو ثلاثين كرّاساً، وتكلّم مع(٢) الحافظ ابن حجر في أربعة عشر موضعاً أو أكثر، ومع الحاكم في «المستدرك»، والترمذي. وله في التفسير كلام عالي(٣) كتبه على «تفسير الثعلبي»(٤) من أوله إلى آخره، مناقشات عجيبة، وشرح ربع «مجمع البحرين» للصاغاني في نصيبه الذي أمره به السلطان، فجاء الغاية(٥).

أرسلتُ إليه الاستدعاء لي في سنة ١١٨٣ [١٧٦٩م]، صحبة الركب الشريف، وعاد إليّ الخبرُ من حامل الاستدعاء ثاني عام أن المترجَم قد أجاز لفظاً، ولم يمكنه أن يكتبَ بخطّه، لأعذارٍ شغلتْهُ(٦).

---

(١) جاءت في الأصل "أحاديث كثيرة" ثم شطبت، وكتب ما أثبت في المتن. وهذا يوافق ما جاء في نسخة (ب)، وكذا يشير عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس.

(٢) هكذا جاءت في النسختين.

(٣) كذا في الأصلين، والصواب: «عالٍ».

(٤) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت ما بين ٤٢٧هـ/١٠٣٥-١٠٣٦-٤٣٧هـ/١٠٤٥م) "له الكشف والبيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الثعلبي"، انظر عنه شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، ج١، ص٨٠-٨٩، سيشار إليه لاحقاً: ابن خلكان، وفيات الأعيان.

(٥) هكذا جاء في النسختين.

(٦) ذكر محمد بن الطيب القادري أن إدريس بن محمد توفي في شعبان ١١٨٤هـ/تشرين ثاني، كانون أول ١٧٧٠م)، ودفن في فاس؛ القادري، ج٦، ص ٢٢٤٩.

١٤٣- إسكندر بن زين العابدين الشريف الحسنيّ

من أهل قوليّة بالصعيد.

كان رجلاً صالحاً، له بنا ودٌّ واعتقادٌ جميلٌ، تردّدَ إليّ مراراً، وقد وُلّيَ النظرَ على بعض الأوقاف.

مات في يوم الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١١٩٢ [٦ نيسان ١٧٧٨م]، ودفن في قبر شيخنا الشيخ كشك.

١٤٤- أسعد بن عبد الله بن شمس الدين العتاقيّ(١) الحنفيّ المكيّ

الشيخ، الصالح، الرئيس.

قرأ على أبيه، والشيخ تاج الدين القلعي(٢)، وغيرهما، وكان والده مفتي الحنفية بمكة.

لقيتُ المترجَم عام مجاورتي سنة ١١٦٥ [١٧٥١-١٧٥٢م]، وأحبّني، وزرته في منزله قرب باب الصفا. وكانت عنده كتبٌ نفيسةٌ، ولديه معرفة وحافظة. أجاز.

١٤٥- إسماعيل بن إبراهيم الشافعيّ الرشيديّ

صاحبنا، الفاضل، الصالح. يحضر دروس أشياخ الوقت، وربما أقرأ درساً. وهو حسنُ التلاوة، جيّدُ الإلقاء للخطبة.

حضر عندي في مجالس من «الشمائل» بمقام الحنفي، وسمع «الأمالي». ونعم الرجلُ تودداً ومروءةً، بارك الله فيه.

١٤٦- إسماعيل بن إبراهيم الحنفيّ الكماخيّ

نزيل مصر، المشهور والده بقراجا.

وُلِد بكماخ(٣) - كما أخبرني من لفظه - سنة ١١١٦ [١٧٠٤-١٧٠٥م]، وأمه

(١) جاءت في (ط): العناني، وانظر ترجمة والده عبد الله بن شمس الدين عتاقي زادة في كتاب أبي الخير، المختصر من كتاب نشر النور، ج٢، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي (ت ١١٤٩هـ/١٧٣٧م) له سند، ونسخ كتباً، انظر الفهرس المختص، ج١، ص٢٧٠، ٢٧٩، ٢٩٤، مبارك، الخطط، ٤/٩٦-٩٧.

(٣) قال الفيروزأبادي في القاموس المحيط: كماخ - كسحاب - مدينة بالروم، أو هو كَمَخَ. وقال ياقوت في معجم البلدان: كمخ - بالفتح ثم السكون - مدينة بالروم. وسألت واحداً من تلك النواحي، فقال: هي كماخ، بالألف لا شك فيها. وبين كماخ وأرزنجان يوم واحد.

الشريفة كريمة بنت حسن بن عثمان الحسينية الكماخية ابنة أخي نقيب أشرافها. وورد إلى مصر وحفظ القرآن وجوّده، وتعانى بكتابة قلم الديوان حتّى مهر فيه وفاق، ولم يزل تنتقل به الأحوال حتّى صار رئيساً محتشماً معروفاً بين أهل الديوان، ووَلِيَ قلمَ المحاسبة، وسار فيه سيرةً حسنةً، هذا مع محبَّتِه لأهلِ الفضل، ومؤانستِه لهم، وإكرامِه للواردين، كان منزله مأوى لأهلِ الصلاحِ والعلم، ومذاكرةٍ حلوةٍ، وعلى باله مسائلُ غريبةٌ، ونوادرُ مستحسنةٌ، مع تديّنه واحتياطه في أموره، وصلاحِه وورعه.

وقد اجتمعتُ به مراراً في منزله بمصر وبالجيزة[1]، وأحبّني كثيراً، فرأيتُ منه بشاشةً وكرماً، وكان مِمّن يلازم الأوقات الخمس في جامع قوصون[2]، ولا يفوته ذلك إلا لعذر، وكان يقيم فيه ليالي شهر رمضان بالقرآن.

ثم لما أضرّ في آخر عمره نزل بقلم المحاسبة إلى ابن أخيه صاحبنا السّيد محمد حفظه الله تعالى، وأقبل على عبادةِ ربِّه بالأذكار والتلاوة والاجتماعِ بأهل العلم.

وسمعتُ منه فوائد قيَّدتها عندي في مجموعٍ، ولازال على حالةٍ حسنةٍ حتّى تُوفيَ في آخر صفر سنة ١١٩٣ [١٨ آذار ١٧٧٩م]، وصُليَ عليه بسبيل المؤمنين[3] بمشهدٍ حافلٍ، ودفن بحوش قوصون قرب الجلال السيوطي، رحمه الله تعالى.

---

(١) الجيزة: مركز مديريتها واقعة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه مصر القديمة، تشتمل على ما تشتمل عليه المدن من أسواق ووكائل، وخانات وحوانيت، معمورة الأصناف وأرباب الحرف، مبارك، خطط، ج١٠، ص٥٨-٥٩.

(٢) جامع قوصون: يقع بشارع محمد علي، أنشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م خارج باب القرافة، وانشأ بجواره خانقاه، وخطب به قاضي القضاه جلال الدين القزويني بحضرة السلطان الناصر محمد بن قلاوون. المقريزي، المواعظ، ج٤ ق١، ص ٢٢٣-٢٢٦؛ مبارك، خطط، ج٣، ص٢٥٤-٢٥٥؛ رزق، خانقاوات الصوفية، ج١، ص٢٧٥-٢٩٠.

وقوصون، أمير كبير، تدرج في المراتب من أمير عشرة إلى مقدم الف، وهو من بلاد بركة، وزوّجه السلطان الناصر محمد قلاوون بابنته، اشتهر بالكرم، وخنق في الإسكندرية سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م بعدما نهبت داره، انظر: شهاب الدين احمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٦ج، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦، ج٣، ص٣٤٢-٣٤٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، م٤، ج١، ص٢٢٤-٢٢٦.

(٣) سبيل المؤمنين: يقع بشارع العطارين، مبارك، خطط، ج٢، ص٢٩١.

١٤٧- إسماعيل بن عبد القادر بن محمد الصفدي(١)

قاضيها(٢)، الشيخ، الفاضل.

اجتمعتُ به / ٢٥ب / في بيت المقدس، وقد جاء زائراً، وقد نزل مرافقاً لنا في بيت السيد النقيب رحمه الله تعالى، وحصل بيني وبينه ودٌّ ومذاكرةٌ، وسمع منّي أشياء، وأنشدني بعض مقاطيع؛ منها لأحمد الصفدي المطابخي في دخول السلطان بدمشق عدداً وَحَرْفاً : [من السريع]

وافت دمشقَ الشام أخبارُه
في رجب الفرد الأصب الحرام
فحلّها بشرٌ وتاريخُه
في عام ألفٍ وثمانين عام(٣)

وتوجه بعدنا إلى بلاده، وعاش مدةً وهو متولي أحكام بلده، وسيرتُه حسنةٌ جميلةٌ، إلى أن توفي في سنة ١١٩٦ [١٧٨١-١٧٨٢م]، رحمه الله تعالى.

١٤٨- إسماعيل بن محمد بن خليل البغداديّ

الخطيب بحضرة القطب سيدي عبد القادر الجيلي ـ قُدّس سرُّه ـ كأسلافه.

قرأ العلوم على الشيخ عبد الله السويدي(٤)، ومهرَ وأنجبَ، وتولّى إفتاء الحنفية بعد والده.

كتب الإجازة لِوَلَدِي عبد الله أبي الفضل في سنة ١١٩٦ [١٧٨١-١٧٨٢م].

(١) عن صفد: راجع طه الطراونة، مملكة صفد في العهد المملوكي، بيروت، ١٩٨٢م؛ مصطفى العباسي، صفد في عهد الانتداب ١٩١٧-١٩٤٨م، دراسة اجتماعية وسياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٥، محمود العابدي، صفد في التاريخ، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٧٧م؛

R. Amitai-preiss, "Safd" E. I², vol. viii, pp. 757-759.

Cohen and Lewis, Population and Revenue, pp. 155-165.

(٢) أي قاضي صفد.

(٣) توافق ١٦٦٩-١٦٧٠م. والسلطان محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم (محمد الثالث)، وكانت وفاته سنة ١٦٩٣، ترجم له المحبي ترجمة واسعة لكن لا يذكر زيارته إلى دمشق، خلاصة الأثر، ج٤، ص٢١٦-٢٣٢، وانظر أيضاً: J. H. Kramers "Mehmed iv", E. I², pp. 982-983.

(٤) هو عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين العباسي السويدي (ت١١٧٥هـ/ ١٧٦١م). انظر ترجمته لنفسه في النفحة المسكية في الرحلة المكية، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبو ظبي،=

١٤٩- إسماعيل بن قاسم بن محمد بن محمد بن علي الحسنيّ الرويدي(١)

المقرئ، الشريف، الصالح، الملحوظ.

ولد سنة ١١٢٣ [١٧١١-١٧١٢م]، وجوّد القرآن على الشيخ المقرئ علي بن محسن الرميلي، حتى مهر في الفنّ، وأشير إليه، وانتفع به خَلْقٌ.

اجتمعتُ به مراراً، وكان يودّني، ونعم الرجلُ صيانةً وعفافاً ومروءةً وسكوناً، وانجماعاً عن الناسِ.

توفي صباح نهار الجمعة ١٩ ربيع الثاني سنة ١١٩٨ [١٢ آذار ١٧٨٤م]، وصُليَ عليه في السيدة سكينة(٢)، وقرئ نسبُه على الدكة(٣).

١٥٠- إسماعيل بن أبي المواهب محمد بن صالح بن رجب الحنفيّ القادريّ الحلبيّ(٤)

الإمام، الفاضلُ، الناسكُ.

روى «الصحيح» بطرفيه عن والده بسماع أكثره من لفظه، وقراءة نحو ثلثه وهو

= ٢٠٠٣م، ص٦٤-٨٧؛ هذا مع العلم أن نشرة عماد عبد السلام كانت قد أسقطت جزءاً مهماً من الرحلة، فليراجع نص الرحلة المخطوطة، توجد نسختان مصورتان عن هذه الرحلة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية: الأولى نسخة المكتبة البريطانية، ورقمها في مركز الوثائق ١٠٣٥، والنسخة الثانية نسخة بغداد ورقمها في مركز الوثائق والمخطوطات ١٢٤٧؛ عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٠٩-١١١.

(١) هو أخو إبراهيم بن قاسم الرويدي، المتقدمة ترجمته برقم (١٢٢).

(٢) مقام السيدة سكينة يقع بوسط شارع الخليفة، جدده الأمير عبد الرحمن كتخذا سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩-١٧٦٠م، وهو من الجوامع الشهيرة، وبه ضريح السيدة سكينة، ويقصد للزيارة.

لمزيد من المعلومات عن المقام وحياة السيدة سكينة، انظر: مبارك، خطط، ج٢، ص١٨٥-١٨٦؛ أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية، ص٣٣٧-٣٤٠.

(٣) تقليد درج عليه العلماء في القاهرة لقراءة سلسلة مشايخ المتوفى وتخصصه. والدكة هي مسطبة صغيرة المساحة مرتفعة لجلوس الناس عليها، أو يرتقيها الخطيب ليراه المشاهدون، انظر:

R. Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, 2vols, Librarie du liban, 1968, vol. i, p. 453.

(٤) انظر ترجمته في البيطار، حلية البشر، ج١، ص٣٢٣، وفيه «إسماعيل أبو المواهب بن محمد...»، وذكر أنه ولد في ١٣ ذي الحجة سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م وتوفي في ٥ رمضان سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م؛ محمد راغب الطباخ الحلبي (ت١٩٥١)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧ج، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط١٩٨٨م. ج٧، ص١٥٧-١٥٨.

يسمع، والباقي بقراءة غيره عليه، وعن عبد الكريم بن أحمد الشرباتي، والسيد محمد ابن إبراهيم الطرابلسي النقيب، وأحمد بن إبراهيم الحلبي. وسمع «الأولية» من شيخنا ابن الطيب بشرطه حين قدم حلب، مع غيره من المسلسلات، وأشياء من صاحبنا الشيخ حسين بن عبد الشكور. وأجازه من مصر كلٌّ من: شيوخِنا الملَّوي، والجوهري، والحفني، وهو الآن أحد المدرّسين في مشهد سيدنا زكريا عليه السلام(١) بحلب، ومحيي طريقة أسلافه القادرية.

أحبنا في الله، وأرسل بالخطاب، واستدعى الإجازةَ في الكتاب، فأجزتُه واستجزتُه، فكتبَ بخطه الإجازةَ لي ولمن ذُكر في الاستدعاء، بارك الله فيه، ونفع به.

١٥١- إسماعيل بن سلام السنباطيّ الضرير الشهير نسبه بالدّر

الشيخُ، الصالحُ، الخيِّرُ، الناسكُ.

أحدُ أصحاب شيخِنا الشمس الحفني، أخذ عنه الطريقة، وتلقَّن(٢) الذكر، وهو ممّن يتردد إلينا بالحب، وله صلاحٌ وصفاءُ قلبٍ وإخلاصٌ، بارك الله فيه.

١٥٢- إسماعيل بن طه بن مُهنَّا بن يوسف الجبرينيّ الحلبيّ الشافعيّ(٣)

فاضلٌ، مستعدٌّ.

ورد إلى مصر، وجاور بالجامع الأزهر، وحضر دروس العلماء، وحصَّل الفنون، وتردّد إلى منزلي مع جماعةٍ، فسمع منّي «الأولية» في يوم الجمعة ٢٣ صفر سنة ١١٩٠ [١٣ نيسان ١٧٧٦م]، ثم لسماع «الصحيح» مدةً، وكان يلازم على ذلك في كل جمعة، فسمع الكثير منه بقراءتي وبقراءة غيري، وحضر دروس «الصحيح» شيخو، وسمع «الأمالي»، وحمل عنّي بعض الأجزاء، وكتبتُ له الإجازة، ونعم الرجل هو صيانةً، ومروءةً، وحسنَ عهدٍ، بارك الله فيه.

(١) يقع المقام في الجامع الأموي بحلب، وينسب إلى يحيى بن زكريا عليه السلام، ويروى أن الرأس الموجودة في الضريح (المشهد) لزكريا، انظر حول المشهد والروايات: السويدي، النفحة المسكية، ص١٩٦-٢٠٠.

(٢) جاءت في نسخة (ب): وتلقى.

(٣) انظر ما كتبه عن طه الجبريني والد المترجم كلٌّ من: المرادي في سلك الدرر ٢/ ٢١٩-٢٢٠، وعبدالله السويدي في النفحة المسكية، ص١٤٥-١٥٥.

١٥٣- إسماعيل بن علي بن علي بن علي بن علي بن مطاوع العزيزيّ الشافعيّ الأزهريّ المقرئ

ولد بمصر، وتفقه على والده، وبه تخرَّج في الفنون، وأقرأ النّاسَ، وجوّد القرآن على جماعةٍ، وكان حسنَ الصوتِ، جيّدَ الأداء، عارفاً بفروع المذهب.

مات في أحد الربيعين سنة ١٢٠٠ [كانون ثاني - شباط ١٧٨٦م].

١٥٤- إسحق بن محمد الحربيّ الفورانيّ

وكيل سلطان دارفور، شيخ صالح، مستعدٌّ.

سمع من لفظي «الصّحيح» من حديث هرقل إلى كتاب زيادة الإيمان ونقصانه، وأشياء مما كان يقرأ عليّ في منزلي، وكتبتُ له الإجازة.

وهو يتردد إلى مصر من دارفور بعض الأحيان لقضاء أغراض لسيّده، ومِمّا حصّل له حاشية شيخنا ابن الطيب على «القاموس»، ووصل بها إلى تلك البلاد، فعمّ بها النفع، وهو إنسان حسن.

وبلغني أن السلطان قد أزوَجَه بإحدى أخِصَّائه، وأثرى وتَموَّل، بارك الله تعالى فيه.

وكان تاريخ سماعه عليَّ سنة ١١٩٠ (١٧٧٦-١٧٧٧م). ٢٦/أ/.

□ □ □

حرف البـاء

١٥٥- بدر بن موسى بن مصطفى بن شمس الدين الحسينيّ الحنفيّ المقدسيّ(١)

وُلد ببيت المقدس، وقدم على أخيه شيخنا السيد علي(٢) بمصر سنة ١١٦٩ [١٧٥٥- ١٧٥٦م]، فأكرم مثواه وحضر معنا مشاركاً في الدروس الفقهيةِ والحديثيةِ عليه زماناً.

وسمع منّي «الأولية» في شيخو، وشيئاً من «الشفا» و«الشمائل» في وكالة جعفر مشاركاً لفيض الله القِرْمي(٣).

وسافر إلى الروم مراراً، أحدها مع أخيه، وتولّى نيابَة القضاء ببعض القرى المصرية، ولَـمَّا تُوفيَ أخوه جلس مكانه للتدريس في المشهد الحسيني، ونِعم الرجلُ هو صيانةً وصرامةً ووداً.

١٥٦- بدر بن عمر بن عطاء الله خوج أبو المحاسن، الفَتَّنيّ الأصل، المدنيّ(٤)

نزيل مكةَ، الإمام، الشاعر، الأديب، البليغ، الماهر.

أخذ بالمدينة من السيّد حسن البَرْزَنجي، وبمكة عن عبد الله بن جعفر مُدهر.

اجتمعتُ به في الطائف بمنزل شيخنا السيّد العيدروس، وسمعتُ من نظمه كثيراً، وكان بينه وبين شيخنا السيد محاورات ولطائف، وفي الغالب يحضر معه في الجمعيات، وبينه وبين السيّد جعفر البيتي محاورات ومداعبات.

وذكره شيخُنا السيد سليمان بن يحيى في رحلته، وأثنى عليه، وممّا نقل من خطه ما مختصره: «رأيتُ في تذكرةٍ: أن أحدَ سلاطين حضرموت رأى ورقةً قد أكلَتْها الأَرَضَة ولم يبق

---

(١) وردت له ترجمة موجزة ضمن ترجمة محمد بن مصطفى النقيب بالقدس، انظر: حسن بن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) الآتية ترجمته برقم (٥١٩).

(٣) جاءت في الأصلين: «القريمي»، والصواب ما أثبت، كما في ترجمته الآتية برقم (٥٦٨).

(٤) أديب مكي، أخذ عن علماء الحرم الشريف؛ كالشيخ النخلي وعبد الله البصري وتاج الدين القلعي، درّس بالحرم، كتب الشعر وألف الكتب. وذكر خطأ تاريخ وفاته ١١٧٥هـ/١٧٦٢م، انظر: ابو الخير، من كتاب نشر النور والزهر، ج١، ص١٠٢-١٠٣؛ محمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة والمدينة ، جدة، ١٩٩٤م، ص ٤٠٥.

فيها إلاّ قافيتين، الأولى: كيف حاله، والأخرى: لا كرى له، فأمر من يكملهما، فابتدر الشعراءُ؛ منهم عبد الصمد باكثير، فقال: [من الطويل]

وقـائلةٍ بالله صِفْ لي مـتـيَّـمـاً
أضـرَّ به طُول النَّوى كـيف حـالهُ
فـقلتُ على ضـربين: أمّـا نـهـارُه
فـبـاكٍ وأمّـا ليلُه لا كـرى لَهُ(١)

ثم تبعه مراد بن سليم المكي(٢)، فقال: [من الطويل]

ألا ليت شعري كيف حالُ أحِبَّتي
وهل سألوا عن حِبِّهم كيف حاله
على أنه حِلفُ الجـوى دائمُ النَّوى
تَكدَّر صـافي عـيشِـه لا كـرى له

فقلتُ مُتبعاً لهما: [من الطويل]

بروحيَ مَنْ أضْنى فـؤادي بِعَـادُه
وعنّيَ لاهٍ لم يقل كـيف حـالهُ
فـهـلاّ درى قلبي له مـتـشـوِّقٌ
حزينٌ وطرفي في الدُّجى لا كرى لهُ

ونقل من خطه أيضاً: قال كنتُ يوماً مع جماعةٍ من أهل نباهةٍ وفضلٍ، وبالمجلسِ فريد الأوان، سلطان الحور والولدان جالساً تجاه باب، تدخل منه الشمسُ فلم تزل تسعى إلى أن قبلت ذيله، فتنحّى عنها الحبيب وقال: انظموا هذه النكتة فما منكم إلاّ كلُّ ماهر أديب، قال: فكنتُ أولَ من ابتدر الجماعة قائلاً: السمع لما حكم مولانا والطاعة، ناظماً

(١) هذان البيتان وردا منسوبين إلى عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) في ترجمته من كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ٢٧٧. وعبدالصمد باكثير: هو عبدالصمد بن عبدالله باكثير اليمني الكندي، كان كاتب الإنشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشمر وشاعره. توفي سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م. انظر ترجمته عند المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤١٨.

(٢) في (ط): «مكي».

على طريق الاقتباس: [من البسيط]

رأيتُ شمسَ(١) الضحى جاءت مقبلةً
في مجلس ذيلَ من بالحسن قد بهرا ٢٦/ب/
فخِفْتُ منها عليه السُّوء قلتُ: قفي
فالشمس لا ينبغي(٢) أن تدركَ القمرا

وله مورِّياً: [من المجتث]

قد قلتُ للبدر صِلْني
فقال حاش(٣) وكلا
مِنْ غير شيء أُوافي
أشْبِعْ إذا رُمْتَ وصلا

واتفق أنه كان يميل إلى غلام بديعِ الشكل، عجيبِ الصورة بالطائف، وله فيه تغزُّلاتٌ وقصائدُ جمّةٌ ومقاطيعُ، وكان قد تمنّع عليه مدةً، فوقع من هجره في شدةٍ، فاجتمعنا يوماً، فشكا لي من نفوره وأنشد(٤) في الحال أبياتاً يقول في آخرها: [من السريع]

وليس نرضى حاكماً بيننا
إلاّ الشريفَ السيدَ المرتضى

وكنتُ قد كتبْتُ له جواب ذلك في الحال، ولم يعلَقِ الآن بالبال.

وله مؤلفات؛ منها «طيف النعيم المقيم في أخبار من مات بداء العشق العظيم»، رتَّبَه على ثمانية أبوابٍ، قرّظ له(٥) عليه جماعةٌ؛ منهم شيخُنا السيّد العيدروس، والسيّد الأديب علي بن حسين البرزنجي، وشيخُنا السيّد مَشِيخ باعبود، وعبدالرحمن بن عبدالله الأنصاري المدني، و«الدرر الخوجية بنشر نظم الخزرجية»، شرح عليها شيخنا

---

(١) جاءت في (ب): «الشمس»، وهو خطأ.

(٢) جاءت في (ب): «لا ينبغي لها»، وفي البيت، إشارة الى الآية الكريمة: ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

(٣) في (ب) و(ط): «حاشا».

(٤) جاءت في (ب) و(ط): «وانشدني».

(٥) ساقطة في (ط).

السيّد أيام إقامتي بالطائف شرحاً عظيماً، حشاه فوائدَ، وله مجموع سمّاه «بدر المجاميع»، وله «مختصر النزهة»، و«الشُّهدة في مباراة البردة»، أفرغها في سنة ١١٨١ [١٧٦٧-١٧٦٨م]، وله غير ذلك.

(فيمن اسمه باز)

١٥٧- باز بن شُبَيْر[١] بن محمد بن الفضل بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نميّ النمويّ الحسنيّ المكيّ[٢]

أحد أشراف مكة المشهورين، كانت لديه فضيلةٌ تامةٌ ومعرفةٌ، وشجاعةٌ، وكرمُ نفسٍ، ومروءةٌ، وبينه وبين السيد جعفر البيتي محاورات ومخاطبات تدلّ على كماله، ورسوخه في الأدب.

لقيتُه بمكة، ودخل ديار العجم، وأُكرِم من ملوكها، وعاد إلى مكة، وكان كالوكيل لهم في أوقافهم وعقاراتهم التي بمكة، وكان شديد الميل إليهم، مات بمكة في سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م].

وممّا أنشده له ولده صاحبنا الشريف محمد: [من الرمل]

نحن أهل الله لا شكٌّ بنا
كل من حاربَنا، حَارَ بِنا
نحن بحر العلم مِن عاداتنا
كل من غاصَبَنا غاصَ بنا
نحن في بستاننا نارنجنا
مَنْ جنى نارنجنا ناراً جنى
نحن أهل المصطفى شَاهِدُنا
مَنْ يعادينا يعادي جَدّنا

---

(١) جاءت في (ب): «بشير».

(٢) أورد له عبدالرحمن البهكلي (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) صاحب كتاب خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، ترجمة ضافية تبين علاقته الودية مع الشريف الكبير أبي عريش، وكان قد رحل في البلدان الإسلامية. انظر: خلاصة العسجد، تحقيق ميشيل توشيرير وعدنان درويش، منشورات المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٦٢-٢٦٣.

١٥٨- البشير بن عبد الرحمن الحسنيّ المشيشِيّ الزّواويّ

نزيل تونس، أحدُ عباد الله الصالحين.

وهو ابن أخي سيّدنا الونيس، أصحاب زاوية، كاتبني من تونس مراراً وكاتبتُه، ثم ورد علينا حاجّاً في سنة ١٢٠١ [١٧٨٧م].

ولقيتُه في شوال، فسمع مِنّي «الأولية»، وتوجه إلى الحرمين، ثم عاد إلى مصر، وذاكرني في الفوائد، وسألني عن اختلاف كيْفيّات صلاة التسابيح، فكتبتُ له فيها رسالةً مستقلةً، مع إجازةٍ بما سمعه من الفوائد.

وتوجَّه إلى تونس، بارك الله فيه. / ١٢٧أ/

١٥٩- بُكاري بن عُبيد الأهدل(١)

أحد السادة، من بيت المجد والسيادة.

لقيتُه بالقُطَيْع في سنة ١١٦٦ [١٧٥٣م] في مجلس شيخنا السيد سليمان الهجّام(٢)، فأنشد بين يديه قصيدةً بحُسن صوتٍ وطِيب نغمةٍ طاب بها المجلس، ورأيتُ شيخَنا السيّد يهتز لها(٣) طرباً.

وعقدتُ معه عقد الأخوة والمحبة، بارك الله فيه.

□ □ □

(١) تتكرر إشارات الشيخ مرتضى الزبيدي إلى عائلة الأهدل، وقد كتب عنهم في تاج العروس ما يأتي:
"الأهدل: معناه مسترخي الشّفة؛ منهم قطب اليمن أبو عبد الله علي بن عمر الأهدل، قدّس الله سره، صاحب المقام العظيم بالمرواعة، وله ذرية طيبة، كثّر الله من أمثالهم، يقال لهم المهادلة، وقد ذكرتُهم في مشجَّري"، تاج العروس، ج٣١، ص ١٢٠.
وقال القاضي إسماعيل الأكوع في هجر العلم ٤ / ٢٠٠٤: لقد كان بنو الأهدل من الكثرة ومعرفة العلم ما حمل بعضَ علمائهم إلى أن يكتب عن أسرته مؤلفات؛ فألّف أبو بكر بن القاسم بن أحمد الأهدل (نفحة المندل بذكر بني الأهدل)، و(الأحساب العلية في الأنساب الهدلية). وألّف محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل (المنهج الأعدل في ترجمة الشيخ علي الأهدل). كما كتب محمد أديب الأهدل اليماني، الساكن بسورية، والمتوفى بها سنة ١٣٩٢هـ (القول الأعدل في تراجم بني الأهدل).
ولمزيد من المعلومات عن عائلة الأهدل انظر: O. LofGren, "al-Ahdal", E. I^2, vol i, pp. 255-256.
(٢) سليمان الهجام: ستأتي ترجمته برقم (٢٦٠).
(٣) جاءت في (ط): يقولها.

حرف التاء

١٦٠ - تاج الدين بن أبي الهدى بن محمد العُلَيمي الرملي الحنفي(١)

الشيخ، الصالح، المُفيد.

وردتُ عليه في منزله منصرفاً من بيت المقدس، فآوانا وأكرمنا. وهو أحد أعيان مدينة الرملة، وبيتهم علم، وفضل، وصلاح، وولدا أخيه محمد وحسن من أهل الخير، ولهم بنا وُدٌّ واعتقاد، بارك الله في نسلهم.

□ □ □

(١) شطبت هذه الترجمة من أصل المؤلف. ومن غير الواضح من قام بالشطب: هل هو المؤلف نفسه أم الذين اطّلعوا على النسخة ولم ترد في (ب) و(ط). وقابل ما هنا بترجمة حسن بن هداية الدين، أبي الهدى بن محمد العليمي، الواردة ترجمته برقم (١٩٥).

حرف الثاء

١٦١- ثُعيلب بن سالم الفَشْنيّ الشافعيّ الأزهريّ(١)

الشيخُ، الفاضلُ، المحصّلُ.

ولد سنة ١١٥١ [١٧٣٨-١٧٣٩م]. سمع على صاحبَنا الشيخَ محمد الفرماوي «الصحيح»، و«المواهب»، وعلى الشيخ أحمد الراشدي(٢) «شرح المنهج» لزكريا، و«شرح المنهاج» للرملي، والقطب على «الشمسية»، و«شرح المصنف على أم البراهين»، و«شرح الزرقاني على البيقونية في المصطلح»، و«العصام على الاستعارات»، و«متن السمرقندية» في الوضع.

وقرأ على شيخنا التاوُدِي بعض «الموطأ»، وأجازه شيخنا الحفنيُّ، وروى كثيراً عن أقرانه من فضلاء الوقت؛ كصاحبنا الشيخ محمد الوارني، قرأ عليه «الصحيح»، و«البيضاوي»، و«الموطأ»، و«الجامع الصغير»، وكالشيخ إسماعيل الشرنوبي، تفقَّه عليه لأبي حنيفة، وكالشيخ أحمد برغوث تفقه عليه لمالك.

وهو إنسانٌ حسنٌ منصفٌ، له حافظةٌ، ومعرفةٌ، بارك الله فيه.

□ □ □

(١) انظر: ترجمته في البيطار، حلية البشر، ج١، ص ٤٣٣، وارَّخ ولادته سنة ١١٥٠، ووفاته سنة ١٢٤١.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٦٦)، وذكر المرادي في سلك الدرر ١/ ٢١٨ أن من تلاميذه ثعيلب بن سالم الفشني صاحب هذه الترجمة.

حرف الجيم

١٦٢- جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسينيّ(١) البرزنجيّ المدنيّ(٢)

مفتي الشافعية بها، الإمام، الفصيح، البارع.

ولد بالمدينة، وأخذ عن والدِه والشيخِ محمد حياة السِّندي، وأجازه السيد مصطفى البكري، لقيتُه بالمدينة عامَ مجاورتي، وحضرتُ دروسه الفقهية داخل باب السلام، وكان عجيباً في حسن الإلقاء للتقرير، ومعرفة فروع المذهب.

تولّى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة، وكان قوّالاً بالحق، أمّاراً بالمعروف، واجتمع به شيخنا السيد سليمان بن يحيى، وذكره في «رحلته»، وأثنى عليه، وله مؤلفات منها: «البرّ العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل»، و«الفيض اللطيف بإجابة نائب الشرع الشريف»، و«فتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان».

توفي في شهور سنة ١١٨٤ [١٧٧٠-١٧٧١م] قيل: مسموماً، والله أعلم /٢٧ب/.

١٦٣- جنيد بن مسادي(٣) الأهدل

أحد السادةِ الأشراف، المتَّبعين طريقةَ الأسلاف.

لقيتُه بالقُطيع في مجلس شيخنا السيد سليمان الهجّام(٤)، وكان قد قدم إليها من المرَاوِعَة(٥) لمقتضٍ، فأحبّني وأحببتُه، وعقدتُ معه عقد الأخوة. ثم وردتُ عليه بلده المرَاوِعَة، فكنتُ معه في إيناس، وكان يزيل بحسن تقريره كلَّ إلباس.

---

(١) جاءت في (ط): الحسني.

(٢) انظر: مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص١٤١-١٦٢؛ ويورد له السيد محمد خليل المرادي في سلك الدرر ٢/ ٩ ترجمة، حيث يذكر في اسمه: (محمد بن عبد الرسول)، كما يذكر أن تاريخ وفاة جعفر المذكور كانت في شعبان سنة ١١٧٧هـ/ شباط/آذار ١٧٦٤م، ومن الواضح أن مرتضى الزبيدي كان أقرب إلى معرفة المُترجم له، الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٥٦٩-٥٧٠؛ المرعشلي، معجم المعاجم، ج٢، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) جاءت في (ط): مساوي.

(٤) سترد ترجمته برقم (٢٦٠).

(٥) انظر ما تقدم عند الترجمة رقم (٣٣).

١٦٤- جاد الله بن جودة بن عطية بن نافع بن أحمد الشافعيّ المنصوريّ

الخطيب بجامع ريحان بالمنصورة، صاحبنا الفقيه، المفوّه الناسك، تفقّه على الشيخ أحمد بن نعمة الله الجالي، وتميّز وشارك.

لقيتُه ببلده في سنة ١١٧٢ [١٧٥٨-١٧٥٩م]، وله بنا حُسْنُ اعتقاد. ولَمَّا كان بيني وبين علماء المنصورة نزاع في مسألة تاريخية، كتب هو في الردّ عليهم هذه الأبيات: [من الطويل]

أيا طالبَ الإيضاح عن حكم فَتْوةٍ
بما لم يحط علماً به في الحقيقةِ
وإلا لكان الفهم منه مقدّماً
وما احتجت في تفهيمه للمشقّةِ
وللمرء بالإنصاف إجلالُ نفسه
وتنقيصُها بالطعن في أهل فرقةِ
فإن صحَّ معناه بياءِ إضافةٍ
وجوَّزها التنكير عند الارادةِ
يفوت اختصاصٌ للمشرّف أذهناً
مؤدي النكر لا بتأييدِ بنيةِ
فإن قلتموا شخصٌ يرادُ(١) بعينه
يفوتكم إذ ذاك شرط الإضافةِ
فإن قلتموا هذا يكون بِحَذْفها
فذلك وهمٌ باختلاف المثبتِ
وإن قلتموا النكرات عُيِّن بعضُها
كهذا غلامٌ قلت عند الإشارةِ
فهذا هو الداعي إلى حذف يائه
وإيهامُ غير الشخص قوّى لحجتي

(١) في (ب) و(ط): «مرادٌ».

وفي الرد والتسليم لو تَدْرِ غايةٌ
بغير تناهٍ عند أهل البلاغةِ
فإن أنتمُ سلَّمتموا حذفَها فذا
وإلا فهذا مِنْ دواعي الطبيعة

ولم يزل الآن على خطابته، يرفُل في ثياب الحياة، بارك الله فيه، آمين.

١٦٥- جود الله بن فتح الله بن مصطفى بن وفا بن عبد القادر بن موسى بن عبدالقادر بن موسى بن علي بن محمد المقدسي(١)

شيخٌ صالحٌ، لقيتُه ببيت المقدس في سنة ١١٦٨(٢) [١٧٥٤-١٧٥٥م]، وله مذاكرةٌ حسنةٌ، ومعرفةٌ بالتواريخ، حكى لنا عن بناء مقام سيّدنا موسى عليه السلام(٣) أشياء كثيرةً، بعضها قد أثبتُّه عندي في «الرحلة». ولما زرتُ مقامه الشريف، كان هو الكافلَ بخدمتنا، جزاه الله خيراً، ونعم الرجلُ مودةً واعتقاداً.

وقد كتبتُ له الإجازةَ بحزب النووي بعد أن قرأه عليَّ، فقلت: [من الرجز]

الحمدُ للهِ على الإفضالِ
ثم الصلاةُ والسلام العالي
على النبيِّ المصطفى محمداً
وآلهِ والصحب دوماً سرمداً
وبعد، فالحزب الذي قد اشتهرْ
بكلِّ إمداد وسِرٌّ معتَبَرْ
أُضيف للشيخ الإمام النووي
وهو على التحقيق حزبٌ نبوي

---

(١) يذكر حسن بن عبد اللطيف الحسيني اسم مصطفى بن وفا. ويذكر أيضاً أنه ترك أولاداً من الصالحين؛ منهم جود الله ويصفه انه من الفضلاء والعقلاء، سالكاً الطريق الصوفية وأنه توفي سنة ١١٧١/١٧٥٧م. إلا ان حسن ابن عبد اللطيف لا يذكر اسم فتح الله والد جود الله، انظر تراجم أهل القدس، ص ١٩٠.

(٢) جاءت في (ط): ١١٤٨.

(٣) حول مقام النبي موسى الذي زاره السيد مرتضى الزبيدي، انظر: الخليلي، تاريخ القدس والخليل، كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، تاريخ الموسم والمقام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م.

لقـــد نما في أخــذه وورْدِهِ
فـتًى سـمَـا بجـدِّه ومَـجْـدِهِ
جـــودُ الإلهِ نَجْلُ فـــتحِ اللهِ
نجلُ كـمـالِ الدينِ عـالِي الجـاهِ
وإنَّه من الفِـقـيـرِ التَـمَـسَـا
إجـازةً فـيـهِ لكيْ يقـتَـبِـسَـا
وقـــد أجــزتُه أقـــرَّ اللهُ
به عـــيـــونَ أســرة تهـــواهُ
كـمـا أجـازني به ابن الطَّيِّبِ
عن طاهرٍ عن أبيـــه المقـــرَّبِ
عن القُــشـــاشي عن الشَّنَّاوِي
وهـو هـذا عـن أبيــــــه راوِي
عن عـبـد وهَّابٍ هو الشـعـراني
عن شـيـخِ الإسـلامِ بِلاَ نُكرانِ
عن القـبـابيِّ الإمـام المسـعفِ
عن ابن خـبَّـاز عن المـؤلِّفِ
وأرتجي منه دعـاءَ الخـيـرِ
واللهُ حسبي وإليـه سـيـري
يُنيلني مـقـاصـدي جـمـيـعـا
وقـد دعـوتُ سَـيِّـداً سَـمـيـعَـا
والخـتـمُ صلَّى الله بالسَّـلامِ
عـلـى الـنَّـبـيِّ وآلـه الـكـرامِ
مـا غَنَّتِ الوَرْقَـاءُ فـوقَ البـانِ
فَـهَـيـجَّتْ مِنِّي جَـوَى الأوطانِ

□ □ □

حرف الحاء

١٦٦- حِبُّ الدين بن محمد(١) بن محب الدين بن عبد الصمد بن عبد القادر بن موسى غضية(٢) الأسودي المقدادي المقدسي، سبط آل الحسن(٣)

صاحبنا، الخيِّر، الصالح.

لقيتُه ببلده سنة ١١٦٧هـ[١٧٥٣-١٧٥٤م] ونزلتُ عندهم، وكان لي مُحباً، وبي باراً. وقد ولي مشيخة الحرم، وورد علينا في سنة ١١٧٤هـ[١٧٦٠م] فنزل في منزل الأستاذ أبي هادي ابن وفا رحمه الله تعالى، فكُنّا معه في أُنس ومذاكرة، ثم ورد في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦م] لمقتضٍ، فاجتمعتُ به بمجلس حضرة الوزير عزة باشا(٤) رحمه الله، وله مفاوضات(٥) كان يرسلها لنا كل عام.

ونِعم الرجلُ هو، بارك الله فيه(٦).

---

(١) جاء على هامش (ب) ما نصه: هذا أخو عبد اللطيف الآتي ذكره في أجداد حسن. وعبد القادر هو الجد الجامع فاحفظ.

وانظر ترجمة عبداللطيف برقم (٤٠٧).

(٢) جاءت في (ط): غضبة.

(٣) لمزيد من المعلومات عن آل غضية انظر: عبد القادر أديب جودة آل غضية، سلالة آل غضية، عمان، ١٩٩١م.

(٤) محمد باشا عزة الكبير والي مصر العثماني. وكان له شأن مع مرتضى الزبيدي، وخلع عليه فروة سمور، ورتَّب له تعيينات من مخازنه، بالإضافة إلى (علوفة جزيلة) بدفتر الحرمين، وأنهى إلى الدولة شأنه، فأتاه مرسوم بمرتَّب جزيل بالضرب خانة، وقدره مائة وخمسون نصفاً فضة في كل يوم، وذلك في سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧-١٧٧٨. الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٠٩.

(٥) المفاوضات: أي: أن يعطي كلُّ عالم ما عنده إلى صاحبه، ويراد بها أيضاً محادثة العلماء ومذاكرتهم في العلم، مرتضى الزبيدي، تاج، ج١٨، ٤٩٧.

(٦) جاء على هامش (ب) ما نصه: "وكانت وفاة المترجَم المذكور في بلده سنة ١٢٠٩/١٧٩٥م، ودُفن على جدِّه محب الدين في باب الرحمة رحمه الله تعالى.

وباب الرحمة أحد أبواب المسجد الأقصى، يقع في السور الشرقي، وهو مع باب التوبة مقصودان للزيارة، انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٢٧؛ محمد هاشم غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، القدس، ٢٠٠٥م، ص٥١.

١٦٧- الحبيب ابن مولاي زين العابدين بن مولاي إسماعيل الحسنيّ الشريف السجلماسيّ(١)

ورد علينا في ١٦ ربيع الثاني سنة ١١٩٧ [٢١ آذار ١٧٨٣م]، وسمع عليَّ أشياء وأجزتُ له.

وهو أحدُ الإخوة الثلاثة، وأخوه مولاي الحسن حج، وأكبرهم مولاي محمد، ووالدهم قد تولّى مُلْكَ المغرب مدة سنتين، ثم خُلع بأخيه مولاي عبد الله.

هو والد ملك المغرب الآن.

(فيمن اسمه الحاج)

١٦٨- الحاج بن مصطفى بن الحاج بن سعيد بن حَمُّو بن سعيد بن حدُّو بن محمد ابن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله بن علي بن علي بن محمد بن محمد بن الحاج، أخي مولاي مشيش والد القطب سيّدي عبد السلام، الحسنيّ الإدريسيّ البيدريّ التلمسانيّ

الإمامُ، الفاضلُ، الصوفيُّ، الكاملُ، من بيت العلم والجلالة بتلِمْسان(٢).

قرأ على عمه محمد بن سعيد بن الحاج، وتكمّل في الفنون، وغلب عليه التصوف والسلوك في طريق أهل الله، مع كمالِ الذوقِ، ونهايةِ المتانةِ في معرفةِ كلام القوم، وشدةِ الورع.

---

(١) عن حياة السلطان إسماعيل الحسني الشريف وفترة حكمه انظر: عبد الله العمراني، مولاي إسماعيل بن الشريف: حياته، سياسته، مآثره، تطوان، ١٩٧٨، وعن مولاي محمد الكبير أبي عبد الله بن السلطان الأعظم أبي النصر إسماعيل (١١٧١هـ/١٧٥٧م-١٢٠٤هـ/١٧٨٩م) انظر: عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، ٤ج، الرباط، ١٩٣٠-١٩٣١، ج٣، ص١٤٠-٣٦٦، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق احمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ٢٠٠١م، ج٧، ص٥٥-١٢٥.

(٢) تلمسان: أصلها كلمة بربرية، وتعني المكان الذي يستقر فيه الماء، ويصفها الوزّان الفاسي بأنها مدينة، وكان أهلها ينقسمون أربعَ طبقات: الصناع، والتجار، والطلبة، والجنود، وفيها عدة سقايات، حول تلمسان وتاريخها الحضاري انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص١٧-٢٤؛ وانظر مقالة تلمسان في الموسوعة الإسلامية: A. Bel-(MYalaoui), "Tilimsan", E. I², vol. x, pp. 498-499.

ورد علينا عام واحد بعد المائتين وهو ابن الأربعين تقريباً، فسمع عليَّ أشياء، وتلقَّن منّي الذكر على طريقةِ النقشبندية(١)، وكتبتُ له الإجازةَ مع الأسانيد.

وتوجه إلى بلاده بعد أن حجَّ من طريق البحر، بارك الله فيه.

(فيمن اسمه حجازي)

١٦٩- حجازي بن علي المسطيهيّ الشريف

صاحبنا، الصالح، الشاب، الظريف.

ينتسب إلى السيّد موسى، من ولد السيّد تقي الدّين، دفين رأس الخليج(٢).

تردّد إليَّ مراراً، وسمع منّي فوائدَ، وهو من الملازمين لزيارة الأولياء، وإحياء الليالي بالقرآن، مع الصلاح وحسن الخلق، بارك الله فيه.

١٧٠- حسام الدين بن أحمد بن حسام الدين بن عمر المدينيّ الأَدْرُنكيّ(٣) الأصل الأسيوطيّ(٤)

شيخٌ صالحٌ.

وردتُ عليه بلدَه في سنة ١١٨٣ [١٧٦٩م]، فرحّب بنا، وأضافني إلى منزله. وكان له ميلٌ إلى الفنونِ الغريبةِ، منها علمُ الفلك، ولديه من آلاته ما لم أره عند غيره.

وهو عميد بلده، والمشار إليه في الأمور، ركب معنا إلى زيارة مَنْ دُفن في مقبرتها، وبلوتُ منه حُسنَ خلق وكرماً زائداً(٥)، جزاه الله عنّا كل خير.

---

(١) حول أصل الطريقة النقشبندية وانتشارها في بلاد فارس والهند وتركيا وبقية أقطار العالم الإسلامي، انظر: Hamid Algar, K. A. Nizami, "Nakshabandiyya" E. I², vol. vii, pp. 934-939.

(٢) ذكر محقق كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار بأن رأس الخليج قرية من قرى مركز المحلة. انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٢، هامش ٧.

(٣) الأَدْرُنكي: نسبة إلى أَدْرُنْكَة؛ قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ١٢٥-١٢٦: بالضم ثم السكون وراء مضمومة ونون ساكنة وكاف وهاء؛ من قرى الصعيد فوق أسيوط.

(٤) الأسيوطي نسبة إلى أسيوط الواقعة غربي النيل على بعد ١٢٠٠م منه، يذكر مرتضى الزبيدي أنه دخلها مرتين، وشاهد عجائبها، وهي في سفح الجبل الغربي المشتمل على أسرار وغرائب. وألف جلال الدين السيوطي في تاريخها، انظر: تاج العروس، ج١٩، ص٣٧٩؛ مبارك، الخطط، ج١٢، ص٩٨-١١١؛ وانظر أيضاً: C. H. Becker, "Asyut", E. I², vol. i , pp. 728-729.

(٥) «زائداً» لم ترد في (ب).

١٧١- حسن بن حسن الضيائي المصري المُكتب(١)

ولد - كما وُجد بخطه - سنة ١٠٩٢(٢) [١٦٨١-١٦٨٢م] في منتصف جمادى الثانية، واشتغل بالعلم على أعيان عصره، واشتغل بالخط وجوّده على مشايخ هذا الفن في طريقتي الحَمْدية(٣) وابن الصايغ.

أما الطريقة الحمدية؛ فعلى سليمان الشاكري والجزائري وصالح الحمامي. وأما طريقة ابن الصايغ؛ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطي السَّملاوي. فالشاكري والحمامي جوَّدا على عمر أفندي، وهو على درويش علي(٤)، وهو على خالد أفندي، وهو على درويش محمد، وهو على والده مصطفى دده، وهو على والده شيخ المشايخ حمد الله بن بيرعلي / ١٢٨أ/ المعروف بابن الشيخ الأماسي.

وأما السَّملاوي؛ فجوّد على محمد بن محمد بن عماد، وهو على والده، وهو على يحيى المرصفي، وهو على إسماعيل المُكتب، وهو على محمد الوسمي(٥) وهو على أبي الفضل الأعرج، وهو على ابن الصَّايغ بسنده.

اجتمعتُ به كثيراً، وكان يحبُّني ويميل إليَّ، وكان شيخاً مهاباً، بهيَّ الشكل، منوَّرَ الشيبة، شديد الانجماع عن النّاس، وله معرفةٌ في علم الموسيقا والأوزان والعروض.

وكان يعاشر الشّيخ محمد الطائي كثيراً، ويذاكره في العلوم والمعارف، ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقَّعات.

وقد أجاز في الخط لأُناسٍ كثيرٍ، ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرامةٍ وشهامةٍ وعزةِ نفسٍ، واتّفق يوماً أنه طُلب إلى مجلسهم في يوم جمعهم لإجازة، فامتنع عن الحضور، وعزّ ذلك على الجمهور، فقال صاحبنا الشيخ عبد الله الأُدكاوي، وكان إذْ ذاك حاضراً في جملتهم: [من الوافر]

---

(١) ترجم له الجبرتي، عجائب، ج١، ص٤٥٤، المُكتب: المعلم الذي يعلم الكتابة، تاج العروس، ج٤، ص ١٠٣.

(٢) جاء التاريخ في (ط): ١٠٩٤هـ[١٦٨٤م].

(٣) تحرفت في (ط) إلى «المحمدية». والطريقة الحمدية في الخط سبق التعريف بها عند الترجمة رقم (١٢٢).

(٤) في (ب): درويش أفندي.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): الوسيمي.

وناد قــد حــوى أقــمــارَ تَمٌ
من الكتّــاب زادوا في البــهــاءِ
بـهـم قــد ضــاء نوراً وابتــهــاجــاً
فـلا يُحـتـاج فـيـه إلى الضـيـائي

ثم قال بضدِّه في المجلس: [من البسيط]

لئن غدا مجلسُ الكتّاب ليس به الـ
ـمولى الضـيـائيُ من في خطه بَهَـرا
فالشمسُ مع بُعدها منها الضياء لقد
عمّ الورى فهو شمسٌ غاب أو حضَرا

تُوفيَ في منتصف ذي الحجة سنة ١١٨٠ [١٤ أيار ١٧٦٧م].

١٧٢- حسن بن حسن الأماسيُّ الحنفيُّ

فاضلٌ، تضلّع بالعلوم، ونال من معارفها ما يروم، بعد أنْ دار في تحصيلها بلاد الروم.

ثم حُبّب إليه علمُ الحديث، فورد علينا في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، ونزل بالمحمودية، وسمع منّي «الأولية»، و«الصحيح» بطرفيه في مجالس، و«مسلم» بطرفيه بقراءته في مجالس، ونحو الثلث من «سنن أبي داود»، و«الأربعين التساعية» للعز بن جماعة، وكتاب «المتفجِّعين»، وحديثين من «المسلسل بيوم عاشوراء»، و«جزء أحاديث يوم عرفة» لابن الجزري، و«جزء النيل»، وغير ذلك من الأجزاء على كثرتها.

واستمر نحوَ سنتين وهو يلازمنا في طرفي النهار، وحضر بعض مجالسي في جامع شيخو، وكتب «الأمالي»، وأكثرَ الأجزاء التي قرأها، وحصّلها لنفسه وصحّحها، واعتنى بالفن مبالغاً حتى أدرك منه ما يُرضي بحسب هذا الوقت، ولقّنْتُه الذكرَ، وألبستُه خرقة السادة الصوفية، وكتبتُ له إجازةً حافلةً تتضمّن بأسانيد ما سمعه أو قرأه عليَّ، وتوجّه إلى حلب بكتابٍ مني إلى شيخها المحدِّث محمد بن طه العقاد(١)، فحضر عليه في أشياء.

(١) أورد محمد راغب الطباخ الحلبي (ت١٣٧٠هـ/١٩٥١م) ترجمتين لولدي الشيخ عبد الله بن محمد بن طه العقاد (ت١٢٢٩هـ/١٨١٣م) والشيخ طه بن محمد بن طه العقاد (ت١٢٢٩هـ/١٨١٣م)، وابنته=

وهو اليوم في بلده شيخ المحدّثين، والمرموق إليه بالعين بين الفضلاء المشهورين، وهو بارك الله فيه يراسلني في كل عام بكتابه، ويؤنسنا بلذيذ خطابه، فمن ذلك ما كتبه إليَّ(١): / ٢٨ب /

١٧٣- حسن بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان الحسنيّ الوفائيّ الشافعيّ الطائفيّ من آل أبي الوفا

وأصلهم من وادي الصفرا(٢).

الشيخ الصالح الفاضل العلامة، ورد علينا بمصر سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٦م، وله فضيلة ومَلَكَة في العلوم، ومؤلفات ونظم مقبول.

تلقَّن الذكر من شيخه محمد(٣) بن عبد الجبار اليافعي، وتفقه على كل من الشيخ محمد باقشير، والفقيه محمد سعيد سنبل، وسمع الحديث عليه، وعلى الشيخ عبدالوهاب الطنتداوي.

وأجازه بمصر الشهاب أحمد الجوهري، والشيخ محمد الحفني، وبالحرمين الشيخ محمد الحريشي، والشيخ عطا المصري، والسيد عمر بن أحمد بن عقيل، والشيخ محمد سعيد سفر، والشيخ حسن الكردي، وعبد الله بن صدقة بن محمد بن مسافر الأزوري.

وله مؤلَّف سماه «المقدمة الوفائية في الاعتقادات الربانية» كتب عليها جماعةٌ من أهل مكة، اطلعت عليها، ورأيته قد أجاز بها جماعة من أهل عصره؛ منهم من هو في

= الشيخة مريم (ت١٢٢٠هـ/١٨٠٥-١٨٠٦م) مقرئة مسندة، اجتمع بها السيد خليل المرادي عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠-١٧٩١م)، انظر إعلام النبلاء، ج٣، ص١٦٦، ١٦٧، ١٨٤-١٨٥ .

(١) لم يرد النص في النسختين .

(٢) وادي الصفرا: يوجد أكثر من موضع في الحجاز يحمل اسم الصفراء؛ منها وادٍ ذو قُرى كثيرة منها بدر بمنطقة المدينة، وسكانها بنو سالم، وصفراء من قرى آل زيدان من الطلحات من هذيل بمنطقة الشعا في إمارة الطائف، وواد آخر باسم الصفراء على طريق بدر - حنين في شمال غرب الجزيرة، يتصل بالبحر عند قرية رأس. حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، ٣ق، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، القسم الأول، ١٨٦، ١٩١، ٢٠٣-٢٠٤، ٢٠٦.

انظر كذلك، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، (ت٨١٧هـ/١٤١٥م) المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص٢١٩ .

(٣) جاءت في نسخة (ب): محمود .

عداد شيوخه؛ كالشيخ محمد سعيد سُنبل وبنيه، والشيخ محمد سفر، وحسن الكردي، وإبراهيم الكردي، وإسماعيل النقشبندي، والسيد إبراهيم أسعد المدني المفتي، وابن أخيه السيد عبد المحسن أسعد، والشيخ علي الشامي، والشيخ عبد الرحمن الفَتَّني، وابنه الشيخ عيد، ويحيى بن آدم، وحسين عبد الشكور.

ومن قوله: [من الكامل]

أيا سائل الصَّبُّ المتيَّم بالهوى
يا صاحب الحركاتِ وهو الخالي
الناسُ شتّى والمُربِّي واحدٌ
ما الهائم الولهانُ مثل الخالي

الخالي الأول بمعنى الناظر.

ومن كلامه يُخاطب الشيخ عبد الله الأُدكاوي: [من الطويل]

أَبَانت بُروق البدر عن قلب من أهوى
وحيّ فأحيا في حياتي بما أهوى
فللّه كم من ليلة قد قطعتُها
بلذة عيشٍ لي على البِّر والتقوى(١)
وغيداءَ عُطبول(٢) من الريم أشنبٍ
كشمس الضُّحى تُعطي وكالقمر الأحوى
وكالغُصن ليناً في البشَاشةِ والهنى
وكالرُّمح قَداً يفحم الصبُّ في الشجوى
وورديةَ الخدَّين عطريّةُ اللَّمى
و(من)(٣) حيث مهوَى القرط رقَّت له الشكوى

---

(١) البيت مقتبس من قول ابن الفارض:

فلله كم من ليلة قطعتها
بلذه عيش والرقيب بمعزلِ

(٢) جاءت في (ط): «عَطبُون»، وهو تحريف؛ والعُطْبول: المرأة الفتيَّة الجميلة الممتلئة، الطويلة العنق. القاموس المحيط، (عطبل).

(٣) (من) لم ترد في الأصلين. وقد طُمس بعض كلمات الأبيات في أصل المؤلف، وكتبت في (ب) بشكل محرَّف، اجتدنا في تصويبها قدر المستطاع.

بثغر حوى دلاً أشهبا(١)؟ ومبسماً
غداها وخمراً فاق طعماً عن الحلوى
إذا خطرت ماست من التيه والغنى
وتختال عُجباً في محاسنها نشوى
وإن نظرت تَسبي الأنامَ بحسنها
ولحظٌ لها فتَّاك في الأمر والهوى
فها أنا أهواها فإذ أنا لم أنَلْ
وصالاً وإلاّ فالغرام من البلوى(٢)

١٧٤- حسن بن سلامة الحريريّ المحلّي(٣)

شيخٌ، صالحٌ. سمع بحضوري في مجلس من شيخنا السيد عبد الله بن موسى الحريري «الأولية» في نصف صفر سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، وأجازنا جميعاً، ثم سمع منّي ذلك، وأجزتُهم جميعاً.

١٧٥- حسن بن حسن الآمديّ الشريف

الفاضل، نزيل ديار بكر(٤).

---

(١) جاءت في (ط): ذلا مشهيا؟

(٢) البيت مقتبس من قول عمر بن الفارض:

رُحْ معافى واغتنم نصحي وإن
شئت أن تهوى فللبلوى تهي

انظر: شرف الدين عمر بن علي بن المرشد الشهير بابن الفارض (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، ديوان ابن الفارض، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠١م، ص١٥٠، القصيدة من ص١٣٩-١٥٩.

(٣) هذه الترجمة ساقطة من (ب).

(٤) كانت ديار بكر تعرف باسم آمد إلى سنة ١٩٢٨م، عندما اعتُمد اسم ديار بكر في الجمهورية التركية. عن ولاية ديار بكر في العهد العثماني، انظر:

Mukrimin H. Yinanc, "Diyar Baker" E. I^2, vol. ii, pp. 345-346 .

وعن لواء آمد ومحيطها في ديار بكر في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي انظر:

M. Mehdi Ilhan, Amid (Diyarbakir), Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 2000.

سمع مني «الأوليةَ»، والشعرَ، و«المسلسلَ بالعيدِ» بشرطهِ في سنة ١١٩٥ [١٧٨٠-١٧٨١م]، وهو ممّن يحبّنا ويعتقد فينا، وقد توجّه إلى بلاد(١) السودان(٢). كان الله له حيث كان.

١٧٦- حسن بن سلامة بن سلامة الطِّيبيُّ المالكيُّ(٣)

نزيلُ ثغرِ رشيد.

الفقيهُ، الصالحُ، الخيِّرُ الدّينُ.

تفقَّه على شيخه محمدِ بنِ عبد الله الزهيري، وبه تخرَّج، وأجازه محمد بن عثمان الصافيُّ البُرُلُّسيُّ في طريقةِ البراهنة(٤)، وسيدي أحمدُ بنُ قاسمٍ البونيُّ حين ورد ثغرَ رشيد في الحديث، ودرّس بجامعِ زغلول، وأفتى، ودرسُه أكبرُ الدروسِ.

لقيتُه في الثَّغر سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م]، وأضافني إلى منزله، وأجازَني، وناولَني أسانيدَ شيوخهِ، وأفادَني فوائدَ كثيرةً أَثْبتُّها في «رحلتي»، وسَمع منّي بعضَ أشياء؛ منها «الأوليةَ»، و«المسلسلَ بالضيافةِ على الأسودين» وبـ«المحبةِ»، وطَلَب منّي الإجازةَ، فأسعفتُه بها، وألّفتُ باسمه «رسالة في تحقيقِ لفظِ الإجازةِ»، و«مقامةٍ» ذكرتُ فيها واقعةَ حالٍ.

تُوفيَ سنةَ ١١٧٦ [١٧٦٢-١٧٦٣م].

---

(١) في نسخة (ب) و(ط): بلاده.

(٢) بلاد السودان ـ كما ذكرها الوزان الفاسي ـ تضم بلاداً واسعة؛ هي: ولاتة، غينيا، مالي، تنبكتو، كانو وممتلكاتها. انظر: وصف أفريقيا، ج٢، ص١٥٨-١٨١؛ الناصري، كتاب الاستقصا: الدولة السعدية، ج٥، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٥، ص٩٩-١٠٣، وانظر أيضاً عن بلاد السودان:

J. L .Triaud, "Bilaad al-Sudan", E. I^2,vol. ix, pp. 752-760.

(٣) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٤٢٣ .

(٤) البراهنة: ربما هي طريقة البراهمة، ولها فرعان: الشهاوية والشرانية. وهي من الطرق الصوفية التابعة الآن لمشيخة السادة البكرية، مبارك، خطط، ج٣، ص ٤٣٦-٤٣٧ .

١٧٧- الحسن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف[١] بن عبد القادر بن عبد الصمد الحسني المقدسي[٢]

صاحبُنا، الشابُّ، الفاضلُ، الفهّامةُ، الفَطِنُ، اللَّوذَعيُّ.

وُلد ببيتِ المقدسِ، ونَشَأ في حجرِ والدِه، في عِفّةٍ وصيانةٍ. ولما وردتُ عليه في سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، كنتُ نزيلاً في منزلِ والدِه، وحينئذٍ أمَرَه والدُه أن يقرأ عليَّ شيئاً من العلومِ، فقرَأ شيئاً من الصَّرفِ، والنحوِ، والتوحيدِ، والفقهِ، وحصّل في المدةِ القليلةِ ما لم يُحصِّلْه غيرُه في الأزمانِ الطويلةِ.

وكان والدُه ـ رحمه الله تعالى ـ قد أمَرني بوضعِ أرجوزةٍ في الفقهِ باسمِه، فامتثلتُ أمرَه، وعملتُ مطلوبَه مُسمّياً لها بـ«المنهج القويم» وهذا عنوانُها: [من الرجز]

الحـــمـــدُ للإلهِ ذي الإنعـــامِ
مُـــشـــرِّعِ الحـــلالِ والحـــرامِ
وبـــاعـــثِ الـــرُّســـلِ إلـــى الأنـــامِ
بشـرْعــةِ الأوضــاعِ والأحكــامِ[٣] / ٢٩أ/
ثـم الـصـــلاةُ والـســـلامُ الـنـامي
على النبيِّ المصطفى التِّـــهـــامي

(١) عن الشريف عبد اللطيف أفندي، نقيب الأشراف بالقدس، وابن نقبائها، الذي توفي عن ٩٠ عاماً سنة (١١٨٨هـ/١٧٧٤م)، انظر المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٢٤-١٢٦؛ ابن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس، ص٣١٧-٣٣٠.

(٢) تشير سجلات محاكم القدس الشرعية إلى أن السيد حسن قد تولى منصب الإفتاء في القدس على المذهب الحنفي، وتولى منصب النقيب بعد وفاة عمه عبد السلام، وأصبح حسن مسؤولاً عن الإفتاء ونقابة الأشراف ومشيخة الحرم. وضع كتاباً سماه تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، حققه سلامة النعيمات، ونشرته الجامعة الأردنية عام ١٩٨٥، لمزيد من المعلومات راجع دراسة المحقق؛ وانظر أيضاً: سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٥٩، حج٢(ربيع الثاني ١١٩٢هـ/أيار١٧٧٨م) ص١٢٠-١٢١؛ وسجل ٢٦٤، حج٢، (أواسط ذي القعدة ١١٩٧هـ/كانون ثاني ١٧٨٣م).
وستأتي ترجمة أخيه عبدالله برقم (٢٨٩)، وترجمة والده برقم (٤٠٧).

(٣) بقية القصيدة ابتداءً من البيت الثالث وإلى نهايتها تأتي على الورقة ٣٠ب.

مـحـمـدِ المختـارِ نورِ الحقِّ
مَنْ جاءَنا بِشرعِ حقٍّ صِدْقِ
وقوَّمِ العِوَجا بعزمِ هِمَّتِهْ
حتّى استنارَتْ بجمالِ جَلْوتِهْ
وبشَّرَ الطائعَ بالجِنانِ
وأَنْذَرَ العاصي بالافْتِتانِ
أخبرَ أنَّ العبدَ بالعبادَهْ
يفوزُ بالحُسنى وبالزّيادَهْ
وأَوْجَبَ العِلْمِ لكلِّ مُسلِمِ
تعليمُهُ كذاكَ بالتعلُّمِ
في أثرٍ عنه رَوَى ذو الدّينِ
أيِ اطلُبوا العِلمَ ولو بالصّينِ
وفسَّروا الفرضَ من العلومِ
توحيدَ ربٍّ العرشِ بالفُهومِ
وعلمُ فقهِ الدّينِ عدٌّ فيها
وَهْوَ إذا مَيَّزْتَها صافيها
لأنه اللبابُ في التحقيقِ
وخالصُ الخالصِ بالحقيقِ
وبعدُ، لَمَّا جئتُ بيتَ المَقْدِسِ
مَهبِطَ وحيِ الحقِّ والتَّقدُّسِ
وفُزتُ في محياه بالمشاهدهْ
وعادَ لِيَ الإيناسُ بالمعاهدهْ
وصرتُ في روضِ الجمالِ سائحا
وغصتُ في بحرِ الجلالِ سابحا

بزورةِ الخليلِ والكليم
عليهما صحائفُ التسليم
وكان ذا بهمة الهُمامِ
عبدِ اللطيفِ السيِّدِ المقدامِ
وهو نقيبُ السادةِ الأشراف
ذو الفَضْلِ والهِمّةِ والإنصافِ
أكْرَمني بجودِه العميمِ
آنسَني بلُطفِه العظيمِ
وكان نجلُه النجيبُ ذو الفطَنْ
بدرُ سماءِ العزِّ والعَليا حَسَنْ
بلَّغَه اللهُ إلى كماله
وحقَّه باللُّطفِ في أحوالِه
لازمَني بالكسْب والتحصيلِ
لكُتبِ الفقهِ على التكميلِ
فحاز منها جُمَلاً كثيرهْ
في زمنٍ مدّتُه قصيرهْ
وما أشكُّ أنه قد أكملا
فإنه أتْقَنَ ما قد حصّلا
حتى إذا آن ارتحالي بالسَّفَرْ
وقد قضيتُ بالهنا لِيَ الوَطَرْ
أشار لي والدُه بأن أضَعْ
لنَجْلِه أرجوزةً فيما سَمِعْ
حاويةً مسائلَ العبادَهْ
وجيزةً تروق بالإفادهْ
جامعةً غرائبَ الفوائد
ضامنةً لضبط كلِّ شاردِ

فـقـلتُ سـمـعـاً فـخُـذِ البـيـانا
واسـمعْ لِـمَـا أقـولُه عَـيـانا
أُرجـوزة مـفـيـدةً للطالبِ
مـعـينةً لفـهـمِ كلُّ راغبِ
بـديـعـةً رائِقَـةَ المعـاني
وقـدرَها يَعْـرِفُ كلُّ عـاني
في طيِّـهـا مـسـائلٌ مـهـمّـهْ
يعنو لهـا كلُّ عليِّ الهِـمَّـهْ(١)
وَسَـمْـتُـهـا بالمنهجِ القـويمِ
في فـقـهِ دينِ ربِّنا العظـيمِ
فـاشـدُد يَديْكَ يا أخـا التَّـوفـيقِ
لفـهـمِ مـا فـيـهـا مِنَ التَّـحـقـيقِ
والـلـهَ أرجُـوه ولا سـواه
ولـيـس فـي الـوجـودِ إلاّ الـلـهُ

ولمّا عدتُ إلى مصر لازالَ يراسلُني بمخاطباته الزكيَّة، ويُتحفُني بمراسلاته البهيّة، وهو الآنَ مفتي السادةِ الحنفيةِ في بلدِه، زاده الله من فضلِه ومَدَدِه، وأطالَ في أعمارِه ومُدَدِه(٢).

(١) جاءت في نسخة برنستون: همة

(٢) جاء على هامش نسخة (ب): إضافة مطوَّلة عن حسن بن عبد اللطيف. ويبدو أنها من عمل الناسخ. وهذا نصُّها:
أقول: ثم أنه ببركة انفاس شيخه هذا الهمام المترجِم جدّ وسعى هذا المترجَم، في حياة المرحوم والده وبعد وفاته، في طلب العلوم والتحصيل في نيل المنطوق والمفهوم، وقرأ الفقه، وأخذه عن فقيه زمانه، وعميد أوانه المرحوم الشيخ عبد الرحمن بن حبيب بن ابي اللطف القُدسي، تلميذ الشيخ إبراهيم الحلبي محشي الدر المختار، ونزيل دار الخلافة؛ فلازمه ملازمةً تامَّةً حتى توفاه الله تعالى، واجازه. ثم لازم علامةَ زمانه العالمَ العامل الورع الإمام الكامل الشيخ محمد بن بُدير المقدسي، فسمع منه "صحيح البخاري" مراراً بطرفيه، و"صحيح مسلم"، وغيرها من كتب الأحاديث، ولازم دروسَه الحديثية، وفي التفسير وغيرها ملازمةً تامَّةً في المسجد الأقصى، وفي بيته، إلى حين توفاه الله تعالى، ولم يَفُتْه منها إلاّ ما قلّ لمانع يمنعه، وبه تخرَّج. وكان قد استجاز من شيخه العارف الشيخ محمود الكردي بطريق الخلوتية، وتلقين الذكر، وما تصحُّ له روايته، فكتب له أن يجيزَه بالنيابة عنه، ويلقنَه الذكر على الطريقة الخلوتية، وما تجوز له وعنه روايته، فكتب له=

١٧٨- حسن بن عبد اللطيف بن مصطفى بن عبد المنعم بن ناصر الدين الحسنيّ الفُوِّيّ

شيخٌ، صالحٌ.

لقيتُه ببلدِه فُوَّة سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م].

١٧٩- حسن بن عبد الرحمن باعيديد الشريف الحسينيّ التَّريميّ(١)

نزيل مُخَا، الفقيهُ، الفاضلُ، الألمعيُّ المناضل.

= إجازةً حسب أمْرِ شيخه بعد ان لقَّنه، كما أمر شيخُه، وجعلها رسالة "سماع القدر الحسن في أوصاف السيد حسن". وسمع الأولية على الشيخ محمد البخاري الأثري نزيل نابلس، وأجازه.

كان رحمه الله تعالى ملازماً لما أمر به الشيخ مِنْ قيام الليل، وأداء قراءة الأوراد، والقيام بحق الطريق والأذكار، وكان يختم "الدلائل" في كل يوم، ومع ذلك قيامه بخدمة المسافرين في بيته، بعد أبيه وأخيه، وسلوكه على طريقة والده من فتح بيته للضِّيفان، ولخدمة الفقراء والضعفاء، وشهرته في بلده مع نفوذ الكلمة التامة عند الحكام والوزراء مع صيانته لأهل بلده، وعفافٍ تامٍّ.

تولى الإفتاء مدة تنوف عن ثلاثين سنة، يفتي الخلْق مجاناً لوجه الله تعالى، وكان يتحرَّى من النقول الصحيحة، وله فتاوى مشهورة سماها "الفتاوى الحسنية" نحو أربعين كراساً، اجاب بها عَمَّا سُئل عنه في زمن إفتائه، وهي غريبة في أمثالها. وهي الآن مشتهرة يُنتفَعُ بها في سائر الأقطار، واستمر على حالة واحدة في حسن السيرة وخلوص من السريرة إلى ان توفي في تاريخ ١٢٢٤هـ/١٨٠٨م، ودفن بعد ان صُلِّيَ عليه بالمسجد الأقصى بمشهد عظيم في باب الرحمة عند أبيه، قرب سيدنا شداد بن أوس الصحابي رضي الله عنه، ورحمه الله تعالى آمين".

ولم تثبت هذه الإضافة في (ب)، ولم يشر إليها.

حول مهمات ومنزلة نقيب الأشراف في المجتمعات الإسلامية المتعاقبة انظر:

A. Havemann, "Nakib al-Ashraf", E. I², vol. ii, pp. 926-927.

وعن نقابة الأشراف في الدولة العثمانية انظر: مراد صاريجك، نقابة الأشراف في الدولة العثمانية، ترجمة سهيل صابان، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(١) ذكره عبد الحي الكتاني باسم حسن بن عبد الرحمن عيديد (باعيديد) نزيل مخا باليمن، فهرس الفهارس، ج١، ص٢١٤، ص ٥٣٤.

وتريمي نسبة إلى تريم: وصفها مرتضى الزبيدي على النحو الآتي: "مدينة بحضرموت هي عِشُّ الأولياء ومنبتهم، وفيها جماعة من شهداء بدر. قلت: وهي مسكن السادة باعلوي الآن، أول من استوطنها منهم أبو بكر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق الحسيني، قدمها من البصرة سنة ٣٤٥ [٩٥٦م] وقبره هناك في سفح جبل على يمين المتوجه إلى تريم"، تاج العروس، ج٣١، ص٣٢٦-٣٢٧، ولمزيد من المعلومات عن تريم التي في وادي حضرموت على بعد ٢٥كم من شبام. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص٢٢٨-٢٣١؛ G. R .Smith, "Tarim", E. I², vol. x, pp. 302-303.

رحلَ إلى الحرمين في أولِ هذا القرنِ، فأجازه الشيخُ حسن العجيميُّ والبصريُّ(١) والنخليُّ، (وسمع عنهم الكثيرَ)(٢)، وأخذ الطريقةَ عن القطبِ السيدِ عبد الله الحداد(٣)، وأخذ مِنَ الواردين.

ونَزَل اليمن، وتديَّر ثغرَ مُخَا، وله محافظةٌ جيدةٌ، ومذاكرةٌ حسنةٌ، أجازنا مراسلةً.

١٨٠- حسن بن عبد الرحمن بن صالح بان الفقا الرازقيّ المالكيّ السنَّاريّ

أحدُ الفضلاءِ المدرِّسين بمدينةِ سِنَّار. أجزتُه بما ذُكِر في ترجمةِ أحمدَ بنِ عيسى السنَّاريِّ(٤) في استدعائه مِن سِنَّار في ١٤ ذي القعدة سنة ١١٩٢ [٤ كانون الأول ١٧٧٨م]. / ٣٠ ب/.

١٨١- حسن بن غالي(٥) الجَدَّاوي المالكي الأزهري(٦)(*)

الإمامُ العلاَّمةُ.

أحدُ المتصدِّرين بالجامعِ الأزهرِ، وُلِدَ بالجَدِيَّةَ(٧) في سنة ١١٢٨ [١٧١٥-١٧١٦م]، وهي قريةٌ قربَ رشيد، وبها نشأ، وقدمَ الجامعَ الأزهرَ، فتفقّه على بلديِّه الشيخ شمس الدين محمد الجدّاوي، وعلى أفقه المالكية في عصره السيد محمد ابن محمد السلموني، وحضر على الشيخِ عليِّ بنِ خضر العمروسيِّ، وشيخِنا السيدِ محمد البليدي، وشيخِنا الشيخِ عليٍّ الصعيديِّ، أخذ عنهم الفنونَ بالإتقانِ، ومهرَ فيها حتّى

---

(١) جاءت في (ب): العجيمي البصري. والبصري هو عبدالله بن سالم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٣) تحرفت في (ب) و(ط) إلى (الجواد). وهو عبدالله بن علوي بن محمد الحضرمي، المعروف بالحداد. توفي سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م. انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ٣/ ٩٢.

(٤) انظر ترجمة أحمد بن عيسى بن مضوي الأنصاري السناري المالكي، ترجمة رقم ٦٠.

(٥) جاءت في الجبرتي، وحلية البشر: غالب.

(٦) له ترجمة في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص ٢٥٤-٢٥٥، وفيها معلومات إضافية، بخاصة عن الوظائف التي تولاها، البيطار، حلية البشر، ج١، ص٤٨٠-٤٨١.

(*) هذه الترجمة والترجمات التي تلي موجودة على ورقة ٢٩ب.

(٧) الجَدِيَّة: من القرى القديمة، اسمها الأصلي الجديد، تقع بالقرب من بلدة رشيد، أُلحقت بمركز رشيد سنة ١٨٩٦م، رمزي، القاموس، ق٢، ج٢، ص٢٩٩ .

عُدَّ من الأعيانِ، ودرّسَ في حياةِ شيوخِهِ وأفتى.

وهو شيخٌ بهيُّ الصّورةِ، طاهرُ السريرةِ، حسنُ السيرةِ، فصيحُ اللهجةِ، شديدُ العارضةِ، يفيدُ الناسَ بتقريره الفائق(١)، ويحل المشكلات، وذهنُه رائق، وحَلقةُ دَرْسِهِ عليها الخَفَرُ، وما يلقيه كأنّه نثارُ جواهرٍ ودُررٍ.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحبّني. وقد كتب على شرحي على «القاموس» تقريظاً حسناً، وهذا نصُّه:

«الحمدُ لله على ما أنعمَ بالأنعامِ، وخَصَّ بالبيانِ والإفهامِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ خيرِ الأنامِ، المبعوثِ بجوامعِ الكلامِ، وعلى آله وأصحابِه نجومِ الظلامِ، وعلى من تَبعهم بإحسانٍ إلى يوم الزحامِ، أما بعدُ،

فقد ورد عليَّ شرحٌ حوى من أنواعِ اللغاتِ العجبَ العُجاب، وجَمعَ شواردَها المرموزةَ في كلِّ كتاب، فنزّهتُ طرفي في مبانيه، وتأمّلتُ في معانيه، فرأيتُه على غايةٍ من الجَمْعِ، بعيد عن الخطأ والوَضْعِ، وعلمتُ أن مؤلِّفَه حاز من المعارفِ أقصاها، ومن العلومِ أعلاها، وأنّه جَمَعَ فأوعى، فقد أتحفه مولاه بنور العلم والهدايةِ والرِّضا، وهو أستاذُنا العلامةُ السيدُ محمد مرتضى، رضي اللهُ عنه وأرضاه، وجعل الجنةَ مُتقلَّبَهُ ومَثْواه، ونَفَع الله بهذا الشرحِ كلَّ طالب، ونشرَ ذكرَه في المشارق والمغارب، وجزاه اللهُ عنّي وعن أهل العلم كلَّ خَيْر، ووقانا وإيّاه كل شرٍّ وضَيْر، إنه على ما يشاءُ قدير، وبالإجابةِ جدير، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ. كتبه أسيرُ الذنوبِ والمساوي، الفقيرُ حسنُ غالي الجداوي في سنة ١١٨٢» [١٧٦٨-١٧٦٩م].

تُوفِّي - بعد أن تعلّل نحوَ أربعةِ أشهرٍ بالاستسقاء - بعد عصر يوم الاثنين ٢٨ ذي الحجة ختام سنة ١٢٠٢ [٢٩ أيلول لسنة ١٧٨٨م]، وجهز بالغد، وصُلِّيَ عليه بالأزهر بمشهدٍ حافلٍ، ودُفن عند شيخه محمد الجدّاوي في قبرٍ كان أعدَّه لنفسه، رحمه الله تعالى.

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): الوامق.

١٨٢- حسن بن سالم الهوّاريّ المالكيّ(١)

الشيخُ، الفاضلُ.

أحدُ طلبةِ شيخِنا الشيخِ عليٍّ الصّعيديّ. لازمَه في دروسِه العامة، وحصّلَ بجدِّه ما به ناموسُ جاهه أقامَه، وبعدَ وفاةِ شيخِه ولي مشيخة رواقِ الصعايدة، وساسَ فيهم أحسنَ سياسة، بشهامةٍ زائدة، مع ملازمته للدروس، وتكلُّمِه في طائفتِه مع الرئيسِ والمرؤوسِ، اجتمعتُ به مراراً، وكتبَ على شرحي على «القاموس» ما نصُّه:

«الحمدُ لله الذي ألهمَ(٢) أهلَ التحقيقِ خفيّاتِ المعاني ودقائقَ البيان، وخصَّهم ببدائعِ الإيادي وعوائدِ الإحسان، والصلاةُ والسلامُ على الخُلاصَةِ من بني عدنان، وعلى آله وصحبِه أولي الفصاحةِ والبلاغةِ والإتقان، أما بعدُ،

فلمَّا قَدِم علينا شرحُ الإمامِ الأفخم، والحَبرِ الأعظمِ سيدِنا السيدِ محمد المرتضى، نظرتُ فيه لألتمسَ من آثارِه، فوجدتُه شرحاً حاوياً ما(٣) في الصناعاتِ من النكتِ واللطائف، مشتملاً على بيان خفيّات قاموس البلاغةِ والتدقيقِ، وهو لذلك أهلٌ وحقيقٌ، نسألُ اللهَ سبحانه وتعالى أن يجعلَه مقبولاً عند أهلِ التحقيقِ، وأن ينفعَ به أهلَ التدقيقِ، ونطلبُ منه الدعاءَ بالتوفيق، ممّن بالإجابة حقيق. والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ خيرِ الأنامِ، وعلى آله وصحبه مَن شُبِّهوا بالأنجُمِ في الاهتداءِ والأعلامِ. كَتَبَه الفقيرُ حسن بن سالم الهوّاري المالكي».

١٨٣- حسن الكفراويّ الشافعيّ الأزهريّ(٤)

الفقيهُ، الفاضلُ.

ولد بكفر حجازي(٥)، قرية من قرى مصر بالمنوفية، وحفظَ القرآنَ، وقدِم الجامعَ

---

(١) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٩٦-٣٩٧؛ البيطار، حلية البشر، ج١، ص٤٩٢-٤٩٤. وذكرا أن وفاته كانت سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م.

(٢) جاءت في (ط): افهم.

(٣) «ما» لم ترد في (ط).

(٤) أورد له الجبرتي ترجمة وافية في عجائب الآثار، ج٢، ص ٢٥٥؛ البيطار، حلية البشر، ج١، ص٤٨١-٤٨٤، وعن مؤلفاته المطبوعة، انظر: سركيس، معجم المطبوعات، ص١٥٦٣.

(٥) إحدى قرى سَمَنُّود بمحافظة الغربية، مبارك، الخطط، ج١٥، ص٧.

الأزهرَ، فحضر دروسَ فضلاءِ الوقت، حتّى مَهَر في الفنونِ.

ودرّس في الفقهِ والتفسيرِ في المشهدِ الحسينيِّ، وانتفعَ به الطلبةُ، وزاحمَ المناكبَ، وعاشَر الأمراءَ، وتجوّه عندهم، وقُبلت شفاعاتُه، وكثر تردُّدُه إليهم / ٢٩ب/، وهو ـ معَ ذلك ـ لا يتركُ الدروسَ، وله غوصٌ في استنباطِ الحقائقِ، واستخراجِ الدقائقِ، ومعرفةٌ في المذهبِ جيدةٌ، وفتاويه معَ ارتجاله مُسدّدةٌ.

وقد اجتمعتُ به مراراً، وبيني وبينَه صداقةٌ، بارك الله فيه.

توفي في شعبان سنة ١٢٠٢ [أيار ١٧٨٨م].

١٨٤- حسن بن نور الدين الحنفيّ المقدسيّ الأزهريّ(١)

الإمامُ، الفقيهُ، والعالمُ، الذكيُّ، النبيهُ.

تفقّهَ على شيخِ وقتِه الشيخِ سليمانِ المنصوريِّ، والشيخ محمد عبد العزيز الزيادي، وحضر دروسَ الشيخ مصطفى العزيزي، والسيد علي الضرير، ومشايخنا الملّويّ والجوهريِّ، والحفنيِّ، والبليديِّ، وغيرِهم.

ودرَّس بالجامعِ الأزهرِ في حياةِ شيوخِه.

ولَـمَّا بنى الأميرُ عثمان كتخدا(٢) مسجداً بالأزبكيّةِ(٣) جعلَه خطيباً وإماماً به، وسكن في منزلٍ قربَ الجامعِ، وراجَ أمرُه.

ولَـمَّا شغر فتوى الحنفيةِ بموتِ الشيخِ سليمان المنصوريِّ، جُعلَ شيخَ الحنفيةِ، وابتنى منزلاً نفيساً مشرفاً على بِرْكة الأزبكيةِ، بعناية بعضِ الأمراءِ، واشتهرَ صيتُه، ووردت عليه الأسئلةُ من الآفاقِ، وصار وحيدَ وقتِه على الإطلاقِ، وكثُرَتْ طلبتُه، وزادَتْ بهجتُه.

---

(١) ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٤٩٥-٤٩٦.

(٢) عثمان كتخذا القزدغلي احد الإنكشارية، بنى جامعاً وسبيلين وحمّامين، وانشأ مدرسة بالازبكية، ورتّب فيها الدروس. انظر: أكمل الدين إحسان أوغلي وصالح سعداوي، الثقافة التركية في مصر: جوانب من التفاعل الحضاري بين المصريين والأتراك، ارسيكا، استانبول، ٢٠٠٣م، ص٦٥، ١٩٠، سيشار إليه لاحقاً: إحسان أوغلي، الثقافة التركية بمصر.

(٣) عُرف المسجد بمسجد عثمان كتخذا قزدغلي أو (مسجد الكخيا) يقع بالأزبكية. انظر المزيد من التفصيلات حول هذا المسجد، أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية، ص٣٦٥-٣٦٩ .

ودرَّس بعدةِ أماكن؛ كالصرغتمشيّة(١) المشروطة لأَفْقَه الحنفيَّة، والمدرسة المحموديّة، وجامعِ قوصون، والشيخ مطهر(٢) وغيرِها. وألَّف متناً في فقهِ المذهبِ، ذكرَ فيه الراجحَ منَ الأقوالِ، واقتنى كتباً نفيسةً بديعةَ الأمثالِ.

اجتمعتُ به كثيراً، ورأيتُ منه معروفاً، وكان بي أَلُوفاً، وقد كتبَ على شرحي على «الحزبِ النوويِّ»، تقريظاً حسناً، وكذا على «حديقة الصّفا في والديّ المصطفى ﷺ»، وألّفتُ في مدحِه «مقامةً» وأرسلتُها إليه، ففرحَ بها، وقد كتبَ على ظهرِ «ديوانِ» شيخنا السيد العيدروس ما نصُّه: [من الخفيف]

إنّ مِـمّـا بـه حـيـاةُ النفـوس
وبـه يـنـجـلـي ظلامُ العُـبـوس
نظمَ ديوانِ أوحـدِ العـصـرِ علمـاً
نَجْلِ عينِ الأجِلَّةِ العـيـدروسِ
هو عـبـدُ الرحـمنِ يُدْعَى وجـيـهـاً
مـتـقـنُ العلم، إلفُ كلِّ جليسِ
قـد حكى لفظُه عـقـودَ لآلٍ
أو طرازٍ مِنْ فـوق تـاجِ الرُّؤوسِ
غـايـة الأمـر في الثناء عليـه
أنـه جـامـعٌ لكـلِّ نفـيـسِ

وكتب على «رسالةِ المعيَّة» له ما نصُّه: [من مجزوء الكامل]

لمعَتْ بـوارقُ المعـيَّـةْ
تـفـتـر عن سـرٍّ المعـيّـةْ

(١) الصرغتمشية: جامع صرغتمش نسبة إلى منشئه سيف الدين صرغتمش الناصري، به مدرسة صرغتمش المعروف الآن بجامع صرغتمش تجاه الجامع الخضيري، يقع بشارع قلعة كبش، مبارك، الخطط، ج٢، ص٣٢٣، المصدر، وحول المزيد من المعلومات عن المدرسة الصرغتمشية، التي تم الانتهاء من بنائها سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٧م، وبانيها، انظر: المقريزي، المواعظ، ج٣، ص٢٤٣-٢٤٤، ح٤، ق٢، ص٦٤٧-٦٥٦.

(٢) جامع الشيخ مطهر: كان أصله المدرسة السيوفية، وكانت من جملة دار الوزير المأمون البطائحي، وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي، ويقع برأس السكة الجديدة، مبارك، خطط، ج٢، ص١٠٩.

تهـــدى إلى الحقِّ المبـــيـ
ن وتُوضح الســبلَ الخــفــيّــهْ
نـور الشــريف بـن الشــريـ
ـف ابن الســّراةِ الألمعــيّــهْ
العــيــدروس العــابـد الر
حــمن ذي المنحِ الجَليّــهْ

توفي في جمادى سنة ١١٨١[١] [تشرين أول ١٧٦٨م].

١٨٥- حسن بن عبد الله، الرومي الأصل[٢]

مولى المرحوم علي بشير دار السعادة المُكتّب المصريّ.

اشتراهُ صغيراً، وهذّبَهُ ودرّبَهُ، وشغّلَه بالخطِّ، فاجتهدَ فيه وجوّدَهُ على عبد الله الأنيس، وكان ليومِ إجازتِه محفلٌ نفيسٌ، جُمع فيه المرؤوسُ والرئيسُ، ثم زوّجَه ابنتَه، وجعلَه خليفتَه.

ولم يزلْ في حالِ حياةِ سيِّده معتكفاً على المشق[٣] والتسويدِ، معتنياً بالتحريرِ والتجويدِ إلى أن فاقَ أهلَ عصرِه في الجودةِ في الفن، وجمَعَ كلَّ مستحسن.

ولـمَّا تُوفيَ شيخ المُكتّبين المرحوم إسماعيل الوهبي، جُعل المترجَمُ شيخاً باتفاقٍ منهم، لِمَا أُعطيَ من كرمِ الشِّيَم وطيبِ الأخلاق، وتمامِ المروءة، وحسنِ تلقّي الواردين، وجميلِ الثناء عليه مِنْ أهل الدِّين، وحينئذٍ أَلّفتُ لأجله كتابَ «حكمة الإشراق إلى كُتّاب الآفاق»[٤]، جمعتُ فيه ما يتعلّقُ بفنِّهم، مَعَ ذكرِ أسانيدِهم، وهو غريبٌ في بابِه، يستوقفُ[٥] الراتعَ في مريع هضابه.

(١) أرّخ الجبرتي وفاته يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة من السنة (١١٨٢) [٢٠ تشرين أول ١٧٦٨].

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب ٣/ ١١٦-١١٧ (طبعة دار الجيل). وأرّخ وفاته سنة ١٢٠٥هـ. وستأتي ترجمة أخيه علي برقم (٤٨٦).

(٣) المشق: المشق في الكتابة مدُّ حروفها، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٦، ص٣٩٣.

(٤) نشر هذه الرسالة عبد السلام هارون ضمن سلسلة نوادر المخطوطات، وهي رسالة في تاريخ الخط والخطاطين، انظر: نوادر المخطوطات العربية، ج٢، ط٢، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٤٩-٩٨.

(٥) جاءت في (ب): فيستوقف.

والمترجَمُ الآنَ شيخُ جماعةِ الكتّابِ، وعميدُهم الذي يُشار إليه عندَ الأربابِ، نسخ بيده عدةَ مصاحفَ وأحزابٍ، وأمّا نُسَخُ «الدلائل»، فلكثرتِها لا تدخلُ تحت الحساب(١)، بارك اللهُ فيه. / ١٣٠أ/

١٨٦- حسن بن علي بن علي بن منصور بن عامر بن ذياب شمّه(٢)

صاحبُنا المفتنُ(٣)، زينُ الدين، أبو المعالي، الفُوّي الأصل، المكي، ينتهي نسبُه إلى الوليِّ الكاملِ سَيِّدي محمدِ بنِ زين(٤) النَّحراويِّ، ومنْ أُمِّه إلى السيد بنِ إبراهيمَ البسيوني(٥).

ولد بمكةَ سنة ١١٤٢ [١٧٢٩-١٧٣٠م]، وبها نشأ، وأخَذَ العلمَ عن شيخِنا الشيخِ عطا بن أحمد المصري، وشيخِنا أحمدَ الأشبولي، وغيرِهما من الواردين بالحرمين.

وأتى إلى مصرَ، فحضر دروسَ شيخِنا الشمسِ الحفنيِّ، وله انتسبَ، وأجازه في الطريقةِ البرهانية(٦) بلديُّه الشيخُ منصور هدية، وألَّفَ وأجاد، وكان فصيحاً بليغاً ذكيّاً، حادَّ الذهنِ، جيِّد القريحةِ، له سَعةُ اطلاعٍ في العلومِ الغريبةِ، ونظمٌ رائقٌ مع سرعةِ الارتجالِ، وقد جَمَع كلامَه في ديوان، هو على فضله عنوانٌ.. ومن مؤلفاته «شرحُ صيغةِ القطب سيدي إبراهيم الدسوقي» [قُدِّس سرّه](٧)، [رأيتُه](٨) وقد جمع فيه من الفوائدِ شيئاً كثيراً.

وارتحلَ إلى الرومِ، لإدراكِ المروم(٩)، ثم عاد إلى مصرَ. اجتمعتُ به مراراً، وبيني وبينه

(١) جاءت في (ب) و(ط): حساب.

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٤٢٣-٤٢٤، حول الطبعة الحجرية لكتاب "مسرة العينين بشرح أبي العينين" وهو حزب إبراهيم الدسوقي؛ انظر: سركيس، معجم المطبوعات، ص٧٦٢.

(٣) جاءت في (ط): المفتن.

(٤) جاءت في (ب): شريف .

(٥) جاءت في (ط): البيومي.

(٦) مبارك خطط، ج٣، ص٤٣٦-٤٣٧؛ صابر طعيمة، الصوفية معتقداً ومسلكاً، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص٤١ .

(٧) زيادة من (ب).

(٨) لم ترد في (ب).

(٩) جاءت في (ط): الروم.

محاوراتٌ ومخاطباتٌ، وكتبتُ على تأليفٍ له في مناقبِ أستاذهِ الحفنيِّ تقريظاً حسناً، وسكَنَ في الآخرِ بولاقَ، وبها تُوفيَ ليلةَ الجمعةِ ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ [٨ نيسان ١٧٦٣م].

١٨٧- حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الشافعيّ الأزهريّ، الشهير بالمدابغيّ(١)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، المحدّثُ، الورعُ.

سمعَ الأوليةَ من محمد بن عبد الله السجلماسي، وأخذ العلومَ عن الشيخِ منصور المنوفي، وعمرِ بنِ عبدِ السلام التَّطاوُنيِّ، والشيخِ عيدِ النُّمْرُسيِّ، ومحمدِ بنِ أحمدَ الورزازيِّ، ومحمدِ بنِ سعيدِ التُّنْبُكتيِّ(٢) وغيرِهم.

خَدَمَ العلمَ، ودرّسَ بالجامعِ الأزهرِ، وأفتى وألّفَ وأجاد؛ منها حاشيةٌ على شرحِ الخطيب على «أبي شجاع» نافعةٌ للطلبة، وثلاثُ(٣) شروحٍ على «الآجُرّوميَّة»، و«شرحُ الصيّغةِ الأحمديةِ» و«شرحُ الدلائل»، وشرحٌ على «حزب البحر»، واختصر «شرح الحزب الكبير» للبنّاني، ورسالةٌ في القراآت العشر، وأخرى في فضائل ليلة القدر، وأخرى في المولد الشريف، وحاشيةٌ على «شرحِ الأربعين» لابنِ حجر، واختصر «سيرة ابن الميت».

سمعتُ منه «المسلسلَ بالأوليةِ» في ضحى يوم الخميس ٢٥ صفر سنة ٦٧ [١١] [٢٢ كانون الأول ١٧٥٣م] بمنزله في حارة المدابغ(٤) قربَ الداودية، وأوائل الكتب الستة، و«الموطأ»، ثم لقّنني الذكرَ، والاستغفار على طريقة البراهنة، وذلك بالجامعِ

---

(١) انظر: مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص١٨٣-١٨٦؛ وترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج١، ص ٣٤٩-٣٥٠ حيث أورده المحقق باسم: المدائغي؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢،ص٥٦٣-٥٦٤، سركيس، معجم المطبوعات، ص١٧١٩ .

(٢) تنبكتو: مدينة إسلامية تأسست سنة ١١٠٠م، على نهر النيجر، وأصبحت مركزاً لتعاليم الإسلام. الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٠٥ . وأول أسرة حكمت المدينة أسرة من مالي، وتقع تنبكتو اليوم في دولة مالي. بيرم التونسي، تشحيذ الأذهان، ص١٣٤ وانظر أيضاً: J. O. Hunwick, "Timbuktu", E. I², vol. x, pp. 508-510.

(٣) كذا في الأصلين.

(٤) حارة المدابغ: تقع على يسار درب المروق الذي يبتدئ من آخر سكة بئر المش من الجهة البحرية لجامع أصلان، ويسلك منه إلى عطفه الشرارية بحارة الباطة، مبارك، خطط، ج٢، ص٢٧٦ .

الأزهر محلَّ تدريسه، وأحبّني وأقبلَ عليَّ، وأجازني، وكتب لي إجازةً بخطِّه مطولةً على الكُرّاس الذي كتبتُه بخطي ممّا تضمَّنتْه مقروءاتي عليه وأسانيده فيها ما لفظه:

«أحمده سبحانه وتعالى على ما أسبغ من مواطرِ آلائه، وغوامرِ عطائه، وأشكره على ما أوْلى / ١٣١أ/ من مشارقِ أنوارِه وبوارقِ أسرارِه، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً تجيز محكم عقدِها على صراطِ الاستقامةِ إلى دارِ الكرامةِ، وتتوّجُ مُخلصَ نقدِها يوم وضعِ الأوزانِ لانتقاد الآثمان(١) تاجَ الجلالةِ والفخامةِ، وأصلّي وأسلمُ على عينِ الرحمةِ المشهورِ مجدُه المتواتر، ومظهرِ النعمة المستفيض فضله المتكاثر، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الكرام، وعلى التابعين إلى يوم القيام. أما بعدُ،

فإن العالِمَ الفاضِلَ، والمحصِّلَ الكاملَ، نُخبةَ السادةِ الأشراف، السيدَ محمد مرتضى بنَ السيدِ محمد، الحسينيَّ نسباً، الحنفيَّ مذهباً، الواسطيَّ أصلاً، التمس منّي أن أجيزَه بما كتبه في هذه الأوراق، لكونه سمعه منّي، وبما صحّت لي روايتُه، أو ثبتَتْ لديَّ درايتُه، فأجبتُه إسعافاً لرغبته، وتحقيقاً لمطلوبه وبُغيته، وما حملني على هذا الأمرِ إلاّ أن تكون لي عنده تذكرةٌ لدعائه الصالح، وما ظهرَ لي من خُلوصِ نيته، وحُسنِ طويته، فأقولُ:

أجزتُ لمولانا المذكورِ بما تضمَّنَتْه هذه الورقات، وبكلِّ ما صحَّت لي روايتُه، أو ثبتت لدي درايتُه مِنْ معقولٍ ومنقولٍ، وفروعٍ وأصولٍ، بشرطه المعتبرِ عند أهلِ التفسيرِ والحديثِ والأصولِ والأثرِ، وهو أنه إن روى مِنْ حفظِه، فلا بد أن يتقنَ حفظَ ما رواه بإعرابه على الوجه الذي سمعه، وإن روى من كتابه، فلا بدَّ أن يكون مقابَلاً مصوناً عنده عن تطرُّقِ التغييرِ والتبديلِ له، إجازةً تامةً مطلقةً عامةً، كما قيل: أجزتُ لكم مرويَّنا مطلقاً وما لنا، سائلاً أن تُتحفوا بدعاءِ. وأُوصيه وإيّاي بتقوى الله، والتثبُّتِ في العلم، وكثرةِ المطالعةِ، والمحافظةِ على آداب العلم، وحُسْنِ المراجعةِ، وأطلبُ منه أن لا ينساني من صالح دعائه، نسأل الله تعالى ليَ وله التوفيقَ والهدايةَ إلى أحسن طريق، بجاه سيِّد الأولين والآخرين، صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَنْ تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

(١) جاءت في (ط): الإثمان.

جرى ذلك وحُرِّر في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة ١١٦٧ [١ كانون ثاني ١٧٥٤م] كتبه الفقيرُ(١) حسنُ بنُ عليٍّ المدابغيُّ، الشافعيُّ، خادمُ الفقراءِ بالأزهرِ» .

انتهى نصُّ إجازتِه.

وكتب على رسالةٍ من تاليفاتي اسمُها «حديقةُ الصفا في والديّ المصطفى ﷺ» وهذه صورةُ ما كتب:

«الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى، أما بعدُ، فأقولُ وأنا الفقيرُ حسنُ بنُ عليٍّ بن أحمد بن عبدِ الله، الشهيرُ بالمدابغيِّ الشافعيِّ، خادمُ العلمِ بالأزهر، وقفتُ على هذه المسالكِ الشريفةِ، المشتملةِ على تحقيقاتٍ بديعةٍ منيفة، تبهرُ العقولَ، وتتلقاها الأئمةُ بالقَبول. وكيف لا، وهي انتصارٌ لأبويِّ المصطفى - رضي الله عنهما -، وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزى الله جامعها كلَّ خيرٍ، / ٣١ب / ووقّاه كلَّ ضيْرٍ، آمين، بالنبي الأمين وآلهِ وصحبِه الميامين، صلّى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين. كتبه الفقير حسن المذكور، ضاعف الله له الأجور، في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٦٧ [١٩ كانون الثاني ١٧٥٤م].

وقال صاحبُنا المرحومُ الشيخُ عبد الله الأُدكاوي في مجموعته ما نصُّه(٢):

«كنتُ فيما غَبَرَ من الزمان جلستُ بمجلسٍ يُتلى فيه القُرآن، فحصل من رئيس القُرّاء، ما يُخالُف السنّةَ الغرّاء، ثُمَّ في الوقف والابتداء، ما أوجبَ رشدَه إلى الصواب والاهتداء، فحصلَ في ذلك المجلس ما أوجب السؤالَ عن حقيقة الحال، فكتبتُ مستفتياً فيها الشيخَ الإمامَ، والحبرَ الهُمام، العالمَ العامل، والأوحد الكاملَ، الشيخ حسن المدابغي، رحمه الله تعالى، وأمطرَ جدَثَه شآبيب الرحمة ووالى: [من مخلع البسيط]

أئمـــةَ العلمِ والقـــراءَهْ
وأمّـــةَ الفـــضل والدّراءَهْ

أدام ذو العـــرش نفـــعكم مـــا
أطْـلَع يـومٌ لنـا ذكـــاءَهْ(٣)

---

(١) جاءت في (ط): الفقيه.

(٢) انظر: الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ٧١ب-٧٢أ .

(٣) ورد هذان البيتان في (ط) نثراً لا شعراً.

مــــاذا تقــولون في فــقــيــه
لـه تـصـــدّى إلـى الـقـــــراءهْ
قــــراءةِ الآيِ في كـــلام الـ
حكيم مُـــــولِي الورى عطاءَهْ
جــــاء إلى مــــجلس به مَنْ
لما يُعــــاني فـــوق الكفـــاءَهْ
لصــــــــدره حلّ ثم أبدى
عــجــائبــاً تقــتـضي مِـراءَهْ
أولُهـــا أنّه اســتــعــاذ الإلـ
ـه في حــــالةِ القـــراءَهْ
ولم يُبـــسْــــمِل لكن تلاها
بالحـــمــدِ هل حُـــوِّلتْ براءَه
ثم انتـحى أحـرفَ التَّـهَـجِّي
بقطْعِــهـــا مظهــراً ذكـــاءَهْ
وبعـــدها مـــا أتى بشيءٍ
من جنسِ مـــا عـــيَّن ابتــداءَهْ
وهــكـــذا لــم يـزلْ إلـى أن
أتـاه مـــا يُوجِبُ اعـــتناءَهْ
إنَّ الصـــفـــا فـابتــداه حـتّى
أتى على نصـــفِـــه قـــراءَهْ
وفي جـمـيـعـاً من بعـد لله
ذي العُلى مُنْشئِ النَّشــــاءَهْ
أظهـرَ وقــفـاً به صــحـيـحـاً
لا قُـــبْحَ فــيـــه ولا رَداءَهْ

ثم غـدا راجـعـاً فـأبدى
في ذاك مـا يُوجبُ الإسـاءَه
بكسـر هَمْـزٍ من إنَّ جـهـرا
وَصْـلاً وفـتحٍ لِـمَـا وراءَه
فـردَّه بعضُ حـاضـريه
فـأنكرَ الرَّدَّ بالبـذاءَه
وقـال مـا قـد قـرأتُ حـقّـا
لا ريبَ فـيـه ولا شنـاءَه
فـبـيِّنوا(١) هل يجـوز مـا قـد
رآه ذا المدَّعـي وجـاءَه
وهـل إذا جـاز يـنبـغي أن
يأتيـه مع جـهلِه اقـتـضـاءَه
أو ينبـغي منعُـه، أفـيـدوا
أفـادكم ذو العُـلا حـبـاءَه
ولا بَرِحـتُم بُدُورَ فـضـلٍ
بكـم يَرى الجـاهلُ اهتـداءَه

فأجاب رحمه الله بما كشفَ عن وجهِ الصواب، ونقلتُه من خطِّه المستطاب(٢): [من مشطور الرجز]

جـواب ذا السـؤالِ مِنْ بحـر الرجـز
كـمـا به قـد فـتح الإلهُ عَـزْ(٣)
الحـمـدُ لله الذي قـد نزّلا
كـتـابَه(٤) مـجـوداً مـرتّلا

(١) جاءت في (ب): فبينا.
(٢) انظر الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ١٧٢أ-١٧٢ب.
(٣) ورد هذا البيت في (ط) نثراً لا شعراً. وهو كباقي الأبيات بعده من مشطور الرجز.
(٤) جاءت في بضاعة الأريب: كلامه.

على النبيِّ العــــربيِّ المصطفى
صلَّى عليــــه ربُّنا وشـــرَّفـــا
ثـم الـرِّضـــــا عـن آلـه الـكـرامِ
وصـــحـــبِـه الأئمـــةِ الأعـــلامِ
وبعــدُ فــالقُــرَّا على اجـتــلابِ
تـســمــيـــــةٌ في أوّلِ الكتـــابِ
فــمَنْ أتى خــالفــهم ليــعــرفــا
ومـــا تلا فـــإنه قـــد حـــذفـــا
مِنْ أيّهـــا واحـــدة في مــذهـبِ
إمـــامنا ابـنِ شــــافعِ المطّلبي
ولا تـصـحُّ عـنـدَه الصّـــــــلاةُ
بدونها كمـا روى الثِّقـاتُ / ١٣٢أ/
وعن أبي جــعــفــرِ السكتُ على
ألِفٍ ونحــوِه كــمـــا قــد نُقِــلا
وعنه مع يعقـوبَ كـسرُ الهـمـزةِ
في إن مع وإن ضـــمن البـــقـــرةِ
والكسرُ في الأُولى وفـتحُ الثـانيـهْ
ليس مِنَ القُـــرّاءِ شــــخصٌ راويهْ
فـــهـــو مِنَ التَّلفـــيقِ في القــراءةِ
وجَـــزَمـــوا في مـــثلِه بالـحُـــرمـــةِ
إذ شـرطُ فـتحٍ سـبقُ مـثلِه كــمـا
يجـوز كـسـرٌ بعـد كـسـرٍ قُـدِّمـا
مع أن مـا زاد على السّبعِ اعـتَـمـدْ
شـذوذَه الرمليُّ ذو القــول الأسـدْ

وفّـــقنا الإلهُ للســــدادِ
في القـولِ والفـعلِ والاعـتـقـادِ
والحــمــدُ لله وصلّى اللهُ
على نبـيّـه ومـصطفـاهُ
قـد قـالَه الراجي لوهّاب المِنَنْ
نجلُ عليٌّ المدابغي حَسَنْ

وكانت وفاته في ٢٠ صفر سنة ١١٧٠ [١٤ تشرين الثاني ١٧٥٦م]، ورثاه الشيخُ الأُدكاويُّ بقصيدتين، إحداهما غينية مطلعُها(١): [من الطويل]

مضى عالمُ العصرِ الإمامُ لربّه
حميدُ المساعي، فاندبنَّه وبالغِ

وبيتُ تاريخها:

ولَمَّا قضى ذاك المهذّبُ نحبَه
وآبَ برضوانٍ مِنَ الله سابغِ
دعوتُ أحِبَّائي وقُلتُ لهم قفوا
معي عند ذا التاريخِ نبكي المدابغي

والثانيةِ نونيةٌ مطلعُها(٢): [من البسيط]

صبراً فذا الدهرُ مِنْ عاداته المحنُ
وفي تلوُّنِه قد حارت الفِطَنُ

وبيت تاريخها:

والحورُ جاءتْك بالبُشري مؤرِّخةً
حُلِّيتَ مِن حُلَلِ الأبرارِ يا حسَنُ

---

(١) الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ٧٢ب.

(٢) الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ٧٣أ– ٧٣ب.

١٨٨- حسن بن علي بن شحاته الشافعي الفيوميّ(١) الأصل المصريّ

صاحبُنا، الشيخُ، الفاضلُ، البركةُ.

ولد بمصرَ سنة ١١٣٢ [١٧١٩-١٧٢٠م]، وحفظ القرآنَ وجوَّده على أبيه، وتنزّلَ مدةً يُعلّمُ الأطفالَ، ثم انزوى إلى خدمةِ سيّدنا الشيخ أحمد الجوهري، فلازمهُ ملازمةً كليةً في سائر شؤونه، وراجَ بذلك أمرُه، مع صلاحٍ، وفصاحةٍ، وحُسنِ اعتقادٍ، وكرمِ عشرةٍ.

وهو ممّن يحبّني، ويتردّدُ إليَّ كثيراً، وقد سمعتُ من لفظِه أشياءَ لغيرِه مِمّا هو مثبتٌ في موضعِه، بارك الله فيه.

١٨٩- حسن بن محمد سعيد بن إبراهيم الكرديّ الشافعيّ المدنيّ(٢)

الشيخُ، المحدثُ، الجليلُ، بقيةُ المُسندين، يُكنّى: أبا الفضل.

ولد في سنة ١٠٩٨ [١٦٨٦-١٦٨٧م] تقريباً، وحضر دروسَ عمِّه الشيخِ محمد طاهر، وأجازه جدُّه، والعُجَيْميُّ، والبصرى، والنخليُّ، وأحمدُ البنّا، وعاشَ كثيراً حتّى ألحقَ الأحفادَ بالأجداد.

وقد أجازنا، ووجدتُ بخطِّه «الإمداد بمعرفةِ علوِّ الإسناد» تخريج الشيخ سالم البصري، في شيوخ والده، رأيتُ له فيه أوهاماً.

تُوفيَ في ٢٨ ذي الحجة ختام سنة ١١٨١ [١٦ أيار ١٧٦٨م].

١٩٠- حسن بن محمد الكِلّسيّ الحنفيّ

شيخٌ فاضلٌ.

سمع مِنّي «الأولية» في يوم الخميس ١٣ جمادى الأولى سنة ١١٩١ [١٩ حزيران ١٧٧٧م].

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): الفويّ.

(٢) انظر ترجمته في مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص١٤٩-١٥٠.

١٩١- حسن بن محمد بن مسعود بن محمد بن محمد العنانيّ الحسنيّ الإدريسيّ

الشريفُ، الفاضلُ، من أولاد القطب أبي(١) عنان أحمد الشريف بن الحسن الحسني.

ورد علينا في سنة ١١٩٨ [١٧٨٣-١٧٨٤م]، وسمع مني أشياءَ، وأخبرني أنه أخذ عن جدِّه لأمه مولاي الحسن بن علي العناني، وأنشدني أشياءَ لجدّه وغيره، وكتبْتُ له الإجازَة، وتوجّه إلى بلاده.

١٩٢- حسن بن محمود الباقوميّ

سمع من لفظي «الأولية»، و«الأربعين النووية»، وحديثاً واحداً من «الموطأ»، ومن كُلّ من الكتب الستة، و«المسلسل بقراءة الفاتحة» في نفسٍ واحدٍ في يوم السبت ثامن شعبان سنة ١١٩٠ [٢٢/أيلول ١٧٧٦م-١٧٧٧م]، بمنهل شيحه(٢) على شاطئ النيل المبارك.

١٩٣- حسن بن منصور بن داود بن إسماعيل بن علي الحسنيّ المحليّ الشريف

وجَدّه يُعرف بهاجرَ وبالشَّعَّار.

وُلد بالمحلة الكبرى، ونشأ في عفافٍ ومجدٍ، وقَدِم مصرَ، فأخَذَ عن علمائها؛ كالشيخ الشبراويّ والملّويّ والجوهريّ في آخرين.

وأجازه سيدي يوسف بن ناصر لَـمَّا قَدِم مصرَ، وأحبَّه، واختصَّه ببعضِ أسرارٍ.

وكان له تعلُّقٌ بالفنونِ الغريبةِ والأسرارِ الباطنةِ(٣)، ماهراً في علمِ الحرف، والزايرجة(٤)، والفلك، وقد اجتمع على أربابِ هذا الفن وصاحَبَهم، وتلقّى عنهم، وترِيّض وتزكى، ومهر في الاستخدام واستجلاب الأرواح، وكان دائماً يقتني أصول

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): ابن.

(٢) جاءت في (ط): شيخه.

(٣) جاءت في (ط): الباطنية.

(٤) علم معرفة الزايرجة: هو قسم مِنَ الكسر والبسط مع طرق مخصوصة، وأحوال معينة حتى تخرج حروف تخرج منها كلمات دالّة على كيفية مرادك في الاستقبال، إما بالحصول أو عدمه، حتى يخرج اسمُ مَنْ يتمُّ مرادك عنده، واسم مَنْ هو المانع لحصوله. طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج٢، ص٥٩٣ .

الخيل المنسوب، ويعرف أنسابَها.

وله شعرٌ حسنٌ، وكلامُه مقبولٌ.

لقيتُه بمصر سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، فلازمتُه، وتلقَّيتُ عنه علمَ الحرف وتنزيل المربَّعات، وسافرتُ معه إلى زيارةِ السيدِ البدويِّ - قُدِّسَ سرّه - ثم إلى المحلةِ الكبرى، وعرّفني بصلحاء العصر.

وكان بي بَرّاً شفوقاً رحيماً، يفيدني بغرائبِ ما عنده، وأجازني بجميع ما عنده في الروايةِ والدرايةِ ممّا أخذه عن أشياخه من أهل الظّاهر والباطن.

تُوفيَ ضحوة السبت ١٨ شعبان سنة ١١٧٣ [٥ نيسان ١٧٦٠م]، فرحمَه الله تعالى رحمةً واسعةً، وجزاهُ عنّي خيرَ الجزاء.

١٩٤- حسن الناموليّ

الشيخ العلامة، المقرئ.

لقيتُه بالحرم المكي سنة ١١٦٣ [١٧٤٩-١٧٥٠م] وله درس. انتفع به أهل مكة، وجوّد عليه القرآن غير واحد من الغرباء، ثم أتى مصر، وتوجه إلى الديار الرومية صحبةَ الشيخ أبي الحسن المغربي، فلم يفز[١] بطائل، ثم عاد إلى مصر، وبها توفي.

وكان شيخاً طُوالاً مَهيباً، ذا لحية خفيفة، في إحدى عينيه نقطة/ ٣٢ب/ .

١٩٥- حسن بن هداية الدين أبي الهدى بن محمد العُلَيمي[٢]

السيد الفاضل.

وردتُ عليه في بلده منصرفاً من بيتِ المقدسِ، ونزلتُ في بيتِه فأكرمني. وهو من بيت العلمِ والمجدِ والرئاسةِ.

---

(١) جاءت في (ط): يظفر.

(٢) انظر الترجمة المتقدمة برقم (١٦٠). ممّا تجدر الإشارة إليه ان نشير هنا إلى مؤرخ القدس والخليل عبدالرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي الذي ينتهي نسبه إلى عبد الله ابن عمر بن الخطاب. ولد بالقدس عام ٨٦٠هـ/١٤٥٦م، وكانت وفاته عام ٩٢٧هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م، أخذ من علماء عصره، الف كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل الذي يقع في مجلدين، وطبع ثلاث مرات، منها طبعة دار الجيل، وأصدرته مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م.

١٩٦- حسن الكاهلي السنّاري المعروف بسكيكر

كتبتُ له الإجازة، بما ذُكر في ترجمة أحمد بن عيسى السناري(١) في ١٤ ذي القعدة سنة ١١٩٢ [٤ كانون الأول ١٧٧٨م].

١٩٧- حسونةُ بن عمر القصريّ التونسيّ(٢)

حضر دروس شيخِنا سيِّدي محمد الغرياني بجامع زيتونة(٣)، وشيخ الوقت سيدي عبد الله السوسي، والشيخ سيدي صالح الكواش، ومحمد بن محمد الشحمي.

ورد علينا في سنة ١١٩٢، فسمع مني في يوم الأحد ١٩ ربيع الثاني [١٧ أيار ١٧٧٨م] «الأوليةَ»، وثلاثةَ أحاديث من أول شرحي على «الإحياء»، والفاتحةَ من طريقِ الجان، ومن طريقِ ابن عربي، وأشياءَ أُخَرَ، وكتبْتُ له إجازةً حافلةً.

وتوجّه إلى بلاده، ولم يزل يكاتِبُنا إلى أن توفي في سنة ١١٩٨ [١٧٨٤م].

١٩٨- حسين بن أحمد بن حسن بن حسن بن حسن بن عمار الشرنبلاليُّ(٤)

فقيهٌ، فاضلٌ من بيت العلم، رأيتُه بمصر كثيراً.

---

(١) انظر الترجمة رقم (٦٠).

(٢) ذكر الكتاني في فهرس الفهارس، أنه من علماء تونس، وذكر في مكانٍ آخر الإجازة التي منحها الزبيدي للمترجم، وأن عنوانها «السكر القصري في إجازة الشيخ حسونة القصري»، وذكر أنه أجاز أيضاً وزير تونس حمودة بن عبد العزيز. "وأن هذه الإجازة لا زالت محفوظة لدى صاحبنا البحّاثة الأثري حسن حسني عبدالوهاب"، (ت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ثم نقل ترجمة الزبيدي له من هذا المعجم. فهرس الفهارس، ج١، ص٥٤٠، ج٢، ص١٠٥٤-١٠٥٥.

(٣) وجد في تونس جامعان بهذا الاسم: أحدهما: جامع الزيتونة الشهير كعبة العلم، والآخر: هو جامع باب البحر الذي كان يسمى بجامع الزيتونة. للمزيد من المعلومات عن هذين الجامعين، انظر محمد بن الخوجة (١٩٤٢م)، تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، تحقيق وتقديم الجيلاني بن الحاج يحيى، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٤١-١٢٠. وعن الزيتونة (جامع باب البحر)، ص١٢٣-١٢٦. انظر: محمد الخضر حسين (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) تونس وجامع الزيتونة، جمعه وحققه: علي الرضا التونسي، تونس، ١٩٧١م.

(٤) قال المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٩: الشُرنبلالي: بضم الشين المثلثة مع الراء، وسكون النون، وضم الباء الموحّدة، ثم لام الف، وبعدها لام؛ نسبة لشبرا بلولة. وهذه النسبة على غير قياس. والأصل شبرا بلولي؛ نسبة لبلدة تجاه منوف العليا بإقليم المنوفية بسواد مصر.

١٩٩- حسين بن سليمان بن عبد الله الرشيديّ الشافعيّ(١)

والدُه من أمراءِ مصرَ، من موالي بيت الدمياطي، أُجليَ إلى رشيد، فوُلد المترجَم هناك، واشتغل بالعلمِ من صِغَرِه وتشفّع، فقرأ على شيخِنا السيّد خليل الخضري وغيرِه من علماء رشيدٍ، حتى أنجبَ، ومهرَ في الفرائضِ، ثم قَدِم الجامعَ الأزهرَ، فلزمَ دروسَ الشيخِ سليمان الجمل، وتفقَّه عليه، وكذا دروسَ الشيخ عبد المنعم العماوي(٢) في النحو، وسمعَ منّي «الأوليةَ»، وقرأ «الصحيحَ» عليَّ بمنزلي بالدراية، والمسلسلاتِ، وحضر دروسَ شيخو، و«الشمائل» في مشهد أبي محمود الحفني، واستكتبَ شرحي على «القاموسِ»، وقابلَه عليَّ من الجزء الأول منه.

وفي سنة ١١٩١ [١٧٧٧-١٧٧٨م] سمع عليَّ(٣) أوائلَ الكتبِ الستةِ بقراءة السيد أبي الصّلاح الشيخوني بحضور الشيخِ المحدّثِ أبي الفضل محمد بن أحمد الحُسَينيِّ البخاريِّ، فحضرتْ بنتاه فاطمةُ في الثالثة، وسردناه في التاسعةِ، وذلك بمنزله بالجودرية، وحضر ذلك المجلسَ جماعةٌ من الأعيانِ؛ كالسيدِ هاشمٍ الحنبليِّ، وابنِ عمّه السيدِ إبراهيمَ، ومحمدٍ أبو(٤) الفرج الخليلي، وابراهيمَ النحّاس، ومحمدِ بنِ إبراهيمَ الحسني، وآخرون.

وألّف المترجَمُ في الفرائضَ وغيرها، بارك الله فيه.

٢٠٠- حسين بن شرف الدين بن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن يوسف بن شرف الدين بن عبد الله بن أحمد أبي ثور بن أبي عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الثوريّ المقدسي الحنفي(٥)

صاحبُنا، الشريفُ، الفاضلُ.

جدُّه الأعلى أحمدُ بنُ عبدِ الله دخل حين فُتح بيتُ المقدسِ راكباً على ثورٍ،

---

(١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص١٦٦؛ الزركلي، الأعلام، م٢، ص ٢٣٩.

(٢) جاءت في (ط): العمادي. وستأتي ترجمة العماوي برقم (٤٢٧).

(٣) تحرفت الجملة في (ب) و(ط) إلى: "وقابله عليّ من الجزء الأول من ذي سنة ١١٩١ وسمع علي".

(٤) كذا في الأصلين.

(٥) ترجم له الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ١٠٠-١٠١.

فَعُـرفَ بأبي ثـورٍ(١)، وأقطعَـه الـملكُ العزيز عثمان بنُ يوسفَ بنُ أيوبٍ دير ماركيوص وبه دُفِن، وذلك في سنة ٥٩٤ [١١٩٧-١١٩٨]، وجـدُّه الأدنى زينُ العـابدين أمُّـه الشريفة راضيةُ بنتُ السيدِ محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان بن محمد بن دواد بن عبد الحافظ بن أبي الوفا محمد بن يوسف بن بـدران بن يعـقوب بـن مطر بن السـيد زكيِّ الديـن سالـم الحسيني الوفائي البدريِّ الـمقدسيِّ. ومن هنا جاء لحفيدهِ المترجَم الشرفُ / ١٣٣أ/، وهي أختُ الجدِّ الرابع لشيخنا السيِّد علي الـمقدسي، ويعرف المترجَم أيضاً بالعسيليِّ، وكأنّه من طرفِ الأمّهاتِ.

وُلد ببيتِ الـمقدس، وبها نشَأَ، وقرأ شيئاً من المبادئ، ثم ارتحل إلى دمشقَ، فحضر درسَ الشيخ إسماعيلَ العجلونيِّ، ولازمَه، وأجازَه بـمروياته، وجـوَّد الـخط على مستعد زاده فمهَـر فيه، وكتبَ بخطِّه أشياءَ، ودخل بـمصرَ، ونزل رواقَ الشام بالأزهرِ، وأقبلَ على تـحصيلِ العلمِ والـمعارفِ، فحضرَ دروسَ مشايخِ الوقت؛ كالشبراويِّ والـملَّويِّ والـجوهريِّ والـحفنيِّ، ولازمَ شيخَنا السيدَ محمد البليديِّ، واستكتبَ «حاشيته على البيضاويِّ»، واقتنى كتباً نفسيةً، وسافر إلى الحرمين، وجاور بهما، وأخذ عن الشيخ

(١) هو الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد المقدسي، المعروف بأبي ثور، وقف عليه سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م، الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين (ت ٢٧ محرم ٥٩٥هـ= ٢٩/١١/١١٩٨م) القرية التي بالقرب من باب الخليل، أحد أبواب القدس، التي تعرف بدير ماركيوس، وعرفت فيما بعد بقرية أبي ثور. لمزيد من المعلومات انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٦٠، ١٤٤-١٤٥؛ لواء القدس الشريف من دفتر مفصل لواء صفد والغزة [غزة] والقدس الشريف: من دفتر تحرير (T. D. 427) (٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦-٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م-١٥٢٨م)، دراسة تحليلة للنص العثماني وترجمته إلى العربي مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٧٦-٢٧٧؛ كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمان، ١٩٨١م، ص٩٥، ٩٧.

حول قرية أبي ثور "دير مارقوص القرية الرومانية القديمة" انظر: الدومنيكي، بلدانية فلسطين، ص٨١-٨٠، ومما يجدر ذكره أن إحصاءات سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٧، تشير إلى وجود ٢٤ خانة من السكان، وأن حصة الوقف كانت ٣٢٠ آقجة، انظر:

Wolf-Dieter Hütteroth, Kamal Abdulfattah, Historical Geography of Palestine TransJordan , and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen, 1977, p. 119.

محمد حياة وشيخنا ابن الطيِّب، ثم قدمَ مصرَ، وتوجّهَ منها لدارِ ملك الروم، وأدركَ بها بعضَ ما يرومُ، وعاشر الأكابرَ، وعرفَ اللّسانَ، وصارَ منظوراً إليه عندَ الأعيانِ.

ثم قدم مصرَ مع بعض أمراءِ الدولة في أثناء سنة ١١٧٢ [١٧٥٨-١٧٥٩م]، وحينئذٍ لقيتُه، وصَاحَبتُه، وصارَ بيني وبينه وُدٌّ وصداقةٌ، نجتمعُ في أكثرِ الأوقاتِ بالمحاورةِ والمذاكراتِ، وانضوى إلى الشيخِ السيِّد محمد أبي هادي شيخ الوفائيَّة، رحمه الله تعالى.

وكان لَمَّا تولّى السجّادةَ شابّاً صغيرَ السنِّ، فالفَه وأحبَّه وأدّبَه، وصار يذاكرهُ بالعلم، واتّحدَ معه حتى صار مشاراً إليه في الأمورِ، مُعَوَّلاً عليه في المهمّاتِ، ولَمَّا تولّى نقابةَ السادةِ الأشرافِ مُضافةً إلى مشيخةِ السجّادةِ كان هو كالكتخدا له في أحواله، معتمداً في أفعاله وأقواله، ودام(١) على ذلك برهةً من الزمان وهو نافذُ الكلمةِ، مسموعُ المقالِ، حسنُ الحركاتِ والأحوالِ، إلى أن تُوفيَ الشيخُ المشارُ إليه، فضاقَتْ مصرُ عليه، فتوجّه إلى دارِ السلطنةِ وقطنها، واتخذَها داراً وسكنها، وأقبلَ على الإفادةِ، ونشرِ العلومِ بالإعادةِ.

وبلغني أنه كتبَ في تلك الأيامِ شرحاً على بعضِ متونِ الفقه في مذهب الإمام، وصارَ مرجعَ الخواصِّ والعوامِّ(٢)، مقبولاً بالشفاعةِ عند ملك الأنامِ، حتى وافاه الحمامُ سنةَ ١١٩٥ [١٧٨١م]، رحمه الله تعالى، وهطلَ على جَدَثه سُحُبَ الغفران ووالى.

٢٠١- حسين بن عبد الله الرّومي

مولى المرحوم محمد باشا الزّياتي، الشيخُ، الصالحُ، الجليلُ القَدْرِ.

أحدُ الأمراءِ الصالحين، ومن حُفَّاظِ «دلائل الخيرات»، وممّن تلقّى عنه سلطانُ الزمان «الدلائل»، وجعَلَه شيخَ قرّائها بالسرايا العامرةِ.

ورد علينا في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م] قاصداً زيارةَ بيتِ الله الحرامِ، في تجمُّلٍ فاخرٍ واحتشامٍ، فاجتمع بي في يوم السبت ختام جمادى الأولى منها، وقَدَّمَ بين يَدَيَّ نجواه هديةً فاخرةً.

(١) جاءت في الجبرتي: وداوم.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): الخاص والعام.

وسمع منّي «الأوليّةَ»، وقرأ عليَّ «الدلائل» في مجلسين / ٣٣ب/ عن ظهرِ قلبِه، بفصاحةٍ وتجويدٍ حسنٍ، ولم يزل يترددُ إليَّ في كلِّ جمعةٍ مرةً لسماعِ الحديثِ حتّى قَوّضَ خيامَه لسفر الحجاز، فكتبْتُ له إجازةً حافلةً بين التطويلِ والإيجازِ، وأشّرْتُ له على نسختِه في مواضعَ بالتصحيحِ ليعتمدَ عليها، ويرجعَ عند مقابلةِ النسخِ إليها.

ثم رجَع من الحجاز على طريقِ الشام إلى وطنِه بغايةِ العزِّ والإكرامِ، وأقبلَتْ إليه الأعيانُ بالتلقِّي والترحيبِ، وكمُلَ حظُّه بمرادِه السهلِ القريبِ، ثم بلغني أنه بعدَ وصولِه بأشهرٍ تُوفيَ إلى رحمةِ الله تعالى، فرحم الله ذلك الروحَ، وأوصلَ إليه البرَّ والفتوحَ.

٢٠٢- حسين بن عامر التونسيّ

ورد علينا في سنة ١١٩٣ [١٧٧٩م]، فسمع منّي «الأولينةَ» في شوّالها(١) وتوجّه للحج، بارك الله فيه.

٢٠٣- حسين بن إبراهيم بن حسين السيواسيّ

نزيلُ دار السلطنة، إمامٌ، فاضلٌ، جامعٌ للفضائل.

ورد علينا في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، في صفرها، وكتبْتُ له إجازةً حافلةً، وتوجه للحج.

٢٠٤- حسين بن حسين بن حسين(٢) أبو المحاسن بن أبي الفلاح الحسينيّ العادليّ، الشهير بالدمرداشيّ(٣)(٤)

الشيخُ، الصالحُ، النبيهُ.

أحدُ السادةِ المشهورين، الجامعُ بين رئاسةِ الدنيا والدينِ، اجتمعتُ به كثيراً، وأحبّني. وكان شيخاً منوّرَ الشيبةِ، رفيعَ القدرِ، عاليَ الجاه، شهيرَ الصيتِ، يذاكرُ بالفقهِ

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): شوال .

(٢) كلمة (حسين) الثانية ساقطة من (ب) و(ط).

(٣) انظر ترجمة أخيه محمد الآتية برقم (٦١٩).

(٤) جاءت في (ط): بـ "الدمرواش" .

وبالفوائدِ، وله محفوظةٌ ونوادرُ، وحسنُ خلقٍ وكرم عشرةٍ.

تُوفيَ نهار الأحد رابع رمضان سنة ١١٩٤ [٣ أيلول ١٧٨٠م].

٢٠٥- حسين بن خليل بن حسين الخربوطي

أحدُ طلبةِ العلم المستعدِّين، وله إجازةٌ من محمد الباجي بن محمد بن مسعود المغربي في بعض مسموعاته عليه في سنة ١١٦٢ [١٧٤٨-١٧٤٩م]، رأيتُ ذلك بخطّ المجيز عنده.

لازمني من سنة ثمان وستين، فقرأ عليَّ «الجامع الصغير» للسيوطي، و«شرحَ ألفية المصطلح» للقاضي زكريا، وسمع منّي أشياء وكان يحبّني ويعتقد فيَّ.

توفي في صفر سنة ١١٨٩ [نيسان ١٧٧٥م].

٢٠٦- حسين بن محمد البهيسنيّ المكتب الملقب بالحليمي

شابٌّ صالحٌ.

قدمَ من بهيسنة(١) من أرض الرّوم إلى مصر، وجوّدَ الخطَّ على صاحبنا حسن أفندي مولى الوكيل، فمَهَر فيه، وأجازَ له في محفلٍ عظيمٍ على عادتِهم، واجتهدَ بعد ذلك حتّى بلغَ الغايةَ في الفَنِّ، وكتبَ عدةَ مصاحفَ وأحزابٍ ونسخ «الدلائل».

حضر إلى منزلي، وسمع منّي «الأوليةَ» وأولَ «الصحيحِ»، ولازمني في الدروسِ، وأحبّني، ثم توجّه إلى الرومِ، وكاتبني منها، ثم قدمِ إلى مصرَ، وحضرَ دروسي في جامعِ شيخو.

وهو إنسانٌ حسنٌ كثيرُ التودّدِ، وهو اليوم في بلاده، بارك الله فيه.

---

(١) بهيسنة: العمل الرابع من أعمال حلب، وهي بلدة واسعة كثيرة الخير والخصب، وبها قلعة، عسكرها من التركمان والأكراد، وجاء في ممالك عثمانية لعلي جواد: بهنس، مركز قضاء بلواء ملاطية التابع لولاية معمورة العزيز، تقع على بعد ٩٣كم من ملاطية على نهر عريان المتفرع من نهر كوك صوا، أحد روافد نهر الفرات. أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، نسخة مصورة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت. ج٤، ص١٣٠-١٣١؛ علي جواد، ممالك عثمانية نك، تاريخ وجغرافيا لغاتي، قصبار، مطبعة سي، استانبول، ١٣١٤هـ، ص٢١٧-٢١٨.

٢٠٧- حسين بن عليّ بن عبد الشكور بن عليّ الحنفيّ، الفَتَّنيّ الأصل، الطائفيّ، الحريريّ الصنعة والإنشاء[١]

ويعرفُ جدُّه الأعلى بالمُتَّقي[٢]، مبوِّب[٣] «الجامع الصغير»، وقد اجتمع به القطب الشعراوي بمكة، وأثنى عليه.

وُلِد المترجَم بالطائف وبها نشأ، وتكمّل في الفنونِ العرفانيَّةِ، وتدرج في المواهب الإحسانية، وهو من أكبرِ أصحابِ شيخِنا السيد عبدِ الله أميرغني[٤]، تعلّق بأذياله، وشرب من صفو زلالِه، فقامَ وهامَ، وقطعَ ربقةَ الأوهام وسبق له[٥]. /٣٤أ/

٢٠٨- حسين بن عبد الرحمن بن منصور بن محمد الحسينيّ الرّفاعيّ النسب، الفيشيّ الأصل، الشافعيّ المقرئ، الشاذليّ، الشهير كأبيه بالشيخونيّ

الفقيهُ الصالحُ.

ولد بمصرَ، وحفظ القرآنَ وجوّده على أبيه، وحضر دروسَ مشايخ عصره، كالشيخ أحمد الراشدي، والشيخ سليمان الجمل، والشيخ محمد الجوهري، وغيرهم.

ولَـمَّا أُذِن لي بفَتْحِ الدروسِ، بعدَ إتمامِ «شرحِ القاموسِ»، كان من جملةِ الملازمين لي، فسمع منّي وعليَّ كثيراً من الكتب؛ من ذلك «الجامعُ الصحيحُ» بطرفيه، و«مسلم» بطرفيه، ونحو الثلث من «سنن أبي داود» و«الحلية» لأبي نعيم من أولِه إلى ترجمة سيدنا الزبير، كلٌّ ذلك بقراءته في البعض، وسماعه عليَّ بقراءة آخرين.

---

(١) أورد له الجبرتي ترجمة في عجائب الآثار، ج٤، ص٣٥٩-٣٦١؛ وأشار إلى أن وفاته كانت سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١، وانظر: البيطار، حلية البشر، ج١، ص٥٤٦-٥٤٩؛ الأهدل، النفس اليماني، ص١٤٦-١٥٩، ٢١٩-٢٢٤.

(٢) هو علي بن حسام الدين بن عبد الملك الهندي. انظر ترجمته في: المرادي، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢١-٢٢٢.

(٣) تحرفت في (ط) إلى: «مسرب».

(٤) الآتية ترجمته برقم (٢٧٥).

(٥) ينقطع النص هنا.

وأعادَ درسَ(١) «الصحيح» بجامع شيخو بين يديّ، وكتب «الأمالي الشيخونية»، ودَرسَ «الشمائل» بمقام الأستاذ أبي محمود الحنفي، وكتب «الأمالي الحنفية»، وسمع عليَّ عدّة أجزاء وقرأها، وكتَبَ «الطِّباق» و«ضبط الأسماء»، وحصّل الكثير من هذا الفن ما لم يحصّله غيرُه في الزمن الكثير.

وتوجّهت عنايته في الحديث تأصيلاً وتفريعاً وتحقيقاً وتنويعاً، ولَـمَّا فَتَحتُ دارَ الحديث بالشيخونية، وهي محل إقامة الحافظ السيوطي بعد اندثاره منذ أزمنة، وأمليتُ فيها الحديثَ، كان هو المستَملي بين يَديَّ.

وأجازَه شيخُ بلادِ تونسَ الإمامُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عليٍّ الغريانيُّ في استدعاءٍ أرسلتُه إليه بخطِّي في سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م]، وكذا شيخُ الديارِ الحلبيّةِ الشيخُ إسماعيلُ المواهبيُّ باستدعائي في هذه السنةِ، بل وأجازَه غالبُ مشايخِ عَصْرِه.

ولما تُوفيَ خطيبُ جامع شيخو وإمامُه، كان هو المتَوليَ لخَطابتِه وإمامتِه باتفاقٍ من الجماعة بعد منازعةِ جماعةٍ له في ذلك، قام وخطب بشهامةٍ وفصاحةٍ.

وهو الآن عينُ أعيانِ الأصحاب وقُرَّةُ عيونِ الأحبابِ، بارك الله فيه، وأتمَّ عمره في عافيةٍ.

٢٠٩- حسين بن عبد الولي

أحدُ أعيانِ التجار ببيت الفقيه(٢).

وردتُ عليه في سنة ١١٦٦(٣) [١٧٥٢م]، فنزلتُ في بيتِه، وذلك في أيام زيارةِ القطب أحمد بن موسى عُجيل، فبلوتُ منه محاسنَ أخلاقٍ، وطِيبَ أعراقٍ، وكان منزلُه مأوى الفضلاءِ من كل أوب، ومجمعَ أهلِ العلم من سائر النواحي، وهو يكرمهم ويتنفّل(٤) عليهم بالإنعاماتِ الجليلةِ، وقد جمع اللهُ له بين الثروةِ والبركةِ ونجابةِ الأولادِ. / ٣٤ب/.

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): دروس.

(٢) مدينة مشهورة جنوب شرق الحُديدة بمسافة ٦٧ كيلاً، عرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن علي ابن عمر بن عُجيل، المتوفى بها سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١؛ اشتهرت المدينة بوجود عدد من العلماء؛ لذلك قصدها الطلاب من كل ناحية في اليمن. الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٨٥٢؛ الحجري اليماني، بلدان اليمن وقبائلها، م٢، ج٤، ص٦٣٦؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٢٢١-١٢٢٣.

(٣) في (ب) و(ط): ١١٦٥.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): يتفضل.

٢١٠- حسين بن محمد سعيد بن الحسين بن أحمد بن علي البكائيّ الحسنيّ الشريف

نزيل بني ورتلان. قبيلة من البربر خارج بِجَاية(١) من أعمال الجزائر.

ولد سنة ١١٢٥ [١٧١٣-١٧١٤م]، ونشأ في عفّةٍ وصلاحٍ واشتغالٍ بالعلم، فحاز من المعارف أعلاها، وتسنّم من ذروة الفضائل أسماها وأجلاها، قرأ في مبادئه على شيخِنا سيدي أحمدَ بن يحيى بن حمودٍ الورتلاني وغيرِه، وورد مصرَ حاجّاً في سنة ١١٧٠ [١٧٥٧م]، وجاور بها مدةً، وألّف «رحلةً»، واجتمعتُ به وذكرني في «رحلته»(٢)، ثم أشارَ له بعضُ صالحي الجن بأن يرجعَ إلى بلاده، فرجَعَ ووضعَ اللهُ له القَبولَ والهيبةَ التّامةَ، وجمع له بين العلمِ والمعرفةِ والصدقِ والعملِ.

وكان بينه وبين صاحب شلاطة(٣) صداقةٌ ومحبّةٌ، حتى إنه أوصى عند موته أن لا يصلّيَ عليه إلاّ المترجَم، فتعجّبوا من ذلك لبعدِ المسافةِ بين شلاطة وبين ورتلان، فلما تُوفيَ واحتارَ أولادُه في إنفاذِ وصيّته، إذا هُم بالمترجَم قد حضر في الحال من غير إعلامِ أحدٍ له، وعُدَّ ذلك من كراماته، وكذلك بينه وبين شيخِنا سيدي أحمدَ بن عبدِ الله السوسيِّ(٤) نزيلِ تونسَ حبٌّ وصداقةٌ ومخاطباتٌ ومحاوراتٌ.

وكان صاحبُ تونسَ علي بيك ابن حسين بيك رحمه الله تعالى(٥) شديدَ الحبِّ له،

(١) عن بلدة بجاية انظر: G. Marcais, "Bidjaya", E. I², vol. i, pp.1204-1206.

(٢) عند العودة إلى النص المطبوع من الرحلة لم نجد ما يشير إلى لقاء الشيخ الورتلاني مع مرتضى الزبيدي.

(٣) شلاطة: اسم يطلق على بلدة تقع اليوم في ولاية بجاية، وهي تبعد عنها بحوالي سبعين كيلو متراً، واصل التسمية عند الناس أنها من التشليط؛ أي: التوشيم، اشتهرت شلاطة بزاويتها التعليمية، خصوصاً في القرن الثاني عشر الهجري وتعود الزاوية إلى عائلة ابن علي الشريف، كان شيخها سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، محمد ابن علي الشريف. انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج٢، ١٩٨٥، ص٤٢١، إضافة إلى المعلومات التي أمدنا بها مشكوراً الزميل أبو القاسم سعد الله.

(٤) تقدمت ترجمته برقم (٣٢).

(٥) بويع ليلة وفاة أخيه (١٤جمادى الثانية ١١٧٢هـ/١٧٥٩م) حازم ذو راي، اهتم بالعلماء، توفي (١٢ جمادى الثانية ١١٩٦هـ/٢٥/٥/١٧٨٢م). لمزيد من المعلومات عن علي بيك بن حسين بك، انظر ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان، ج٢، ص١٥٩-١٧٨.

شديدَ الاعتقادِ فيه، حتى إنّه اشترى له أملاكاً بتونسَ من خالصِ ماله ليَرِدَ تونسَ ويسكنها، فلم يُقَدَّرْ ذلك، ورحلتُه المذكورةُ جامعةٌ للمحاسنِ، فيها من الفوائدِ ما لا يوجدُ في غيرِها.

وقد ورد علينا في سنةِ واحدٍ بعد المئتين أولادُه وأصهارُه، وسمعوا منّا أشياءَ، وتبرَّكوا بنا، وتبركنا بهم.

تُوفيَ في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م]، وبين وفاتِه ووفاةِ صاحب شلاطة أربعون يوماً.

٢١١- حسين بن يحيى بن ماجد بن أبي القاسم بن جازان بن أبي القاسم بن بركات الحسني المكي

نزيلُ مصرَ، أحدُ السادةِ الأشرافِ، لقيتُه بمصر سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م]، وأحبّني، وكان يسأل عن بعضِ مسائلٍ فأجيبُ، وسألني يوماً عن معنى قولِ الشيخِ أبي الخيرِ(١):

حُـــــــورَا بِنَظَارِهَ نِكَارَمْ صَفْ زَدْ
رُضْوانْ زِتَعَجُّبْ كَفِ خُودْ بَرْ كَفْ زَدْ
آنْ خَالِ سِيَهْ بَرانْ رُخَانْ مُطَرَّفْ زَدْ
أَبْدَالْ زِبِيمْ چَنكْك بَرْ مَصْحَفْ زَدْ(٢)

فكتبتُ له في تحقيق معناه على لسانِ القومِ رسالةً مختصرةً مليحةً في بابِها.

(١) الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) من قدامى المتصوفة الذين نشروا فكر الصوفية في خراسان، وعاش معظم حياته في مدينة نيسابور حاضرة خراسان.

(٢) النص من رباعيات الشيخ أبي الخير. ورد هذا الرباعي في كتاب حفيده محمد بن مُنَوّر المسمى "أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد" صحّحه وقدم له وعلق عليه محمد رضا شفيعي كدكني، ط٤، تهران، ١٩٧٧، ج١، ص٢٧٥. ونشكر الزميل الدكتور عارف الزغول على ترجمته النص الفارسي، وعلى المعلومات المفيدة المرافقة. وترجمة البيتين كما يأتي:

اصطفت الحور لرؤية حبيبي الجميل
وبقي رضوان في عجب وضرب كفاً بكف
وأسدلَ الخالَ الأسود مطرفاً على ذلك الخد
وتشبث الأبدال بالمُصْحف من الخوف

ونشير إلى أن البيتين قد شابهما في (ط) كثير من التحريف.

(فيمن اسمه حمد)

٢١٢- حمد بن بساط الحسنيّ العنقاويّ(١)

الشريفُ، الأجلُّ، الفصيحُ العُمدة.

لقيتُه بمصر في سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م]، فأحببتُه وأحبّني، وكان لديه محفوظةٌ ونوادرُ، مع الفصاحةِ التّامّةِ، والمروءةِ، والشهامةِ، ثم رأيته بفرشوط(٢) في سنة ١١٨٢ [١٧٦٨-١٧٦٩م]. /١٣٥أ/

---

(١) جاءت في (ط): الصنعاوي. والعنقاوي: نسبة إلى عنقاء بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني، المتوفى سنة ٨٨٣هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع.

(٢) بلدة كبيرة في صعيد مصر الأعلى غربي النيل. ومما هو جدير بالذكر أن المؤلف زارها، وذكر أن اسمها كما هو مثبوت في كتب التواريخ والقوانين الديوانية هو فرجوط، تاج العروس، ج١٩، ص٥٢٦؛ أسعد بن مماتي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، كتاب قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٦٧.

حرف الخاء المعجمة

(فيمن اسمه خالد)

٢١٣- خالد بن يوسف الديار بكري(١)

الواعظ.

رأيته بمكة سنة ١١٦٣ [١٧٥٠م]، وهو يعظُ على الكرسي للأتراك، وهم محتفون به.

ثم وَرَدَ علينا مصرَ، فلازمني في دروس «الصحيح» في جامع شيخو، وفي «الأمالي»، ودروس «الشمائل» في مقام القطب الحنفي(٢) ـ قُدِّس سرُّه ـ ودروس «الإحياء» في جامع محرَّم أفندي.

وتردَّد إلي منزلي كثيراً وأحبَّني، وأخبَرني أنّه دخل دمشق، وحضر دروسَ الشيخِ إسماعيل العجلونيّ(٣)، وأجازَه، وأدرك جِلَّةَ الشيوخِ بديار بكر والرُّها(٤) وأرزْروم(٥).

وكان رجلاً صالحاً، وله مرائي حسنةٌ حكى لي جملةً منها فأُريتُ(٦) صدقها، ولازالَ على طريقته في الحبِّ والملازمةِ حتى مرض أياماً وانقطع عن الحضور ومات في ٤ جمادى الأولى سنة ١١٩٣ [٢٠ أيار ١٧٧٩م]، رحمه الله تعالى.

---

(١) ترجم له الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٨١.

(٢) المقصود جامع القطب محمود الحنفي .

(٣) إسماعيل العجلوني: هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني، المشهور بالجراحي الشافعي العجلوني (ت١١٦٢هـ/١٧٤٩م)، كان محدثاً ومقرئاً للقرآن الكريم، وله ثبت سماه "حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكُمّل الرجال". أورد السيد محمد خليل المرادي له ترجمة مطولة.

انظر: سلك الدرر، ج١، ص ٢٥٩-٢٧٢ .

(٤) عن الرُّها انظر:

Suriya Faroghi, "al-Ruha", E. I^2, vol. viii, pp. 589-593.

(٥) أرزروم (أرضرورم): من المدن الرئيسة في شرق الأناضول

Halil Inalcik, "Erzurum", E. I^2, vol. ii, p. 712 .

(٦) جاءت في الأصلين: فارأيت، والصواب ما أثبت.

٢١٤- خالد بن صالح البغداديّ

شابٌّ صالحٌ، ناسكٌ.

وردَ علينا سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م]، وسمِع منّي «الأوليةَ»، وحضر دروسَ «الصحيح» بجامع شيخو، وسمع «الأمالي» ولقَّنتُه الذِّكرَ، وتوجّه إلى الروم.

٢١٥- خِضْر بن رسلان شرف الدين أبو الحياة الشافعيّ الأبشيهيّ الزنفليّ، ثم الخلوتيّ

الفقيهُ، الصالحُ، المتقنُ.

من أكبر تلامذة شيخِنا الشمس الحفْني، حضر عليه دروسَه وعلى غيرِه، لكنه انتسبَ إلى المشار إليه، فتفقّه عليه، وتلقّن عنه الذكرَ على طريقة الخلوتيةِ، ودرَّسَ بالجامعِ الأزهرِ، وعملَ حاشيةً على «المنهج».

وله تحقيقاتٌ نفيسةٌ، وأذواقٌ فائقةٌ، وذهنٌ رائقٌ.

أحبّني وشرَّف منزلي، فسمع منّي «الأوليةَ» في يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى سنة ١١٩٠ [٥ تموز ١٧٧٦م]، و«المسلسلَ بالقسَمِ»، و«بدعاءِ الفرجِ»، و«بقراءةِ الفاتحة» في نَفَسٍ واحدٍ، وحضر بعضَ مجالسِ «الصحيح» بجامعِ شيخو، وسمع «الأمالي»، وفي منزلي مجالسَ من «الصحيح» بقراءة حسين الرشيدي[1] في كلٍّ منهما درايةً.

وباحَثَ بإنصافٍ وأدبٍ وتُؤَدةٍ، مع ميلِه إلى الفنِّ والاستفادةِ، وسمع عليَّ أيضاً أحاديثَ الجانِّ، وكتبتُ له بذلك إجازةً حافلةً، بارك الله فيه.

٢١٦- خلف بن مسعود بن شُرَيّط القُسَنْطِينيّ

الإمامُ الفاضلُ.

أحدُ المدرِّسين المشهورين بالفضيلةِ، كتب إليَّ يستجيزُني بما لي من المرويّات. فأرسلتُ له الإجازةَ في ١١ جمادى الثانية سنة ١١٩٧ [١٤ أيار ١٧٨٣م].

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٩٩).

(فيمن اسمه خليل)

٢١٧- خليل بن إبراهيم الزهر النابلسي(١)

سمع منّي «الأوليةَ» والشعرَ، وحديثَ «إنّما الأعمال»، وأولَ «ثلاثيات البخاري» من طريق المعمَّرين مع جماعة في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١١٩١ [٢٨ حزيران ١٧٧٧م].

٢١٨- خليل بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعيّ الرشيديّ الشهير بالخُضَريّ(٢)

شيخُنا الفقيهُ، المفنّن(٣)، العلاّمةُ.

وُلد بالثغر سنة ١١٢٤(٤) [١٧١٢-١٧١٣م]، وأمُّه آمنةُ بنتُ الحاجِّ عامر بنُ أحمدَ الصايغ، عُرِف بالعراقيّ، وأمُّها صالحةُ بنتُ الشريفِ الحاجِّ علي زُعيتر، أحد أعيانِ التجّارِ برشيد.

حفظ المترجم «الزبَد»، و«الخلاصةَ»، و«سبيلَ السعادة»، و«المنهج» إلى الدِّيات، و«الجزريةَ»، و«الجوهرة».

وسمع على شيخنا يوسف القشّاشيّ «الجزرية» و«ابنَ عقيل»، و«القطرَ» / ٣٥ب/ ، وعلى الشيخِ عبد الله بنِ مرعيّ الشافعي في شوال سنة ١١٤١(آب ١٧٢٨م] «جمعَ الجوامع»، وأتمَّه في النصف التي تليها، و«المنهج»، وألقى منه دروساً بحضرته، و«مختصرَ السعد» واللَّقَّانيّ على «جوهرته»، و«شرح ابنه عبدالسلام»، و«المناويّ على الشمائل»، و«البخاريّ»، و«ابنَ حجر على الأربعين» و«المواهب». وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيري(٥) معظمَ «البخاريِّ» درايةً، و«المواهبَ» و«ابنَ عقيل» و«الأشمونيِّ على الخلاصة»، و«جمع الجوامع» «والمصنفَ على أم البراهين»، ونصفَ

---

(١) سقطت هذه الترجمة من (ب) و(ط).

(٢) انظر ترجمته في مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص٢٤١-٢٤٤؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٥٨٦-٥٨٨، وجاء الاسم في هدية العارفين: الخضيري، انظر: ج١، ص٣٥٥.

(٣) جاءت في (ط): المفتن.

(٤) في (ب) ١١٢٣، وهو خطأ.

(٥) جاءت في (ط): الزبيري.

النفراوي على «الرسالة» و«البيضاويّ» إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ...﴾(١) فكمّله بعد موته.

وفي سنة ١١٣٨ [١٧٢٥-١٧٢٦م] وفد على الثغرِ شيخُنا الشيخُ عطيةُ الأجهوريُّ، فقرأ عليه «استعاراتِ العصام» مع الحفيد، وعلى الشيخ محمد الأدكاوي «شرْحَ السيوطي على الخلاصة»، و«الشنشوريَّ على الرحبية»، و«التحرير» لشيخ الإسلام.

ثم قدمِ الجامعَ الأزهرَ سنة ١١٤٣ [١٧٣٠-١٧٣١م]، فجاور ثلاثَ سنواتٍ، فسمع على الشيخِ مصطفى العزيزي «شرحَ المنهج» مرتين، و«الخطيبَ»، و«الشمائلَ»، وأجازه بالإفتاءِ والتدريسِ في رجب سنة ١١٤٦ [كانون الأول ١٧٣٣م]، وكان به برّاً رحيماً شفوقاً(٢) بمنزلةِ الوالدِ حتّى بعدَ الوفاةِ، وجَرَتْ له معه وقائعُ كثيرةٌ تدلُّ على حُسْنِ توجُّهه له دون غيرِه من الطلبة.

وسمع على السيد علي الحنفي الضرير «الأشمونيَّ»، و«جمع الجوامع» و«المغني» وبعض «المنفرجة»، و«القسطلانيَّ على البخاري»، و«تصريفَ العزِّي»، وعلى الشمس محمد الدلجي «المغني»، كلَّه قراءةَ بحثٍ، و«الخطيبَ» و«جمعَ الجوامع»، وعلى الشيخ علي قايتباي «الخطيبَ» فقط، وعلى شيخنا الحفْني «الخطيبَ» و«المنهج» و«جمع الجوامع» و«الأشمونيَّ» و«مختصرُ السعد»، و«ألفيّةَ المصطلح» و«معراج الغيطي»، وعلى أخيه يوسفَ «الأشمونيَّ» و«المختصر»، و«رسالةَ الوضع»، وعلى الشيخِ عطيّةَ الأجهوريِّ «المنهجَ» و«المختصرَ» و«السُّلَّم»، وعلى أحمدَ الشبرامسليِّ الشافعيِّ «حرفَ زغلول المختصر»، و«التحريرَ»، وبعضَ «العصام»، ومنظومةً في أقسام الحديث الضَّعيف، وعلى الشيخِ محمدِ السجينيِّ(٣) «الشمائلَ»، ومواضعَ من «المنهج».

وأجازه شيخُنا الشبراويُّ بالكتبِ الستةِ بعد أن سمع عليه بعضاً منها، ورجع عن فتواه مرتين في وقفين، وعلى شيخنا أحمد بن سابق الزعبلي «المنهجَ» كلَّه مرتين، وعلى الشيخِ أحمدَ المكوديِّ «كبرى السنوسي» وبعضَ مختصرِه درايةً، وعلى شيخِنا محمد

(١) سور النمل، آية رقم (٨٢).

(٢) جاءت في (ط): شغوفاً.

(٣) جاءت في نسخة (ب): السبحيني، وفي (ط): السيجيني.

المنور التّلمساني شيخ المكودي المذكور «أمّ البراهين» درايةً، وعلى الشهاب العماويّ[١] المالكيّ بعضَ «سنن أبي داود» و«جمعَ الجوامع» و«المغني» و«الأزهريةَ».

ولما رجَع إلى الثغرَ لازم الشيخَ شمسَ الدين الفُوّي خطيبَ جامعِ المحلّي، فسرد معظم «متن الزُبد» و«الألفيةَ» / ١٣٦أ/ و«المنهجَ»، وكثيراً من «شرح المنهج»، والشنشوري، و«زينَ العابدين على الرحبيَّة» و«متن العُباب». وهو الذي عرَّفه به، وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة، وكان يقول: لا بدَّ للمبتَلى بالاستفتاء من «العباب» لوضوحه واستيعابِه، وأجازه الشيخُ شلبي البُرُلُّسِي، والشيخُ عبد الدائم بن أحمد المالكي وأحمد ابن أحمد بن قاسم البوني.

وله مؤلفاتٌ جليلةٌ؛ منها «شرحُ لقطة العجلان»، والأصلُ لشيخ الإسلام زكريا، و«حاشيةٌ على شرح الأربعين النووية» للشبشيري أجاد فيهما كلَّ الإجادة، وقد رأيتُ كلاً منهما.

وردتُ عليه بالثغر في سنة ١١٦٩ [١٧٥٥-١٧٥٦م]، وتشرفتُ بلقياه، وأجازني بسائرِ مروياته.

تُوفي في ٢٥ شعبان سنة ١١٨٦[٢] [٢١ تشرين الثاني ١٧٧٢م].

٢١٩- خليل بن عبد الله مولى كدك[٣]

نزيلُ المدينة المنورة، وهو والد صاحبنا خليل وعمر وعبد الرحمن[٤]، أتى من مصرَ إلى المدينةِ فتديَّرها من مدةٍ، واقتنى منزلاً تجاه باب الرحمة، وأثرى، وبها وُلِد أولاده، لقيتُه بها سنة ١١٦٣ [١٧٥٠م].

وكان إنساناً وقوراً محتشماً رئيساً، فيه معروفٌ وتودُّدٌ وبشاشةٌ، ملازم الخمسَ بالروضةِ المشرفةِ، وبها تُوفي سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م].

(١) تحرفت في (ط) إلى: العمادي. وهو أحمد بن أحمد العماوي المالكي الأزهري. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس للكتاني ٢/ ٨٣٠. وسترد ترجمة ولده عبدالمنعم العماوي برقم (٤٢٧).

(٢) شطب هذا التاريخ في (ب) وكتب الناسخ مكانه: وصوابه سنة ١١٩٦ [آب ١٧٨٢م].

(٣) جاءت في (ط): كوك. والصواب ما أثبت. وانظر ترجمة والده الآتية برقم (٣٨٨).

(٤) جاءت في (ط): عبد الله.

٢٢٠- خليل بن علي الحسيني الحُميدي

مفتي بُردر(١)، الإمامُ، الفاضلُ، الناسكُ.

ورد علينا سنة ١١٩٥ [١٧٨١م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، وحديث «إنما الأعمال» في يوم الأربعاء ١٧ شعبان [٨ آب ١٧٨١م]، ثم حضر دروسَ «الصحيح» بجامع شيخو، واطّلعَ على شرحي على «القاموس» وعلى «الإحياء»، فاغتبط بهما كثيراً، وحصَّل خطبةَ «شرح الاحياء» بمقدمته، وشرحي على «الحزب الكبير» للشاذلي، و«المقاعدَ العنديةَ في المشاهد النقشبندية»(٢)، «والدرّةَ المضيئةَ» وغيرَها، وكتبْتُ له الإجازةَ.

وتوجّه إلى الحجاز بحراً، ومنه على طريق الشام إلى وطنِه، وهو الآن ممّن يُشار إليه في بلده، يكاتبني في كلّ سنةٍ، بارك الله فيه.

٢٢١- خليل البغدادي

نزيل مصر، الشاعرُ الأديبُ.

له حافظةٌ، وعنده نوادرُ وغرائبُ ومعرفةٌ في الموسيقى جمع بيني وبينه مجلسٌ في سنة ١١٧٥ [١٧٦١-١٧٦٢م]، فأنشدني شيئاً من المقاطيعِ له ولغيرِه بالتركية. ومِمّا استحسنتُ إيراده: ما أنشدنيه لبعض الموالي، وهو عبد الله باشا الكبورلي(٣): [من الطويل]

---

(١) بردر Burdur: قضاء في سنجق حميد علي، والآن مركز محافظة جنوبي غرب تركيا، تطل على الجزء الشرقي من البحيرة التي تحمل اسمه، سكانه خليط من المسلمين والمسيحيين الأرثوذكس والأرمن، ذكرها ابن بطوطة، الذي زارها سنة ١٣٢٩م، تحت اسم بوردور، وبقيت بالاسم نفسه بعد سيطرة العثمانيين عليها. انظر: علي جواد، ممالك عثمانية، ص ٢٠٦-٢٠٧.

V. J. Parry, "Burdur", E. I^2, vol. i, p. 1325.

Meydan Larousse, Istanbul, 1992, iii, p. 467.

(٢) المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية، يقع في مائة وخمسين بيتاً، انظر صديق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ/١٨٩٠م)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨، ج٣، ص١٩، وأشار لها عبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ/١٩١٧م) حلية البشر، ج٣، ص١٥٠٦؛ شلاش، الزبيدي في كتابه تاج العروس، بغداد، ١٩٨١م، ص١٥٠.

(٣) ذكر محمد بن كنان الصالحي (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م) أن عبد الله باشا الكوبرلي (ت١١٤٨هـ/١٧٣٥-١٧٣٦م) قاد الحرب ضد بلاد العجم، وكان حاكماً للقدس واميراً للجردة سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م، ويضيف: أنه في سنتي ١١٢٩هـ-١١٣٠هـ/١٧١٧م- ١٧١٨م كان والياً على دمشق، وفي سنة ١١٣٩هـ/ =

أرى أيدياً نالت غِنًى بعــد قطرةٍ
لألأم(١) قــومٍ في أخسِّ زمــانِ
فــضَنَّت بما نالَتْــه شَلَّ بَنانُهــا
وإن رُمْتُ جــدواها فــشَلَّ بناني

وأنشدني لبعضهم:

قلب عـدو(٢) لطف ايله أولماز زامل(٣)
سنكده اولان آتش آب ايتمز أشر(٤)

ومن ذلك وهو غريبٌ في معناه:

سنك زلفك ايكي يوزدن كيجيدر
سانورسك كيجه كوندزدن كيجوبدر
أكـر يوز يا شنه رحـمك كلورسـه
بنم ياشم ايكي يوزدن كيجوبدر(٥)

= ١٧٢٧م تولى صيدا.
ويذكر الجبرتي في عجائب الآثار ١ / ٢١٧ (طبعة دار الجيل) أن عبدالله باشا كان من أرباب الفضائل، وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم. وكان إنساناً خيِّراً صالحاً، منقاداً إلى الشريعة، أبطل المنكرات. كما ذكر (١ / ٢٣٦) أنه قرأ على أحمد بن أحمد بن عيسى العماوي كثيراً من كتب الحديث النبوي.
ويؤكد محمد بن جمعة المقار (ت ح١١٥٦هـ/١٧٤٣م) أنه في ٧ صفر ١١٢٩هـ/١٧١٧م تولى دمشق عبد الله باشا ابن الكوبرلي، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩م، ص ٥٧. وانظر أيضاً: محمد بن كنان الصالحي (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) يوميات شامية من ١١١١هـ حتى ١١٥٣هـ- ١٦٩٩ حتى ١٧٤٠م، تحقيق أكرم حسن العلبي، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٩، ٣٧٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٨١، ٤٨٢، وعن عائلة الكوبرلي انظر:
M. Tayyib Gokbilgin- C. Repp, "Koprülü, "E. I^2, vol. v, pp. 256-263.
Meydan Larousse, lst 1992, I, p. 21.
Abdul-Karim Rafeq, The Province of Damascus 1723-1783, Beirut, 1966, pp. 104-105.

(١) تحرفت في (ط) إلى: «اللئام».
(٢) جاءت في (ب): جد قلب عدو.
(٣) جاءت في (ب): زابل.
(٤) وترجمة البيت:
[قلـب العــدو لا يلـين بلـطف   فالنار في صدرك لا يطفئها الماء]
(٥) وترجمة البيتين:
[مـرت ذؤابتــك من وجهين   كـأن الليـل مـرّ مــن النهــار
إن كانت رحمتك بلغت المائة   فإن عمـري تـجاوز المـائتين]

٢٢٢- خليل بن محمد المغربيّ الأصل المصريّ(١)

الإمامُ، الفاضلُ، المحققُ.

والده أتى من المغربِ، فتديّر مصرَ، وولد المترجَم بها، فنشأ على عفةٍ وصلاحٍ، وأقبلَ على تحصيل المعارف والعلوم، فأدرك منها المَرُومَ، / ٣٦ب/ وحضر دروسَ الشيخِ الملَّويِّ والسيِّدِ الملَّويِّ(٢) وغيرِهما من فضلاءِ الوقتِ، إلى أن استكملَ هلالُ معارفه وأبْدرَ، وفاقَ أقرانَه في التحقيقات واشتهرَ، وكان حسنَ الإلقاء للعلوم، حسنَ التقريرِ، حسنَ التحرير، حادَّ القريحةِ، جيدَ الذّهن، إمامَ المعقولاتِ، وحلاّلَ المشكلات. وولِيَ خزانةَ كتب المؤيد(٣) مدّةً، فأصلح ما فسد منها، ورمَّ ما شعث، وانتفع به جماعةٌ كثيرون من أهلِ عصرنا، وله مؤلفاتٌ؛ منها: «شرحُ المقولات العشر»، أتمَّه في سنة ١١٥١ [١٧٣٨-١٧٣٩م]، رأيتُه وهو مفيد جداً.

اجتمعتُ به كثيراً، وذاكرتُه في بعض العلومِ، وأفادَ وأجادَ لفظاً وخطّاً، وكان ممَّن يحبّني ويميل إليَّ. تُوفيَ يوم الخميس ٢٥ محرم سنة ١١٧٧ [٥ آب ١٧٦٣م] بأكرى(٤)، وهو منصرف من الحج.

---

(١) ترجم له الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٤٢٤-٤٢٥؛ المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص١٠١-١٠٢ وذكر أنه توفي أثناء رجوعه من الحج في منزل أكري سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م.

(٢) هذا سبق قلم من المصنف رحمه الله، صوابه ـ كما جاء في الجبرتي ـ البليدي. وهو السيد الشريف محمد ابن محمد الحسني المغربي المالكي، المتوفى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م. انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ٤/ ١١٠، الزركلي، الأعلام ٧/ ٦٨.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): المؤيدية. وتنسب إلى السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي، تولى الحكم من شعبان ٨١٥هـ/تشرين أول ١٤١٢م إلى ٨ محرم ٨٢٤هـ/١٣/كانون ثاني ١٤٢١، بدأ بناء جامعه في نصف جمادى الآخرة سنة ٨١٨هـ/ ٢١/آب/١٤١٥م، ويطنب المقريزي في وصفه، ويقول عنه: "فهو الجامع الجامع لمحاسن البنيان"، ويشير المقريزي إلى خزانة الكتب التي عملت هناك: وقد حمل إليها كتب كثيرة في أنواع العلوم، كانت بقلعة الجبل، وكان للكتب خازن من ذرية ناصر الدين محمد البازري، لمزيد من التفاصيل انظر: المقريزي، المواعظ، م٤ ق١، ص٣٣٤-٣٤٧.

(٤) يذكر مرتضى الزبيدي في كشكوله (سفينة النجاة) نقلاً عن كتاب (بيان مراحل ما بين مصر إلى مكة حرسها الله تعالى من كتاب المناسك) للإمام قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن حمد بن ظهير الدين الطرابلسي الحنفي في ورقة ١٠١ب قوله: وهي على ثلاث مراحل من منهل الوجه، ورقة ١٠١ب، وذكرها الجزيري بـ(أكرا، أكره، أكرى) انها على طريق الحج، وحَدّ أرض بلي من جهينة، وماؤها=

٢٢٣- خليل بن محمد هاشم البغدادي الأصل الحلبي المولد[١]

صاحبُنا، الشيخُ، الصالحُ.

سكن مصرَ مدةً تزيد على العشرين، وكان يتقن فنَّ لعب الشطرنج، ولذلك راج حالُه عند الأمراء مع كماله في الخط المنسوب، ولم يتزوج، وكان مقبلاً على شأنِه، ذا عفّةٍ وصيانةٍ، لقيتُه سنة ١١٨٢ [١٧٦٨-١٧٦٩م] بمصرَ، وأحبّني في الله.

توفي في طاعون سنة ١٢٠٢ [١٧٨٧-١٧٨٨م] بمنزل بعض أحبابه في باب الخرق، ودفن بالمجاورين، ولم يترك من متاع الدنيا إلاّ ما قلَّ، رحمَهُ الله تعالى.

٢٢٤- خليل الخربوطيّ

المقرئ، نزيلُ مصر.

صاحبُنا الشيخُ الفاضلُ المجوّدُ. كان ماهراً في الفنِّ، وله مذاكرةٌ حسنةٌ في سائر الفنون.

لقيتُه بمصرَ سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، وكان يألَفُني، ويباحث معي بإنصاف، ثم رجع إلى بلادِه.

٢٢٥- خليل الملطي عُرِف بقزانجي زاده[٢]

الشيخُ، الصالحُ، الفقيهُ، الورعُ الصالحُ.

تفقّه على فضلاء الوقت، ودرَّسَ بملطيةَ، وكتب شرحاً نفيساً على «النعمانية» في الفرائض، وجلس بقرية الخادم[٣] مدةً، واستفاد من عالمها محمد سعيد المفتي، وتلقَّن منه الطريقة العلية، وصار من بعده أحد خلفائه في بلده.

= حفائر وغير سائغة، وماؤها مالح، وأرضها رديئة، سبخة" ويضيف الجزيري كثيراً من التفاصيل وعن أصحاب كل درك من عشائر بَلِي وغيرها، الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص١٤٠٠-١٤٠٢، ج٣، ص١٨٨٥، وانظر أيضاً: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، ق٣، ص١١٨-١٢١.

(١) انظر ترجمته مطولةً في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص٢٦٠-٢٦١. لاحظ الاختلاف في مكان مولده؛ إذ يذكر الجبرتي أنه من مواليد بغداد.

(٢) قزانجي زاده: كلمة تركية تدل على صاحب مهنة صناع القدور والنحاسيات. شمس الدين سامي، قاموس، تركي، ٢ج، استانبول، ١٣١٧هـ/١٩٠٤م، ص١٠٦٩.

(٣) الخادم: مركز قضاء بلواء قونية، تقع إلى الجنوب الغربي منها في منطقة جبلية، انظر: علي جواد، ممالك عثمانية نك، ص٣٥٦.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٧ [١٧٨٢-١٧٨٣م]، فاجتمعتُ به، فرأيتُه كاملاً في شأنه، وله حسنُ توجّهٍ ومراقبةُ، ثم عاد إلى بلده، وورد علينا ثانياً في سنة ١٢٠٢ [١٧٨٧-١٧٨٨م]، فحضر مجلسي، وسمع أشياءَ، بارك الله فيه.

(فيمن اسمه خير الدين)

٢٢٦- خير الدين بن محمد زاهد الهاشميّ الحنفيّ النقشبنديّ السُّورَتيّ(١)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، المحدِّثُ، البارعُ، الصّوفيُّ، المحققُ.

ولد بمدينة سورت(٢) أحد ثغور الهند، وقرأ هناك على فضلاء عصره.

وورد على الحرمين، فسمعَ الحديثَ على الشيخ محمد حياة السّندي، وأكثر ملازمتَه فيه وفي بقيةِ العلوم، وحضر دروس الشيخ محمد قائم السّندي، وآخرين، وعاد إلى بلده، وتلقَّنَ الذكرَ من القطب الكامل السيد شاه نور الله الحسيني النقشبندي، وتسلّك على يديه، وحصّل النسبة، ولما تُوفيَ جُعِل المترجَم خليفةً من بعده.

لقيته في بلدِه في سنة ١١٦١ [١٧٤٨م]، فسمعتُ عليه «الصحيح» أكثرَه بقراءتي، وحضرتُ دروسَه الفقهيَّةَ والأصوليةَ، وتلقَّنتُ عنه الذكرَ على طريقِ السادة، وأجازني.

٢٢٧- خير الدين بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد القادر الحسيني، الحلبي الأصل، المدني

ولد بالمدينةِ وبها نشأ، وبيتُهم بيتُ السيادةِ والمجد.

ورد علينا مصرَ في رجب سنة ١١٨٠ [كانون الأول ١٧٦٦م]، واجتمعتُ به حينئذٍ، واستفدتُ منه أنسابَ بعض عشيرتِه، وعادَ إلى المدينة، ثم وردها ثانياً في سنة ١١٩١ [١٧٧٧-١٧٧٨م]، فحضر عليَّ بعضَ دروس «الصحيح» بجامع شيخو، وجاء إلى منزلي لتجديد عهدِ المودةِ. وتوجّه إلى الرّومِ، فوافاه الحمام هنالك في سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م]، رحمه الله تعالى. / ٣٧أ/

□ □ □

(١) انظر: مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص١٠٥-١٠٦، وذكره الشيخ الزبيدي في المعجم الصغير انه من شيوخه، الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص٥٣٢.

(٢) سَوْرت: هي الآن مركز إداري في ولاية الكُجرات. بنى فيها السيد جعفر العيدروس مسجداً ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م، وتنتشر فيها الإسماعيلية على طريقة البُهرة. وبعد ان احتلها الإنجليز سنة ١٧٥٩ تحول الازدهار إلى بومباي. T. W. Haig (C. E. Bosworth), "Surat", E. I², vol. ix, p. 893.

حرف الدال

(فيمن اسمه داود)

٢٢٨- داود بن سليمان البهتيميّ

الشيخُ، الصالحُ، المجذوبُ، من مُريدي شيخِنا العفيفي.

وردتُ عليه في بلده زائراً في آخر ذي الحجة سنة ١١٨٩(١) [شباط ١٧٧٦م]، فأكرَمَ نُزُلَنا، وبلَوْنا منه حُسنَ الشمائلِ.

وله حُسْنُ توجّه إلى الله تعالى، وهو مِمَّن يزور الإمام الشافعي في كل يوم جمعة، ويرجعُ إلى بلدِه مع بُعدِ المسافة.

٢٢٩- داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشَّرنوبي البرهاني المالكي الخربتاوي(٢)

ولد سنة ١٠٨٠ [١٦٦٩-١٦٧٠م]، وحضرَ على كبارِ أهلِ العصر؛ كالشيخِ سيدي محمد الزرقاني والخرشي وطبقتِهما، وعاش حتى ألحَقَ الأحفاد بالأجداد.

اجتمعتُ به، وأجازني، وكان شيخاً معمَّراً مسنِداً، له عنايةٌ بالحديث.

تُوفيَ في جمادى الثانية سنة ١١٧٠ [آذار ١٧٥٧م].

٢٣٠- داود بن محمد الحنفي القرسْي(٣) المعروف بقرا الإمام(٤)

الإمام، العلامة، فارس المعقول.

---

(١) جاءت في (ب): ١١٩٩ [١٧٨٥م].

(٢) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج١، ص ٣٥١.

(٣) انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٦٣، حيث ذكره باسم داود بن محمد القارصي. وبلدة القرسي: في شرقي الأناضول محاذية للحدود مع روسيا، وكانت من أفقر الولايات العثمانية، حُوِّلت من ولاية إلى سنجق في عهد التنظيمات.

انظر: W. Barthold (C. J Heywood), "Kars", E. I^2, vol. iv, pp. 669-671.

(٤) وردت الترجمة في الأصل، ثم وضع عليها علامة الشطب، ولم ترد الترجمة في نسخة (ب) و(ط)، وربما شطب الزبيدي هذه الترجمة؛ لأن صاحبها كان يتطاول على الأمراء.

قرأ ببلاده على كبار علماء عصره، ومهر في المعارف العقلية، وقدم مصر، وصعد على الكرسّي في المشهد الحسيني ووعظ، وذُكر بحسن أداء وكمال معرفة، وهرعت إليه الأمراء والتّجار.

وكانت بينه وبين علماء مصر مباحثاتٌ ومناظرات، إلاّ أنّه لم يكن يداري في وعظه، بل يُشنّع على الأمراء، ويُظهر لهم الغلظة، فلم يتحمَّلوا ذلك منه، فَنُفي بسببه إلى دمياط. ثم أعيد إلى مصر بشفاعة بعض ...(١) فرجع إلى ما كان عليه من الغلظة، فَنُفي ثانياً.

وبالجملة كان أوحدَ عصره، وله مؤلفاتٌ؛ منها «شرح على أمثلة التصريف»(٢)، رأيته وهو مفيد في بابه، وآخر على «إيساغوجي»، وله كتابات على مواضع من «تفسير البيضاوي». مات سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م].

(فيمن اسمه دخيل الله)

٢٣١- دخيل الله بن محسن بن يوسف بن محسن بن محمد بن أحمد بن عليّ الحسينيّ الينبُعي(٣)

أحدُ الأشراف. ورد علينا في سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م]، وسمع بحضرتي فيما قُرئ أشياءَ، وجدّدتُ له نسبه، حيث إنّ جدَّه الأعلى أحمد بن علي ورد من اليمن وقَطَن الينبع(٤)، فأخذ النسب.

وسافر إلى المغرب، فأكرمه السلطان مولاي محمد(٥)، وصرفه مجبوراً، وورد علينا بعد ذلك ثم توجّه إلى بلده، بارك الله فيه.

(١) فراغ في الأصل.

(٢) ذكره البغدادي في هدية العارفين، ج١، ص٣٦٣.

(٣) جاءت في (ط): المنيفي.

(٤) الينبع: ينبع البحر: ميناء متوسط على البحر الأحمر.

(٥) السلطان مولاي محمد: محمد الثالث بن عبد الله بن إسماعيل، من الأسرة العلوية. حكم سنة ١١٧١هـ/١٢٠٤م، حيث بُويع بالإجماع. عن حكمه وعن عائلته وتعليمه، انظر: أبو القاسم الزياني الترجمانة الكبرى؛ المحمدية، ١٩٦٧، ص٦٠، ١٢٣، ٣٨،

Ed, "Muhammad iii b. Abdallah", E. I^2, vol. vii, pp. 387-88.

إ.ف زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١، ص١٢٥ سيشار إليه لاحقاً: زامباور، معجم الأنساب.

٢٣٢- دخيل الله بن محمد بن مغامس بن أبي نمي الحسني الشريفُ

قدم مصرَ مع والده صُحبةَ أمير الحج حسين بيك(١) المقتول ظلماً، وكان إنساناً حسناً، اجتمعتُ به وكان أكبر أولاد أبيه وأكثرهم عقلاً وتودُّداً وديانةً.

تُوفيَ بمصر سنة ١١٧٠ [١٧٥٦-١٧٥٧م].

(فيمن اسمه درويش)

٢٣٣- درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجيّ(٢) الحنفي(٣)(٤)

نزيلُ مصرَ.

صاحبُنا، الفقيهُ، الصالحُ، المشاركُ.

حضر دروسَ كلٍّ من مشايخنا السيّد محمد أبي السعود، والشيخِ سليمان المنصوريِّ، ومحمدِ الدلجيِّ، وقاسم الحنفيِّ، وغيرِهم.

وتميّز في معرفةِ فروعِ الفقه، وأفتى ودرَّسَ.

اجتمعتُ به كثيراً، وبيني وبينه صداقةٌ، وكان يذاكرني في العلومِ، وقد أفادني ببعض تراجمِ أهلِ بلدِهِ، وسمعتُ منه بيتين أنشدهما لي، وهما للشيخِ محمد بن بدر الدين سبط الشَّرَنْبابُلّي(٥) وسيُذكران في ترجمتِه فيما بعد، وكان إنساناً حسناً.

تُوفيَ سنة ١١٩٨ [١٧٨٣-١٧٨٤م]. / ٣٧ب /

□ □ □

---

(١) هو الأمير حسين بك كشكش القازدغلي، تولى إمارة الحج اربع مرات، كان آخرها سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٣م، كان بطلاً شجاعاً مشهوراً بالفروسية، هابته عُربان الأقاليم المصرية، قتل بطندتا سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٩م. الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٥٠٤؛ أحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، أمراء البلد الحرام، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٢٤٥-٢٤٧.

(٢) بوتيج - ويقال: أبو تيج - قال فيها ياقوت في معجم البلدان ١ / ٥٠٦: بكسر التاء وياء ساكنة وجيم: بليدة بالصعيد من غربي النيل، وهي عامرة نزهة، ذات نخل كثير وشجر وفير.

(٣) كلمة «الحنفي» لم ترد في (ب).

(٤) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص ١٢١.

(٥) انظر ترجمة محمد بن بدر الدين الشافعي سبط الشمس الشرنبابلي الآتية برقم (٦١٢)، حيث يشير إلى بيتي الشعر.

حرف الراء

(فيمن اسمه رضيوي)

٢٣٤- رُضيويّ بن أحمد بن رُضيويّ قاضي فرشوط

الشيخُ، العالمُ، الصالحُ، الأديبُ، الفصيحُ.

وردتُ عليه ببلده في سنة ١١٨٢ [١٧٦٨-١٧٦٩م]، وأضافني إلى منزِله، وذاكرتُه في مسائلَ علميةٍ، واستفدتُ منه. وهو فصيحٌ مفوّهٌ، وله ميلٌ تامٌّ إلى الأدبِ، وكان يتولّى القضاءَ بفرشوط.

وبينه وبين شيخِنا الشيخِ عليٍّ الصعيديِّ وُدٌّ وارتباطٌ، وكان المرحوم شيخ العرب همام(١) يُقبل عليه ويحترمه، وقد كاتبني من بلدِه بلذيذِ خطابه مراراً.

فلمّا تغيّرت الأحوال بالصعيدِ، وانخرمَ نظامُها، أتى المترجَمُ بأهلِه وعيالِه، وسكن بمصرَ.

ومما كتبَه إليَّ في عنوان كتابٍ: [من الرمل]

سّيدٌ في مبتداه منتهاهُ
صار قلبي مبتلاه مُذْ تلاهُ
فأولو الأبصارِ تاهوا في سَناهُ
وذوو الألباب باهوا في ثناهُ

---

(١) كتب مرتضى الزبيدي سنة (١١٨٤هـ/١٧٧٠-١٧٧١م) رسالة بعنوان: "تحفة القماعيل في مدح شيخ العرب إسماعيل أبو المحامد مجد الدين إسماعيل بن عبد الله بن همام الهواري الرُّعيني المجيري". منها نسخة في دار الكتب المصرية. والقِمْعال هو سيد القوم؛ انظر تاج العروس، ج٣، ص٢٨٥-٢٨٧. وكان شيخ عشائر الهوارة. وتصفه المصادر على أنه "عظيم بلاد الصعيد، ومن كان خيره يعم القريب والبعيد. وانظر تفاصيل الحملة التي شنها المماليك عليه سنة ١١٨٩هـ/١٧٦٩م، حيث قضى الشيخ همام كمداً: الجبرتي، عجائب، ج١، ص٥٢٧-٥٢٨؛ إيمان محمد عبد المنعم، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٦-٢٩، سيشار إليه لاحقاً: إيمان، العربان.

كلُّ من يُولِج حِـمـاهُ اللَّذْ حَـمَـاهُ
يتـعـالى في عـلاءٍ قـد عـلاهُ
طاب وقـتي في دُناه وُدُّنا هو
مـخـجلٌ أهلَ النهى هو باجـتـيـاهُ
فـاز مَنْ يسـعى وراه كي يراه
وبِنَيْل الوصلِ يغـدو مـجـتـبـاهُ[1]
أهلُ ودّي إن تبـاهَوْا في نَـداهُ
دونكـم فـالحبـر أضـحى مـصطفـاهُ
بلِّغُـوا قلبي مُناه باجـتـلاه
عَلَّه يُعطى رضـاه مـرتضـاهُ

ثم ساق مِنَ النثر ما يُخجِل المنثور، ويُزّين صفحات السطور.

□ □ □

(١) هذا البيت لم يرد في (ب).

(حرف الزاي)

٢٣٥- زين الدين بن أحمد بن زين الدين بن محمد العنانيّ العمريّ

شيخ السجادة العمرية(١) بمصر، وهو أكبرُ إخوتِه الثلاثة، كان شيخاً صالحاً، وقوراً مهاباً، مسموعَ الكلمة.

اجتمعتُ به كثيراً، مات سنة ١١٧٨ [١٧٦٤-١٧٦٥م].

٢٣٦- زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد الأصغر بن بايزيد الأكبر ابن نور الدين بن القطب شهاب أحمد بن داود الشربينيّ(٢) الشافعيّ(٣)

الشيخُ، الصالحُ، رئيسُ بلدِه، وشيخُ الفقراء بمقامِ جدِّه.

رأيتُه بمصرَ مراراً وببلدِه. وكان رئيساً محتشماً ذا هيبةٍ، مسموعَ الكلمةِ، وهو والد أصاحبِنا عبدِ الوهاب ومحمدٍ وعليٍّ.

مات سنة ١١٨٣ [١٧٦٩-١٧٧٠م].

٢٣٧- زيد بن عليّ الحَوَتيّ اليمنيّ(٤)

الشيخُ، الصالحُ، نزيلُ مصرَ.

رأيتُه بها مراراً، وكان شديدَ الاعتناء بعلمِ الفلكِ، مع مشاركة في الفقهِ وغيرِه، وكان صالحاً.

مات في سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م].

---

(١) عن السجادة العمرية والسجاجيد الأخرى، ومقام أربابها، وكيفية معاملة الدولة لهم. انظر: حسين الروزنامه، "مصر عند مفترق طرق"، ص٢٤.

(٢) شربين: قاعدة مركز شربين، وهي من البلاد القديمة، أنشئ فيها سنة ١٨٢٦ قسم إداري بمديرية الغربية، أطلق عليه قسم بلاد الأرُز شرقاً؛ لأن بلادها مشهورة بزراعة الأرز، وشربين مقر هذا القسم، وفي سنة ١٨٧٥م سُمي المركز بمركز شربين. رمزي، معجم، ق٢، ج٢، ص ٧٨.

(٣) ستأتي ترجمة أولاده: عبدالوهاب برقم (٤١٥)، وعلي برقم (٤٧٥)، ومحمد برقم (٦٢٩).

(٤) آل الحَوتي: من أعيان ووجهاء قبائل بني ظبيان في مأرب، وانتماؤهم إلى قبائل خولان. من علمائهم: إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الحوتي (ت ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) صاحب كتاب نفحات العنبر في تراجم أعيان القرن الثاني عشر. لدينا نسخة مصورة عنه عن نسخة مكتبة الجامع=

٢٣٨- زيد الحَسَنيّ الجحّاف(١)

الفقيهُ، العالمُ بفقه الزيديّةِ، وهو من أكبرِ علمائهم بمدينةِ زبيد، وصاحبُ الجاهِ والشهرةِ، والفضيلةِ التامّةِ، والفصاحةِ، والمذاكرةِ.

اجتمعتُ به / ١٣٨أ/ كثيراً، وسمعتُ من مباحثه مع مشايخِنا.

وكان شيخُنا المرحومُ سيدي عبدُ الخالق يعترف بفضلِه، وينوّه بشأنِه.

وبيتُ الجحَّاف أكبرُ بيتٍ في اليمنِ، خرجَ منه فضلاءُ(٢) أئمةٌ في كلّ فنٍّ.

٢٣٩- زين العابدين بن أحمد الأماسيّ

شيخٌ، فاضلٌ.

ورد علينا في سنة ١٢٠٠ [١٧٨٥-١٧٨٦م]، فسمع منّي «الأوليّة» في يوم الأحد سادس رمضان، وكتبتُ له الإجازةَ.

٢٤٠- زين العابدين بن محمد بن يحيى بن أحمد بن بركات بن أحمد بن محمود ابن محمد بن مختار الحسينيّ المكيّ الشهير بالحطّاب

الشريفُ، الفاضلُ، المستعدُّ.

رأيتُه بمكة سنة ١١٦٢ [١٧٤٨-١٧٤٩م]، فأحبّني وأحببتُه، وهو من بيت الرئاسةِ والعلمِ، وله سليقةٌ تامّةٌ، ومحفوظةٌ حسنةٌ، ورد علينا مصرَ سنة ١١٨٥ [١٧٧١-١٧٧٢م]، فاجتمعتُ به، ثم توجّه إلى الحرمين، ثم عاد إلى مصرَ، ومكث مدةً في احترامٍ واحتفالٍ من أمرائها له، ثم توجّه إلى الحرمين ثم عادَ.

وله بيتان كُتبا على قبرِ شيخنا السيد العيدروس، وهما: [من الخفيف]

ذا مقام منْ أمَّه في مُهمٍّ
فازَ منه بنيلِ فضلٍ وأمنِ

= الغربي بصنعاء، رقم ٢٦٣٥؛ كان قد زودنا بها مشكوراً السيد محمد علي محمد الشهاري؛ المقحفي، معجم، ج١، ص٥٢٧.

(١) الجَحاف: من أعيان جبل حبور في بلاد حجة وهم من أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب، اشتهر منهم عدد من القضاة والعلماء وأهل الإفتاء، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٢) كلمة (فضلاء) سقطت من (ب) و(ط).

عنه جـهـدي مـذ رمتُ أرخ فـقُلْ
حلَّ عـبـدُ الرحـمن جنّاتِ عـدنِ

ولَـمَّا تأخّرتُ عن السلامِ عليه في إحدى قدماتِه، كتبَ إليَّ يعاتبني بما نصُّه: [من مجزوء الخفيف]

بـارقُ النـور(١) مـنـذ أضـا
وسـقى السُّـفحَ والفـضـا
ذكـر القـلبَ أسـرة
كـان وقـتي بـهـم رِضـا
حَـيُّـهـا من مـعـاهدٍ
وزمـانـاً لنـا مـضى
حـيثُ خِلّي مُـواصِلي
لم يكن قَطُّ مُـعـرِضـا
يـا رعـى الـلـهُ خُـلَّـةً
طرحـوا العـهـدَ بالغـضـا
وأضـامـوا(٢) مـحـبّـتي
حـيث لم أدرِ مـقـتـضى
لـم أكن خنـتُ عـهـدَهـم
إنّـمـا هـكذا القـضـا
كـيف ينْسُـوا مـحـبَّـتي
إنَّ ذا غـيـرُ مـرتَضَى

ثم أتبعه بنثر ما نصُّه: «أحيا اللهُ معاهدَ الصفا، وحيًا بالتحيّةِ أهلَ الوُدِّ والوفا، ومحا آيةَ الصَّدِّ والجفا(٣)، وقرَّبَ ساعاتِ الاجتماع، وأبعدَ أيامَ الهجر والانقطاع، وأحَقَّ كلَّ

(١) جاءت في (ب) و(ط): العذر.
(٢) جاءت في (ب) و(ط): وأضاعوا.
(٣) جاءت في (ب): والحيا.

وُدٌّ بحقِّه، وأظهر ما يُكِنّ في القلب مزايا(١) صدقه، فلا غَرْوَ إن كان محمد وزَيْن، ولا عجبَ في طلوعِ الفرقديْن، أن كان الفَرَق دَيْن، وباعتبارِ صفاء القلوب، قد يكون لقاءُ المحبوب، والوفاء من أهله في محلّه أليق، وارتكاب المخاطر لاجتلاب الخواطر ولمحات النواظر لو شقّ، كما قيل: [من الكامل]

وإذا تقلبت القلوب فإنّها
بهواكَ بين روادفٍ وطِبَاقِ

وفي الجملة، إن الجَوَاد والحسام بالاعتداد والعذر يقبل، وتصديق الصديق أجمل، وفيما ذُكِر كفايَةٌ، واعتناء أُولي الأفهامِ بالكنايَة، ومزيد السلام مني سليم ما تغنّى الحَمام جنح الظلام».

فبادرتُ حينئذ بإسعافه(٢) ومرادِه(٣) وواصلتُه على ما كان عليه مِنْ سابق وِداده بعد أن كتبتُ إليه في الجواب هذا الخطاب: [من مجزوء الخفيف]

زَيْنُ إنـي مـواصـلٌ
لك في العَتْبِ والرِّضا
لم أكن عنك مائلاً
لا ولا كنتُ مُعرِضا
ذاكرٌ عهدَك الذي
مرّ في حاجِرِ الأضا
وزماناً قطعتُه
أُنسُه قد سقى الغضا
وغراماً أمَضَّني
ذِكْرُهُ القلبَ أمْرضَا
لم أخُن في مودَّتي
قطُّ لو ضاقَ بيَ الفضا

---

(١) جاءت في (ط): آيات.

(٢) جاءت في (ط): بإسعاف.

(٣) جاءت في (ط): مراده.

وبنو الوقتِ طرفُهم
عن أُولي الفَضْلِ أغمضا
فَازَ من كان مُعلماً
أو مَشُوفاً(١) مُغضَّضا
غيرَ أني ابنُ غُربةٍ
هاضه الدَّهرُ مُنغِضا
لستُ أدري بما جرى
أومَضَ البرقُ أوْ مضى
حِكَمٌ أُبرزَت لنا
هكذا ربّنا قضى
وإذا ما اختَبرْتني
فأنا ذاك مرتضى

فأعاد الجواب بما نصُّه: [من مجزوء الخفيف]

جدَّد اللهُ ما مضى
ومحا الهجرَ بالرِّضا
وأعاد الذي لنا
مَربع ساكني الغَضَا
يا أخلاً بوصلكُم
كلُّ همّي تَقرضَا
وصفا صَفْوُ مشربَي
جد(٢) ما كان أجهضا
فليقولوا عواذلي
وحسودي بما ارتضى

(١) في (ب) و(ط): «مشوقاً».

(٢) في (ط): «جبر».

إن ما قد رضيتُمُوا
هو لا شكَّ مرتضى
وبمدحي محمَّداً
زال ما كان أمرضا
الشريفُ الرَّضيُّ مِنْ
نُخبةِ السيد الرِّضا
الهمامُ الذي به
عاد ما كان لي مضى
مفرَدُ العصر نورُه
قد ملا سائر الفضا
عالمٌ بل وعاملٌ
حبَّه اللهُ أفرضا
يا عزيزي وعُمدَتي
لا تكن قطُّ مُعرِضا
وتَفَقَّدْ وسَلْ وزُرْ
حيث للوصل مُقتضى
بعهودٍ لنا مضتْ
وزمانٍ بكم أضا
يا رعى اللهُ أسرةً
عنهم الطرفُ ما غضا
وسقى سفحَ سامرٍ
والثَّنِيَّات والأضا
أرتجي جمعَ شملِنا
فعسى يُسعِفُ القضا

ثم أتبعه بنشر، فقال: ما لوائحُ الأنجم، وضوء الأقمار، وما مسجوعُ ذات الطوق، ونغمات صوادح[(١)] الأطيار، وما نفحاتُ نوافج المسك الأذْفر[(٢)]، وما نسماتُ نوافح عَرفْ العود والعنبر، وما تبختُرُ الخوْد في مجلس المُدام، واجتلاؤها بمغانيها لمُعاينها[(٣)]، إذا هطل الغمام بأسنى وأبهى من خطاب وسيم، وكتاب ألقي إليَّ وهو كريم من كريم، فكان منّي الخاطر، وغاية ما كُنت له مناظر، لفظه الدُّرُّ في السُّموط، ومعناه سلسلٌ سَلسَبيل، فإذا المدرجات كانت[(٤)] فلوكاً، فهو فيها وبينها إكليل.

وأقسم برب الكتاب، وحُسن اللفظ وغريب الخطاب، وصِحَّة مبانيه وبديع إبداع معانيه، أن لو رآه الفاضل[(٥)]، لشَهِدَ أنْ ليس له ماثِلْ[(٦)]. أو شاهده ابن حجة[(٧)]، لألزم نفسَه الحُجَّة، ولو عاينه ابنُ[(٨)] الحسين[(٩)]، لأذعن أنه ربّ الأدب بلا مَيْنْ. فيا له من غريبِ لفظٍ حسن، وعجيبِ نظمٍ. ما عساه عنده بحسن، كيف لا، وهو إنشاءُ ربٌ الفصاحة، وإمام أهل اللطف والرّجاحة، شفى أمراضي، وأذكرني المواضي، وأيقنت[(١٠)] بالعجز عن التقاضي[(١١)]، فما أحسنَه وما أغرب، وما أتقنه وما أعرب، وما أشجاه وما أعجب: [من البسيط]

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): صدوح.

(٢) تكملة الترجمة من هنا إلى آخرها موجودة في أصل المؤلف على هامش ورقة ٣٩ب.

(٣) جاءت في (ط): لعائنيها.

(٤) جاءت في نسخة (ب): كان.

(٥) هو القاضي عبد الرحيم بن علي العسقلاني، المشهور بالقاضي الفاضل، من أئمة الكُتَّاب، وكان كاتبَ السلطان صلاح الدين الأيوبي. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٥٨-١٦٣.

(٦) جاءت في (ب) و(ط): مماثل.

(٧) هو أبو بكر بن علي بن عبد الرحمن بن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م) أديب وشاعر وكاتب، انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٥٣-٥٦.

(٨) جاءت في نسخة (ب) و(ط): أبو.

(٩) على الأرجح هو محمد بن الحسين بن سعيد بن أبي الحسين (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) مغربي، لغوي، ونحوي، ووزير، له ترتيب المحكم لابن سيده. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص٢٤٠.

(١٠) جاءت في (ط): وأيقنته.

(١١) جاءت في (ط): التغاضي.

نظمـــاً به دُرر الإبداع ينظمُ في
سِلْكِ الدَّراري، ونثراً ينثرُ الشُّهُبا
لَمَّا تأملتُ وَصْلِي منه صرّح لي
ما بعد ثاني ربيعٍ خلتُه رجَبَا

يُحيّر الألباب، ويقلِّب لُبُّ اللُّباب، ويقف عنده اللبيب، ويخرس لإنشاده العندليب، وينعقد لعقوده فِكْرُ الكامل الأديب، وها أنا مُقرٌّ بعجزي عن إدراك فهمه، وتحيّر ذهني في جِيدِ منقوشه ورسمه، فالله يُبقي على المعالي مهجة صاحب المِنَن، وعلى التعالي بَهجةَ نظمه الجيِّد الحسن، وعلى ربِّه السلام من السلام، وجزيل التحية والإكرام، وأفضل الصلاة والسلام، في البدء والختام، على أفضل الخلق وآله وصحبه الكِرام، ما فاح عَرْفُ النَّدِّ والخُزام. انتهى.

وهو الآن في وقت الكتابة في مكةَ الغراء، يرفُل في حُلَلِ الصّحة والبقاء، بارك الله تعالى فيه.

□ □ □

حرف السين

٢٤١- سالم بن أحمد النفراويّ المالكيّ الأزهريّ الضّرير(١)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، المفتي، وكان مشهوراً بمعرفةِ المذهَب.

حضرتُ دروسَه الفقهيةِ بالجامعِ الأزهرِ، وكانت حلقةُ دَرْسِه أعظمَ الحِلَق، وعليه مهابةٌ وجلالةٌ.

رَوَى عن بلديِّهِ الشيخِ أحمدَ النفراويِّ، وسيدي محمد الزرقانيِّ، وطَبَقتِهما.

تُوفيَ يوم الخميس ٢٦ صفر سنة ١١٦٨ [١٢ كانون الأول ١٧٥٤م].

٢٤٢- سالم الغرنوق الشافعيّ الحضرميّ

نزيلُ مكةَ، إمامٌ فاضلٌ.

حضرتُ دروسَه الفقهيّة بمكةَ في سنة ١١٦٤ [١٧٥٠-١٧٥١م]، وأخبرنا أنه يروي عن الشيخِ أحمدَ بنِ عبد الله باعنتر(٢).

٢٤٣- سالم بن أحمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسيُّ المغربيُّ الأزهريُّ(٣)

صاحبُنا، الفاضلُ، المستعدُّ.

سمعَ منّي «الأوليةَ»، والشعرَ في غاية جمادى الأولى سنة ١١٩٢ [٦ تموز ١٧٧٧م].

٢٤٤- سالم بن راشد البلغريّ(٤) الطرابلسيّ المغربيّ الأزهريّ

صاحبُنا، المفننُ، الدرّاكة، الذكيُّ، الماهرُ.

---

(١) انظر ترجمته في: مرتضى الزبيدي، الفية السند، ص٢٤٩-٢٥٠، الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٣٢١؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٩٧٨؛ المرعشلي، معجم المعاجم، ج٢، ص١١١-١١٢.

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عبدالله باعنتر السيووني الحضرمي، الشافعي، ولد بالحوطة من أعمال سيوون، وتوفي بالطائف سنة (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م). المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص ٢٢٩-٢٣٠، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١٦٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٣) ترجم الجبرتي في عجائب الآثار ج٢، ص ٣٥٦ (ط دار الجيل)، والبيطار في حلية البشر ج١، ص ١٨٠-١٨١ لأحمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المغربي الأزهري المعروف بشامل أحمد، وأرّخا وفاته سنة ١٢١٤هـ. وذكرا ما عند المؤلف هنا، وزادا عليه معلومات أخرى. فينظر إن كان هو صاحب الترجمة أو والده.

(٤) ربما هي نسبة الى البلغار الذين ربما استوطنوا في طرابلس، حيث يقول الشيخ مرتضى الزبيدي: "وقد نسب إليها (بلغر) بعض المتأخرين"، تاج العروس، ج١٠، ص ٢٥٠.

اجتمعتُ به في سنة ١١٧٢ [١٧٥٨-١٧٥٩م]، فذاكرتُ معه في الفنونِ، فوجدتُ له يداً طُولى في المعارفِ. وكان عمُّه صاحبنا سيّدي علي البلْغَرِي، من كبارِ الصالحين، لَمَّا تُوفيَ توجّه المترجَم إلى بلدِه، فأتى بعيالِه وتديَّر مصرَ.

وسافر معنا مرةً إلى زيارةِ السيدِ، فبلوتُ منه أخلاقاً حسنةً. وكانت بينه وبين صاحبنا المرحومِ عبدِ القادر المدنيِّ[١] محاوراتٌ ومخاطباتٌ، وكان ينقدُ الشعرَ جيّداً، ويتكلم بإنصافٍ ومعرفةٍ.

وتوجّه إلى القدس، فاجتمع به على أشياخٍ، ثم عادَ إلى مصرَ، وسمع منّي في شوال سنة ١١٩٥ [تشرين الأول ١٧٨١م] «الأوليةَ» مع جماعةٍ، وطالعَ في شرحي على «القاموس»، ونبّه على مواضعَ منه، وعلى شرحي على «الإحياء»، واستحسنه جداً، وكتبَ على مسألةِ «ليس في الإمكان» في كتاب التوكل تنبيهاتٍ حَسَنَةً، وحضر أحياناً دروسي الحديثيّة، وله سليقةٌ في الشعرِ مليحةٌ.

وهو ممَّن يودُّنا ويترددُ إلينا، بارك الله فيه.

٢٤٥- سالم بن عبد ربّه البُحيريّ

سمع عليَّ «الأوليةّ»، والمنتقى من «المائتين» للصابوني للزّين العراقي مع ولديه: صالح، وعبيد، في بستان المعدية بالأزبكية في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]. /٣٨ب/

٢٤٦- سعد بن عبد الله الحبشيّ[٢] مولى أبي الغيث الزبيديّ

شابٌّ، صالحٌ.

سمع معي «الأوليةَ» على شيخِنا السيدِ مشهور الأهدل، ببيتِ الفقيه في سنة ١١٦٤ [١٧٥٠-١٧٥١م]، وحضرَ على مشايخِنا مشاركاً لنا، وانفرد في علم الإعراب، فأتقنَه ومهرَ فيه، وله فهمٌ جيدٌ، وذهنٌ رائقٌ.

---

(١) الآتية ترجمته برقم (٣٨٨).

(٢) حول آل الحبشي الذين نشؤوا في وادي حضرموت، وحول بطونهم وعلمائهم، انظر المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٠٧-٤٠٨.

٢٤٧- سعد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن كريم الدين بن علي خادم المقام الأحمديّ

الشيخُ، الصالحُ، المعمَّرُ.

يقال: أصلهم من الدّهناء(١)، ونسبُهم يرجع إلى السيِّد إبراهيم المذكورِ في سياق نسب السيّد أحمد البدوي ـ قُدس سرُّه ـ كما ذكره الشيخُ محمدُ بنُ محمد السُّحَيْمي الأحمديُّ، المدفونُ بسرسنا(٢) في منظومةٍ له، والله أعلم بذلك.

تلقّى الخَدامة عن عمّه الشهاب أحمدَ بنِ عليٍّ، لقيتُه في منزله بطنتدا في سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، وهو أول قدومي للزيارة، فرحّبَ وبشَّ وأكرمَ، وأخرجَ ليَ نسب القطب السيد ـ قُدِّس سرُّه ـ في درجٍ طويل، فتبركتُ به، واستفدتُ منه بعضَ الأنساب، ولم أزل.

كنتُ أجتمع به أيّامَ الزياراتِ في كلِّ سنةٍ مرةً و(٣) مرّتين أو أكثرَ، وكان شكلُه حسناً ذا شيبةٍ منوَّرةٍ، وتؤدةٍ وسكونٍ، مِنْ خيار الناسِ بشاشةً وتودُّداً مع الزائرين، وحصّل أموالاً وجاهاً، واقتنى دُوراً وعقاراتٍ، ومات سنة ١١٨٢(٤) [١٧٦٨-١٧٦٩م].

وخلّف أموالاً هائلةً، اعتورَتْها أيادي الظَّلَمةِ، وتقاسم الخدمةَ بنوه الثلاثةُ: عليٌّ، وأحمدُ، وسعدٌ، ولم يخلُف بعده مثلُه في أوصافه.

٢٤٨- سعد بن حسن بن عبد اللطيف بن مصطفى بن عبد المنعم الحسنيّ الفوّي

شيخٌ، صالحٌ. لقيتُه ببلده فوّه(٥) في سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م]، وأضافَنا إلى بيتِه. وهو والدُ صاحبِنا أحمد المتقدم بذكره(٦).

---

(١) حول مناطق صحراء الدهناء والنفود في الجزيرة انظر:

C. D. Matthews, "al-Dahna", E. I^2, vol. ii, pp. 91-93.

(٢) تمت الإشارة في كتاب قوانين الدواوين إلى قريتين باسم سرسنا: إحدهما في المنوفية، والثانية في الفيوم، ابن مماتي، كتاب قوانين الدواوين، ص١٤٨، ١٥٠ .

(٣) جاءت في (ب) و(ط): أو .

(٤) جاءت في (ط): ١١٨٣ .

(٥) كلمة (فوة) ساقطة من (ب) و(ط).

(٦) برقم (٢٤).

٢٤٩- سعد بن محمد بن عبد الله الشَّنوانيّ(١)

صاحبُنا، الشيخُ، الصالحُ.

حصَّل في مبادئه شيئاً من العلوم، ومالَ إلى فنِّ الأدب، فمهَر فيه، وتنزّلَ قاضياً في محكمةِ باب الشعرية(٢) بمصرَ. وكان يحبّني، وبيني وبينه مخاطباتٌ ومحاوراتٌ، وشعرُه حسنٌ مقبولٌ، وجدّدتُ له نسبَه إلى الشيخِ شهابِ الدّين العراقي دفينِ شَنوانَ(٣).

وله قصائدُ طنانةٌ في مدحِ الأولياءِ أحسَنَ فيها.

تُوفيَ يومَ السبت خامس جمادى الثانية سنة ١١٨٨ [١٣ آب ١٧٧٤م].

٢٥٠- سعد العبّاسيّ، ويُعرفُ بالأنصاريّ

والدُ عثمان(٤) ومحمد.

الشيخُ، الصالحُ، من ذريّة الخلفاء، رأيتُه كثيراً، وكان قد أسنّ جداً، توفي في ١٨ ذي الحجة سنة ١١٨٥ [٢٣ آذار١٧٧٢م].

٢٥١- سعد بن عثمان

أحدُ شيوخ المناصرة(٥)، رجلٌ خيِّرٌ، ديِّنٌ.

وردتُ عليه بلدَه ديرَ الشيخ(٦) باليمن سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، فأكرَمَنا، وبِتُّ عنده ليلةً، فذاكرنا في الفوائدِ(٧)، وأحسنَ قِرانا، جزاه الله خيراً.

---

(١) ترجم له الجبرتي في عجائب، ج١، ص٦٣٨هـ. وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٢) باب الشَّعرية ـ بالفتح ـ أحد أبواب القاهرة، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ص٢٠١، وانظر عن باب الشعرية، الذي كان يعرف بطائفة من البربر يقال لها بنو الشعرية، المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٢٧٩.

(٣) شنوان: ذكر رمزي أن هناك أكثر من قرية بهذا الاسم، ومنها شنوان: قرية بالمنوفية، وشنوان الغرف: بمركز شبين الكوم، وشنوان: قرية واقعة في وسط الدلتا، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص١٩١، ١٩٤.

(٤) ستأتي ترجمة عثمان برقم (٤٤١).

(٥) المناصرة من قبائل تهامة من ناحية المنصورية وأعمال بيت الفقيه ابن عجيل، ومن قراهم الصنيف والجرب والشعاب والشط، الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م٢، ج٤، ص٧١٩.

(٦) يذكر المقحفي دير المقبولي ودير الولي، وربما المقصود بذلك دير الشيخ، وربما مع مرور الأيام حل اسم الولي محل اسم الشيخ. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٦٤٥.

(٧) جاءت في (ب): بالفوائد.

٢٥٢- سعوديّ بن خياري بن عمّار بن عبد الحفيظ الزبيريّ الشافعيّ السناريّ

فاضلٌ، مستعدٌّ، وردَ علينا من مدينة سنَّار(١) في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، فسمعَ عليَّ «الأوليةَ» وحديثَ «إنما الأعمال...»، واشتغلَ بالحضور على علماءِ الوقت، وقد كتبتُ له الإجازةَ الغرَّاء، وتوجّه إلى بلاده، وكان هو الحاملَ لأهل سنَّار في استدعاءِ الإجازةِ منّي، فأرسلوا رجلاً من خواصِّ طلبتِهم يُقالُ له أحمدُ بنُ عيسى(٢) السالفُ ذكرُه.

وقد لازمني المترجَم مدةَ إقامته في دروسِ «الصحيح» في منزلي حتّى توجّه إلى بلاده(٣)، وأرسَلَ إليّ كتاباً يتضمن ذكرَ أحواله، بارك الله فيه. / ١٣٩أ/

٢٥٣- سعيد بن محمد العينسيناويّ(٤) الشامي

شابٌّ، فاضلٌ.

ورد علينا في سنة ١١٩٥ [١٧٨١م]، فسمع منّي مجلساً من «صحيح مسلم» من باب النهي عن الكلام في الصلاةِ إلى باب صفةِ الجلوس فيها، في يوم السبت ١٦ رمضان [٥ أيلول ١٧٨١م] بقراءة يوسف بن أحمد الدمشقي، وكتبتُ له الإجازةَ.

٢٥٤- سعيد بن محمد الكَبودي(٥) الشافعيّ الزبيديّ(٥)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، الصالحُ.

أخَذَ عن السيدِ يحيى بنِ عمرَ الأهدل، والسيدِ أحمدَ المقبول، والفقيهِ أحمدَ السانّه(٦) وغيرِهم، وتولّى إفتاء المذهب. اجتمعتُ به مراراً، وأحبّني.

---

(١) سنّار: تقدم التعريف بها عند الترجمة (٦٠).

(٢) هو أحمد بن عيسى بن مضوي الأنصاري السناري المالكي. سبقت ترجمته برقم ٦٠.

(٣) جاءت في نسخة (ب) و(ط): بلده.

(٤) جاءت في (ط): العينيناوي.

(٥) ذكره المؤلف في مادة (جرهز) من تاج العروس، ج١٥، ص ٥٦.

كَبُود: مركز إداري من أعمال محافظة ذمار، وهناك منطقة شرقي كبود ويتبعها عدد من القرى، ومثل ذلك غربي كبود، وممّن نسب إلى كبود مفتي زبيد في القرن الثاني عشر الهجري العلامة سعيد بن عبدالله الكبودي، تولى الإفتاء سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٥م. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٣٢٢-١٣٢٣.

(٦) السانّة: حصن عالٍ على رأس جبل من أعمال ذمار، وينسب إليه الشيخ المحقق احمد بن عبدالله السانة،=

٢٥٥- سليمان بن داود بن سليمان بن أحمد الخربتاوي(١)

صاحبُنا الشيخُ الصالحُ، من أهل المروءةِ والدِّينِ، اجتمعتُ به كثيراً وأحبّني، تُوفيَ في ٢٨ محرم سنة ١١٨٨ [١٠ نيسان ١٧٧٤م] في عشر السبعين(٢).

٢٥٦- سليمان بن مصطفى بن عمر بن الوليّ العارف الشيخ محمد المُنيِّر الحنفيّ المنصوريّ الأزهريّ(٣)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، محيي مذهبِ النعمان.

وُلد سنة ١٠٨٧ [١٦٧٦-١٦٧٧م] بالنقيطة(٤) إحدى قرى المنصورة، وقدمَ الجامعَ الأزهرَ، فأخذ عن شيوخِ المذهبِ، شاهين الأرمناويِّ، وعبدِ الحيِّ بنِ عبد الحقِّ الشرنبلاليِّ، وأبي الحسن علي بن محمد العقديِّ، وعمرَ الزهريِّ، وعثمان النحريري، وفائد الأبياري شارحِ «الكنز». فأتقن عليهم الأصولَ، ومهرَ في الفروعِ، ودارت عليه مشيخةُ الحنفيةِ بالجامعِ، ورغبَ الناسُ إلى فتاويه، لتحريرِه وضبطِه فيها.

حضرتُ دروسَه الفقهيةَ. وكانت حلقةُ درسِه أعظمَ الحلَقِ، وسمعتُ من تقاريرِه، ولاحظتني أنظارُه السعيدةُ، وترددتُ إليه في منزلِه كثيراً، وأحبّني، وشملتني إجازتُه العَليةُ.

ولازالَ يدرسُ ويفيدُ حتّى تُوفيَ في صبيحةِ نهارِ الاثنين سادس صفر سنة ١١٦٩ [١١ تشرين الثاني ١٧٥٥م] رحمه الله تعالى. وقد أرّخه الشيخ عبد الله الأدكاوي بقوله(٥): [من الكامل]

= تولى الفتوى والتدريس بزبيد حتى وفاته سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣، انظر: المقحفي، معجم، البلدان والقبائل، ج٢، ص٧٦٤.

(١) ترجم له الجبرتي، عجائب الآثار، ط١، ص ٦٤٢، وتقدمت ترجمة والده برقم (٢٢٩).

(٢) عند الجبرتي: «في عشر الثمانين».

(٣) ترجم له مرتضى الزبيدي في ألفية السند، ص٢٥٧-٢٦٢؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٣٢١-٣٢٢؛ المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص١٨٢.

(٤) النقيطة: قرية قديمة من قرى مركز المنصورة من محافظة الدقهلية. رمزي، المعجم الجغرافي، ق٢، ج١، ص ٢٢٧.

(٥) الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ١٣٣ب.

لَـمَّـا قـضى مـفـتي الـبـريّة نحـبَـهُ
أعـنـي سلـيــمـــانَ البـــهيَّ النُّورِ
ناداه رضـــوانُ الـجـنـانِ مـــؤرِّخـــاً
ســارِع لك الفـردوس يـا منصـوري

٢٥٧- سليمان بن حسن البُسنويّ السرائي(١)

شيخٌ فاضلٌ.

ورد علينا في سنة ١٢٠٠ [١٧٨٥-١٧٨٦م]، فـسـمع منّي «الأوليـةَ» في ثامن رمضان، وكتبتُ له الإجازةَ.

٢٥٨- سليمان بن عبد الله الخربوطيّ، الشهير بقايماز(٢) زاده

صاحبُنا، الفقيهُ، الفاضلُ.

لقيتُه بالمحمودية(٣) بمصرَ سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، فتلقيتُ عنه بعضَ العلومِ الغريبةِ من الحساب والأوفاق، وكان بي بَرّاً، مشفقاً عليَّ.

توجّه إلى بلده، فكان يراسلني بكتبه، وبلغني أنه صار شيخَ العلماء هناك.

٢٥٩- سليمان بن عمر البَجَليّ(٤)

الشيخُ، الصالحُ، الخيِّرُ، من ولدِ القطبِ محمدِ بنِ حسينِ البجليِّ.

(١) نسبة إلى بوسنة سرايي، أو سراي بوسنة، أو سراييفو، سماها العثمانيون سراي بوسنة، وهي مركز ولاية البوسنة، وتقع على جانبي نهر البوسنة، انظر: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص١٣٨٨، وعن البوسنة في العهد العثماني انظر:

Branislav Djurdjev, "Bosna", E. I², vol. i, pp.1261-1275.

Meydan Larousse 1st, 1992, vol. xvii, p. 322.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): بقايمقام، وقايماز كلمة تركية معناها: الثابت الذي لا ينزلق. انظر:

J. Redhouse, Yeni Türkçe-Ingilizce, Sozlük, Istanbul, 1968, p. 625.

(٣) المقصود هنا جامع المحمودية بشارع المحمودية، انظر مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٨٥ .

(٤) البجلي من بجيلة يسكنون قرية عُواجة شرقي الحُديدة شمال المنصورة، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص١٣٥-١٣٦.

أحدُ أولياءِ اليمن. وردتُ عليه بلدَه عُواجه(1) في سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، فأكرمنا، وهم أشهرُ بيتٍ في اليمن، بالولايةِ والصلاحِ وإكرامِ الضيفِ، وقد أحبّني ودعا لي بخيرٍ.

٢٦٠- سليمان بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن [محمد بن أبي بكر](2) ابن محمد الهجّام ابن السيد الأكمل الفقيه عمر بن أبي القاسم خزّان الأسرار بن أبي بكر بن أبي القاسم [بن أبي بكر بن أبي القاسم](3) بن عمر ابن القطب الكبير أبي الأشبال علي بن عمر الأهدل الحسينيّ الأهدليّ الشافعيّ الصوفيّ(4)

المعروفُ بصاحب القُطَيْع، وهي قريةٌ باليمن، وأصلهم من المراوعة، وأوّلُ من قَدِمَ منهم بالقريةِ المذكورة جدُّه خزانُ الأسرار.

ارتحلتُ إليه في بلده، فسمعتُ منه أوائلَ الكتبِ الستةِ، وحضرتُ عليه دروساً من «التّبيان» للنووي بقراءة ولدِه الشهابِ أحمدَ(5)، وذلك في سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، وألبسني طاقيةَ رأسِه، ولقَّنني الذكرَ على طريقةِ السادةِ القادرية، وقد أجازني في جميع ما يجوز له روايتُه، والإجازةُ بخطِّ ولدِه محفوظةٌ عندي.

وهو يروي الكثيرَ عن شيخِ السادةِ بزبيد، السيد يحيى بن عمر الأهدلي؛ سمع منه ولبس من يده، وعليه جُلُّ اعتماده، وكان المترجَمُ صاحبَ كراماتٍ مهاماً(6) عند

(١) عُواجة: قرية في تهامة من بلاد الرامية على مقربة من المراوعة، وأول من شهر بها بالعلم محمد بن حسين البَجَلي (ت٦٢١هـ/١٢٢٤م)، الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن ٣/ ١٤٨٧، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١١٣٥-١١٣٦؛ الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م٢ ج٣، ص٦١٧ .

(٢) مابين قوسين ساقط من (ب) و(ط).

(٣) ما بين قوسين ساقط من (ب) و(ط).

(٤) مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص٧٣-٧٧؛ ويذكره الكتاني انه مِمّن اجازوا الشيخَ مرتضى الزبيدي، فهرس الفهارس، ج١، ص٢٠٠، ٥٣٢ . وانظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص ١٧٩٨، وما علقناه على ترجمة بكار بن عبيد، الأهدل، المتقدمة برقم (١٥٩).

(٥) تقدمت ترجمته برقم (٢٦). وذكر هناك انه درس كتاب «رياض الصالحين» للنووي، وليس كتاب «التبيان».

(٦) في الأصلين «مهاب».

الأمراء، مسموعَ الكلمةِ عند مشايخِ العربِ، نافذَ الشفاعاتِ، وزاويتُه محترمةٌ، ما سطا أحدٌ عليها إلاّ ورأى ما يضرُّه ويسوؤُه. / ٣٩ب /

٢٦١- سليمان بن طه بن أبي العباس الحريثيّ الشافعي المقرئ الشهير بالأكراشيّ(١)

صاحبُنا، الفاضلُ، الفقيهُ، الدرّاكةُ.

وُلد بالأكراش(٢) وهيَ قريةٌ شرقيَّ مصرَ، وحفظ القرآن، وقدم الجامعَ الأزهرَ وجوَّده(٣) على الشيخ مصطفى العزيزي خادم النِّعال بمشهدِ السيِّدة سُكينة(٤)، وأعادَه بالعشر على صاحبِنا الشيخِ عبدِ الرحمن الأجهوري المقرئ، وأجازه في محفلٍ عظيم بمسجد ألماس(٥)، وحضر دروسَ فضلاءِ وقتِه، ومَهَرَ في فقه المذهبِ، ودرَّسَ في جامعِ ألماس وغيره.

وسمعَ منّي «المسلسلَ بالأوليةِ» بشرطِه، و«المسلسلَ بالعيدِ» وبـ«المحبّةِ»، وبـ«القسمِ» وبـ«قراءةِ الفاتحةِ» في نفس وبـ«الإلباس» و«التحكيم»، وسمع عليَّ «الصحيح» بجامع شيخو، وكان هو المعيدَ في بعض الدروسِ، و«مسلم» بطرفيْه مناوبةً مع جماعةٍ، وكتبَ «الأمالي الشيخونية»، ولازمني في سماع الأجزاء، كـ«أربعيّ(٦) البلدانية» للحافظ أبي طاهر السِّلَفي، و«جزء النيل»، و«جزء يوم عرفة»، و«جزء يوم عاشوراء»، وغيرَ ذلك مما هو مثبتٌ عنده، وربّما كتبَ عندي الطباقَ والأسماء.

---

(١) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص ١٤١؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١،ص٤٠٤، وجعل وفاته سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٥م، الزركلي، الأعلام ج٣، ص ١٢٧، الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٣٧١.

(٢) الأكراش: قرية من مديرية الدُّقهلية، بمركز السنبلاوين، واقعة شرق دير نجم، مبارك، الخطط، ج٨، ص٨١ .

(٣) جاءت في (ط): وجوّد.

(٤) تقدم التعريف به في الترجمة رقم (١٤٩).

(٥) جامع الماس: انشاه الأمير سيف الدين الماس الحاجب، احد مماليك السلطان ناصر محمد بن قلاوون، في سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م، ويقع بشارع الحلمية، وكان عامراً زمن الشيخ علي باشا مبارك، انظر: المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٢١٦-٢١٩؛ مبارك الخطط، ج٢، ص١٤٥-١٤٦، وحول وصف الجامع وأبوابه وزخرفة عقوده، انظر: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص١٣٦-١٣٨ .

(٦) جاءت في (ط): كاربعين.

ولـمّا مات شيخُه العزيزيُّ، تنزّل في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة(١)- رضي الله عنها -، وله جميعاتٌ من رسائلَ مختصرةٍ في علومٍ شتّى.

وكان إنساناً حسناً، ممَّن يُحبُّنا ويصادقُنا، تُوفيَ سنةَ ١١٩٩(١٧٨٤-١٧٨٥م].

٢٦٢- سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَميّ الشافعيّ الأزهريّ(٢)

الإمامُ، المحدِّثُ.

وُلِد سنةَ ١١٣١ [١٧١٨-١٧١٩م]، حَضَرَ على شيخِنا محمدِ العشماويِّ في «الصحيحين»، و«أبي داود»، و«الترمذيِّ»، و«الشّفا»، و«المواهبِ»، وفي «شرحِ المنهجِ» لزكريا، وفي «شرحِ المنهاجِ» لكلٍّ من الرمليِّ وابنِ حجرٍ، وحضَرَ على شيخِنا الحفْنيِّ في «شرحِ المنهجِ».

وأجازه الملَّويُّ، والجوهريُّ، والمدابغيُّ، وعمُّه موسى البُجَيرمي، وأحمدُ الديربيُّ وغيرُهم.

وهو إنسانٌ حسنٌ، حميدُ الأخلاقِ، منجمعٌ عن الناسِ، مقبلٌ على شأنِه، وقد انتفع به ناسٌ كثيرون، لقيتُه بالجامعِ الأزهرِ، وأحببتُه في الله ورسولِه، بارك الله فيه.

٢٦٣- سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر بن عمر ابن أبي بكر بن المقبول الحسينيّ الأهدليّ الشافعيّ الزبيديّ(٣)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ المحدثُ، نفيسُ الدين.

---

(١) المشهد النفيسي: عبارة عن الجامع الذي بناه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٤هـ/١٣١٥م، وبداخله ضريح السيدة نفيسة، ويعمل به حضرة كل ليلة اثنين ومولدٌ كل سنة. حول هذا المشهد وتكية السيدة نفيسة، انظر: المقريزي، المواعظ، ج٤ ق١، ص ٨٣٧-٨٤٣؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص١٩١، دي فوجاني، القاهرة وضواحيها، ترجمة مدحت عايد فهمي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٤١-٢٤٢، سيشار إليه لاحقاً: دي فوجاني، القاهرة.

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٤، ص ٤٣-٤٤. وذكر أن وفاته كانت في ١٣ رمضان ١٢٢١هـ/ ٢٤ تشرين الثاني ١٨٠٦م؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٦٩٤-٦٩٥، سركيس، معجم المطبوعات، ص٥٢٨-٥٢٩.

وبجيرم: قرية قديمة، وهي إحدى قرى مركز قويسنا من محافظة المنوفية، رمزي، المعجم الجغرافي، ق٤، ج٢، ص٢٠٠.

(٣) مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص٦٩-٧١؛ الأهدل، النفس اليماني، ص٣٠-٣٩، ص٧٨-٨٠؛ الشوكاني، البدر الطالع، ص٢٧٩-٢٨٠؛ الأكوع، هجر العلم، ج٤، ص ٢٠١٠-٢١١، وأرخ ولادته سنة ١١٢٧هـ، وذكره الكتاني في أكثر من موقع في كتابه فهرس الفهارس، انظر: ج٢، ص١١٢٨-١١٢٩ وأرخ هو والأكوع وفاته في شوال ١١٩٧هـ/٢/٩/١٧٨٣م على اختلاف بينهما في تحديد اليوم.

ولد سنة ١١٣٦ [١٧٢٣-١٧٢٤م]، وحضر دروسَ ابنِ خالِ أبيه السيدِ العلامةِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ المقبول الشافعيِّ، ومشايخنا سيدي عبد الخالق، ومحمد بن علاء الدّين المزجاجيّيْن، واعتنى به والدُه، فاستدعى له الإجازةَ من تريم(١) من السيدِ العلامةِ عبدِ الرحمن / ١٤٠أ/ بن عبد الله بلفقية.

وحجَّ في سنة ١١٦٧ [١٧٥٤م]، فدخل مكةَ من يلملمَ(٢)، وأحرمَ بالعمرةِ من السَّعديّة(٣)، ودخَل مكة في ١٧ شعبان [٩ حزيران ١٧٥٤م]، وصام رمضانَ هناك، وفي اثني عشر شوال توجّه إلى المدينة المنورة فزار جدَّه - ﷺ - ورجعَ إلى مكةَ معتمراً، وحجَّ، ولقيَ شيخَنا أحمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ الأشبوليَّ، فسمع منه «الأوليةَ» وأوائل «الستِّ(٤)»، وأوائلَ المسانيدِ الثلاثة، و«الموطأ»، و«مسندَ محمدَ بنَ الحسنِ(٥)»، و«الطبرانيَّ»، و«ابن السنّيِّ»، و«الدارَقطني»، و«ابنَ حبّان»، و«البيهقيِّ»، و«ابنَ خزيمةَ»، و«الحاكمَ» ودروساً من «المواهب»، وتلقَّنَ منه الطريقةَ الخلوتية.

وصاحبنا الشيخ أبو الحسن المغربي؛ فقرأ(٦) عليه «شرحَ رسالة الوضع العضدية» للقوشجي، مع «حاشيةِ أبي البقاء»، و«شرحِ رسالةِ الاستعارات» للشيخِ الملَّويِّ،

(١) انظر أعلاه: تريم: إحدى مدن حضرموت: سُميت باسم تريم بن السكون بن الأشرس بن كنده، فيها جمع السادة الأشراف آل باعلوي، الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، م١، ج١، ص ١٤٤؛ إسماعيل ابن حسين جغمان (ت ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة، دراسة وتعليق محمد ابن عبدالرحمن الثنيان، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٧٨، سيشار إليه لاحقاً: جغمان، رحلة.

(٢) يلملم: هو ميقات الإحرام من ناحية اليمن، وهو جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة ويعرف محل الإحرام الآن بمحل السعدية. انظر عن طريق الحج اليماني لمكة المعظمة ما أورده عبد القادر الجزيري، درر الفرائد، ج٢، ص١٢٩١-١٢٩٣، ص١٤٥٠، ج٣، ١٧١٢، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤١.

(٣) السعدية: محل إحرام أهل اليمن الآن، وهو واد لا يزال معروفاً، وهو أعلى وادي يلملم، ويسمى الملم وللملم، وموقعه الفلكي على خط طول٣٢َ ٢٠ْ شرقاً، ودائرة عرضه ٤٥َ ٣٩ْ شمالاً، حمد الجاسر، شمال غرب الجزيرة، منشورات دار اليمامة، ط٢، الرياض، ١٩٧٠م، ص١٧٥.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): الستة.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): حسن.

(٦) جاءت في (ط): قرأ.

و« الجغميني » في الهيئة، وسمعَ من شيخنا أحمدَ الجوهريِّ « الأوليّةَ »، وحضر دروسه في « شرحِ الأربعين » لابنِ حجر، و« شرحِ السّنوسية » لمؤلِّفها، وسمع من شيخِنا الشيخ عطاء ابنِ أحمدَ « الأوليَّة »، والأسئلةَ التي وضعها على هذا الحديثِ، وهيَ أربعين (؟) سُؤالاً، وحضرَه في « شرحِ العقائدِ النسفيّة » مع مراجعة « الخيالي » بالمدينة، وبمكةَ دروساً في « شرحِ التحرير » في الفقه، وقرأ عليه « آداب البحث » لملاّ حنفي مع « حاشية مير أبو الفتح ». وسمعَ على شيخِنا أبو (؟) الحسن السندي « النسائي » و« ابن ماجه »، وقرأ عليه أول الأمهات والمسانيد، وعلى شيخنا السيدِ عمرَ بنِ أحمدَ أوائل الأمهاتِ والمسانيدِ، وعلى شيخِنا ابنِ الطيبِ بمكةَ « الأوليةَ » عند قدومِه من مصرَ، ثم سافر إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة، ثم جدّدَ له الإجازةَ العامة.

وحضَر على حمدون بن محمد البنانيِّ في « الموطأ »، وسمع على صاحبنا محمد بنِ عبادةَ المالكيِّ دروسَ « البخاريِّ مع القسطلاني » و« الموطأ مع الزرقاني »، وعلى محمد سعيد هلال سنبل دروسَ « المنهاج الفقهي »، و« الحِكَمِ العطائية »، وعلى شيخِنا يحيى ابن صالح الحباب دروسَ « البخاريِّ ».

واجتمعَ بغيرِ هؤلاء من الأدباءِ والطلبةِ والشيوخ؛ كشيخِنا السيِّدِ العيدروس، والشيخِ إبراهيم الرئيس، والشيخِ بدر فرج، وعلى تاج الدين القلعي، والشيخِ جعفر المنوفي، وعبد الرحمن بن عبد القادر المفتي، والشيخ حسين بنِ عبدِ الشكور، والسيدِ مشيخ[1] باعبود، ومحمد سعيد سفر[2]، والشيخ أحمد الغلام، والسيد جعفر البرزنجي.

وعاد إلى اليمن، وقد ملأ حقائبَه معارفَ وعلوماً، وأظهرَ سماء[3] فضله كواكب ونجوماً.

حضرتُ عليه في دروسِه الفقهيةِ والحديثيّةِ والأصوليّةِ بمسجدِ الشمّاخ[4]، وسمعتُ

(١) في (ط) شيخ. وقد ذكره المصنف سابقاً في ترجمة بدر بن عمر بن عطاء الله، المتقدمة برقم (١٥٦).

(٢) جاءت في (ب) و(ط): مسفر.

(٣) جاءت في (ط): بسماء.

(٤) آل شماخ من قبائل نهد في وادي حضرموت. استوطنت طائفةٌ منهم وادي زبيد، وعُرفوا هناك بآل الشماخي وبرز منهم عددٌ من العلماء، يُنسب الجامع إلى أبي الخير منصور الشماخي السعدي نسباً،=

عليه جملةً من «الصحيح»، وقرأتُ عليه «مسلم» إلى نصفِ الكتابِ، وذلك في سنة ١١٦٢ [١٧٤٩م]، وأجاز لي، وكتبَ بخطِّه، وذكرَ لي أسانيدَه. وحضر معنا على مشايخِنا سيِّدي عبدِ الخالق، ومحمدِ بنِ علاء الدين في «الصحيحِ» وغيرِه، وتولّى إفتاء الشافعيةِ مدةً. / ٤٠ب /

٢٦٤- سليمان بن علي الأرزروميّ الحنفيّ

الفاضلُ، العلامةُ.

لازم شيخَه عثمانَ أفندي ياسنجي زادة(١)، شيخَ دار الحديث بدار السلطنة، وقرأ عليه الكتبَ الكبارَ، ولازمَه في المعقول، ودخل ديارَ بكرٍ وغيرَها من البلاد، وطوّف وجالَ، وأخذ عن الرجال.

ورد علينا مصرَ في سنةِ ١١٩٤ [١٧٨٠م]، طالبَ حديثٍ، فلازمني في مجالسِ «الصحيح» بشيخو نحوَ سبعةِ أشهر، وكتبَ «الأمالي» والفوائد، وفي منزلي غالب ما يُقرأ عليَّ، وهو إمامٌ في المعقولِ لا يُجارى، متينُ الفَهمِ، سريعُ الإدراكِ، وله حبٌّ في علمِ الحديثِ وسماعِه وإملائه.

وكان ينزل في المحموديةِ، ورامَ التوجُّه إلى الحجاز، فكتبْتُ له إجازةً حافلةً، وألّفتُ له رسالةً في معرفةِ طبقاتِ الحفاظِ، فعاجلَتْه المنيّةُ عن إدراكِ مأموله.

وتُوفيَ عصرَ يومِ الجمعة سابع ذي القعدة سنة ١١٩٥ [٢٥ تشرين الأول ١٧٨١م]، رحمه الله تعالى.

= الحضرمي موطناً، نزيل زبيد، ت٦٨٠هـ/١٢٨٢م. حول هذا المسجد، وحول أسرة الشماخي، وحول العلماء من بيت الأهدل الذين درسوا فيه، انظر: عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي (ت١٩٩٣م) زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ٢٠٠٠م، ص١٤٠-١٤٥.

(١) عثمان أفندي ياسنجي: من كبار علماء عصره، وكان من مدرسي مدارس الفاتح (Yasinci Zade Osman Efndi)
www. Odevarsive Com/dosya

٢٦٥-سليمان بن إبراهيم الطّوديّ المالكيّ

صاحبُنا، الفقيهُ، الفاضلُ.

ولد بالطّود، وهي قريةٌ بالمنوفية، وقدم مصرَ وهو صغيرٌ في كفالةِ عمِّه، فحفّظه(١) القرآنَ وبعضَ المتون في المذهب، وصار يحضرُ في بعض الدروس، ولمّا ماتَ عمُّه، وكان خطيباً وإماماً بجامع المرحوم محرم أفندي، جُعِلَ المترجَم بدلاً عنه، فتقدّمَ مع صِغَرِ سنّه، وخطبَ خطبةً حسنةً، واستمرَّ على حاله.

سمع عليَّ «الصحيح» بقراءته سوى فوتٍ منه، وقرأ عليَّ «الجامعَ الصغير» بأفوات(٢)، وحضرَ دروسَ «الصحيح» بجامعِ شيخو، و«الشمائلَ» بمقام الحنفي، و«الإحياء» بمسجدِه الذي يصلّي فيه، وسمع «الأمالي»، وغالب ما يُقرأ عليَّ في منزلي، ولازمني طرفَي النهار، وحملَ عنّي الكثيرَ من المعارفِ والأسرارِ.

وهو الآن على وظيفته ومحبّته، بارك الله فيه، ومدَّ في أجله.

٢٦٦- سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعيّ الأزهريّ، المعروف بالجمل(٣)

ويُعرف أبوه وجدُّه بشتات، ولد بمنية عجيل(٤)، إحدى قرى الغربيّة.

ورد مصر، ولازم شيخَنا الحفنيَّ، فشملته بركتُه، وتفقَّه عليه وعلى غيرِه من فضلاء العصر، وحضر دروسَ الشيخ عطية ولازمَه، وشُهر بالصلاح وعفة النفس، واختصَّ بشيخِنا المشارِ إليه، ونوّه بشأنه حتّى جعله إماماً وخطيباً بالمسجد الملاصق بمنزله على الخليج.

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): فحفظ.

(٢) أفوات: أوقات غير منتظمة ومتفاوتة، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٣٤-٣٥.

(٣) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٠٦، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٦٩٢-٦٩٣؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص٣٠٠-٣٠١؛ سركيس، معجم المطبوعات، ص٧١٠.

(٤) منية عجيل: قرية قديمة تابعة لمركز طلخا التابع لمديرية الغربية، وتتبع حالياً للدقهلية، رمزي، المعجم الجغرافي، ق٢ ج٢، ص٢٢، ذكرها محقق الجبرتي: عجيل.

ودرَّسَ بالأشرفية[١]، والمشهد الحسيني في النحوِ والفقهِ والحديثِ، وضبطت إملاءاته وتقريراته، وقرأ «المواهب» بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء، و«الشمائل» و«مختصر ابن الدَّيْبَع[٢]» و«صحيح البخاري» و«الجلالين» وغيرها[٣]، وحضره أكابرُ العلماء.

ولم يتزوج، وهو - مع فقره وزهده - كثيرَ الزيارةِ لمقامات الأولياء.

وهو الآن من الأحياء، بارك الله فيه.

توفي في ١١ [ذي] القعدة سنة ١٢٠٤[٤] [٢٣ تموز ١٧٩٠م].

٢٦٧- سليمان بن عبد الله الرومي الأصل المصريّ[٥] مولى المرحومِ علي بيك الدّمياطيّ[٦]

الشيخُ، الفاضلُ، الناسكُ، الكاتبُ، الماهرُ، البليغُ.

جوَّد الخطَّ على الشيخِ حسن الضيائي[٧]، وأنجب وتميّز فيه، وأجيز. وكتبَ بخطه

(١) المدرسة الأشرفية: يشير تقي الدين أحمد المقريزي إلى المدرسة الأشرفية الأولى التي أنشأها السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩هـ/١٢٩٠م-٦٩٣هـ/١٢٩٣م) وعندما قتل دفن بها، وهناك مدرسة أشرفية مستجدة أنشأها السلطان الأشرف شعبان (٧٦٤هـ/١٣٦٣م-٧٧٨هـ/١٣٧٧) مقابل باب القلعة، إلا أن السلطان الناصر فرج كان قد هدمها سنة ٨١٤هـ/١٤٩٢م، وقام السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥هـ/١٤٢٢م-٨٤٢هـ/١٤٣٨م) بإنشاء مجموعة من الأعمال؛ منها: مدرسة بشارع المعز لدين الله تحمل اسم الأشرفية، ويشار إلى أن عدداً من العلماء قد درسوا فيها مثل كمال الدين محمد بن عبد الواحد المشهور بابن الهمام، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ق٢، ص٦٦١-٦٦٦، مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٨٥، أوغلي، الثقافة التركية في مصر، ص١٥١، ص١٦٠.

(٢) جاءت في (ط): مختصر الربيع. ومختصر ابن الديبع: هو كتاب "تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث" اختصر فيه ابن الديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧-١٥٣٨م) كتاب "المقاصد الحسنة" لشيخه السخاوي، انظر كشف الظنون، ص١٧٧٩-١٧٨٠؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٤١٢-٤١٥، محمد بن جعفر الكتاني(ت١٣٤٠هـ/١٩٢٧م) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، استانبول، ١٩٨٦، ص١٩١، سيشار إليه لاحقاً: جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة.

(٣) جاءت في (ط): ونحوها.

(٤) أضيف تاريخ الوفاة لاحقاً.

(٥) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج١، ص ٤٢٩-٤٣٠.

(٦) علي بيك الدمياطي: كان في سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، دفتر دار، وقد صدر توجيه من محمد راغب باشا والي مصر بقتله. الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٢٦٠، ٣١٣، ج٢، ص٣٤٦.

(٧) تقدمت ترجمته برقم (١٧١).

الفائقِ كثيراً من الرسائلِ والأحزابِ والأورادِ، وكانت له خلوةٌ بالمدرسة السليمانية(١) لاجتماعِ الأحبابِ. وكان حسنَ المذاكرةِ، لطيفَ الشمائلِ، حُلوَ المفاكهةِ، يودُّني ويترددُ إليَّ، وقد سمعتُ من لفظه أناشيدَ كثيرةً.

تُوفيَ سنة ١١٧٩ [١٧٦٥-١٧٦٦م]. /٤١أ/.

٢٦٨- سليمان بن يوسف الصهيونيّ(٢) الشافعيّ

من أهلِ اللاذقية(٣)، فاضلٌ، مستعدٌّ. ورد علينا في أواخر سنة ١١٩٣ [١٧٧٩-١٧٨٠م]، وسمع منّي «الأولية» مع جماعةٍ، وتوجّه إلى بلاده.

٢٦٩- سلامة بن محمد الأشبوليّ الحنفيّ(٤)

صاحبُنا، الفاضلُ، المجوِّدُ، [الفقيه](٥).

تفقّه على جماعةٍ من فضلاءِ عصره، وتلا بالسبعِ على شيخِ عصره السيد علي البدري، وعلى الشيخِ سيّدي محمد المنير وانضوى(٥) إليه، وسمع منه، وعليه ما يقرأ من الدروس في منزله، وأجازه.

وسمع منّي «حديثَ الرحمة» وأولَ «الصحيح» وحضرَ بعض ما يُقرأ عليَّ في منزلي، وكتبَ عدةَ مؤلفات لي؛ منها «عقودُ الجواهر المنيفة»، ومنها: «ألفية السَنَد»، وتوجّه إلى الديار الرومية، فأُكرم بها، وكاتبني منها مراراً.

(١) المدرسة السليمانية: تقع ببولاق، وهي مدرسة وجامع أقامه سليمان باشا الخادم، الذي تولى ولاية مصر سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م، وكان يضم مدرسة وتكية وسوقاً، وأوقف على ذلك المجمع أوقافاً كثيرة؛ منها سوق الكتان ببولاق، ابن عبد الغني، أوضح الإشارات، ص١٠٦-١٠٨؛ ص١٩١؛ مبارك، الخطط، ج٥، ص٤٧، إحسان أوغلي، الثقافة التركية بمصر، ص١٩١.

(٢) صهيون: تقع قرب اللاذقية، كانت في العهد المملوكي تشكل عملاً تابعاً لنيابة طرابلس الشام، وكان فيها قلعة مشهورة بحصانتها ومناعتها، واشتهرت بكثرة مياهها. ويذكر القلقشندي أنها كانت نيابة تابعة لطرابلس ونيابتها إمرة عشرة، وشكلت اللاذقية نيابة تابعة لطرابلس من إمرة عشرة، القلشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٥، ٢٣٥؛

D. W. Morray, "Sahyun", E. I², vol. viii, pp. 850-851.

(٣) عن تاريخ اللاذقية انظر: N. Elisseen, "al-Ladhikiyya", E. I², vol. v, pp. 589-593.

(٤) الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص ٦٦٢.

(٥) زيادة في (ب).

(٦) جاءت في نسخة برنستون: فانضوى.

[حرف الشين]

فيمن اسمه شاهين

٢٧٠- شاهين بن عليّ بن شاهين الطِّيبيّ الشافعيّ

شابٌّ، صالحٌ.

سمعَ منّي «الأوليةَ»، و«ثلاثياتَ الدارمي»، وحضر مجالس «الصحيح» بجامع شيخو و«الأمالي».

٢٧١- شاهين المجذوب

لقيتُه بالمحلّة الكبرى في ٧ رمضان سنة ١١٨١[1] [٢٧ كانون الثاني ١٧٦٨م]، وهو من أرباب الأحوال الصادقة، وكان شيخُنا السيد محمد مجاهد يحترمُه كثيراً. ولما قابلتُه تبسَّم، وأشار لي بإشارات، وله كراماتٌ تُؤثَر عنه.

توفي سنة ١١٨٣ [١٧٦٩-١٧٧٠م].

٢٧٢- شمس الدين بن محمد بن نجم الدين بن خير الدين الرمليّ الحنفيّ[2]

من بيت العلمِ والرئاسةِ، لقيتُه في بلده سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م].وذاكرَني في فنون. وهو الآن مفتي بلده، بارك الله فيه.

---

(١) جاءت في نسخة برنستون: ١١٩١ .

(٢) هو الحفيد الثاني للشيخ خير الدين الرملي (ت١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م). والجدير بالذكر أنه كان أخ لخير الدين باسم عبد النبي، خلفَ محمداً (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) وكان له أخت خلّفت تاج الدين، وكان له بجانب ولده نجم الدين ولد ثان اسمه محبي الدين (ت١٠٧١هـ/ ١٦٦١م) ترك ولداً باسم بهاء الدين. للمزيد من التفاصيل حول هذه الأسرة العلمية انظر: إحسان عباس (ت٢٠٠٣م)، فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٤٤-١٤٨، وحول الرملة انظر: محمد عدنان البخيت، "الرملة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، دراسات، م١٧ع٢ (١٩٩٠)، ص١٨٦-٢١٦؛ نوفان رجا السوارية، "دراسة تاريخية للأحوال الإدارية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية في الرملة من خلال وقفيتين من القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي". مجلة المنارة، جامعة آل البيت، م١٠ ع٥، (٢٠٠٤) ص١٢٧-١٦٤.

٢٧٣- شمس الدين السّجاعيّ الشافعيّ

المقرئٌ، نزيلُ المدينة، الشيخُ الصالحُ، جوَّد القرآن على أبي السَّماح البقري(١)، وحسنِ الجناجي(٢)، أجاز صاحبَنا الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في شعبان سنة ١١٥٣ [١٧٤٠-١٧٤١م]، بعد أن قرأ عليه ختمةً كاملةً.

لقيتُه بالمدينة المنورة في سنة ١١٦٣ [١٧٤٩-١٧٥٠م]، وفي سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م] وأحبّني ودعا لي، وكتب معي إلى مصرَ إلى معارفه يوصّيهم بي، جزاه الله عنّي خيراً.

٢٧٤- شعيب بن إسماعيل بن عمر الإدلبيّ الشافعيّ الرفاعيّ الشهير بابن الكيّال(*)(٣)

إمامٌ، فاضلٌ، محققٌ، من بيتِ العلم والرئاسة.

ولد ببلده إدلب(٤)، وحفظ القرآنَ وجوّده على والدِه، وقرأ عليه في سائرِ الفنون،

---

(١) جاءت في (ط): المقرئ.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): الخفاجي.

(*) الترجمة ساقطة من (ب).

(٣) ذكر مرتضى الزبيدي في التاج أن بني الكيّال جماعة بالشام "منهم شيخنا السيد شعيب بن عمر بن إسماعيل الإدلبي الشافعي المحدث الصوفي، مات بين الحرمين سنة١١٧١هـ" /١٧٥٨م. تاج العروس، ج٣٠، ص٣٧٢، وله ترجمة وافية في المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص١٨٩-١٩١، وذكر أن وفاته كانت في سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ج٦، ص٥١١-٥١٦.

(٤) إدلب: مركز محافظة تحتل جزءاً من المنطقة الشمالية الغربية من الجمهورية العربية السورية، وتضم خمس مناطق إدارية: إدلب، أريحا، جسر الشغور، حارم، معرة النعمان. لمزيد من التفاصيل انظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، م٢، ص٦٠-٦٦، وجاء في الورقة التي قدمها محمد عدنان البخيت في الندوة التكريمية التي أقيمت تكريماً لعبد الكريم رافق في بيروت-دمشق (٢٩/٥/٢٠٠٤م) ماياتي: ".. ومن باب الرغبة في مزيد من المعرفة عن هذه البلدة، عُدت إلى المصادر الجغرافية العربية، وأيضاً إلى الموسوعة الإسلامية، فلم أجد عنها أيَّ كلمة، فاستغربت، ولكن هذا الاستغراب زال عندما وجدت أنها حتى سنة ١٦٦٠م، كانت مزرعةً صغيرة على بعد ٦٠كم عن حلب، و٣٠٠كم عن دمشق، و١٢٠كم عن اللاذقية، وقد قرر الصدر الأعظم محمد باشا كوبريلي (١٦٥٦-١٦٦١م) الذي كان قد عيّن ابنه أحمد فاضل باشا (ت٣/١١/١٦٧٦م)... ليشرف على تصفية حركة العصيان في كلٍّ من حلب ودمشق، وقد أمر محمد باشا كوبريلي بإنشاء قرية إدلب على عقدة من الطرق، وعرفت بخاناتها وحمّاماتها وأسواقها.." سوف تنشر هذه الورقة في الكتاب التكريمي لعبد الكريم رافق، الذي سيصدر عن المعهد الألماني ببيروت والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

وحضر دروسَ أحمدَ بنِ حسيْن الكاملي، ويوسفَ الحمدانيِّ، والسيِّدِ علي البكفلوني ومحمدِ بنِ مصطفى الحسقرجاويِّ(١)، ومحمدِ بنِ أحمدَ الإسقاطيِّ، وإبراهيمَ الأنطاكيِّ، ومحمود بن محمد الأنطاكيِّ، وأجازوه.

وتلقَّنَ الطريقةَ عن والده، ولبس منه الخرقةَ الرفاعيّةَ.

ورد علينا مصر في سنة ١١٧١ [١٧٥٧-١٧٥٨م]، فنزل بجوار المشهد الحسيني، وحينئذٍ تشرّفتُ بلقائه، وذاكرتُه في الفنون العلمية. وكان ذا اليد الطولى فيها، وأجازَنا بخطِّه، وتوجّه للحج، فوافاه حمامه في الطريق رحمه الله تعالى.

٢٧٥- شعيب بن عمرو المَطيريّ المغربيّ(٢)

الشيخُ الصالحُ، المنسوبُ إلى خدمةِ الأستاذِ مولاي أحمد بن محمد الصقلّيّ(٣).

ورد علينا مصرَ في سنة ١١٨٠ [١٧٦٦-١٧٦٧م]، فاجتمعتُ به، وعقدتُ معه عقدَ الأخوةِ، وأحبّني في الله وأحببتُه، وسمعتُ منه فوائدَ، واستفدْتُ منه أشياءَ، وكان له ذوقٌ متينٌ في فهم كلام القوم.

توفي بالجيزة سنة ١١٨٢(٤) [١٧٦٨-١٧٦٩م]، وحُملَ إلى قرافة مصر ودُفن قربَ السيدِ مصطفى البكري في مدفن أولاد(٥) البكري.

---

(١) جاءت في (ط): السفرجاوي، وحول الجاويين وأهالي سومطرة ودورهم في الحياة الاجتماعية والتجارية والمهنية في مكة المكرمة، انظر سنوك خرونيه (ت ١٩٣٦) صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ٢ ج، نقله إلى العربية محمد محمود السرياني ومعراج نواب ميرزا، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٥٤١-٥٦٥.

(٢) الترجمة ساقطة من (ب).

(٣) ذكر صاحب نشر المثاني أن من أحفاد العرب الذين خرجوا من جزيرة صقلية الفقيه المؤرخ النسابة أبا عبدالله محمد العربي بن أحمد طاهر الصِّقِلّي الشريف الحسيني (ت١١٦٠هـ/١٧٤٧م)، وخلّف أولاداً؛ منهم: الوجيه الفقيه أبو العباس مولاي أحمد. كان فقيهاً عالماً بالتاريخ والنسب، وهو من المشاهير، أخذ عنهم الشيخ الحفني. القادري، نشر المثاني، ج٦، ص٢٢٧٨، ٢٢٧٩؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص٣٥٤، ص٤٤٥.

(٤) جاءت في (ط): ١١٨٣.

(٥) جاءت في (ط): آل.

٢٧٦- شعيب بن رضوان بن شعيب بن رضوان بن عبد الله بن أبي اليسر بن عبدالقادر بن عِنان العنانيّ العمريّ البرجقوشيّ(١)

الشيخُ، الصالحُ.

اجتمعتُ به في المشهد الحسيني في أثناء سنة ١١٨٤ [١٧٧٠-١٧٧١م]، واستفدتُ منه أنسابَ عشيرتِه الأقربين، وكان ذا عفافٍ ومروءةٍ ودينٍ، ثم عاد إلى بلده.

٢٧٧- شمس الدين حمّود(٢)(*)

رئيس برمة(٣)، صاحبُنا الكريمُ، الخيِّرُ، صاحبُ الهمةِ العالية، والمروءةِ التامةِ.

أخذ عن شيخنا الحفنيّ، وكان كثيرَ الاعتقادِ فيه، والإكرامِ له ولأتباعِه، وله حبٌّ في أهلِ الخيرِ، واعتقادٌ في أهلِ الصلاحِ.

أولُ اجتماعي به بطنتدا في أيام المولد، فلمّا أُخبِر بِي، أتى إليَّ زائراً مع أُستاذنا المرحومِ السيّد محمد مجاهد الأحمدي، وأحبّ أن يَعْزِمَنا إلى بلده، وكان وقت طغيان النّيل، فلم أستحسن، فأرسلَ من يأتي بالتحف والهدايا من البلد من(٤) فطورات، أنواعاً مختلفةً، وخرفان مشويّة، وقصاع كبار ثريد، وغنم ينوف عن الثلاثين، وعدتُ إلى مصر، ولم يتفق لي دخولُ برمة في حياته، وكان يتمنّى ذلك حتّى تُوفيَ نهارَ الخميس ١١ رجب سنة ١١٨٤ [٣١ تشرين الأول ١٧٧٠م].

وكان إنساناً حسناً، جميلَ الصّورة، طوالاً مهاباً، حسنَ الملبس والركب(٥)، واتفق بعد ذلك بمدةٍ في سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م].

دخلتُ بلده وأنا جائي من فُوّة لزيارة السيّد، فخرج ولدُه محمدٌ، وفّقه الله تعالى، فقابل بالإكرامِ التّامِّ مراعاةً لِما كان والده يفعلُه، جبره الله تعالى.

(١) هذه الترجمة ساقطة من (ب).

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٥٧١. جاءت في الجبرتي: حمودة.

(*) الترتيب كما جاء في نسخة عارف حكمت.

(٣) برمة: بليدة ذات أسواق في كورة الغربية من أرض مصر في طريق الإسكندرية من الفسطاط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٠٣.

(٤) جاءت في (ط): في.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): المركب.

٢٦٨- شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلي المحمديّ الشافعيّ السبرباويّ(١)

صاحبُنا، الأديبُ، الفاضلُ، المشاركُ.

نسب إلى سبرباي(٢) قرية بالمنوفية، قربَ طنتدا، وبها وُلد، ونسبه يرجع إلى القطب سيّدي الفرغل بن أحمد المحمدي، من ولد سيّدنا محمد ابن الحنفية، صاحب أبو تيج(٣) من قرى الصعيد.

تفقَّه على علماءِ عصرِه، وأنجبَ في المعارفِ والفهومِ، ومال إلى فن الميقات، فنالَ فيه ما يرومُه، ونهجَ مسلكَ الأدبِ، والتاريخِ، والشعرِ، ففاقَ فيه الأقرانَ، ومدحَ الأعيانَ.

صاحبتُه مدةً، وساجلتُه، فرأيتُه طوداً راسخاً، وبحراً زاخراً، مع دماثةِ الأخلاق، وطيبِ الأعراقِ، ولينِ العريكةِ، وحسنِ العشرةِ، وربما وَلي نيابةَ القضاءِ ببلده زماناً.

وبالجملة، فلم يكن في إقليمه منْ أقرانِه مَنْ يُدانيه في أوصافِه الجميلة، وكان غالبُ اجتماعي به في المقام الأحمدي، في مواسم الموالد السنوية، وورد علينا مصرَ مراراً، وسليقتُه في الشعر عذبةٌ رائقةٌ، وكلامُه بديعٌ مقبولٌ /٤١ب/ في سائر أنواعه من المدحِ، والرثاءِ، والتشبيبِ، والغَزَلِ، والحماسةِ، والجدِّ، والهزلِ.

وله ديوانٌ جمع أمداحَه ﷺ، سماه «عقود الفرائد» وقد قرّظ عليه الشيخُ الأُدكاويُّ في سنة ١١٧٩ [١٧٦٥-١٧٦٦م]، بقوله: [من الخفيف]

هكذا من أراد نظم الفرائدْ
أو نحا نحو حَوْك بُرْدِ القصائدْ

---

(١) ترجم له الجبرتي، في عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٩٨-٤٠٢، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ١٧٧٦-١٧٧.

(٢) سبرباي: قرية من مديرية الغربية بقسم أبيار في شمال طندتا بنحو ساعة ونصف، وفي شرقي ترعة الجعفرية، بها جامع بمنارة، مبارك، الخطط، ج١٢، ص١٥.

(٣) جاءت في (ب): أبو ليج، وأبو تيج من قرى الصعيد الأوسط، على الشاطئ الغربي للنيل قبلي أسيوط. وهي بلدة عامرة تشتمل فيما تشتمل عليه من البنادر من القيساريات والخانات والدكاكين العامرة بالمتاجر والقهاوي، ويكثر بها تجارة القماش والعقاقير، مبارك، خطط، ج٨، ص٥٢-٥٣، سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٤، ص١٦١-١٦٤.

هكذا هكذا عــقــودُ المعــاني
لا عــقــودُ المخــدَّراتِ الخــرائدْ
تلك صَــوَّاغُــهــا البنانُ وهذي
صاغها فكرُ شمسِ فضل الأماجدْ
فــــرغَلي الأروم نامي من ذرى المجـ
ـد بديع الفهومِ سامي المشاهدْ(١)
الأريــب الـذي أتـاح(٢) لـه اللـهُ
المعاني(٣) لذي العقول مصائد
واللبــيب الذي لقـد قـيّـد الله
له في قـــريضـــه كلَّ شـــاردْ
من مـعـــانٍ لو حــاز منهـا أبو
الطيب معنى لقال حُزتُ المحامدْ
أو نحـا نحـوَها الوليـد لقلْنا
والله أجـــرتْ بأسنى المواردْ
أو شـدا مـثلَهـا حـبـيبٌ لحـاز
الحسنَ طُرّاً وقـد سـمـا للفراقـدْ
أين منهـــا بدائعُ ابنِ سنا المـلـ
ـك حُـسناً ورونقـاً ومـقـاصـدْ
أين منهـا مـا زخـرفـوه من القـو
ل وقـالوا هنا مـحطُّ الفـوائدْ
ذاك والله صـاغ وصـفـاً *وهذا
ضاء إذ ضاع منه*(٤) أهنى العوائدْ

---

(١) جاءت في (ب): الشاهد.
(٢) جاءت في (ط): أناخ.
(٣) جاءت في (ط): المعالي.
(٤) ما بين النجمتين ساقط من (ط)، حيث تمت الإشارة إليها هناك بانها غير واضحة.

بمديح الذي قد اختاره
الله رئيساً على جميع الأعابدْ
أحمد المصطفى الطّهور فأمٌّ
خيرُ أمٍّ ووالدٌ خيرُ والدْ
صلوات مطيباً تتوالى
بتُربها ما صلّى وسلّم عابدْ
وتعمُّ الآل الكرام والأصحا
بَ جميعاً ما خَرَّ لله ساجدْ

وقد اطَّلع على شرحي على «الإحياء»، واغتبط به كثيراً، وكتبَ عليه ـ بعد أن طالع منه جملةً مستكثرةً ـ ما نصّه.... (١).

وله في رثاء شيخِه القطبِ الحفنيِّ قصيدةٌ طنّانةٌ ما سُبِق إلى مثلها.

وله قصيدةٌ من بحر الطويلِ ضمنها ما وقع لأمير(٢) اللواء مصطفى بيك مولى المرحوم محمد بيك في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م](٣)، في طريق الحجاز، حين وُلِّيَ أميراً على الحاج وهي بديعةٌ، سلِسَلةُ(٤) النظمِ، حاويةٌ وقائعَه التي جرَتْ له معَ العُربانِ وحلاوتِها أوردتُها هنا بطولها، وسمّاها «تغريدُ حمام الأيكِ فيما وقعَ لأمير اللوا مصطفى بيك» وهي هذه: [من الخفيف]

إمارةُ حجِّ البيتِ في سالفِ العصرِ
هي المنصبُ الأعلى وحقِّك في مصرِ

---

(١) بياض في الأصلين.

(٢) في (ط): للأمير.

(٣) عند مراجعة الجبرتي نجد أن أمير الحج في سنة ١١٩٤ / ١٧٨٠م، كان مراد بك، ويضيف أن العُربان قد اعتدت على الحاجِّ المصري في موقعي الصَّفرة والجديدة. ويصف الحال الذي كان عليه الحجاج بقوله: "وحصروا الحجاج بين الجبال، وحاربوهم نحو عشر ساعات، ومات كثيرٌ من الناس والغز والأجناد ونهبت بضائعُ وأحمال كثيرة، وكذلك من الجمال والدوابِّ، والعرب بأعلى الجبال، والحج أسفل. كل ذلك، والحج سائر. وعندما دخل الحجاح مصرَ (القاهرة) سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، كانوا صحبةَ أمير الحج مصطفى بك، وربما حدث التبديل في الإمارة بعد الموقعة المذكورة، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٨٣-٨٤، ٨٦.

(٤) في (ط): سلسة.

وخـدمـةُ وفـدِ اللهِ جلَّ جـلالُه
هي النعـمة العظمى لمغتنم الأجـرِ
تنافسَ فـيـهـا الأولون وعظّمـوا
إمارتـهـا في الخافِـقَيْن مـدى الدهرِ
وقـام بهـا الأهلُون وافـتـخـرت بهـا
ملوكُ بني عثـمـانَ في البرِّ والبحرِ
وهانَ على الحُجّاج مِنْ فَقْد مالهم
ومـا عندهم إنفـاقـهم أنفس العمرِ
وطاب لهم نومُ العَـقَنْقَل بعـدمـا
استراحوا على تلك الأرائك بالقصرِ
ولذَّ لهم بعـد الفـراتِ ودجلةٍ
ونيلِ الهنا شـربُ الأُجـاج مع المرِ
وصاموا وهاموا في جَمال حبيبهم
وظلُّوا سُكارى لا بكأسٍ ولا خـمـرِ
وأقلقَـهم صـوتُ المنادي فـأعلنوا
إجـابتَـه في عـالـمِ الغـيـبِ والذّرِ
وفي عـالـمِ المُلْكِ المشـاهَدِ طلّقـوا
منامَـهمُ شـوقـاً إلى البيت والحِجـرِ
فشَدُّوا على العيس الرحالَ وأخلصوا
سـرائرَهم لله في السّـر والجـهـرِ
وساروا وزِندُ الشوق بين ضلوعهم
له شـررٌ أذكى لـهـيـبـاً من الجمـرِ
وخلَّوْا ديارَ الأُنس بعـد مـسـيـرهم
يغـردُ فـيـهـا بلبلُ الدَّوْحِ والقُـمْري

وفـيـهـا من الغَـادات كلُّ خـريدةٍ
إذا ابتسمت تُغنيك عن طلعة الفجرِ
وحجّوا وطافوا البيتَ سبعاً وعرّفوا
وزاروا رســـولَ الله ثم أبا بكرِ
وعـادوا إلى الأوطان ليس عليـهـم
ذنوبٌ ولا إثمٌ كـما جاء في الذِّكْرِ
وفي عـــام ألفٍ تم ثم ومـــائةٍ
وأربعةٍ من بعد تسعين في الحصرِ
تولّى أمـيـرُ الحج مـفـردُ عـصـره
كـريمُ السَّجـايا ذو المهـابةِ والفـخـرِ
أمير اللوا كنز الصفا مصطفى الوفا
مـبـيـدُ العـدا بالمرهفات وبالسُّمْـرِ
بديع الحلا مولى الأميرِ محـمـدٍ
أبي الذهب(١) المحفوفِ بالعزِّ والنصرِ /٤١/
أمـيـر اللوا من كـان سلطان عصـره
فـريداً وحـيـداً بالتكلم في مـصـرِ

(١) هو أحد أفراد المجموعة المملوكية المعروفة بالقازدوغلية، اشتراه علي بيك الكبير، وعمل خازنداراً عنده، أدى فريضة الحج سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠-١٧٦١م حيث أعتقه علي بيك الكبير، وبهذه المناسبة وزع كميات كبيرةً من الذهب على الناس. ومن هنا جاءت تسميتُه بأبي الذهب. قاد حملةً ضد عشائر هوارة بزعامة شيخها همام، وقاد حملة على الحجاز، وثبت أميراً لمكة المكرمة، وقاد حملة ثالثة سنة ١١٨٥هـ/١٧٧٦م ضد والي الشام عثمان باشا الصادق، لكنه انسحب فجاة من بلاد الشام، وانقلب على وليّ نعمته علي بيك الكبير، وأجبره على الهرب سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م إلى ظاهر العمر في عكا، واستطاع في السنة التالية أن يهزم الطرفين، وأن ينهب يافا وعكا، توفي سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٧م، ودفن بمسجده قرب الأزهر، ووصف نفسه بأنه عزيز مصر، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٦٥١-٦٥٥؛ المرادي سلك الدرر، ج١، ص٥٤-٥٧؛ سليمان بن أحمد المحاسني (ت١١٨٧هـ/١٧٧٣م) حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م.
P. M. Holt, "Muhammad Abu Dhahb", E. I². vol. viii, p. 420.

وكـان كـبـدر التمّ في أُفُق العُـلا
وكـان هلالَ السـعـد في غـرة الدهرِ
فسار على نهج الأُولى مصطفى الوفا
وشـيّـد أركـانَ الإمـارة بـالفـخـرِ
وشدَّ جواد العزم(١) والحزم والقوى
وعَظّمَ شـأنَ الحج في ذلك العـصـرِ
وأنفق أمـوالاً عليـه كـثـيـرةً
وفـاز بتـحـصيل الثـواب مع الأجـرِ
وقَـضَّى شـؤوناً بـالحـجـاز تعلّقت
وأحكـمـهـا بالعـقلِ والنقلِ والفكرِ
وقـد وضع الأشـيـاءَ طُرّاً مـحلّهـا
ودبّرها تدبيـرَ مـجـتـهـدٍ حَـبْـرِ
وجـهَّـز مـا يحـتـاجـه من ذخـائر
ووجّهها نحو السويس على الظهرِ
وسـيَّـر منهـا جـانبـاً نحـو جُـدَّةٍ
وأرسل باقـيـهـا إلى يُنبُع البـرِّ
وقـرر حـقّـاً في الوظائفِ أهلَهـا
وقلّد أجـيـادَ المناصبِ بالدُّرِّ
وأمسى خَليَّ البـال بعد اشتـغـاله
وأصبح بعد الكَلِّ في راحةِ السِّـرِّ
وقــد عــملت أرباب دولة عِــزِّه
على كلِّ أمـرٍ مـقـتـضـاه بلا نكرِ

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): الفهم.

وفي شهرِ شوال المبارك زُيّنَت
لموكبه أطلالُ مصر من الفجرِ
وسُرّت به الآفاقُ وابتهجَت به
جميعُ القرى والسَّعدُ وافى مع البِشرِ
وأضحت بقاعُ الأرضِ مخضرَّةَ الرُّبى
وأمست رياضُ الزهرِ مبهجةَ الثَّغرِ
وسلَّمه شيخُ الكِنانة محملاً
قد افتخرت مصر به غايةَ الفخرِ
ونالت بنو عثمانَ حظّاً به على
جميعِ ملوكِ الأرض في البر والبحرِ
وسار به كالبدر عند تمامه
وأتباعُه الأمجادُ كالأنْجُمِ الزُّهرِ
وماس به يهتزُّ في حُلَّةِ البها
على صافنٍ مثلِ النَّسيم إذا يسري
وبين يديه الدفتردارُ وحوله
صناجق مصرَ في ازدهاء وفي فخرِ
ومن خلفه الفرسانُ من كل جانبٍ
أحاطت به مثلَ الكواكب بالبدرِ
بأسلحةٍ كالبرق تخطَفُ عُمرَ من
دنا نحوَه بالسوء والغدر والشرِّ
ومازال يسعى مع سلامة ربِّه
بمحمل طه ذي الفتوحات والنصرِ
إلى أن دنا مِنْ حضرةٍ طاب ريحُها
ونسمتُها تَشفي العليلَ من الضُرِّ

وأنزله فيها وباتَ بها وقد
دعته إلى مصر دواعي الهوى العذري
وأصبح فيها قائماً صائماً له
حنينٌ إلى الحورا[1] وشوقٌ إلى بدرِ
وبات بها والقلبُ خيَّم باللِّوى
وأمُّ القرى ذات الفضائل والفخرِ
وأصبح منها سائراً متوكّلاً
على الله ربِّ البيتِ والركن والحِجْرِ
وفي بركة الحجِّ الشريف أتى بها
محطّ رحالِ الوفدِ مِنْ سائِر القطرِ
أقام بها حتّى انقضت يا أولي النُّهى
مهماتُه طُرّاً وأعلن بالشُّكرِ
وغلق[2] واستوفى جميعَ الذي له
وللعَرَب العربا من الذهب التبرِ
وغلق[3] أيضاً بعد ذا مال[4] صُرّة
أُعِدّت لأشراف الحجاز مدى الدهرِ
وأقبلت الحُجَّاج من كلِّ جانب
عليه وأضحى ملجأ العبد والحرِّ
وفي سابع العشرين دُقّت طبولُه
وسار كبدر التمّ في رابع العشرِ
وصُحْبَتُه الحجّاج طُرّاً بأسرهم
وزُوّارُ طه ملجأ الناس في الحشرِ

(١) جاءت في (ط): الجوار.
(٢) جاءت في (ط): وعلق.
(٣) جاءت في (ط): وعلق.
(٤) جاءت في (ط): بعد ذلك صرة.

وودّعــــه شـــيخُ الكِنانة قــائلاً
تعـودوا إلينا بالسـلامـة والجَـبـرِ
وتنظر مصـراً في السُّـرورِ وفي الهنا
ونحن بخـيـرٍ سـالمين من الضُّـرِّ
وبالحج فـافـعل كلَّ مـا أنت أهلُه
من الخير والإحسان والحِلم والبرِّ
ولا تنْسَنا في البيت من صالح الدُّعا
وفي حجر إسماعيل يا طيِّبَ النشرِ
وفي عـرفاتٍ والمُـحَصَّبِ من مِنى
وفي الروضــة الغـرا تجاه أبي بكرِ
وفي ينبعٍ مع بدرٍ والقاعِ فـاحـترسِ
من العرب العرباء في الوِرْدِ والصَّدرِ
ولا تأمَنِ الصَّفرا(١) ونقِّب عليـهما
فإنهمـــا يا ذا العُــلا بقعـــة الشرِّ / ٤٢ب/
وكلُّ قليلٍ يـا أمـــيــرَ اللِّوا لنا
فـوجِّـه بشـيـراً عـاقـلاً كـاتِم السِّرِّ
ومن بعـدِ ذا كلُّ الصناجق أقـبلت
تميسُ دلالاً في ثياب الهوى العُذري
وعـانَقَـهم مــذ عـانقـوه وودّعـوا
وأدمُـعُـهـم فـوقَ المحـاجـر كـالقطرِ
وأحــبــابه طراً تقـول له مع السـ
لامـــة يا ذا الـعـزِّ والمجد والقـدرِ /٤٣أ/ (٢)

(١) جاءت في (ط): الصغرا.

(٢) زاد الجبرتي: وهي طويلة. توفي المترجم في شهر ربيع الأول من السنة ١٢١٠هـ/ [١٧٩٥م] في بلده، ودُفن هناك. رحمه الله تعالى.

٢٧٩- شيخ بن علوي بن شيخ الجفري باعلويّ الحسينيّ(١)

السيدُ الصالحُ المستعدُّ، لقيتُه بثغر الحُدَيّدةَ(٢)، وأنا متوجِّهٌ إلى الحجاز، وهو إلى اليمن، عائداً من بلاد جاوة(٣)، وهو إنسانٌ حسنٌ، وبيني وبينه عقدُ مؤاخاةٍ ومصادقةٍ، بارك الله فيه.

□ □ □

(١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٣٨٤ حيث يورد ترجمة لشيخ بن محمد بن السيد العلوي المدني، المعروف بالجفري، وله كتاب كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية، وذكره الكتاني في فهرس الفهارس، ج١، ص ٥٠٣ وسماه شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن الجفري الباعلوي المدني، وأرخ وفاته سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م. وذكر كتابه «كنز البراهين الكسبية» وقد طبع طبعة حجرية، سنة ١٢٨١هـ؛ سركيس، معجم المطبوعات، ص٧٠٢.

(٢) الحديدة: بلدة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي صنعاء، وهي اليوم أكبر فرضة على ساحل البحر الأحمر في اليمن. الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م١ ج٢، ص٢٥٠-٢٥١، انظر أيضاً:

L. O. Schuman, "al-Hudayda", E. I², vol. iii, pp. 539-540.

(٣) جاوة: إحدى كبرى جزر أندونيسيا، كان منهم جالية في مكة المكرمة،

C. C. Berg, "Djawi", E. I², vol, ii, p. 497.

في العبادلة

٢٨٠- عبدالله بن أحمد العيني، الملقّب بالنّاصح، الشهيرُ بإمام مسجد الحاج ناصر

الشيخُ، الفاضلُ، المقرئُ المجوّدُ.

ولد بعينتاب(١)، وحفظ القرآن، وجوّده على محمود أفندي شيخ القراء، وحضر دروسَ العلم، وأنجبَ، وتنزّلَ إماماً في جامع الحاج ناصر، وأدّبَ الأطفالَ.

ورد علينا في سنة ١١٩١ [١٧٧٧-١٧٧٨م]، فسمع عليَّ من أول «الصحيح» إلى بوادرِه، و«مسلم» من كتاب الإيمان إلى باب من لقيَ اللهَ بالإيمان وهو غير شاكٍّ، ومن «سنن أبي داود» من كتاب الصيام إلى باب شهادة الواحد على رؤية هلال شهر رمضان، ومن أوّل «الترمذي» إلى باب الاستنجاء بالحجرين، ومن «ثلاثيات ابنِ ماجه» خمسةَ أحاديث، و«ثلاثياتِ الدارمي» خمسةَ عشر حديثاً، ومن أولِ «المصابيحِ» إلى آخر حديث وفد عبدِ القيس، ومن الجزء الثاني من «معجم الطبرانيِّ» إلى آخرِه، ومن «دلائلِ النبوة» للبيهقيِّ من أوّله إلى تزوج عبدِ الله بنِ عبد المطلب بآمنةَ بنتِ وهبٍ، كلُّ ذلك بقراءةِ السيّدِ حسينِ الشيخونيِّ، ومن «النسائي» إلى باب السلام على من يبول، ومن آخر كتاب «شعب الإيمان» للبيهقيِّ قدرَ ورقتين، وذلك في مجالس أوّلها من ٢٩ شعبان، وآخرها في عشري(٢) رمضان، [٢ تشرين الأول - ١٠ كانون الثاني ١٧٧٧م] وكتبْتُ له الإجازةَ.

ووعظ بالمشهدِ الحسينيِّ، واجتمع بصاحبنا الشيخِ عبد الرحمنِ الأجهوريِّ المقرئ، فقرأ شيئاً من القرآن بطريق السبعةِ، وأجاز له، وتوجّه إلى بلادِه، ثم ورد دمشقَ الشامِ، ووعَظَ(٣) ودرّسَ، وذهب إلى الرومِ، فأُكرِم، ثم عادَ إلى بلدِه.

وهو ممن يكاتبنا في كلِّ عامٍ، بارك الله فيه /١٤٤أ/.

---

(١) عينتاب: بلدة تقع على نهر الساجور أحد روافد الفرات.
M. Canard, "Ayntab" E. I², vol. i, pp. 791-792.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): عشرين.

(٣) زاد في (ب) «فيها»، ثم شطبت. وأثبتت في (ط).

٢٨١- عبد الله بن أحمد الحسينيّ الشافعيّ الضرير، الشهير بدائل(١)

شيخُنا، الإمامُ، العارفُ، الصوفي.

صاحب اللُّحَيَّة(٢) وهي أحد ثغور اليمن، وهو أحدُ الأولياء المشهورين في عصره، المشارُ إليه بالكمال بزهده وفخره، صحبَ القطبَ الكاملَ سيدي عبد الخالق بن الزين المزجاجي، وسمعَ منه، وروى عنه، وألبسَه الخرقةَ، وبه تخرَّج.

وردتُ عليه بلده، وزرتُه في منزله في سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، وسمعتُ دروسَه، وما كان يُقرأ عليه؛ من ذلك «اليواقيت والجواهر» للقطب الشَّعراني، وقرأتُ عليه أوائل بعض الكتب، وأضافني وأكرمني وأجازني، رحمه الله تعالى.

٢٨٢- عبد الله بن الشيخ جابر الحلبيّ الحنفيّ

صاحبُنا، الفقيهُ، الصالحُ، المقرئ، المجوِّد، الإمام بالجامع الكبير بحلب(٣).

ورد علينا في سنة ١١٩٢(٤) [١٧٧٨م]، وأتى إلى منزلي، وسمعَ عليَّ أشياء.

وهو إنسانٌ حسنُ السيرة، طيِّبُ السريرة، لديه مذاكرةٌ وحافظةٌ، يتردَّد إلى مصرَ كثيراً، وكان والده قد تولّى مشيخة رواق الشام في عصره(٥).

---

(١) انظر: ترجمته في ألفية السند، ص ٩٠-٩١. وترجم الأكوع في هجر العلم، ج٤، ص ١٩٣٣ لعبدالله ذايل العلوي، ونظنه هو صاحب الترجمة وتحرف عند الأكوع (دائل) إلى (ذابل) وقال فيه: شيخ الطرق الصوفية في اللحية. وأرّخ وفاته فيها سنة ١١٩٢ عن عمر قارب المئة.

(٢) اللُّحَيَّة: فرضة على البحر الأحمر، شمالي الحُديدة بمسافة ١٢٠كم، وهي جزيرة متصلة باليابسة، يرجع تاريخ عمارة المدينة إلى القرن الثامن الهجري، بعد أن استوطنها الفقيه الصوفي أحمد بن عمر الزيلعي، الذي توفي بها سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤-١٣٠٥م، واستوطنها من بعده عَقِبُه وأحفاده. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ١٣٧٠-١٣٧١؛ الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م٢ ج٤، ٨٧٩-٩٨٤، وحول استعراض تاريخها انظر:

E. Van Donzel, "Al-Luhayya", E. I², vol. v, pp. 807-809.

(٣) انظر حول الجامع الكبير الأموي بحلب وصفاً وتاريخاً وما آل إليه، كامل بن حسين بن محمد الجبالي الحلبي الشهير بالغزي (ت١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ج، المطبعة المارونية، حلب، د.ت، ج٢، ص٢٣٥-٢٤٣.

(٤) جاءت في (ط): ١١٩٤.

(٥) جاءت في (ط): مصر.

٢٨٣- عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ السندوبيّ الرفاعيّ(١)

نزيلُ المنصورة(٢)، ابنُ أخي الشيخِ الكبيرِ المعروفِ بالمواني(٣).

وُلِد ببلدهِ منية سندوب(٤) سنة ١١٤٠ (١٧٢٧-١٧٢٨)، وحفظ القرآنَ وبعضَ المتون، وقدم المنصورةَ، فمكث تحت حيازةِ عمه في عفةٍ وصلاحٍ، وحضر دروسَ الشيخ أحمد الجالي(٥)، وأخيه محمد الجالي، وانتفع بهما في فقه المذهب.

فلمّا تُوفيَ عمُّه في سنة ١١٦١ [١٧٤٨م]، أُجلِس مكانه في زاويةٍ أنشأها عمُّه في مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة، وسلك على نهجِه في إحياء الليالي بالذكرِ وتلاوةِ القرآن، وكان يختمُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ مرةً.

وربّى التلاميذ، وصارت له شهرةٌ زائدةٌ، مع الانجماعِ عن النّاس، لا يقوم لأحد، ولم يدخل دارَ أحدٍ، وفيه الاستئناس، وعنده فوائدُ يذاكر بها، واعتقده الخاصُّ والعامُّ، وزاره أكابرُ الناس.

عقدتُ معه عقد الأُخُوَّة بالمراسلة، وكاتبني، ودخلتُ المنصورة مراراً، ولم يُقدرّ لي لقاهُ لـمَا كان عليه من الاحتجاب والانجماع. وهو إنسانٌ حسنٌ، جامعٌ للفضائلِ، تُوفيَ سنة ١١٩٩ [١٧٨٤-١٧٨٥م].

٢٨٤- عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعيّ الأزهريّ، الشهير بالشرقاويّ(٦)

الإمامُ، الفاضل، الفهّامة، صاحبُنا.

---

(١) له ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ١٤٣.

(٢) المنصورة: انظر ما جاء تحت الترجمة رقم ٨ هامش ١.

(٣) عند الجبرتي: «الموافي».

(٤) منية سندوب: إحدى قرى المنصورة، رمزي، المعجم الجغرافي، ق٢ج١، ص٢٢٠.

(٥) تقدمت ترجمته برقم (٨).

(٦) له ترجمة مطولة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٤، ص ٢٥٦-٢٦٣، وذكر الجبرتي أن وفاة الشيخ الشرقاوي كانت ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، وترجم له عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، ج٢، ص١٠٧١-١٠٧٣؛ انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٨٨؛ إيضاح المكنون، ج١، ص ٢٤٥، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠٠٥-١٠٠٧، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٧٨.

ولد في حدود الخمسين بعد المئة، وقدم الجامعَ الأزهرَ، وسمع الكثيرَ من كلٍّ من الشّهابين الملَّويّ، والجوهريّ، والحفنيّ، وأخيه يوسف، وأحمدَ الدمنهوريّ، والسيّد البليدي، وعطية الأجهوريّ، وعليٍّ الصعيديّ، ومحمد الفارسيّ، وعمر الطحلاوي، وسمع «الموطأ» فقط على علي بن العربي السقّاط، وبأخرة تلقَّن السلوك والطريقة على شيخِنا الشيخ محمود الكردي، ولازمه في منزله، وحَضَرَ في أذكارِه وجمعياته، ودرَّسَ بالجامعِ الأزهرِ، وأفتى، وتميَّزَ في الإلقاء والتحرير.

وله مؤلفاتٌ دالّةٌ على سَعة فضلِه، من ذلك «حاشيةٌ على التحرير»، و«شرحُ نظمِ يحيى العمريطي»، و«شرحُ العقائد[1] المشرقية»، و«المتن» له أيضاً، و«شرحُ مختصرٍ في العقائد والفقه والتصوف» مشهورٌ في بلاد داغستان، و«شرحُ رسالةِ عبدالفتاح العادلي» في العقائد، و«مختصرُ الشمائل» و«شرحُه» له، و«رسالةٌ في لا إله إلا الله»، و«رسالةٌ في مسألةٍ أصوليّةٍ في جمع الجوامع»، و«شرحُ الحِكَم»، و«الوصايا الكرديّة» في التصوف» و«شرحُ وِرْد السَّحَر» للبكري، و«مختصرُ المغني» في النحو، وغيرُ ذلك.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحبّني، وأتى إلى منزلي زائراً، وكان بينه وبين شيخِنا السيّد العيدروس حبٌّ أكيدٌ، وانتفع به النّاسُ في العلم مع كمال[2] صلاحِه وورعِه، وحُسنِ تقريرِه وإنصافِه، وميلِه إلى الرقائقِ[3] وزهدِه، بارك الله فيه، ونَفَعَ به.

---

(١) في الأصلين «القصائد»، والصواب ما أثبت، وعنوانها «الجواهر السنية في شرح العقائد المشرقية» كما عند البغدادي في هدية العارفين وإيضاح المكنون.

(٢) كلمة (كمال): ساقطة من (ط).

(٣) الرقائق: الرقيقة هي اللطيفة الروحانية وقد يطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول كالوسيلة التي يتقرب بها العبد الى الحق من العلوم والاعمال والاخلاق السنية والمقامات الرقيقة، ويقال رقيقة الرجوع، ورقيقة الارتقاء، وقد يطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلو وكل ما ينطبق به سر العبد ويزول كثافات النفس. انظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١١٧.

٢٨٥- عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغني بن حسن بن ميرخورد بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل / ٤٤ب / ابن ميرخورد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن عليّ الهاديّ بن محمد الجواد الحسينيّ النسفيّ، ثم المكيّ الطائفيّ الحنفيّ(١)

شيخُنا القطبُ، عفيفُ الدين، أبو السِّيادة، الملقب بالمحجوب.

ولد بمكةَ وبها نشأ، وحضر في مبادئه دروسَ بعضِ علمائها، كالشيخ النخلي وغيرِه، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلي، وكان إذ ذاك أوحدَ عصرِه في المعارفِ، فانتسبَ إليه، ولازمَه حتى رقَّاه، وبعد وفاته جذبته عنايةُ الحقِّ، وأرَتْه من المقامات ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فحينئذٍ انقطعت الوسائطُ، وسقطت الوسائلُ، فكان أُوَيْسِيّاً، تلقّيه من حضرة جدِّه (!)، كما أشار إليَّ ببعض ذلك، وظهرت كراماتُه، وبهرت إشاراتُه، وطار صيتُه في الآفاق، وصار كلمةَ اتِّفاقٍ، ووفدت(٢) إليه العارفون فوجاً فوجاً، وصار يترقّى إلى مصاعدِ المجدِ العليِّ أوجاً أوجاً.

أولُ ما اجتمعتُ به، وتشرفتُ بلقياه بمكةَ في رباط الزمامية(٣) وذلك في سنة ١١٦٣ [١٧٤٩-١٧٥٠م]، فلاحظني بأنظارِه العلية، وشملتني نوافحُ أنوارِه البهيّة، ثم عدتُ إلى اليمن، وأنا بتلك المشاهدةِ مسرورٌ، وملاحظتُه أحاطت كُلِّيتي كالسُّور، ثم وردتُ مكةَ سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، والمترجَم كان انتقلَ إلى الطائفِ بأهلِه وعيالِه،

(١) مرتضى الزبيدي، الفية السند، ص٩٣-٩٤، وحول ترجمة حياته ومؤلفاته انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٦٤-٣٦٦؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠١١-١٠١٢، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٨٦-٤٨٧، وذكر أن تاريخ وفاته ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م؛ الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤٠٦-٤٠٨.

(٢) جاءت في (ط): ووفد.

(٣) رباط الزمامية: نسبة إلى واقفه الطواشي خوشقدم الزمام، بين سنتي ٨٣١هـ/١٤٢٧م-٨٣٩هـ/١٤٣٥م، وقرر به شيخاً وغيره من الصوفية. ويشار إلى مدرسة مرتبطة بهذا الرباط. حول تاريخ هذا الرباط والعلماء الذين درسوا فيه؛ انظر: حسين عبد العزيز شافعي، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي، دراسة حضارية تاريخية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة، جدة، ١٤٢٦هـ، ص١٦٢-١٦٧.

وشرَّف تلك المشاهدَ بأحواله، فذهبتُ إليه عائداً، وطرقتُ الباب فجاء الخطاب، مرحباً بقرّةِ عينِ الأحباب، وحينئذٍ لازمتُه ملازمةَ العبيد للأسياد، وتشرفتُ بسماع ما يلقيه من فوائده العاليةِ الإسناد، وأمرني بكتابة بعضِ ما تيسَّر من مؤلفاته، فكتبتُها بخطّي، وحررتُها بضبطي، التي منها «فرائضُ الدّين وواجباتُ الإسلام لعامةِ المؤمنين»، وقد كتبَ على ظهرها بخطّه الشريف: [من مجزوء الهزج]

فــــــــــروضُ الـديـن أنـواعٌ
وهذا الدرُّ صـــافـــيـــهـــا
فَـــعَضْ بنواجـــذٍ فـــيـــهـــا
وقل يا ربّ صـــافـــيـــهـــا

وهذه النبذةُ عجيبةٌ في بابها، جامعةٌ مسائلَ العقائدِ والفقه، وكنتُ لَـمَّا وصلتُ إلى مصرَ قد شرحتُها شرحاً نفيساً، وقد ذكَرَ في آخرها أنه فرغَ من تأليفها في يومي التشريق سنة ١١٦٥ [١٧٥١م].

ومنها «سوادُ العيْنَيْن في شرف النّبيين»، ولها قصةٌ في ضمنها كرامةٌ. قالَ في آخرِها أنه فرغَ من تأليفها في رجب سنة ١١٥٧ [آب – أيلول ١٧٤٤م].

ومنها «السَّهم الراحض في نحْر الرافض(١)(٢)»، وهذه قد ألّفها وأنا عنده، وذلك بعد خروج العجم من مكةَ لقصةٍ جرَت / ١٤٥أ/ بينهم وبين أهلها في جمادى سنة

(١) في (ب) و(ط): «الروافض». وكذا هي في مصادر ترجمته.

(٢) ذكر الزيني دحلان أنه في سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، أمر الشريف بالجهر بلعن الروافض من العجم وأهل البدع من على المنبر. ويذكر العالم البغدادي عبد الله بن حسين السويدي (١١٧٥هـ/١٧٦١م) نبأ استدعاء نادر شاه له للحكم على وجهات النظر المختلفة ما بين الشيعة والسنة، وذلك في ٢٤ شوال ١١٥٦/١٢كانون أول ١٧٤٣م؛ وذلك للتوفيق ما بين الشيعة والسنة، حيث تم الاتفاق على صحة خلافة أبي بكر وعمر، ورفع سب الصحابة وتكفيرهم. وعلى الأغلب إن مخاطبة نادرشاه (١١٦٠هـ/١٧٤٧م) فيما بعد لشريف مكة جاءت لاحقاً لهذا المؤتمر: الزيني دحلان، أمراء البلد الحرام، ص٢٤١-٢٤٣، السباعي، تاريخ مكة، ج٢، ص٤٨٩، وحول مقابلة السويدي لنادر شاه ومناظرة علماء الشيعة بهذا الشان انظر: جمال الدين عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي (ت١١٧٤هـ/١٧٦١م)، النفحة المسكية في الرحلة المكية، مخطوطة محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٥٥٨٠، وتوجد صورة مكيروفيلمية عن المخطوطة في مركز الوثائق والمخطوطات، فيلم رقم ١٢٤٧. الأوراق ٩ب-٢٤ب، سيشار إليه لاحقاً: السويدي، النفحة المسكية (مخطوط).

١١٦٦ [آذار – نيسان ١٧٥٣م].

ومنها «الفروع الجوهرية في الأئمة الاثني عشرية».

ومنها «الدرّة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة»(١) ألفّها في سنة ١١٦٤ [١٧٥٠–١٧٥١م]، وكتب بخطه على ظهرها: [من مجزوء الكامل]

للـه دَرّ مـؤلّـفٍ
درّت بـه دُرَرُ الـمـلا
كـم دُرَّةٍ يُـتِـمَـت بـه
حـتّى أفـاقـت لـلألى
يا ربٌ فـاعْلٍ مـقـامَـه
كـالـدُّرِّ في تـاجِ العُـلا

ومن مؤلفاته «الكوكب الثاقب»، وشرحه وسماه «رفعُ الحاجب عن الكوكب الثاقب».

وله ديوانان متضمنان لشعرِه، أحدُهما المسمّى بـ«العقدِ المَنظَّم على حروف المعجَم»، والثاني «عقد الجواهرِ في نظمِ المفاخر(٢)».

ومنها: «المعجمُ الوجيزُ في أحاديث النبيِّ العزيز صلى الله عليه وسلم» اختصره من «الجامعِ» وذيله، و«كنوزِ الحقائقِ» و«البدرِ المنيرِ»، وهو في أربعة كراريسَ، وقد شرحه صاحبُنا العلامةُ سيدي محمد الجوهريُّ حفظه الله، وقرأَه درْساً.

ومنها: «شرحُ صيغةِ القطب ابن مشيش» ممزوجاً، وهو من غرائبِ الكلام.

ومنها: «مشارقُ الأنوار في الصلاةِ والسلام على النبيِّ المختار».

وقد أجازني بكلِّ ما عنده، وأطْلَعني على نسبه الشريفِ، أخرجَه من صندوقٍ ملفوفاً عليه بالحريرِ الأخضرِ، وهو مضمَّخٌ بأطيبِ الأعطار، فتبركتُ به، وتشرفتُ بالكتابةِ عليه. واستجَزْتُه مرةً في صيغةِ صلاة القطب الجيلاني ـ قُدِّس سرُّه ـ فأجازني، وكتب لي

(١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٤٥٦.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): الفاخر.

بخطه، فطلبْتُ سندَه، فقال عنِّي عنه(!) وطلبتُ منه مرةً إسنادَ كتب الحديث، فقال عنّي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم(!) فعلمتُ أنه أُويسيٌّ المقام، ومددُه من جدّه عليه الصلاةُ والسلام.

ومآثرهُ شهيرةٌ، ومفاخرُه كثيرةٌ، وكراماتُه كالشمس في كبدِ السماء، وكالبدر في غيهب الظَّلْماء، وأحوالُه(١) في احتجابه عن الناس مشهورةٌ، وأخبارُه في زهدِه عن الدنيا على ألسنةِ النّاسِ مذكورةٌ، فلا حاجةَ إلى الإطالَةِ بها.

٢٨٦- عبد الله بن إسماعيل الرمادي(٢)

الشيخُ، الفاضلُ، المستعدُّ.

لقيتُه في المنصورية(٣) إحدى قرى اليمن في بيت السادة بني بحر(٤) حين وردتُ عليهم لزيارة جدِّهم في سنة ١١٦٦ [١٧٥٣م]، فقرأ عليَّ شيئاً من أوّل «تفسير البغوي»، و«رسالةً في علم التصريف»، وكتبَ عني أشياءَ من نظمي؛ منها «تخميس قصيدة القات»(٥) للسيّد حاتم بن موسى الأهدل صاحب مخا، وهو ذو خطٍّ حسن، وقد نسخَ بيده عدة كتبٍ كبارٍ، منها نسخة «القاموس» مع الضبط الحسن ومراعاةِ الإعراب. /٤٥ب/

---

(١) جاءت في (ط): أحواله.

(٢) نسبة إلى الرمادة وهي قرية في وادٍ غربي مدينة تعز بمسافة ٣٠كم على طريق المخا، وبها سوق مشهورة، وعلى الأغلب أن عبد الله صاحب الترجمة منسوبٌ إليها. المقحفي، معجم البلدان، ج١، ٧٠٢.

(٣) مدينة تبعد عن الحديدة جنوباً بمسافة ٤٥كم وهي مساكن آل البحر، الذين اشتهروا بالعلم والفضل والكلمة المسموعة، وهي تتوسط مجموعة طرق؛ منها الذاهبة إلى الحديدة وبيت الفقيه، وزبيد والطريق الصاعدة إلى الجبين في منطقة زيمة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٦٠؛ الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م١ج١، ص١٠٤.

(٤) آل البحر آل الأهدل في المنصورية وفي زبيد، وهم من أحفاد علي بن أبي طالب، المقحفي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٧-١٣٨.

(٥) حول تاريخ نبتة القات التي ظهرت في بلاد الحبشة والصومال وانتقلت إلى اليمن، والتي أشار إليها قانون صنعاء، انظر: "القات"، الموسوعة اليمنية، صنعاء، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، م٣، ص٢٣٠٥-٢٣١٩.
J. J. Hen "Kat", E. I², vol. iv, p. 741;

٢٨٧- عبد الله بن سليمان بن عبد الله الجِرْهزِي[١] الشافعي الزبيدي[٢]

شيخُنا، الفقيهُ، الدرّاكةُ.

ولد بزبيد في غرة رمضان سنة ١١٢٨ [١٩ آب ١٧١٦م] وبها نشأ، وحفظ القرآنَ وجوّده على شيخ الأقراء علاء الدين بن محمد باقي المزجاجي في سنة ١١٣٨ [١٧٢٥-١٧٢٦م]، وسمع الحديثَ على السيّد يحيى بن عمر الأهدلي، وتفقّه عليه، وعلى السيّد أحمد بن محمد المقبول.

وارتحل إلى مكة، فحضر دروسَ الشيخ عطا المصري، وعلي الغانمي الشامي[٣]، وبالمدينةِ شيخنا ابن الطيب، والشيخ محمد حياة، وأجازه السيّد مَشْيَخ بن مدهر العلوي، والشيخ إبراهيم المنوفي، وشيخنا السيد العيدروس، والشيخ محمد أكرم.

ورجع إلى زبيد، وقد امتلأ بالمعارفِ والعلوم، وأتقَنَ المنطوقَ منها والمفهومَ، ودرَّس وأفاد، وألّف وأجاد، واجتمعتْ عليه الطلبةُ من كلِّ أوبٍ أفواجاً، وانتشر علمُه في الآفاق، فهُرِعت الأسئلةُ إليه فرادى وأزواجاً، وتولّى الإفتاء، ودَخَلَ صنعاء، واجتمع بملكِها الإمام، ونال منه الاحترام.

وكنتُ ممّن شملَتْهُ عنايتُه، ولاحظَتْهُ رعايتُه، فحضرتُ في دروسِه الفقهيةِ، والأصوليَّةِ، وأجازني لفظاً وخطّاً إجازةً عليَّةً.

وله مؤلفاتٌ في عدة فنونٍ؛ منها: «القولُ المنتخَب في بيان أنَّ الخروجَ من الخلاف مستحب»، و«البيانَ في مسائل الأذان»، و«القولُ الهاني في الردِّ على الجلال الدواني القائل بإيمان فرعون، و«المتجرُ الربيحُ في شرح صلاة التسبيح»[٤]، و«القولُ الصحيحُ في شرح غرامي صحيح»، و«حاشية على شرح مقدمة بافضل»، و«القول المنصور في الذَبِّ

---

(١) قال المؤلف في تاج العروس، مادة (جرهز): الجراهزة بطن من العرب، منازلهم وادي رِمَع، وذكر منهم صاحب الترجمة ووالده. تاج، ج١٥، ص ٥٦.

(٢) مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص٨٥-٨٦؛ وذكره مرتضى الزبيدي في مسودة الكناش "سفينة النجاة" ورقة ٤٣ ب، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٨٦.

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٥٢٧).

(٤) جاءت في (ط): التسابيح.

عن أهل القبور»، و«سد المدارج عن المعارج»، و«التنقير على التطهير»، و«جواهر الأحلاك في شرح منظومة السواك»، والأصلُ للسيد أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل، سماها «تحفة النُّسَّاك في فضائل السواك»، و«جالبُ السُّلُوّ في شروط الوُضُوّ»، و«تحفة السُّعداء بتَعداد الشهداء»، و«البدور الطوالع في اختلاف المطالع»، و«الفجر الأنور في شرح خطبة تحفة ابن حجر»، و«شرح أربعي[1] النواوية»، و«فتح الرحمان بشرح إعانة الإخوان بتعليم الصبيان»، و«فتح المنّان على فتح الرحمن»، و«الإنصاف في نيّة الاغتراف»، و«التجريد في مسائل التقليد»، و«المراتب العلية على الفرائد البهيّة بنظم القواعد الفقهيّة». وله شرحان على «منظومة السنوسي» للناشري، وله في الرد على أهل الهيئة ثلاثة[2] مؤلفات. / ١٤٦أ/

٢٨٨- عبد الله بن شمس الدين بن حمادة المنزليّ[3]

التاجرُ، الصدوقُ، الأديبُ، الذَّيِّقُ[4]، صاحبُ النوادرِ والمُلَحِ.

اجتمعتُ به كثيراً، وبيني وبينه محاوراتٌ، وكان يدعونا إلى منزله في ليالي الشتاء، نتجاذبُ معه أطراف الحديث، بصُحبةِ كلٍّ من السيّد حسين المقدسي، والسيّد إبراهيمَ أبي الفتح.

مات يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٧٣ [١٧ كانون الثاني ١٧٦٠م]، بمنزل أكرى منصرفاً من الحج، رحمه الله تعالى.

٢٨٩- عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد القادر بن موسى غضية[5] الأسودي[6] المقداديّ المقدسيّ سبط آل الحسن[7]

صاحبُنا، الشريفُ، العُمدةُ.

(١) جاءت في (ط): الأربعين.

(٢) في الأصلين: ثلاث.

(٣) ستأتي ترجمة ابن عبيد الله برقم (٤٣٤).

(٤) في (ط): الزين، وهو تحريف.

(٥) تحرفت في (ط) إلى: غضبة.

(٦) تحرفت في (ط) إلى: الأسوري. والصواب ما أثبت، نسبةً إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه.

(٧) لمزيد من التفاصيل حول عبد الله ووالده عبد اللطيف وأخوته انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٢٤-١٢٦؛ حسن ابن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس، ص ٣١٧.

لقيتُه ببلده سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، حين نزلتُ عند والده، وهو أكبر الأخوة الأربعة، ولَـمَّا تُوفي والِـدُه، تولّـى نقابةَ الأشراف عوضاً عنه، وسار فيها سيراً حسناً، ونعمَ الرجلُ هو ديانةً ومودةً، ومفاوضاتُه كلَّ عامٍ لا تنقطع عنا، جزاه الله خيراً(١).

٢٩٠- عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاويّ المصريّ الشافعيّ، الشهير بالمؤذّن(٢)

صاحِبُنا، الشيخُ، الأديبُ، الماهرُ، الناظمُ، الناثرُ.

ولد بأدكو(٣)، وهي قريةٌ قرب رشيد كما أخبرني من لفظه سنة ١١٠٤ [١٦٩٢-١٦٩٣م]، وبها حفظ القرآن، وورد إلى مصر، فحضر دروسَ علماء عصره، وأدركَ الطبقةَ الأولى.

واشتهر بفن الأدب، وطار صيتُه المستغرب، وانضوى إلى فخر الأدباء في عصره السيد علي أفندي برهان زاده نقيب السادة الأشراف، فأنزله عنده في إكرامٍ، واحتفل به وكفاه المُؤنة من كل وجهٍ، وصار يعاطيه كؤوس الآداب، ويصافيه بمطارحةٍ أشهى من ارتشاف الرُّضاب، وحجَّ بصحبته بيْتَ الله الحرام، وزار قبرَ نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ(٤)، وذلك

(١) جاء في هامش (ب) ما نصه: «وكان والد المترجم المذكور منهلاً عذباً للضيفان والواردين من الغرباء والفقراء، كان أبوه رحمه الله تعالى متصفاً بالخُلق الحسن وصفاء السَّريرة. وكان قد آذاه بعض أعيان بلده أذيةً بليغةً، حتى تسبَّبوا بنفيه من بلده مع ولده الكبير السيد عبد اللطيف، وكتبوا في حقه وحقِّ ولده عروضاً للدولة بما هو وولده بريآن منه، فبحُسْنِ طويَّته ردّهم الله جميعاً مخذولين مقهورين، وصدر أمرٌ عالٍ في إرجاعه لبلده مع ولده، مع توجيه نقابة الأشراف عليه. وحين قدومه كان يوماً مشهوداً للخاصِّ والعامِّ، وأتوا إليه الأعداء مقهورين، فعفا عن جميعهم، وقابل إساءتهم بالإحسان، وما فيه إلا ناله الإكرام وحلاوة اللسان، وانقلبوا إليه من أعز [؟]. وبقي في نقابة الأشراف مع الجاه العظيم، وصيانة الأهالي والأشراف، وفتوح بيته للواردين، إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، في سنة ١٢٠٨ / ١٧٩٤م، ودفن بباب الرحمة بجوار سيّدي شدّاد الصحابي، رضي الله تعالى عنه، على والده رحمة الله تعالى».
وهذه الزيادة لم ترد في (ط)، ولم يُشَرْ إليها.

(٢) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج١، ص ٥٥٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٩٩-١٠٠. وانظر: البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ٤٨٤.

(٣) تقع على الطريق بين رشيد والإسكندرية، يوجد بها العديد من المساجد، ومنازلها واسعة تتكون من عدة طوابق، مبنية من الطوب المحروق، انظر: وصف مصر، ج٣، ص٥٦-٥٧، ص١١٥؛ رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩؛ مبارك، الخطط، ج٨، ص٥٠ .

(٤) جاءت الجملة التالية في نسخة الأصل بعد كلمة والسلام، وقام المؤلف بشطبها:
"ولقي إذ ذاك أعيان العلماء الأعلام كالشيخ النخلي، والشيخ محمد الوليدي، خادم بيت الخيزران، والشيخ إدريس الشمّاع، وتاج القلعي في آخرين".

سنة ١١٤٧ [١٧٣٤-١٧٣٥م]، وعادَ إلى مصرَ، وأقبلَ على تحصيلِ الفنونِ الأدبيـةِ، فنظَّمَ ونثَرَ، ومَهَرَ وبَهَرَ، ورحلَ إلى رشيد، وفُوَّة، والإسكندرية مراراً، واجتمع على أعيان كلٍّ منها، وطارحهم ومدحهم، وفي سنة ١١٨٦ [١٧٧٢-١٧٧٣م] لَـمَّا دخلتُ في فُـوَّة، وصليتُ في جامع ابن نصر الله، رأيتُ بجداره[١] بيتين بخط المترجَم تاريخ كتابتهما سنة ١١٤٥ [١٧٣٢-١٧٣٣م] وهي سنةُ ولادتي.

اجتمعتُ به كثيراً، وأحبّني وأحببتُه، وكان يتردّد إليَّ في غالب الأيام، وطارحني وطارحتُه، ولَـمَّا شرعت في شرحي على «القاموس»، أمدَّني بكتبٍ لغويةٍ غريبةٍ، وحثّني على إتمامه بعد أن اطلع على بعض ذلك، وكذا أمدّني بعدةِ أجزاء حديثية بخطوط المحدّثين وسماعيّاتهم، وخاطبني برسائلَ ووسائلَ، وقصائدَ وفرائدَ، ونوادرَ وغرائبَ.

وبعد وفاةِ السيدِ النقيبِ تزوَّجَ، وصار صاحبَ عيالٍ. وتنقلتْ به الأحوال، وصار يتأسف على ما سلف من عيشه الماضي في ظل ذلك السيد - قُدّس سرُّه - فلجأ إلى أستاذ عصره شيخِنا الشبراوي، ولازمه، واعتنى به، وصار لا ينفكُّ عنه، ومدحه بغُرر قصائده، وكان يعترف بفضله ويحترمه، ولما تُوفيَ انتقل إلى شيخِنا شيخِ وقته الشمس الحفني، فلازمه سفراً وحضراً، ومدحَه بغُررِ قصائده، فحصلت له العنايةُ والإعانةُ، وواساه بما به حصَلت الكفايةُ والصيانةُ.

وله تصانيفُ كلُّها غررٌ، ونظم نظامه عقود الدّرر، فمنها «الدرةُ الفريدة»، و«المنحُ الربانيةُ / ٤٦ب/ في تفسير آياتِ الحِكم العرفانية»، و«القصيدة الفردية[٢] في مدح خير البرية» ألّفها لعلي باشا الحكيم[٣]، و«مختصر شرح بانت سعاد للسيوطي»، و«الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية»[٤] جمع فيها أشعار المادحين للمذكور، ثم

(١) جاءت في (ط): بجواره.

(٢) عند الجبرتي في عجائب الآثار، والبغدادي في هدية العارفين: «الفردية». ويمكن أن تُقرأ هكذا في أصل المؤلف.

(٣) هو الوزير علي باشا حكيم أوغلي، ولي مصر أكثر من مرة؛ أولها كانت في جمادى الأولى سنة ١١٥٣هـ/٩/١٧٤٠م، ومكث إلى جمادى الأولى سنة ١١٥٤هـ/٩/١٧٤٠م، انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٢٥٩، ٣٤٧، ٣٦٦، ٤٨٧.

(٤) يوجد لدينا نسخة مصورة عن هذا المخطوط بدار الكتب القومية تحت رقم ١٤٨٧(أدب).

أورد في خاتمتها ما له من الأمداح فيه نظماً ونثراً، و«هداية المُتَهوِّمين(1) في كذب المنجمين» و«النزهة الذهبية(2) بتضمين الرحبية» نقلها من الفرائض إلى الغزل، و«عقود الدرر في أوزان الأبحر الستة عشر(3)» التزم(4) في كلٍّ منها الاقتباسات الشريفة، و«الدر الثمين في محاسن التضمين»، و«بضاعة الأريب في شعر الغريب»، وَذيّلها بذيل يحكي «دمية القصر»، وله «المقامة التصحيفية» و«المقامة القهزيَّة(5) في المجون»، وله «تخميس بانت سعاد» صدَّرها بخطبةٍ بديعةٍ وجعلها تأليفاً مستقلاً.

وقد كتبَ بخطه الفائق كثيراً من الكتب الكبار ودواوين الأشعار وكمَّلَ غير أشياء من غرائب الأسفار، رأيتُ من ذلك كثيراً، وقاعدة خطّه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى، ورأيتُ ممّا كتب كثيراً.

فمن الدواوين: «ديوانُ حسانٍ»، رضي الله عنه، رأيته بخطه، وقد أبدعَ في تنميقه، وكتبَ على حواشيه شرح الألفاظ الغريبة.

وله مطارحات نفيسة مع شعراء عصرِه، *والواردين على مصره. ولم يزل على حالِه حتى صار أوحدَ زمانه، وفريدَ عصره*(6) وأوانه.

ولما تُوفيَ شيخُنا الحفنيّ، اضمحلّ حالُه، ولعب بلباله(7)، واعتوَرَتْه الأمراض، ونَضَب روضُ عِزّه وهاض، وتعلَّل مدةَ أيامٍ، حتى وافاه الحِمام، في نهار الخميس خامس جمادى الأولى سنة ١١٨٤ [٢٧ آب ١٧٧٠م]، وصُلِّيَ عليه بصباحه بالجامع الأزهرِ، ودُفن بالمجاورين قُربَ تُربة الشيخ الحفني رحمه الله تعالى.

ومِمّا اخترتُ من شعره: قولُه متوسلاً بالنبي ﷺ: [من الكامل]

---

(1) في (ط): المهومين.

(2) جاءت في الجبرتي والبغدادي: «الزهية»، وقد جاء العنوان في بضاعة الأريب للأدكاوي "الشذرة الذهبية في تضمين الرحبية" ورقة ١١٠-١١٣.

(3) جاء عنوانها في بضاعة الأريب: "عقد الدرر في أوزان الأبحر الستة عشر" ورقة ١٤١أ - ١٤٥ ب.

(4) كلمة (التزم) ساقطة من (ب) و(ط).

(5) جاءت في (ط): «القهذية».

(6) النص الذي بين النجمتين ساقط من (ب).

(7) بِلبال -بالكسر-: إذا هيَّجهم وحرَّكهم، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٨، ص١١٤.

يا ربّ بالهادي الشّفيع محمدٍ
مَن قد بدا هذا الوجودُ لأجلهِ
وبآله الأطهارِ(١) ثم بصحبه الـ
أخيارِ يا مُغني الورى من فضلهِ
كن لي معيناً في مَعادي واكفِني
همَّ المعاش وما أرى من ثِقْلهِ
واسترْ بفضلك زلّتي واغفر بِعَدْ
لِكَ شيبتي(٢) واشفِ الحشا من غِلِّه(٣)

وله: [من الطويل]

سلِ الله ذا المنِّ العظيم ولا تَسَلْ
سواه فإن الله يعطيك ما تبغي
ومهما تنل ما رُمْتَه يا أخا الحجى
من الأمل المطلوب فاقنَعْ ولا تبغي

وله متوسلاً بالله تعالى: [من الخفيف]

أسأل اللهَ ذا الجلال(٤) الذي يغـ
ني ويُقني رِضًا بما قد قضاهُ
وبطه الشفيعِ أحمدَ ذي الجا
ه مَنِ اختاره لنا واصطفاهُ
أرتجي الفوزَ والنجاةَ من النا
رِ وعفواً عنّي إذا ألقاهُ		/ ١٤٧/

(١) جاءت في الجبرتي: الأمجاد.
(٢) جاءت في الجبرتي: سيئتي.
(٣) جاءت في (ب): علتي.
(٤) ذا الجلال: ساقطة من (ب) و(ط).

وله في آل البيت. وفيه اقتباسٌ : [من الرمل]

آلَ طـه يـا أُولِـي كـلِّ هـدى
نزل القـرآنُ في تطهـيـركـمْ
نـوركـم يـجـلـو دُجـى كـلِّ عَـنـا
"انظرونا نقـتَـبِسْ من نوركمْ"

ومن غُرر صنائِعه في النوعِ المخترَع المُسمّى بوُسع الاطِّلاع، وقد قَسّمه إلى أربعةِ أقسام[١]:

الأول: أن يكون أولُ كل كلمةٍ أولاً لأختها، وفيه قوله: [من الطويل]

بَهِيٌّ بدا بالوصل برّاً بصـبِّـه
بِـزَوْرَتِـه بـانـت بـلابِـلُ بـالِـه

الثاني: حرفٌ عاطلٌ وحرفٌ منقوطٌ سوى القافية، وفيه قوله[٢]: [من الطويل]

جـمـيـلٌ بديعٌ جلّ ذاتاً بَهـيّـة
به زدت حـبّـاً فـاتك بمجـاله

الثالث: كلمةٌ منقوطةٌ، وكلمةٌ عاطلةٌ، ويُسمَّى الأخْيَفَ، وفيه قوله: [من الطويل]

جُننتُ ولُوعاً[٣] في هواه شُغفتُ كم
فُتنت عساه يجتبي[٤] لكماله

الرابع: جميعُ الكلمات منقوطةٌ، وفيه قوله : [من الطويل]

شفيقٌ شقيقٌ شيّقٌ شَنِبْ[٥] شفى[٦]
بِغَنْجٍ بجِفْنٍ شَفَّني بنِباله[٧]

---

(١) انظر: الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ٣٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جاءت في الجبرتي: ولو عافى.

(٤) جاءت في (ط): يُحبني.

(٥) شنب: ماء ورقّة يجريان على الثغر، نقط بيض في الأسنان، لسان العرب، مادة (شنب).

(٦) جاءت في الجبرتي: شقي .

(٧) جاء الشطر الثاني في بضاعة الأريب: شبح بجبين شفني بنباله.

وله فيما لا يستحيل بالانعكاس : [من الرمل]

بانعكاس قولنا لم ينعكس
الْغِ مِن فَمٍ فَمن نمْ غلا

وله فيه أيضاً(١) [من مجزوء الرجز]

ارْعَ لخلٌ إن أسا
وأسَ إنِ الخِلُّ عَرَا
ارْثِ لمن ملّ(٢) قلا
والقَ لمن ملّ(٣) ثرا
ارمِ عَدوّاً ذا حما
وامحُ أذًى وَدَعْ مِرا

وله فيه أيضاً(٤) : [من الوافر]

صديقي في الأنام حليفُ حِلْمٍ
عليه الجهلُ حتماً لا يحومُ
مَئِنَّتُهُ تُنيمُ لِهجوٍ ذامٍ
أذو جهل مَئِنَّتُه تُنيمُ

وله في وُسع الاطلاع؛ وهو: أنَّ الحرفَ الذي تختم(٥) به الكلمة، تبتدي به الكلمة التي بعدها إلى آخر البيت قوله: [من الطويل]

تأمّلْ لِما أبداه هذا المُهَفْهَفُ
(فرائد دُرٌّ رائعاتٌ مرصفُ)(٦)

---

(١) الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ٣٦ب.

(٢) جاءت في (ب): على.

(٣) جاءت في (ب): بل.

(٤) بضاعة الأريب، ورقة ٣٥ ب.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): يختم.

(٦) هذا الشطر من البيت لم يورده المصنف. أثبتناه من ديوان الأدكاوي، ولذا لم يرد في (ب). ولم يتنبه لذلك محققا (ط) فتغير ترتيب القصيدة عندهم.

فـريدُ دَلالٍ لا انفـصـالَ لـحُـسْنِه
هناي يواتي يومَ مـولاي يُسـعفُ
حـبـيـبٌ بهِيٌ يوم ملقـاه هَنّني
يميناً إذا ألقـــاه همّيَ يُكشَفُ
به هامَ مِـثلي يا أخـلاءَ أمـةٌ(١)
تمنَّوا إذا أمّــوا الحِـمَى يتـعّطفُ
وكم ملّكوه هائمين نفـوسـهـم
مـرامُـهُم منه هبـاتٌ تؤلّفُ
رشـا أتمنَّى يصطفـيني يَوَدّني
يُواصلُني يومـــاً إذا أتلهّفُ
فَـيَنعَم(٢) متـعوبٌ بَرَتْهُ همُومُه
هيامي ينادي(٣) يا مليحاً أتعْطِفُ
فــزاد دلالاً إذْ ذكــرتُ تعطُّفـاً
أظلماً إذا أصحبتَ تسخُو وتُسعِفُ

وله في النوع المسمّى بالعود(٤):

دلالـه بـولاة الحـبِّ زادَ فـلـو
قد عاد بالقرب يا صَحْبِي شفى سَقَمي
دلالـه زاد صَـحـبي(٥)
بـالـقُـرب زاد دلالُـه
وِصـالُهُ طيب لبِّي لو يعـودُ عـسى
بالوصل يحسِمُ دائي بل يصونُ دمِي

---

(١) جاءت في بضاعة الأريب: أئمة .

(٢) جاءت في (ط): ينعم.

(٣) جاءت في بضاعة الأريب: هياماً أنادي .

(٤) هذه الأبيات خليط بين البسيط والمجتث؛ فالبيت الأول من البسيط، والبيت الثاني من المجتث وهكذا.

(٥) جاءت في (ب): صبحي.

وِصـــــــــالُه طِـبٌ دائـي
عـــسى يـعـــود وصـــالـه

نبـالُه قـد أنـاث(1) عـاشـقـيـه فكم
عـادت بهـم نافـذات عَـود فانتـقم /٤٧ب/
نـبــــــالُه نـافـــــذاتٌ
فـكـم أضـــــاءت نـبـــالُه

قــتــالُه في الرعـايا لا يُطاق فـلا
تهزأْ فـقـد عاد جِداً ذاك فاعتصِمِ
قـــــتـــــالُه في الرَّعــــايـا
فـــلا يُطاقُ قِـــتـــالُه

وله في بناء مسجد الشيخ مطهَّر بيت تاريخ: [من الخفيف]

إنّمـا يَعــمُـرُ المسـاجـد من آ
مَنَ بـالـلـه مـــوقِنـاً بـالمفـــازِ
سنة ١١٧٩(2) [١٧٦٥-١٧٦٦م]

وله تشطير ذالية(3) ظافر الحداد(4): [من الكامل]

لو كـان بـالصـبـر الجـمـيل مـلاذُه
مـا ضلّ عنه هُجُـوعُـه ولَذاذُهُ
كـلا ولولا بَرْقُ ثَغْـرِ جـبـيـنه
مـا سَحَّ وابلُ جَـفْنِه ورَذَاذُهُ

... إلى آخرها

(١) جاءت في الجبرتي: أباءت.
(٢) جاء التاريخ مباشرة بعد الشطر الأول، والبيت فيه تضمين من الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ آية رقم ١٨ من سورة التوبة.
(٣) في (ط): ذالية، بالذال، وهو تحريف.
(٤) انظر القصيدة كاملة في ديوان ظافر محمد الحداد بن الإسكندرية (ت٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)، ديوان ظافر الحداد، تحقيق حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٦٩، ص١٢٧-١٣٠؛ الأدكاوي، بضاعة الأريب: ورقة ١٥١أ.

وله في قصيدة يمدح بها بعضَ أمراء مصر، ويهنئه بعام أربعٍ وستين، فيها تاريخ كل مصراع منه تاريخ على حِدَته، ومنقوط المصراعين تاريخ، ومهملهما تاريخ، ومنقوط الأول مع مهمل الثاني تاريخ، وبالعكس. فبالجملة ستة تواريخ في البيت الواحد، مطلعها(١): [من السريع]

سَلْوه عن جفني ما أرّقه
وخاطري المشغوفُ ما شوّقه

وبيت التاريخ:

عامٌ بكم فرقدٌ إشراقُه
بوحُكُمْ(٢) راق فما أشرقَه

وله: [من الكامل]

وافى المُحبُّ إليكمُ يرجو اللقا
كم مرةٍ فأبى قضاءُ اللهِ
فلئن مننتم(٣) بالتلاقي مرة
ألبستموه حلة المُتباهي

وكان في مجلس، وفيه أعيان الكُتّاب من الخطاطين، فطُلب منه وصفُهم، فقال: [من البسيط]

انظر لمجلس ذا الكتّابِ تَلْقَهُمُ
مثل النّجوم التي يسري بها السّارِي
قد أحرزوا قصب الأرقام واقتطفُوا
جنى حروفٍ لقد زِينَتْ بأسفارِ
ما منهم مَنْ يرى يوماً يراعته(٤)
إلاّ وقيل له ما أحكم الباري

(١) بضاعة الأريب، ورقة ٤٩ب – ٥٠أ.

(٢) قرئت في (ط): يومكم.

(٣) قرئت في (ط): منعتم.

(٤) قرئت في (ط): براعته.

وله مؤرخاً عِذارَ محبوب(١): [من الخفيف]

يا رعى الله دهر أُنسٍ تقــــضّى
بك يا أيُّها الظَّريفُ الشمائلْ(٢)
حـيث وَرْدُ الخدود زاهٍ نضـيـرٌ
مثـمـرٌ بالجمال يا غصنُ مائلْ
وليَ الدهرُ ما شـفيت(٣) مطيعٌ
مسـعـدات بكوره والأصائلْ
إن أقل آمِــــراً أجـــاب وحَظّي
بتَـمَلُّيكَ في حِلَى السَّعدِ رافلْ
مذ تبدّى مسلسلاً آسُ خـدَّيْـ
ـك وأمــسى(٤) لماءِ وِرْدَك ناهِلْ
ملَّ(٥) عنّي ظناً بأنيَ سالٍ
مَعَ أنَّ الحشـا بحبِّك ذاهِلْ
قـال: مـا مِلْتُ عنك لكنَّ مـا لا
تشتـهـيه بدا فـمـا أنْتَ فاعلْ
قلت: يا مُنيتي خدودُك أضحت
جنةً تجـذب الحشا بسلاسلْ
قـال إيهٍ شَـبِّـهْ عِـذاري وأرِّخْ
قلت: مسكُ للوَرْدِ(٦) قد جاء سائلْ

---

(١) انظر: الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ١٨٥أ .

(٢) جاء البيت في بضاعة الأريب على النحو التالي:

عــذار مليح حلو الشـمـائل
الطَفُ من الصـبـا والشـمـائل

(٣) جاءت في بضاعة الأريب: لا شفيت، وفي الجبرتي ما سعيت، وفي (ط) لما شئت.

(٤) جاءت في بضاعة الأريب: وأضحى.

(٥) جاءت في بضاعة الأريب: أملت.

(٦) جاءت في (ط): الورد.

وله، وهو منقول من معنى فارسي: [من الطويل]

شكا لي أهلُ الكَيْفِ شهرَ الصِّيام إذْ
أتـــى وَدَمُ الأجفـــان قـد سفحـوهُ / ١٤٨أ/

فقلتُ لهم: يا قومُ إنْ جاء نحوكُم
يطالبكم بالصـوم فـيـه كلوهُ

ومثله أيضاً: [من مجزوء الكامل]

جلس الرقـــيبُ حِـــذا آ
سِ الخـــدٍّ في الوجـه البـديعِ

فكـأنه بـردُ العــجـــو
ز مـــقـــابِلٌ فـــصلَ الرَّبيعِ

وله مستعطفاً(١): [من الكامل]

يا ســيّــدي بقــديم وُدٍّ بينَنا
بحـديثنا الممـزوج بالسَّـرَّاءِ

بسميِّك الكرّار قَصِّر عُمر(٢) هـ
ذا الصدِّ واحفظ صُحبتي وإخائي

فالصبر عنّي قد نأى(٣) والشوق منـّ
ـي قــد دَنَا وتشـتَّتْ آرائي

وجفـاك قـد هدّ القِوى ونَواك قد
أضنى الحشا وعلى يديك شفائي

ووحقٍّ مـا لاقـيـتُـه أنا ذلك الـ
خِلُّ الوفيُّ وإن أطلتَ جـفـائي

والذنبُ ذنبي فاعفُ عنّي سيدي
فـالعـفْـوُ شأنُ السَّادةِ الكُرماءِ

---

(١) الأدكاوي، بضاعة الأريب: ورقة ٩١ب.

(٢) جاءت في الجبرتي: مدّ.

(٣) جاءت في بضاعة الأريب: نما.

وله(١): [من الخفيف]

ليت شعري ماذا تقولون في
حِبٍّ(٢) مُعَنًّى مغرًى بكم لا ينامُ
واصِلُوه أو عامِلُوه(٣) بلطف
فعسى أن تزوره الأحلامُ

وله في المواعظ: [من الخفيف]

ليتَ شعري إذا دنا يا رفاقي
أجلي ثم هيَّؤُوا لي ترابي
واغتدَوْا بي إلى محلٍّ به صحـ
ـبي جَفَوْني وليس يُرجى إيابي
هل إذا غربلوا الترابَ أيَلْقوا
ذرةً مِنْ عظمي فيالَمُصَابي
ويح هذي الدُنيا التي تحرق الأ
كبَاد قد مزَّقت بلحدي إهابي
وبذاك القفْرِ اغتديتُ رهيناً
ليس لي من زادٍ ولا من رِكَابِ
فإذا رمتَ(٤) يا دغستان تدري
شِقْوةٌ مِنْ سعادة في المآبِ
فانظرَنْ ما خطَّتْ يمينُك في
لوحك لَمَّا تأتي غداً للحسابِ

وقال لأمرٍ اقتضى: [من المتقارب]

(١) بضاعة الأريب ورقة ٩٥ب.
(٢) جاءت في بضاعة الأريب: صب.
(٣) جاءت في الجبرتي: عاملون.
(٤) جاءت في (ب): كنت.

وعُصبةٍ سوءٍ تجافيتُهم
ونزّهتُ نفسيَ عن دائهمْ

لَحاني قومٌ على تركِهم
وقالوا ألستَ من أكفائهمْ

فقلتُ لهم عُذْرُنا واضحٌ
على ترك ساحةِ أحيائهمْ

فنحنُ نعيشُ بأقلامنا
وهم عائشونِ بأقفائهمْ

وقال في الرد على المنجمين(١): [من الكامل]

الله يعلم ما يكون وما به
تسري الرياحَ وما له يجري الفَلَكْ

فدَعِ المنجّمَ في ضلالته وما
يُنبيك عنه ففي مقالته(٢) أفِكْ

واحذرْ تُصدّقُه فتَهلِكَ جاهلاً
يا مُدّعي الإيمانَ فيمن قد هلَكْ

عِلْمُ الإله مُحَجَّبٌ إلاّ على
مَنْ يرتضيه مِنْ رسولٍ أو مَلَكْ

هذا اعتقادي والذي ألقى به
ربّي لأَسْلُكَ(٣) ناجياً مَعْ مَنْ سَلَكْ

ثم الصلاةُ على النّبيٍّ وآلِه
والصحبِ ما انشقَّ الضياء عن الحَلَكْ

(١) انظر: بضاعة الأريب، ورقة ١٠٣ب .

(٢) جاءت في الجبرتي: مقالتك.

(٣) في (ب) و(ط) لاشك. وهو تحريف.

وأنشده بعضُ أدباء(١) الروم تأريخاً بالتركية، يخرج منه ستٌّ(٢) تواريخ، وزعم أن شعراء العرب لا يُحسنون مثلَ ذلك، فعمل تلك الليلة قولَه، وهو أول ما عمل من هذا النوع(٣): [من السريع]

عـامٌ(٤) جـديدٌ بالهنا مقبلُ
وكلُّ خيرٍ ذِكْرُه يُؤثَرُ
أتى(٥) لنا أهلاً وسهلاً به
ربٌّ أنِلْنا فيه ما يجبُرُ / ٤٨ب/
قال لِيَ الوقتُ وقد راق مِنْ
منهلِه الموردُ والمصدرُ
صِفْه بمدحٍ رائقٍ لائقٍ
فهو بما تمدحه يُشهر
على لساني قلتُ أرَّختُه
في بيت شعرٍ حسنٍ يُذكرُ
أبان مابي روحه يثمرُ
ووعد مثلي نورُه يُبْهِرُ

فكل مصراع تأريخ، ومهمل المصراع الأول مع مهمل الثاني تأريخ، ومنقوط الأول من منقوط الثاني تأريخ، ومهمل الأول مع منقوط الثاني تأريخ، وعكسه. فليعلم.

وله تشطير لامية ابن الوردي(٦): [من الرمل]

(١) جاءت في (ب) و(ط): علماء.

(٢) جاءت في الجبرتي: ستة، وهو الصواب.

(٣) انظر بضاعة الأريب، ورقة ١٠٦ب-١٠٧أ.

(٤) جاءت في (ب): عمل.

(٥) جاءت في بضاعة الأريب: جا.

(٦) انظر القصيدة كاملة في ديوان زين الدين عمر بن محمد بن عمر ابن الوردي(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨-١٣٤٩م)، تحقيق أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م، ص٤٣٥-٤٣٩ سيشار إليه لاحقاً: ابن الوردي، ديوان؛ وانظر بضاعة الأريب، ورقة ١٠٧أ. وابن الوردي فقيه شافعي، ناب في الحكم في كثير من معاملات حلب، ولِيَ قضاء منبج، له البهجة الوردية، وهي نظم في الفقه تتكون من (٥٠٦٣) بيتاً،=

(اعــتــزِلْ ذِكْــرَ الأغــاني والغَــزَلْ)
واطَّرِحْ تنمــيــقَ مــدحٍ أو غــزلْ
وإلى الجِــدِّ وكــسبِ الفــضل مِلْ
(وقلِ الفَــصْلَ وجــانِبْ مَنْ هَزَلْ)
(ودَعِ الذِّكْــرى لأيام الصِّــبــا)
وادَّكِرْ(١) في خَطْبِ شيبٍ قد نزلْ
أقْــمَــرَ الشَّــيبُ فـلا تذكــر صبى
(فــلأيامِ الصِــبى نــجمٌ أفـلْ)

..... إلى آخرها.

وله في الزهديات(٢): [من الكامل]

اللــهُ ربِّي لا شـــــريــك لـه ولا
نِـدٌّ ولا ضــــدٌّ(٣) ولا أعـــوانُ
يقضي ويفعلُ(٤) ما يشاء كما له
ســبــحــانَه في كلِّ يوم شــانُ

وله تخميس بيتي الرقمين(٥): [من الوافر]

= انظر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة، ٦ج، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ١٩٧٢-١٩٧٦م. ج٤، ص٢٣١-٢٣٢.

(١) جاءت في بضاعة الأريب: واذكرن.

(٢) انظر: الأدكاوي بضاعة الأريب، ورقة ١١٥أ.

(٣) جاءت في (ط): ولا بعد ضدّ.

(٤) جاءت في بضاعة الأريب: ويحكم

(٥) الأدكاوي، بضاعة الأريب ورقة ١١٨ب، وانظر البيتين في ديوان ابن الوردي، ص١١٥، وهما:

بــسـجــعــاتٍ قــصــارٍ فــهي تحكي
لــيـــالي وصلِنا بــالرَّقْــمَــتَينْ
فــإنْ يرَها ابنُ مُــقْلةَ قــال عنهــا
فــداؤكِ مــقلتــايَ أبي وعــيـني

وحـــوراءُ النـواظر أســـهـــرَتْني
ليـــالي هجـــرِها بل حـــيَّـــرتني
ومُـــذْ حـــصَلَ الوفـــاءُ وبشَّـــرتني
رأتْ قـــمـــرَ الســـمـــاء فـــأذْكـــرَتْني
(لـيـــــاليَ وَصْلِنا(١) بـالرقـــــمـــــتين)
وأبدت لي شـــمـــائلَهـــا الفـــواتِنْ
ووجـــهـــاً نَيِّـــراً(٢) للبـــدر فـــاتِنْ
وقـــالـت لي وُثـوقي صـــار آمِنْ
كـــلانا ناظرٌ قـــمـــراً ولـكن
رأيـتُ بـعـــيـنِـهـــا ورأتْ بـعـــيـنـي

وقال: [من الرمل]

لـم أقـل قـــد نام حظِّي إنَّـمـــا
نامَ أهلُ الحظِّ في وقت انتــبـــاهِهْ
لـكـنِ اللهُ تـعـــالـى قـــادرٌ
فـي بقـــائي في تـولِّيـــه وجـــاهِه

وقال في تضمين المصراع الأخير الفارسي(٣): [من الوافر]

= الرقمتان: قريتان بين البصرة والنباج. كما يطلق الاسم على روضتين بناحية الصَّمَّان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٨، وكانت لفظة الرقمتين قد وردت في معلقة زهير بن أبي سلمى (ت٦٠٩م) المشهورة حيث ورد فيها:

ديار لهـــا بالرقـــمـــتين كـــأنهـــا
مـــراجعُ وشـمٍ في نواشـــرِ مِـــعْـــصَـمِ

وذكر الشارح أن الرقمتين: إحداهما قرب المدينة، والأخرى قرب البصرة، انظر: أبو العباس أحمد بن يحيى ابن زيد الشيباني ثعلب (ت٢٩١هـ/٩٠٤م)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٤، ص٥.

(١) جاءت في الجبرتي: وصلها.

(٢) جاءت في بضاعة الأريب: زاهياً.

(٣) انظر بضاعة الأريب، ورقة ١٣٣ب- ١٣٤أ.

وخَـوْدٍ(1) من بنات الفـرس ألقتْ
محبَّتُهـا لهـيبـاً في حشـائي
وقــد مَلَكتُــهـــا رِقّي وحلَّتْ
مــحلَّ السِّــرِّ مِنّي والـوفـــاءِ
تعــاملُني بما يَســبي فـــؤادي
وتمنحُني سُـــروراً بـاللقـــاءِ
سطا فـينا النّوى فـأتيتـهـا كي
أُمـــتّع ناظري قـــبل التنائي
فـقـالت لي وقــد أذرَتْ دمـوعـاً
على الخـدِّ الـمُكلَّلِ بالبَــهـــاءِ
بألفـــاظٍ تُحــاكي عَـــقْــدَ دُرٍّ
(جِه بُودي كرنبودي آشنائي)(2)

وله قصيدةٌ ليس فيها حرفٌ منقوطٌ من أسفل، منها(3): [من مجزوء الكامل]

كــمُلَتْ مــحــاسنُه فـتــاها
وسَــمَتْ تُفــاخــرُ مَن عــداها
رشـــــأٌ لواحِـظُه غـــدتْ
فــتّــاكـــةً أوَ مـــا كــفـــاها

وله أخرى ليس فيها حرفٌ منقوطٌ من أعلى منها(4): [من الخفيف]

يا مليـحـاً يهـوى دوامـاً صُـدودي
لِمَ يا باهي الجــمـــالِ الوحــيـدِ

(1) خود: كلمة فارسية تعني الشخص المفرد، وهنا تعني الفتاة، محمد التونجي، المعجم الذهبي: فارسي عربي، بيروت، 1993، ص205 .

(2) ترجمة الشطر الثاني من البيت :

مـاذا عـسـاك ان تكون إن لم تكن من الخلان

(3) الأدكاوي: بضاعة الأريب، ورقة 136أ .

(4) الأدكاوي: بصناعة الأريب، ورقة 136أ

أحـــرام لـو مــــيّلوك(١) لوصل
لمــحبٍّ يـــرى الوِصــــالَ كعيـدِ /١٤٩/

وله نظم البحور على ترتيبها في الدوائر بأسمائها: [من الطويل]

أطلتَ مديدَ الهجرِ فابسُطْ لوافر الـ
وِدادِ بقُــربٍ كـاملٍ وارثِ مـالكي
وكن هزِجـاً وارْجُــزْ بوَصْلي وارمُلَنْ
سـريعَ انسراحٍ يا خـفيفَ المسالكِ
وضارِعْ إذا رُمتَ اقتضابَ حَسُودنا
لتــجــتَــثَّــه أصـلاً وقـارِبْ ودارك

وله في النِّصفيّات(٢) نبذةٌ صغيرةٌ جمعها على حروف المعجم، للمرحومِ صاحبِنا الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقي(٣)، حين قدم مصرَ، واجتمع به سنة ١١٧٢ [١٧٥٨-١٧٥٩م]، وأنا إذ ذاك بمصر. منها على حرف الألف: [من الخفيف]

قــال لي مَنْ هَويتَ يا ذا المعــالي
إن تكُنْ تشـتـهي حـصـولَ لقـائي
صِفْ كلامي وحُسنَ نُطقي بديهاً
قلتُ حــسنُ الكلامِ نصفُ الوفـاءِ

وعلى حرف الباء: [من المجتث]

---

(١) جاءت في (ب) على شكل: نيلوك.

(٢) جاءت في (ب): التصفيات، وفي الجبرتي: التضمينات.

(٣) سعيد بن محمد بن أحمد السمان الشافعي. كان بارعاً في اللغة والآداب وفي صناعة الإنشاء وعلم الموسيقى، ولد بدمشق سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦-١٧٠٧م، أخذ عن علمائها، ارتحل إلى بلاد الروم وإلى حلب ومصر وطرابلس الشام وبعلبك، وأدى فريضة الحج، امتدح الأعيان والوزراء بدمشق، وله مطارحات مع أدباء عصره، كانت وفاته في ٩ شوال ١١٧٢هـ/٥/٦/١٧٥٩م، وعند العودة إلى نسخة ديوانه المحفوظة بمكتبة الأسد بدمشق رقم ٧١١٣ خط؛ فإنه لا يشير إلى رحلته إلى مصر، إلا أن نسخة برلين من الديوان رقم (١١٢٤) تشير إلى وروده مصر سنة ١١٤٤هـ/١٧٣١-١٧٣٢م، ومدح الإمام الشافعي بقصيدة، ص٥، المرادي؛ سلك الدرر، م٢، ص١٤١-١٤٩، انظر أيضاً: هدية العارفين، ج١، ص٣٩٣ .

أفـدي حـبـيـبـاً سـبـاني
وقـد حـمـاني قـربَهْ
عـاتـبـتُـه قـال دعـني
فـالعـتبُ نصفُ المـسبَّـه

وعلى حرف التاء: [من الخفيف]

قلتُ للشـادن المليح وقـد حـ
لّ بخـدَّيه(١) مـا رمـاه بِفَـوتِ
نَبَت الشـعرُ فوق صـفـحـة خـدَّيْـ
ك وهـذا والـلـه نـصـفُ المـوتِ

وعلى حرف الشين: [من الخفيف]

قلتُ للمُسـرفِ المُـبـذِّرِ دبّر
أمْـرَ دنيـاك تُدرِكَنْ خـيـرَ عِـيـشَـهْ
إنَّ سـاداتِنا الأفـاضلَ قـالُوا
إن حسن التدبير(٢) نصفُ المعيشهْ

وقال في تفضيل القديم على الجديد، والجديد على القديم: [من مجزوء الكامل]

كن للمُـعـاصـر خـيـرَ ناصـر
كَمْ للأواخِـر من مـفـاخـرْ
لا تحـقـرنّ جَـديدَهم
كم في جـديدِهِمُ جَـواهرْ
ودع التَّـعـصُّـب(٣) للأوا
ئل يا فـتـى أو للأواخـرْ
مَنْ كـان منهم مُـبـدعـاً
فـاعـقِـدْ عليـه بالخناصـرْ

(١) جاءت في الجبرتي: بخديك.

(٢) جاءت في (ب): التدبر.

(٣) جاءت في الجبرتي: التعصب.

وقال يمدح الشمسَ الحفني، قدس سرُّه[١]، : [من البسيط]

في كُلِّ شـــارقـــةٍ طرفي أردّدُهُ
في روضةِ أُنُفٍ[٢] من وجهك الحسنِ
يا بهجةَ العصرِ يا مِنهاجَ كلِّ علا
يا مُـحـيِيَ الدِّين بالآثارِ والسُّنَنِ
فـاحـمَـدِ اللهَ إذ بالحبِّ قـرّبني
مِنْ قلبك[٣] النَّيِّرِ الصافي مِنَ الدّرَنِ
وأرتجي منه بعد[٤] الحب ما بقيت
روحي تُردّدُ مِنّي داخل البـدنِ
آمين، قُل سيّدي كي يُستجابَ دُعا
راجٍ بقـاءَك يا عـلاّمـةَ الزمنِ

فلَمَّا سمعه الممدوحُ ووعاه، قال بلفظه المبين: آمين، اللهم آمين.

وقال مخمِّساً أبياتَ ابن منجك[٥] المشهورة[٦]: [من الخفيف]

طاف بالراحِ مـشـتـهـانا[٧] المدلّلْ
ينثني مـثـلَ بانةٍ تتـمـيّلْ
قلت مُـنْذُ زمـزمَ الكؤوسَ وأقـبَـلْ

---

(١) الأدكاوي: بضاعة الأريب، ورقة ١٤٧ب-١٤٨أ .

(٢) أرض أُنُف: لم توطأ. التاج مادة: (أنف).

(٣) جاءت في الجبرتي: قبلك.

(٤) جاءت في بضاعة الأريب: مد.

(٥) ابن منجك هو الأمير منجك بن محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر اليوسفي الدمشقي. ولد سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م وتوفي سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، له ديوان شعر، انظر: المحبي خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٠٩-٤٣٣؛ وانظر للمؤلف نفسه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ٥ج، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٦٩، ج١، ص١٣٦-١٦٠؛ سيشار إليه لاحقاً: نفحة الريحانة.

(٦) الأدكاوي: بضاعة الأريب ورقة ١٥٠ب.

(٧) جاءت في الديوان: مشتهاي.

نتفداك ساقياً قد كساك الْ
حُسْنَ من فرقك المضيءِ لساقك
في معانيك حار فكري ووصفي
فلأيّ الصفات أُبدي وأخفي
عجيب من حيث تبدو لطرفي
تشرق الشمس من يديك ومن فيـ
ك(١) الثريا والبدر من أطواقك /٤٩ب/

ولَمَّا ألّف «المقامة الإسكندرية التصحيفية»، قَرَّظ عليها أدباءُ عصره كما سيأتي ذلك في تراجمهم، فكنتُ مِمّن تطَفَّل على شأوهم، فكتبتُ عليها ما نصه(٢):

نفحة نفحت عطريتها عطّرت بها نُها كرام كرام، أصاب، أضاءت لواهج نُورها لِواهج نَورها، بل تحفةٌ يلبُّ حقب ثَمَرها تَمرها، حكماء حلماء، مستفيدين من نبت(٣) فن دني، وحين جئت أجني أحْيَت مَيِّتَ قلبي مِنْ تقلُّبي، وأثارت إن أرت ببديع إشارتها تبديع ابتناء ربها نوافح سرها(٤)، نوافج ينيرها(٥) وَشْيٌ وشًى عن تنيس عنيت بُنيَة وافية واقية، راقية راقية، خَلَل حَلل بلاغة بلاغه بِلاغِي، ولا لي لسان ولآلي لن تبان، صاحبُها صاحَ بها في حُسْنِ نسْجها فَيُحسن تنتيجها(٦)، ورقَّت وَرَقَت(٧)، وتاهت وباهت، فكأنَّها قل: إنها زينبُ زُيِّنت، لُبنى لُيّنت، بل سلمى بك سلمت، إن شافها الفراوي أنشأ فيها(٨) ألف راوي، مِخبأة مجنّاه(٩) يغرى(١٠) بعزة مغاني معاني حيث

(١) جاءت في (ب): وفي فيك.
(٢) الأدكاوي، بضاعة الأريب: ١٥٣ ب.
(٣) في (ط): بنت.
(٤) جاءت في (ب): سراها.
(٥) جاءت في النسخة المحققة: نشرها.
(٦) جاءت في (ب): نتيجها.
(٧) جاءت في بضاعة الأريب: زُفّت ورقت.
(٨) جاءت في (ط): إن شانها ألف راوي.
(٩) جاءت في (ب): فجاة.
(١٠) جاءت في بضاعة الأريب: يعزى.

جيئت تجيب، وجلّت وحلّت مسامع أريب، مبيناً معاريب، فقهت(١) فَفَهت شدو تبدُّو مهذّبها مهديها ومحرِّرها ومحرزها(٢)، النابل النائل، المشرق المشرف، خليل جليل، بشر يَسُرُّ(٣) بلَفْظِه، تَلَفُّظُه يحيي بحيث يجيب، الناجب الباحث، الناسب الناشب، فاتح الرِّتاج، فائح الرياح، لأدَبه لاذَ بَهُ قلبي فَلَبّى(٤)، تمسكت بمسكه، غوري عورى، باسم ناسم، عَزيز غرير، دُرّه دَرَهُ، بحور تخور، فاضل فاصل، كَنيتُ لبيب، جابر حائز(٥)، بفوز يفور، عبد الله عند الله أجْمَل، أجْمَلُ مدحة مَدَحت علمَه، عَلَمُهُ مُطرَّز، مطرّر نَسْجُهُ نُسخةُ، حُسْنٍ، حُسْنِ أدبه، إذ به تَمَّتْ، تَمَنَّ إن شئت أن يتبين لك كلٌّ فخاره، فجارُه، بِفضله(٦) يَفضُلُه، طَيبٌ طبت بِحُلوٍ، يَجلُو مَرْآهُ مرآةَ قلبي، فليت مَنْ عاداه مِنْ عادات، جنايه، حنانه بتحمل، يَتَجمَّل بحاله، تخاله عَذب دَرٍ، غدت دُرُّ فوائده قُوائدَه، مُعاندُ فضله مُعانَدٌ فضلَةٌ، كما قَال، لَـمَّا نالَ رأيه رابَه، رأيت(٧) حقاً جفا، مُنْكره مِن كُره ودَعْه ودُغْه، فإنهما فاتهما لَـمَّا لَجَّا كمالَ حجا، وإن شئت أنشيت أنهما أتهما، يا فلان باقلان قمن، فمن مَجَّ(٨) قمراً محق مراً، أو بزق شمساً برقش ميناً، أيّهم أتّهم /٥٠أ/ سرب، شرب الأدباء الأدنا(٩)، ولائمهم كاتم(١٠) هَمّ، أعمى، أُغميَ عليه، غلبه هواه هُوَ آهٍ منه، مِثْه، مُنّى، ميت عقل غُفْل، عن غب نَهَل، يهل عِقْد عُقَدٍ فضل، فصل ببيانه تبيانه، والمنى(١١) يُلام. والسلام.

---

(١) جاءت في بضاعة الأريب: فقيها.

(٢) جاءت في بضاعة الأريب: وحررها وحرزها.

(٣) جاءت في (ط): بشير يسير.

(٤) جاءت في بضاعة الأريب: فلبني.

(٥) جاءت في (ط): جائر.

(٦) جاءت في (ط): تجارو بعضله.

(٧) جاءت في (ط): رأيته.

(٨) جاءت في (ط): بح.

(٩) "الأدبا الأدنا" ساقطة من (ط).

(١٠) في (ط): ولا يمهم كاتم هم.

(١١) جاءت في (ط): والذي.

فلما قرأه، وأحاط بما فيه أعاد الجوابَ إليَّ بما نصُّه(١):

السيد السند، مرتضى مُريضى، ببيانه تبيانه، محمد مَجّ، مد(٢) يراعه، براعة أذهلتَ إذ هلّت، تسايرنا ببيان ربا، يُغالي بِعالي مَزيّته مرتبته، الذي أكدت عصبته عصبيته، بلاغة بلاغه، فاضل فاصل، تلاعب بِلا عي ولا غَي، ولاعب تلفّظ بلفظ نكتة نُكتُب بتبر يُبير(٣) عَدوّه غُدوة، حَبْر حبرَ، أدب، أدّت فصاحتها قضا حُبّها(٤)، لحبيبه لحيثية الودّ، ألوذ بأدبه تأديةً لأفضاله، لا فضى إله العالمين الفاء كمين، بيانه بنانه، زيّن رتب قولي، فولى تَحسينه بحُسن به، تم ثم، أطنبَ أطيبَ عيشه عشية تولاني بولايين، ومدّحَنَي ومَدَّ جَنْيَ ثمراته، ثم رأيت بلاغاتِه(٥) بلا غاية، شرّفني سرّ فتى، سيدٌ، شيّد كلامي لكامن عرفانه، عرف أنه مقيد مفيد، فشيده في سُدّة تصحيفه بصحيفة، تحسَبها بحُسْنها كَخَوْدٍ، لجود تركيبها بركنيها تحبس، بحُسن مَعانيها مُعاينها، تَحفٌ تُحف وشأن، وتبيان ينشئُ بِسنيٌ(٦) البها النها، بِخَط يُخَطُّ ابن مقلة(٧) أنّى مَقَلَهُ، وانتمى وانتخب في فن صَنعيه صيغةً سُلبت بتنكيت يُزيَلُ بِرَنْك جده حِدةَّ المحزون المحروب. دامت ذا مَنْ(٨) محاسنه مجانِسَة فضلِه، فض له عَين غيث، بِرّه ثرة، الحكيم(٩) الحليم.

وقال مضمِّناً، وقد بلغ عمرُه سبعين من السنين: [من البسيط]

قد شبتُ مولاي والسبعون فلا
تنلني في جسمي الضّعيفِ أذَى

(١) انظر الأدكاوي، بضاعة الأريب: ورقة ١٥٤أ-١٥٤ب
(٢) جاءت في (ط): مجمد.
(٣) جاءت في بضاعة الأريب: يبز.
(٤) جاءت في (ط): قضاجها.
(٥) جاءت في (ط): رأيته بلاغته.
(٦) جاءت في (ط): يبني.
(٧) هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، كاتب بارع، من الشعراء الأدباء يضرب بحسن خطه المثل، ولي منصب الوزارة، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١١٧-١١٨.
(٨) جاءت في (ط): زامن.
(٩) جاءت في (ب): الحليم.

وإنني لك عبدٌ فاقْضِ لي كرماً

بالعتق يا سيّدي (إنّ الملوك إذا)(١)

وله مضمناً: [من البسيط]

قالوا تغرَّبتَ يا هذا فقلتُ لهم

دعُوا ملامي فإنّي غير مستمعِ

إذا تغربتُ والدينارُ يصحَبُني

(لم أدرِ ما غربةُ الأوطانِ وهو معي)

وله في المجون مُضمِّناً(٢): [من الطويل]

وربّ صغيرٍ من بني التُّرك جاءني

وفي خدِّه وردٌ تَشُوقُ كمائمُهْ

فساومتُه وصلاً ولاطَفْتُ خلقه

إلى أن أتا نحوي ولانت شكائمُه

فلمَّا رأى (...)(٣) توقَّاه خائفاً

(كما يتوقّى رَيِّضَ(٤) الخيلِ حازمُه)

وقال، أيضاً، من هذا النوع(٥): [من الطويل]

أقول وقد نالت يدي مَنْ هويتُه

ويا طالما قد مال(٦) عَنِّيَ بالقبضِ ٥٠/ب/

(١) جاء في هامش النسختين ما نصه: «شابت عبيدهم في رقهم عتقوهم عتق الأحرار».

نقول: أخذ الأدكاوي قوله: «إن الملوك إذا» من قول الشاعر:

إن الملوك إذا شابت عبيدهم	في رقهم عتقوهم عتق أبرار

وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً	قد شبت في الرقّ فاعتقني من النارِ

(٢) انظر: الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ١٧٣أ.

(٣) مكان كلمة أُسقطت تخدش الحياء.

(٤) الرّيّض: من الدواب الذي لم يقبل الرياضة، ولم يمهر المشية، ولم يَذِلَّ لراكبه، وفي المحكم: الرّيّض من الدواب والإبل ضد الذَّلول، الذكر والأنثى في ذلك سواءٌ، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٣٧٠.

(٥) انظر الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورقة ١٧٣أ.

(٦) جاءت في بضاعة الأريب: ما راعني.

أمَا عطفةٌ للصَّبِّ يا فاترَ المها
فأدركَ مطلوبي ومال إلى الأرض
ولكنه لَمَّا رأى [.....][1] راعه
وقالَ وبرقُ الشوق يزدادُ في الوَمْضِ
بحَقِّك لا تُدخِلْه فَيَّ جميعه
(حنانيك بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بعض)

وله مضمِّناً: [من المجتث]

بقُبلةٍ جادَ حِبّي
وكان منّي يَفِرُّ
فقلت يا قلبُ أبشِرْ
(فأولُ الغيثِ قَطْرُ)

وله تقريظٌ بديعٌ على شرح رسالة اسم الجنس والعَلَم لسيدّنا شيخ السجادة الوفائية، حفظه الله تعالى، والمتن لشيخنا السيد العيدروس رحمه الله تعالى:

هذا علمُ علامةٍ، عَلِم فعلَّم، وفَهْمُ فهامة، فهِمَ ففهَّم، وجنسٌ خاصّ من خاصّ الخواص، ودرّة من بحر علم، لا من بحر غوّاص، وأديبٌ أبرز غامض تُحَفٍ أتحف بها طالبيها، ولبيبٌ كشف النقاب عن وجه حسناء، تمنّعت عن غير عارفيها، فنزّهتُ طرفي في محاسن ما أبدع، وحبست طرْف نظري متأمِّلاً بدائعَ ما أودع، وقلت عين الله عليه من رئيس أمعن نظرَه، وأنعم في تنقيح أبحاثها فكرَه، وأتقن ضمَّ المتن لشرحه المجيد، حتّى صار في الالتئام كعقدِ دُرٍّ دار بالجِيد. كيف لا وهو من نُخبة قوم عارفين، ولكل وجهة خيرٍ همُّهم[2] صارفين، وعن كل شرٍّ عازفين: [من البسيط]

قومٌ همُ زينةُ الدنيا وبهجَتُها
بهم نُغاثُ إذا خَطْبٌ لنا زَحَفا

---

(1) مكان كلمة أُسقطت تخدش الحياء.

(2) جاءت في (ب) والجبرتي: هممهم.

لاسيّما [....] ذا الفَرْعَ سيّدَنا
محمداً سبط(١) أهل الصدق آلِ وفا
أدامه مَنْ حباه الفضلَ يُتْحِفُنا
بكلِّ أُعجوبةٍ تنحو لها(٢) اللُّطَفا
وحاطَهُ مِنْ عيون الحاسدين وأوْ
لاهُ المُنى ووقاه ربُّه وكفى

وله هذه الأبيات الثلاثة أودعها، في أوائل كل كلمةٍ منها حرفاً من الحروف الهجائية:

[من الطويل]

إلى باب توّابٍ ثنيتُ جوارحي
حليمٌ خبيرٌ دُرْءُ ذنبي رضاؤهُ
زكا سرٌّ شأني صف ضفاً طال ظلّه
عنايته غاثت فَجلَّ قضاؤهُ
كفاني لِفَيْضِ ما عداني نوالُه
هدايته وافت لأمنِ يشاؤهُ

وقال مؤرّخاً وصول العين بالماء الكثير إلى مكة، شرّفها الله تعالى: [من المديد]

جاد بالعين الإلهُ لنا
بعدما كنّا فقدناها
وجَرَتْ بالماءِ طافحةً
فغدَوْنا نحمَدُ اللهَ
فلذا قُل إذ تؤرِّخُه
هو «فيضُ الله» أجراها

وكان الآغا المعيَّن عليها من الدولة يقال له "فيضُ الله". / ١٥١أ/

---

(١) الشطر الأول من البيت مختل الوزن لسقوط كلمة منه، وجاء الشطر الثاني في نسخة (ب): محمد سبط سبط أهل الصدق آل وفا.

(٢) جاءت في (ب): إليها.

وله تشطير بيتَي الشقائق لمولانا العارفِ بالله تعالى، الشيخ عبد الغني النابلسي(١)، رحمه الله تعالى، مسؤولاً في ذلك، وكان قد ورد على السائل جملةُ تشاطيرَ عليهما لأدباء الشام، فقال: [من الكامل]

وشقائقٍ(٢) قالت لنا بين الرُّبى
ببديع لفظٍ بالعقول يُسامُ
إن كنتَ ترغبُ في شميمِ عبيرِنا
دَعْ وجنةَ المحبوب فهي ضِرامُ
هل أنبتت قبل العوارض(٣) مثلَنا
ذا منظرٍ تهفو له الأحلامُ
حُزْنا الفَخارَ على الزُّهور ببهجةٍ
قلتُ: اسكتُوا لا يسمع النَّمامُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بين الرُّبى
رِدْ روضَنا هو جنّةٌ وسلامُ
مَن أمَّنا واشتَمَّ نفحتَنا يَقُلْ
دع وجنةَ المحبوب فهي ضِرامُ
هل أنبتَتْ قبل العوارض مِثلَنا
حُسْناً وإشراقاً هواه يرامُ

(١) هو عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبرهيم، الملقب زين الدين النابلسي الدمشقي (ت١١٣٢هـ/١٧١٩م) من كبار مشايخ الشام ومن علمائها، درّس على المذهب الشافعي بجامع درويش باشا، وكان سخياً، حسن المعاشرة، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٣٣-٤٣٤.

(٢) شقائق النعمان: نزل النعمان بن المنذر على شقائق رَمْلٍ وقد أنبتت الشَّقِرَ الأحمر، فاستحسنها، وأمر أن تُحْمَى، فقيل للشَّقِر: شقائق النعمان بمنبتِها، لا أنها للشقرة، وهو الزهر الأحمر المعروف. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٥، ص٥٢٠.

(٣) العارضة: واحدة العوارض، الحاجات. وقد تكون مصدراً كالعافية، والعوارض من الإبل: اللواتي يأكلن العضاه، وتأكله حيث وجدته. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٤٢٥، ٤٢٦.

أوَمَا استَحت مِنْ عَرفنا الزاكي شَذًى
قلتُ: اسكتُوا لا يسمع النَّمامُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بين الرُّبى
ببهائنا شُغِفَ الملوك وهاموا
وبنا غدا النُّعمان(١) يُعجَبُ قائلاً
دع وجنةَ المحبوب فهي ضِرامُ
هل أنبتت قبل العوارض مِثلَنا
زهراً تُحارُ لوصفه الأفهامُ
أوَمَا درت أنّا نفوق محاسِناً
قلتُ: اسكتوا لا يسمع النمامُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

وشقائقٍ قالت لنا بين الربى
أنا للزُّهور إذا حضرتُ إمامُ
بي يفخَرون ومَنْ رأى حُسني يقُلْ
دع وجنةَ المحبوب فهي ضِرامُ
هل أنبتت قبل العوارض مثلَنا
والوردُ فيها قد علاه قَتامُ
وشقيقُنا يزهو على طُول المدى
قلت: اسكتُوا لا يسمع النمامُ

وقال أيضاً وفيه توجيه علم المنطق: [من الكامل]

(١) هو النعمان بن المنذر، كان ملكُه اثنتين وعشرين سنة، سبع سنين وثمانية أشهر زمن هرمز بن أنوشروان وأربع عشرة سنة وأربعة أشهر في زمن كسرى بن هرمز، جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ١٩٩٤م، ج٤، ص١١٥-١١٧.

وشـــقـــائقٍ قـــالـت لـنـا بين الرُّبي
بمقـــدِّمـــاتٍ مـــا بـهـــا إيـهـــامُ
برهانُ ســـعـــدي الآن أنتجَ قـــائلاً
دَعْ وجنةَ المحـــبـــوب فـــهي ضِـــرامُ
هل أنبـــتتَ قـــبل العـــوارض مـــثلَنا
شكلاً تـرى تـصـــديقَـــه الأوهامُ
لكنها حصل التـمـانُع عندما(١)
قلت: اسكتُـوا لا يســمع النمـامُ

وله أيضاً، وفيه توجيه النحو: [من الكامل]

وشـــقـــائقٍ قـــالـت لـنـا بين الرُّبى
إن جـئـتَ نحـوي سَـرك الإقـدامُ
وإنِ ابتـغـيـتَ لعـائدي صِلَةَ الوفـا
دَعْ وجنةَ المحـــبـــوب فـــهي ضِـــرامُ
هل أنبـتَتْ قـبلَ العـوارِضِ مـثلَنا
حتـى أُضيـفَ لهـا هـوًى وغـرامُ / ٥١ب /
لكنهـا قـد عُطِّلت مِنْ عـاملٍ
قلتُ: اسكتُـوا لا يســمع النمـامُ

وقال أيضاً، وفيه توجيه النجوم: [من الكامل]

وشـــقـــائقٍ قـــالـت لـنـا بين الرُّبى
مـيـزان(٢) عِـزّي لا يزال يُقـامُ
والزَّهرةُ الغـرَّاءُ قـالت للسُّـهـا
دَعْ وجنةَ المحـــبـــوب فـــهي ضِـــرامُ

---

(١) في (ط) و(ب): عندها.
(٢) جاءت في الجبرتي: صيران.

هل أنبتَتْ قبلَ العوارضِ مثلَنا
نجماً أضاءَ بنُورِه بَهرامُ(١)
أوَمَا ترانا كالثُّريّا بهجةً
قلت: اسكتُوا لا يسمع النمامُ

وقال يخاطب الشمس الحفني، قُدس سرُّه،: [من الكامل]

يا سيداً غطّت جلالةُ قدْرِه
ولجاهه(٢) انحازت جميع الناسِ
قد أذهبَ اللهُ الكريمُ بفضْله
وبلُطْفِه ما حَلَّ بي مِنْ باسِ
وأزال شكوايَ التي قد أوهنت
عظمي فلا أشكو سوى الإفلاسِ

وقال متغزِّلاً: [من الوافر]

يمرُّ عليَّ مَنْ أهوى فأهوى الـ
تفاتاً منه نحوي إذ يَمُرُّ
فَيُعرِضُ حين يلْحَظُني دلالاً
فيا عجبي يَمُرُّ ولا يُمِرُّ

وكان قد مرض مرضاً أعيى الأطباء، ورثى له فيه الأعداء، فضلاً عن الأحبّاء، فلما عُوفي قال: [من المنسرح]

قد حصل اللّطفُ في القضاء وقد
أزال ربِّي ما كنت أخشاهُ
ولستُ أشكو لغيره أبدا
فأحمَدُ الله ليس إلاّ هُو

(١) بهرام: هو كوكب المرِّيخ، قاله الزبيدي في تاج العروس (مرخ). تاج، ج٧، ص ٣٣٩-٣٤٢.
(٢) في (ب): ولجامعه. وفي (ط): ولمابه.

وقال أيضاً: [من الخفيف]

ربِّ بالمصطفى رسولك طه
المصفّى(١) مِنْ سائر الأدناسِ
حُفَّني منك يا إلهي بلطفٍ
وأزِل(٢) ما يسوؤني مِنْ باسِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

لُطْفُ إلهي حفَّني
مِمّا(٣) دهاني في البدنْ
فالحمدُ لله الذي
أذهبَ عنّيَ الحَزَنْ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

لَطَفَ اللهُ بحالي
بعد أن أوْهَنَ عظمي
فله الحمد على ما
زال مِنْ همّي وغمّي

وقال: وهو معنى منقولٌ من الفارسية: [من الوافر]

أُعيذُك أن تكونَ لدى البرايا
تُسمَّى سارقاً يا ذا المعاني
ولكن إنْ سرقتَ فَدُرٌّ معنى
به تزدانَ لا دُرّ الغواني

وقال مؤرخاً، وقد كتبَ على حنفيةٍ(٤) للوضوء: [من السريع]

(١) جاءت في الجبرتي: المصطفى.

(٢) جاءت في الجبرتي: وأزالي.

(٣) جاءت في (ط): ما. وإضاف إليها المحققان (قد) ليستقيم الوزن. والصواب ما في أصل المؤلف.

(٤) يقصد بالحنفية: سبيل الماء، الميضأة. انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص١٧٣؛ وحول دلالات استخدام الحنفية، انظر: Redhouse, A Turkish and English Lexicon, Istanbul, 1921, p. 809.

يا ناظراً في حسن وضعي(١) لقد
صرتَ سبيلاً لطريقِ النَّجاهْ
لسانُ حالي قائلٌ(٢) أرْخوا
(سبيلُ ماءٍ للوضوءِ والصلاهْ)

وقال في غرضٍ عَرَضَ: [من الخفيف]

نحن قومٌ إذا رأينا مليحاً
جامعاً في جماله كلَّ بهجَهْ
وأردنا بالاحتيالِ نراه
نجعل الشُّرب للتفرُّجِ حُجَّهْ

وقالَ يخاطب الشمس الحفنيَّ(٣) في يوم عيد: [من مجزوء الكامل]

عيدٌ بكم يزهو سروراً
ويزيد إشراقاً ونورًا
فأدامكم ربُّ العُلا
لمعاقلِ الإسلام سُورًا

وقد أنشدني المترجَم من لفظه أشياءَ كثيرةً، لا أُحصيها كتابةً؛ فإنّه كان كثيرَ الترداد(٤) عليَّ، فما من مجلسٍ / ١٥٢أ/ من مجالسي إلاّ وقد كان يُفيدني مِنْ منثوره ومنظومه، ولو كنتُ تيقَّظتُ لجمع ذلك، كان ديواناً، ولكن كان ما كان، فممّا عَلِقَ بالبالِ مِمّا أنشدنيه لغيره، وفيه توريةٌ: [من مجزوء الرمل]

هيأ لي البلان(٥) مُوسَى
خلوةً تُحيي النُّفُوسا

(١) جاءت في (ط): صنعي.
(٢) جاءت في (ب): قائلاً.
(٣) جاءت في (ب): الحنفي.
(٤) جاءت في (ب): التردد.
(٥) البلاَّن: هو الدلاك والمصَوْبن مِنَ العاملين في الحمام. محمد سعيد القاسمي، وجمال الدين القاسمي، وخليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي، دمشق، ١٩٨٨. ص٥٠، كذلك انظر مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٨، ص١١٥-١١٦.

قيل: ما تعمَلُ فيها
قلتُ أستعمِلُ موسى

وأنشدني أيضاً: [من الطويل]

إذا المرءُ لم ينفَعْك والدهرُ مقبلٌ
عليه ولم تخطُرْ عليه ببالِ
فصوِّرْه في وسط الكَنِيفِ بفحمةٍ
وشَرْشِر عليه عند كلِّ مَبالِ

وقد شطَّرهما(١) ما بين المصراعين، فقال: [من الطويل]

(إذا المرءُ لم ينفعْك والدهرُ مقبلٌ)
عليه بما قد كان يرجو ويأملُ
وأضحى بثوبِ التِّيه والكِبْر يرفُلُ
وصار يرى منك المودَّةَ تُثقِلُ
(عليه ولم تخطُرْ عليه ببالِ)
(فصوِّرْه في وسط الكَنِيفِ بفحمةٍ)
وكُنْ حالةَ التصوُّرِ في وقت ظُلمةٍ
ومرْ كلَّ مبطونٍ وصاحبَ تخمةٍ
على رأسه يَخْرَى بعزمٍ وهمةٍ
(وشَرْشِرْ عليه عندَ كلِّ مَبالِ)

وممّا أنشدنيه هذين البيتين، قال: سمعهما من شيخنا الأستاذ الشمس الحفني ـ قُدس سرُّه ـ أنشدهما في مرضِ موته، وذلك قبل أن تصعدَ روحُه الزكية بقليل: [من البسيط]

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنَتْ
ولم تَخَفْ سُوءَ ما يأتي به القدرُ
وسالَمَتْكَ الليالي فاغتَررتَ بها
وعند صَفْوِ الليالي يحدُثُ الكَدَرُ

---

(١) هكذا جاءت، والأنسب خمسهما.

وأنشدني لنفسه، وفيه اقتباسٌ: [من الرمل]

يا صِـبَـاحَ الوجـه يا بِيضَ الثّنا
راقِـبُـوا الرّحـمن في مـأسـورِكُمْ
وإذا أظـلَـم دهـرٌ جــائـرٌ
(انظُرونا نقـتَـبِسْ مِنْ نُورِكُمْ)

وأنشدني لغيره: [من الطويل]

أمـيلُ إلى الشَّكل الجـمـيل إذا بدا
أُنــزِّه طَـرفـي فـيـه ثم أُردِّدُ
وما مـقـصِـدي فِعْلَ القـبيح وإنَّـما
أُشـاهـد صُنْعَ الله ثم أُوَحّـدُ

وقد شطَّرهما(١) فقال: [من الطويل]

حـروف غـرامي كلُّهُنَّ للابتـدَا
وأنواعُ عِـشـقي ثابتـاتٌ على المدَى
ومِنْ قبلِ أَنْ خطتْ رسومي على الندا
(أميلُ إلى الشَّكلِ الجميل إذا بدا)
أُنَــزِّه طَـرفـي فـيـه ثـم أُرَدِّدُ
وهِمَّـةُ نفسِي في محبَّتِها الدُّمَى
مُلُوكـيَّـةٌ تهـوَى العَـفـافَ تكرُّمـا
وليسَ ربيـعي أن ينالَ مُـحـرَّمـا
(وما مـقـصِـدي فعلَ القـبيحِ وإنّمـا
أشـاهـدُ صنـعَ الـلـهِ ثـم أوَحِّـدُ)

ولما كان ١٢ شهر ربيع الأول من سنة ١١٨٢ [٢٧ تموز ١٧٦٨م]، كتبتُ إليه مع كراريسَ من شرحي على «القاموسِ»، وأرسلتُه إليه ليُجيلَ نظرَه فيها، ويكتبَ عليها تقريظاً؛ فإنّه كان يواعدُني بكتابته، وكنتُ أنتظرُ تمامَ الكتاب، فبلغني أنه مُتمرّضٌ،

(١) جاءت على هامش (ب) ما نصه: الأنسب خمسهما.

فأسرعتُ لتحصيل المطلوب، والفوز بالمرغوب، فلمّا وصل إليه، تعلّل بما فجَاه من الأمراض، ودَهَتْه موانعُ الآلام المانعة عن الانتهاض، وقَبِلتُ عُذرَه، والله يجبُر كسرَه.

وهذا الذي كنتُ كتبتُ إليه، وهو نوعٌ مخترَعٌ مِنَ المنشآت:

مولانا وسيدَنا، الذي أبقى اللهُ بوجوده زينةَ جمال الأدبِ، وانسلَّت إليه الأدباءُ مستفيدين / ٥٢ب/ من موائد فضله من كلّ حدَب، وأحيى ما فات مِنْ رُفات الفن بعذْبِ تحريره الأشهى من زُلال الضَّرَب، وطوّق أعناقَ أهله بعقودٍ هي أحلى من سلاسل الذهب، الأستاذ فريدُ عصره، أمدَّنا الله بطُول حياته، أتحفه بسلامٍ تموَّج كما تموّجَ(١) نيلُ مصرَ عند الزيادَة، ودعاءٍ تتلقَّاه ملائك(٢) القبول مِنْ فوق العرش بالإجابة والإجادة، وثناءٍ كالمسك معطراً(٣) بعبيرِ حسنِ الإخلاصِ والاستفادة، وأُنهي إليه أشواقاً أبَتْ غلباتُها إلاّ تحكُّماً عليّ مِنْ غير إرادة، متطلِّعاً لمشاهدة ذاته، واستماع لذيذ كلماته.

وإنّ ممّا ينهي إلى مسامع تيّار علم المأنوس، إجالةَ النظرِ في هذه الكراريسِ الموسومة بـ«تاج العروس»، ثم تشريفها بكتابة تقريظ يُزيل عن الوجه العُبوس، ويُعلي مقامَها عند المطالعة بين الرئيس والمرؤوس؛ فإنه المشارُ إليه في هذا الفن، والمعوَّلُ عليه في كلّ مهمّاته، أعلى الله مقامَه في أعلى ذُرى مراتب الكمال، وأنشقَه مِنْ حضرات قُدُسِ أُنْسِه نسماتِ الوِصال، ووالى عليه من غُيوث برِّه الهطّال، بالغدُوِّ والآصال، وأبقى لوجوده(٤) جمالاً بين العلماء ممزوجاً بالكمال، ما كُلِّلَتْ تيجانُ الفصاحة من آداب روْضِ جنّاته.

ولم يزل المترجَم معلَّلاً(٥) بالأسقام، مضمحلَّ الجسم والقُوى بالآلام، حتى وافاه الحِمام، في التاريخ المذكور، فرحمَه اللهُ تعالى رحمةً واسعة. وضاعف له الأجور.

---

(١) في (ط): يموج، في الموضعين.

(٢) جاءت في (ط): ملائكة.

(٣) جاءت في (ط): معطر.

(٤) في الأصل: لوجوه. وهو سبق قلم من المؤلف رحمه الله.

(٥) جاءت في (ب): متعلّلاً.

٢٩١- عبد الله بن علي الحسنيّ الغرابيّ الزَّبيديّ

صاحبُنا، السيدُ، الشريفُ، الأجَلُّ.

ولد بحصن الغراب(١) ـ أحدُ حصون اليمن ـ سنة ١١١٧ [١٧٠٥-١٧٠٦م]، وكان زيديّاً(٢) المذهب، قد قرأ في فقه مذهبهم، ولما نزل إلى زبيد تشفّع، وحضر دروسَ الشيخ علاء الدين بن محمد باقي المزجاجي، والسيّد يحيى بن عمر الأهدلي، والسيد أحمد المقبول، وحضر مشاركاً لنا على شيوخنا، سيّدي عبدِ الخالق بن أبي بكر، ومحمدِ بن علاء الدين، وأجازه شيخُنا مسادي(٣) الحشيبري(٤)، والسيدُ محمد بنُ ياسين تلميذ القطب باحدّاد.

وورد على الحرمين، فأخذ عن كلٍّ من مشايخنا، السيّد عمر بن أحمد، والشيخ عطا المصري، وسيّدي أحمد الأشبول، وابن الطيّب، وآخرين.

ورافقني في السفر إلى بيت الفقيه، واللُّحَيَّة، وبلوتُ منه مروءةً، وحُسْنَ خُلُقٍ، وطيبَ عشرةٍ، وكان إنساناً حَسَناً، بشوشاً، منصفاً.

---

(١) قال المؤلف في تاج العروس مادة (غرب): الغرابي: حصن باليمن في جبل عالٍ في وسط البحر. وهو من فتوح سيدنا علي رضي الله عنه، تاج، ج٣، ص ٤٧٠-٤٧١. وتورد المعاجم الجغرافية أكثر من موقع يحمل اسم غراب وحصن الغراب، حول ذلك انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ١١٦٨-١١٦٩.

(٢) جاءت في (ب): بزبيدي.

(٣) جاءت في (ط): مساوي.

(٤) بنو حشيبر من بيوت العلم في تهامة، يُنسبون إلى قرية حشيبر من بيت حسين، تعرف بيت الفقيه ابن حشيبر، وقد جاء في تاج العروس: حُشيبر: لقب جماعة من قدماء شيوخ اليمن؛ منهم الولي الكامل علي بن احمد بن عمر بن حشيبر، وعمّه الفقيه محمد بن عمر بن حشيبر، وهما من بني هيلة بن شهب بن بولان ابن شحارة، وفيهم محدثون وفقهاء، ومنهم شيخنا المُعمر مسادي بن إبراهيم بن مسادي بن حشيبر صاحب المنيرة، تاج، ج١١، ص٢٤، انظر: عن بني حشيبر والحشابرة: الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م١، ج٢، ص٢٦٠-٢٦٣؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص٤٦٦، وانظر أيضاً: محمد علي العروسي "حشيبر محمد بن عمر"، الموسوعة اليمنية، م٢، ص١٠٩٣-١٠٩٥.

٢٩٢- عبد الله بن عمر بن جيلان البُرَعيُّ[١] الشافعيّ[٢]

الفقيهُ، الصالحُ، الفاضلُ.

لقيته بالمراوعة، وقرأ عليَّ مواضعَ من أول «شرح القطر»، ومن أول «شرح الأزهرية»، ورسالتي الصغرى في علم الصرف، وكتبها لنفسه، وصحَّحها عليَّ، وهو إنسانٌ حسنٌ صاحبُ ودٍّ وصداقةٍ، ولديه محفوظةٌ للأشعارِ، وقد سمعتُ منها شيئاً كثيراً، وكتبتُه عندي.

٢٩٣- عبد الله بن محمد الكُنْتَاويّ المغربيّ

الشيخُ، الصالحُ، المستعدُّ.

أخذ ببلاده عن المختار ابن أبي بكر[٣] نزيل أزوات[٤]، ولازمه، واعتنى به، فانتفع به، وورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م] مع الركب التُّواتي، وتوجَّه إلى الحرمين، وحضر على الشيخ صالح الفوتي شيئاً من دروسه، وعاد مع الركبِ المصري.

فسمع في ٢٦ صفر من سنة ١١٩٥ [٢١ شباط ١٧٨١م] من لفظي «الأوليةَ» والشعرَ

---

(١) نسبة إلى جبل بُرَع الذي يقع شرقي مدينة الحُدَيدة. من مزروعاته البن والزنجبيل والفواكه، ويُنسب إليه عدد من العلماء والشعراء، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص١٥٦-١٥٧؛ الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، م١،ج١، ص١١٥-١١٦؛ مطهر علي الإرياني وإبراهيم أحمد المقحفي، "بُرَع" الموسوعة اليمنية، م١، ص٥٠٨-٥١٠.

(٢) له ترجمة في ألفية السند، ص٨٣-٨٤

(٣) أفادنا الدكتور أحمد الجعفري ـ مشكوراً ـ بترجمة المختار بن أبي بكر، وفيها: هو الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي. ولد سنة ١١٤٢ بإقليم أزواد، وأخذ العلم على أخيه الأكبر وعلى جده لأمه، ثم اتصل بشيخه علي بن النجيب، وعنه أخذ معظم علومه. وله الكثير من المؤلفات، عدّها بعضهم ٣١٤ مؤلفاً؛ منها: ألفية في العربية، وتفسير البسملة، وزوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس. توفي سنة ١٢٢٦هـ. انظر: أحمد الجعفري، الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن السابع إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ص ٤٥.

(٤) ذكرها الحسن الوزان باسم أزواد، أو العكس وهي صحراء، كان فيها بئر، تقع على الطريق من سجلماسة إلى تنمكتو. انظر الحسن الوزان: وصف أفريقية، ج١، ص٧٦، ج٢، ١٤٨.
وأفادنا أحمد الجعفري أن أزواد هو الإقليم الواقع بين شرق موريتانيا وغرب النيجر وجنوب الجزائر. وضبطها بفتح الزاي والواو وآخرها دال مهملة.

وحديث «إنما الأعمال...»، ثم صار /١٥٣أ/ يلازمني في أكثر الأوقات، وذكر لي عن شيخه صاحب أزدات أخباراً عجيبةً سيذكرُ بعضها في ترجمته، وأخذ له منّي كتاباً بعد أن بلّغ سلامه لي، وكتبتُ له إجازةً حافلةً، وأجازني في بعض الفوائد، وتوجَّه إلى بلاده، بارك الله فيه.

٢٩٤- عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراويّ(١) الشافعيّ الأزهريّ(٢)

شيخُنا، الإمامُ، الفقيهُ، المحدثُ، الأصوليُّ، المتكلمُ، الماهرُ، الشاعرُ، الأديبُ.

ولد تقريباً في سنة ١٠٩٢ [١٦٨١-١٦٨٢م]، وهو من بيت العلم والجلالة؛ فجدُّه عامر بن شرف الدين ترجمه الأمينيُّ في «الخلاصة»، ووصفه بالحفظ والذكاء، فأول من شملَتْه إجازتُه سيدي محمد بن عبد الله الخرشي، وعمره إذ ذاك نحوُ ثمانِ سنوات، وذلك في سنة ١١٠٠ [١٦٨٨-١٦٨٩م]، وفيها توفي. أجازه بالبخاري وبقيةِ الستة، وذلك بعناية الشهاب الخليفي، ثم طلب وحضر، حتى فاق وبهرَ. ومن شيوخه خليلُ بنُ إبراهيمَ اللَّقَّاني والشهابُ الخليفيُّ، ومحمدُ بنُ عبدِ الباقي الزرقانيُّ، وأحمدُ النفراويُّ، ومنصور المنوفيُّ، والشيخ صالح الحنبلي، ومحمد المغربي الصغير، والشيخُ عيد النُّمرُسي.

وورد على الحرمين، فسمع «الأولية»، وأوائل الكتب عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وأجازه. وعاد إلى مصرَ، وهو الفردُ الجامع في المعارفِ، والأوحدُ المشار إليه في اللطائف.

ولم يزل يترقّى في الأحوال والأطوار، ويُفيد ويُملي ويدرّس الكتب الكبار، حتّى أُشير بمشيخة الجامع(٣) الأزهر في حياة كبار العلماء من مشايخه ومن الأقران، فتصدَّر بهذا المنصب العَزيز الشأن، وصار له عظيمُ جاه(٤) ومنزلة عند رجال الدولة وأمراء مصرَ،

(١) الشبراوي: نسبة إلى شبرا الشروخ. دخلها الزبيدي ثلاث مرات. ويشير إلى الشيخ عبدالله الشبراوي، وإلى والده وجده، وعمّن روى عنه، وكان قد تولّى مشيخة الأزهر، وتوفي سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٧م، تاج العروس، ج١٢، ص١٢٩-١٣٠.

(٢) انظر ترجمته في ألفية السند، ص١٧٩-١٨٢؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨؛ المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٠٧؛ وذكر ان سنة وفاته كانت ١١٧٢هـ/١٧٥٩م، الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص١٠٦٥-١٠٦٦؛ المحبي، خلاصة الأثر، م٢، ص٢٦٢-٢٦٣؛ البغدادي ، هدية العارفين، ج١، ص ٤٨٣.

(٣) كلمة (جامع) ساقطة من (ب) و(ط).

(٤) قرئت في (ب) و(ط): الجاه.

ونفذت كلمتُه، وقُبلت شفاعاتُه، وصار لأهل العلم في مدةِ توليتِه رفعةُ المقام، والمهابة عند الخاص والعام. هذا مع كمال حُبِّه لأهل الله، وللمنتسبين إلى الشرف، وحُسْنِ اعتقاده في أولياء الله تعالى، ومدحه لهم، والمداومة على زيارة مشاهدهم.

أول ما لقيتُه في مشهد القطبِ سيدِنا أبي محمود الحنفي - قُدّس سِرُّه -، فتشرفتُ بتقبيل أياديه، ودعا لي، وشمِلَتْني إجازتُه، ثم حضرتُ عليه دروسَه التفسيرية وغيرها مما يُقرأ عليه بالجامع الأزهر، فكان يلقي في تقريره أنواع الفوائد، ومُهـمّات المقاصد، وعليه خَفَرٌ وهيبةٌ، والنّاس بين يديه نواكِسُ الأذقان، كأن على رؤوسهم الطيرَ، وهكذا من أول الدرس إلى آخره.

وأقبلتْ إليه الباشاوات والأمراء لزيارته، وهادَوْه بأنفَسِ ما عندهم، وفي كلِّ سنةٍ يتوجَّه لزيارة القطب السيدِ البدويِّ - قُدِس سرُّه - ويخطُب تلك الجمعةَ في بلده، ويهرع إليه الخاصُّ والعامُّ من كل أوْبٍ، ويُزيل عنهم المظالمَ بأدنى إشاراته، ويقضي لهم الحوائج.

وكان طلبة الجامع في زمنه مضبوطين في غاية الأدب والاحترام، ليس لأحدٍ من الظَّلَمة عليهم(١) ولا على من يليهم سبيل.

ومنْ آثاره كتاب «منائح الألطاف في مدائحِ الأشراف»(٢) / ٥٣ب/ قال في خطبته:

«هذا ديوان شعرٍ نسجَتْ فكرتي(٣) بُرْدَه، وقدحَتْ رَوِيَّتي زَنْدَه، فرشحتْ رَيَّاه(٤) ببعض أوصاف السادة الأشراف، ووُشِّحَتْ حلاه بسيد [بني](٥) عبد مناف ﷺ، سألني فيه مَنْ لا أستطيع له ردّاً، ولا أجد من طاعته بُدّاً، جمعتُه ممّا كان قد(٦) تفرَّق في زوايا الإهمال، وتناولْتُه ممّا طيَّرَتْه لواقحُ الطَّرح بأكُفِّ(٧) الآمال، وكنتُ [أود] أني

(١) كلمة (عليهم) ساقطة من (ب) و(ط).
(٢) نُشر هذا الكتاب تحت عنوان ديوان الشبراوي، أعادت نشره المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
(٣) جاءت في ديوان الشبراوي: فكري.
(٤) جاءت في ديوان الشبراوي: رباه .
(٥) زيادة من الديوان.
(٦) (قد) ساقطة من (ب) و(ط).
(٧) جاءت في ديوان الشبراوي: من أكف.

لست في هذا الشان مذكوراً، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، ولَعَمْري من عَرَض عقله على الناس، فهو لسهام الكلام بُرجاس(١)، ولابد من قادح ومادح، سيما وقد ذوى غصنُ الشباب، وغرُب كوكب الصِّبا وغاب، ولم أكن لهذا الغرض تأهلتُ، لكن(٢) على مولاي سبحانه توكلتُ، وحلاوة السَّبك لا تخفى على الذوق السليم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٣) انتهى(٤).

وقد رتَّبَ ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الديوان على حروف المعجم، وهو في ستة كراريسَ، وأنا أورد لك منه ما انتزعه الخاطرُ، مقتصراً على القلِّ(٥) لئلاّ يملَّ منه الناظرُ، فمن غزليَّاته قوله(٦): [من المتقارب]

وحـــقِّك أنت المنى والطَّلَبْ
وأنـــت المـــراد وأنـــت الأربْ
ولي فـيك يا هاجـري صَـبْـوَةٌ
تحـيّـرَ في وصـفـهـا كلُّ صبْ
أبِيتُ أُسـامـرُ نجم السَّـمـا
إذا لاح لي في الدُّجَى أو غَــرَبْ
وأُعـرِضُ عن عـاذلي في هواك
إذا لام(٧) يا منيـتي أو عَـتِبْ
أمـولاي بالله رِفْـقـاً بـمن
إليك بذُلِّ الغـرام انتـسبْ

(١) بُرجاس ـ بالضم والعامة تكسره ـ: غرض في الهواء على رأس رمح ونحوه يُرمى به، وهو أيضاً: شبه الأَمَرة ينصب من الحجارة، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، م١٥، ص٤٤٥ .

(٢) جاءت في الديوان: لكني.

(٣) تضمين من الآية الكريمة رقم (٧٦) من سورة يوسف .

(٤) انظر: ديوان الشبراوي، ص٢ .

(٥) القُلُّ من الشيء: اقلُّه، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٧٣-٢٨٢ .

(٦) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٧-٨.

(٧) جاءت في الديوان: نمّ.

فـإنّي حـسـيـبُك مِنْ ذا الجـفـا
ويا سـيـدي أنت أهلُ الحـسبْ
ويا هاجـري بعـد ذاك الرضـا
بِحـقِّك قل لي لهـذا سـببْ
فـإني مـحبٌ كـما قـد عـهِدْتَ
ولكنَّ حـبَّك شـيءٌ عَـجَبْ
مـتى يا جـمـيلُ المحـيَّا أرى
رضـاك ويذهبُ هذا الغـضبْ
أشـاعَ العـذُولُ بأنِّي سلوْتُ
وحـقِّك يا سـيـدي قـد كـذبْ
ومـثلَك لا ينبـغي(١) أن يَصُـدَّ
ويهـجُـرَ صـبّـاً له قـد أحبْ
أشـاهِدُ فـيك الجـمـالَ البـديعَ
فـيـأخُـذني عند ذاك الطَّربْ
ويُعـجِـبُني منك حُـسْنُ القَـوام
ولِينُ الكلام وفَـرْطُ الأدبْ
أمَـا والـذي زان منك الجـبينَ
وأودَعَ في اللَّحْظِ بنتَ العِنبْ
وأنبتَ في الخـدِّ روضَ الجـمـال
ولكن سـقـاه بـمـاءِ اللّهبْ
لئن جُـدْتُ أو جُـرْتَ أنتَ المرادُ
ومـالي سـواك مليحٌ يُحَبْ

وله، أيضاً، هذه القصيدة(٢): [من البسيط]

(١) جاءت في الديوان: ما ينبغي.

(٢) انظر: ديوان الشبراوي، ص ١٣-١٤.

مهلاً فما لَكَ في هذا الجمال شَبَهْ
وارحم فتاك فقد حمّلته وَصَبَهْ(١)
إن كان يا بدرُ هذا الهجرُ عن سببٍ
فما يضرُّك لو عرَّفْتَه سبَبَهْ

وهي طويلة.

وله، أيضاً، القطعة(٢) السائرة(٣): [من الخفيف]

سيّدي بالّذي اصطفاكَ وحيداً
في مِلاح الزمانِ واصِلْ مُحِبَّكْ

وهي عشرة أبيات.

وله، أيضاً(٤): [من البسيط]

يفديك يا بدرُ صبٌّ ما ذُكِرت له
إلا على قَدَرٍ(٥) شوقاً إليك وثبْ
لا تَخْشَ منّي سُلُوًّا في هواك وإن(٦)
تَبَّت يدا عاذلي يا بدرُ فيك وتَبْ(٧)

وله، أيضاً(٨): [من الكامل]

بأبي غزالاً زارني مُتَسَتِّراً(٩)
بعد العشاء وقد مَضَتْ ساعاتُ

---

(١) الوصب: المرض، الألم الدائم، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ٣٤٣-٣٤٦.

(٢) جاءت في (ط): المقطعة.

(٣) انظر: ديوان الشبراوي، ص ١٤

(٤) ديوان الشبراوي، ص ١٥

(٥) جاءت في الديوان: قدم.

(٦) جاءت في الديوان: فقد.

(٧) تضمين من الآية القرآنية ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، آية رقم (١) سورة المسد.

(٨) ديوان الشبراوي: ص ١٥-١٦.

(٩) جاء صدر البيت في الديوان على النحو الآتي: يا لي غزالاً زارني في غفلة.

هَزَّتْه(١) نسمةُ عِطْفِه فأطاعها
وكذا الغُصونُ تهزُّها النَّسَماتُ
مِنْ غير ميعادٍ أتى فتضاعفَتْ
لقُدومه الحَسَناتُ واللَّذَّاتُ /١٥٤أ/
ورنا(٢) فأصبح في قلوب ذوي الهوى
من لحظه وقوامِه رنّاتُ
عَانَقْتُه فاسوَدَّتِ المُقَلُ التي
هي بَلْوتي واحمَرّت الوَجَناتُ
وضَمَمْتُ قامتَه فخِلتُ كأنَّما
قد عجَّلَتْ لذاتِها الجناتُ
يا قلبُ إن زعم العواذل أنّه
في الحُسْنِ يوجُد مثلُهُ قلْ هاتوا
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله
قمرٌ له صِدْقَ الورى هالاتُ
مَلَك الجمالَ بأسره فلأجلِ ذا
رُفِعت لمنصِبِ حُسْنِه راياتُ
يا طارقاً يأتي بخيرٍ مرحباً
وصلَ الجميل وزادَتِ المِنّاتُ
قد زرتَ عبدَك محسناً متفضِّلاً
وكذا العبيدُ تزورها الساداتُ
يا مَنْ يَحاول غايةً لجماله
أقصِرْ فما لجماله غاياتُ
وحياتِه ما مِلْتُ فيه لريبةٍ
الظُّلْمُ في شرع الهوى ظُلماتُ

(١) جاءت في الديوان: أهوته.

(٢) جاءت في (ط): ودنا.

يا حُسْنَها من ليلةٍ قد أحسنتْ
والدَّهرُ مختَلِفٌ له حالاتُ
مازلتُ أجني مِنْ لذيذ خطابه
تُحَفاً لها مِنْ طيبه نَفَحاتُ
طارحتُه ذِكْرَ الهوى فسَكِرْتُ(١) من
نغماتِ لفظٍ ضمّها(٢) الحركاتُ
وبلغتُ قصدي حيثُ جاء لمنزلي
هذا الغزالُ وراقتِ الأوقاتُ
وبدا الصباحُ فراعَه بضيائه
فزَعاً وخوفاً أن تراه وُشاةُ
وارتاعَ(٣) مِنْ فَلقِ الصَّباحِ وقَولْ حَـ
يٍّ على الفلاحِ وزادتِ الحَسَراتُ
وتحرَّكت أعطافُه لذهَابه
فتضاعفت في قلبِيَ الجمرات(٤)
ودنا يودِّعني فلا وأبيك ما
بَقِيَتْ لدى التوديع فِيَّ حياةُ

وله أيضاً(٥): [من البسيط]

يفديك يا بدرُ صبٌّ ما بَخِلتَ على
جفنيه بالنوم إلاّ بالدموع سخَا
مازال في صفحاتِ الخدّ مجتهداً
يكرّرُ الوَجْدَ حتّى في الحشا رسخا(٦)

---

(١) جاءت في الديوان: وسكرت.

(٢) جاءت في الديوان: أضمنها.

(٣) جاءت في الديوان: وارتاب.

(٤) جاءت في الديوان: الزفرات.

(٥) ديوان الشبراوي: ص ٢٠.

(٦) جاءت في (ط): وسخا.

يا مُمْرِضي بشقيق(١) عمَّ وجنتَه
وجاعلَ المسكِ خالاً والهلالِ أخَا
ما كان ضَرّكَ لو واصَلْتَ مكتئباً
ما حالَ عنك ولا عَقْدَ الهوى فسخَا
ها أنت غُصنٌ وقلبي طائرٌ فإذا
أبعدتَهُ عنك أو هيَّجْتَه صَرَخَا
يا عاذلي فيه لا تُكثِرْ عليَّ فما
قد كنتَ تعهدُه(٢) مِنْ صبريَ انتسَخَا
واحَيْرَتي إن أقُلْ صِلْنِي يصولُ وإن
أرضيتَه صدٌّ أو لاينتُه شمَخا
قضيتُ دهريَ في كربٍ وقد زعموا
بأنَّ أهلَ الهوى في شدةٍ ورخا

وله، أيضاً(٣): [من الرمل]

إنّ وجدي كلَّ يومٍ في ازديادْ
والهوى يأتي على غير مرادْ(٤)
يا خليلي لا تَلُمْنِي في الهوىّ
ليس لي مِمّا قضاهُ اللهُ رادْ
أنا إن لم أهوَ غِزلان النَّقا
أيُّ فرق بين قلبي والجمادْ
منتهى الآمال عندي هَيِّنٌ
وجُفونٌ زانَها ذاك السَّوادْ
وخدودٌ تتلظّى جَمرةً(٥)
ودلالٌ قد نفى عنّي الرُّقادْ

(١) يقصد الشاعر بشقيق: شقائق النعمان .
(٢) جاءت في الديوان: أعهده.
(٣) انظر: ديوان الشبراوي: ص ٢٠-٢١.
(٤) جاءت في الديوان: المراد.
(٥) جاءت في الديوان: حُمرة .

إنّ ذنبي عند من يعــــذِلُني
أن قلبي في الهوى إن(١) رُدّ عـادْ
يا أُهَيْلَ العِشق هل مِنْ منجدٍ
هل سلا الأحبابَ ذو وَجْدٍ وسادْ
ما احتيالي في الهوى ما عملي
ليس لي إلاّ على اللهِ اعتمادْ
بين جفني والكَرى معتركٌ
واختلافٌ وشِقاقٌ وعِنادْ / ٥٤ب /
فِتْنَتِي ظبيٌ ظريفٌ أهْيَفٌ
كلَّما قلتُ جفاهُ زالَ زادْ
إن يكن عشقي له أفسدني
فاعلموا أنِّي راضٍ بالفسادْ
ورشادي إن يكن في سَلْوتي
فدعُوني لستُ أرضى ذا الرَّشاد(٢)
أنا أهواه ولا أذكُرُهُ
إنَّ كشْفَ السِّرِّ في الحُبِّ ارتدادْ
ومتى رام لساني لهجَةً
باسمه قلتُ سُلَيْمى وسُعادْ
هو قصدي لستُ أسلوه وإن
صِرْتُ فيهِ مُثْلَةً بين العبادْ
وكذا وجدي به وجدي به
مستمرٌّ ما لِوَجْدي مِنْ نفادْ

(١) جاءت في الديوان: لو.

(٢) جاءت في الديوان: بالرشاد.

كم صـرفتُ القلب عن عِـشْـقَـتِـه
وتجلّدتُ ولـكـن مـــا أفـــادْ
يا حـبـيـبي تِـه دلالاً واحـتَكِـمْ
أنا مَنْ تـعـــرِفُـــهُ في كلِّ نـادْ
لستُ أُصـغي لعَـذولٍ في الهـوى
لا ولا أنسى سُـــوَيْعـــات الـوِدادْ
لا أرى في الحـبّ عــــاراً أبـداً
يـفـــعلُ الحبُّ بـقـلبي مـــا أرادْ

وله، أيضاً(١): [من الخفيف]

لا وعـــينيْكَ والجـــبينِ المفـــدَّى
مـا تعـوَّدْتُ مِنْ جـمـالك صـدًّا
ولك اللهُ لم أَحُلْ عنك يومـــاً
لا ولا خُنتُ في الهوى عنك(٢) عهدَا
وغـرامي الذي عـهـدتَ غـرامي
وفـــؤادي لم يبغ عنك مَـــرَدّا
لا رعى اللهُ واشـيـاً قـد سـعى بي
وتعنّى لشِـــقْــوَتي وتـصـدَّى
إن تُرِدْ بي عـــقـــوبةً فــبِلَحْظَيْـ
ـكَ اقتَصِصْ يا غزالُ صفحاً وحدّا
أنـا بـاقٍ عـلـى هـواك ومَـنْ لـي
إنْ تراني يا سـيِّـدي لك عـبـدا

وهي طويلة.

(١) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٢١-٢٢
(٢) جاءت في الديوان: لك.

وله مضمناً(١): [من الكامل]

بأبي غـزالاً صـدَّ عنّي قسـوةً
وأطاع عُـذَّالي وأشْـمَتَ حُسَّـدي

وسطا عليَّ بصـارمٍ مِنْ لَحْظِهِ
مَنْ منصفي مِنْ لحظه مَنْ مُسعدي

وكمِ استغَثْت بعَطفِهِ وبطَرْفِه(٢)
وبِعطفِه(٣) وبقَدِّه المتأوِّدِ

ويزيدُني هجراً إذا ما زدتُهُ
حبّاً ويسمع فِيَّ قولَ مفنّدِ(٤)

أنا لا أحولُ وحقِّه عن حُبِّه
هو مطْلَبي أبداً وغايةُ مقصِدي

ما حيلتي أنا عبدُه فعليَّ أنْ
أرضى الصُّدودَ إذا ارتضاه سيِّدي

لكنّه مُذْ جارَ في أطماعِه
وأراد قتلي بالقَوامِ الأمْلَدِ(٥)

واستشهد [الجفن(٦)] الضعيفُ بأنني
فارقتُ أسقامي وعدتُ لمرقَدي

حكَّمْتُ حاجبه عليَّ وإنني
راض بأحكام الرقيقِ الأسعدِ(٧)

---

(١) انظر ديوان الشبراوي، ص ٢٦-٢٧

(٢) جاءت في الجيوان: بظرفه.

(٣) جاءت في الديوان: وبلطفه.

(٤) جاءت في الديوان: المعتدي.

(٥) الملد: الشباب والنعمة، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص١٨٨-١٨٩ .

(٦) زيادة من الديوان.

(٧) جاءت في الديوان: الأسود.

وقال متشوقاً إلى مصرَ في بعض أسفاره[1]: [من الطويل]

أَعِدْ ذِكْرَ مصرَ إنّ قلبي مولَّعٌ
بمصرَ ومَنْ لي أن ترى مُقلتي مصرَا
وكرِّر على سمعي أحاديثَ نِيلِها
فقد ردَّتِ الأمواجُ سائلَه نهرا
بلادٌ بها مدَّ السماحُ جناحَه
وأظهر فيها المجدُ آيتَه الكبرى
رويداً إذا حدَّثْتَني عن ربوعِها
فتطويلُ أخبار الهوى لَذَّةٌ أخرى
عسى نحوها يلوي الزمانُ مَطِيَّتي
وأشهدُ بعد الكسر مِنْ نِيلِها جبرَا
لقد كان لي فيها معاهدُ لَذّةٍ
تقضَّتْ وأبقتْ بعدَها أنفُساً ضرَّا
أحِنّ إلى تلك المعاهد كلِّها
يُجدِّدُ لي مَرُّ النسيم بها ذِكْرا
أمَا والقدودِ المائساتِ بسَفْحِها
وألحاظِ غاداتٍ قد امتلأت سِحرَا
وما في رُباها مِنْ قَوامٍ مُهَفْهَفٍ
علا وغلا عن أن يُباعَ وأن يُشرَى
لئن عاد لي ذاك السُّرورُ بأرضِها
وقرّت بمن أهواه مقلتِيَ العَبْرى[2]

---

(١) انظر ديوان الشبراوي، ص ٣٤- ٣٥، وكذلك انظر الشبراوي، الإتحاف في حب الأشراف، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣١٨هـ ص٣٧-٣٨، سيشار إليه لاحقاً: الإتحاف.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): المعرى.

لأعــتَنِقَنّ اللَّهــوَ في عــرَصَــاتهــا
وأسجدُ في حُجْرات(١) لذَّتها شُكرَا
رعى الله مرعـاها، وحيًّـا رِياضَـهـا
وصبَّ على أرجائها(٢) الـمُزْنَ والقَطْرَا
منازِلُ فــيـــهـــا للقلوب منازةٌ
فللّـه مـــا أحلـــى، وللّه مـــا أمْـرى / ١٥٥أ/
يذكِّرُني مَـرُّ(٣) الصَّبـا لذّةَ الصِّـبـا
بروْضَـتِـهـا الغنّاءِ وقـد تنفعُ الذِّكـرَى
على نِيلِهـا شـوقـاً أصبُّ مـدامـعي
وأصبو إلى غُـدرانِ روضَـته(٤) الغـَرّا
كـساها مديدُ النِّيل ثوباً مُـعـصفَـراً
وألبَـسَـهـا مِنْ بعـده حُلّةً خَـضْـرَا
وصـافحَ أغصـانَ الرِّياضِ فـأصبـحت
تـمــدُّ له كــفّـــاً وتُهــدي له زَهْرَا
وأودَعَ في أجــفـــانِ منتــزهاتـهـــا
نسيـما إذا داناه(٥) ذو عِلّةٍ يبـرا(٦)
إذا حَـــذَّرَتْني بلـدةٌ عن تَشَـــوُّقي
إلى نيلِ مـصـرَ كـان تحـذيرُها إغـرَا
وإن حـــدّثوني عن فُـــراتٍ ودَجْلـةٍ
فعندي(٧) حديثُ النيلِ أحلى إذا مرّا

(١) جاءت في الديون وفي الإتحاف: محراب.
(٢) جاءت في الديوان: أرحابها.
(٣) جاءت في الديوان: ريح.
(٤) جاءت في الأتحاف: روضتها.
(٥) جاءت في الديوان: وافاه.
(٦) جاءت في الديوان: تبراى.
(٧) جاءت في الديوان: وجدت.

إلى أن قال :

لَئِن كنتُ مشغوفاً بمصرَ فليس لي
بها حاجةٌ إلاّ لقاءَ بني الزَّهرَا

ثم أطال إلى أن قال:

ملوكٌ على التحقيقِ ليس لغيرِهم
سوى الإسمِ وانظرْهُم تجدْهم به أحرى

وله في مليح بوجهه أثر جدري(١): [من الخفيف]

بأبي شادناً تجدَّر فازْ
دادَ(٢) بتجديره(٣) جمالاً ونورَا

ما كفاه أن تَمَّ(٤) في الحُسْنِ حتّى
كلّل الوجهَ لؤلؤاً منثورَا

وأظنُّ البُدُورَ قد نقّطَتْهُ
عندما لاح بالنجوم سُرورَا

رقَّ جِسْماً حتّى رأيت لآلي
ثَغْرِهِ فوقَ وجنتَيْه سُطورَا

بدرُ تمٍّ ترى على وجنَتَيْه
إن تأملتَ خالَه كافورا

قد تثنى فمال غصناً رطيباً
وتبدّى فلاحَ بدراً منيرَا

بجبينٍ يُضيءُ تحت طِرازٍ
أخضرٍ زان جفنَه المكسورَا

(١) ديوان الشبراوي، ص ٤٠.

(٢) جاءت في (ط): فازداد.

(٣) جاءت في الديوان: بتجدره.

(٤) في (ط): ثمَّ.

يا غـزال الكِنـاس(١) كنّا عـرفنـ
ـاك(٢) أنيسـاً متى عرفتَ النُّفُورَا
خلِّ هـذا الدَّلالَ وارحَمْ مُـعَنًّى
لم يجـدْ في الهـوى عليك نصيـرَا
فيك قـد صار مُطْلَقُ الدَّمعِ مُضنًّى
مستَهامـاً لم يَلْقَ منك مجيـرَا(٣)

وله أيضاً(٤): [من البسيط]

لا تَخْشَ مِنّي سُلُوّاً في هواك وإن
زادَتْ بهجـرِك أسقـامي وأمـراضي
وبعـدَ هذا الضَّنا بالله يا أملي
أسـاخِطٌ أنتَ مِنْ مُضناك أم راضي

وله قصيدة مطلعها(٥): [من الخفيف]

لستُ أهوى إلاّ رقيـقَ الطِّبـاعِ
أهيفَ القَـدِّ لَيِّنَ الأوضـاعِ

ومنها:

كيف أسلو مُفقَّهَ(٦) اللَّفْظِ(٧) ألْمَى
سِحْرُ جَفْنَيْه(٨) حَلَّ بالإجماع

---

(١) الكناس: جمعها كُنس، وهي بيوت الظباء، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص٤٥١-٤٥٥.

(٢) جاءت في الديوان: عهدناك.

(٣) في (ب) و(ط): هجيرا.

(٤) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٤٣

(٥) ديوان الشبراوي، ص ٤٦ – ٤٧

(٦) جاءت في (ط): منقه.

(٧) جاءت في الديوان: اللحظ.

(٨) جاءت في الديوان: عينيه.

صـــادَ قلبي بلينِه وعــجــيبٌ
ليثُ غــاب يصطادُه ظَبْيُ قــاعِ

ومنها :

فـتلقـيـتُـه كـمـا يتلقّى الثّـد
يَ طفلٌ بُعـيـدُ عـهـدِ الرَّضـاعِ
ثم بِتنا على فـراشِ التّـهـاني
بصليبٍ مِنْ جِــيــدهِ وذراعِ

ومنها :

ليلة كـادَ يعـثـرُ الفـجـرُ فـيـهـا
عندمـا أقـبلتْ بذَيْلِ الشُّـعــاعِ
يا رعى(١) اللهَ ليلةً ما استَتَمَّتْ(٢)
بسـلامي(٣) حـتى ابتـدتْ بوداعِ

وله أيضاً(٤) : [من الخفيف]

إنَّ وردَ الـريـاضُ يُـقْـطَـفُ بـالأنـ
ـف(٥) وورد الخـدودِ بالفم يُقطَفْ
وإذا مـا عـدَلْتَ في الحُكم فـالوَرْ
دُ الذي بالشِّـفـاه يُقطفُ أشـرفْ
[ذا](٦) إذا زدتَـه مِـنَ اللّـثـمِ يـزدا
دُ احـمِـراراً وذاكَ إن زِدتَه جَـفْ

(١) جاءت في (ب) : يا راعي.

(٢) جاءت في الديوان : ما ستتميت.

(٣) جاءت في الديوان : سلامي.

(٤) انظر : ديوان الشبراوي، ص ٥٠.

(٥) جاءت بالديوان : بالكف.

(٦) زيادة من الديوان.

وله أيضاً(١): [من المجتث]

لَـمَّـا تـعـذَّر لامُـوا
فـقلتُ يا قـومُ كُـفُّـوا
قـد كـان لي فـيـه عُـذرٌ
واليـومَ لـي فيـه ألْـفُ / ٥٥ب/

وله أيضاً(٢): [من الخفيف]

يا مليـحـاً قـد أبدع اللهُ شكله
وظريفـاً لم تنظُرِ العينُ مِـثْلَهْ
إنّ لي حـاجـةً إليك فـحَـقّق
حُسن ظنّي في أنها منك سهْلَهْ
قـبلةً أجْـتَنِي بهـا وردَ خـدّ
يْكَ وأشـفي بهـا فُـؤادي المـولَّهْ
جُـدْ بهـا كلَّمـا أراك وإلاّ
أكـتـفي منكَ كلَّ شـهـر بقُـبْلَهْ

ومنها(٣):

فَـاتَّقِ الله في فـتـاك وقُل لِي
قَـتْلُ مـثلي يُبـاحُ في أيِّ مِلَّهْ
رُفقتي في الهوى شموسٌ ونُدما
نـي بـدورٌ، وأهـلُ وُدّي أهِـلَّـهْ
وفـؤادي وإن تـصـبَّـرَ مُـغـرًى
مـغـرمٌ يعـرف الغـرامُ مـحلَّهْ

---

(١) ديوان الشبراوي، ص ٥٣

(٢) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٦٠

(٣) جاء ترتيب بعض الأبيات في (ط) مضطرباً ومخالفاً لما في الأصلين وديوان الشبراوي.

فـاتخـذني عـبـداً فـإنّي أنا الصَّـا
دقُ في الوُدِّ واترُكِ الناسَ جُـــملَهْ
أنـا أهـواك يـا مـلـيـحُ ولـكـنْ
يـعـلـمُ الـلـهُ أنّـه لا لِـعـلَّـهْ
أنا عَفٌّ الضَّـمـيـر تـأنَفُ نفـسي
في الهـوى كلَّ خَصْلَةٍ تُغضِبُ اللهْ
سَلْ وُلاةَ الـغـــرامِ عنّي وعـن
عِـفَّـة نفـسي فـتلك فيَّ جِـبِلَّهْ

وله أيضاً(١): [من مخلع البسيط]

قـالوا وقـد شـاهدوا نحـولي
ومـا بجـسـمي مِنَ السَّـقَـامِ
حـتّـامَ لا تسـتـفـيقُ عِـشـقـاً
ولا تُبـالي مِـنَ الـمـلامِ
فـقلتُ لا تعـذِلُوا فـإنّي
شـيخٌ تصـابَيْتُ في الغـلامِ

وله أيضاً(٢): [من البسيط]

سَمَحْتَ بالوصل بعد الهجر يا حَسَنُ
وزالَ ذاكَ العنا والغمُّ(٣) والحَـزَنُ
وأنتَ يا زمني لَـمَّـا أتيتَ به
قَلَّدْتَني مِنَناً مـا مِـثْلُهـا مِنَنُ
ما كان مِنْ ذنبك الماضي فمغتَفَرٌ
لم يبقَ عندك عـيبٌ أيُّهـا الزَّمنُ

(١) ديوان الشبراوي، ص ٦٩.

(٢) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣) جاءت في الديوان: والهم.

وله أيضاً(١): [من الخفيف]

لا وخـــالٍ كـــأنّه نقطةُ النّا
سخ فـوق العِـذارِ أعـجمَ لامـا
مـا أطعتُ الوُشـاةَ فـيك ولكنْ
خاطبوني جهلاً فقلتُ سلاما(٢)

وله في مدح آل البيت من قصيدةٍ طويلةٍ هذه الأبياتُ(٣): [من الخفيف]

هاتِ حـدِّثْ عن نيلِ مـصرَ ودعني
مِنْ(٤) فـراتٍ ودجلةٍ فـيـحـاءِ
وأعـد لي حـديث لذات مـصـر
فـحـديـث اللذّات عنّيَ نائي
أنا أهوى الجـمـالَ والأعينُ النُّجْـ
لُ تُـذيـبُ الـقـلـوبَ بـالإيمـاءِ

ومنها:

فرعى اللهُ أرضَ(٥) مصرَ وما ضَمَّـ
ته مِنْ أهيفٍ ومِنْ هيـفـاءِ
آهٍ لو كـان لي على الغِـيـدِ صـبـرٌ
كـان قلبي في راحـةٍ مِنْ عناءِ
إن مـصـراً لأَحْـسَنُ الأرضِ عندي
وعلى نيلِهـا قَـصَـرْتُ رجـائي
وغـرامي فـيـهـا وغـايةُ قـصـدي
أنْ أرى سـادتـي بنـي الزَّهراءِ

(١) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٦٩

(٢) تضمين من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾، آية ٦٣، سورة الفرقان.

(٣) انظر القصيدة كاملة في ديوان الشبراوي، ص ٤ – ٦.

(٤) في (ط): عن.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): روض.

وله في مدحِ السيدِ عبدِ الخالقِ بنِ وفا شيخِ السادةِ بمصرَ(١) : [من البسيط]

حِـمـاك قـد غـرّدَتْ فـيـه المسرَّاتُ
وبيـتُ عـزِّك روضـاتٌ وجنَّـاتُ / ١٥٦أ /
وفيك(٢) يا ابنَ أبي التّخصيص قد ظهَرَتْ
للواردين كـرامـاتٌ وآياتُ
وفي مُـحَـيَّـاك نورٌ سـاطعٌ شـهِـدَتْ
به على أصلِك السَّـامي سـلامـاتُ

وهي طويلة ومنها :

يا مَنْ يروم مـقـامَ المجـدِ ليس له
حـصـرٌ وللمـجـد ترتيبٌ وأوقـاتُ
عَـرِّجْ على ساحة السادات تَلْقَـهُـمُ
أهل(٣) الوفاءِ وقد تُغني الإشاراتُ

ومنها :

يا طالبَ الغـاية القُـصـوى لمجـدهِمُ
اقـصِـرْ فليس لهـذا المجـدِ غـاياتُ
ويا حـريصاً على نشرِ الفضائلِ هلْ
للشمس يوماً إلى المصباح حاجاتُ
بِيضُ الوجوه [هدى](٤) خضر الأكُفِّ ندى
فـوق السَّـمـاءِ لهم في العِـزِّ آياتُ

ومنها :

(١) انظر : ديوان الشبراوي، ص ١٦ – ١٧
(٢) جاءت في الديوان : ومنك.
(٣) جاءت في (ط) : أصل.
(٤) زيادة من الديوان.

وانظر لأنوار عبد الخالق بنِ وفا
فإنَّه البدرُ والأقوامُ هالاتُ
نَعَمْ مواهبُ مولانا وإن كَثُرتْ
لكنّه(١) لهم منها اختصاصاتُ
والأولياءُ كثيرٌ غيرَ أنَّهمُ
في رُتبةِ العبدِ والساداتُ ساداتُ

وله متوسلاً بالنبي ﷺ(٢): [من الكامل]

عُجْ بالعقيقِ(٣) وقِفْ بذات الأجْرَعِ
وأنِخْ مَطِيَّك بالعُذيب ولَعْلَعِ
وانزِل مِنى فهناك قد بلغ المُنى
قومٌ وفازوا بالمقام الأرفعِ
وأَعِدْ حديثَك للغُوَيْر(٤) وبارقٍ
وابْكِ الديارَ واجْرِ سُحْبَ الأدمعِ
وإذا حَظِيتَ بِلَثْمِ تُربةَ طِيبةٍ(٥)
والنّاسُ بين مُسلِّمٍ ومودِّعِ
وتظاهَرَت أعلامُ هاتِيك الرُّبى
وبدا لعَيْنِكَ نورُ تلك الأربعِ

(١) جاءت في الديوان: لهم.

(٢) ديوان الشبراوي ص ٤٣ - ٤٤، جاءت القصيدة في واحد وثلاثين بيتاً، لم يوردها الزبيدي بتمامها، هذا مع العلم أن هناك اختلافاً في ترتيب الأبيات بين ما جاء هنا وما جاء في الديوان .

(٣) وادٍ إلى الشرق من المدينة المنورة، على بعد فرسخ ونصف الفرسخ، ويمر به الطريق إلى مكة، ابو بكر بن بهرام الدمشقي (ت١١٠٢هـ/ ١٦٩٠-١٦٩١)، جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير، ترجمه من التركية العثمانية وحققه وعلق عليه مسعد بن سويلم الشامان، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ٢٠٠٧م، ص٢٣٨.

(٤) جاءت في الديوان: للعذيب، وفي (ط): الغوير.

(٥) جاء صدر البيت في الديوان: وإذا وصلت إلى معاهد طيبة.

فادخل لذي الجاهِ الرفيعِ وكن على
حــذرٍ وسَلْ بتــأدُّبٍ وتضــرُّعِ
واذكــر هناك تشــوُّقي وتشــوُّفي
وتلهُّـــفي وتولُّعي وتوجُّـــعي
حـيث النُّبُـوةُ والرسـالةُ والهُـدى
ولوامِعُ الفـــضل الأعـــزُّ الأمنعِ
أزكى الورى، وأجلُّ مَنْ وطِئَ الثَّرى
قَــدْراً وأكــرمُ شــافعٍ ومــشــفَّعِ
سِـرُّ الوجـود، وقطبُ دائرة الشُّـهـو
دِ وَذُو اللِّوا المعـقـودِ يومَ الـمـفـزَعِ

هكذا وجد في الديوان، وقد ذيّلتُه ببيتين: [من الكامل]

صلّى عليـه اللهُ مــا هبّتْ صَـبَـا
سَـحَـراً وحنَّت فـوقَ ذاتِ الأجـرعِ
والآلِ والآصــحــاب مــا نجمٌ بدا
أو حنَّ مـــشــتـــاقٌ لوادي لَعْلَعِ

وله في مدحِ بعضِ القصور(١): [من الخفيف]

مـا لهـذا المكانِ في الحُـسن ثاني
صـــانه اللهُ من صـــروفِ الزمـــانِ
فــتـــأمّلْ، وسَــرِّحِ الطَّرفَ وانظُرْ
مـا حـوى فـيـه مِنْ بديع الـمـعـاني
وتـنزَّه في قـــاعـــةٍ قـــد تـجلّت
كـعروسٍ زُيِّنت(٢) بطيبِ الأغـاني

(١) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٧٤.

(٢) جاءت في الديوان: زُفت.

وتلفّتْ فيها أماماً وخلفاً
تَلْقَ فيها كلَّ المُنى والتّهاني
وهواها أضحى عليلاً ولكن
جرّبوه لصِحَّةِ الأبدانِ
يا لها قاعةً كروضةِ حُسْنٍ
قد تجلّت(١) بالحُور والوِلْدانِ
ليس فيها إلاّ هزارٌ يغنّي
أو هلالٌ يلوحُ أو غُصْنُ بانِ

وله غير ما ذكرتُ على ما هو مثبتٌ في «ديوانه»، وقد قال في آخره(٢):

يقولُ ناظمُه غفر الله له: «هذا ما وقع عليه اختياري، وأستغفر الله مما جرى به القلم في غير طاعة الباري، والشعراء في كل وادٍ يهيمون / ٥٦ب/ ، وأعوذ بالله من قوم لا يشعرون، وأرْجو منَ الله سبحانه أن يصونَه عن غَبِيٍّ يهدِمُ [جميل](٣) بنيانه، فتنسدُّ عليه أبوابُ معانيه، ويطفِّفُ كيل تلك الأوزان، فيغيِّر(٤) الوجوه الحسان، ولكن سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا، ولا يدفع الأقدار ليتَ ولو، وعلى الله الاعتماد في المبدأ والمعاد.

وله قصيدةٌ أنشأها في مرض موته، وقد سارت سيرَ الأمثال، وشطّرها جماعة من أولي الأفضال، وهي هذه: [من الخفيف]

ربِّ إني تعاظمَ الذنبُ منّي
غيرَ أنّي وجدتُ عفوَك أعظمْ
ربِّ عفواً عنّي وصفحاً فإنّي
تبْتُ عن كلِّ ما مضى وتقدَّمْ

(١) جاءت في الديوان: تحلت.

(٢) انظر: ديوان الشبراوي، ص ٨٠-٨١

(٣) زيادة من الديوان.

(٤) جاءت في الديوان: فيغبر.

ربِّ أكرِمْ شيبي فإنِّي ضعيفٌ
لستُ أقوى على عذابِ جهنَمْ
ربِّ إني أسرفتُ جهلاً على نفـ
سي ولكنه قضاءُ محتَّمْ
أتَجَرًّا على المعاصي وإنِّي
عالمٌ جازمٌ بأنك تعلمْ
ربِّ أعطيتَ فوق ما كنتُ أرجو
وتفضّلْتَ فوقَ ما أتوهّمْ
ربِّ لا تجعل العطا استدراجا
لا ولاتجعلِ المغانمَ مغْرَمْ
ربِّ واجعلِ المتفضّل خيراً
أنتَ مِنْ كلِّ راحمٍ بيَ أرحَمْ
ربِّ والأمرُ كلُّه لك فافعَلْ
بي ما أنت أهلُه وتكرَّمْ
ربِّ إن شئتَ أن تعذِّب عَذّبْـ
تَ وإن ما أردتَ ترحمُ تَرحَمْ
أنا يا ربُّ لستُ آمَنُ مكراً
غيرَ أنَّ القُنوطَ عندي محرَّمْ
أنا بارزْتُ خالقي بالمعاصي
وهو يُسدي إليَّ إحسانه الجَمْ
بئس عبدٌ أنا أبارز بالعصـ
يان مولًى عليَّ مَنَّ وأنْعَمْ
أيُّ شخصٍ حوى القبائحَ مثلي
أنا أعصي وخالقي يتكرّمْ

واحَـيـائي واخَـجْلَتي مِنْ كـريـمٍ
إن عـصـاه عـبـدٌ حـبَـا وتكـرَّمْ
جلَّ مـولى لا يقطعُ الفـضـلَ عـمّن
قـد عـصـاه وإن أسـاء وأجـرمْ
ليت شـعـري مـاذا أقـول إذا مـا
حَـكَـمَ الربُّ بالعـذاب وأبْرمْ
يومَ يَلْقَى كلُّ امـرىءٍ مـا جناه
ويُجـازَى بكلِّ مـا كـان قَـدَّم
لكـن الظَّـنُّ بالإله جـمـيـلٌ
إنَّ شـأنَ الكريـمِ إنْ مَنَّ عـمَّمْ
لهفَ نفـسي على ليـالٍ تقـضَّتْ
وزمـانٍ مِنْ غـيـر نفعٍ تصـرّمْ
وعلى عُـمـريَ الذي ضـاع منّي
ومـضـى سـرعـةً وزال كـأن لَمْ
ربِّ فـرِّجْ كـربي بحق أبي الفـر
اجِ واكـشـف عنّي به الهـمَّ والغَمْ
سـيِّـدي أحـمـدَ المكنّى أبا الفـتـ
يان سـلطـانِ الاولـيـاءِ الملثَّمْ
كم أتى بالأسـيـرِ مِنْ ساحـة الكُفـ
ر وكـم كـافـرٍ بذلك أسْلَمْ
وكـرامـاته الكـثـيـرة ليـست
تحت حَـصْـرٍ فـلا يُقـالُ لهـا كمْ
بدويٌّ مِنْ نسلِ فـاطـمـةَ الزهـ
راءِ بـنـتِ الـنَّـبـيِّ طـه الـمـكـرَّمْ

سـيّـدِ المرسلين أزكى البـرايا
مَنْ له العنكبوتُ في الغار(١) خيَّمْ
أفـضـلِ العـالمين عُلْواً وسُـفـلاً
أعـدلِ الأنبـيـاءِ ديناً وأقـومْ
مَنْ أتى بالبـراق للمـسـجـد الأقـ
صى وصلّى بالأنبـيـاءِ وسلّمْ
كم حـبـاه الإلهُ في ليلة الإسـ
را مـزايا وكم عليـه تكرَّمْ
يا إلهي عليـه صلِّ وسَلِّم
مـا تغنّى حـادي السُّرى وترنّمْ

وممّن شطّرهـا الشيـخ عبدُالله الأدكاوي(٢)، وأحمد بن مصطفى القُوِّيُّ، وغيرُهمـا.

تُوفيَ المترجَم في صبيحة الخميس سادسَ ذي الحجة ختامِ سنةِ ١١٧١(٣) [أيلول ١٧٥٨م]، بمنزله بالأزبكية، وغُسِّل وجُهِّز، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهرِ، بمشهدٍ حافلٍ، ودفن بالبستان عن ثمانين تقريباً.

٢٩٥- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن عبد العزيز الأنصاريّ

أخو أحمدَ المتقدِّمِ بذكره(٤)، وأمُّهما صفيةُ بنتُ الحسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي(٥)، أحدُ المُقدَّمين في الزّاويةِ الناصرية(٦) / ١٥٧أ/ وهو ابن خال والدهما.

(١) جاءت في (ب): المقام

(٢) لأجل هذا التشطير انظر: الأدكاوي، بضاعة الأريب، ورق ١٣٢أ-١٣٣ب.

(٣) سبق أن ذكرنا في بداية ترجمته أن المرادي أرخ وفاته سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م.

(٤) برقم (٨٠).

(٥) توجد أسرة بمراكش اسمها البوسعيدي، ومنها أحمد بن أحمد بن علي البوسعيدي السوسي (ت١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م) انظر: القادري، نشر المثاني، ق٤، نشره محمد الحجي، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج٦، ص٢١٥٩-٢١٦١.

(٦) أشار الكتاني في كتابه فهرس الفهارس إلى زاويتين بهذا الاسم؛ الأولى: الزاوية الناصرية بفاس، وذكر أن الزبيدي قد أجاز المقيمين فيها، ونقل من إجازة الزبيدي ما نصه: "وكذا أجزنا كلٌّ من تأهّلَ لحمل هذا الفن=

ورد علينا مع أخيه في سنة ١١٩٧ [١٧٨٣م]، فسمع معه أشياءَ، وأجزتُ لهما، وهما في نهايةٍ من الصلاح، والتقوى، والبرور بالأم، وحسن القيام في طاعة المولى مع التوجّه إليه في السرّ والعلن، وقد توجها إلى مراكش، بارك الله فيهما.

٢٩٦- عبد الله بن محمد بن القاسم بلغيثيّ، الشريفُ الحسني

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٠ [١٥ تموز ١٧٧٦م]، وسمع منّي «الأوليةَ» في يوم الاثنين ٢٨ جمادى الأولى منها، مع جماعة في درب الدليل(١)، إحدى محالٍّ مصرَ.

٢٩٧- عبد الله بن محمد بن حميدةَ الدكّالي(٢) الهلالي الشهير بابن العروضي

شيخٌ فاضلٌ.

ورد عليَّ في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة ١١٩٢ [مطلع نيسان ١٧٧٨م]، وسمع منّي «الأوليةَ»، و«حديث جويرية(٣) في فضل التسبيح» إملاءً لسندهما، وتوجّه إلى الرّوم، ثم ورد علينا ثانياً، ومكث أياماً يتردَّد إليَّ، ثم توجه إلى المغرب.

= من طَلَبَة العلم بالزاوية الناصرية" ج١ ص٣١٥، ٥٤٠، ج٢، ص٨٣٥.

والثانية الزاوية الناصرية بدرعة؛ حيث ذكر الكتاني عند ترجمته لابن ناصر الدرعي (ت ربيع الثاني ١١٢٩هـ/آذار ١٧١٧م): "وناهيك في حق المترجم... أحسن ما في مغربنا من الزوايا الزاوية الناصرية الموسومة بزاوية البركة، المقتدون بعمل أهل المدينة ومكة، المتمسكون بالسنّة في السكون والحركة، فطائفتهم أحسنُ الطوائف سَمْتاً، وأحسنهم في حال الذكر صمتاً، وأصبرهم على الميثاق في طلب العلم اعتكافاً وبتّاً. وبالجملة لا ترى في سيرتهم عِوجاً ولا أمتاً" ج٢، ص٦٧٨، وانظر كذلك: عبد الله الجراري، ورقات في أولياء الرباط ومساجده وزواياه، الرباط، ١٩٧٨، ص٧٧.

(١) درب الدليل: متفرع من شارع الباطلية، وهو على يسار المار بسكة حيضان المصلى (الماصلي) وهو غير نافذ، وبه جملة من البيوت الكبيرة، انظر: مبارك الخطط، ج٣، ص ٢٧٢.

(٢) نسبة إلى دكالة على شاطئ المحيط، كان لها ناحية، وكانت آهلةً بالسكان؛ من بينهم أثلج من أشراف العرب. وأيام الاحتلال البرتغالي انضم قسم منهم لخدمة البرتغاليين، ويعدُّد الحسن الوزان الفاسي المدن التابعة لحاضرة دكالة، ويصف الوزان في سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م سور المدينة، ويشير إلى جهل السكان، إلا أنه يشير إلى شجاعة رجالها، وكانوا يؤدون الخراج إلى ملك البرتغال، وأصبحت بعد ذلك المدينة خالية من السكان، انظر: الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ج١، ص٥٧، ص٦٣، ص١٥٢-١٥٣.

(٣) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، من خزاعة (ت ٥٦هـ/٦٧٦م)، إحدى زوجات النبي ﷺ. روى عنها البخاري ومسلم محمد. ابن سعد(ت٢٠٣هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبير، ٩ ج، اعتنى بتصحيحه وطبعه إدوارد سخو، ليدن، ١٩١٨-١٩٤٠، ص٨٣ .

٢٩٨- عبد الله بن محمد البكري السّوسيّ

الشيخُ، الفقيهُ، العلامة، المفنّن(١).

٢٩٩- عبد الله بن محمد حسين السِّنديّ(٢)

نزيلُ المدينة المنورة، المشهور بجمعة.

صاحبُنا، الولي، الصالح، الفاضل، حضر دروس الشيخ محمد حياة السندي وغيره من الواردين، وجاور بالمدينة نحواً من أربعين سنة، وانتفع به طلبة المدينة، واشتُهِرَتْ بركتُه، فكلّ من قرأ عليه شيئاً، فتح اللهُ عليه، وصار مِنَ العلماء(٣).

لقيتُه بها سنة مجاورتي، وكنتُ جاراً له في الرباط الذي على باب الرحمة(٤)، فبلوتُ منه كرماً ومروءةً، وحباً وشفقةً، وربّما حضر مشاركاً لنا على شيخِنا، الشيخ أبي الحسن في بعض دروس «الهداية».

ولم يزل يكاتبني إلى مصر في كلّ سنة، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م].

٣٠٠- عبد الله بن محمود بن حسين الأنطاكيّ الحنفيّ(٥)

صاحبُنا، الشيخُ، الفاضلُ، الأديبُ، الشاعرُ، المنشئُ، الماهرُ، الصوفي، وكان تخلّصه(٦) في الأشعار بالسالكِ على طريقة العجمِ.

---

(١) ترك المؤلف فراغاً بمقدار ثلاثة أسطر.

(٢) انظر: ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٨٦.

(٣) للمزيد من المعلومات عن الحركة العلمية في المدينة المنورة في العهد العثماني، انظر: عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ٣ج، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص٨٤-١١٢.

(٤) ربما يكون رباط الأروام المخصص للمجاورين القادمين من آسيا الوسطى والهند، المرجع السابق، ج٣، ص١١١-١١٢.

(٥) أورد له المرادي ترجمة في سلك الدرر، ج٣، ص١٠٨، وذكر ما يأتي: "وكانت وفاته في أواخر هذا القرن رحمه الله تعالى"، وانظر ترجمة والده (محمود ت١١٦١هـ/١٧٤٨م) في إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطباخ، ج٦، ص٤٩٣-٤٩٥، وانظر أيضاً ما نقله الطباخ عن المرادي، أعلام النبلاء، ج٧، ص١١٧.

(٦) التخلّص: اي استخدام مخلص في الشعر. والمخلص: اللقب الذي يستخدمه شعراء الترك والفرس في قصائدهم. واعتيد وضعُه في البيت الأخير، والمعروف ان السلطان العثماني سليمان القانوني استخدم "محبي" مخلصاً له . شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص١٣١٠ .

ولد بأنطاكية، وقرأ على والده، وهو إذ ذاك شيخُ العلماء بتلك البلاد، ثم مال إلى التفنُّن في الصناعة، فأخذ حظّاً وافراً من فنِّ الإنشاءِ والقلمِ الدِّيواني.

ودخل دارَ السلطنة، وصاحبَ الأعيانَ وخالطَهم، واجتمعَ إذْ ذاك بشيخنا عبدي(1) أفندي الجِلوتي، فصَحِبَه ولازمه، وانتفع به، وعلّقَ عنه شرحه الذي عمله على «الفصوص»، واغتبط بكلامه جداً، ونظمَ بالتُّركية قصائدَ وأشعاراً متفرقةً، ثم تنقّلت به الأحوال، إلى أن تعلق بالخِدَم السلطانية، وجُعل كاتباً لديوان بعضِ الوزراء، ودار معه مدةً وهو على هذه الحال، ثم ترك ذلك كلَّه، وانسلخ عن تلك الهيئة.

وقدِم مصرَ على قدم التجريد، ونزل بخان جعفر قُرب المشهد الحسيني.

وكنتُ أسمع به وهو يسمع بي، فلما أُخبرتُ قدومَه أقبلتُ إليه مسلِّماً، فأقبل إليَّ مبتسماً، وتفاوضنا في الحديث، وتذاكرنا القديم والحديث، وأراني بعضَ كلامه نظماً ونثراً، وأنِسَ بي، وأنِسْتُ به / ٥٧ب/، ورأيتُ معه «شرح الفصوص» لشيخنا المشارِ إليه، وطالعتُه، ولازال يؤنسنا بلقائه، ويحدّثنا عن لذيذ أنبائه، حتى قوّضَ خيام الإقامة، وتوجّه حيث لا يُدرى مع السلامة.

٣٠١- عبد الله بن منصور التلباني الشافعيّ المعروف بكاتب المقاطعة(2)

الإمامُ، الفاضلُ، اللُّغَويُّ، الماهرُ المنشئُ، الأديبُ، وهو ابن أخت شيخِنا المعمَّر أحمد ابن شعبان الزعبلي.

ولد تقريباً سنة ١٠٩٨ [١٦٨٦-١٦٨٧م]، وأدرك الطبقةَ الأولى من الشيوخِ، كالعزيزي والعشماويِّ والنفراويِّ والمنوفيِّ، وكانت له معرفةٌ تامَّةٌ بعلمِ اللغةِ والقراءة، واقتنى كتباً نفيسةً في سائر الفنون، وكان سَمُوحاً بإعارتها لأهلها.

وكان مشايخُنا الذين أدركناهم يجلُّونه، ويعترفون(3) مقامه. ولما دخل شيخُنا ابنُ الطيِّب مصرَ، أحبَّه واغتبط بصحبته، وحصَّل حاشيته على «القاموس» في مجلدين حافلَيْن استكتاباً.

---

(1) جاءت في (ط): عيدي.

(2) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٥٨٠.

(3) جاءت في (ط) والجبرتي: يعرفون.

وقرّظَ على «شرح البديعية» لعلي بن تاج الدين القلعي، ذكر فيه من نوع وسع الاطلاع له: [من الطويل]

سُعاد دعتني يومَ مرّت تواصلاً
ألا أيُّها الحادُون نيخُوا المَطَائيا

وكتب على «المقامة التصحيفية» للشيخ عبد الله الأدكاوي، وقد أهدى إليه نسخةً منها، ما نصّه:

عبدُ الله عند الله وَجيه، وحبُّه(١) محتَّمٌ، مخيِّمٌ بقلوبنا تعلُو بنا (٢) سماتُه، سَمَا به(٣) عَمَلُه، عمَّ(٤) له التَّوابُ(٥) الثوابَ، ولا حَرَمَنا ولاء حَرَمِنَا(٦) الأبهج الأنهج، مهدي مهذب نُوَّالَهُ، ما ألهم، ما ألهمُّ دونه، دونّه بقالب تعالى بنّيه بيّنة، فأحلا لنا، إجلالنا لحبْرٍ حبَّر بفصاحته قضاء حبه، وخيّر(٧) جبر أحبابناً أحيا بأثره برّه(٨)، ومنال محبّ مِنَ المحب مِن مَنِّ السَّلامِ السَّلامَ.

واتفق أن بعض المعترضين في مجلسه قد وضع مِنْ هذا الوضع، فردَّ عليه المترجَم، وانتصر لصاحب المقامة، فلما بلغ ذلك إليه كتب إليه يشكره:

عبد الله عند الله أوجه، أوجه لجهته لج هبة نخبة، تحية ندية، نديه تنبه ببيّنة، ثابتات بائبات، حبي، حيث نصر في نصرين نبثر يُنيرُ بنيرِ سرٍّ(٩) ذكيٌّ دلّت مُعايَنة مَعانيه على عَلِيٍّ رتبته(١٠). زيَّنَتْه حُلَّةُ خَلَّتِه، ووفاني(١١) ووقاني عَيْبَ عيٍّ عنّي

(١) في (ب): وجيه وجبه، وفي (ط): وحيه وجيه.
(٢) في (ب) و(ط): تعلوبنا تعلوبنا.
(٣) جاءت في (ط): سمانه بسماته.
(٤) في (ط): عن.
(٥) جاءت في (ط): الثواب.
(٦) في (ط): والآخر منا.
(٧) جاءت في (ط): وجبر.
(٨) في (ط): برّ برّه.
(٩) جاءت في (ط): بسر.
(١٠) جاءت في (ط): على علي جمل رتبته.
(١١) جاءت في الجبرتي: ورفاني ورقاني.

يعيب بعين حاسد حاشد قوله، فولّه، ودَعْه ودُغْه، فإنهما فاتهما حُسْنُ جنس المعنى، المُعنّى بفصاحته نقض أُخَيَّة أخيه، بقيت تفتي، بحق يحف بتحف، تتحف بها نهاء مُحب، محت أذاه أداة أدبك، إذ بك آسي أسى قلبه، فلُبّه إراحة إزاحة فصل، فضْلُ سيِّده شيّده البصير النصير.

وكان سبب اجتماعي به: أنّه بلغني أن عنده «حاشية القاموس» المذكورة، وكنتُ إذ ذاك مشتغلاً بشرحي على «القاموس»، فلزم الأمرُ التوجُّهَ إليه في استعارتها، فلما وصلتُ إلى منزله بالأزبكية، ولقيتُه، وأخبرتُه بخبري، فرح بيّ، وهشَّ وبشَّ، وأعارني إياها، وأباحَ لي سائرَ ما أطلبُ من الكتب اللغوية، وصرتُ بعد ذلك أتردّد إليه، وأطلعتُه على شرحي، فاغتبط به، واستنسخه إلى حرف الزاي.

وفاجأته المنون في ٢٣ شعبان سنة ١١٨٥ [١ كانون الأول ١٧٧١م]، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهرِ، ودفن شرق(١) مقام سيدي عبد الله المنوفي بالمجاورين، رحمه الله تعالى.

٣٠٢- عبد الله بن عبد الملك الحسنيّ المدغريّ

ورد علينا حاجّاً مع بني عمِّه سنة ١١٩٢، فسمع منّي «الأوليةَ» في ٢١ صفر منها [٢١ آذار ١٧٧٨م].

وكتبتُ له الإجازةَ، وسافر إلى بلاده.

٣٠٣- عبد الله بن موسى(٢) بن عبد الرزاق بن موسى بن سلامة بن محمد بن عبدالقادر(٣) بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن بركات بن حسن بن محمد بن مرتضى الحسينيّ المحليّ الشافعيّ الأحمديّ الشهير بالحريريّ

شيخُنا، الشريفُ، العالمُ الصالحُ.

سمعتُ منه «الأوليةَ» بسماعه من الشيخ عبد اللطيف بن أحمد البقاعي عن عبدالقادر

(١) جاءت في (ب): بشرقي.

(٢) (بن موسى) ساقطة من (ب) و(ط).

(٣) جاءت في (ب) و(ط): عبدالله.

التَّغلبي بسنده، وذلك بمنزلي في نصف صفر سنة ١١٩٠(١) [٥ نيسان ١٧٧٦م] وكان مختصاً بصحبة شيخنا الحفْني، ملازماً لدروسه مدةً، وحضر على غيره كذلك.

وبيني وبينه ودٌّ ومحبّةٌ، كان يردُ علينا مصرَ، ووردتُ عليه بلدَه، فبلوتُ منه مروءةً ومحاسنَ أخلاقٍ، واجتمعتُ به كثيراً في موالد السيد المعتادة(٢).

وتلقَّن منّي الذِّكرَ على طريقةِ السّادةِ النقشبندية، وكتبتُ له نبذةً في كيفية السلوك بها، وأجزتُه في السلاسلِ الأربعة عشر(٣)، وكان إنساناً حسناً ودوداً، جمَّ الفضائل، كثير المحاسن، عارفاً بالفنون.

توفي في منتصف رمضان سنة ١١٩٤ [١٤ أيلول ١٧٨٠م]. / ٥٨أ/

٣٠٤- عبد الله الموقِّت بجامع قوصون(٤) الشهير بالطويل(٥)

الشيخُ، المعمَّرُ، الصالحُ.

---

(١) جاءت في (ط): ١١٤٠

(٢) جاءت في (ب): الموالد المعتادة.

(٣) الأحاديث المسلسلة هي التي تتابع رجال إسنادها على صفة أو حالة؛ للرواة تارة، وللرواية تارة، وربما المقصود بـ(السلاسل الأربعة عشر) مسلسلات مرتضى الزبيدي التي كان يجيزها لمن يأخذ عنه، وله التعليقة الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة جمعها في ثلاثة مجالس سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، وعددها ـ كما صرح في ترجمته لعبد الخالق المزجاجي الزبيدي ـ خمسة وأربعون مسلسلاً، وقال عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس: "قرأت بخط الحافظ مرتضى في إجازته لمحدث الشام العطار: وأجزته بالمسلسلات التي بلغت إلى ثلاثمائة مسلسل". وقال الزبيدي في التاج "وقد وقعت لنا الأحاديثُ المسلسلة بشروطها ما ينيف على المائة، وما هو بالإجازة الخاصة والعامة مما سمعتها بالحرمين واليمن ومصر والقدس ما يبلغ أربعمائة ونيف..". مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٣٨٠ (طبعة دار الحياة)، عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٦٦٢، ابن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص٨٥؛ وانظر دراسة محمد مكي عن المسلسلات في مقدمة تحقيق الكتاب الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) جياد المسلسلات، تحقيق محمد مكي، دار نور للمكتبات، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٤) جامع قوصون: يذكر المقريزي خانقاه قوصون التي أنشأها الأمير سيف الدين قوصون، مما يلي الجبل تجاه جامع قوصون بباب القرافة، وكملت عمارتها سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م، ورتب لها معلوماً من الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت. هذا إلى جانب جامعها الذي كان يقع خارج باب القوس، وتم إنشاؤه سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م. حول حياة الأمير سيف الدين قوصون وهاتين المنشآتين انظر: المقريزي، المواعظ، م٤، ج١، ص٢٢٣-٢٢٦؛ م٤، ج٢، ص٧٧٨-٧٨٢؛ وفيما بعد لحق الأذى بهذا الجامع. انظر: مبارك، الخطط، ج٣، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٥) انظر ترجمته في عجائب الآثار، ج١، ص٦٤٢.

ولد في(١) أول القرن، وأدرك جِلَّةً(٢) من الشيوخ، وحضر دروسهم.

اجتمعتُ به كثيراً، وكان ممَّن يودُّنا، وسمعتُ من لفظه فوائدَ، وكان ماهراً في علم الوقت، ولديه مذاكرةٌ في التاريخ والأدبِ، جامعاً للمحاسنِ.

تُوفيَ فجأة في الحمام في ١٢ ذي الحجة سنة ١١٨٨ [١٣ شباط ١٧٧٥م] عن سبع وثمانين سنة.

٣٠٥- عبد الله بن خُزام، أبو الطَّوع الفيّوميّ المالكيّ(٣)

الشيخُ، الفقيهُ، العلامةُ، الصالحُ، المُعمَّرُ.

أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومي وغيره، وقدم الجامعَ الأزهرَ، فأخذ عن فضلاء عصره، وهو أحدُ من يشار إليه في بلده بالفضل، وتولّى الإفتاءَ، فسار فيه بغاية التحرّي.

وبلغني من تواضعه أنّه كان يأتي إليه أحدٌ من العوامِّ، فيقول: حاجتي في بلد كذا، فقُم معي حتى نقضيَها، فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة، فيقضيها له، وقد تكرّر ذلك منه، وكان له في كل يومٍ صدقاتُ الخبزِ على الفقراء والمساكين، يفرِّقها عليهم بيده ولا يشمئزٌّ.

وكانت له معرفةٌ تامّةٌ في علم المذهب وغيرِه من الفنونِ الغريبة، كالفلَك والميقات، وعنده آلاتٌ لذلك.

أول اجتماعي به في الجيزة(٤) بمسجد أبي هريرة(٥) على شاطئ النيلِ، ثم تكرر اجتماعي به كثيراً.

---

(١) (في) ساقطة من (ط).

(٢) جاءت في (ب) و(ط): جملة.

(٣) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ١٠١.

(٤) أطنب المقريزي في كتابه «المواعظ والاعتبار» في وصف الجيزة. ومِنْ وصفه لها: الجيزة: اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربي تجاه مدينة فسطاط مصر، وكان لها في كل يوم أحد سوق عظيم، تأتي إليه من النواحي أصناف كثيرة جداً، ويجتمع فيه عالَمٌ عظيم، وبها عدة مساجد جامعة. المقريزي، المواعظ، ج١، ص٥٥٩-٢٦٢. وعرّف بها الزبيدي بشكل موجز حيث قال: "وجيزة: قرية بمصر على حافة النيل، ويقال أيضاً الجيزة، وهي من جملة أقاليم مصر، حرسها الله تعالى، المشتملة على قرى وبلدان". ويورد قائمة بأسماء قدماء المحدِّثين الذين انتسبوا إليها، انظر: تاج، ج١٥، ص٨٤-٨٥.

(٥) جاء عند المقريزي ما يأتي: "وبخارج مدينة الجيزة موضع يُعرف بأبي هريرة، فيظن من لا علم له أنه أبو هريرة الصحابي، وليس كذلك، بل هو منسوب إلى ابنته" المقريزي، المواعظ، م١، ص٥٦٥".

وكان إنساناً حَسَناً، جامعاً لأدوات الفضائل.

توفي يوم الجمعة ١١ ربيع الثاني سنة ١١٩٥ [١ نيسان ١٧٨١م]، ولم يخلف بعده مثله.

٣٠٦- عبده الحضراوي الشافعي

من أهل منية الحضر(١)؛ من قرى المنصورة.

الشيخُ الصالحُ العالمُ تفقه بالمنصورة، على الشيخ أحمد الجالي، ورحل إلى دمياط، فأخذ عن الشيخ أحمدَ الإسقاطي قبل قدومِه مصرَ، والشيخِ أبي النور وجماعةٍ، ورجع إلى المنصورة، فدَرَّس وأفاد.

وكان بارعاً في العربية والتوحيد، مشاركاً في غيرهما.

اجتمعتُ به مراراً بالمنصورة، وبكَفْر منية الخميس(٢)، وسمعتُ من فوائدِه، وأنشد لي أشياءَ كثيرةً، وكان لديه محاسنُ جمةٌ، وكرمُ الأخلاق، وانتفعَ به غالبُ طلبةِ المنصورةِ في العربيَّةِ، وكُفَّ بصرُه في آخرة، وتُوفيَ في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م] ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله تعالى.

٣٠٧- عبد الجليل بن أحمد المَغفريّ الشنقيطيّ(٣)

شيخٌ، فاضلٌ.

ورد علينا في سنة ١١٩٢، فسمع منّي «الأوليةَ» في يوم الأربعاء ٢١ جمادى الآخرة [١٧ تموز ١٧٧٨م]، وتوجَّه إلى الحرمين، ثم عاد إلينا، فحضر بعضَ دروسي.

وسمع أشياءَ ممّا كان يُقرأُ عليَّ بمنزلي، وتوجّه إلى بلاده، بارك الله فيه.

---

(١) منية الحضر ومنية الخميس: من توابع مدينة المنصورة، اطلق عليها فيما بعد منية حَدَر، ويشير محمد رمزي إلىَ ان كلاً من منية الحضر ومنية الخميس كانتا تابعتين لسَمَنُّود، انظر رمزي، القاموس الجغرافي ق٢، ج١، ص٢١٦.

(٢) انظر ما تقدم.

(٣) شنقيط: بالكسر، مدينة من اعمال السوس الأقصى بالمغرب، وحول سكنى بني حسان فيها وهم فرع من عرب المعقل في القرن السابع عشر، وحول دورها العلمي انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص٤١٩؛ Ousmane Kane, "Shinkit", E. I². vol. ix, p. 445.

٣٠٨- عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الجرجائيّ(١) الأنصاريّ الحنفيّ(٢)

الشيخُ، الخيِّرُ، المكرمُ، الجوادُ، من بيت الثروة والفضل. جدوده مالكية، فتحنّف هو.

لقيتُه ببلده حين رحلتي إلى الصعيد، وأنا عائدٌ من فرشوطَ، فأضافني، وله مآثرُ في إكرام الوافدين، وحسنُ توجهٍ مع الله تعالى، وأورادٌ وأذكارٌ وقيامُ الليل، يسهرُ غالبَ ليلِه وهو يتلو في القرآنِ والأحزاب.

وورد مصرَ مراراً، وفي آخرةِ انتقل إليها بعياله، واشترى منزلاً واسعاً بالعينيّة(٣)، وصار يتردد في دروسِ العلماء مع إكرامهم، ثم توجّه إلى الصّعيد ليصلحَ بين جماعة من العرب، فقتلوه غِيلةً في سنة...(٤).

٣٠٩- عبد الحق بن يوسف بن الحسن بن أبي الحجاج الأقصريّ المالكيّ

الشيخُ الفاضلُ الفهامةُ.

لقيتُه بالصعيد، وذاكرتُه، ورأيتُ له عنده تأليفاً(٥) في شرح صيغة صلاة للشيخِ الطيبِ السوداني أجاد فيها.

ولَـمَّا ورد مصرَ سنة ١١٨٩ [١٧٧٥-١١٧٦م]، اجتمع بي في مشهدِ القطبِ أبي محمود الحنفي ـ قُدس سرُّه ـ فسمع منّي «الأوليةَ» إذ ذاك، وأتى إلى منزلي.

وهو فقيهٌ، فاضلٌ، لا بأس به، وقد أحبَّنا في الله، بارك الله فيه.

---

(١) جاءت في (ط): الجرجاني.

(٢) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص٢٩٠.

(٣) العينية: كانت تعرف بحارة كتامة. يذكرها المقريزي على أنها مجاورة لحارة الباطلية، وتنسب إلى قبيلة كتامة التي قدمت من المغرب مع القائد جوهر ثم مع المُعزّ. المقريزي، المواعظ والاعتبار، م٣، ص٢٨، ١٠٥، ١٩٩.

(٤) فراغ في الأصل. وارخ وفاته الجبرتي سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م. وفي هامش (ط) نقلاً عن الجبرتي انه ارّخ وفاته سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

(٥) جاءت في (ط): عدة تآليف.

٣١٠- عبد الحق بن مُلاّ نياز البخاري المدني

الشيخُ، الصالحُ.

أتى والدُه من بلاده ومعه أولاده: هذا، وإخوتُه، فتديَّر المدينةَ.

ونشأ المترجَم في عفةٍ وصلاحٍ وطلبِ علمٍ، ولازال كذلك حتّى عُيِّن لمنصب الإمامةِ في الروضةِ الشريفة بعناية بعض كبراء الدولة.

ووردَ إلى مصرَ لمقتضى من طريق القصير(١) على الصعيد، فاجتمع بي(٢) وكان قبل ذلك يكاتبني كلَّ سنةٍ، فحضَرَ دروسي الحديثيةِ، وسمع عليَّ «الرسالة القشيرية» بقراءتي لها في شهر رمضان سنة ١٢٠٠ [حزيران-تموز ١٧٨٦م]، بمشهد رُقَيَّة(٣).

ولَمَّا أراد العودَ إلى المدينةِ، كتَبْتُ له إجازةً حافلةً بما سمع وقرأ، بارك الله فيه.

٣١١- عبد الحي بن الحسن بن زين العابدين الحَسنيّ البهنسيّ المالكيّ(٤)

شيخُنا، الإمامُ، الصالحُ، نزيل بولاقَ.

سألتُه عن مولدِه، فقال: ولِدتُ بالبَهْنَسا بعد عامِ الفصلِ بسنتين، وكان عامُ الفصل سنةَ ١٠٨١(٥) [١٦٧٠-١٦٧١م]، فتكون ولادتُه سنة ١٠٨٣ [١٦٧٢-١٦٧٣م]،

---

(١) القصير: فرضة قوص على البحر الأحمر، ميناء على الساحل الغربي للبحر الأحمر قُبالة قوص، كانت تمرُّ به تجارة الكارم كما تمر به البضائع الواردة من الجزيرة العربية والهند، إلا أنه انتكس بسبب اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، حتى انتقلت إليها التجارة من جديد، وكانت الجمارك تجمع على يد ملتزمين يعملون لحساب كاشف قنا. انظر: عبد الحميد حامد سليمان، تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٤٩-٢٥٧.

(٢) جاءت في (ط): في.

(٣) أشار إليه مبارك بالجامع التكية المعروفة بتكية السيدة رقية، بداخلها ضريح السيدة رقية، ويوجد بالتكية مساكنُ للصوفية، مبارك، الخطط، ص١٨٧-١٨٨؛ أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية، ص٣٤٣-٣٤٥.

(٤) له ترجمة في ألفية السند، ص١٩٩-٢٠٠؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٥) تعرضت البلاد المصرية إلى عدد من الكوارث؛ منها حرق سوق البارودية، وانهدام الحوانيت والبيوت، واحترق خلق كثير، واحترقت الدفاتر الديوانية. "وأعقب هذا الحريقَ طاعونٌ عمَّ أقطار مصر وجميع قراها، وسمَّوه بفصل الحريق". ومن هنا جاءت تسمية عام الفصل. وقال الزبيدي في تاج العروس: الفصل: الطاعون العام، تاج العروس، ج٣٥، ص ٣٥٢-٣٥٥. انظر: ابن عبد الغني الحنفي، أوضح الإشارات، ص١٧٠.

وقَدِمَ إلى مصرَ، فأخذ عن خليلِ اللَّقَّانيِّ، ومحمد النَّشرتي، ومحمد الزرقاني(١)، ومحمد الأطفيحي، ومحمد الغمري، وعبدِ الله الكنكسيِّ، ومحمدِ بنِ سيف، ومحمد الخرشي.

وحج سنة ١١١٣ [١٧٠١-١٧٠٢م]، فأخذ عن البصريِّ، والنخليِّ، والسيِّدِ محمد البيتي، وأجازه القطبُ سيدي محمد التِّهامي بالطريقةِ الشاذلية، والسيِّدُ محمدُ بنُ عليٍّ العلويُّ في الأحمديَّة، ومحمدُ شويّخ في الشنّاوية.

وحضر دروسَ المحدث على الطولوني، وكتب الإملاءَ / ٥٨ب/، ودرَّس بالجامع الخطيري ببولاقَ(٢)، وأفاد الطلبةَ.

تشرفتُ بلقائه في سنة ١١٧٥ [١٧٦١-١٧٦٢م]، وسمعتُ من فوائدِه، وصافحني، وأجازني بمرويّاته، وكتبها لي في سنة ١١٧٨ [١٧٦٤-١٧٦٥م].

وكان شيخاً بهيّاً، معمَّراً، منوَّرَ الشيبة، منجمعاً عن النّاس، زاهداً، قانعاً بالكفاف.

تُوفيَ ليلةَ الاثنين ٢١ شعبان سنة ١١٨١ [١٢ كانون الثاني ١٧٦٨م]، بمنزله ببولاقَ، واتُّفق أني كنت بائتاً تلك الليلة ببولاقَ، فحضرتُ الصلاةَ عليه بجامعها الكبيرِ في مشهدٍ حافلٍ، وحُملَ على الأعناقِ إلى مدافن(٣) الخلفاء، قرب مشهد السيّدة نفيسة، فدُفن بها، رحمه الله تعالى.

٣١٢- عبد الحيّ بن محمد بن عبد الحيّ بن مصطفى بن عبد المنعم بن ناصر الدين الحَسنيّ الفوّيّ

صاحبُنا، الشريفُ، الصالحُ، المعمَّر.

لقيتُه بالمشهد الحسيني، وسألتُه عن مولده، فقال تقريباً في سنة ١١٠٧ [١٦٩٥-

---

(١) في الجبرتي: الزرقاني.

(٢) الجامع الخطيريّ: أنشاه الأمير عز الدين أيدمر الخطيري سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، على النيل ببولاق وسماه جامع التوبة، وجعل فيه خزانةَ كتب جليلة ونفيسة، وأنشأ بجواره ربعين: المقريزي، المواعظ والاعتبار، م٣، ص٤٣٣، ص٥٥٥، وذكر المقريزي أنه كان عامراً في زمانه، م٤، ق١، ص٢٥١-٢٥٤.

(٣) جاءت في (ط): مدفن.

١٦٩٦م]، (وأخبرني أنَّ والدَه)(١) عاش تسعين سنة، وأنَّ جدَّه عاش مئة سنة، ووالدُه(٢) مصطفى عاش ستّةً وثمانين سنة، ووالدُه عبد المنعم كان أحدَ المدرسين في مذهب الشافعي بفُوَّة، معاصراً للشيخ أبي النجا بن خلف، وأنّه غرق في بحر القَلْزم(٣) وهو متوجّهٌ إلى جدّة.

ثم لقيتُه ببلده، فأضافني إلى منزله. وكان شيخاً بهيّاً، ذا شيبةٍ منوَّرةٍ، ولديه فوائدُ، ويذاكر بأخبار الصالحين.

٣١٣- عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصّديق بن الزين بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي القاسم النّمريّ الأشعريّ المِزجاجيّ الزبيديّ الحنفيّ(٤)

شيخُنا، إمامُ السنّة، ومُقتدى الأمّة، من بيت العلم والتصوُّف.

جدُّه الأعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحبُ الشيخِ إسماعيل الجبرتي قطبِ اليمن، وحفيدُه عبدُ الرحمن بن محمد خليفةُ جدّه في التسليك والتربية، وهو الذي تديَّر زبيدَ بأهله وعياله، وكانوا قبل بالمزجاجة(٥) وهي قريةٌ أسفلَ زبيد، خَرِبت الآن.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) و(ط).

(٢) أي: والد جدّه.

(٣) بحر القلزم: هو البحر الأحمر، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص٧، مبارك، الخطط، ج١٢، ٦٩-٧١، ج١٤، ص٣٣١؛

C. E. Honigmann (RY Ebeid), "al-Kulzum", E. I^2, vol. v, pp. 367-369.

(٤) انظر ترجمته في ألفية السند، ص ٥٧-٦٧، الجبرتي، عجائب، ج١، ص٤٥٨، الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ٧٣١، المرعشلي، معجم المعاجم والمشيخات، ج٢، ص١٣٤-١٣٥، والأكوع، هجر العلم، ج٤، ص ٢٠٣٦. وفي سنة ولادته ووفاته عنده اختلاف عمّا هنا.

(٥) المِزجاجة: جاء في تاج العروس: موقع بالقرب من زبيد، منه شيخنا رضي الدين عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق المزجاجي ورهطه. وعرَّفها الأكوع في هجر العلم ج٤، ص ٢٠٣٢ قائلاً: قرية خربة، يُنسب إليها العلماء آل المزجاجي بعد أن سكنوها، وكانوا يعرفون من قبل ببني السُّني، وهم من الأشاعر من قوم يُعرفون ببني النَّمر، كانوا يسكنون قرية (الهَرْمَة) إحدى قرى وادي زبيد، فلمّا خربت وتفرق أهلها، انتقل محمد بن أبي القاسم - جد بني المزجاجي - إلى قرية المِزجاجة، فنُسبوا إليها، وقد تفرقوا، فسكن بعضهم زبيد. وجاء في المقحفي: من قرى زبيد إليها ينسب بنو المزجاجي، ولعلها الآن خربة، مرتضى=

ولد المترجَم في سنة ١١٠٠ [١٦٨٨-١٦٨٩م] بزبيد، وحفظ القرآنَ وبعضَ المتون، ولَـمَّا ترعرع أخذ عن الإمامِ المسندِ الشيخِ علاء الدّين المزجاجي، والسيدِ يحيى بن عمر الأهدل، والمسندِ عبد الفتاح بن إسماعيل الخاص، والشيخ علي المرحومي نزيل مُخا، وأجازه في مكةَ الشيخُ حسن العجيمي[1] بعنايةِ والدِه، وبعناية قريبه الشيخِ عليٍّ بنِ علي المِزجاجيٌ نزيلِ مكةَ.

ووَفَد إلى الحرمين، فأخذ بمكةَ عن الشيخ محمد عقيلةَ، روى عنه الكتبَ الستةَ، وحمل عنه المسلسلاتِ بشرطِها، وألبَسَه وحكّمَه، وحضر على الشيخ عبد الكريم اللاهوري في الفقه والأصول، / ١٥٩أ/ أخبرني أنه كان يحثُّه على قراءة «الأخسيكتي»، ويقول: لا يستغني عنه طالبٌ.

وحضر دروسَ الشيخِ عبدِ المنعم بنِ تاجِ الدين القلْعي، ومحمدِ بنِ حسنِ العجيمي، ومحمدِ بنِ سعيد التنبكتي، وبالمدينةِ عن الشيخ محمد طاهر الكردي، سمع منه أوائلَ الكتبِ الستةِ، والشيخ محمد حياة السِّندي، لازمه في سماع الكتبِ الستةِ، وعاد إلى زبيد، فأقبل على التدريسِ والإفادة.

سمعتُ عليه «الصحيحين» بقراءتي وبقراءةِ غيري، و«سنن النَّسائي» كلّه بقراءتي في عين الرضا[2] لموضع بالنخل خارج زبيد، كان يمكُث فيه أيام خراف النخل[3]، و«الكنزَ» و«المنار» كلاهما للنسفي، ومسلسلاتِ شيخِه ابنِ عقيلةَ، وهي خمسٌ وأربعونَ مسلسلاً.

وسمعتُ عليه «المسلسلَ بيوم العيد» بشرطه، ولازمتُ دروسه العامَّةَ والخاصّة،

= الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص١١ وقد خرج من بيت المزجاجي جماعة من العلماء استقروا بزبيد لمزيد من التفاصيل. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٥٠٤ ، الحجري اليماني، مجموع بلدان اليمن، ج٢، ص٧٠٦ .

(١) في الجبرتي: العجمي.

(٢) عين شريج في وادي زبيد، فيه مزارع النخيل وكانت متنزَّه أهل الوادي أيام ثمر النخيل، ولعل هي المقصود بعين الرضا، المقحفي، معجم القبائل والبلدان، ج٢، ص١١٥٦.

(٣) الخرَاف: وقت اختراف الثمار كالحصاد، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص٢٩٤ .

وألْبَسني الخرقةَ، ونصَّبني، وحكَّمني بعد أن صحبتُه وتأدبتُ به.

وفي أخرة، توجّه إلى الحرمين، فمات بمكة في ذي الحجة سنة ١١٨١ [نيسان - أيار ١٧٦٧-١٧٦٨م]، رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

٣١٤- عبد الخالق بن عبد الخالق بن محمد الشّربينيّ الشافعيّ

الشيخُ، الصالحُ، المعمَّرُ.

لقيته بشربين(١) في سنة ١١٧٥ [١٧٦١-١٧٦٢م]، ثم ورد علينا مصرَ مراراً صُحبَة أولاد القطب الشّربيني لمصلحةٍ اقتضت، وكتبتُ له الإجازةَ في «الدلائل»، والأحزاب الشاذلية، والطريقة الأويسيّة.

وكان شيخاً حَسَنَ الشكل والسَّمتِ، له توجّهٌ مع الحقِّ، وتوددٌ مع الخَلْق، وبشاشةُ الملقى، وكرمُ العِشرةِ.

مات سنة ١١٩٥ [١٧٨٠-١٧٨١م].

٣١٥- عبدالخالق بن علي بن الزين بن محمد باقي بن الزين بن الصديقّ المِزْجاجيّ الحنفيّ الزَّبيدي(٢)

صاحبُنا، الفقيهُ، الصالحُ.

حضر مشاركاً لنا على مشايخنا سيّدي عبد الخالق، ومحمد بن علاء الدين، والسيّد سليمان بن يحيى، وتميّزَ في الفقهِ، وحصَّل طرَفاً من النحوِ والأصولِ، وبعد وفاة شيخنا سيدي عبد الخالق، أشير إليه في الفتوى، ودرّسَ وأملى، وهو اليوم مفتي السادة الحنفية بزبيد.

وله ذوقٌ في التصوفِ، وفهمٌ في كلام القومِ، بارك الله فيه.

---

(١) شربين: قاعدة مركز شربين، انظر رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص٧٩ .

(٢) ترجم له الأهدل في النفس اليماني، ح١٠٨-١٠٩؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ٧٣١، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص ٨٢٦، الأكوع، هجر العلم، ج٤، ص ٢٠٣٥-٢٠٣٦ وأرّخ وفاته سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م.

٣١٦- عبد الخالق بن أحمد بن عبد اللّطيف بن محمد تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشبق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسنيّ الجيليّ المصريّ(١)

الشريفُ، الصالحُ، العمدةُ، ويعرف بابن بنت الجيزي، من بيت العزّ والسيادةِ، والكرامة والمَجَادة.

جدُّهم تاج العارفين تولّى الكتابةَ بباب النَّقابة، ولازالت في ولدِه، ولَـمَّا توفي أخو المترجَم محمدٌ الآتي ذكرُه(٢)، وَلِيَ هذا في محلِّه، وهو إنسانٌ حسنٌ كثيرُ الحياء، منجمعٌ عن الناسِ، مقبلٌ على شأنه.

قد اجتمعتُ به مراراً في منزلِهم بالسبع القاعات(٣)، وبمنزلهم في بركة جناق(٤) وعنده لطفٌ ورِقَّةُ طبعٍ، بارك الله فيه وأعانه، ولما تُوفيَ أخوه المذكورُ، تولّى منصب الكتابةِ عوضاً عنه، فباشره بعفةٍ وصيانة ونزاهةِ نفسٍ.

٣١٧- عبد الخالق بن التاوديّ بن شقرون

الشيخُ، الصالحُ، أخو عبد المجيد الآتي ذكرُه(٥).

اجتمع بنا في سنة ١٢٠٢ [١٧٨٧-١٧٨٨م]، حين ورد مصرَ برسم التجارةِ، وأحبّني في الله وأحببتُه.

وله بنا توددٌ، وميْلٌ وحسنُ اعتقادٍ، بارك الله فيه.

---

(١) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج٢، ص٢٢٨؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج٣، ص١٤٣، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٨٢٥.

(٢) لم يورد المؤلف ترجمة لمحمد بن عبدالخالق المشار إليه.

(٣) هي دار عُرفت بالسبع قاعات، كان يتوصل إليها من جوار دار بيبرس، ومن سويقة الصاحب، وقد صارت عدة مساكن جليلة، ومكانها من جملة إسطبل الجميزة، انشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور، ووقفها من جملة ما وقفه. المقريزي، المواعظ، م٣، ص١٩٣-٢٠٠؛ مبارك، الخطط، ج٣، ص١٥٢.

(٤) هي بركة خارج باب الفتوح حيث كانت المنطقة بكاملها بساتين، انظر المقريزي، المواعظ، م٣، ص٥٨، ٤٥٣، ٥٤٤، والحاشية رقم ٣ هناك ، فلما عُمّر بستان ابن صيرم وعمر الناس حول هذه البركة، أصبحت تُعرف ببركة جَناق، وهي اليوم من متنزهات القاهرة حيث يقع جزء من حي الحسينية.

(٥) برقم (٤٢٤).

٣١٨- عبد الخالق بن محمد الوسلاتيّ التونسيّ

ولد بوسلاتة(١) من أعمالِ تونسَ، في أولِ القرنِ، واجتمعَ على فضلاء عصره بتونس، مثل سيدي عبد الله السوسي، والشيخ سيدي محمد الغرياني، ومنصور المنزليّ، وقاسم بنِ عاشورٍ، وطبقتِهم، وصاحبَهم، وداخَل أمراءَ إفريقيةَ.

وكانت عشيرتُه من أهلِ النجدةِ والشجاعةِ، فلمّا حَصَل اختلافُ الكلمةِ بين الأمراء، خَرَجَ إلى فاس، فأقامَ بها مدةً.

واجتمعَ بشيخِنا سيدي محمدِ التاودي وغيرِه من الفضلاءِ الكُمَّلِ، وأَحبُّوه لكمالِ عقلِه وحُسْنِ تودّده، ثم قَدِم مصرَ معَ الرّكبِ الفاسيِّ، وتوجَّه إلى الحَرَميْن.

ووَرَدَ علينا مصرَ في سنة ١١٩٦ [١٧٨١-١٧٨٢م]، فاجتمع بي وأحبّني، وحضرَ بعضَ دروسي، وسمع أشياءَ، / ٥٩ب / ممّا كان يُقرأ عليَّ بمنزلي، وأجزتُ له في الدلائلِ والأحزاب.

وهو شيخٌ حسنُ السَّمتِ والشكلِ، كثيرُ الوقارِ، رَزينُ العقلِ، حسنُ المعرفةِ في الأمورِ، متينُ الرأيِ، كثيرُ الملازمةِ لي.

وهو اليومَ بثغر الإسكندريةِ، مقيمٌ بعيالِه، بارك الله فيه.

٣١٩- عبد الدائم بن خليل بن شمس الدين الرشيديّ(٢)

وجدتُ بخطِّ والدِه شيخِنا(٣)، أنه وُلِد في شوال سنة ١١٤١ [١٧٢٨-١٧٢٩م] بثغر رشيد.

وهو شيخٌ صالحٌ، لقيتُه ببولاقَ حين جاء لمقتضى، وأخبرني في سَببِ تسميته أنه ليلةَ وُلد كان شيخُ والده الشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكي بايتاً عنده، فنزلَ والده في نصف(٤) الليل إليه، وشكا له شدةَ مخاضِ زوجتِه، فبشّرَه بانها تلدُ ولداً ذكراً، وأن يسميه باسمه، فكان الأمرُ كذلك، فسمّاه به.

وله بنا توددٌ ومحبةٌ، يكاتبني من بلده، بارك الله فيه.

---

(١) وسلاتة: يذكر الحسن الوزان وسلات على أنها جبل يبعد اثني عشر ميلاً عن مدينة القيروان فيه عدة عيون، يجلب منها الماء إلى مدينة القيروان، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص ٩٠.

(٢) هذه الترجمة ساقطة من (ط).

(٣) المتقدمة ترجمته برقم (٢١٨).

(٤) جاءت في (ب): بعض.

فيمن اسمه عبدالرحمن

٣٢٠- عبد الرحمن بن آي ملك، البخاري(١) النقشبندي

الشيخُ، الصالحُ، البركةُ.

ورد مصرَ من بلاده، وجلس قليلاً، ولَـمَّا تُوفيَ الشيخُ واصل شيخُ التكيةِ العموديةِ التي تحت قلعة الجبل، وُلّيَ هذا عِوَضاً عنه.

حضرَ عندي في مجالس «الصحيح» بشيخو، وسمع «الأمالي»، ولازمني في دروسِ «الإحياء»، وسمعتُ من لفظه مقاطيعَ فارسيّةً للشيخ أبي سعيد أبي الخير(٢) ولمنلا جامي(٣) ولغيرهما، ومنها ما كتبه لي بخطه.

وكان يخبرنا عن مشايخِ بخارى أموراً عجيبةً، وقد كتبتُ له الإجازةَ بما سمعه عليَّ ومنّي.

مات في ١٣ جمادى الثانية سنة ١١٩٥ [٦ حزيران ١٧٨١م].

٣٢١- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الهلواتيّ الحنفيّ المصريّ(٤)

صاحبُنا، الفقيهُ، الفاضلُ.

تفقه على جماعةٍ من فضلاءِ عصرِه، ومهرَ وأنجبَ، وشاركَ في الفنونِ، وسمع منّي المسلسلَ بالمصافحة والمشابكةِ بطرُقهما في منتصف ذي الحجة سنة ١١٨٩(٥) [٥ شباط ١٧٧٦م]، وفي آخر هذا الشهر المسلسلَ بالضيافة على الأسودين التمرِ والماء مع جماعةٍ.

---

(١) حول تاريخ بخارى منذ سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م بعد احتلال نادر شاه لها، وحول الأسر التي تعاقبت على حكمها في القرن الثامن عشر، انظر: زامباور، معجم الأسرات الحاكمة، ص٤٠٦-٤٠٧؛
W. Barthold (R. Frye), "Bukhara", E. I², vol. i, pp. 1293-1296.

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) نور الدين عبد الرحمن الشيرازي المشهور بملا جامي، شاعر فارسي، ولد في إقليم جام (ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) سلك في طريق الصوفية على المذهب النقشبندي، أدى فريضة الحج، زار دمشق وبغداد، انظر:
C. L. Huart (H. Masse) "Djami" E. I², Vol. ii, pp. 421-422.

(٤) هذه الترجمة ساقطة من (ط)، وقد جاءت الترجمة على هامش ورقة ١٦٠أ من الأصل، وعلى الصفحتين ١٢٨ و ١٢٩ من (ب).

(٥) جاءت في (ب): ١١٩١

ثم حضرَ دروسَ «الصحيح» بشيخو، ولازمَ الحضورَ، وكتب «الأمالي»، وحضرَ منزلي كذلك في سماع «مسلم»، و«سنن أبي داود»، وغير ذلك من الأجزاء الحديثية، وحضر دروسَ «الإحياء»، وكتبَ التقاريرَ، ودروسَ «الشمائل» في مقام الحنفي.

وهو ممّن يودُّنا، ويعتني بنا، واقتنى كتباً نفيسةً في فقه المذهبِ، بارك الله فيه وأعانه.

٣٢٢- عبد الرحمن بن أحمد الجعفريّ السمهوديّ

الشيخُ الصالحُ، العابدُ، المعتقدُ.

سمع عليَّ «الأوليةَ» و«المسلسلَ بالعيد»، وحضر دروسَ «الصحيح» بشيخو، وسمعَ «الأمالي»، و«الأربعي التساعية»(١)، لابنِ دقيق العيد(٢) في سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م]، بمنزلي بقراءةِ السيدِ علي الوفائي. وغير ذلك. وهو من كبار الصالحين.

ورْدُه كلَّ ليلةٍ مئةُ ركعةٍ بالقرآن.

مات في آخر شوال سنة ١٢٠٠ [٢٥ آب ١٧٨٦]/ ٦٠أ/.

٣٢٣- عبد الرحمن بن أحمد الحسني الونائيّ(٣)

ابنُ عمّ صاحبِنا، السيّد علي الونائي(٤)، شيخٌ فاضلٌ.

حضر بعض دروس «الصحيح» بشيخو، وكتب عني «الأمالي الشيخونية»، و«الحنفية»، وحضر منزلي، فسمع أشياءَ.

وهو مِمّن يودُّنا، ومِنْ حُسنِ خصالِه وحرصِه على طلب الخير أن سمع «المسلسلَ بالعيدِ» على مَنْ سمعه منّي، بارك الله فيه.

(١) هي أربعون حديثاً تساعية خرجها ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) لنفسه، حدّث فيها عن ابن الجميزي ونحوه، وسميت تساعية؛ لأن عدد الرواة بين آخر من روى عنه ابن دقيق العيد وبين من روى عن النبي ﷺ تسعة رواة. لمزيد من التفاصيل انظر: تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة من الصحاح، دراسة وتحقيق قحطان عبد الرحمن، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١٧١-١٧٢(دراسة المحقق).

(٢) وحول تقي الدين محمد بن علي الشهير بابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م) انظر: المصدر السابق دراسة المحقق، ص٣٣-١٤٢.

(٣) تحرفت في (ب) و(ط) إلى: الوفائي.

(٤) الآتية ترجمته برقم (٤٩٢).

٣٢٤- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الفتاح الدلجيّ الشافعيّ

الشيخُ، الفاضلُ، المستعدُّ.

سمع منّي «الأوليةَ» في يوم الجمعة ٢٣ صفر سنة ١١٩٠ [١٣ نيسان ١٧٧٦م]، مع جماعةٍ بمقام الأستاذ الحنفي.

٣٢٥- عبد الرحمن بن إسماعيل بن قاسم الحسني الرُّوَيدي

الشابُّ، النجيبُ، الفاضلُ، المستعدُّ.

ولد بمصرَ، ونشأ في حجر أبيه، وحفظ القرآن، وجوّده على أبيه، وحضر بعضَ دروس الفقه، وأنجبَ في فنِّ القراءةِ، وله خطٌّ حسنٌ، وشعرٌ مقبول ينظمه ارتجالاً.

اجتمعتُ به كثيراً، وهو ممّن يحبنا لحب والده وعمه(١) لنا، وربما حضَرَ بعضَ دروسِ «الصَّحيحِ» عليَّ في جامع شيخو.

وأمَّ أحياناً ببعضِ الأمراء، وله لهجةٌ في التلاوة مليحةٌ، ثم ترك ذلك، وتنزّل صيرفيّاً واشتغل بالدّكان، وترك حضور العلم، وهو الآن رافِلٌ في حُللِ الحياة، جمُّ المحاسنِ، كثيرُ الفضائلِ، بارك الله فيه.

٣٢٦- عبد الرحمن بن التاوديّ(٢) ابن الفقيه ميَّارة الفاسيّ(٣)

إمامٌ، فاضلٌ، من بيتِ العلم، وجدُّه شيخُ مشايخ الجماعةِ.

ورد علينا في سنة ١١٨٤ [١٧٧٠-١٧٧١م]، فعقدتُ معه عقدَ الأخوة، وأحبّني ودعا لي بخير، وكتب لي بخطِّه في خامس جمادى الثانية ٢٦ [أيلول ١٧٧٠م] عقدَ الأخوة، ورجع إلى بلاده.

وهو الآن من الأحياء، بارك الله فيه.

---

(١) تقدمت ترجمتهما برقم (١٢٢) و(١٤٩).

(٢) جاءت في (ب) و(ط): القادري.

(٣) من أولاد ميّارة المعروفين بفاس، تولى القضاء في مدينة صفرو، كما ناب عن قُضاة فاس في آخر عمره إلى حين وفاته ٢١ ذي الحجة ١٢١١هـ/١٧ حزيران ١٧٩٧م، ودفن بزاوية الشيخ ميّارة الكائنة بالدرب الطويل بفاس، انظر عبد السلام بن سودة، إتحاف المطالع في (نشر في موسوعة اعلام المغرب)، ج٧، ص٤٥٨.

٣٢٧- عبد الرحمن بن حسن الفَتَّنيّ الحنفيّ(١)

نزيلُ الطائف، الشيخُ العلامةُ الفقيهُ.

روى عن الشيخِ عيد النُّمْرُسيِّ، وعبدِ الوهاب الطنطاويِّ، والشيخِ سعد باقشير، وغيرِهم من الواردين.

لقيتُه بالطائفِ سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، وسمعتُ مِنْ فوائدِه. وكان حسنَ الاستحضارِ للقواعدِ الفقهيةِ، وقد أضافني إلى منزلِه مراراً.

وكان له حبٌّ في السَّادةِ من العجائب.

٣٢٨- عبد الرحمن بن حسن بن إبراهيم الجبرتيّ(٢) الحنفي الأزهري(٣)

صاحبُنا، النّبيهُ، الذكيُّ الماهرُ.

ولد بمصر سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، ونشأ في حجْرِ أبيه، وحضر دروسَه، ومهرَ في علم الفلكِ حتى إنه شرحَ رسالةً في هذا الفنِّ تأليف والدِه، فاستحسنه، ودلّ على رسوخه فيه، ولَـمَّا أزوجَه والدُه هنَّأه مولانا الشيخُ عبدُ الله الأدكاوي بقصيدة فيها تاريخ، وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

يا ماجداً أقوالُه
وفِعالُه طابت بذِكْرِكْ
يا كَنْزَ طُلاّبِ المعا
رفِ جُلُّها مِنْ دُرِّ(٤) بحرِكْ

(١) انظر: ترجمته في أبي الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، وجعل وفاته سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ج١، ص٢٠٦.

(٢) كانت جبرتُ تشكل ولايةَ الزَّيلع في جنوبي اثيوبيا، واستخدم اللفظ للدلالة على المسلمين في اثيوبيا. وكان لأهالي جابرت رواق في الأزهر ورواق في مكة المكرمة، ورواق في المدينة المنورة، انظر:
E. Ullendorff, "Djabart", E. I², vol. ii, p. 355.

(٣) عن عبد الرحمن الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ/١٨٢٥-١٨٢٦م) انظر: البغدادي، هدية العارفين، ص٥٥٦، سركيس، معجم المطبوعات، ص٦٧٥-٦٧٦.
David Ayalon, "The Historian Al-Jabarti" in Historians of the Middle East, Edited by Bernard Lewis and PM Holt, Oxford University press, London , 1962, pp. 391-402; D. Ayalon, "al-Djabarti", E. I2, vol, ii, pp. 355-357.

(٤) جاءت في (ط): درب.

يهنيك نجلُك عابدُ الـ
رحمن زادَ عُلاً بفخرِكْ
مَتَّعْتَه جليته(١)
هَنَّيتُه يا فرد عصرِكْ
أزوَجْتَه بِكْرَ المحا
سن فانثَنى يتلُو لشُكرِكْ
أبقاهما اللهُ الكريـ
ـمُ مُنعَّمَيْنِ بطول عُمرِكْ
هذا هناءُ محبِّك الدّا
عي لكم بسُمُوِّ قدْرِكْ
والحالُ قد أرَّخْتُه
(شمسٌ البَها زُفَّت لبدْرِكْ)

وكان في حياة والده، كنتُ أراه عنده. ولما تُوفيَ والدُه، فأول ما سمعه مني «الأولية» داخل مقام أبي محمود الحنفي مع جماعةٍ في سنة ١١٨٩ [١٧٧٥-١٧٧٦م]، ثم حضر مجالسَ «الصحيح» بجامع شيخو، وكتبَ من «الأمالي الشيخونية» بخطه الحسن كثيراً، وكذا حضر عدةً من(٢) دروس «الشمائل»، وكتب «الأمالي / ٦٠ب / الحنفية» في أجزاءٍ لطاف، وكذا عدة أجزاءٍ حديثية ممّا هو مثبوتٌ عنده، وعند كاتب الأسماء، وعلى النسخ التي قرأها أو سمعها.

وسمع منّي بقراءتي جملة من «الصحيح» في مجالسَ بحجرتي داخل خان الصاغة، وذلك قدر ثلثي الكتاب، ومجالس منه في منزله المشرف على النيل ببولاقَ(٣)، وجملةً من «سنن أبي داود» وغير ما ذُكِر، وهو كثيرٌ.

(١) الكلمة غير واضحة في الأصلين، وكتبت في (ط): «بحليكة» ولا معنى لها.

(٢) (من) ساقطة من (ط).

(٣) يقول عبد الرحمن الجبرتي عن تلمذته على الشيخ مرتضى الزبيدي ما يأتي: "إني كنت مشاهداً وحاضراً في غالب هذه المجالس والدروس (دروس الشيخ الزبيدي) ومجالس أُخَر، خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية، وبولاق، وأماكن أُخَرَ، كنا نذهب إليها للنزاهة... فكنا نشغل غالب الأوقات=

ولم يزل يُوادِدُنا، ويتردَّدُ إلينا، مع حسنِ الأخلاق، وكرمِ العِشْرة، والسماحةِ الزائدة، والطلاقةِ والفصاحة.

وقد جمع تاريخاً لعصره، ذكر فيه أشياءَ مستجادةً، أعانه اللهُ على إتمامه. وأعانني على بعضِ تراجمَ احتجتُ إليها في كتابي «التاريخ الكبير لأهل القرن الثاني عشر»، بارك الله فيه.

٣٢٩- عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن بن عمر الأجهوريّ(١) المالكيّ المقرئ(٢)

الشيخُ، الفاضلُ، العلامةُ، سبطُ القطبِ الخضيري.

أخذ علمَ الأداءِ عن كلٍّ من محمدِ بنِ عليٍّ السّراجيِّ أجازة في سنة ١١٥٦ [١٧٤٣-١٧٤٤م]، وعن عبد ربه بنِ محمد السّجاعي أجازة في سنة ١١٥٤ [١٧٤١-١٧٤٢م]، وعن شمس الدين السجاعي إجازة في سنة ١١٥٣ [١٧٤٠-١٧٤١م]، وعن عبدالله(٣) بن محمد بن يوسف القسطنطيني؛ جوّد عليه إلى قوله ﴿المفلحون﴾ بطريقة «الشاطبية»، و«التيسير» بقلعة الجبل حين ورد مصرَ حاجّاً في سنة ١١٥٣، وعلى الشيخ أحمد أبي السَّماح البَقَري، والشهاب الأسقاطي وآخرين.

وأخذ العلومَ عن الشبراويِّ، وأحمدَ العمادي، والشمسِ السجيني(٤)، والشهابِ النفراويِّ، وعبدالوهاب الطنتداوي، والعزيزيِّ، والشمسِ الحفنيِّ، وأخيه يوسف الحفني،

= بسرد الأجزاء الحديثة وغيرها، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن". عجائب الآثار، ج٢، ص٣٠٨، وعند العودة إلى حرف (ذ) من تاج العروس نجد أن الزبيدي قد أنجزه في ربيع الأول سنة ١١٨٢هـ بخان الصاغة، ورغم أنه سكن بعطفة العسال بعد زواجه، فإنه احتفظ بسكنه بوكالة الصاغة، انظر مقدمة عبد الستار محمد فراج لتاج العروس، ج١، ١٩٦٥، ص ك، وختم الزبيدي حرف (ذ) بقوله: "تحريراً في ٢٩ ربيع الأول سنة مائة واثنين وثمانين بخان الصاغة"، تاج العروس، ج٩، ص٥٠٤.

(١) اجهور: قريتان بمصر تشتهران بالورد الأحمر، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص٤٩٨.

(٢) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ١٢٢-١٢٧؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٧٣٨-٧٣٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥٥٥، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٣٠٤.

(٣) جاءت في (ب): عبد الدين.

(٤) وردت في (ط): السيجيني.

والشيخ أحمدَ المُلّويِّ، وسمع الحديثَ من الشيخِ محمد الدفريِّ، والشيخِ أحمدَ الإسكندرانيِّ، ومحمدِ بنِ محمدِ الدقاق، وأجازه الجوهريُّ في الأحزابِ الشاذلية، وكذا يوسفُ بنُ ناصر، وأجازَه السيدُ مصطفى البكريُّ في الخلوتية والأورادِ السرية.

ودخل الشامَ، فسمع «الأوليةَ» على الشيخِ إسماعيلَ العجلونيِّ، وسمع عليه الحديثَ، وأخذ فنَّ القراآت على الشيخِ مصطفى الخليجي، ومكث هناك مدةً.

ودخل حلبَ فسمع بها عن جماعةٍ.

وعاد إلى مصرَ، فحضر مشاركاً لنا على شيخِنا السيدِ البليديّ في «تفسير القاضي» بالجامعِ الأزهرِ وبالأشرفيةِ، وكان شيخُنا يعتني به، ويعترف(١) مقامَه، وله سليقةٌ تامّةٌ في الشعر.

صحبتُه مدةً ولازمتُه، وتلوتُ عليه شيئاً من كتاب اللهِ العزيز، وكان يحبُّني ويميل إليَّ كثيراً، ويتعجَّب من تلك «الأمالي» التي كنتُ أمليها في جامع شيخو، ويحبُّ تحصيلَها، وألّفتُ له «التحبير في المسلسل بالتكبير» قرأتُه كلَّه عليه وهو يسمع، وكتبتُ له الإجازةَ على ظهرِه، وخرّجتُ له «معجم شيوخه» بأسانيدهم، / ١٦١أ/ وكتب(٢) منها عدةَ نسخٍ، واغتبطَ بها كثيراً، ودرَّس بالجامعِ الأزهرِ مدةً في أنواعِ الفنون، وكان يتقن العربيةَ والأصولَ والقراآت، ويشارك في غيرها، وعُيِّن للتدريس في السنانية(٣) ببولاقَ، فكان يقرئُ فيها «الجامعَ الصغيرَ». ويكتبُ على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جُمع لكان شرحاً حسناً.

وكان من إنصافه أنه إذا توقفَ في تحقيق لفظِ حديث أو في معناه أو في كلام أحد الشرّاح يأتي إلى منزلي ويسألني عنه، ويعتمد على ما أقوله أو أكتبه.

وكتب على شرحي على «القاموس» تقريظاً حسناً، وهذا نصُّه: [من الطويل]

---

(١) في (ط): ويعرف.

(٢) في (ب) و(ط): وكتبت.

(٣) السنانية: مدرسة تقع بشارع الصنادقية بجوار عطفة العفيفي، عرفت أولاً بالمدرسة السنانية، ثم بزاوية كوسا سنان، انشاها الأمير كوسا سنان الدفتردار سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م، مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٤٥ .

دَعِ الذِّكرَ صفحاً عن صَبا البيضِ والسُّمر
وسُهْد(١) ليالٍ أوسَدَتْ قادحَ الفكرِ
وعرِّجْ على معراجِ فضلِ أُولي النُّهى
مصابيحِ آلِ اللهِ في عالمِ السرِ
ولاسيما ذاك المجيدُ محمدٌ
هو المرتَضى عِقدُ السِّيادةِ والفخرِ
شريفٌ زكيٌّ والحسينيُّ جَدُّه
إلى البَضعةِ الزهراءِ سيِّدةِ الدَّهرِ
فتى كم له في مطلع السعد غُرَّةٍ
كفانا هداها مِنْ هُدَى الأنجُم الزُّهرِ
فكم آيةٍ تُتلى بعِزٍّ سنائه
وكم نسبةٍ ترويه للشمس والبدرِ
وكم لفظةٍ تروي صحاحَ جواهرٍ
كما فضلة(٢) يروي فسلْ مِنْ أُولي الفِكْرِ
وكم شاهَدَتْ رُقْياه في الغيب مشهداً
على عَيْن ألطافٍ تجلُّ عن السِّحرِ
وكم خاض في علم اللغاتِ محيطَها
فأنتج منها الدُّرُّ من لُجَّةِ البحرِ
وكم رهنت في روحِ معناه أنفسٌ
بقيد اختيار في غبا(٣) الجبر والأسْرِ
عزيزٌ كساه اللهُ ثوبَ مهابةٍ
عليه طِرازُ العِزِّ والفخرِ والقَدْرِ

(١) جاءت في الجبرتي: ومهد.

(٢) جاءت في الجبرتي: نقله.

(٣) جاء شطر البيت الأخير في الجبرتي: عنا.

مواهبُ مولانا هباتُ مقاصدٍ
إليها أتى القُصَّادُ في البحرِ والبرِّ
هو الكعبةُ الغرّاءُ في دُرَرِ الهُدى
ومفتاحُ فضلٍ لا يقايَسُ بالدُّرِّ
مطالعُ سِرِّ السِّرِّ منه طوالعٌ
سماءُ المعالي الساميات مدى العصرِ
هو الكنز مَغني العارفين عوارفاً
عن المنهج الأقوى القويمِ إذا تدري
فمِنْ نُطقِه حسّانُ أصبحَ ناطقاً
بأعلى لغات العُرْبِ بالنثرِ والشعرِ
مُطوّل أشعارٍ(١) بتقليد كوكبٍ
مِنَ العزِّ والإقبالِ في جوهر البِشْرِ
فكم في العلومِ الكلُّ أبدى عجائباً
ترِقُّ لها في فهْمِها أنفسُ الحُرِّ
فمنثورهُ درٌّ ثمينٌ جواهرٌ
مُنَضَّدَةٌ والعِقد من خالِص التِّبرِ
وأزهارُه(٢) قد أينعت في رياضه
فغنّى عليها بُلبلُ الشوق والقُمري
هو العَلَمُ الفردُ الذي شاع ذكرُه
فَعمَّ جميعَ الأرضِ في سائر القُطرِ
له اليُمنُ من قِدَمِ الزمان بحكمةٍ
تعالت فعالت كشفَها عن أُولي الخُبْرِ
لقد وهب القاموسَ حَلْياً وحُلّةً
أضاء على الأفلاك والكوكب الدُّرِّي

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): بطول إسعاد.

(٢) جاءت في الجبرتي: وأزهارها.

وقد كان ظمآناً فروّاه مشرباً
به راح كالنَّشوان مِنْ مورد السُّكرِ
وكم قد تحلّى كالعروسِ بشرحِه
إذا ما تحلّى(١) في المعاني من الخِدْرِ / ٦١ب /
وأضحى عجيباً بالبدائع معجباً
بحيث به تُطوى المعاني على نشرِ(٢)
وإنّي لمدحي في الصِّفاتِ مُقصرٌ
لكونِ معانيه تجِلُّ عن الحصرِ
أنا العبد للرحمن مادحُ وصفكم
وأُدْعى بُعيدَ الاسمِ بالمالكي المقري
وقفتُ بباب الله في دوحة الوفا
لِمدح مزايا(٣) في القلوبِ وفي الصَّدرِ
وأُهدي صلاتي للنبيِّ وآلِه
كرامِ الهُدى والحي منقبة البرِّ
مدى مادحٍ أبدى مقولاً بمدحكم
دعِ الذِّكرَ صفحاً في(٤) صبا البيض والسمرِ

ثم أتبعه بنثرٍ، فقال:

«حمداً لواهبِ المواهبِ السنيّةِ، لذوي الرُّتَبِ والمقاماتِ السَّميةِ(٥)، موردُ المشاربِ الرحمانيةِ الرضيّةِ(٦)، ومعدنُ أسرارِ الفتوحاتِ الرّبّانيةِ، في هياكل أنوار الكمالاتِ الصَّمَدَانية، يضمن ثناءً يلوح بذلك الجنابِ الأسنى، والمشربِ العذبِ الفراتِ الأهنى،

(١) جاءت في الجبرتي: تجلى.
(٢) جاءت في (ط): النشر.
(٣) جاءت في الجبرتي: المزايا.
(٤) جاءت في الجبرتي: عن.
(٥) جاءت في (ط): العلية.
(٦) جاءت في الجبرتي: المرضية.

ختامُه المسكُ والنَّدُّ العبيق، مشوباً بكأسِ التسنيم والرحيق، مؤيَّداً بتأييدِ محمَّديٍّ، بأرواحِ راحات المكارم مرتدي:

وإنّي لأدري أنَّ وصـــفَك زائدٌ
على منطقي لكن على الواصِفِ الجهدُ

والصلاة على النبي المرتضى بحر الوفا، وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار

أما بعد،

فقد سرَّحتُ طرْفي في شرحِ هذا «القاموسِ» العجيب، فإذا فيه جواهرُ مكنونةٌ، ومعادنُ مخزونةٌ، تقصُر عنها أيادي الرجال، ويعجزُ عن مدحِها لسانُ المقال، لمولانا وأخينا وحبيبِنا السيد محمد مرتضى الحسيني أدام اللهُ بكتابه هذا النفعَ لعامة المسلمين، على مرِّ الأيام وتعاقب السنين، إنه على ما يشاء قديرٌ، وبالإجابةِ جديرٌ، قاله بلسانه ورَقَمَه ببنانه أفقرُ العبيدِ إلى مولاه، الراجي منه بلوغَ مناه، عبدُ الرحمن الأجهوري المالكي المقرئ الأزهري الأحمدي الأشعري الشاذلي، حامداً ومصلياً، ومسلِّماً وراجياً أن لا ينساني هذا النجيبُ من صالح دعواته، في خلواته وجلواته، حُرِّر ذلك في شعبان لتسع بقين منه سنة ١١٨٢[1] [٣ كانون الأول ١٧٦٨م]، والحمدُ لله ربِّ العالمين».

وممّا كتبه إليَّ يحثُّني باستخراج نسَبِه مِنْ جهةِ الأُمِّ المنسوبة إلى سيدنا الزُّبير رضي اللهُ عنه، بواسطةِ القطبِ الخضيَري ما نصُّه: [من الكامل]

يا شمسَ فضلٍ في سماءِ عُلاكا
وأهلَّةٍ لمعت ببحرِ نداكَا

أنت الذي حُزتَ المواهبَ كلَّها
بتسلسُلٍ شهِدتْ بها جوزاكَا

وبلابلُ الإسعاد قد صدَحت على
أزهارِها بلغاتها: مَنْ ذاكَا

يا جوهريَّ الأصل منسوباً إلى
معنى فخارٍ سامه مرقاكا

(١) جاءت في (ط): ١١١٢هـ.

لك آيةٌ تُتلى فتُجْلَيَ شمسُها
بحديثِ فضلٍ لاح مِنْ معناكا
لك بهجةٌ تسمو على أقمارنا
ومناهجٌ بجواهرٍ لذُرَاكا
لك رِقَّةٌ رقّتْ لها أحرارُها
والسّحرُ أسحره بها مجلاكا(١) / ١٦٢أ/
لك منحةٌ مِنْ غيثِ راحتِك التي
قطَرَتْ بها سُحُبُ العلاءِ نَداكا
لك لمحةٌ راحت(٢) بها شمسُ الضّحى
تزدادُ سِرّاً مِنْ سناءِ سَناكا
لك راحةٌ يكبو لديها حاتمٌ
بمطوَّلِ الأنداءِ دونَ رُباكا
تالله لم نسمَعْ بمثلِك في الوَرى
دلّت على أيمانِنا جَدواكا
يا سيداً ملأ الوجودَ معارفاً
وعوارفاً عنها تسيرُ سُراكا
جُد لي بتخريجِ انتسابي سيِّدي
أنت المؤمَّلُ ليس لي إلاّكا
فالناسُ أمثالي بُعيد وفاتهم
يُقرأ لهم نسبٌ فما أدراكا
واقبَلْ مديحَ النَّعتِ فيك مؤرِّخاً
إن الرِّضا بِطلائه زكّاكا

١١٨٩ [١٧٧٥م]

(١) جاءت في (ط): بحلاكا.

(٢) جاءت في الجبرتي والنص المحقق: لاحت .

فأعدتُ له الجوابَ ارتجالاً، ووعدتُه بإنجاز مأموله إسعافاً لما رغبَ إليه في معرفةِ أصولِه ما نصُّه: [من الكامل]

شمسُ الهدى إنّي جُعلتُ فِداكا
وأنال مولاك الكريمُ مُناكَا
قد فُقتَ في فضلٍ وعلمٍ والتُّقى
وعلا على أهل الفخار عُلاكَا
راسَلْتَني نظماً عقودُ نظامه
في حُسْنِها قد سامَتِ الأفلاكَا
ومَنَحْتَني مِنَحاً يجِلُّ مقامُها
جلَّ الذي بالفيضِ قد أسداكَا
وسألتمُ التخريجَ في نَسَبٍ فذا
كالشمسِ لاحت مِنْ(١) ضياء سناكَا(٢)
فإذا ظفِرتُ به كتبتُ وإنَّني
أغرى(٣) لخدمتكم ولا أنساكا
واسْلَمْ ودُمْ في عِزَّةٍ أبديَّةٍ
والفيض يُغرَفُ من بحور نداكا

وكتبَ إلى شيخنا السيد عبدِ الرحمن العيدروس قصيدةً مطلعُها: [من الطويل]

رعى اللهُ أرضاً عمَّها وابلُ القطر
ولاح بها نورُ الكرامات والسِّرِ
بها سادةٌ حازوا المكارمَ والتُّقَى
وأبناءَ أنجابِ الرسولِ سما الفخرِ

وهي طويلةٌ، وآخرها:

(١) جاءت في (ط): في.
(٢) هذا البيت لم يرد في (ب).
(٣) جاءت في الجبرتي: أعزى.

أتيتُ إليكم لائذاً بجنابكم
بعقد قوافي المدح نُظِّمَ بالدُّرِ

فأعاد شيخُنا الجوابَ، ولبداعته أوردتُه هنا بتمامه وهو هذا: [من الطويل]

تجلَّى لنا في حضرة السِّرِّ والجهر
ووافى يعاطينا حُمَيَّا الهوى العُذري
وغنَّى فأغنى عن بلابلِ روضةٍ
يُدارُ بها كأسُ البلابل في الفجرِ
وروَّح أرواحي براحاتِ حُسنه
فلله حُسْنٌ فائقُ الشمس والبدرِ
أغنُّ فريدٌ وجهُه جامعُ الضِّيا
إذا ما تثنَّى يزدري عادلَ السُّمْرِ
أعارَ الظِّبا طرفاً وجيداً ولفتَةً / ٦٢ب /
وأخجل بنتَ الكرمِ مِنْ ريقِه العِطري
وما حِكمةُ الإشراقِ إلاَّ بخدِّه
وما المِسْكُ إلاَّ خالُه فائحُ النشرِ
وما الدُّرُّ إلاَّ ما حوى بحرُ ثغره
على أنه أحلى مِنَ السُّكَّرِ المصري
وما السُّقم إلاَّ ما حوَتْه جفونُه
على أنها مِنْ رُقية النوم في أسرِ
ووجنتُه الجنَّاتُ والرِّيقُ كوثرٌ
وما النارُ(١) إلاَّ أن يقابِل بالهجر
ولو لم يَخَفْ مِنْ قدِّه سيفُ لَحْظِه
لغنّى عليه صادحُ الوُرْقِ والقُمْري
مُحَيَّاه صبحي والليالي شعوره
فهذا به أغدو وهذا به أسري

(١) جاءت في (ط): الثار.

وأردافُـه مـثلُ العَـذُول مُـقـالَةٌ
وعـقلُ عذولي منه أوهى مِنْ الخصـرِ
بسيطُ جـمـالٍ وافرُ الـحُسْنِ كـاملٌ
ومـا شَـعـره إلاّ الطويلُ مِنْ الشَّـعْـرِ
إذا مـا تجلّى في الدُّجى نورُ وجـهـه
تبـدَّى اسْوِدادُ الليل في حالة الظُّهـرِ
وظنَّت ظهور الشمس صادحة الحِمَى
فغنّت على الأغصان من حيث لا يدري(١)
ومـا وَصْلُه إلاّ الـحـيـاةُ وإنَّـني
إذا ما جفا يوماً أقول انقضى عمري
حكى لفظُه الدُّرِّيُّ أبيـاتَ مـخلصٍ
جميلُ اعتقادٍ، دام في غُرَّة الفخرِ(٢)
حريريُّ(٣) ألفاظٍ، بديعيُّ(٤) حكمة
خفاجيُّ(٥) شعرٍ، زاهرُ النظم والنثرِ
أخو المجد خِدنُ السَّعدِ يحيى بفضله
ربيعُ العُلا كالروض مِنْ صالحِ القَطْرِ
تـغـذَّى بألبـان العلوم فكلُّهـا
له نسبـةٌ فيـهـا وإن خُصَّ بالـمُقْري

---

(١) جاءت في الجبرتي: تدري.

(٢) جاءت في الجبرتي: الفجر.

(٣) هو ابو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات، أديب، لغوي كانت وفاته ٥١٦هـ/١١٢٢م، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٧٨٧-١٧٩١
D. S. Mary Liouth (CH. Pellat), "al-Hariry" E. I^2, vol. iii, pp. 221-222.

(٤) هو أحمد بن حسين الهمداني، توفي سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧-١٠٠٨م) سابق على الحريري، حاجي خليفة كشف الظنون، ج٢، ص١٧٨٥.

(٥) على الأغلب هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، توفي ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م، له ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، وديوان الأدب في ذكر شعراء العرب، المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٣١-٣٤٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١٦٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص١٣٨-١٣٩.

ومِنْ حبٌ آل البيت قد حاز رِفْعَةً
إِليها اهتدى سلمانُ(١) مِنْ سالف العصرِ
فيا عابدَ الرحمن(٢) روَّحت مهجتي
ببهجةِ راحِ الأُنْسِ لا راحةِ العصرِ
لعَمْرُك إنَّ الرَّوحَ راحت بحالةٍ
مِنَ السُّكر تزهو بالمحامد والشُّكرِ
فلازلتَ يا مولايَ مولًى لسَادةٍ
مدائحُهم بالنَّصٌ في محكَم الذكرِ
وخُذْ بنتَ فكرٍ كاليتيمة رَوْنَقاً
يُرَجِّي أبوها وُدَّكم دائمَ العمرِ
وعفواً من ابن العيدروس وإنه
بطُولِ التَّنائي لم يكن رائقَ الفكرِ
ولِمْ لا وروحي فارقت كِنَّ صَبْوتي
ومسرحَ آرائي ومِنْ كلّ في صدري
وإني لأرجو العَوْدَ في خيرِ راحةٍ
بجاه رسول الله خيرِ الورى الطُّهرِ
عليه صلاةُ الله ثمَّ سلامُه
وسائرِ أهلِ البيت مع صحبه الغُرِّ

وله في رثاء شيخِنا المشار إليه قصيدتان، إحداهما مطلعُها: [من الخفيف]

دَهَمَ العصرِ فتنةٌ وبلاءٌ
وثنى سعدٌ زهرُه إخفاءُ

---

(١) الإشارة هنا إلى سلمان الفارسي، ويكنى أبا عبد الله، صحابي جليل، أسلم عند النبي ﷺ، وتوفي بالمدائن في عهد الخليفة عثمان بن عفان. ابن سعد، الطبقات، ج٤، ق١، ص٥٣-٦٧ .

(٢) جاءت في (ب): عبد الرحمن.

حيث في طي[1] اللُّحود توارى
شمسُ فضلٍ لِسَعْدِه لألاءُ
آيةُ اللهِ في بديعِ معانٍ
أعربت عن بيانها البُلَغاءُ
قُطبُنا العيدروس كعبةُ مَجْدٍ
يَمَّمَتْها أئمةٌ نُبلاءُ

وهي طويلةٌ. / ١٦٣أ/

وله مؤلفاتٌ؛ منها: «الملتاذ في الأربعة الشواذ»، أهدى لي منها نسخةً، و«رسالةٌ في وصفِ أعضاء المحبوب» نظماً ونثراً، وشرحٌ على «تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع» لشيخِنا السيد العيدروس شرحين كاملين، قُرِّظ له عليهما علماءُ عصره.

ولازال يُملي ويفيد، ويدرِّس ويجيد، حتى وافته الحمامُ في سابع عشري رجب سنة ١١٩٨ [١٦ حزيران ١٧٨٤م]، رحمه الله تعالى.

٣٣٠- عبد الرحمن بن عبد الجليل بن محمد آمقْران الحسنيّ البُجّائيّ المالكيّ

صاحبُنا، الشريفُ، الصالحُ.

ولد ببُجّاية[2]، واشتغل بها يسيراً في زاويتهم، ثم قَدم مصرَ في أثناء سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م]، وحضر دروسَ فضلاءِ الوقت، وأدّب الأطفال.

اجتمع بي وأحبّني، وعقدتُ معه عقدَ الأخوَّة في الله لصلاحه، وبأخرة توجَّه إلى بلده، وأخبرني أن جدّه شهيرُ الذِّكر في الناحية، وله كراماتٌ تُؤثَرُ عنه، نفعنا اللهُ به.

---

(١) جاءت في الجبرتي: طية.

(٢) أورد أبو القاسم سعد الله عند ذكره لبجاية أن فيها قبة سيدي محمد آمقران، وقد خربت وأهملت خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ٩ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ج٥، ص١٥٠.

٣٣١- عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مصطفى بن عبد الرحمن بن يسن بن داود ابن يسن بن يسن بن حسن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن ناصر الدين بن قاسم بن عبد الرحمن الدِّيَسْطِيّ(١) الزُّبَيْرِيّ الأنصاريّ المحلّيّ المالكيّ الأحمديّ

الشيخُ، الفاضلُ.

ورد علينا في شوال سنة ١١٩٩ [١٧٨٤-١٧٨٥م]، يطلب الكشف عن نسبه إلى فوق، فكتبتُ له على نسبه ما يعضده.

وهو رجلٌ دَيِّنٌ خيِّرٌ، لا بأس به، بارك الله فيه.

٣٣٢- عبدالرحمن بن عبدالقادر بن العربي أبو خريص الهلاليّ الفيلاليّ الفاسيّ(٢)

الفقيهُ، الفاضلُ، المستعدُّ.

وُلد بفاس وقرأ على والده، وعلى محمد بن حسن البنّاني، وشيخنا التاودي ابن سودة، تفقَّه عليهم، وتميّز بالفصاحة وطلاقة اللسان، وتقرّب إلى ملك المغرب(٣)، فصار ممَّن يلازمه في مطالعة الكتب التي تُقرأ بين يديه، وله فضلٌ وحافظةٌ، وقلمٌ سيّالٌ.

ورد علينا في سنة ١١٩٨ [١٧٨٤م] حاجّاً مع الركبِ الشريف، ومعه هديةُ الملك إلى علماءِ الجامعِ الأزهرِ، فاجتمع بنا.

٣٣٣- عبد الرحمن بن عبد المنعم بن أحمد الأنصاريّ المالكيّ الجرجائيّ

شيخُنا، الوليُّ، الفقيهُ، الصالحُ.

---

(١) جاءت في (ط): الدسيطي. وقال المؤلف في تاج العروس (دسط): دِيَسْطُ ـ كهِزَبْر ـ قرية بمصر من الدّنجاوية، ج١٩، ص ٢٦٧.

(٢) انظر ترجمته في إتحاف المطالع لعبد السلام بن سودة في موسوعة أعلام المغرب، حيث ذكره في وفيات ١٢٠٠هـ/١٧٨٥-١٧٨٦م، ووصفه بانه: فقيه علاّمة مشارك، وكان أحد العلماء الذين يجالسون السلطان. انظر: موسوعة أعلام المغرب، ج٧، ق١، ص٢٤٣٥ .

(٣) المقصود بذلك السلطان سيدي محمد بن عبد الله، حيث يشير ابن سودة إلى ذلك بقوله: "كان أحدَ العلماء (أي عبدالرحمن بو خريص) الذين يجالسون السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ويؤلفون له، ويؤدون بين يديه، ويستخرج له من الكتب التي جاءته من الشرق. وكان ينوب عن والده في قضاء فاس" ، انظر: إتحاف المطالع في موسوعة أعلام المغرب، ج٧، ق١، ص ٢٤٣٥ .

وُلد بجرجا(١) من أعمال الصعيد وبها نشأ، وقدمَ الجامع الأزهر، فحضر دروسَ علماءِ عصره؛ منهم سيدي مُحمد الصغير الورزازي، فقد لازمه في سائرِ دروسه، وانتفع به انتفاعاً عاماً، ومنهم الشهابُ أحمدُ النفراويُّ، والشيخُ أحمدُ العماديُّ، ورجع إلى جرجا، ودرَّس في العلم، وقُلِّدَ منصبَ الفتوى.

وكان شيخاً وقوراً صالحاً بهيّاً، حسنَ السمتِ والملتَقَى، كثيرَ الإكرامِ للوافدين، مع سهولةِ الخُلُق والتواضع الزائد.

أولُ اجتماعي به في فَرشوط عند شيخ العرب المرحوم همام أبو يوسف(٢)، وكان قد قدم إليها لمقتضًى عَرَضَ، ولم يطُل مكثُه إلاّ أياماً يسيرةً، ورجع إلى جرجا، ولـمَّا قدمتُ عليه بلدَه، خرج للقائنا، وهشَّ وبشَّ ورحّب، وأضافنا إلى بيته، وتشرفتُ حينئذ بمذاكرتِه، وأجازني بما لَهُ من المرويّات والمسموعات عن شيوخه. وكتبَ على الجزء الأول من شرحي على «القاموس» - بعد أن أدار نظرَه(٣) فيه - بما نصُّه:

«الحمدُ لله الذي أفاض على قلب مَنْ نحاه علوماً، وأشرقَ فيها شمسَ المعارف، فعلَمَت منطوقاً ومفهوماً، الرافعِ بالعلمِ درجاتِ أهلِه، النافعِ بتأليفهم في العالم السُّفلي صعبِه وسهلِه، المنعمِ عليهم بالعوارفِ والمعارفِ، المُولي مِنْ مواهبه(٤) النفائسَ واللطائفَ، أحمدُه على آلائه وأشكرُه. / ٦٣ب / .

---

(١) جرجا: بكسر الجيم وتسكين الراء من عمل إخميم، مدينة قديمة بالصعيد على الشاطئ الغربي للنيل قبلي أسيوط، من أشهر مدن الصعيد، بها عدة جوامع، وبها عدة أسواق وحوانيت وخانات وقهاوٍ. المقريزي، المواعظ، ج١، ص٥١٥؛ مبارك، الخطط، ج١٠، ص١١٨.

(٢) همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سيبية الهواري (ت ٨شعبان ١١٨٣هـ/٧ كانون أول ١٧٦٩م) عظيمُ بلاد الصعيد. وحول ثروته ونفوذه ودواوينه الإدارية، وحول زيارة الشيخ مرتضى الزبيدي له، انظر الترجمة الوافية التي أوردها له، الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٥٣٨-٥٤١، وحول العُرْبان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، انظر: إيمان محمد عبد المنعم، العُرْبان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢١، ص٢٧-٢٩، ص٢٧٧-٢٧٩.

(٣) في (ط): النظر.

(٤) جاءت في (ب): اهبة.

وأشهد أن لا إله إلاّ اللهُ وحدَه لا شريك له، المنفردُ في كبريائه، وأشهد أن سيدنا محمداً، صلى الله عليه وسلم، عبدُه ورسولُه، وحبيبُه وخليلُه، خيرُ رسلِه وأنبيائه، أما بعدُ:

فلمّا أنعم اللهُ علينا بالاجتماع على مَنْ أفاد وأجادَ، وانتفعَ بما حاكتْه أذهانُه الأقطارُ والبلاد، وتلاشتْ عند نُطقه فصاحةُ كلِّ فصيح، وابتهج عند رؤيته كلُّ مجلسٍ فسيح، السيدِ العلويِّ الشريفِ النبويِّ، فصيحِ أهلِ زمانه، وفائقِ معاصريه وأقرانه، سيّما في علم اللغة والحديث، الشاهد له بذلك كلُّ قديم وحديث، الذي أظهر اللهُ له في وجهه السرورَ والرضا، العُمدةِ العلامةِ اللوذعيِّ السيِّد مرتضى، وأطلعني على بعض ما رفع عن «القاموس» من النقاب، وكشفَ عن مشكلاته الحجابَ، فرأيتُه قد فاق الأصولَ والفروع، وأعان كلَّ ذي انتهاءٍ وشُروع، وزاد انخراطي في سلكِ السادة الأخيار، النُّجباءِ الفضلاءِ الأبرارِ، والتمس منِّي ـ لحسنِ ظنه فيَّ ـ التشبُّهَ بهم، ووَضْعَ اسمي مع أسمائهم، مع علمي بقلة بضاعتي، وخوفي ووجَلي من كساد تجارتي، ولكن لا تسعُني مخالفةُ مثله، ولا العدولُ عن شئٍ من أمره وقوله، فبادرْتُ عند ذلك بالامتثال، مع اشتغال قريحتي أيَّ اشتغال، قائلاً: ما رأيتُه منْ هذا الشرحِ من أجَلِّ المصنَّفات وأربحِ التجارات، وأرجو من مؤلِّفه سيدي وأستاذي المشارِ إليه صالحَ الدعوات، في الخلواتِ والجلوات، وقائلُ(١) ذلك الحقيرُ الضعيفُ، راجي عفو ربّه المنّان، عُبيدُه عبدُ الرحمن ابنُ من سكن طيبةَ المشرفة بالخير(٢) الأمجد عبد المنعم بن أحمد المالكي الجرجائي، حامداً مصلياً، عفا الله عنه».

وكانت هذه الكتابةُ منه على سبيل الارتجال، إذْ كنتُ قد طلبتُه منه عند الارتحال، فودّعتُه وشيّعني بجماعةٍ إلى أن نزلتُ في السفينة، وأتْبعَ ذلك بالهدايا السَّنِيَّة، فجزاه الله خيراً.

ولم يزل على قدمِ التقوى والصلاحِ، وإصلاحِ ذات البين، وإكرامِ مَنْ وَرَدَ عليه حتى وافته الحمامُ في سنة ١١٨٣ [١٧٦٩-١٧٧٠م].

(١) جاءت في (ب): وقائلاً.

(٢) جاءت في (ط): بالحيز.

٣٣٤- عبد الرحمن بن عثمان الأسيوطيّ

صاحبُنا، الأديبُ، الصالحُ.

ولد بأسيوط. وكان أبوه من أمراء العرب مشهوراً بالثروة، فنشأ المترجَمُ في ظلّه في نعمةٍ وعفةٍ وصلاحٍ، ولما تقلّبَت(١) الأحوالُ بين أمراء مصر(٢) وأمراءِ عربِ الصعيد، أوجبَ انتقالُه إلى مصرَ، فحضرَ دروسَ العلماءِ، وجالسَ الأدباء، وتكلم الشعر، ومدحَ وصدَحَ، وسرَحَ وشرحَ.

اجتمعتُ به كثيراً، وبيني وبينه وُدٌّ وصحبةٌ ومباحثاتٌ ومطارحاتٌ.

ومن كلامه قصيدةٌ مدحَ بها الأميرَ رضوان كتخدا عَزَبَان(٣) جلفي(٤) أحدَ أمراءِ مصرَ لحبٍّ سابقٍ كان بينهما أوجب امتداحَه / ١٦٤أ / وهي هذه(٥): [من الخفيف]

أصبحت مصرُ نزهةَ الأعيان
ورياضاً قطوفُها متداني
وبها قد نما السُّرور وأضحى
أهلُها في عِزٍّ بلا شنآنِ
وعلاها إبهاجُ رونَقِ بَسْطٍ
وتثنَّت تهتزُّ كالنَّشوانِ
وصفا وردُها وراق حلاها
وهواها وطاب عيش الزمانِ
وزها روضُ الجود عُجْباً وغنَّت
في رُباها محاسنُ الامتنانِ

---

(١) جاءت في (ب): نقلت.

(٢) يقصد بهم أمراء المماليك المتسلِّطين على زمام الأمور في مصر في العهد العثماني.

(٣) في (ط): غربان.

(٤) حول حياة رضوان كتخذا عزبان الجلفي (توفي بجدة سنة ١١٨٦هـ/١٧٥٤م) وولعه ببناء القصور، وعلاقته بشعراء مصر، انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٣٢٤-٣٣٩؛ أكمل الدين إحسان أوغلي، الثقافة التركية، ٢٠٠٣، ص١٨٧ .

(٥) انظر القصيدة كاملة في الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية، لعبد الله الأدكاوي، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ١٤٨٧ أدب، ورقة ٩٩أ-١٠٢أ .

وأمــــانٌ قـــد عمَّ كلَّ النواحي
لا يُرى فيــه قطُّ بالسُّــوءِ جـاني
وتوالت بشـرى المسرَّات فـارتا
حَت قلوبٌ من لوعــةِ الأحــزانِ
وتصـــفَّت مِنَ الكُدور وظلَّت
ثمــراتُ الآمـــالِ منهـــا دواني
وانجلى بؤسُ أهلهــــا وعناها
وأتى البِـشْـرُ(١) بالمُنى والأمـاني
ورياضُ الأمـــاني والرِّفـــد مَنْ
حلَّ بهـــا راحَ وهو ناجٍ وجـــانِ
بالأميـر العـزيز رضـوانَ أضحى
لعُيـون الأجيـاد كـالأنسـانِ
روحُ شخص الجمـال إنسانُ عين الـ
كُمَّل(٢) الغُرِّ في الوجوه الحِسانِ
لبُّ لبِّ الفَـــخـــارِ نورُ سناه
مـا لَه في مـحـاسن اللُّطف ثاني
رَحِبُ الصدر باسِمُ الثَّغـر كنز الـ
مُـرتجي دائمـاً وغَـوْثُ العـاني
ويـدٌ لـم تـزل تـسِـحُّ(٣) بمدرا
رِ نوالٍ ومــــا تشِحُّ لعــــانِ
وإذا مـــا أعطى القليلَ مِنَ البِــرِّ
تجــدْ دون ذلك البــحــرانِ

(١) جاءت في (ط): البشير.

(٢) جاءت في (ب): الكمال.

(٣) جاءت في (ب): تسمح.

فـاق أقـرانَه بحُـسن فِـعـالٍ(١)
وأيادٍ فـاقـت على الطُّوفـانِ
لم تـجِـدْ في تأريخِـه كُـفـوَ رضـوا
ان وأرِّخْـه (عِـدَّة الإخْـوانِ)
وافـرُ العـقل مـحكمُ الرأيِ حـقـاً
ثـاقـبُ الـفـكـر رائـقُ الأذهـانِ
راقَ لفظاً ورَقَ مَـعْـنًى وقـد أسـ
ـبَى عـقـولَ الورى بحـسن البـيانِ
لطفُ أخـلاقِـه وتـهـذيـبُ نفسٍ
لـحـسـان الـمـآل كـالعُنوانِ
مستقيمُ الخصال مستحسَنُ الوصـ
ـف لطيفُ الـمـزاج سـهلُ العِنانِ
راحُ أنسِ الهنا زجـاجـةُ مـصـبا
حِ الصّفـا قلبُ الكَتْخُـدا رضـوانِ
واهـبُ البـرّ والصـلات دوامـاً
بل يداه بالخـيرِ مـبـسـوطتـانِ
حـاتـمٌ(٢) كـامنٌ براحـتـه حـقـاً
وسـحـبـانُ(٣) كـامنٌ في البنانِ(٤)
قلتُ للجـودِ أين كنتَ خـفـيـاً
مِنْ مـدى أزمـانٍ ومِنْ أحـيـانِ

(١) جاءت في (ب) و(ط): مقال.

(٢) يقصد به حاتم بن عبدالله بن سعد، أبو عدي الطائي، شاعر جاهلي، اشتهر بالكرم

C. Van (Arendonk), "Hatim al-Tai", E. I², vol. iii, pp. 274-275.

(٣) يقصد به سحبان بن زفر بن إياس الوائلي وهو خطيب وشاعر، يضرب به المثل بفصاحته، فيقال: أفصح من سحبان وائل. مرتضى الزبيدي، تاج، ج٣، ص٤٤؛

T. Fahd, "Sahban Wail", E. I², vol. xiii, p. 830.

(٤) في (ط): البيان.

قـال لي: متُّ عندما جاءني رضـ
وانُ مِنْ فـيض جـوده أحـيـاني
مطلعُ الجـود مِنْ مـحـاسنه تنـ
طقُ بالشُّكرِ(١) ألسُنُ الأكـوانِ

وهي طويلةٌ. وفي آخرها:

يا مُـديـمَ الوفـا بغـيـرِ انتكاثٍ
ومُـفـيضَ النَّدى بغـيـرِ امـتنانِ
لك أهدى مِنَ المـعـاني عـروساً
ابنُ عـثـمـانَ عـابدُ الرحـمنِ
زفَّـهـا الفكرُ نحـو مـغناك بِكْراً
تنجلي في قـلائدِ العِـقـيـانِ
فـعليـهـا وَقِّع خـتـامَ قَـبـولٍ
لِتُـرى في حِـمـاك في إحـصـانِ
لم تزل ترتقي العـلا واقـيـاً من
كل سـوءٍ مـعـوَّذاً بالمـثـاني

٣٣٥- عبد الرحمن بن عليّ بن الحسين الحسنيّ البزازّ(٢)

شيخُنا، الشريفُ، الصالحُ، المعتقَدُ الشهيرُ بصاحب الوادي(٣)، وهو أحدُ السادة(٤) الأمجاد، ذوي النجدةِ والاعتضاد، وجدُّه شهيرٌ بالكراماتِ يُزار مقامُه في الوادي، وحفيدُه المترجَم له الشهرة التامَّة بأرض اليمن، يردُ عليه الوافدون من كل أوب، وزاويتُه محترمةٌ عند أهل الدولة / ٦٤ب / وأكابرِ العرب.

(١) جاءت في (ب) و(ط): بالشعر.
(٢) جاءت في (ط): البزار.
(٣) عائلة البزاز من أهل مدينة زبيد. اشتهر منها عدد من العلماء، كان الملك المجاهد علي بن طاهر قد أوقف لهم اغلب شروج البَرِّي بوادي زبيد، مع نظارة مسجدين وأوقافهما، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص١٦٨-١٦٩.
(٤) جاءت في (ب) و(ط): السادات.

رحلتُ إليه في صفر سنة ١١٦٥ [كانون الثاني ١٧٥٢م]، وتشرفت بزيارته في مقام جدِّه، وعرضتُ عليه مطلوبي من الإجازةِ الخاصةِ بمروياته بعد أن قرأت عليه شيئاً من «الشمائلِ»، ومن «دلائل الخيرات»، فأجازني، وكتب بخطِّه ما نصُّه:

وبعدُ، فقد أجزتُ سيدي الولدَ عزَّ الإسلام محمد مرتضى الحسيني بالشمائل النبوية وبقراءة «دلائل الخيرات»، كما أجازني بقراءتها سيدي الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي في المدينة المشرفة، وأجزتُه بالأوراد التي في «إيقاظ القوابل»[1] لسيدي إبراهيم بن حسن الكردي، حسبما أجازني بذلك سيدي الوالد علي بن الحسين الحسني عن سيدي علي بن محمد الحسني، عن المؤلف. وأوصيه بالدعاء لي ولأولادي، هذا وإن لم أكن أهلاً، فقد التَمَسَ ذلك، واعتقدتُ أن التماسَه بخاطرٍ ربّانيٍّ، لِمَا ظهر من حسن سيرته. وفَّقنا الله وإياه لما يحب ويرضى، وختم للجميع بالحسنى وزيادة، وسلام على عباده الذين اصطفى. انتهى ما كتب.

وبتُّ عنده ليلةً واحدةً فأضاف، وأكرمَ، ودعا لي بخير.

٣٣٦- عبد الرحمن بن علي بن عبد الرؤوف البشبيشيّ[2] الحنفيّ[3]

صاحبنا، الفقيهُ الصالحُ، آباؤه شافعيةٌ، وانتقل هو إلى مذهب أبي حنيفةَ، فاشتغل على علماءِ عصرهِ، ومهرَ في المعقول والمنقول، ولازم شيخَنا حسن الجبرتي ملازمةً كليةً، فرقَّاه إلى معرفةِ الفروعِ الغريبةِ في المذهب.

وهو إنسانٌ حسنٌ، يذاكر بفوائدَ، مع حُسنِ المعرفةِ وصحةِ الذهن، وربما تعلّق ببعض فنونٍ غريبةٍ، ولذا قلّ حظُّه.

---

(١) كتاب «إيقاظ القوابل للتقرُّب بالنوافل» إجازة لطيفة في نحو كراسين. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٢٠٨.

(٢) نسبة إلى بشبيش وهي قرية قرب المحلة من أعمال الغربية، كانت من أطيان هذه الناحية ملكاً لوالي مصر محمد علي باشا الكبير. انجبت عدداً من العلماء؛ منهم - كما يذكر الزبيدي - "شيخ شيوخنا الشهاب أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي" احد المكثرين من الحديث ، حدَّث عن الشمس البابلي وغيره ، تاج العروس، ج١٧، ص ٨١، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص ٣٨-٣٩.

(٣) انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٧٤-٣٧٥. وجعل وفاته: ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٨٣٦-٨٣٧.

حضَر بعض دروسي في «الإحياء» بمسجد محرم أفندي(١) الملاصق لمنزلي، وذلك أول ما افتتحتُ الكتابَ، فباحَثَ في المجلس، وناقش بتؤدةٍ وسكينةٍ ووقارٍ، وتردَّد إلى منزلي مراراً، وكتبَ لي بعضَ مؤلفاتِ شيخِه الشيخِ حسنِ الجبرتيِّ، وخطُّه حسنٌ، وكان قد توجَّه إلى ثغر دمياط، فأفتى هناك، وراج أمرُه لشغور الثَّغر عن مثله، ثم قدم مصرَ لأمرٍ عَرَض له، فاجتمع بي وأنشدني لنفسه بيتين مدح بهما قاضي الثغر، واسمه محمد نصري من أهل طرابلس، بيت تاريخهما هذا: [من الوافر]

رجـــاه مـــذهـب النّعـــمـــان أرِّخْ
بشــرع مـحـمـد نصـري مُـقــدَّمْ
١٢٠٠(٢) [١٧٨٥-١٧٨٦م]

وهما تاريخان كما ترى(٣).

وبالجملة فهو نِعْمَ الرجلُ معرفةً وإتقاناً، بارك الله فيه.

٣٣٧- عبد الرحمن بن عمر العريشيّ الحنفيّ الأزهريّ(٤)

صاحبُنا، الفقيهُ، الفاضلُ.

ولد بقلعة العريش(٥) من أعمال غزة، وبها نشأ، وحفظ شيئاً من المتون، ولَـمَّا مرّ

(١) مسجد محرم أفندي: يذكر عبد الرحمن الجبرتي أن الزبيدي في أول سنة ١١٨٩/١٧٧٥م، انتقل إلى منزله الجديد بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندي، وبالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي، انظر، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) هذا التاريخ لم يثبت في (ط).

(٣) اتبع المؤلف ذلك بكلمة: صح.

(٤) انظر: ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٧٤-٧٧.

(٥) قلعة العريش على الساحل الشمالي لشبه جزيرة سيناء، بناها الوالي علي باشا سنة ٩٥٦هـ/١٥٥٣، وكان يرابط بها جماعتان من العسكر: الفرسان والمشاة، أحمد شلبي، أوضح الاشارات ص١١١ وحول جهود الدولة العثمانية في بناء هذه القلعة وجهود السلاطين في ذلك انظر:

U. Heyd , Ottoman Documents on Palestine, Oxford, 1960. pp. 78 102-103; E. Buhl, "Al - Arish", E. I^2, vol, i, p. 630.

محمد عدنان البخيت "العشائر العربية في ولاية دمشق والشام في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي في ضوء دفاتر الطابو والمهمة العثمانية"، العرب، ج٩ و ١٠(١٤٢٧/٢٠٠٦) ص٧٢٨

عليه صاحبُنا الوليُّ الصالحُ السيد منصور السرميني(١) في بلده، وجدَه متيقِّظاً نبيهاً، فأخذه في صحبته صورةَ مُعينٍ له في الخدمة، وورد معه مصرَ، فكان ملازماً لخدمته لا يفارقُه، وقد أذن له أن يأتي الجامعَ الأزهرَ لأجل الحضور، فكان يحضر دروسَ صاحبِنا الشيخ أحمد البيلي وغيرِه؛ كالشيخ محمد الفرماوي، في التوحيدِ والنحوِ والمعقولِ / ١٦٥أ/.

ولَـمَّا توجّه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشتغل بالعلم، فلازم مقرئَ الشيخ أحمد السليماني ملازمةً جيدةً، فقرأ عليه غالبَ المتون المستعملة في الفقه، وحضر دروسَ كلٍّ من الشيخِ أحمدَ الدردير، والشيخِ عليٍّ الصعيديِّ، وشيخِنا الحَفْني، ولقّنه الذِّكر، وأجازه، ولُوحِظ بأنظاره السعيدة، واجتمع بشيخِنا حسن الجبرتي، فلازمه حتى درّجَه في الفتوى، ومراجعة الأصول والفروع، وأعانه على ذلك وِجدان الكتب الغريبة عنده، فترونق(٢) ونوّه بشأنه.

فأول ما تولّى من المناصبِ مشيخةَ رواقِ الشوامِ(٣) بالجامعِ الأزهرِ، وذلك بعنايةِ صهرِه صاحبِنا أحمدَ بنِ عبدِ الرحيم السقط؛ لكونه كان كثيرَ المداخلة مع الأمراء، فدرَّجه في أمورٍ كثيرةٍ، حصل له منها التنبُّه في معاشرةِ الأكابر، وفي أثناء ذلك حج وزار، وأدرك بالحرمين الأخيارَ، وعادَ إلى مصرَ، وخالطَ الأكابرَ، وتشوَّفت نفسُه لعروجِ المراتبِ العليَّةِ، ويستحقرُ لنفسه منصبَه الذي هو متلبِّسٌ به، ودرَّس لبعضِ الطلبةِ تجاه رواقِهم، فلمَّا تغيرت الدولُ، وانقلبت الأحوالُ، ونُفي صهرُه إلى الروم، أحسَّ بعضَ إخلال، وعاد حالُه إلى اضمحلال.

وفي أثناء ذلك حصلت له جذبةُ المعيَّةِ(٤) سلبته من الشعور حتى ترك عيالَه، وانسلخ عن حالِه، وصار يأوي إلى الزوايا والمساجد، ولم يتقيَّدْ بلبسٍ ولا غيرِه. ومكث

(١) هو منصور بن مصطفى بن منصور بن صالح السرميني الحنفي المحدث (ت١٢٠٧هـ/١٧٩٣م)، انظر الطباخ، إعلام النبلاء، ج٧، ص١٤١-١٤٥، البيطار، حلية البشر، ج٣، ص ١٥٦٢-١٥٦٤.

(٢) أي تحسّن وضعه.

(٣) رواق الشوام: أحد أروقة الأزهر، يقع على يمين الداخل من باب الشوام، يسكنه طلاب الأزهر من بلاد الشام، أنشئ هذا الرواق في عهد السلطان قايتباي، مبارك، الخطط، ج٤، ص٢٢.

(٤) جاءت في (ب): إلهية.

على هذا مدةً، ثم تراجع قليلاً وعاد إلى حالته الأولى، وانضمَّ إلى ظل شيخِ السادةِ الوفائية، فنال ببركتَه عزًّا[١]، وحصل له بعضُ رواجٍ.

وفي أثناء ذلك تُوفيَ مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي، وشغر المنصبُ، فأعانه الشيخُ المشارُ إليه، فتوسَّل ببعض الأمراء، حتى وَلِيَ منصبَ الإفتاءِ من غيرِ تعبٍ ولا مشقَّةٍ، وصار[٢] يركبُ وينزلُ، وحصلَ له جاهٌ وتقرُّبٌ بالأمراء.

ولـمّا بنى المرحومُ محمد بيك أبو الذهب المدرسةَ التي قربَ الأزهرِ، وبنى فيها حُجَراً لطلبة العلم، ولأهل الإفتاء بالمذاهب الأربعة، فكان المترجَم هو المشارَ إليه في رئاسةِ مذهبه، وعُيِّن له بعضُ تراتيب، وأُلبِسَ الخُلعةَ، وراج حالُه، وتميَّز على أقرانه، وصار معدوداً من الكبارِ، وهو - مع ذلك - يلقي الدروسَ للطلبةِ بالجامعِ الأزهرِ بفصاحةٍ وحُسنِ ناطقةٍ.

ومن جملة إكرامِ الأميرِ له: أنِ اشترى له داراً حسنةً بالقرب من جامعِ الأزهرِ التي كان سُكنى شيخِنا الحَفْني في السابق ويعرفُ بدار القُطرسي، وكان مَنْ آلَ لهم ملكية الدار جماعةٍ سكنوا بمكةَ، وإنّما كانوا يقبضون كِراها في كل سنةٍ، فأرسل إليهم مَنْ أتى بالتوكيل بالبيع، فاشترى من غدِه، وَوَهبها للمترجَم، وساعده بقيةُ الأمراء في مهمّاته من بياضٍ وفرشٍ وعمارةٍ وغير ذلك، وانتقل بأهله وعياله إليها، وسكن بها، وصار يعزم كلَّ حينٍ على الأمراء بها، ويطعمهم ويكرمهم. / ٦٥ب /

ولَـمّا توفي الأميرُ المشارُ إليه، كان هو المعينَ بالسفارة إلى ملك الروم في قضاء مهمّات المدرسةِ المذكورةِ، وغيرها من الأغراض المتعلقة بالمرحومِ، وأُعطي في نظير ذلك مالاً وذخيرةً.

وتوجَّه إلى دار السلطنة، فحصل له الإقبالُ التامُّ من صاحب الدولةِ، وأجيبَ في بعض ما توجَّه لأجلِه.

وفي تلك الأيامِ، قرأ هناك كتاب «الشفا» في بعضِ المساجدِ، وطار صيتُه، واجتمع عليه النّاسُ للأخذِ والتلقّي.

---

(١) جاءت (ط): عزاء.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): وعاد.

ولما عادَ إلى مصرَ، زاد في شوكتِه وحشمتِه وصار غالبُ من في الأزهر يحسبون حسابَه، ويخشَوْن جنابَه، ويشار إليه في مجالسِ الأمراءِ، مع أبهةٍ في الملبسِ والركوبِ والمنزلِ، وفي كلِّ قليلٍ يعزم ولاةَ الأمور، ويتكلَّفُ لهم عزائمَ معتبرةً، وألبس جماعةً منهم فراوِيَ سَمُّورٍ، ولم يزل يعرُج ويصعد إلى أن تاقت نفسُه إلى مشيخةِ الجامعِ الأزهرِ؛ إذ هي أكبرُ مناصبِ العلماء. وأوهم الناسَ(١) أنه وكيلٌ عن شيخِ الجامع شيخنا الشيخ أحمد الدَّمنهوري، وصار يركبُ مع أميرِ مصرَ في موكبِه، وزادت هيبتُه.

وبعد أيامٍ مضت اتفق وفاة شيخِ الجامعِ المشار إليه، فركبَ إلى الأمراءِ، فساعدوه وأجمعَتْ كلمتُهم على أن يُولّى المشيخةَ وأطمعوه في ذلك، وكاد أن يتمَّ له الأمرُ، فإذا بالعلماء قامت على ساق، والمجاورون شقُّوا عصا الشِّقاق، وامتنعوا عن توليته المشيخةَ، وحصل الخوضُ فيه كثيراً، فاجتمعوا وتوجَّهوا إلى مقام الإمام الشافعي رضي الله عنه، وطلبوا الأمراء هنالك، واتفقت كلمتُهم، فنصَّبوا مولانا الشيخ أحمد العروسيَّ شيخاً على الجامع، فلما رأت الأمراءُ ذلك ألبسوه فروةً، وأخذوا بخواطرهم، وسكتوا عما كانوا شرعوا فيه.

وتأخَّر المترجَم عما كان عليه سابقاً، ولكنه رئيسُ المذهبِ، كثيرُ الحَشَم، وافرُ الجاه والحرمة، إلى أن ثارت فتنةٌ بين رواق التركِ ورواق الشامِ، وقُتِل من الأتراك رجلٌ وجُرِح اثنان، فتحزّب الأتراك، وتوجّهوا إلى الأمراء، وعرضوا الحال، واتَّهموا المُترجَم أن له ميلاً إلى نصرةِ الشّوامِ لحمايته لهم، والذبِّ عنهم، وأرادت الأمراءُ إخمادَ الفتنة بنفي جماعةٍ من رواق الشوام الذين حصل منهم الفسادُ، وأمروا المترجَم أن يكون بمعرفته؛ إذ هو الحاكمُ عليهم، وقامت الناسُ وانفضَّ المجلسُ على ذلك، فما وسعه إلاّ أنه اختفى، فلمّا حصلت الجمعيةُ ثاني مرةٍ لإنفاذ الكلام السابق، طلبوا المترجَم، فلم يجدوه، فعند ذلك حَنِقت عليه الأمراء، واتهموه بممالأته لهم، وشرعوا في نفيه، ثم تراجع الأمرُ، وأمروه أن يلزم بيتَه، ولا يقارش(٢) في شيء سدّاً لبابِ الفتنة(٣)، فمكث على هذه الحالِ في بيته

(١) جاءت في (ب): وأدام للناس.

(٢) يقارش: الصيغة الكتابية العربية للكلمة Karisik التي تعني الاضطراب والفوضى والمصادمة، انظر: (Redhouse), Turkish-English Dictionary, 1968, p. 608.

(٣) أسهب الجبرتي في الحديث عن هذه الفتنة عندما ترجم للشيخ عبد الرحمن العريشي في كتابه عجائب الآثار، ج٢، ص٧٦.

تسعةً وثلاثين يوماً / ١٦٦أ/ مقبلاً على العبادةِ والذِّكرِ وتلاوةِ القرآن.

وكان إذْ ذاك به جماعة من أصحابه الخواصِّ، فيذاكرُهم، ويتسلّى بهم، ويقول: إن إمامَنا النعمانَ جرى له أكثرُ من ذلك، وهذه سنةُ العلماء. حتّى توفي ليلة الخميس سابع جمادى الأولى سنة ١١٩٣ [٢ حزيران ١٧٧٩م]، وجُهِّز بصباحِه، وصُلّيَ عليه بالجامعِ الأزهرِ، ودفن في مقام السادةِ الوفائية، رحمه الله تعالى، فلقد كان مِمّن يودُّنا، ويعترف بحبّنا، مع مساعدته اللسانية في قضاء بعض مهماتنا.

ومن آثاره رسالةُ «النها[١] في سرّ الكنى»[٢]، ألّفها باسم الشيخِ صاحبِ السجادة، مليحةٌ في بابها، وقد وصلَتْ إلى زبيد، فكتب عليها صاحبُنا عبد الخالق بن علي شرحاً نفيساً، وقرَّظ عليه جماعةٌ من فضلاءِ الوقتِ؛ كالشيخ سيدي أحمدَ العروسي، والشيخِ محمد الصبّان.

٣٣٨- عبد الرحمن بن محمد أسلم بن عبد الرحمن، الحسنيّ أباً، الحسينيّ أُمّاً، السُّليمانيّ عشيرةً، المكيّ داراً، الحنفيّ مذهباً[٣]

شيخُنا الإمامُ، الفقيهُ المحدّثُ، المدرسُ ببابِ السلام كأبيه.

ولد بمكةَ، وبها نشأ، تحت كنفِ أبيه، وحفظ المتونَ، وعرضها على والدِه، وفضلاءِ العصرِ[٤]، وتفقّه على أبيه، وروى الحديثَ عنه، وعن البصريّ، والنخليّ، والشيخِ تاج الدين القلعي، وابن عقيلة، والشيخ عيد، والطنتدائيّ، ويونسَ المصريّ، والشيخِ عبدِالقادر المفتي. ومَهَرَ وأنجبَ.

ودرَّس بالحرمِ الشريف، وانتفع به النّاسُ، وكانت له يدٌ طولى في علم الطب، وله فيه كتابات وتحقيقات.

---

(١) في ط: الهنا.

(٢) جاء عنوان الرسالة في الجبرتي: سر الكنى باسم السيد أبي الأنوار ابن وفا.

(٣) انظر: الزبيدي، ألفية السند، ص١١٧-١١٨، وأورد مرتضى الزبيدي في كناشه "سفينة النجاة" أن والد المترجم قد توفي سنة ١١٣٤هـ/١٧٢٢م، الكناش، ورقة ١٤٦؛ وذكر ان ولادته كانت سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٤، انظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ج١، ص١٩٦.

(٤) وردت في (ط): عصره.

لقيتُه سنة ١١٦٣ [١٧٤٩-١٧٥٠م] بالحرم، وسمعتُ دروسَه وتقاريرَه، وكان جمَّ المحاسن، كثيرَ الفضائلِ، مقبلاً على شأنِه، صابراً، عفوفاً، مع كثرةِ عيالِه، وقد أجازنا. توفي في سنة ...[١].

٣٣٩- عبد الرحمن بن محمد بن حمّاد الحسنيّ السِّجلماسيّ

الشريفُ. سمع منّي «الأولية» مع أخيه الطالب ووالدِه في يوم الإثنين ٢١ جمادى الأولى سنة ١١٩٠ [٨ تموز ١٧٧٦م]، بمنزل سكنهم في دار ابن شقرون قرب الجامعِ الأزهرِ.

ولَـمَّا عاد إلى البلادِ، أزوجه ابنُ عمِّه سلطانُ المغرب إحدى بناته، بارك الله فيه.

٣٤٠- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد اللطيف بن موسى بن عبدالقادر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن الجنيد بن القطب الجمال محمد بن موسى بن عليّ بن عمر بن عُجَيْل الذوالي[٢] اليمني، المعروف كآبائه بالمشرِّع[٣]

صاحبُنا المعروفُ بصاحب الرَّوِيَّة[٤] وهي كغَنِيَّة: قريةٌ من أعمال زبيد، وأوّلُ من تلقّبَ بالمشرِّع جدُّه محمد بن موسى، وهو أخو القطب الأكبر / ٦٦ب/ أحمد بن موسى، الذي نُسب إليه بيت الفقيه المدينة الشهيرة باليمن. وأول من نزل الرَّوِيَّة جدُّه موسى بنُ عبدِ القادر، وهو مدفونٌ خارجَها على مقربةٍ منها، على يمين الذاهب منها إلى كدَف[٥] البطاح[٦]. وقد زرتُه، وهذا البيتُ أحدُ البيوتِ المشهورةِ باليمن في الصلاحِ والتقوى والعلمِ والسرِّ والكرامات.

(١) بياض في الأصلين.

(٢) جاءت في (ط): الزوالي.

(٣) انظر ترجمته في النفس اليماني، ص١٠٠-١٠٧، الأكوع، هجر العلم، ج٢، ص ٩٠٨. وقال المصنف في التاج (شرع): المشارعة: بطن من المغاربة باليمن، وجدُّهم محمد بن موسى بن علي، ولقبه المشرِّع، كمحدِّث. وهم أكبر بيت باليمن جلالةً ورياسةً. وعن آل المشرِّع والعالم عبد الرحمن بن محمد المشرِّع، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج٢، ص١٥٣٥.

(٤) الروِيّة: قرية بوادي زبيد على بعد (١٠كم) جنوب زبيد، وفيها آل المشرِّع وآل النهاري، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٧١٦ .

(٥) جاءت في (ط): كرف.

(٦) آل البَطاح: فرع من آل الأهدل أهل زبيد المنحدرين من سلالة علي بن أبي طالب، برز من بينهم مجموعة من العلماء، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص١٧٨.

ولد المترجَم بالروية في سنة ١١٤٠ [١٧٢٧-١٧٢٨م] تقريباً، ونشأ بها على علمٍ وصلاحٍ، وتردَّدَ إلى زبيد، فحضر دروس السيد يحيى بن عمر الأهدل، والسيد أحمدَ المقبول، ويحيى الحكَمي، وعبدِ الخالق بن أبي بكر، ومحمدِ بنِ علاء الدين في آخرين، والكلُّ كانوا يحترمون.

وانفرد في الفضائلِ وصار مَاوى للوافدين، وقُبلَتْ شفاعاتُه لدى أهلِ الدولةِ والأمراءِ ومشايخِ العرب، ونفذت كلمتُه فيهم، وأضحى أوحدَ وقته، غريبَ الحالِ والشأن.

صحبتُه كثيراً في بلدِه وفي زبيد، وطارحتُه، وسمعتُ منه الفوائدَ الكثيرةَ، وكان علمُه مواهبَ وفتوحات، ولديه مَحفوظةٌ ونوادرُ، وإكرامُه للوافدين مِمّا يقضي منه العجبُ، وكان يَنقُدُ الشعرَ ويطارحُ، مع فصاحةٍ تامّةٍ، ولهجةٍ صادقةٍ، ورجاحةِ عقلٍ، ووُفور[١] ذكاءٍ وفطانةٍ.

ومِمّا سمعتُ من لفظِه مجالسُ من «المقاماتِ الهندية» لأبي بكر بن محسنٍ[٢] الحضرمي، فكان يوردُه بأحسنِ عباراتٍ، ويفسرُه بأبهجِ إشارات.

وسافرتُ معه إلى الحرمين سنة ١١٦٤ [١٧٥١م]، فكنتُ زميلَه في أسفارِه[٣]، وسمع معي مشاركاً لي «المسلسلَ بيوم العيدِ» من شيخِنا السيدِ عمرِ بنِ أحمدَ بالحرمِ الشريفِ، وكذا سمع معي أشياءَ على شيخِنا ابن الطيِّبَ، وشيخِنا أبي الحسن السِّندي بالمدينة، وعلى شيخِنا السيد نور الحق بمكةَ. وعدتُ معه إلى اليمنِ، وألبسني الخرقةَ الصوفيةَ بمنزلِه في الرَّوِيَّة سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م]، وكانت تلك الأيامُ في اجتماعِ الأفاضلِ عندَه، كمواسم العيدِ، ومباسمٌ في ثغرِ الدهرِ العنيد.

ولَمَّا قدمتُ إلى مصرَ لم يزل يكاتبُني، ولَمَّا بلغَه الخبرُ أني شرحتُ على «القاموسِ»، أرسل يحثُّني على تحصيل نسخةٍ منه، تُرسَلُ إلى اليمن، فلم يتَّفق إلاّ إرسالُ الجزء الأخير منه.

تُوفيَ في أواخر رجب سنة ١١٩٥ [الأسبوع الثالث من تموز ١٧٨١م]، وجاءنا نعيُه بمصرَ في كتاب الأخِ الصالح عمر بن عبد الغني البحراني الشافعي المُخائي[٤]، فرحمهُ الله تعالى وقَدَّسَ سرَّه، فإنّه لم يخلفْ بعده مثله في الكمالِ والفضلِ.

(١) جاءت في (ب) و(ط): ونور.

(٢) في (ط): الحسن.

(٣) جاءت في (ط): السفارة.

(٤) كلمة المخائي: ساقطة من (ط).

٣٤١- عبد الرحمن بن محمد الحسينيّ الطرابلسيّ، الشهير نسبه بالأدهميّ

نزيلُ ثغر دمياط. صاحبُنا الفاضلُ الصالحُ، الفصيحُ الماهرُ، دُرَّةُ تاج الشرفِ، ولبُّ لُبابِ السَّلفِ، وكان والدُه قد تولّى نقابة الأشراف(١) بدمياط.

لقيتُه في سفري إلى دمياطَ، في سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، فآنَسَني بأدبه، وعمَّني بفضلِه، وكان ـ مع دماثةِ خُلُقِه، وسهولةِ طبعِه ـ ماهراً في علم الطب، عارفاً بخواصِّ الأدوية، مختبراً في النباتات، ولديه محفوظةٌ ونوادرُ أشعار، ولطائفُ أخبار، / ٦٧أ/ وبيني وبينه محاوراتٌ ومداعباتٌ.

ولَـمَّا عدتُ من بيت المقدس، كنتُ نزيلاً في بيتِه، فبلوتُ منه الكرمَ الزائدَ، والمعروفَ الجمَّ، جزاه الله عنا خيراً، مات في عشر السبعين.

٣٤٢- عبد الرحمن بن محمد بن أبي الفضل المحلّي(٢)

الشيخُ، الصالحُ.

ورد علينا في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، فسمع بمجلسي من لفظ شيخِنا السيد عبد الله بن موسى الحريري «الأوليةَ»، وأجازنا جميعاً، وكذلك أجزتُه، وذلك في نصف صفر.

٣٤٣- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق الحلو الفاسيّ

ورد مع أبيه حاجّاً *سنة ١١٩٧(٣) [١٧٨٣م]، فسمعَ منّي «الأوليةَ» وأشياءَ أُخَر، ورجع إلى بلادِه، ثم ورد علينا في سنة ١٢٠٢*(٤) [١٧٨٧-١٧٨٨م] فلازمني كثيراً. وهو إنسانٌ حسنُ الوُدِّ، طيِّبُ العِشْرة، كثيرُ الاعتقادِ.

---

(١) نقابة الأشراف: ذكر القلقشندي في مهام هذه الوظيفة الدينية أنها وظيفة شريفة، ومرتبة نفيسة، موضوعها التحدُّث على ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهم المراد بالأشراف، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٧-٣٨؛ وانظر ما جاء تحت ترجمة الحسن بن عبد اللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف الحسيني المتقدمة برقم (١٧٧).

(٢) هذه الترجمة والتي تليها جاء ترتيبهما في (ب) و(ط) بعد الترجمة رقم (٣٤٤).

(٣) وردت في (ط) على النحو الآتي: (١(١١٩٧)

(٤) ما بين النجمتين ساقط من (ب).

٣٤٤- عبد الرحمن بن محمد مقلد النحّاس المصريّ

الأديبُ الشاعرُ، والفصيحُ الماهرُ، يفجّر من صخر الشعر ماء البلاغة، ويحكي وَشْيُه وشيَ الحريري في حسن الصياغة، أرسلَ إليّ قصيدةً، وهي هذه، ولها واقعةُ حالٍ: [من الخفيف]

عطّرتْ مصرَنا نسيمُ زبيد
هيجتَ صامتاً وذا تغريدِ
قد نعِمْنا منها بخِدْنٍ أنيسٍ
وأنِسْنا منها بظبيٍ شَرودِ
واحدِ الحُسْنِ ثاني العِطْف تيهاً
فيه تبدو براهِنُ التوحيدِ
كم صدورٍ بعِشقِه تتلظّى
ظمأً والخدودِ ذاتِ الورودِ
ولَحَاظُ العُشّاق مثلُ فراشٍ
هام حبّاً بالنار ذاتِ الوَقودِ
قد وفاني وشاغِلي عنه مدحي
فرعُ نورِ الوُجودِ أصلُ الجودِ
مرتضى مجتبى سميٌّ أبيه
مُنجِزُ الوعدِ مُخلِفٌ للوعيدِ
كم ظهورٍ بفضلِه وجِبَاهٍ
بركوعٍ تُجِلُّه وسجودِ
قد عدَدْنا فيه محاسنَ فضلٍ
مات منها الحُسَّادُ بالتَّعديدِ
أن يقولوا إنَّا نؤاخيه لُطفاً
فكذا صالحٌ أخٌ لثمودِ
ساد فضلاً واسودَّ منهم وجوهٌ
وابتهاجي بذلك التسويدِ

أنتَ مِنْ بيتِ سـادةٍ نُجـبـاءِ
سـادةُ النّاس عندهم كـالعـبـيـدِ
بيت عِـزٍّ فـيـه النَّدا والرَّدى صـفـ
ـوٌ كِناسِ(١) الظِّبـا عـرينُ الأسـودِ
أنـا فـانٍ أراك في كلّ مـعـنـى
فلهـذا قـد دام فـيك شُـهـودي
بالتَّخلّي عَنِ السِّوىّ والتَّحلّي
بالعُـلا قـد أنَرْتَ كلَّ الوجـودِ
أنت سِـرُّ الأكـوان تظهـرُ فـيـهـا
يا مـراداً يرعى لكلِّ مـريـدِ
إنْ يكن بالأسبـابِ يظهـرُ شخصٌ
أنَّ قلبي في الحبِّ ذو تجـريـدِ
لك طِرْسٌ(٢) تُرى النُّقـوشُ عليـه
كـعِـذارٍ(٣) قـد خُطَّ فـوق الخدودِ
يـا إمـامـاً تقلَّدَ الفـضـلَ حـتى
باجـتـهـادٍ مِلْنا إلى التـقليـدِ
هاك عِـقـداً به الزَّمـان تحلَّى
ونظامي يحلو لهـذا الجـيـدِ
مـشى طويلاً ووافـراً ومـديداً
كـاملَ الحُسْنِ ذا خـتـامٍ سـعـيـدِ

ثم أتى إلى منزلي، فسمع مني «الأوليةَ» والشعرَ في ثاني ربيع الثاني سنة ١١٩٥ [٢٨ آذار ١٧٨١م]، وكتبتُ له الإجازةَ، وحضر بعد ذلك على بعضِ دروسِ «الصحيحِ» بجامع شيخو، وراسلني بأخرى، وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

(١) الكناس: موضع الظبي الذي يكتنُّ فيه ويستتر، لسان العرب، مادة (كنس).

(٢) طرس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعادَ عليه الكتابةُ، الصحيفة. لسان العرب، مادة (طرس).

(٣) العِذار: الشعر النابت في موضع العِذار، والعِذارُ: استواءُ شعر الغلام، يقال: ما أحسن عذارَه؛ أي خطّ لحيته، لسان العرب، مادة (عذر).

سِـــــرُّ الغـــرامِ عـــلانِيَـــهْ
وأرى الـمـــشـــيـبَ عـــلانِيَـــهْ
مـــا للعـــواذِلِ في الهـــوى
روحي فِـــداكَ ومـــاليَـــهْ
لامُ العِـــــذارِ بدت فـكـا
نـت عـن سُـلُوِّي نـاهـيـــهْ
وتَضُــــوعُ إذْ تـفـــتَّـــرُ عن
دُرَرٍ حِـــســـانٍ غـــاليـــهْ
لي مُـــهـــجـــةٌ مُلِئت جـــوًى
مِنْ بعـــدِ كـــانت خـــاليـــهْ
وكـــسَـــوْتُـهـــا ثوبَ الفنا
هبَـــةً وكـــانت عـــاريـهْ
مـــحـــمـــيَّـــةٌ لم يَطْرُق السُّـ
ـلوان مـنـهـــا ناحـــيـــهْ
إن شـنَّ يـومـــــاً غـــــارةً
تـلـقـــاه نارٌ حـــامـــيـــهْ
فـــارحَمْ فـــديتُك ســـيِّـــدي
بـمـــراشِفٍ لك حـــاليـــهْ
أو لا فـلـلـمَـــــوْلى الأَجَـــلِّ
شكوتُ حـــقّـــاً مـــا بيَـــهْ
مـــولًى ســـمـــاءُ عُـــلاه أضـ
ـحت بالفـضـائل سـامـيَـــهْ
وترى النَّدى قـــــدْ حلَّ من
دون البـــــرايا نـاديَـهْ
خَـــفْـــه وأمِّلهُ تـجِـــدْ
غـــيْـــثـــاً وريحـــاً عـــاتيـــهْ

مـــولًى إذا رامَ السَّـــمـــا
نُــزلاً أجـــابت داعـــيـــهْ
للَّـهِ أنــتَ الـمـــرتَضَـى
وبك الـمـعـــالي راضِـيَـهْ
ودروسُـــــــــه طِـبٌّ لـدا
ءِ الـجـهـل قطعـاً شـافـيَـهْ
لـكـنَّ سُـــوءَ الـحـظِّ أقـ
عَـــدني وشَـــتَّتَ باليَـــهْ
بـحـــوادثٍ هاتِيكَ ســـا
ريـةٌ وهـذي غـــــــادِيَـه
لكن بســـعــدِك سـيِّـدي
أمـسَتْ جـمـيـعـاً فـانِيَـه
والـيـــومَ فيَّ بقِـيَّـــةٌ
فـلك الـحـيـاةُ البـاقـيـهْ

وله: [من الطويل]

بروحِيَ أفـدي سـيِّـداً كلمـاتُه
مِنَ السِّحـر إلاّ أنهـا تُصْلِحُ الذِّهْنا
ومـا عـابَهـا لـحنٌ فـإنِّي عـاشق
وما أطربَ العُشَّاقَ أن يسمعوا اللَّحنا /٦٧ب/

وله مُوَرِّياً: [من المجتث]

ســـألت تقـــبـــيل كـفٌ
مِنْ راحــتَــيْـه مُـبَــاحَـهْ
شَـقِـيتُ فـيـهـا طِلاباً
ومـــا ظـفِـــرْتُ براحَـــهْ

وله في النبيذ: [من البسيط]

بيضاءُ طاف بها ساقٍ يماثلُها
يحلُو لنا في ثناها السُّمْرُ والسَّمَرُ
خُذْها ودَعْ عنك محمَراً ومتمزجاً
وانظُر إلى قمرٍ في كفِّه قَمَرُ

وله، وقد أرسله إلى ولد شيخِنا السيد العيدروس: [من الخفيف]

قرَّبَ القلبَ نحوكم وسلاه
هل صبا قوافي رشأً وسلاهُ
دَنِفٌ قد أُصيبَ منك بعين
وشَفاه في الحبِّ تلك الشِّفاهُ
كم يداوي الهوى بجِلباب صبرٍ
أخلَقَتْه مِنَ النَّوى شكواهُ
نَتَفَدَّاك مِنْ حجازيٍّ أصلٍ
مات عُشّاقُه برَصْدِ نواهُ
رُبَّ حُسْنٍ قد أرسلَ الطَّرفَ فينا
يُنذِرُ النّاسَ بالذي أوحاهُ
مفردُ العصرِ جُمِّعَ المجدُ فيه
فهو مِنْ أهل عصرِه مصطفاهُ
عمَّه الفضلُ حين جدَّ إليه
فهو في أصل طبعِه لو أباهُ
مِنْ بني الطُّهر عيدروسيُّ أصلٍ
فلهذا قلوبُنا مسراهُ
إنَّ تقبيلَ راحتَيْه شِفاءٌ
لعليلِ الهُمومِ مِنْ بلواهُ
نجلُ بحرٍ عَذْبِ المذاقِ شَهِيٍّ
دام باللّهِ عزُّه وبَقاهُ

وله في رثاء شيخِنا السيّد، رحمه الله تعالى: [من الكامل]

يا دهرُ مـا لك مـغـرمٌ بنفـائس الـ
أشـيـا وفي الأرْذال(١) ذا سُلوانِ
يا دهرُ كم صَعَّرتَ(٢) خدَّك غِلْظَةً
لهم وحـبَـيْتَ الغـيـرَ بالإذْعـانِ
يا دهرَ مـا لك والإمـامُ الشـافـعيُّ
النافع(٣) اللاوي(٤) عن الفحشا كلّ عِنان
أورثْتَنا وجـداً عليـه وحـسـرةً
تركَ الشيـوخَ عليـه كـالصِّـبيـانِ
طرَقَتْ علينا الحادثاتُ لفـقْـد مَن
قـد كـان عُـمْـدَتَنا على الأزمـانِ
مُـذْ راح أعـيـاني ثقـيـلاً همُّـه
وكـذا يكون الرُّزْءُ بالأعـيـانِ
إنْ كـان آذاني الرِّثـاء فطالما
قـد نَعِـمَتْ بنسـيـبـه آذاني
أوْ كـان أَلْوى في التـحـيُّـر بَعـده
فلطالما نحْـوَ الهُـدَى ألواني
في كُلِّ أحـيـاني سـأبكي مـوتَه
ولطالما مِنْ لفظِه أحـيـاني
إنْ كـانَ أحـوجني لسـائل أدمُـعي
فلطالَـمَـا مِنْ خـيـرهِ أغناني
ترك المَجَالِسَ والمُجَالِسَ بعـده
هذا الخَلِيُّ وذاك بالأشـجـانِ

(١) جاءت في (ب): الأراذل.
(٢) صعَّر خده: أماله من الكِبْر، لسان العرب، مادة (صعر).
(٣) هذه الكلمة أسقطت من (ط)، وهي موجودة في الأصلين.
(٤) اللاوي: التجنب، المنفرد، لسان العرب، مادة (لوي).

لكنَّني أرجو المكارمَ والتُّقى
في نجله ذي الخير والإحسانِ
فهو الكريمُ بنِ الكريمِ بنِ الكر
يمِ بنِ الكريمِ السيِّدُ العدناني
العيدروسُ أبو المعالي والمعا
ني والمثاني غُرَّةُ الأزمانِ

٣٤٥- عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن القطب الأكبر عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن القطب عبد الرحمن السقَّاف بن محمد مولى الدُّوَيْلة(١) بن علي

(١) جاءت في (ب): الديلة. وجاء في تاج العروس عن العيدروس وبيته ما نصه: قطب اليَمَن محْيي الدِّين أبو محمَّد عَبْد الله بنُ القُطْب أبي بَكْر بن عمَاد الدِّين أبي الغَوْث عَبْد الرَّحْمن ابن الفَقيه مولَى الدُّوَيْلة محمد ابن شَيخ الشُّيوخ عَليٍّ بن القُطْب ابنِ عَبْد الله عَلَويٍّ بنِ الغَوث أَبِي عَبْد الله مُحَمَّدٍ مُقَدّم التُّرْبَة بتَرِيم، الحُسَيْنيُّ الجَعْفَريُّ، وُلِدَ رَضيَ الله عنه في ذي الحجَّة سنة ٨١١ وتُوفِّي سنة ٨٦٥. وهو جَدُّ السادَة آل العَيْدَرُوس باليَمَن. أَعْقَبَ من أَرْبَعَةٍ، أبي بَكْرٍ والحُسَيْنِ والعَلويِّ وشَيْخ، ومن وَلَد الأخير شَيْخُنَا أُعْجُوبَةُ العَصرِ والأَوَان، عَندَليبُ الفَصَاحَة والإِتْقَان، رَبيبُ مَهْد السَّعادَة، نَسيبُ الأَصلِ والسِّيادة، السُّلالَةُ النَّبَويَّةُ رِدَاؤُه، والأَصَالَةُ العَلَويةُ انتهاؤُه، مَن اجْتَمَع فيه منَ المَحاسنِ الكَثيرُ، وارْتَفَع ذِكْرُه بينَ الكَبير والصَّغير، سيِّدنا ومَولانا، مَن بلَطائف عُلُومه غَذانَا وأَرْوَانا، السَّيِّدُ الأَنْوَهُ الأَجَلُّ، قُطْب المِلَّة والدِّين، الوَجيهُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ الشَّريف العَلاَّمة مُصطَفَى بن الإمام المحدِّث المُعَمَّر القُطْب شَيْخ بن القُطْب السيِّد مصْطَفَى بن قُطْب الأَقْطَاب عليٍّ زَيْن العابدينَ بن قُطْب الأَقْطَاب السيِّد عبدالله بن قطب الأقطاب السيِّد شَيْخ، - هو صاحب "أَحْمد أَباد" - ابن القُطْب سَيِّدي عبد الله بن وَحيد عَصْره سيِّدي شَيْخ البانِي بن القُطْب الأَعْظَم السَّيِّد عبد الله العَيْدرُوس، أطَال اللهُ تَعالَى في بقَائه، في نعْمةٍ سابغَة علَيْه، وإحْسانٍ من ربِّنا إليه، فجَدُّه الأَعْلَى السَّيِّد شَيْخٌ تُوفِّي سنة ٩١٨. أَخَذَ عن أَبيه وَعمِّه القطب عَليِّ بن أَبي بكْرٍ، وبه تَخَرَّج، وولَدُه السَّيدُ عبد الله وُلدَ سنة ٨٨١، وتُوفِّي سنة ٩٩٤، لبس عن وَالده وعَمِّه القطب أبي بَكْر بن عبدالله، وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد بن عَبْد الغَفَّار المكِّيِّ ومحمَّد الحَطّاب وإسْحاقَ بن جَمْعان، والمُحبِّ ابن ظَهيرةَ، والقَاضي تاج الدِّين المالكيّ، والكُلُّ لَبسوا منه تَبرُّكاً بمكَّةَ. وولَدُه السَّيِّد شَيْخٌ وُلد سنة ٩١٩ وتُوفِّي بأحمد أباد سنة ٩٩٩، أخذ عن الجمال محمَّد بن محمّد الحطّاب، وأولادُه: شهاب الدِّين أحْمدُ، تُوفِّي ببَرُوْج سنة ١٠٢٤، ومُحْيِي الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ عبدُ القادرِ صاحبُ "الزَّهْرِ الباسِم" وغيره، وعَفيفُ الدِّينِ ابو مُحمَّدٍ عبدُالله تُوفِّيَ سنة ١٠١٩. وحَفيدُه القُطْبُ السَّيِّدُ شَيْخُ بنُ مُصْطَفَى، ممَّن أجازَه الشَّيْخُ المُعَمَّر حسن بن علي العجمي وغيرُه، وهو الجَدُّ الأَدْنَى لشَيخنا المُشَارِ إليه، نَظَرَ اللهُ بعينِ العِنايَةِ إليه. ومَناقبُهم كثيرةٌ، وأَوصافُهم=

ابن علوي بن محمد، مقدَّم التُّربة بتريم، ابن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عُبيد الله بن أحمد العراقي بن عيسى النقيب بن محمد بن علي / ٦٨أ/ ابن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(١) [رضي الله عنه وكرّم الله وجهه](٢)

شيخُنا الإمامُ القطبُ وجيه الدين، أبو المراحم الحسيني العلوي العيدروسي التَّريمي، نزيلُ مصرَ، وُلد بعد غروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة ١١٣٥ [١٩ تشرين الثاني ١٧٢٢م]، وأمُّه فاطمة ابنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس.

وأرّخه سليمانُ بن عبد الله باجري(٣) بقوله: [من المجتث]

لله مِنْ سـيِّـد ... أتى بيومٍ سعيدْ
ضـاء(٤) الزمانُ بـه ... نِعْمَ الحبيب المجيدْ

= شَهيرة، ولو أعرْتُ طَرْفَ القَلمِ إلى اسْتقْصَائِها لَطَال، وحَسْبِي أن أُعَدَّ مِن خَدَمِهِم في المَجَال، كما قالَ القائلُ وأَحْسَنَ في المَقَال:

ما إنْ مَدَحْتُ محمَّداً بمَقَالَتي ... لكنْ مَدَحْتُ مَقَالَتي بمُحَمَّدِ

مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص٢٣٩-٢٤١.

(١) انظر نسبه لنفسه في ديوانه المُسمى: "ترويح البال وتهييج البلبال"، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٨م، سيشار إليه لاحقاً: العيدروس، ترويح البال، ص ٤٤-٤٥؛ مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص٩٥-٩٩، وعن حياته وسيرته انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٤٢-٥٢؛ المرادي، سلك، ج٢، ص٣٢٨، ٣٢٩؛ وللمرادي، محط الواجد في ترجمة الوالد الماجد، مخطوطة في المتحف البريطاني-المكتب الهندية، OR. 40، ويوجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، فيلم رقم ١٠٠٠، ورقة ١٥١-١٥٤، الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص ٢٣٩-٢٤١، هدية العارفين، ص٥٥٤؛ الأهدل، النفس اليماني، ص٢٣١-٢٣٩؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٧٣٩-٧٤٢؛ المرعشلي، معجم المعاجم، ج٢، ص١٥٣-١٥٥، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٣٣٨
O. Lofgren, "Aydarus" E. I², vol, I, pp. 780-782.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) جاءت في الجبرتي: باجرمي وفي (ط): باحري.

(٤) جاءت في (ب) والجبرتي: ضياء.

يـا نِـعْـمَ مِـن وافـــــــــدٍ
بـكـلِّ خـــيـــــرٍ مـــــديـدْ
ابنُ(١) الصـفـيُّ الـمـصطفى(٢)
اللـوذَعِيُّ الـرشـــيـــــدْ
تـاريـخُ مـــيـــــلاده
أتى شــريفٌ ســعــيــدْ

وبها نشأ على عِفَّةٍ وصلاحٍ، في حِجْر والده وجدّه، وأجازه والدُه وجدُّه، وألبساه الخرقة، وصافحاه، وتفقَّه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، وأجازه بمروياته.

وفي سنة ١١٥٣ [١٧٢٢-١٧٢٣م] توجَّـه صُـحـبـةَ والده إلى الهند، فنزلا بندر الشِّحر(٣)، واجتمع بالسيدِ عبدِ الله بن عمر المحضار العيدروس، فتلقَّن منه الذِّكرَ، وصافحَه وشابكه، وألبسَه الخرقةَ، وأجازه إجازةً مطلقةً مع والده، ووصلا بندر سورت، واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباهر، وزارا مَنْ بها مِنْ القرابةِ والأولياء، ودخلا مدينة بَرْوَج(٤) فزارا محضار الهند السيد أحمد بن شيخ العيدروس، وذلك في ليلة النصف من شعبان سنة ١١٦١ [١٠ آب ١٧٤٨م]، ثم رجعا إلى سورت.

وتوجّه والدُه إلى تريم، وترك المترجَم عند أخيه وخالِه زين العابدين العيدروس(٥)،

(١) جاءت في الجبرتي: إن.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): مصطفى.

(٣) إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت، كانت الميناءَ الرئيس لحضرموت، معروفة بأسواقها. والشِّحْر تطلق على المنطقة الممتدة على ساحل حضرموت حتى عُمان. واليوم الشِّحْرُ عاصمة لأكبر مديرية في محافظة حضرموت. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، م١، ص٨٥٢.

G. R. Smith, "Al-Shihr" E. I², vol, ix, pp. 438-439 ;

د.ب.سارجنت "ميناءي عدن والشحر في العصر الإسلامي الوسيط"، دراسات في تاريخ اليمن الاسلامي، ترجمة وتقديم نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٢، ص٤١-٥٧.

(٤) بروْج ـ كجوهر ـ: مدينة عظيمة بالهند، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ص٤١٩ .

(٥) جاءت في (ب) و(ط): زين العابدين بن العيدروس.

وفي أثناء ذلك ركبَ إلى بلاد جاوة(١)، وظهرت له في هذه السَّفرةِ كراماتٌ عِدَّةٌ، ثم رجع إلى سورت، وأخذ إذْ ذاكَ من السيد مصطفى بن عمر العيدروس، والحسين بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس، والسيد محمد فضل الله العيدروس، إجازةً بالسلاسلِ والطُّرقِ، وألبسه الخرقة، ومحمد فاخر العباسيٌّ، والسيدِ غلام عليٍ الحسينيٌّ، والسيدِ غلام حيدر الحسينيٌّ، والبارعِ المحدثِ حافظ يوسفَ السُّوْرَتي، والعلامةِ عزيز الله الهندي، والعلامةِ غياث الدين الكوكنيٌّ وغيرهم(٢).

وركب من سورت إلى اليمنِ، فدخلَ تريمَ، وجدّدَ العهد بذوي رحِمِه، وتوجَّه منها إلى مكةَ للحجِّ، وكانت الوقفةُ نهارَ الجمعةِ، ثم زار جدَّه ﷺ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السِّنديٌّ، وأبي الحسن السندي، وإبراهيمَ بنِ فيضِ اللهِ السنديِ، والسيد جعفر(٣) بن محمد البيتي، ومحمد الداغستاني.

ورجع إلى مكةَ، فأخذ عن شيخِنا السيدِ عمر ابنِ أحمدَ، وابنِ الطَّيِّبِ، وعبدِ الله بن سهل، وعبد الله بن سليمان باجري، وعبدِ الله بن جعفر(٤) مدهر، ومحمد باقشير.

ثم ذهب إلى الطائف، وزار الحبرَ ابنَ عباس، ومدحه بقصائدَ، واجتمع إذ ذاك بشيخنا السيد عبد الله ميرغني، وصار بينهما الودُّ الذي لا يوصف. وفي سنة ١١٥٨ [١٧٧١–١٧٧٢م] أُذنَ له بالتوجه إلى مصرَ، فنزل إلى جدّة، وركب منها إلى مصرَ، وزار سيّدي عبد الله الغُرَيْب، ومدحه بقصيدة، وركب منها إلى مصر، وزار الإمامَ الشافعيَّ وغيرَه منَ الأولياء، ومدح كلاً منهم بقصائدَ هي موجودةٌ في ديوانه وفي رحله(٥)، وهرِعت

---

(١) هي جو الواقعة في ولاية الدكن على الساحل الغربي للهند جنوب ميناء سورت.

(٢) حول العلم والعلماء في الهند انظر: جميل احمد، حركة التاليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧م. وانظر كذلك: Saiyid Abbas Rizvi, Shah Wali-Allah and His Times, Marifat Publishing House, Australia, 1980.

(٣) تحرفت في (ط) إلى: «منير»، وهو جعفر بن محمد البيتي باعلوي السقاف. توفي سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م. انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص ٩–١٠.

(٤) في (ط) «منير»، وهو تحريف. وانظر ترجمة عبدالله بن جعفر بن علوي مدهر باعلوي عند الجبرتي، عجائب الآثار، ج١. ص ٢٢٤.

(٥) جاءت في الجبرتي: رحلته.

إليه أكابرُ مصرَ من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد[1] والأمراء / ٦٨ب/، وصارت له معهم المطارحاتُ والمذاكراتُ ما هو مذكورٌ في رحله.

ومِمّن أتى إليه زائراً شيخُ وقتِه سيدي عبدُ الخالق الوفائي، فأحبّه كثيراً، ومال إليه لتوافق المشربين، وألبسَه الخرقةَ الوفائيةَ، وكنّاه أبا المراحم بعد تمنّعٍ كثير، وأجازه أن يكنّي من شاء، فكان المترجَم قد كنّى جماعةً كثيرةً من أهل اليمن بهذه الإجازة.

وفي سنة ١١٥٩ [١٧٤٦-١٧٤٧م] سافر إلى مكةَ صُحبةَ الحجِّ، وتزوج ابنة عمِّه الشريفةَ علوية العيدروسية، وسكن بالطائف، وابتنى بالسلامة داراً نفيسةً، ومدح الحبرَ[2] بقصائدَ طنانةٍ، ثم عاد إلى مصرَ ثانياً في سنة ١١٦٢ [١٧٤٩م] مع الحج، فمكث بها عاماً واحداً، وعاد إلى الطائف.

وفي سنة ١١٦٣ [١٧٤٩-١٧٥٠م] كان اجتماعي به في الحرمِ الشريفِ، ولكن لم يطُلْ ذلك، حيث إني رجعتُ إلى اليمن ورجع هو إلى الطائف.

وفي سنة ١١٦٤ [١٧٥٠-١٧٥١م] أتاه خبرُ وفاةِ والده.

وكتبتُ نسخةً من ديوان شعره وأنا بزبيد، وتولّعتُ بكلامه، وطرتُ إلى ملاقاته، وزاد به شوقي. فلما كان سنة ١١٦٦ [١٧٥٢-١٧٥٣م] قصدتُه من اليمن، ودخلتُ مكةَ، وبعد أداء المناسكِ توجهتُ إليه بالطائفِ، فنزلتُ عنده في منزله المذكور بالسلامة مدةَ ستة أشهرٍ وزيادةً، فكنتُ عنده في عزٍّ وإكرامٍ، ومؤانسةٍ واحترامٍ، وتلقيتُ منه إذْ ذاك أشياءَ كثيرةً، وقرأتُ بين يديه «مختصر السعد» مذاكرةً، ولازمتُه ملازمةً كلِّيَّةً، وأطلعني على ما عنده من الأسرار والغرائبِ في العلوم من المنطوقِ والمفهومِ، وألبسني الخرقةَ، وأجازني بمروياتِه كلِّها، وبسلاسلِ الصوفيةِ مِمّا وصلتْ إليه، وناولَني نسخةَ «الخرق والطرق» لأبي الفتوح الطّاوسيِّ، وكتب لِي عليها إجازةً، واختصرتُه، وزدتُ عليه طُرُقاً لم يذكرْها، فكتبَ عليها إجازةً.

وهو الذي شوّقني إلى دخول مصرَ، وصار يصف لي ما جرى له فيها مع علمائِها

(١) جاءت في (ب): السجاديد.

(٢) يعني عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

وأمرائِها وأدبائِها، وما فيها من المشاهدِ الكرامِ، وحضراتِ الأولياءِ الأعلامِ، فاشتاقت نفسي لرؤياها. ونزلتُ إلى مكةَ، ولمّا فرغتُ من مناسكِ الحجِّ توجهتُ إلى مصر مع الركبِ، وكان الذي كان. فسبحان مَنْ له في كلِّ شؤون شان.

ثم ورد علينا مصرَ في سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م]، وحينئذٍ تلقيتُه بالبِشْر والترحيبِ، ولازمتُه ملازمةَ المريض الطبيبَ، ومكث عاماً واحداً، ثم عادَ إلى مكةَ مع الحج، وفي عام ١١٧٢ [١٧٥٨-١٧٥٩م] تزوج الشريفة رقية ابنة السيدِ أحمدَ بنِ حسن باهرون العلوية، ودخل بها، ووُلِدَ له منها ولدُه السيد مصطفى في سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م].

وفي سنة ١١٧٤ [١٧٦٠م]عاد إلى مصر بعياله صحبةَ الحجِّ، فألقى عصاه، واستمرَّ بها[١] النوى، وجمع حواسَّه لنشر الفضائل، وأخلاها عن السِّوى.

وهُرِعت إليه الفضلاءُ للأخذِ والتلقِّي، وتلقَّى هو عن كلٍّ من مشايخِنا المُلَّويِّ والجوهريِّ، والحفنيِّ، وأخيه يوسفَ، وهم تلقَّوْا عنه تبرُّكاً، وصار أوحدَ وقته حالاً وقالاً، مع تنويه الفضلاءِ له، وخضعت له أكابر الأمراء / ١٦٩أ/ على اختلاف طبقاتهم، وصار مقبولَ الشفاعةِ عندهم لا تُردُّ رسائلُه، ولا يردُّ سائله، وطار صيته في الشرقِ والغربِ.

وفي أثناءِ هذه المدّة تعددت له رحلاتٌ إلى الصعيد الأعلى، وإلى السيدِ البدويِّ، وإلى دمياطَ مراراً، وإلى رشيد وإسكندريةَ، وزار فُوّةَ وديروطَ[٢]، واجتمع بشيخنا سيّدي علي الشاذليِّ، وكلٌّ منهما أخذ عن صاحبِه، وزار القطبَ الدسوقيَّ[٣]، وله في كلٍّ هؤلاءِ قصائدُ طنّانةٌ.

ثم أُذن له بالسفر إلى الشام، فتوجه إلى غزةَ ونابلس، ونزلَ دمشقَ، ونزل في بيت

---

(١) جاءت في الجبرتي و(ط): استقر به.

(٢) قرية كبيرة تقع قرب رشيد، عل الطريق إلى القاهرة، وصف مصر، ج٣، ص٢٤٩ .

(٣) هو برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد عبد العزيز، مؤسس الطريقة الدسوقية المعروفة بالبرهانية، ولد سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، وتوفي ودفن في بلدة دسوق حيث مشهده هناك سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، عن عمر يناهز ٤٣ عاماً، حول حياة الشيخ الدسوقي ومسجده انظر: سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٢، ص٣٠٦-٣٠٩، Walid al-khalid, "al-Dasuki", E. I^2, vol. ii, pp. 166-167.

الجنابِ المكرمِ السيدِ حسين أفندي المرادي(١)، وهرعت إليه علماءُ الشام وأدباؤها(٢) وخاطبوه بمدائحَ، واجتمع بالوزير عثمان باشا(٣) في ليلة مولد النبي ﷺ في بيت الجنابِ المكرمِ السيدِ عليٍّ أفندي المراديّ(٤).

ثم رجَعَ إلى بيتِ المقدس، وزار، وعادَ إلى مصرَ، وتوجّه إلى الصعيد، ثم عادَ إلى مصرَ، وزار السيّدَ البدويَّ، ثم ذهبَ إلى دمياط كعادته في كلّ مرةٍ، ثم رجع إلى مصرَ.

وأُذنَ له بالتوجّه إلى دارِ السلطنةِ، وأُشيعَ ذلك عنه، فذهبْتُ أودّعُه، وقرأتُ عليه ذلك اليومَ طرفاً من «الإحياء»، وأجازني بسائرِه، ودعا لي بدعواتٍ، وشيّعتُه إلى بولاقَ، فتوجَّه إلى رشيدٍ، ثم الإسكندرية ومنها إلى إسلام بول، فحصلَ له بها غايَةُ الحظِّ والقَبولِ، ومُدِحَ بقصائدَ، وهرعتْ إليه الناسُ أفواجاً، وعيَّن له مولانا السلطانُ، نصره الله تعالى، شيئاً من المعلومِ الراتبِ الجاري من جوالي(٥) مصرَ باسمه، وهما قرشان، وأكرمَه رجالُ الدولةِ، ولم يمكثْ بها إلا قدرَ أربعين يوماً، وركب منها إلى بيروت، ثم إلى صيدا، ثم إلى قبرصَ، ثم إلى دمياط، وذلك غاية شعبان سنة ١١٩٠ [نهاية الأسبوع الثاني من كانون الثاني ١٧٧٦م]، ثم دخلَ المنصورةَ، وبات بها ليلةً، وفي سابع عشر رمضان دخل مصرَ.

وكانت مدةُ مكثِه في الهند عشرةَ أعوامٍ، وله سبعة عشر حجاتٍ؛ منها ثلاثُ حجاتٍ في الجمعة، وسفرُه من الحجاز إلى مصرَ ثلاثَ مرّاتٍ، وللصعيد ستّ مراتٍ، ولدمياط ثمانِ مراتٍ.

---

(١) هو نظام الدين أبو علي حسين بن محمد بن محمد مراد بن علي الدمشقي المرادي (ت١١٨٨هـ/١٧٧٤-١٧٧٥م) انظر ترجمته في المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص٧٠-٧٢.

(٢) جاءت في الأصل: وأدبائها.

(٣) هو عثمان باشا بن عبد الله، الوزير الكبير. كان من موالي الوزير الكبير أسعد باشا العظم، تولى دمشق سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠-١٧٦١م، عمَّر عدداً من القلاع على طريق الحاج الشامي، وقناة داخل صحن الجامع الأموي، أخرجه محمد بيك أبو الذهب سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١-١٧٧٢م من دمشق، وكانت وفاته سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢-١٧٧٣، انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٦١.

(٤) هو علي بن السيد محمد بن السيد مراد المعروف بالمرادي (ت ٢٢ شوال ١١٨٤هـ/٨/٢/١٧٧١م) المفتي بدمشق الشام، انظر ترجمته في سلك الدرر، ج٣، ص٢١٩-٢٢٨.

(٥) جاءت في (ط): جوال.

وممّا كتبَه على شرحي على «القاموسِ»: [من الخفيف]

هذه الزُهرُ أم ضياء الشموسِ
أم كؤوسٌ من الشَّمولِ الشموسِ
بنتُ قُدسٍ قبلَ الكُروم تراءتْ
لذويها في حانةِ التقديسِ
أم رياضٌ تنوّعَ الزهرُ فيها
فهي تُجلى لنا بكلِّ الجنوسِ
أم ذواتُ الحجال حَيَّت فأحيَتْ
بجميلِ الوِصال مَيْتَ النُّفوسِ
أم علومٌ لَمَّا تسامَى سَناها
مَدْركاً لُقّبت بتاجِ العروسِ
أيُّها الشرحُ كم شرحتَ صُدوراً
حين تجلُو جواهرَ القاموسِ / ٦٩ب /
دامَ مُمليك في الكمالِ مليكاً
جندُه الفَهْمُ في المجال النفيسِ
أيّها السيِّدُ المهذَّبُ ذاتاً
وصِفاتاً زانت جيادَ الطُّروسِ
أيها المرتضَى الرضيُّ بعلمٍ
وبمجدٍ سما بطيب الغُروسِ
دمتَ يا ابن البتول في عِزّ فضلٍ
مِنْ إلهٍ مهيمنٍ قُدُّوسِ
وابْقَ واسلَمْ تجلو كُنوزَ علومٍ
مشرقاتٍ في أوجِها المانوسِ

وله في مدح الغُرَّيْب صاحب السويس في سنة ١١٥٨(١): [من الخفيف]

(١) انظر: العيدروس، ترويح البال، ص ٣٧–٣٨ .

هذه دارُهم وهذا الكثيبُ
فعلامَ البُكا وهذا النَّحيبُ
أم مع[1] الأُنْسِ للبكاء محلٌّ
أم مَعَ الصَّفْوِ للخطوبِ خطيبُ
لا تُضيِّعْ وقت التَّهاني ففيه
حضرة[2] حُلْوةٌ وغابَ الرقيبُ
ليس يختار للنَّدى منك ذكراً
سِيَّما والحبيبُ منك قريبُ

ومنها:

إن[3] ضيفَ الكرامِ ضيفٌ عزيزٌ
إنَ إكرامَه عليهم وجوبُ
لا تقل ربّما جهِلْتُ عليهم[4]
إنمّا يعرف الغريبَ الغريبُ

ومنها:

لُذ به إن دهاك[5] حادثُ دهرٍ
فهو مِمّا دهاك نِعْمَ الطبيبُ
سيِّدي عبدُك الغريبُ أتاكم
زائراً والفؤادُ منه وجوبُ
من خطوبِ النَّوى وما فيه لاقى
مِنْ أمورٍ تذوبُ منها القلوبُ

(١) جاءت في الديوان: أمع.
(٢) جاءت في الديوان: حضرت.
(٣) جاءت في الأصلين: إنا.
(٤) جاءت في الديوان: لديهم.
(٥) جاءت في (ب) و(ط): دعاك.

سلَّمَتْهُ يدُ الزّمان إلى مَا
مِن مُقاساتِه الوليدُ يشيبُ

ركِبَ البحرَ والبراري ولكن
مِن عنا البحرِ جُنَّ قلبي اللبيبُ

لستُ ممّن يعوم(١) فيه وإن هُم(٢)
حسَّنوا قولَهم وقالوا ركوبُ

إنَّ في البرِّ للمسافر برّاً
قد تجلّى فيّ(٣) اسمُهُ المحبوبُ

وَسَبُوحٌ كرّاً وفرّاً سبوقاً
يستوي السَّهلَ عنده(٤) والصّعيبُ

بين كفّي لجامُها وهي تمشي
طَوْعَ حُكمي فيها الوِطا مصحوبُ

هي أوْلى مِنْ مركَبٍ فوق بحرٍ
خيفةً منه يُرهب المرهوبُ

قلت لَمَّا ركبتُه يا ابنَ ودّي
ما الجامٌ له فقالوا(٥) الهبوبُ

هل تراني فيها(٦) سليمانَ حتّى
كلُّ ريحٍ أرُومُه(٧) يستجيبُ

إن أَقُلْ يا شمال رَوِّحْ يُجِبْني
أو أُرِدْ ضِدَّه يُجِبْني الجنوبُ

---

(١) جاءت في الجبرتي يعود.
(٢) جاءت في الديوان: وإنهم، وفي (ب) و(ط): وافاهم.
(٣) جاءت في الديوان: به.
(٤) جاءت في الديوان: عندها.
(٥) جاءت في الديوان: فقال.
(٦) جاءت في الديوان: فيه.
(٧) جاءت في (ط): أردته.

وله في مدح ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في سنة ١١٥٩ [١٧٤٦-١٧٤٧م]: [من الكامل]

قسماً بسَوْسَنِ خدِّه ووُرُودِه
وبثغرِه الألْمَى وطِيبِ وُرُودِهِ
وبعسجد من وجنتيه وفضّة
من جسمه وبلُؤلُؤٍ في جيدهِ
وبأحمرٍ مِنْ خدِّه وبأسمرٍ
مِنْ قدِّه وبأبيضٍ مِنْ سودِهِ
وبنونِ حاجِبِه ونورِ جبينه
وضحى(١) مُحَيَّاه وليْلِ جعيدهِ
بالنجمِ بل والبدرِ بلِ والشُّهْبِ من
أقراطه وحُجُولِه وعُقُودِهِ
بالرَّاحِ والياقوت بالرمَّان(٢) مِنْ
أردافه وشفاهِه ونُهودِهِ
بزمُرُّدٍ وسجَنْجَلٍ(٣) وملوّز(٤)
من شامتيه(٥) وصدره ووصيده(٦)
وبكاملٍ وبوافرٍ من حُسْنِه
وطويلِه وبسيطِه ومَديدِهِ
وسحابِ عِشْقِ القلب مع وَسْمِيِّه(٧)
ووليِّه وبُرُوقِهِ ورُعُودِهِ

(١) جاءت في (ب): سخى.

(٢) جاءت في الجبرتي: والرمان.

(٣) السجنجل: المرآة، أو الذهب، أو سبائك الفضة. تاج العروس، ج٢٩، ص ١٨٠-١٨١.

(٤) جاءت في (ط): طبررزد. والملوَّز من الوجوه: الحسن المليح. تاج العروس، (لوز)، ج١٥، ص ٣٢٤.

(٥) في (ط): شاميّه.

(٦) في (ط): ووجيده.

(٧) جاءت في الجبرتي: وسمه.

وبظُلْمــه وبظَلْمِــهِ وبخــصْــرِه
وبرِدْفِــه وبفُــوده[1] ونُجُــودِه
وبناعسٍ مِنْ جــفْنِه وبمُــوقِظٍ
مِنْ لحظِه وبوعْـدِه ووعـيـدِه[2]
وبجــوهرٍ مِنْ ثغـرِه وبنَغْــمَــةٍ
فاقت على الشّحـرُورِ في تغـريدِهِ
إنَّ المِــلاحَ الغــانيــاتِ بأسْـرِها
مِنْ حُسْنِه الأشهى كبعضِ عبيدِهِ
عِـشْـقي له وتغـزُّلي فـيـه كـمـا
مدحي لسامي الحُبِّ في معبودِهِ
غــوثٌ بدايتُــه نهــايةُ غــيــرِه
ســادَ الورى بنُزولِه وصُــعــودِهِ
مـولاي عـبدُ الله نجلُ السَّيِّدِ الـ
عــبــاسِ مُــفْــرَدُ دهرِهِ ووجــودِهِ

وهي طويلةٌ. / ١٧٠أ/

وله في مدح سيدِّنا الحسين، رضي الله عنه[3]: [من الطويل]

بدت طلعةُ الإقبالِ مِنْ حضرةِ السّعدِ
وأبدَتْ مِنَ الإجلالِ ما لم يكن عندي
وقَـرّيتَ عـيناً طالما انهلَّ دمعُـهـا
وأخجَلَ عينَ الماءِ مِنْ فيضِه الوردي

---

(١) جاءت في الجبرتي: وبنوده.

(٢) جاء البيت في عجائب الآثار:

وبناعسٍ مِنْ جــفنه وبنغـــمـــةٍ
فــاقت على الشّحــرورِ من تغــريده

(٣) العيدروس، ديوان العيدروس، ص٣٥ .

هنا انقشَعتْ سُحْبُ الكآبةِ وانجلَتْ
شموسُ الصفا(١) والأُنسِ والبِشرِ والقَصْد
وعاذِلَتي بالعُذْرِ فاهت لَمَّا رأت
بأنِّي بحمدِ اللهِ أُنجِحْتُ في جهدي
أيا زمني(٢) الماضي نسيتُك عندما
بدا الحالُ في استقبالِ جَدٌّ على جدٌ
ويا أيها الرَّوضُ الأريضُ أقِلْ فتًى
تناساك لمَّا أنْ رأى جنَّةَ الخُلدِ
أنختُ مطايا القصْدِ مِنْ بعدِ عَيِّها
على خيرِ بحرٍ طيِّبِ الصَّدْرِ والوِرْدِ
فأشبعت ريًّا زَحْزَحَ العطش الذي
حرارتُه يا طالَمَا أحرقَت كبِدي

وهي طويلةٌ، ومنها:

ودونك يا نجلَ البتولِ غريبةٌ
يمانيةٌ مِنْ بحرِ جَدْواك تستجدي
يتيمةُ درٌّ لا كفيلَ لها سوى
جنابِكمُ العالي على القَبْلِ والبَعْدِ

ومن كلامه، رحمه الله تعالى(٣): [من الطويل]

حجابٌ وحسبي أنْ أقولَ حِجابُ
ذَهابٌ به يحلو لنا وإيابُ
وراحٍ وأنّا(٤) كاسُها وحبابُها
خطاءٌ بها(٥) يعلو الورى وصوابُ

---

(١) جاءت في الديوان: الهدى.

(٢) جاءت في الديوان: يا زمن.

(٣) انظر ديوان العيدروس، ص ٥٠.

(٤) جاءت في الجبرتي: وأما، وفي (ط): دانا.

(٥) في (ط): خطابها.

وجيرةُ قدسٍ عمّت الكلَّ حبَّذا
أناسٌ لديها بالمحاضِرِ غابوا
وذاتُ جمالٍ إن ضَلَلنا بشَعرِها
هدتْنا بوجهٍ ما عليه نقابُ
وكشفٌ وما[1] كشفٌ وكم ها هنا عَنَتْ
أسودٌ لها فوقَ المجرّةِ غابُ[2]
لك اللهُ يا سلْمَى سلِي عن صبابتي
وصبٌّ دموعٍ ما حكَتْه سحابُ
وجودي بموتي يا حياتي لكي به
يُعلّى لِكُلّي في الوجود جنابُ
وما ثمَّ ما يخفاك عنّي وإنّما
يلَذُّ سؤالٌ في الهوى وجوابُ
إذا خاطبْتُ معناكِ رُوحي ترنّحت[3]
بخمرِ جمالٍ ما حكاه شرابُ
وإن مَثلت مرآكِ مالت كأنّها[4]
بها حلَّ مِنْ فيك الشَّهيُّ رُضابُ

وله أيضاً[5]: [من الخفيف]

طاب شربي لخمرِ تلك الكؤوسِ
فأدِرْها لنا حياةَ النُّفوسِ
هاتِها هاتِها فقد راقَ وقتي
بين روحٍ[6] به السُّرورُ جليسي

---

(١) جاءت في الديوان: ولا.
(٢) جاءت في الديوان: غابوا.
(٣) جاءت في الديوان: ترنّمت.
(٤) جاءت في الديوان: كأنما.
(٥) انظر ديوان العيدروس: ص ٤٩، المرادي، سلك الدرر، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩ .
(٦) جاءت في الديوان وسلك الدرر: دوح.

هاتِهـا فـالزمـانُ قـد طابَ حـتّى
غطّسَ القلبُ في الجمـال النفـيسِ
واسْـقِنِي يا حـيـاةَ روحي وسِـرِّي
وامـزُجَنْهـا مِنْ ريقكَ(١) الـمـأْنوسِ

ومنها:

غــبتَ عنّي بهــا فـدَعْني أُغَنِّي
إنَّ في ذا المقـام حَطِّيْتُ عِـيـسي
صاحِ إني مِنْ سكرتي غـيـرُ صاحِ
فــعــلامَ الـملامُ للعيــدروســي / ٧٠ب /

وله في مدح ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: [من الطويل]

لعـمـرُك ضاقَ الأمرُ مِنْ كلِّ جانبِ
وحـالي أحـالَتْـه صـروفُ النوائبِ
وها أنا في قَبضٍ مشى في مفاصلي
كمَشْيِ الحُمَيَّا في مفاصلِ شاربِ
فقم بي(٢) عفيفَ الدَينِ قومةَ سيِّدٍ
له همـةٌ مِنْ فـوقِ هامِ الكواكبِ
وخـذ بيـدي تفـديك روحي لأنني
لأحْـيَـرُ من ضبٍّ بجنحِ الغيـاهبِ

وهي طويلةٌ.

وله يمدح السيدَ البدويَّ، قُدِّس سرُّه: [من الطويل]

خليلَيَّ سيـراً بي إلى المَرْبَعِ الرَّحْبِ
إلى حضـرة الأسـرارِ والموردِ العـذبِ

---

(١) جاءت في سلك الدرر: بريقك.

(٢) في (ط): لي.

إلى حضرةِ المولى إلى حضرةِ الرِّضا
إلى حضرةِ الإمدادِ في الشرقِ والغربِ
إلى حضرةِ الإطلاقِ في كلِّ مشهدٍ
إلى حضرةِ الإشراقِ في البُعدِ والقُربِ
إلى حضرةٍ فاقت برُتبتِها السَّما
إلى حضرةٍ تعلُو على هامةِ الشُّهْبِ

وهي طويلةٌ.

ومن كلامِه رحمه اللهُ تعالى(١): [من الكامل]

قِفْ بي على كُثُبِ العقيقِ وبانهِ
إن كنتَ ذا شوقٍ إلى كُثْبانهِ(٢)
وابذُل عزيزَ الدَّمعِ في أرجائهِ
حتى تسيرَ السُّفْنُ في غدرانهِ
وتخلَّ مِنْ(٣) دُرِّيِّه ولُجَيْنِه
يا طرفيَ المفتونَ في غِزلانهِ
وتجلَّ بالورديِّ بين وُرُودهِ
وتحلَّ بالعِقْيانِ في عِقيانِهِ
ومتيمٍ عبثتْ به نار الهوى
وأسالت الطوفانَ من أجفانِهِ
قالوا صَبيبُ الدَّمعِ يُخمِدُ نارَه
وهو الذي أذكى لَظَى نيرانِهِ
يهوَى معانَقَةَ الرِّماحِ لأنَّها
تحكي ابتسامَ لَماهُ في لَمَعانِهِ

(١) انظر: ديوان العيدروس، ص ٧.

(٢) جاءت في الديوان: إلى سكانه.

(٣) جاءت في الديوان: عن.

ويزيدُه ذِكْــــرُ العُـــذَيْبِ وبارقٍ
شــوقــاً لِسُكَّرِ ثغـرِه وجُــمــانـهِ

وهي طويلةٌ. ومنها:

راحت دراري الأُفْـقِ تـهــوَى قُــربَـه
فــتـنـزَّلت عِــقْــداً لدى أعكانـهِ
وتبلَّج الــمـريخُ فـوق قُــدوده[1]
لَــمَّـــا تـدلَّى الـنجـمُ في آذانـهِ
لو شــاهد المجنونُ طَلْعَــةَ وجـهِـه
مــا قــال ليلى غـيـرُ بعضِ قـيــانهِ
ولوِ اعـتَـزَتْ أهلُ الـمحـاسن لـم تقُلْ
إلا بـأن الكُـلَّ مِنْ عُـــبـــدانـهِ
ولوِ اســتـعــارَ الـمُــزْنُ بارقَ ثَغْــرِهِ
مـا مجّ غـيـرَ الشَّـهـدِ في سَـيَـلانهِ

وقال في مدح الإمام الشافعي، رضي الله عنه[2]: [من الخفيف]

أشرقت في سما القَبولِ[3] شموسي
بـك يـا شــافــعيُّ إلى القُــدُّوسِ
وصـفـا القلبُ من كُدُورات نفسٍ[4]
أوثَقَـتْنِي في مَـهْـمَـهِ التَّـهْـويسِ
أنا ضيفٌ ولي انتسابٌ إليكم / ١٧١أ/
جــامعُ المعنويِّ والـمـحــسُـوسِ

(١) جاءت بالديوان: خدوده .

(٢) انظر ديوان العيدروس، ص ٥٣ .

(٣) جاءت في الديوان: أنس.

(٤) جاءت في نسخة برنستون: نفسي.

كيف لا يعتلي مقامي ويسْمُو
مشهدي في العُلا وتَصْفى(١) كؤوسي
حقٌّ لي في الأنام أنشد جهراً
راق أنسي لا عِطر بعد عروسِ(٢)
وانجلى ما اختفى لعيني عِياناً
وانجلى الهمُّ في الحِمَى المأنوسِ
أبْشِرَنْ بالنَّجاةِ يا فُلْكَ قلبي
حيثُ في بحرِهم طرحتُ البروسي

وهي طويلةٌ غرَّاءُ.

ومن كلامِه، وهي بديعةٌ جداً(٣): [من الكامل]

أمّا الفؤادُ فكلُّه صَبٌّ
مِثْلُ الدموع جميعها صَبٌّ
وسَحُّ الحُشاشةِ حَشْوُها حُرَقٌ
وهي التي بالدمعِ ما تخبُو
مَنْ لي بأغْيَدَ كلُّه مُلَحٌ
قاسي الفؤادِ قَوامُه الرَّطْبُ
قمرٌ وقامتُه ومُقْلَتُه
يخشاهما العَسَّالُ والقُضْبُ(٤)

(١) جاءت بالديوان و(ط): وتصفو.

(٢) حول قصة هذا المثل (لا عِطرَ بعد عروس) الذي قالته امرأةٌ اسمها أسماء بنت عبدالله من بني عذرة تزوجت رجلاً من بني عمها يقال له عروس، مات عنها، وتزوَّجها رجلٌ من غير قومها يقال له نوفل، كان أعسرَ أبخرَ ذميماً، وعرضت به مرّة، ونظر إلى قشوة عطرها مطروحةً، فقالت: لا عطر بعد عروس، انظر: أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) مجمع الأمثال، ٢ج، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١، ج٢، ص٢١١-٢١٢.

(٣) انظر الجبرتي، ج٢، ص٤٧ .

(٤) جاءت في الجبرتي: والعضب.

قــالو كــمــا الورقــاءُ قلتُ لهم
أنَّى تَسَــاوَى العُــجْمُ والعُــرْبُ
هيـهـاتَ يحكي الـخـمـرُ ريقـتَـه
وهو الذي لِمِــزاجِــهـا يصـبُــو
والغَــوْرُ في الـمــعنى له نَبَــأٌ
عن خــصــره(١) إذ أُذْهِلَ اللُّبُّ
حَـسِـبَـتْـه شـمسُ الأُفْقِ طلعتَـهـا
وتوهَّمَــتْــهُ بدرَها الشُّــهـبُ
يا غُــصْنُ قــامــتــه على كَــفَلٍ
قِـفْ لـي وقُـلْ لـي هـذهِ الـكُـثْـبُ

ومنها:

في خــدِّه النُّعــمــانُ مُـعــتكفٌ
وبثَــغْــرِهِ قَطْرُ الندى العَــذْبُ
وبنافعٍ ضَــحَّــاكُ مــبــســمــه
ومُــبَــرِّدٍ مَنْ يشــتـهي يَحــبُــو

ومنها في المديح:

أبيــاتُه في الشــرق مــا ذُكــرت
إلا ويـرقـص عـنـدهـا الـغــــربُ

إلى أن قال:

وإليك بِكراً عن مُــشــاغَــرةٍ
زُفَّتْ ولا عــــارٌ ولا ذَنْـبُ
وفــصــالُهــا والحــمْلُ في زمنٍ
نَـزْرٍ تَـكـوَّنَ أيُّـهــــا الــحِــبُّ
فـاسْـتَـجْلِهـا عـذراءَ غــانيـةً
واسْلَمْ ودُمْ يسـمـو بك الصَّـحْبُ

---

(١) جاءت في (ب): حضرة.

وقال في مراسلة للشيخ الحفْنِي، قُدِّس سرُّه[1]: [من الوافر]

سـلامٌ لم يزَلْ مِنْ عـيـدروسِ
على الحَفْنِيِّ مِقْدامِ الهموسِ
جـمـالِ الدِّين والدنيـا فـأكْـرِمْ
بتـاجِ الأوليـا شمسِ الشُّمـوسِ
شريف الذاتِ والأوصافِ صنوي[2]
حبيبي مُنْيَتي جالي عُكوسي
وأبقـاه لنا حِصْناً حصيناً
لكي تحيىَ به كلُّ الغُروسِ
به أُنسي به صَفْوي دواماً
به رُوحي حوى أحْلَى لَبُوسِ
وصلّى اللهُ مولانا على من
به نَسْقِي مَصُوناتِ الكؤوسِ
وآلٍ والصِّحابِ ذوي المزايا
وأربابِ المعارفِ والدُّرُوسِ

وله موشحٌ نَظَمه ارتجالاً، وأُنشِد على القبوسي[3] بين يديه:

قـال الذي قد هام في هوى أغيَدْ
بالله زُرْنِي يا حبيبْ
واصِلْ محِبَّك يا غزال تَهمَّدْ
وارحم فتىً عاني غريبْ
يا مَنْ قَوامُه فاقَ غُصْنَ أملَدَ
وريقتُه خمرُ الزَّبيبْ

(١) انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٤٧-٨

(٢) في (ط) و(ب): صفوي.

(٣) ربما تكون آلة القنبوس (العود) وهي آلة موسيقية معروفة باليمن، انظر: فؤاد القديمي، "ملخص ورقة عمل آلة القنبوسي (العود اليمني) وصناعته" مجلة الثوابت، صنعاء، ع٣٧، يوليو، سبتمبر ٢٠٠٤م، ص ١٧٧.

وخــدُّه البــاهي شــاهِيٌّ مُــوَرَّدْ
وكلٌّ مــا فــيــه عــجــيبْ
حــتى مــتى هـذا الـعـنا
يـا كُـلَّ قـصـدي والـمُـنَى
مــا آن تـجـمَـعُ(١) شـمْـلَـنا
يا بهـجـة الرُّوحِ يا مـهَـفْـهَفْ
يا مَنْ سبـا بدْرَ التمـامْ/ ٧١ب/
مـتى يقـولوا بالوصـال أتْحَفْ
بصـبٍّـه ممـشـوقَ القَـوامْ
ارحَمْ فـديتُك فيك صبٌّ مُشـغَفْ
له طرْفٌ مـا يهـوَى منامْ
النّاسُ والشـهـودُ تشـهـدْ
أنّي من الفـرقـة كـئـيبْ
هـات اسـقِـنـي بـنـتَ الـكـؤوسْ
صـهـبـاءَ تَجْلِـي كُـلَّ بـوسْ
فـي الـجـام تُجْلَى كـالـعَـرُوسْ
وروِّح الأرواحَ بـالـتَّـلاقـي
فـي روض فـائـح بـالـزهـورْ
وجُـدْ لـنا بـالـرَّشْفِ والـعـناقِ
وخَـمْشِ رُمَّـان الـصُّـدورْ
وامـزِجْ حُـمَـيَّـا كـأسنا الدِّهَّاقِ
يا سـيـدي مِنْ خَـمْـرِ الثُّـغـورْ
ومـا على مَنْ يقـول عَـرْبَدْ
حـسـبي هـو هـذا الـزَّبيـبْ

---

(١) في (ط): ما إنْ تجمَّع.

هـذا شـــــفــــاءُ الصَّبِّ الـعـلـيـلْ
هـذا الـذي مـــا لـه مـــثـــيـلْ
هَـيْــــهَـــاتَ مـــا عـنـه بـديـلْ
هواي لي قد صحّ فيه(١) مشرب
فـــيــه الفنا عينُ البَــقـــا
كنيتُ سُـعـدى إذْ(٢) بدا وزينَبْ
وكلَّ ظَبْـــيَّـــات النَّقَـــا
لي(٣) مذهبٌ في ذا الغزال مذهب
لـلقـلـب مِنِّـي أوْثَـقَـــا
ومشهدي في العِشْقِ خيرُ مشهَدْ
لَهُ وَسْطَ أحـــشـــائي لَهِـــيبْ
دعْ عـنـك لـومـي يـا عَــــــذُولْ
مـــا لَكْ وتـكـثـــيـــرَ الفُـــضُـــولْ
واخــــتِـمْ كــــلامـي بـالـرَّسُـــولْ
خيـر الورى الهـادي إلى السَّلامَـهْ
صـلّـى عـلـيــــــه ربُّـنـا
والآلِ أهلِ الفَــضْلِ والكرامَـــهْ
مَـنْ فـــيـــهـمُ يـعـلُو الثَّنا
والصَّحبِ أهلِ المجْدِ والإمامهْ
مَنْ حـبِّـــهـم نال الـمُنَـى
مـا هيَّجَ المـشـتـاقَ وحـنَّ وغَـرَّدْ
قُـــمْـــرى على غُـــصْنٍ رَطِيبْ

(١) في (ب): منه.
(٢) جاءت في (ب): إذا.
(٣) جاءت في (ب) و(ط): في.

وله موشحٌ في مدح السيّد المرحوم حسين أفندي المراديّ:

عبد الغني قمْ هات كاس الشرابْ بلا حسابْ
وعاطني راحاً بلا ارتيابْ
قمْ فاسقِني مِنْ خمر أهل الشُّهودْ
وعاطِنيها في رياض الشُّهودْ فهي التي لاحت بكل الوجودْ
فسَعَتْ بها سُعدَى بخير الربابِ بلا ارتيابْ وهي تفتح لنا كلَّ بابْ
يا عبد الغنيِّ غنِّ لي مع مصطفى الساقي
وعبد الرحمن مع أرباب أذواقي
وبالأفندي قد زادت اشواقي
نِعْمَ الحبيبُ المجابْ سَيِّدُ الأحبابْ وسيدُ الأصحابْ / ١٧٢أ/

وله في مدح السيد المرحوم علي أفندي المرادي(١): [من الطويل]

إليك عليَّ الذَّاتِ والوصفِ والوَهْبِ
حثَثْنا(٢) مطايا العزم والشوقِ والحبِّ
وحُقَّ لنا حثُّ المطايا إلى فتًى
تسامَى بوَهْبيِّ العلومِ وبالكَسْبِ
شريفٍ لهُ بالمصطفى خَيْرُ نسبةٍ
تعالَتْ على أوجِ المجرَّةِ والشُّهْبِ
عليمٌ بأنواعِ العلوم هُمَامُها
وقاموسُ فضلٍ فاض بالمشرَبِ العَذْبِ
سَريٌّ بسرِّ القوم(٣) فَيْصَلُ قولِه
بِعَقْلٍ مَصُونٍ عن خيالِ ذوي العُجْبِ

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥١٦)، وانظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٢) جاء في سلك الدرر: حثثت.

(٣) جاءت في سلك الدرر: الكون.

سليلُ المراديِّ المهــذَّبُ شــيــخُنا
هِزَبْرُ العُلا في مَنْهَجِ الفضلِ واللُّبِّ
هو النقشبندي الذَّوقِ أكرِمْ بماجدٍ
سرى ذكرُه العالي لدى العُجمِ والعُرْبِ
فلّله من حَبْرٍ(١) حذا حَذْوَ أصله
وجاراه في شرق الكمالاتِ والغَربِ
هو السيدُ المفتي بريدُ(٢) شريعة
بعلمٍ حنيــفيٍّ بِهِ زينةُ الكُتْبِ

وهي طويلةٌ.

ومنها:

ودونَكَ أبيــاتُ الوِدادِ وإنَّهــا
لَتَشْكُرُ(٣) فَضْلاً منكَ يسمُو به قلبِي
ودُمْ وابقَ يا مولايَ في خيرِ عِزَّةٍ
يُسَــرُّ بها أهلُ المودَّاتِ والحبِّ

ومن كلامه رحمه الله تعالى(٤): [من الطويل]

تَحَرَّشَ بالمُضنى مِنَ الطَّرْفِ عابثُه
وما السِّحرُ إلا ما حوَتْه نوافِثُهْ
صديقٌ(٥) وعيدٌ طالما أتلف الحشا
وما هو إلا ماطلُ الوعدِ ناكِثُهْ(٦)

---

(١) جاءت في سلك الدرر: فرع.

(٢) جاءت في سلك الدرر: مريدي.

(٣) جاءت في سلك الدرر: تشكر.

(٤) انظر ديوان العيدروس، ص ٦-٧.

(٥) جاءت في الديوان: صدوق.

(٦) جاءت في الديوان: ناكسه.

يشـــاهدُ بدرَ التَّمِّ ناظرُ حُـــسْنه
ويسكرُ مِنْ ألفــاظِه من يحــادثُهْ
هو الفردُ في الغِيد الغواني بحسنه
فــمــا ثَمَّ ثانيــه ومــا ثَمَّ ثالثُــهْ
وأنعِمْ بوقتٍ فـيـه وافى بمجلسٍ[1]
تغنّت مـثـانِيـهِ وثنّتْ مـثـالثُـهْ
وأتحفني من خـمـر ثغرٍ به انتـشـا
فؤادي وتَمَّت في[2] سرورٍ بواعثُه
وكان الذي قد كان مِنْ ذلك الرَّشا
بأطيبِ دَهْرٍ لم تُرِمْنا حـــوادثُه

وله مشجَّر في يوسف: [من مخلع البسيط]

يا مُـخـجلَ البـدر في ضـيـاهُ[3]
يا مَنْ به العـــاشـــقــون تاهوا
وحقِّ خـــدَّيْكَ يا حـــبـــيـــبي
إنَّ الـحَلَى فـــيك مُنتَـــهـــاهُ
ســبــحــان مُنشيك في جـمــالٍ
مـــــا تـشـــــبَعُ العينُ لو تراهُ
فــاشْطَحْ على الشَّــمسِ والدَّراري
واشطح[4] على البـدرِ في سـمـاهُ

وله في إبراهيم مشجراً[5]: [من الطويل]

---

(١) جاءت في الديوان: ومجلس.
(٢) جاءت في الديوان: من.
(٣) جاءت في الجبرتي: خباه.
(٤) جاءت في الجبرتي: فاسطح.
(٥) جاءت في الجبرتي: وله مطرز في إبراهيم.

أخِـلاّئي خَلَوْنا عن الشُّبـه والضِّـدِّ
على أن إثباتَ الوِصـالِ نفَى ضِـدّي
بربِّكُمُ حلُّوا مِنَ الخـصـر مـشكلاً
أعندكُمُ الغَـوْريُّ يحكم في نجدِي
رعى الله ظَبْيـاً كم رعـاني وكم رعـا
فـؤادي ومـا راعَ الـحَشاشَـةَ بالصَّـدِّ / ٧٢ب /
أقـام لأغـصـانِ الـخـمـائلِ دولةً
وأزهـارِها بـالـوجـنـتين وبـالـقَـــدِّ
هو البــدرُ إلاّ أنه غـيــرُ غـاربٍ
هو البحرُ بحرُ الحُسْنِ لازال في المَدّ
يميناً بخـالٍ عَـمُّـه في شـقـيـقِـه
بـأني رأيـتُ المِسك يَـنـبُـتُ بالـوردِ
مُحَيَّاهُ والخَدَّيْنِ رُكني وكعبتي(١)
وحـاجِبُه مـحـرابُ شُكريَ والحَـمْـدِ

وله مضمِّناً(٢): [من الخفيف]

مـاسَ كـالـغـصن قـامـةً واعـتـدالاً
وحكى الـبـدرَ بهـجـة واعـتـدالا(٣)
وأرى في اللحـاظِ سـحـراً حـلالاً
(هـكـذا هكـذا وإلاّ فــــلا لا)(٤)

---

(١) جاء صدر البيت في الجبرتي: والخدان ركنى كعبتي.

(٢) انظر الديوان: ص ١١١

(٣) جاءت في الديوان: وجمالا.

(٤) عجز البيت للمتنبي، وهو مطلع قصيدته في مدح سيف الدولة الحمداني:

ذي المعـــالي فليـــعلونَ مَنْ تعـــالى
هـكـذا هـكـذا وإلاّ فـــــــــــلا لا

انظر القصيدة كاملة في ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ٤ج، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، أعادت طبعه بالأوفست دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م، ج٣، ص١٣٤-١٤٧.

بَحْـرُ حُـسْنٍ إيضـاحُ ما قلتُ فيـه
جوهريُّ الجمال في عِقْدِ فيه[1]
وانبـرى رِدْفُـه[2] يمـوجُ دلالا
(هكذا هكذا وإلاّ فلا لا)
جنَّـةُ الوجنتين فيـها النّفائسْ
وبها خالُه مِنَ الزَّنج[3] حارِسْ
وأشَدُّ الحفيظِ ما كان خالا
(هكذا هكذا وإلاّ فلا لا)
حبَّذا حبَّذا المليحُ[4] المُفَدّى
نِعْمَ هذا لا نِعْمَ نُعمى وسُعدى
مَنْ رأى البدرَ يستذِمُّ الهِلالا
(هكذا هكذا وإلاّ فلا لا)
خصرُه ناحلٌ وفي الجَفْنِ سُقمُ
ولِعُشّاقِه مِنَ الكُلِّ سهمُ
وأنا منهم فخَلٍّ عنك الجِدالا
(هكذا هكذا وإلاّ فلا لا)
يا لَقَومي مِنَ الحِسانِ الغواني
والبديعِ المليحِ حُلْوِ المعاني[5]

---

(١) جاء عجز البيت في الديوان : الجمان اليتيم في عقد فيه .

(٢) جاءت في (ب) و(ط) : جسمه .

(٣) جاءت في الديوان : الجنى .

(٤) جاءت في الديوان : الحبيب .

(٥) جاء البيت في الديوان على النحو الآتي :

يا لقومي من كل أمر دهاني
من بديع البيان حلو المعاني

عثرةُ(١) العشق عثرةٌ(٢) لن تُقالا(٣)
(هكذا هكذا وإلاّ فلا لا)

ومن كلامه، رحمه الله تعالى: [من الهزج]

غزالٌ جفْنُه المكسو
ر(٤) قام النَّصرُ بالكسْرِ
ألا يا ليتَ شِعري هل
يُراعي عندَه شعري

وطُلبَ منه المراسلةَ إلى علي باشا الحكيم من مصرَ إلى الروم، فكتبَ: [من الرّجز]

الحمد لله البديع الحكيم، والصلاة والسلام على الصدر العظيم

حمداً لربٍّ منعمٍ حكيمِ
مولىً عليٍّ راحمٍ كريمِ
ثم الصلاةُ والسلامُ النّامي
على النبيِّ صاحبِ الإنعامِ
وآلِه الكرامِ والأصحابِ
والأولياء الكلِّ والأنجابِ
وبعد، فالسلام والتّحيّهْ
في حالةِ الصَّباحِ والعشيّهْ
يُهدى إلى خِدن(٥) المقامِ العالي
مولى الأجلَّةِ كعبةِ المعالي

(١) جاءت في (ط): عشرة.

(٥) جاءت في (ط): عِشرةٌ.

(٣) جاء صدر البيت في الديوان على النحو الآتي: عثرة العشق حقها أن تقالا.

(٤) في (ب) و(ط): المسكور.

(٥) الخِدْن: الصاحب، الصديق، تاج العروس، ج٣٤، مادة (خدن).

شمسِ المعالي واحدِ الصَّدارَهْ
سامي المزايا مفخَرِ الوزارهْ
أعني عليَّ الذاتِ والصِّفاتِ
أكرِم به فيما مضى وآتِ(١)
بعد الدعاءِ الصَّالحِ المكررِّ
إلى عُلا ذاك الوِدادِ الأكبرِ
وصِفَتي(٢) الإخلاص والمحبّهْ
وذاك مِنْ شأني مَعَ الأحِبّهْ
وإنني بحمد ربٍّ كافي
ومَنْ معي في خَلْقِه(٣) العوافي
لازلتمُ في أمْن ربٍّ غافرِ
وكلُّ أحبابي ذوي البشائرِ
ودمتم للكلِّ نفعاً صافي
حصناً حصيناً في(٤) ذوي الخلافِ
إذ أنتم أهلُ السَّماح السَّامي
وجودُكم كالغيث زاهٍ(٥) هامي(٦)
كذا سلامي للذي لديكمُ
مِنْ كلِّ محسوبٍ غدا عليكمُ

---

(١) جاءت في الجبرتي: وآتي.
(٢) جاءت في (ب): وصنعتي.
(٣) جاءت في الجبرتي: في حلة.
(٤) جاءت في (ب) والجبرتي: من.
(٥) جاءت في (ب): زان.
(٦) جاءت في الجبرتي: طامي.

لاسـيـمـا الأحـفـادِ والأولادِ
أكـرِمْ بِهم مِنْ سـادةٍ أمـجـادِ
وشيـخِنا البكريِّ والخضيـري(1)
نسـلِ الإمـامِ العـارفِ الزبَـيْـرِ / ١٧٣أ/
وكـاتـبِ الدِّيوان سـامي القَـدْرِ
خِـدنِ العُلى والاهتـدا والذُّكـرِ
وتُرجـمـانِ الفـضلِ والأسـرارِ
أخي حـسينِ عُـمـدةِ الأخـيـارِ
أدامـكـم لـلـكـلِّ ربُّ الـكـلِّ
ولا بَرِحْـتُم في ربوع الفـضلِ
وهـذه أبيـاتُ عـيـدروس(2)
وقـتكُمُ(3) بالواحـدِ القُـدُّوسِ
لازلتُمُ في الصَّـفْـوِ والسـعـادهْ
بجـاه طه مـعـدنِ الإفـادهْ
صلّى عليـه اللهُ والصـحـابهْ
والآلِ أهلِ الـمـجـدِ والقطابهْ

وله يخاطب صاحبَنا الشيخ حسين عبد الشكور(4) رحمهما اللهُ تعالى(5): [من مجزوء الكامل]

أحـسينُ عِـشْقُ الحُـسْنِ صـعـبُ
يا ويلَ مَنْ للحُـسْنِ يصـبُـو

---

(1) جاءت في (ب): والضيري.

(2) جاءت في الجبرتي: عيدروسي.

(3) جاءت في الجبرتي: وقيتكم.

(4) تقدمت ترجمته برقم (207).

(5) انظر: الديوان، ص 100.

أحـــسينُ مَنْ عِـــشْقِ الدُّمى
لم يبْقَ لي عـــقلٌ وقلبُ
أحـــسينُ ذابَتْ مُـــهجَتي
يا ليتَ نارَ العـشقِ تخبُـو
أحـــسينُ أضناني الهـوى
ما لي سِوى ذا العِشْق ذنبُ
أحـــسينُ قلَّت حِـيلَتي
كم سامَـرَتْ عيـنيَّ شُـهْبُ
فـإلى مـتى هـذا الضَّنا
والنارُ في الأحشاءِ تشبُـو(١)
إنَّ الهـوى عـينُ الهـوا
نِ وصِـدْقُـه مـعناه كِـذْبُ
فـأنا الذي تَرَك الهـوى
عندي لذي الألبـاب طِبُّ
وأنا الذي نِـلْتُ الـمُـنَى
يَـدْري بـذا مَـنْ لـي يُـحِـبُّ
أصْلِي سـمَـا فـوقَ السّـمـا
وله عنَتْ عَـجَمٌ وعُـرْبُ
مَـنْ مِـثْلُنا قل لي وهل
ليث الوغى يحكيـه ضبُّ
فـينا الهـوى فـينا النَّدى
فـينا الوَنا يا ذا المُـحِبُّ
راقت لنا خـمـرُ الصَّـفـا
فـاسْـعَـوْا لنا طوْعـاً ولبُّـوا

---

(١) جاءت في ديوان العيدروس: الأحشا تشِبُّ.

وله في إجازةِ الشيخِ البرّاويّ، وأظنه شيخنا الشيخ عيسى(١): [من الرجز]

الحـــمـــد لله بلا تفنيـــد

حمداً به يسمو عن التحديد(٢)

مـــصلّيـــاً مـــسلّمـــاً بالحقّ

في جمع جمعِ الجمعِ أو في الفَرْقِ

على إمـامِ صـحْـونا والمَـحْـوِ

في كلِّ مـــا نـدري به أو نـرْوي

وآلِـه وصـــحـــبـــه الأجِلّـهْ

وســائرِ الأحـبــاب والأهِلّـهْ

كـالأوحـدِ الشَّـهمِ الغنِي العلاَّمَـهْ

في علْمِـه أغنى عَنِ العَـلامـهْ

أخي صـديقي سَـيِّـدي مـلاذي

خِدْني رفيـقي عُـمْـدَتي أُستاذي

مـولاي عينُ نخـبـة الأحِـبَّـهْ

أكـرِمْ بمـا فـينا له من نِسْبَـهْ

وهو البـــراويُّ مظهِـــرُ النَّواوي

والأوحدُ المشهورُ كـالنَّواوي(٢)

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٦٠).

(٢) جاء البيت الأول في (ب) على النحو التالي:

حـــمـــداً به يســـمـــو عن التـــحـــديد

مـــصليـــاً مـــسلمـــاً بالـحق

(٢) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي، أبو زكريا محيي الدين (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) فقيه ومحدث تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، له الكثير من المؤلفات. تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن عبدالكافي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ج، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٤-١٩٧٦م، ج٨، ص ٣٥٩-٤٠٠.

لقـــد أجـــزتُه بـمـــا أَلْفَـــتُـــهُ
بل ذاك بالأمـرِ الذي حـقَّـقْـتُـه
إجـــــازةً مطـلقـــــةً في كلِّ فَنْ
لازال مـــولانا به يحــيى الزمَنْ
وفي صـلاةِ القُطب حـاوي السِّـرِّ
غـوثِ العُـلا في وِرْدِه والصَّـــدْرِ
وهو الـمـلاذُ البـدويُّ الأوحـدي
مولـى الـموالي ذي الـمزايا الأحـمدي / ٧٣ب /

وأنشدني، رحمه الله تعالى، لنفسه، وأنا نزيله بالطائف سنة ١١٦٦ [١٧٥٢- ١٧٥٣]: [من الطويل]

تجلّى وجـودُ الحقِّ في كلِّ صــورةٍ
لذا هو عين الكُلِّ مِنْ غـيـر ريبـةِ
تجلّى بنـا المولى فنحنُ مَظـاهِرٌ
لوحـدتِه العُلْيـا فـجُل في طريقتي
ومـا ثـمَّ غـيـرٌ باعـتـبـار ظهـوره
بقـاص ودان جلَّ مـولى الخليـقـةِ
أخي أثْبتِ الأعيـانَ وانْفِ وجـودَها
وذُقْ وحـدةً راقت لأهلِ الحـقـيـقـةِ
وقل لـيس مـــثـل الله شئ وأنـه
السميع البصير اشهدْه في كل رتبةِ(١)
ونزّه وشبّـه واعـرف الكلَّ كي ترى
عـرائسَ جمع الجمع في خير هيئةِ

وهي طويلةٌ، وأخبرني أنها من القصائدِ المكنونةِ.

---

(١) جاءت في الجبرتي: ريبة .

وسألتُه عن قوله: «أثبِتِ الأعيانَ»، فقال: المراد إثباتُها في العلم، ولذا يُعبَّرُ عنها بالأعيان الثابتة.

ووردت مراسلةٌ من شيخنا السيّد سليمان بن يحيى الأهدلي(١) مفتي الشافعية بزبيد إلى شيخنا المشار إليه بطلب الإجازة له ولأولاده، فكتب هذه الإجازةَ الغرّاءَ، وهي بديعةٌ، وهي آخر ما كتبه شيخُنا في ما علمت، وهذا نصُّها: [من البسيط]

حمداً لمن أوصل السادات بالسَّندِ
والأخذِ عن سندٍ عالٍ وعن سندِ

فمُرْسَلُ الفيضِ مِنْ إمداده(٢) بهم
مسلسل باتصال دام في نَضَدِ

وكم ضعيفٍ لقد قوّاه قربُهُمُ
فقام ساعدُه بالكَفِّ والعَضُدِ

تقييدَه بعُرى التَّكليف أطلَقَهُ
عنه بإطلاق سرٌّ فيه منعقِدِ

له قديمُ حديثٍ فيه تكملةٌ(٣)
لحملِه الهُدى بالموصولِ بالرَّشَدِ

ثم الصلاةُ التي فاقت صَباحَتُها
على الصَّبيحِ صَحيحِ الدِّين معتَمَدِ

طه الذي سَنَّ مِنْ أفضالِه سُنَناً
قامت على سُنَنِ التَّسديد بالمَدَدِ

والآل مَنْ أخذوا عنه مشافهةً
لها مناولةً منّا يداً ليدِ(٤)

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (٢٦٣).

(٢) جاءت في (ب): إمدادهم.

(٣) جاءت في الأصل و(ط): تكلمة.

(٤) في (ب) و(ط): بيد.

وصافحوه وفي تشبيكه جُمَلٌ
مِنَ الكمالِ يراها كلُّ مقتصِدِ
تلقَّنوا وتلقَّوْا حين ألبَسَهُم
معارفاً شَرُفَتْ في الرُّوحِ والجسدِ
قد اهتَدَوا فاقتَدَوْا وأمُّوا فأمَّهُمُ
منهم إمامُ الهُدى في كلِّ ما بَلَدِ
والمُلْكُ هذا فَمَنْ يُؤتِيه المَليكُ لِمَنْ
يشاء مِنْ غير مكروهٍ ولا نَكَدِ
وإنَّني العبدُ ما لي مِنْ مجاوزَةٍ
عن الحُدود وعن مرماهُ لم أحِدِ
وإن أجزتُ فما انفكَّيْتُ مفتقراً
إلى الإجازةِ لي مِنْ كلِّ ما أحَدِ /١٧٤أ/
وقد دعاني لها مولًى إجابتُه
هي المجازُ إلى العَلْيَا بلا كَبَدِ
علاَّمةُ الدِّينِ مَنْ لاحَتْ علامتُه
للناظرينَ لسِرٍّ منه منْفَرِدِ
فهَّامَةٌ فَرْقُهُ بالجمْعِ متَّصِلٌ
بنورِه وسنا توحيدِهِ الأحدي
أعني سليمانَ مَنْ يحيى الكمالُ به
معمَّراً أزَلاً مِنْ فيضِه الأبدي
يا عاليَ السَّنَدِ بنِ المعتَلي السَّنَدِ
المعتَلِي السَّندِ بنِ المعتَلِي السَّندِ
أنتَ المجيزُ وبعدَ الأمرِ منك لقدْ
أجَزْتُ ممتثِلاً للأمرِ يا سندي

أجـــزتُكم بالذي أرويه عن جُـــمَلٍ
مِنَ الـمـشـايخ أهلِ الحلِّ للعُـقَـدِ
مـفـصّـلاً مُـجـمَـلاً عِلْمـاً له عَـمَلٌ
بالذِّكـر والفِكر يَحيى كلُّ مُنتَـقِـدِ
وبالمعـارف والأسـرارِ أجْـمَـعِـهـا
عن والدي سندِي الأعلى ومعتَمَدِي
المصطفى نجلِ طه المصطفى شـرفـاً
المصطَفِي العِلْمَ للأتبـاع والولدِ
وعن أبي المجد جـدّي شيخِ كلِّ أخٍ
في الله إذ عمَّ جـداً كل منتـجِـدِ
القُطبِ مَنْ خـصَّني منه مشافـهـةً
وعـمَّني بفُـيُـوضٍ مَـازَجَتْ خَلَدي
وعن وجيـهِ العُلَى مَنْ قد علا سَنَداً
بالعِلْم والعَـمِل الـمـرضيِّ للأحـدِ
أعني به عـابدَ الرحـمن عـالـمَنَا
البَلْفَقِـيه فـقيـهِ الدِّين معتَـضَـدي
والسّـيد العَـيْدروسي الحَسنيُّ سـما
بوالد عـابدِ الرحـمن بالعُـدَدِ
كذاك عن مصطفى بنِ المُرْتَضَى عُمَراً
العـيـدروسيُّ ذُخْري السَّيِّـدِ السَّنَدِ
ومِنْ مـشـايخَ لا تُحـصَى لراقِـمِـهـا
بل لستُ أحصُرُها مِنْ كَثرةِ العَددِ
إلا إذا طـال لـي وقـتٌ وطـاوعَـنـي
أعـدادُ ذِكْـرِهُمُ في مـجـمَلِ السَّندِ

فـخُـذْ فـديتُك عنّي مـا أُسَلْسِلُهُ
عنهم وأرسِلَه عن كلّ مـعـتَـمَـدِ
واذكـرْ أخـاك مُـجـازاةً بجـائزةٍ
هي الإجـازةُ طُولاً مِنْ يدٍ بيـدِ
وقد أجزتُ بنيكم والصَّحَابَ ومَنْ
شئتم على الشرط لازلتم على رصدِ
وارتَجِي دَعْـوةً منكم تُخَلِّصُني
مِـمَّا أخـافُ، بَقِـيـتُمْ أهلَ كلِّ يدِ
وهاك نَفْثَـةَ مـصـدُورٍ حَـبـاكَ بهـا
وقلبُه مِنْ صروف الحادثات صَدِي
تروي أحـاديثَ حِـبِّـيْكُم مُـعَنْعَنَةً
بالاتِّـصـالِ ولَـمْ تنْقُصْ ولم تَزِدِ
واسْلَمْ ودُم وابْقَ في العَلْيـاء ذا سَنَدٍ
عـالٍ له مَـدَدٌ لازالَ ذا مَـدَدِ
تَـمـدُّ كـلاً بكلِّيٍّ الهِـبـاتِ وبالـ
جُزئِيِّ وبالموْرِدِ الأعلى لكلِّ صدِي
والكلُّ يعـرِفُ فـضـلاً ليس يعـرِفُـه
إلاّ بكـم دُمْتُـمُ للـكلّ كالعَـضُدِ / ٧٤ب /

ولشيخنا رحمه الله تعالى مؤلفاتٌ(١)؛ منها «مرقَّعةُ الصوفية» ستون كراساً، و«مرآة الشموس في سلسة القطب العيدروس» خمسون كراساً، و«الفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين» خمسٌ وعشرون كرّاساً، وله عليها شرحان آخران؛ أحدهما «ترويح الهَموس من فيض تشنيف الكؤوس»، و«تشنيف الكؤوس من حميا ابن العيدروس»،

(١) للمزيد من المعلومات عن مؤلفات العيدروس، انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ٥٥٤.

و«فتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان» ستُ كراريس، و«الترقي إلى الغرف من كلام السلف والخلف» عشرةُ كراريس، و«الرحلة» عشرةُ كراريس، و«العرفُ العاطر في النفس والخواطر»(١)، و«تنميقُ السفر ببعض ما جرى له بمصر» خمسةُ كراريس، و«ذيلُ الرحلة» خمسةُ كراريس، و«عقدَ الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر»، و«نفائسُ الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول» ثمانُ كراريس، و«الجواهرُ السَّبَجيَّة(٢) على المنظومة الخزرجية» اثني عشر كراساً، و«المنهجُ العذبُ في الكلام على الروح والقلب» كراسان، وديوانُ شعرٍ سمّاه «تهييج(٣) البال وتهييج البلبال» عشرةُ كراريس، و«إتحاف الخليل في علم الخليل» أربعة كراريس، و«العُروضُ في علمي(٤) القافية والعَروض» أربعة كراريس، و«النفحةُ الأنسيةُ في بعض الأحاديث القدسية»، و«حديقة الصفا في مناقب جدّه عبد الله بن مصطفى»، و«تنميق الطروس في أخبار جدّه شيخ بن عبد الله العيدروس»، و«إرشادُ العناية في الكتابة تحت بعض آية»، و«نفحةُ الهداية في التعليق على بعض آية».

وله ثلاث كتابات على بيتي المعيَّة، وهما: [من مجزوء الكامل]

أعطِ المعيةَ حقَّها ... والزَمْ له حُسْنَ الأدبْ

واعلَمْ بأنَّك عبدُهُ ... في كلِّ حالٍ وهو ربْ

الأولى: «إرشاد ذي(٥) اللّوذعية على بيتي المعية»، الثانيةُ: «اتحاف ذوي الألمعيّة في تحقيق معنى المعية»، الثالثةُ: «النفحةُ الألمعيّة في تحقيق معنى المعية». و«نثرُ اللآلي الجوهرية على المنظومة الدهرية»، و«التعريفُ بتعدُّد شقّ صدره الشريف» و«إتحافُ

(١) جاء عنوان الكتاب في الجبرتي: "العرف العاطر في النقش والخاطر".

(٢) جاءت في الجبرتي وهدية العارفين: السجية وفي (ط): السيجية. و«السَّبح» خرز أسود.

(٣) جاءت في الجبرتي: ترويح. وقد نشر الديوان تحت عنوان: "ترويح البال وتهييج البلبال"، بولاق، القاهرة، ١٢٨٣هـ وأعادت تصويره المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ.

(٤) جاءت في (ب) و (ط): علم.

(٥) جاءت في (ب): ذوي.

الذائق بشرح بيتَي الصادق » و« رفعُ الإشكال في جواب السؤال »، و« الإرشاداتُ السنية في الطريقة النقشبندية »، و« النفحة العَليَّة في الطريقة القادرية »، و« إتحافُ الخليل بمشرب الجليل الجميل »، و« النفحةُ المدنيَّة في الأذكار القلبية والروحية والسِّرِّيَّة »، و« تمشية القلم ببعض أنواعِ الحِكَم »، و« تشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع »، و« رفعُ الستارةِ عن جواب الرسالة »، و« البيانُ والتفهيم لمتبع مِلّة إبراهيم »، و« شرح بيتي ابن العربي » وهما: [من مجزوء الرمل]

إنّما الكونُ خيالٌ
وهو حقٌّ في الحقيقةْ
كلُّ مَنْ يفهمُ هذا
حازَ أسرارَ الطَّريقةْ

و« تحريرُ مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعريُّ الإمام »، و« الفتحُ العليم في الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم »، و« قطفُ الزهر من روض المقولات العشر »، و« رشحةٌ سرية من نفحة فخرية » / ١٧٥أ/، و« تعريفُ الثقات بمباشرة شُهود وحدة الأفعال والصفات والذاتِ »، و« رَشْف السُّلاف مِنْ شراب(١) الأسلاف »، و« القولُ الأشبَه في حديث من عرف نفسَه فقد عرف ربَّه »، و« بسطُ العبارة في إيضاح معرفة الاستعارة »، و« المتنُ » للعارف الطنتداوي، وكتب عليه شيخُنا يوسف الحَفْني حاشيةً، و« نفحةُ البشارة من معرفة الاستعارة » وشرحه صاحبُنا سيدي محمدُ الجوهريُّ، ومتنٌ لطيفٌ في اسم الجنس والعَلَم، وشرحه السيدُ أبو الأنوار بن وفا، و« تشنيفُ السمع ببعض لطائف الوضع »، وشرَحَه صاحبُنا الشيخُ عبدُ الرحمن الأجهوري شرحين مبسوطين، و« إتحافُ السادةِ الأشرافِ بنبذةٍ من كلام سيدي عبدِ الله باحسين السَّقَّاف »، وشرحٌ على قصيدة بامخرمة(٢)، وشرحٌ على قصيدة العيدروس: فُقْنا على العشاق في كل مشهد، وحاشيةٌ على « إتحاف الذائق »، وشرحٌ على « العوامل النحْويَّةِ » لم يتم،

(١) جاءت في (ط): شرب.

(٢) جاءت في الجبرتي: باحزمة، وفي هدية العارفين: بالمخرمة(؟).

و«سلسلة الذهب المتَّصلة بخير العجم والعرب»، و«حزبُ الرغبة والرهبة والاستغاثة العيدروس»[١] وشرَحَها الشيخُ عبد الرحمن الأجهوري، و«مرقعةُ الفقهاء» و«ذيل المشرع الرَّوي في مناقب بني علوي» لم يكمُل، و«الإمدادات السَّنيَّة في الطريقة النقشبندية». وغيرُ ذلك.

ولَـمَّا كثُر عليه الواردون من الديار البعيدة، وصاروا يتلقَّوْن عنه طرقَ[٢] الصوفية، وكان هو في أغلب أوقاته في مقام الغُطُوس(!)، أمرني أن أجمعَ أسانيدَه فيها مجموعة في كتاب، فألّفتُ باسمه كتاباً في عشرة كراريس، وسماها «النفحةُ القدوسية[٣] بواسطة البَضْعةِ العيدروسيّة»، وذلك في سنة ١١٧١ (١٧٥٧-١٧٥٨)، وقد نُقلَتْ منها نسخٌ كثيرة، وعمَّ بها النفعُ.

ولم يزل يعلو ويرقَى إلى أن تُوفيَ ليلة الثلاثاء ١٢ محرم الحرام افتتاح سنة ١١٩٢ [١٠ شباط ١٧٧٨م]، وفي صباحِه نُوديَ له على المنابر، وغُسِّل وكُفِّن، وصُلّي عليه بالجامعِ الأزهرِ في مشهدٍ حافلٍ من بيته الذي تحت قلعة الكبش[٤]، وقرئ نسَبُه على الدَّكَّة، وصلّى عليه إماماً الشيخُ أحمد الدردير، ودُفن بمقام وليِّ الله العتريس[٥] تجاه مشهد السيدة زينب - رضي الله عنها - ورُثِيَ بمراثِيَ، كثيرة يأتي ذكرُها في تراجِمِ العصريِّين، وتقدم[٦] ذكرُ بعضِها، رحمه الله تعالى رحمةً عامة، فإنه لم يخلف بعده مثله.

---

(١) جاءت في الجبرتي وهدية العارفين: العيدروسية.

(٢) جاءت في (ب): طريقة.

(٣) جاءت في الجبرتي: القدسية.

(٤) قلعة الكبش: تقع غربي جامع ابن طولون، تشرف من الجهة البحرية على شارع مراسينا، وتشرف من الجهة الغربية على خط البغالة، وتتبع قلعة الكبش قسم السيدة زينب بالقاهرة، انظر السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٦٧، وانظر الهامش رقم ٢، في الصفحة نفسها؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٤، ص٢٠٨.

(٥) العتريس: شقيق إبراهيم الدسوقي صاحب الطريقة الدسوقية، وبُني على مقامه مسجدٌ بجوار مقام السيّدة زينب، انظر سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٤، ص٣٠٨.

(٦) جاءت في (ط): وقد تقدم.

٣٤٦- عبد الرحمن بن محمد الغدامسيّ(١) المالكيّ

عرف نسبه بضُوَيّ مصغراً، الشيخُ الصالحُ، الفقيهُ، الفهّامةُ.

ورد علينا حاجاً سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م]، فسمع منّي «الأوليةَ» والشعرَ وأولَ «الصحيح»، وشيئاً من «الشمائلِ»، وأشياء في يوم الخميس خامس ربيع الثاني منها، وأخبرني أنه جاور بتونسَ مدةً، وقرأ بها على شيخنا سيدي محمد الغرياني، والشيخِ سيدي عبد الله السُّوسي، وغيرِهما في سائر أنواع العلومِ، وكتبتُ له الإجازةَ الغرَّاءَ، وعاد إلى تونسَ، وهو الذي أخبر مشايخَها عنّي، وأثنى (عليّ)(٢)، فكان السببَ في المواصلةِ بيننا.

ثم عاد لبلده(٣)، وهو على عشرين يوماً منها، ومكث، وهو الآن هناك ممن يُشار إليه بالبنانِ في جمع الفضائل، ويتولّى قضاءَ الأحكامِ الشرعيةِ، ويقرئ درساً، وللطلبة به انتفاعٌ، وقد راسلني في سنة ١٢٠٢ [١٧٨٧-١٧٨٨م]، مع الركب التواتي بكتاب، وهذا نصُّه...(٤).

٣٤٧- عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن القطب محمد الشهاويّ بن قاسم بن محمد بن عبدٌ القاهر بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الشهاب أبي الأنوار أحمد بن الحسين بن داود بن أحمد بن يوسف بن الحسين بن يحيى بن محمد بن موسى أبي العمران بن أبي المجد القرشيّ الحسينيّ ابن أخي

---

(١) جاءت في (ط): الغوامسي.

وغدامس: واحة صغيرة جنوب غربي طرابلس، وتبعُد عنها ٤٩كم، تقع على دائرة عرض ٧٠َ ٣٠ْ شمالاً، وخط طول ١٠ شرقاً، مشهورة بدبغ الجلود، وإليها ينسب المقرئ الجمال محمد عبد الله الغدامسي؛ ممّن قرأ على العز عبد العزيز بن الحسن بن عيسى التُّواتي نزيل الطائف، وعلى عبدالله بن أبي بكر بن أحمد الحضري، الشهير بأبي شعيب، وغيره. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص٣٠٢، انظر أيضاً: جحيدر، «اتصال السند»، وبخاصة ترجمته للشيخ محمد بن علي الفرياطي الطرابلسي (١١٩٥هـ/ ١٧٨١م)، ص ١٤٢، J. Despois, "Ghadames", E. I², vol. ii, pp. 991-993; ناجي ونوري، طرابلس الغرب، ص١٠٦-١١٠.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) جاءت في (ب): إلى بلده.

(٤) لم يرد هذا النص في النسختين.

القطب سيدي إبراهيم الدسوقيّ، قُدِّس سِرُّه،

شيخُنا، الإمامُ، الصالحُ، البركةُ، شيخ مشايخ البراهنة(١).

أخذ عن عمِّه / ٧٥ب / محمد الحنش دفينِ المحلَّة، عن أبيه عبدِ الرحمن عن أبيه عن جدِّه.

لقيتُه بفُوَّةَ في ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٨٦ [٢٠ شباط ١٧٧٣م]، وأحبَّني، وأجازني في الطريقة البرهانية(٢) في جامع ابن نصر الله بحضور جماعةٍ من الصالحين، وهو معتقَدُ تلك الديار، ولهم عددٌ ومددٌ وإخوةٌ وأولادُ عمٍّ في الصافية(٣) وفي المحلة.

٣٤٨- عبد الرحمن بن يوسف بن شيخِنا الإمامِ المحدِّثِ محمد بن أحمد بن سالم السَّفارينيّ(٤) الحنبليّ(٥)

وُلد بنابلس، ومات أبوه وهو صغير، فكفَلَه جدُّه، وحفّظَه القرآنَ وبعضَ متون المذهب، واعتنى به.

---

(١) تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد عبد العزيز الدسوقي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م). حول هذه الطريقة ومؤسسها انظر:

Walid Khalidi, "al-Dasuki", E. I², vol ii, pp. 166-167.

(٢) البرهانية / البرهامية: هي الطريقة الدسوقية نفسها، تتميز هذه الطريقة عن غيرها بذكر الله سبحانه وتعالى بصيغة يا دائم، وذكرَهم الجبرتيُّ على أنهم من أصحاب الأشائر، وهم يسيرون وبأيديهم الشموع، ويرفعون أصواتهم بالذكر والتهليل والصلاة على الرسول ﷺ، انظر: توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م، ص٨٤-٨٥، وانظر الهامش أعلاه.

(٣) قرية قديمة، كان اسمُها صيفية، من أعمال البحيرة، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص٢٥٠ .

(٤) سفارين: تقع على خط طول ٠٦َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة عرض ١٦َ ٣٢ْ شمالاً، ويذكر دفتر مفصل لواء نابلس رقم (T. D 100) لعام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦ من مخطوطات مديرية الأراضي- أنقرة: أنها من قرى نابلس، كان ريعُها من خاصِّ البادشاه؛ أي: السلطان، وكان عدد سكانها ٨ خانات من المسلمين. كان ريعها من الحنطة ٢٨٤٠ آقجة، ومن الشعير ٧٥٠ آقجة، ومن المال الصيفي ١٥٠٠ آقجة، ومن الزيتون الإسلامي ٢٤٠٠ آقجة، ومن البادهوا ١٠٠ آقجة، ومن رسوم الماعز ١٨٨. وفيها معصرة ريعها ١٢ آقجة في السنة، وبلغ المتحصل من جزية النصارى ٣٢٠ آقجة، Hütteroth, Historical Geography, p.126.

يوسف عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان ٢٠٠٥، ص٢٧

(٥) ستأتي ترجمته برقم (٥٩١).

ولَـمَّا مات جدُّه، قَدِم إلى الجامع الأزهر صحبة صاحبِنا الإمامِ المحدّثِ محمدِ بنِ أحمدَ الحسيني البخاري[١] في سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م]، فنزل في وكالة الخيش[٢].

فوصلتُ للسلام عليه، فسمع منِّي في ذلك المجلسِ «الأوليةَ» وشعرَ القيراطي، ثم انتقل إلى رواقِ الحنابلةِ[٣] بالجامع الأزهر، وحضر دروسَ علماءِ الوقتِ في الفنون من نحوٍ وأصولٍ وتوحيدٍ، وتردَّد إلى منزلي في سماع «الصحيح» درايةً مع جماعةٍ في كل جمعةٍ مرةً، فقرأ عليَّ منه جملةً مستكثرةً، ثم حضر دروسي بشيخو، وكتب «الأمالي»، وسمع «المسلسل بيوم العيد» بشرطِه مع جماعةٍ، وحمل عنّي جملةً من أجزاءِ الحديث، مع فهمٍ متين، وحافظةٍ جيدة، خصوصاً في مذهبه؛ فإنه كان فريداً في معرفةِ الفروع، وكان مغتبطاً بي كثيراً، محبّاً للحديث وأهله، قد حصّل طرفاً جيداً في المتعلّقات وما يحتاج إليه في المذاكرة.

ولَـمَّا رام التوجُّهَ إلى بلده ألبستُه الخرقةَ القادريةَ، وأجزتُه في سائر المروياتِ، وهذه صورةُ الإجازةِ: [من مشطور الرجز]

أحْمَدُ ربِّي دائماً وأشكرُهُ
وبالجميل من ثنائي أذكرُهْ
فكم أيادي جَمَّةٍ جزيلهْ
له علينا كلُّها جليلهْ
منها امتنانُه على الآباءِ[٤]
بعد الفنا بالحفظِ في الأبناءِ

---

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٩٠).

(٢) لم نعثر على تعريف لهذه الوكالة، والخيش: ثياب في نسجها رِقَّة، وخيوطها غِلاظٌ تُتَّخذ من مُشاقة الكتان ومن أردئه، أو من أغلظ العصب، انظر تاج العروس، ج١٧، ص١٩٩.

(٣) رواق الحنابلة: يقع هذا الرواق بجوار زاوية العميان، بل كان جزءاً من الزاوية التي أنشأها عثمان كتخدا منشئ زاوية العميان، يحتوي على ثلاثة مساكن علوية، جدّدها الأمير راتب باشا الكبير. مبارك، الخطط، ج٤، ص٥٨.

(٤) جاءت في (ط): الأحياء.

حـتى نحَـوْا نحـوَهم على سَنَنْ
وصار في النّاس حديثُهم حسنْ
وأمَّ كلّ منهم المحجّهْ
حتى غدَوْا في العالَمِينَ حُجَّهْ
وأحسنوا نهايةَ الإحسان
في الجُهدِ والتَّحصيلِ والإتقانِ
وبعدَ حمدي للإله أشهدُ
أنَّ إلهاً غيرَه لا يُعبَدُ
وأنَّ خَيْرَ الأنبيا محمدا
رسولُه الدّاعي إلى نهج الهُدى
أفصحُ مَنْ أعربَ باللِّسان
وشادَ باللّفظِ بنا المباني(١)
صلّى عليه الله بالسلامِ
وآله وصحبِه الكرامِ
ما زيَّن الحُفّاظَ أفقُ العلمِ
ولاحَ منهم فيه نجمُ الفَهْمِ(٢)
وبعدُ فالحديثُ خيرُ باقي
وأشرفُ العلومِ باتِّفاقِ
وهو لدى الأحبارِ خيرُ مقتَنَى
وأخذُه عن أهله فيه المُنى
وطالِبوُه أشرفُ الطُلاَّبِ
في كل أزمانٍ بلا ارتيابِ

(١) ذكر الزبيدي هذا البيت في مطلع الفية السند، إلا أنه ذكر المعاني بدل المباني.

(٢) هذا البيت أورده الزبيدي في مطلع الفية السند.

طريقُــهـم إلى الـجنانِ ســالِكَهْ
مِــهـــادُهم أجنحـــةُ الملائكهْ
يدعـو لهم صـوامتُ الحِـيتـان
وســائرُ الوُحــوشِ بالغُـــفْــران
صــغــيـرُهم بين الورى كـبـيرُ
ووجـــهُـــه منوَّرٌ نـضـــيــرُ
وإنَّ مِـــمَّن جَـــدَّ في تحـصـيلِه
وشـــمَّـــر الـعــزْمَ على تـكـمـيلِه
مــقــتـفـيـاً طريقـةَ الجُـدودِ
مــرتقِـيــاً مـعــارجَ الصُّــعـودِ
الـمــاجــدُ الـمــوفَّقُ النَّجـيبُ
اللَّوذعيُّ الفَطِنُ اللبـــيبُ(١)
وهو الذي قـد عُـرِفَت حـقـائقُـهْ
في عـــينِه وشـــيمَ منه بارِقُـــهْ
نـمـــا هـلالُه نُمُـــوّاً قـــائلا
ســوف تــرَوْنَ البــدرَ مني كامـلا / ١٧٦أ/
قـــد كـــمَّلَ اللهُ له الوُعُـــودا
لَـمَّـا اقـتـفى في سـيرِه الجُـدُودا
العــابدُ الرحــمن نـجلُ يوسـفـا
منسوبُ سَـفَّارينَ زاكي الاصطفا
وجــدُّه مــحــمــدُ بنُ أحــمـدا
شيخُ الحديث قد هدَى وسَدَّدا(٢)

(١) في (ب): الأريب.

(٢) أورد هذا البيت والبيتين بعده ـ نقلاً عن الزبيدي ـ الكتاني في فهرس الفهارس، ج٢، ص ١٠٠٣ في ترجمة محمد بن أحمد السفاريني، جدّ المترجم له هنا.

قـد كـان ـ عَـمْـرَ الله ـ في نَابُلُسِ
بقـيـة الأحـبـار عـالي النّفسِ
أوحـــدُ مَنْ كـــانت له العنايهْ
في حـفظ هذا الفن فـوق الغـايهْ
يرحــمُــه اللهُ ويُبــقي نجلَهُ
فـرعـاً يُضـاهي في النُّمـوُّ أصلَهُ
وإنَّني أرجـوه يُحـيي المـيْـتَـا
مِنْ أقـدَمـيـه ويُشـيـدُ البَـيْـتـا
ولا أشكُّ أنه قـــد كــمّـــلا
فـإنه أتقَنَ مـا قـد حـصّــلا
لازمَني في «الـجـامع الصـحـيح»
قـــراءةً مِنْ لفظِه الفـصــيحِ
أَبَان عن رَوِيَّـــةٍ وعـــارِضَــهْ
لكلِّ تحـريفٍ ولَحْنٍ داحِـضَـهْ
بمنطقٍ عـــذْبٍ ولفظٍ جَـــزْلِ
وحُــسْنِ سَـمْتٍ ووُفـورِ عَــقْلِ
وقـــد أجـــزتُه أقـــرّ اللهُ
به عـــيــونَ أُســرةٍ تهــواهُ
عَـنِّي يرويه بـالاتّـصـــالِ
مـرتَقـيـاً إلى ذُرى الإكـمـالِ
ومـــا رويناه مِنَ «الأمـــالي»
مِنْ صـدرِ كلِّ عـالمٍ مِـفْـضـالِ
وغـــيــرِها مِنْ ســائرِ الأنواعِ
مِنْ كُـتُب مـعـروفـةِ السَّمـاعِ
وكـلِّ منـشـــورٍ وكـلِّ نَـظْـمِ
لشـــرطه عنـدَ رجـــالِ العلمِ

حُـرِّرَ ذا في صـفَـرِ الـمـيـمـون
في عَـشْـرِهِ الأوسطِ بالتَّـعـيينِ
في عـام خـمسٍ أعـقبَ التِّـسـعينا
مِنْ بعـدِ ألفٍ مـئـةٍ سِنينا
اللهُ يقـضـيـه بخـيـرٍ ورضـا
وكـتبَ العبدُ الفـقـيرُ مرتضى(١)
مـحـمـدُ بنُ عِتْرةِ(٢) الحُـسَيْني
يُكنى أبا الفـيض بغـيـرِ مَـيْنِ
بـلـغَّـهُ الـلـهُ مِـنَ الآمـالِ
غـايتَـهـا الجـمـيلةَ الجـمـالِ
مـصَلِّيـاً على النبيِّ الـمـصطفى
وآلِه الغُـرِّ الكرامِ الشُّـرَفـا
وصـحـبِـه سـاداتِنا الموالي
مـا قـامتِ الأسـمـاءُ بالأفـعـالِ

وهو اليوم عميدُ بلده، يدرِّسُ ويُفتي، ويلازم الأذكارَ، ويعمِّرُ البقاع بالأنوار، يكاتبني كلَّ عامٍ، ويراسِلُني بخطابه، بارك الله فيه وفي أحبابه.

٣٤٩- عبد الرحمن بن جار الله البنّانيّ المغربيّ(٣)

نزيلُ مصرَ، الشيخُ، الفاضلُ، العلامةُ.

وبنّانة قريةٌ من قرى منستير بإفريقية.

ورد إلى مصرَ، وجاور بالجامعِ الأزهرِ، وحضر دروسَ الشيخِ عليٍّ الصعيديِّ، وغيره، ومَهَرَ في المعقول، وألّف حاشيةً على «جمع الجوامع» للسُّبكي، اختصر فيها سياق

(١) جاءت في (ب) و(ط): المرتضى.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): ثمرة.

(٣) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ١٢٢، البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٥٥٥؛ سركيس، معجم المطبوعات، ص٥٩١، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٣٠٢.

ابن قاسم، وقد انتفع بها الطلبةُ، ودرَّس برُواق المغاربة(١)، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمدَ الإسكندري وغيره، ثم تولّى مشيخةَ رُواقِهم بعد وفاة السيد قاسم التونسي، فسار فيها سيراً حسناً. اجتمعتُ به كثيراً، وأحبّني.

ومن آثارِه: ما كتبَه على «المقامةِ التصحيفية» للشيخ عبد الله الأدكاوي:

«أُنهي أبهى طرف ظرف، لذَّت لدى خيرِ حَبْرٍ، مسند مشيد، أبهج أنهج طريق ظريفٌ فنُّه، فيه حلا، جلا يراعُه براعةً، أوحد أوجد زينةَ رتبة أدب أدَّت، غلو علوّ شأنه ببيانه، محبر، مخبر مَعاني، مُعاني، آيه أنه محرر، محرز للغاية، للقائه يرتاح برياح قلبك، فلتك، مصنفاً، مضيفاً أبنية أثنية، تعلو بعلُوٍّ خلاله جلالة، لوذعي لو دُعي السيّدُ السندُ / ٧٦ب / لمجاراته لَمَحَا رأيه، ينادي ببادي معانيه معاينة أرايم(٢) كرايم كلامه كلاّمه، شهم سهم، غبي عيي(٣) بدعي يدَّعي مجانسة محاسنه، أن آب، بعي بغي حيث جنت نفَسَه نفْسُه(٤)، فذٌّ قد تكامَلَ بكامل نُهاه بَهاه، عبد الله عند الله، متينة مبينة(٥) معاليه، مقالته(٦) عالية غالبة، يسمو بسموٍّ تامٍّ، نام حباه حياة مؤيّدة مؤبّدة، بسيد يُسند بناء ثناء الله إليه(٧)، سحَّتْ سُحُب تحيات نجيَّاتٍ عَليَّةٍ عليه».

ولم يزل مواظباً على التدريسِ ونفعِ الطلبة، حتى تعلَّل أياماً، وتوفيَ في يوم الثلاثاء ختام صفر سنة ١١٩٨ [٢٠ كانون الثاني ١٧٨٤م].

---

(١) رواق المغاربة: يقع بالجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر على يَمنة الداخل من باب المغاربة، جدّده السلطان الملك الأشرف قايتباي، يحتوي على ١٥ بائكة، قائمة على أعمدة من رخام أبيض، وفية مساكن علوية وكتبخانة. مبارك، الخطط، ج٤، ص٥٣.

(٢) جاءت في (ط): لرايم.

(٣) جاءت في الجبرتي: عبي.

(٤) جاءت في الجبرتي: تعسة.

(٥) جاءت في (ط): نيته بينة.

(٦) جاءت في (ط): قبالته.

(٧) جاءت الجملة في الجبرتي: بيد يسند بناءنا إليه.

٣٥٠- عبد الرحمن بن...(١) الشافعي النحراوي المعروف بمقرئ الشيخ عطية(٢)

الإمامُ، الفاضلُ، العلامةُ.

حضر دروسَ فضلاءِ الوقتِ ولازمَ الشيخَ عطيةَ الأجهوريَّ ملازمةً كليةً، وأعاد الدروسَ بين يديه، ومهرَ وأنجبَ، ودرَّسَ بالجامعِ الأزهرِ. وبعد وفاة شيخِه التحق بشيخنا الصالحِ الشيخ محمود الكردي، فتلقَّن منه الطريقةَ، ولازَمَ عنده في مجالسِ الذكر حتى اختصَّ به، وأجازه بالتلقين.

اجتمعتُ به مراراً، وهو إنسانٌ حَسَنُ الطريقةِ، مقبلٌ على شأنه، مفيدٌ للطلبة، بارك الله فيه(٣).

٣٥١- عبد الرحمن بن بكّار....(٤) الصفاقُسيّ(٥) الشريف الضرير(٦)

نزيلُ مصرَ.

قرأ في بلاده على علماءِ عصرِه، ودخل كرسيَّ مملكة الرومِ، فأُكرِمَ، وانسلخ عن هيئة المغاربة(٧)، ولبس وأثرى.

وقدم إلى مصرَ مع عيالِه، وألقى دروساً بالمشهد الحسيني، ولديه فضيلةٌ ونجابةٌ، واتَّحد بشيخِ السادةِ الوفائيةِ فَرَاجَ حالُه، وزادت شوكتُه على أبناء جنسه.

واجتمع بالأمراء، وأشير إليه، وتولّى آخراً مشيخةَ رُواقهم بعد وفاةِ الشيخ عبدالرحمن بنّانيّ، وسارَ فيها أحسنَ سيْرٍ مع شهامةٍ وصرامةٍ وفصاحةِ لفظٍ.

رأيتُه في بعض المجالسِ وفي المشهد الحسيني مراراً وهو يدرّس، بارك الله فيه(٨).

---

(١) فراغ بقدر كلمة في الأصلين. وجاء الاسم في الجبرتي: عبد الرحمن النحراوي الأجهوري.

(٢) له ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٩٦؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٨٣٨.

(٣) يذكر الجبرتي والبيطار: أن وفاته كانت سنة ١٢١٠هـ[١٧٩٥-١٧٩٦م].

(٤) يوجد فراغ بقدر كلمة واحدة.

(٥) صفاقس: مدينة ساحلية بتونس محاطة بأسوار عالية، عمل سكانها بالنسيج وصيد السمك، ويتَّجرون مع مصر، انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص٨٧، وانظر كذلك:

T. Bachrouch, "Safakus", E. I^2, vol, viii, pp. 762-764.

(٦) له ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٩٢؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٨٣٧-٨٣٨.

(٧) يقول الجبرتي: "ولبس ملابس المشارقة؛ مثل التاج والفراجة وغيرها"، ص٣٩٢

(٨) أرَّخ الجبرتي وفاته في سنة ١٢٠٩هـ[١٧٩٤-١٧٩٥م].

٣٥٢- عبد الرحمن بن يوسف المنصوري الشافعي

صاحبُنا، الفقيهُ، الفاضلُ.

حضر دروسَ الشيخِ محمدِ المُصَيْلحي وغيرِه من علماء العصر، ومهرَ وأنجبَ، وكتبَ بخطِّه كثيراً من كتبِ الحديث، وحضر دروسَ «الصحيح» بشيخو، وسمع «الأمالي».

وهو مِمَّن يودُّنا قديماً، وبيني وبينه محاوراتٌ، وكتبَ «تفسير البقاعي» المعروف بـ«المناسبات»، فلمّا جاء في ذكر الأنصاب والأزلام طلب منّي إيضاحَ ذلك المقام، فكنتُ كتبتُ لأجله رسالةً في أربعةِ كراريس سميتها: «نفثةَ المصدور في الأزلام وعدد[1] أيسار[2] الجزور».

وهو معروفٌ بالبحث، يتصدّى للمناظرة، مع فهمٍ ودقةِ نظرٍ. / ١٧٧أ/

٣٥٣- عبد الرّحيم بن أحمد الحَسَني النقيب بثغر يافا

الشريفُ، الصالحُ.

لقيتُه ببلده في سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م]، وأنا متوجهٌ إلى بيتِ المقدسِ، ثم بعد عَوْدي إليه كذلك، وهو إنسانٌ حَسَنٌ، صاحبُ مروءةٍ وحُسْنِ أخلاقٍ وتواضُعٍ.

٣٥٤- عبد الرحيم الداغستاني

فاضلٌ، مستعدٌ، من قرابةِ شيخنا المرحوم علي أفندي الداغستاني[3] نزيل الشام.

جمعتني وإيّاه سفينةٌ، ونحن متوجهون من ثغر دمياط إلى يافا، فسمعَ منّي بعضَ مقاماتِ الحريريِّ، وأنشدني مقاطيعَ بالفارسيةِ والتركيةِ؛ فمن ذلك قولُ بعضهم:

دستِ گل باگل بدن		كل چهره گل رخسار گل
أي پرَيِ پيْـگر مـگر		خودرا گلستان كرده اي[4]

---

(١) جاءت في (ط): وعود.

(٢) جاء في تاج العروس: "كانوا إذا أراد ان ييسروا اشتروا جزوراً، نسيئة ونحروه، وقسّموه ثمانية وعشرين قسماً، والبعض يجعلها عشرة اقسام، وإنما سُمّي الجزور ميسراً؛ لأنه يجزأ أجزاءً". لمزيد من التفاصيل انظر: تاج العروس، ج١٤، ص٤٦٢.

(٣) ستأتي ترجمته برقم (٤٨٠).

(٤) وترجمته: باقة ورد حسناء، اندامها بلطافة الورد، ووجهها بجمال الورد، ووجنتاها وردية اللون، فهلمي أيتها الحورية القوام والكريمة المضيافة.

ومن ذلك معمّى باسم طيب:

نام يارم سه حرف دان ومرنج هريكي در حساب پنجه وپنج(١)

بيانه أن الطاء في العدد تسعة، وهي نُهْ؛ خمسة وخمسون، والياء عشرة، وهي دون، وهي في العدد تسعة، وهي نه: وهي خمسة وخمسون، والباء دو، وهي في العدد عشرة، وهي دهْ، وهي تسعة، وهي نه، وهي خمسة وخمسون.

ومِنْ ذلك معمًّى في اسم كريم:

مِير دِيدم كون ببالا سَرْبِزِير برسر كونش نهادم سر كير(٢)

ومِنْ ذلك معمًّى باسم علي:

ميم دانا بينگن ازعربي تا بداني تو نام آن چلبي(٣)

ومِنْ ذلك معمًّى باسم نابي بالتركية:

سنده يوق صبر وسكون سنده وفادن ذره(٤)

ايكي يوق دنانـــه جفار فكر ايده لم بركره

ومنها باسم جعفر في نصف مصراع:

عملي باده ايمش مهري وفا(٥)

وبيانه: عمل الباء جدِ وقع فيه مهر وهو الشمس، أريدَ به مرادفُه، وهو العين، وفا بالواو العاطفة المراد بها الحرف.

ومنها باسم بكر علي:

هان سن مردم اولده ايله برهميان داماني

برركوهر درر درسه كه عشقك مايه داراني(٦)

---

(١) وترجمته: اعلم أن اسم حبيبي مكوّن من ثلاثة أحرف، ولا تغضب، فكل حرف من هذه الحروف في الحساب خمس وخمسون.

(٢) وحلّ المعمَّى: وضع أول حرف في كلمة «كير» يعني القضيب في دبر كلمة «مير»؛ يعني في آخرها، وقرأها معكوسة فأصبحت كريم.

(٣) المصراع الأول من البيت مشوَّش، أمّا ترجمة المصراع الثاني؛ فهي: حتى تعلم أنت اسم ذلك الچلبي.

(٤) ترجمته: ما عندي جروسكون، وعندي من الوفاء الكثير، كل هذا وهم وسوف أفكر مرة أخرى.

(٥) ترجمته: عملي لا قيمة له كالشراب، لكنه مختوم بالوفاء.

(٦) ترجمته: زار الحبيب ديارنا، ورأيت وجهه المشرق، فجعلت له العين فراشاً، ونشر له من الجواهر كيساً لشدة عشقي له.

وبيانه أن مردم هي بيك، وهي إنسان العين والمراد بمايه دار عشق حروفها المنقوطة الشين والقاف:

ب	بِ	ك	ع	ش	ق
٢	٢	٢٠	٧٠	٣٠٠	١٠٠

فإذا أعطى من الشين واحدة بقي ثلاثون، وهي اللام، ومن القاف واحدة، بقي عشرة وهي الياء، صار علي، وإذا أعطى من الشين واحدة للباء الثانية صارت عشرون وهي الكاف، وإذا أعطى من القاف واحدة للكاف، صارت مائتان، وهي الراء، فصار بكر.

وكنتُ قد نظمتُ هذا المعنى بالعربية، فقلتُ: [من الكامل]

إنسانُ عينِ الحُسْنِ وافى منزلي
وأرانيَ الوجهَ المُنيرَ السَّافرا
ففرشتُ أجفاني لموطئِ نعله
ونثرتُ مِنْ عشقي عليه جواهرا

وأنشدني أيضاً:

بارو شنويدشم   واد رستم بوكرفت
وه جه وستنوكه   دستم بوفر وستنبوكر فت(١)

وأنشدني، أيضاً.

وسمعتُ منه أشياء كثيرة مدةَ صحبتنا في السفينة، ثم تفرقنا، / ٧٧ب/ فذهب مشرِّقاً وذهبتُ مغرباً، وانقطعتْ عنِّي أخبارُه مدةً، وبينما أنا في سنة ١١٩٨ [١٧٨٣-١٧٨٤م] إذا هو قد ورد عليَّ من بلاد الروم، وقد عاد مُسْوَدُّ شعره مبيضّاً، فعرَّفني بنفسه وذكّرني(٢) بما مضى، فقمتُ له وأجلَلْتُه، وسألت(٣) عن أحواله، فأخبرني أنه قد تأهَّل بالقسطنطينية، وانضوى إلى بعض أمرائها، وصار له عيالٌ وأولادٌ، وأنّ خروجَه منها كان لضيقٍ(٤) حصل عليه، فأزلتُ شكواه، وأمنتُه، وسمع منِّي بعضَ أشياءَ، وأخذَ عنِّي بعض أذكارٍ، وواسيتُه بما قدَّره الله، وتوجّه إلى مأمنه، بارك الله فيه.

(١) ترجمته: أين ملجأ فرحي (أين أذهب؟)، فقد أصبح وادي أو روض رستم مزدحماً. آه آه يا صديقي، أين المفر مِنْ هذا الزحام؟

(٢) جاءت في (ب): وذكّر.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): وسألته.

(٤) في (ب) و(ط): لضيق حالٍ.

٣٥٥- عبد الرزّاق بن مصطفى بن علي بن محمد الرَّازقيّ الرفاعيّ الأبوصيريّ

صاحبُنا الشابُّ، النجيبُ الصالحُ. ينتسب إلى القطب سيدي عبد الرزاق المسيري، أحد خلفاء سيدي أحمد الرفاعي بمصر، قُدِّس سرُّه.

ولد بأبو صير(١) السّمنودية(٢)، وحفظ القرآن وجوّده على والده، و« البهجةَ الورديةَ » إلى ثلثيها.

ولَـمَّا وردت أبو صير في سنة ١١٨١ [١٧٦٧-١٧٦٨م]، أتى به والدُه، وطلب منِّي أن يرافقني في السَّفرِ إلى مصر؛ لأجمعَه بالشيخ الصالح أحمد بن محمد بن شاهين الرَّاشديّ ليكمِّلَ حفظ « البهجة » عليه؛ إذ كان مشهوراً بحفظها دون أهلِ عصره، فأجبْتُه إلى ذلك، ورافقني إلى مصرَ، وسمع منِّي أشياءَ، وجمعتُه بالمشار إليه، فكمَّل عليه حفْظَ الكتابِ، وحَضَرَ دروسَ الرمليِّ عنده، ولازمَه ملازمةً كليةً، فلمَّا تُوفيَ عادَ إلى بلدِه.

٣٥٦- عبد الرسول بن يوسف بن عبد الله الفزَّانيّ

الشابُّ، الصالحُ.

وردَ علينا في سنة ١٢٠٠ [١٧٨٥-١٧٨٦م]، مع الركبِ الفَزَّانيِّ، وحضَرَ عندي في دروسي بمشهدِ السيدةِ رقيةَ، في شهر رمضان، وأتى إلى منزلي مراراً، وتلقَّنَ منِّي أحزاباً وأوراداً، وكتبْتُ له الإجازةَ، وعاد إلى بلدِه.

وهو ممَّن يُخلص في محبَّتنا، ويكاتبنا في كلِّ عامٍ، مع كمالِ وِدادٍ، وحُسنِ مودّةٍ. وبلغني أنَّ سلطان فزَّان(٣) أرسله إلى مدينةِ كاشنه(٤) لقضاء بعض أغراضه، بارك الله فيه.

---

(١) أبو صير (بوصير) من قرى الدِّلتا، قرية كبيرة تقع على شط النيل، مبنية من الطوب اللبن أو الطين، مزدحمة بالسكان، وهي شديدة الخصوبة، وصف مصر، ج٣، ص٨٢-٨٣.

(٢) السمنودية: سمنود (بكسر السين أو بفتحها) أهم المدن التي يمر بها المرء مع مجرى النيل من القاهرة إلى دمياط، محاطة بالترع الملاحية الكبيرة، تجاور المحلة الكبرى. انظر: وصف مصر، ج٣، ص٨٥-٨٦.

(٣) انظر ما جاء عن فزان في هوامش الترجمة رقم ١٣٩، والمراجع المذكورة هناك.

(٤) كاشنه: ربما هي كاتسينيا المجاورة لإقليم كانو شرقي النيجر. وأراضيها وعرة، ولكنها جيدة لزراعة الشعير والدخن، وأهلها سود البشرة، الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص١٧٣-١٧٤. أما السلطان المشار إليه، فهو - علي الأغلب - أحمد بن محمد المنصور (ت ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩-١٧٩٠م)، من أسرة أولاد محمد. انظر: جحيدر، المرجع نفسه، ص ١٤٢٢. وكذلك انظر شروحات جحيدر عن كاشنة في المرجع نفسه.

٣٥٧- عبدالسلام بن عبداللطيف بن علمك بن عبدالحفيظ الزُّبيري الشافعيّ السَّنَّاريّ(١)

الخطيبُ بجامعها الكبير، مِنْ بيت العلم والحديث. وجدُّه ممّن وردَ مصرَ، وروى عن جماعة.

كتبتُ إلى المترجَم الإجازةَ في استدعاء بما ذُكِرَ في ترجمة أحمد بن عيسى السناري(٢) حاملِ الاستدعاء في ١٤ ذي القعدة سنة ١١٩٢ [٤ كانون الأول ١٧٧٨م].

٣٥٨- عبد السّلام بن أحمد التُّزانيّ العدوليّ الطنجيّ

الفقيهُ، الصالحُ.

وتُزانة قبيلة من العرب.

ولد بطنجة(٣) وقرأ على فضلاء عصره.

ورد علينا في سنة ١٢٠٤(٤) [١٧٩٠م] حاجّاً، فسمع مني مواضعَ من « شرح ميّارة الكبير على منظومة ابن عاشر » وأجزتُ له، وهو نعم الرجلُ صلاحاً ومعرفةً في فروع المذهب، بارك الله فيه.

٣٥٩- عبد السلام بن علي الشرقيّ(٥) الفاسي

الشيخُ، الصالحُ.

ورد علينا حاجّاً سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، وحضر دروس « الصحيح » بشيخو، و« الشمائل » بمقام الحنفي، وحضر منزلي مراراً، وسمعَ بعضَ الأجزاء، وكتبتُ له الإجازةَ.

---

(١) هذه الترجمة وما بعدها إلى الترجمة رقم (٣٧٤) جاءت مختلفة في الترتيب في (ب) و(ط) عمَّا هنا.

(٢) انظر: الترجمة رقم (٦٠).

(٣) طنجة: تدعى طنيجرة عند البرتغاليين، وهي مدينة عظيمة متحضرة، يقول عنها الوزان الفاسي: "مأهولة بأحسن العناصر من السكان، مشتملة على قصور جميلة قديمة وحديثة" تنتج البرتقال والليمون. وحول سقوطها واسترجاعها من البرتغاليين سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م، حيث شارك الحسن الوزان بنفسه في عملية الاسترجاع، انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج١، ص٣١٣-٣١٥ . وانظر كذلك:
Mohamad El-Manjour, "Tandja," E. I², vol. x, pp. 183-185.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): ١٢٠٣.

(٥) جاءت في (ط): الشرفي.

٣٦٠- عبد السّلام بن أحمد الأرزنجانيّ(١) مدرس المحموديّة(٢)

الإمامُ، الفاضلُ، المحققُ، الأصولي.

قرأ العلوم ببلاده، وأتقن في المعقول والأصول، وقَدِمَ مصرَ، ومكث بها مدّة.

ولَـمَّا أُكمل بناء المدرسة المحمودية(٣) جُعِل مدرساً بها. وكان يقرئ فيها «الدرر» لملا خسرو، و«تفسير البيضاوي»، ويُورد أبحاثاً نفسيةً. وكان في لسانه حُبسَةٌ، وفي تقريره عُسْرٌ، وبأخَرَةَ تولّى إمامَتها، وتكلّف في حفظ القرآن وجوّده على صاحبِنا الشيخ عبدالرحمن الأجهوري المقرئ.

صاحبتُه كثيراً، وبيني وبينه محاوراتٌ ومطارحاتٌ، وفي سنة ١١٩١ [١٧٧٧-١٧٧٨م] سمع منّي «الأوليةَ» وأولَ كتابِ «البخاري»، وكتبتُ له بذلك إجازةً حافلةً، وابتنى منزلاً نفيساً بالقُرب من الخلوتي.

مات بعد أن تعلّل بالحصا(٤) أياماً في يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى سنة ١١٩٢ [٢ حزيران ١٧٧٨].

٣٦١- عبد السّلام بن أحمد بن عمر الحسنيّ الزرديليّ

التاجرُ، الصدوق.

كان شيخاً مُنوّرَ الشَّيبة، حَسَنَ الشّكالة، مُهاباً، مقبول الكلمة عند الأمراء، وكان ممّن يودُّنا في الله.

---

(١) جاءت في الجبرتي: الأزرجاني. وأرزنجان: بلدة في شرقي الأناضول، على الضفة الشمالية لنهر قرسوه، وهي منطقة جبلية، وتشكل اليوم مركز ولاية أرضروم، حول تاريخها الإداري انظر:

R. Hartmann (Fr Taeschner), "Erzindjan", E. I², vol. ii, pp. 711-712.

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٥٢.

(٣) مدرسة ملحقة بالجامع الذي أنشأه محمود باشا والي مصر في عهد السلطان سليمان القانوني. ويقع بشارع المحمودية بجوار زاوية الشيخ حسن الرومي. ابن عبد الغني، أوضح الإشارات، ص١١٦؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص١٠٤، أكمل الدين، الثقافة التركية، ص٥٩، وعن الوصف المعماري لهذا الجامع. انظر: أبوالعمائم، آثار القاهرة الإسلامية، ص٨١-٨٦.

(٤) جاءت في الجبرتي: الحصبا.

توفي في أواخر محرم سنة ١١٩٩ [تشرين الثاني - كانون الأول ١٧٨٤م]، ودفن بزاوية الشيخ المغربي(١)، قرب منزله، رحمه الله تعالى.

٣٦٢- عبد السّلام بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحسنيّ السّوسيّ

من ذريّة سيّدي محمد بن يعقوب الشريف.

وردَ علينا حاجّاً سنة ١١٩٤ [١٧٨٠م]، سمع مني أولَ «الصحيحين» و«أبي داود»، و«دلائل الخيرات» إلى الدعاء، وحديث المصافحة والمشابكة، وكتبتُ له الإجازةَ مع أخيه محمد الآتي ذكرُه(٢).

٣٦٣- عبد السلام(٣) بن أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسنيّ الشريف(٤)

أمُّه الشريفة فاطمة ابنة مولاي سليمان بن إسماعيل(٥).

قدم مصرَ حاجّاً مع الركب في سنة ١١٩٠ [١٧ آب ١٧٧٦م]، فأكرمه الأمراءُ، وسلّم

(١) ربما هي الزاوية المعروفة بزاوية المغربي، بشارع البندقانيين، وهي زاوية صغيرة، مبارك، الخطط، ج٣، ص١٥٩.

(٢) لم يورد المصنف ترجمة له، كونه لم يتم الكتاب كما هو معلوم.

(٣) ترجم له: ابن زيدان في: إتحاف أعلام الناس، ج٣، ص٣٥٧، والعباس بن إبراهيم في: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج٨، ص ٤٨٢-٤٨٥، وأرّخ وفاته سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٧-٨، وأرّخ وفاته سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م.

(٤) ولد المولى محمد بن عبد الله إسماعيل في مدينة مكناس سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، وذلك في زمن جده إسماعيل؛ حيث كان بلاطُه يزخر بالعلماء والأدباء، مع وجود المكتبة الإسلامية، أصبح خليفةً لوالده على مراكش، في سنة ١١٧١هـ/١٧٥٧ بويع أميراً للمؤمنين وملكاً للمغرب، وحكم ما يزيد عن الثلاثين سنة، كان له جيشٌ وفتوحات وعُمران، وعلاقات خارجية مع السويد والدنمارك وفرنسا وغيرها، خرج عليه ابنه سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧١م، إلا أن حركته مُنيت بالإخفاق. لمزيد من التفاصيل انظر الزياني، في مقدمة الترجمانة الكبرى، ص١١-٣١، وذكره الزياني عندما تحدث عن الأمير علي الابن الأكبر للسلطان سيدي محمد بن عبد الله بن سلطان المغرب سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٣م؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج٣، ص١٤٠-٣٦٦، وانظر: عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات: مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاشكندي، ٢ج، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥هـ ج١، ص٣٨١-٣٨٥.

(٥) انظر ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج٣، ص٣٥٧.

عليه العلماءُ، ولما قرب الرحيلُ إلى الديار، طلب بنا الاجتماع، فوصلتُ له إلى أنبابة(١) للسلام والوداع، فسمع مني في ذلك المجلسِ على شاطئ(٢) النيل «الأوليةَ» والشعرَ وحديث «إنما الأعمال....» وأول ثلاثيات «البخاري»، وكان في صحبته(٣) أكابر الفضلاء، فسمعوا معه، وكتبْتُ له إجازةً طنانةً، ومقامةً تنبئ عن شهامته. وودعتُه، وذلك في ثاني شهر رجب [١٨/آب/١٧٧٦]، وفي صباحه سافر، كان الله له.

٣٦٤- عبد الرشيد الشنقيطيّ

الشابُّ، الصالحُ، أحدُ المجاورين بالمدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاةِ والسلامِ، فسمع منّي أشياءَ.

وكان وصوله في سنة ١١٩٩ [١٧٨٤-١٧٨٥م]، ومعه صورةُ فتوى، إذْ عارض بعضُ أهلِ المدينةِ في إدخالِ أهلِ شنقيط في وقف المغاربة. وزعم أنهم من السودان وليسوا مغاربةً؛ فوصل إلى مدينة فاس، واستفتى علماءها، فكتب عليها(٤) شيخُنا التاودي بن سودة(٥) بأنهم من خُلَّصِ المغاربة، كذا كتبَ عليها غيرُه من العلماء، واتصل خبرُه إلى السلطان فكتبَ له منشوراً بإثبات ذلك، فورد عليَّ، وأراني خطوطَهم، وكتبَ عليها كذلك بعضُ علماء مصرَ.

وتوجّه إلى المدينة / ١٧٨أ/، ثم بلغني أنه توفي هناك بعد سنةٍ، رحمه الله تعالى.

---

(١) قرية في شمال الجيزة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه رملة بولاق مصر، مركبة من أربعة كفور، كفر دك، وكفر الشوام، وكفر تاج الدول، وكفر سيدي إسماعيل الأنبابي، وأبنيتها أعلى من أبنية الأرياف، وبها سوق يشتمل على دكاكين، وبها وكالة وقهاوي ومصابغ وأرحية، لمزيد من المعلومات عن هذه القرية انظر، مبارك، الخطط، ج٨، ط٢، ص٢٨٢-٢٨٤.

(٢) جاءت في (ب): الشاطئ.

(٣) جاءت في (ب): صحبة.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): عليه.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن الطالب بن علي بن قاسم بن محمد بن علي بن قاسم بن أبي محمد بن سودة المري (ت١٢٠٩هـ/١٧٩٥م) إمام فقهاء المغرب، فقيه المالكية في عصره، العلامة الكبير في الشعبة العراقية الحسنية القاطنة بفاس، وشيخ الجماعة بفاس، حج سنة (١١٨١هـ/١٧٦٨م). عبد الحي كتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص٢٥٦-٢٦٣؛ البيطار، حلية البشر، ج٣، ص١٤٠٥-١٤٠٨، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ٢ج، دار الكتاب، الدار البيضا، ١٩٦٥، ج١، ص٨٩، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٦، ص١٧٠-١٧١.

٣٦٥- عبد العليم بن عيسى الذّرواني(١) الشافعيّ

الشيخُ، الفاضلُ، الصالحُ.

لقيتُه في مخلاف(٢) رَيْمَة(٣) حين توجهتُ لزيارة أوليائها في سنة ١١٦٣ [١٧٥٠م]، فذاكرتُه في الفنون، واستفدتُ منه الفوائدَ، وكان ممّن يبرُّني ويعتقد في محبتي، ولأجله ألفتُ «رسالةً في أصولِ الحديث».

٣٦٦- عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان الفيُّوميّ المالكيّ الأزهريّ الضَّرير(٤)

الإمامُ، الفاضلُ، الصالحُ، مِنَ البكَّائين عند ذكر الله، سريعُ الدمعة، كثيرُ الخشية.

حضر دروسَ الشيخ عليٍّ الصعيديِّ روايةً ودرايةً، فسمع عليه جملةً من «الصحيح»، و«الموطأ»، و«الشمائل»، و«الجامع الصغير»، و«مسلسلات ابن عقيلة»، وروى عن كلٍّ مِنَ الـمُلَّويِّ، والجوهريِّ، والبُلَيْديِّ، وعليٍّ السَّقَّاط، ومحمد المنيّر، وأحمدَ الدَّردير، والتاوديّ بن سَوْدَةَ حين حجَّ سنة ١١٨١ [آذار – نيسان ١٧٦٨م]، ودرَّس بالجامعِ الأزهرِ.

حضرَ منزلي مراراً، وسمع منّي «الأوليةَ»، وبعضَ أشياءٍ، وطلب مني الإجازةَ. وهو ممّن يُحبُّنا، ويخلصُ في وُدِّنا، بارك الله فيه.

---

(١) ربما تعود هذه النسبة إلى جبل ذروان، وهو جبل صغير من أعمال يريم، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ٦٤٧.

(٢) المخلاف وجمعه مخاليف (الكور، الأطراف، النواحي) وهي عند أهل اليمن كالرستاق، والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام والكور لأهل العراق والرساتيق لأهل الجبال والطساسيج لأهل الأحواز. ذكر الصاغاني منها أربعين مخلافاً، وأضاف عليها مرتضى الزبيدي جملة مخاليف؛ كمخلاف أصاب، ومخلاف رَيْمَةَ، ومخلاف عبس، ومخلاف الحَيَّة ومخلاف السلفية، ومخلاف كبورة، ومخلاف يعفرُ وغيرها. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص٢٥٥-٢٥٧.

(٣) جاءت في (ط): ديمة. ورَيْمَةَ: يذكر المقحفي عدداً من المواقع التي تحمل اسم رَيْمة؛ منها ريمة الأشابط، وريمة المَنَاخي، وريمة المشاعر، وغيرها، انظر المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص٧٢٣-٧٢٤.

(٤) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص ١٨٦، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٨٥٥-٨٥٦، وذكرا أن وفاته كانت سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩-١٨٠٠م،

٣٦٧- عبد العزيز بن أحمد الطرابلسيّ الحنفيّ

ولد بطرابلس الشام، وقدم مصرَ سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م] مع خاله صاحبنا عبدالقادر بن أحمد، فحضر دروسَ شيخنا السيد عليٍّ المقدسي مدةً، ولازمه وتفقَّه عليه.

وكان إنساناً حَسَناً، صاحَبَني كثيراً، وأحبَّني، ونسخ لي بعضَ رسائل من مؤلَّفاتي، وكان قد تولَّع بعلم الأوفاق، وأدرك فيه جانباً حسناً.

وكان يعتني أبداً بتنزيل الوفق المئيني، ويرتزق به.

٣٦٨- عبد العزيز بن محمد بن أبي عبد الله السُّكتانيّ

الشيخُ، الفاضلُ، الفقيهُ، تولّى قضاء الجماعة بمرّاكش.

قدم علينا سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م] حاجّاً، ونزل في درب الدليل بالقرب من حياض الماصلي(١) فوصلتُ للسلام عليه، فطلبَ منّي سماعَ شيءٍ من الحديث، فسمعَ «الأوليةَ»، والأول من «ثلاثيات البخاري»، وحديث «إنما الأعمال بالنيات ...»، و«المسلسل بالجيب»، و«حديث سعيد بن زيد» أحدِ العشرة، وسمع معه ولداه محمد المُعطى، ومحمد الأكبر، وجماعةٌ آخرون، وكتبْتُ له الإجازةَ، ثم لـمَّا ارتحل إلى أنبابة وهو متوجهٌ إلى بلاده، وصلتُ إليه لوداعه.

وهو من أكابرِ الفضلاءِ، صاحبُ جاهٍ وصيتٍ، بلغني أنه توفي بمراكش في سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م].

٣٦٩- عبد العزيز بن أحمد بن حمزة المطاعيّ المراكشيّ(٢)

قاضي الجماعة بها.

ولد بمراكش(٣).

---

(١) جاءت في (ب): الماسلي.

(٢) ترجم له: العباس بن إبراهيم ترجمة مطولة في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج٨، ص ٤٤٥-٤٤٩، ونقل كلام الزبيدي كاملاً، ثم أتبعه بزيادة من كلام الكتاني على الزبيدي، وفيها أنه حج سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م، كما نقل عن ابن عبدالسلام في رحلته أن اسم والد المترجم عباس لا أحمد. وقد أشار عبد الحي الكتاني في مواضع متعددة من كتابه فهرس الفهارس إلى أنه من أعلام المغاربة، ج١، ص١١٩، ص١٢٠، ص٢٣٣، ٥٤٠، ج٢، ٧٩٦، ٩٠٣، ١١٣٤.

(٣) حول مراكش وبخاصة في القرن الثامن عشر انظر:

P. De Cenival, "Marrakush", E. I², vol, vi, pp. 588-598.

وأخذ عن العلاّمة سيّدي أحمد بن عبد الله الرباطي، وسيّدي أحمد الحبيب، وغيرِهما. وأنجب في العلومِ، ومَهَرَ، وولاّه السلطان قضاء الجماعة بمراكش، فسار فيه سيراً حسناً.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١١٩٦ [١٠ تشرين الثاني ١٧٨٢م]، فسمع «الأوليةَ» و«الشعرَ» مع جماعةٍ، وبعد عودهِ من الحجاز لازَمني في أكثرِ الأوقاتِ؛ فسمع عليَّ من أولِ «الصحيح» بقراءة العلامة محمد بن محمد بن عبد السلام بن ناصر الدَّرعي[١] مع بحثٍ وإتقانٍ، وتحقيقٍ وإمعانٍ، وحَمَلَ عني بعد ذلك جملةً من المسلسلات، وحصل نسخةً من «عقودِ الجواهرِ المنيفةِ في أصول أدلّةِ مذهبِ أبي حنيفة» تأليفي، وقرأه عليَّ من أوّلِه وكتبْتُ له الإجازةَ الغرّاء الحاويةَ للأسانيدِ العاليةِ، وتوجّه إلى بلادِه.

وهو اليوم عميدُ تلك الديارِ، وموردُ العلماءِ الأخيارِ، يكاتبُني كلَّ عامٍ بمراسلاتِه، ويُشرِّفُني بلذيذ مخاطباته.

٣٧٠- عبد العظيم بن عبد الرحمن الحسينيّ[٢] الحمويّ القاهريّ

صاحبُنا، الفاضلُ، الكاتبُ، الحيسوب، الماهرُ.

كان مِمّن يودُّنا، ويتردَّد إلينا، ورأى لي مرائي صالحةً، أرجو من الله إتمامَها، وكان أمره يتعاطي القبانة[٣] مع ديانةٍ وتقوى، ثم تنزَّل شاهداً في المحكمة الكبيرة، وكان فيه صلاحٌ وتوددٌ ومروءةٌ.

توفي يوم الجمعة، ختام ربيع الثاني سنة ١١٩٩ [١١ آذار ١٧٨٥م]، رحمه الله تعالى.

٣٧١- عبد العال بن محمد بن عمار القُرينينيّ[٤] المالكيّ

الإمامُ بجامع الجُنَيد[٥]، صاحبُنا، الإمامُ، الفقيهُ، الفاضلُ.

---

(١) درعة: بلد بالمغرب قرب سجلماسة، أكثر تجارها اليهود، ويذكر الزبيدي بعض العلماء الذي ينتسبون إليها، مرتضى الزبيدي، تاج، ج٢٠، ص٥٤٢.

(٢) جاءت في (ط): الحسني.

(٣) كان للقائمين على شؤون القبان طائفة، ولهم شيخ، ويشير الجبرتي إلى وجود رسم على شيخ القبانية، انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص١٨٥.

(٤) جاءت في (ط): القرنيني.

(٥) جامع الجنيد: يذكر علي مبارك عطفة الجنيد، ويشير ايضاً إلى جامع باسم جامع الجنيد بالقرب من المشهد الزينبي بشارع الدرب الجديد، كان قد أنشاه الأمير فلك الدين شاه بن ددا البغدادي سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠-١٣٢١م، وان شعائره كانت مقامة إلى زمن المؤلف. مبارك، الخطط، ج٣، ص٣٤٧، ج٤، ص١٥٩

حضر دروسَ الشيخ عليٍّ الصعيدي والشيخِ حسن الجداوي والشيخ محمد الأمير، وسمع الحديثَ على شيخنا سيدي عليّ بن العربي السَّقَّاط، وصحبَ الإمامَ الصالحَ محمد العقاد، وكانا روحَيْن في بدن، يزور كلٌّ منهما صاحبَه على مذاكرة علمية، ومؤانسة فهمية.

حضرَ منزلي مراراً، وصارت بيني وبينه محاورات في تحقيق بعض المسائل، وكان إنساناً حسنَ المروءةِ، كثيرَ الحياءِ، وافرَ الفضل. توفي سنة ....(١).

٣٧٢- عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينيّ(٢) أبو الجود الشافعي الأزهريّ(٣)

الفقيهُ الصالحُ، أخذ عن عمِّه الشمس السّجينيّ ولازمه وبه تخرج، وبعد وفاته درّسَ «المنهج» موضعَه.

تولّى مشيخةَ الجامع الأزهر بعد شيخنا الحفْني، وسار فيها أحسنَ سير، وكان إنساناً حَسَناً، صاحبَ تواضعٍ وحُسْنِ خلقٍ ومروءةٍ ومعروفٍ، ومروءة(٤).

لقيتُه مراراً وكان يحبّني.

توفي ١٤ شوال سنة ١١٨٢ [٢١ شباط ١٧٦٩م]، وصَلَّى عليه إماماً الشيخُ عطيةُ الأجهوري، ودُفِن بالبستان عند عمِّه.

وقد كتبَ على شرحي على «القاموسِ»، فقال: «نحمدُك يا مَنِ اجتبيتَ مَنِ اخترتَه للتحلّي بفرائد المعارف، وأودعتَه مِنْ ثمراتِ إحسانك سوابغَ اللطائف والطرائف، ونُصلّي ونسلّم على أفصحِ من نطق وأشار، واقتُبِسَتْ من لوامعِ كلماتِه الأسرار، وعلى

(١) فراغ في الأصلين.

(٢) سجين: قرية بمصر من الغربية. منها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجيني الشافعي الضرير، كان علامة محققاً، وابن أخيه أبو محمد عبد الرؤوف بن محمد تولى مشيخة الأزهر بعد الشيخ الشمس الحفْني، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣٥، ص١٧١.

(٣) ترجم له الجبرتي، في عجائب الآثار، ج١، ص ٥٠٢ ويورد الجبرتي معلومات إضافية حول الأحداث التي شهدها الشيخ عبد الرؤوف الأزهري.

(٤) هكذا كررها المصنف.

آله الكرام، وصحبه نجومِ أهل الإسلام. أما بعدُ،

فقد نزّهتُ طرفي في رياضِ هذا التأليفِ الرائقِ، واقتطفتُ من ثمار حُسْنِ سبْكه الفائق، فوجدتُه دالاً على جودةِ مبديه الأريبِ، والعلامةِ الفهامةِ الأديبِ، نفعه اللهُ ونفع به، ونَظَمَه في سلكِ أهلِ قُربِه، وبالصلاةِ والسلامِ على أفضلِ رسلِ السلام، وعلى آله وصحبه بُدُورِ الإسلامِ، يكون حُسْنُ البدء والختام، كتبه عبدُ الرؤوف السجينيُّ الشافعيُّ الأزهريُّ الأشعريُّ الأحمديُّ في يوم الأحدِ المباركِ الثالثِ والعشرين من شوال سنة ١١٨١ [١٣ آذار ١٧٦٨م]، إحدى وثمانين ومئةٍ وألفٍ، واللهُ الموفقُ للصواب» ٧٨/ب/.

٣٧٣- عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن عمر بن شحاتة الشافعيّ الفِيْشيّ(١) الأزهريّ

صاحبُنا، الفقيهُ، العلامةُ، المشاركُ.

ولد بفيشَةَ(٢) الحمراء(٣)، وحفظ القرآنَ وجوّده. وقدم الجامعَ الأزهرَ، فحضرَ دروسَ فضلاءِ الوقتِ، وأنجبَ، ودرّسَ للطلبةِ وتنزل إماماً لبعض الأمراء.

صاحَبَني كثيراً، وكتبَ بعضَ رسائل من مؤلفاتي، وكان لديه حافظةٌ للمسائل، وذهنٌ ثاقبٌ، يذاكرُ بتؤدةٍ ومعرفةٍ وسكونٍ، ومِمّا أنشدنيه لغيرِه: [من مجزوء الكامل]

يا راقدَ الليلِ انتبهْ
إن الخطوب لها سُرى

---

(١) جاءت في (ط): القيسي.

(٢) جاءت في (ط): بفيئة.

(٣) فيشة الحمراء: يذكر أسعد بن مماتي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) عدداً من المواقع بالمنوفية باسم فيشة؛ منها: فيشة الصغرى، وفيشة سليم، وفيشة الكبرى، وغيرها، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٦، ص٢٢٢.
وقال المصنف في تاج العروس (فيش): وفيشة -بالكسر- بليدة بمصر من كُوَر الغربية، وهي المشهورة بالمنارة، وتعرف أيضاً بفيشة سَليم، وقد دخلتُها. ولهم فيشتان بالمنوفية: الكبرى والصغرى؛ إحداهما تعرف بالنصارى، وقد دخلتها، والثانية بالحمراء، ومنها عبد المؤمن بن عثمان بن عبد المؤمن الفيشي الشافعي، نزيل طنتدا، تاج، ج١٧، ص ٣٢٢.
وفي الشرقية قرية تعرف بفيشة بنا، وفي البحيرة فيشة بَلْخا.

ثِقَـــــةُ الفَـــــتى بِزمـــانهِ
ثِقَـــةٌ مُـــحَلِّلَةُ العُـــرى(١)

توفي في سلخ جمادى الأولى سنة ١١٨١ (٢) [١٧٦٧-١٧٦٨م].

٣٧٤- عبد الغني بن محمد العجلونيّ الدمشقيّ الشافعيّ

شابٌّ ذكيٌّ، مستعدٌّ.

ورد علينا في سنة ١١٩٠ [١٧٨٠-١٧٨١م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، و«الشعرَ»، و«المسلسلَ بالعيد» بشرطه، ثم مجالس من «الصحيح» بمنزلي، بقراءة السَّفاريني درايةً(٣)، وكتب من «الأمالي». وله رغبةٌ تامَّةٌ في الحديث، بارك الله فيه.

٣٧٥- عبد الغني بن عبد السلام الزرهونيّ

ورد علينا في سنة ١١٩٤(١٧٨٠م]، فسمع منّي «الأوليةَ» في ٢٨ ربيع الأول [٣ نيسان ١٧٨٠م]، ثم سمع عليَّ مجلساً من «الشفا» للقاضي عياض بقراءة العلاّمة أحمد بن محمد الأنطاكي، في ١٢ ربيع الثاني [١٧ نيسان ١٧٨٠م]، وكتبتُ له الإجازةَ.

٣٧٦- عبد الغني بن محمد بن العلاّمة شمس الدين أبي عبد الله محمد السودانيّ المالكيّ الرشيديّ

الشيخُ، الفقيهُ، الصالحُ.

---

(١) نقل المصنف في تاج العروس مادة (سري)، عن صاحب كتاب «المحكم» قوله: واستعار بعضهم السُّرى للدواهي والحروب والهموم. ثم قال الزبيدي: وفي هذا المعنى أنشدنا صاحبنا الفقيه أبو محمد عبدالغني الأنصاري... ثم ذكر هذين البيتين.

قلت: وأصل البيتين ما ذكره القزويني في التدوين في أخبار قزوين، والسيوطي في تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٥ عن يحيى بن أكثم، قال: كنت ليلة عند المأمون أحدِّثه، ثم نام وانتبه، فقال: يا يحيى انظر أيش عند رجلي... فنظروا فإذا تحت فراشه حية فقتلوها، فتعجب الحاضرون، فقال (أي المأمون): هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم، فقال: ... وأنشد البيتين، وقال: فانتبهت وعلمت أنه قد حدث أمر قريب أو بعيد.

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) جاءت في (ب): روايةً.

روى عن أبيه، وعن شيخنا يوسف القشاشي، والشيخ محمد بن عمر الزهيري[1] وغيرِهم من الواردين على الثَّغر.

لقيتُه بالثغر. سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م]، وحضَر(تُ) درسَه الفقهيَّ في جامع زغلول[2]، وفيه صلاحٌ وعِفَّةٌ، وقد حكى لي عن والدِه وجدِّه كرامات، وأنهما كانا مِنْ أكابر العلماء، بارك اللهُ فيه.

٣٧٧- عبد الغني بن أحمد بن محمد البحرانيّ الشافعيّ[3]

نزيلُ ثغر مُخا.

الإمامُ، الفاضلُ، الصوفيُّ، العارفُ، لسانُ الوقت.

روى عن والدِه، وعن الشيخ عليٍّ المرحومي، وإبراهيمَ بن محمد طاهر الكُوراني. وله مؤلفاتٌ؛ منها «كف اللاّهي عن ارتكاب المناهي في تنزيه حِلَق[4] السماع والذكر عن الرقص والتصفيق وآلات الملاهي».

كاتبتُه في سنة ١١٦٢ [١٧٤٨-١٧٤٩] من زَبيد أسأله عن مسائلَ متعلقةٍ بالتصوّفِ، فأجابني بأبسط عبارة، وكتبَ إليَّ[5] الإجازة.

٣٧٨- عبد الفتاح بن طه بن عبد الرزّاق الحسنيّ الحمويّ[6]

الشريفُ، الأجلُّ، ذو المحاسن.

وُلِد بحماة، وارتحل إلى مصرَ بكريمتيه رقيةَ وفاطمةَ ابنتَيْ طه، فأزْوَجَ الأولى بأحدِ

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): الزهري.

(٢) جامع زغلول: يوجد في مدينة رشيد، وكانت تلقى فيه الدروس، الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٤٢٣؛ وعن الجامع وعن وصف بنائه، انظر: سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢١١-٢١٥. .

(٣) انظر: جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص٢٠٥-٢٠٦؛ سركيس، معجم المطبوعات، ص٥٣١؛ حيث أشار إلى مؤلّفه المطبوع بعنوان: قرة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٣٢.

(٤) جاءت في (ب): حلقة.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): لي.

(٦) انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢٢، ص١٤٥-١٤٦، حيث ذكر سيرة عبد الفتاح بن طه في معرض ذكر وفاة ابنه أحمد سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٥م، وجاء ذكر النص الذي أورده الزبيدي بتمامه، إلا أن النسبة فيه الحُسيني بدل الحَسَني.

أعيانِ مصرَ محمد بن حسين الشَّمسي، والثانيةَ بعليٍّ بنِ محمد البكريٍّ، وإنه نقيبِ الأشرافِ، وتنزَّل هو في بعضِ مناصبِ مصرَ مدةً.

ثم توجَّه إلى ملكِ الرومِ فأُكرم، ووجّه له بعناية بعضِ الأعيان نقابةَ الأشراف بمصرَ، فعاد إليها، وقُرئ الخطُّ(١) بذلك، وكاد أن يتمَّ له الأمر، فلم يُمكَّن(٢) منْ ذلك بتقوية بعض الأمراءِ، وحنَقُوا عليه، حيث توجَّه إلى الروم خُفيةً، ولم يأخذْ منهم عَرضاً، وجُعل له شَيءٌ معلومٌ من باب النقابة، ممنوعٌ عنها.

وكان سيّداً محتشماً فصيحَ اللّسانِ بهيَّ الشكلِ، اجتمعتُ به كثيراً. توفي سنة.....(٣).

٣٧٩- عبد الفتاح بن أحمد الحنفيّ

الخطيبُ بمقامِ الأستاذ أبي محمود الحنفي، الشيخُ الصالحُ الخيِّرُ. حسنُ التلاوةِ في المحرابِ.

اجتمعتُ به كثيراً، وكان ذا شكلٍ حسنٍ، مقبلاً على شأنه، إلاّ فيما يهمُّه.

توفي في سادس جمادى الأولى سنة ١١٨٨ [١٥ تموز ١٧٧٤م].

٣٨٠- عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهريّ(٤)

الشيخُ، الصالحُ.

ولد سنة ١١٤١ [١٧٢٨-١٧٢٩م]، وحضر دروسَ والده، والشيخِ المُلَّويِّ، ولم يكن معتنياً بالعلم، فلمّا تُوفيَ والدُه، أقبل عليه وخالط أهلَه، وصار يطالع ويذاكر، وربما درَّس لبعض الطلبة في بعض الأحيانِ.

وتردّد إلى الحرمين مِراراً، ومالَ إلى التجارةِ وأثْرى، واقتنى عروضاً وحشماً.

وهو ممّن يحبُّنا، ويميل إلينا، بارك الله فيه.

[توفي سنة ١٢١٥](٥) [١٨٠٠-١٨٠١م].

---

(١) المقصود بذلك الأمر السلطاني.

(٢) جاءت في (ط): يكن.

(٣) فراغ في النسختين.

(٤) له ترجمة ضافية في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص ٢٦٨-٢٦٩؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٨٣٢.

(٥) تاريخ الوفاة أضيف لاحقاً في نسخة الأصل، وعنها نسخة (ب).

٣٨١- عبد الفتّاح بن إسماعيل النابلسيّ

سمع منّي «الأوليةَ»، و«الشعرَ»، وحديثَ «إنما الأعمال بالنيات...»، وأولَ «ثلاثيات البخاري» في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٩١ [٢٨ تموز ١٧٧٧م].

٣٨٢- عبد الفتاح بن علي بن عبد الفتاح الطحلاويّ المالكيّ الأزهريّ

إمامُ زاويةِ السادات(١)، الشيخُ، الفاضلُ، الصالحُ.

روى عن أبيه. رأيتُه مراراً في منزلِ السادات.

وكان إنساناً حَسَناً، ذا فضلٍ وصلاحٍ. توفي سنة ١١٧٣ [١٧٥٩-١٧٦٠م].

٣٨٣- عبد القادر بن أحمد الشكعاويّ الطرابلسيّ(٢)

الإمامُ، المعمَّرُ.

ولد سنة ١١١٠ [١٦٩٨-١٦٩٩م]، وأخذ عن الشيخِ أحمدَ كسبة، ومُلاّ إلياس، ومصطفى اللطيفيِّ، والشيخِ عبدِ الغني النابلسيِّ، والسيدِ مصطفى البكريِّ، والشيخِ محمد عقيلةَ، وتلقَّن الخلوتية عن محمد هلال الحلبي.

أجازنا بواسطة صاحبِنا عبد القادر بن خليل(٣) في صفر سنة ١١٨٤ [أيار - حزيران ١٧٧٠م]، وتوفي في أول سنة ١١٨٦ [مطلع نيسان ١٧٧٢م]. /١٧٩أ/

---

(١) زاوية السادات: تقع بعطفة السادات جوار سراي مصطفى باشا، بها ضريح يعرف بضريح الشيخ الزيات، يعمل له حضرة كل ليلة اثنين، مبارك، الخطط، ج٣، ص٩٤-٩٥.

واقيم في سفح جبل المقطم جامع ١١٩١هـ/١٧٧٧م، بأمر من السلطان عبد الحميد الأول (حكم في الفترة ١١٨٧هـ/١٧٧٤م-١٢٠٣هـ/١٧٨٩م)، عُرف باسم مسجد السادات الوفائية، حول الوصف المعماري لهذا المسجد والنقوش الموجودة على باب المقصورة، انظر: سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٧١-٢٧٧؛ يوسف آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر، ط٣، ١٩٨٥، ص١٣٦-١٣٨.

(٢) ذكره المصنف في تاج العروس (شكع)؛ فقال: شيخنا المعمَّر عبدالقادر بن الشكعة - بالفتح - ويقال: الشكعاوي. كتب لنا الإجازة من طرابلس، حدَّث عالياً عن الشيخ عبدالغني بن إسماعيل وغيره. تاج، ج٢١، ص ٢٩٠.

(٣) الآتية ترجمته برقم (٣٨٨).

٣٨٤- عبد القادر بن أحمد الحسنيّ الكوكبانيّ(١)

الإمامُ، العلامةُ، من بيتِ الرئاسةِ والإمامةِ، صاحبُ التآليفِ العديدةِ، وله نظمٌ مستحسَنٌ.

روى عن شيوخِنا محمد بنِ علاءِ الدين، وعبدِ الخالق بن أبي بكر، ومُسَادي(٢) الحشيبري(٣)، اجتمع به صاحبُنا عبد القادر بن خليل المدنيّ، وأخذ لي منه الإجازة في سنة ١١٨٥ [١٧٧١-١٧٧٢م].

٣٨٥- عبد القادر بن أحمد الطرابلسيّ الحنفيّ، المعروف بالدَّبُوسيّ

ولد بطرابلس الشام، وبها نشأ، وقدم الجامعَ الأزهرَ في سنة ١١٦٨ [١٧٥٤-١٧٥٥م]، فتلقاه شيخُنا المرحوم السيدُ عليٌّ المقدسيُّ، وأكرمَه، وأنزلَه في بيتِه، وشاركَنا في الحضورِ عليه فيما يُلقيه من الدروسِ الفقهيةِ والحديثيةِ، وترقّى حتّى صار معيداً لدروسه.

سمعتُ بقراءته عليه جملةً من «الصحيح»، و«الجامع الصغير»، و«المنار» للنَّسَفي، و«الأشباه» لابن نجيم. واستعدَّ في معرفةِ فقهِ المذهبِ، وأنجبَ.

ورافقني في سفري إلى المنصورةِ، ثم إلى دمياط، ثم إلى بيت المقدس، ثم عدنا إلى مصرَ، وكنّا معه دائماً في المذاكرةِ للفوائدِ العلميةِ.

ثم تاقت نفسُه إلى الروم، فسافرَ إلى إسطنبول، وأُشير له بالفضل، وتوصّل إلى شيخ

(١) عن حياته انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٦٠-٣٦٨، ومحمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ٢ ج، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ج٢، ص٤٤-٥٢. وذكر أن وفاته كانت بصنعاء سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م-١٧٣٩م؛ البيطار، حلية البشر، ج٢، ص٩١٨-٩١٩، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٣٧، وذكروا أن وفاته سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢-١٧٩٣م.

(٢) جاءت في (ب) و(ط): ومساوي.

(٣) يذكر الزبيدي أن حشيبر لقب جماعة من قدماء شيوخ اليمن، وهم من بني هليلة بن شهب، وفيهم محدثون وفقهاء، ومنهم الشيخ المعمَّر مُسَادي بن إبراهيم بن مسادي بن حشيبر، صاحب المنيرة، تاج العروس، ج١١، ص٢٤. وقال أيضاً في ج١٤، ص ٣١٥: المُنيرة: قرية باليمن، سمعت بها الحديث على الفقيه المعمَّر مُسَادي بن إبراهيم الحُشيبري.

الإسلام بعناية بعضِ الأعيانِ، فأدخله في الامتحان، ثم في سلكِ القُضاة، فعاد إلينا قاضياً في بعض القرى المصريةِ، فجلس مدةً ينتقل من بلدٍ إلى بلدٍ. ومن جملة ما وليها سنديون(١) ودمياط والمنصورة، وفي أثناء ذلك يتردد إلى إسطنبول لتجديد المنصب، واشتغل بذلك، وترك الاشتغالَ بالعلمِ.

وأتى في بعض عوداته إلى منزلي مجدِّداً للعهد السابق، فرأيتُه قد انتقل من حالٍ إلى حال.

وبالجملة فهو مِنْ أحسن النّاس توَدُّداً وبشاشةً ومروءةً. ولديه حافظةٌ لنوادر المسائلِ المتعلقةِ بالأحكامِ. بارك الله فيه وأعانه على وقته.

وبأخرة توجه إلى إسلامبول، وأتى بقضاء دمياط، وحضر إلى بلده طرابلس، فأقام أياماً، ونزل إلى البحرِ في مركبٍ، ووصل إلى صيدا، فمرض هناك، ومات ودُفن بها، وذلك سنةَ خمسٍ ومئتين وألفٍ [١٧٩٠–١٧٩١م]، وخلَف ولده أحمد أفندي، وهو الآن قاضياً(٢) بدمياط، ووَلَدُ ولدِه عثمانُ أفندي يتولّى أيضاً مناصبَ القضاءِ في بعضِ البُلدان.

ولد سنة إحدى ماية وألف [١٦٨٩–١٦٩٠م].

٣٨٦- عبد القادر بن أحمد الحنبليّ النابلسيّ

ابنُ النقيب. شابٌّ ورد مصرَ مع والده، فسمع عليَّ «الأوليةَ» و«الشعرَ»، وحديثَ «إنما الأعمال...»، وأولَ «ثلاثياتِ البخاريِّ» من طريق المعمَّرين، وذلك في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١١٩١هـ[٢٨ حزيران ١٧٧٧م].

---

(١) يذكر الزبيدي في تاج العروس قريتين بمصر باسم سنديون: إحداهما بفوة في إقليم المزاحمتين على شط النيل، والأخرى بالشرقية قريبة من قليوب، ويضيف بأنه دخلهما، تاج العروس، ج٨، ص٢٢٢–٢٢٣، ويذكر ابن مماتي أنها من قرى الشرقية، وأنها من الكُفُور الشاسعة من حوف رمسيس، وفي القاموس الجغرافي لرمزي: سنديون: من القرى القديمة، انظر: قوانين الدواوين، ص١٠٥، ص١٤٥، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢ ج٢، ص١١٢ .

(٢) هكذا في أصل المؤلف، وعنه نسخة (ب)، وصوابه «قاضٍ».

٣٨٧- عبد القادر بن الحاج الحسَنيّ التِلمسانيّ المقرئ(١)

صاحبُنا العلامةُ.

ولد بتلمسان(٢)، وقدم مصرَ، فحضر دروسَ علماءِ الوقتِ، وجوّد القرآنَ على شيخِنا محمد المنيرَ، ولازمَه ملازمةً كليةً في دروسِ الحديثِ، مقتصراً عليه، وكان ينوب عنه في إقراءِ القرآنِ برواقِ المغاربةِ.

وفي سنة ١١٩٥هـ[١٧٨٠-١٧٨١م] سمع منّي «الأوليةَ»، و«الشعرَ»، و«المسلسلَ بالعيدِ» بشرطه.

وهو إنسانٌ حَسَنٌ، صاحبُ مودةٍ وحُسْنِ عهدٍ، ممَّن يتردّدُ علينا. / ٧٩ب/ مع كمالِ الحبِّ، وصفاءِ الخاطرِ، بارك الله فيه.

تُوفيَ في يوم السبت ١٨ شعبان سنة ١٢٠٢هـ[٢٤ أيار ١٧٨٨].

٣٨٨- عبد القادر بن خليل بن عبدالله الروميّ الأصل المدنيّ المعروف بكدك زاده(٣)

صاحبُنا البارعُ المقرئُ المجوِّدُ المحدِّثُ.

وُلِدَ بالمدينةِ سنة ١١٤٠هـ[١٧٢٧م]، وبها نشأ، وحفِظَ القرآنَ، وجوَّدَه على شيخِ القرّاءِ شمسِ الدين محمد السجاعيِّ نزيلِ المدينةِ تلميذِ البقريِّ الكبيرِ، وحفظَ «الشاطبيةَ»، واشتغلَ بالعلمِ على علماءِ بلدِهِ والواردين عليه.

---

(١) انظر الترجمة رقم (١٦٨).

(٢) تلمسان: مدينة في الغرب الجزائري، كانت عاصمة لمملكة تلمسان، توسعت أيام بني عبد الواد، وبلغت درجة عالية من الازدهار، كانت غنية بالصنائع والتجارات، وفيها مساجد عديدة وجميلة، وخمس مدارس حسنة مزدانة بالفسيفساء، بها عدد من السقايات؛ لأن العيون كانت خارج المدينة، وكان الملك يتبع مراسيم دقيقة. حول مزيد من التفاصيل انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ٧-٢٥.
وانظر أيضاً ما جاء تحت الترجمة ١٦٨.

(٣) ترجم له الجبرتي في عجائب الآثار، ج١، من ٥٩٣-٥٩٥؛ المرادي: سلك الدرر، ج٣، ص ٥٦-٥٧، وتختلف رواية السيد محمد خليل المرادي عما أورده كلٌّ من المصنف والجبرتي؛ إذ يذكر المرادي ان وفاة المترجَم كانت بالمدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٦م، وحول حياته في المدينة المنورة انظر أيضاً عمر بن عبدالسلام الداغستاني المدني (ت ح ١٢٠١هـ/١٧٨٧م)، مخطوط تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر، ورقمه في المكتبة التيمورية ١٤٢١، تاريخ، ورقة ٧٦؛ الأهدل، النفس اليماني، ص١٢٩-١٣٢، ص٢١٥-٢١٩؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج٢، ص٧٧٢-٧٧٤. وتقدمت ترجمة ولده خليل برقم (٢١٩).

سمع أكثرَ كتبِ الحديث على الشيخين ابنِ الطيبِ ومحمد حياةَ بقراءته عليهما في الأكثرِ، ولازم شيخَنا ابنَ الطيبِ ملازمةً كليةً حتى صارَ معيداً لدروسه.

سمعتُ بقراءته على شيخِنا المذكورِ أشياءَ؛ منها «الشمائل» من باب ما جاء في لباسِ رسولِ الله ﷺ.

وكان حَسَنَ النَّغمةِ، طيبَ الأداءِ، وَليَ الخطابةَ والإمامةَ بالروضةِ المطهَّرةِ. وكان إذا تقدَّمَ إلى المحرابِ في الصلاةِ الجهريّةِ تزدحمُ عليه الخلقُ لسماعِ القرآنِ منه.

ثم وردَ علينا مصرَ سنة ١١٦٨هـ[١٧٥٤-١٧٥٥م]، فأدركَ شيخَنا المعمَّر داودَ بنَ سليمان الخربتاويَّ(١)، فتلقّى عنه أشياءَ وأجازَه، وحضر الشيخَ الملّويَّ والجوهريَّ والحفنيَّ والبليديَّ، وحملَ عنهم الكثيرَ، وتزوّج ثم توجّه إلى الروم، ثم عادَ إلى المدينة، فلم يقَرَّ له بها قرارٌ.

ثمَّ أتى إلى مصرَ ودار على الشيوخِ البقية ثانياً، وحملَ عنهم، وأحبَّه السيّدُ إسماعيلُ ابنُ مصطفى الكماخيُّ، وصار يجلسُ عندَه أيّاماً في منزلِه الملاصقِ بجامعِ قوصون(٢)، فشرعَ في أخذِ خطابته له، فاشترى له الوظيفةَ، فخطبَ على طريقةِ المدينة وازدحمَتْ عليه النّاسُ وراج أمرُه.

وتزوّجَ ثم توجَّه إلى الرومِ، وباع الوظيفةَ، وانخلَعَ عمّا كان عليه. وجلس هناك مدةً، وسمع السلطانُ قراءتَه في بعضِ المواضعِ على حالةِ التبديل، فأحبَّ أن يكون إماماً لديه، وكاد أن يتمَّ ذلك، فأحسَّ إمامُ السلطان بذلك، فدعاه إلى منزلِه وسقاه شيئاً مما يُفسدُ الصوتَ حسداً عليه، فلمّا أحسَّ بذلك خرجَ فارّاً فعاد إلى مصرَ، فاجتمع بيَ اجتماعاً خاصّاً، وصار يقرأ عليَّ في الحديثِ، ويسمّع الأجزاءَ، ويحققُ الأسانيدَ.

وشرعَ في عملِ المعجمِ لشيوخِه الذين أدركهم في بلدِه، وفي رِحَلِه إلى البلاد، فكنتُ أنا المعينَ له على تخريجِ بعضِ ذلك.

ودخل حلبَ، فاجتمع بالشيخِ أبي المواهبِ القادري، وقرأ عليه شيئاً من «الصحيحِ»،

(١) تقدمت ترجمته برقم (٢٢٩).

(٢) جاءت في الجبرتي: لجامع قوصون.

وأجازه، واستجازني(١) منه، ومن السيدِ المعمَّر إبراهيمَ بنِ محمدٍ الطرابلسيٌّ النقيبِ، ومن درويش مصطفى الملقيٌّ.

ودخل طرابلسَ الشامِ، فأخَذَ لي الإجازةَ من الشيخِ عبدِ القادرِ الشكعاويٌّ(٢)، فجزاه اللهُ خيراً.

ودخَلَ خادمَ(٣) إحدى قرى الرومِ، فاجتمعَ بشيخِها المعروفِ بمفتي خادم، ورام أن يسمعَ منه «الأوليةَ»، فلم يجد عنده إسناداً، وإنّما هو من أهلِ المعقول فقط.

ورجع إلى مصرَ، فاجتمع بي كالأول، وهو مهتمٌّ غايةَ الاهتمامِ في تلقّي /١٨٠أ/ الحديثِ، وَجْمعِ رجالِه، والتمهُّرِ في الإسنادِ، فجمع مِنْ ذلك شيئاً كثيراً بخطِّه في المسودّاتِ.

ثم عادَ إلى الحرمين، ومنهما إلى أرضِ اليمن، فاجتمعَ بمن بقي من شيوخِنا، وأخذ عنهم، ودخلَ صنعاءَ، ومدحَ كلاً من الوزيرِ والإمامِ بقصيدةٍ، فأُكرِمَ بها، واجتمع على علمائِها، وتلقّى عنهم، وصار بينَه وبين الشيخِ أحمدَ قاطن ـ أحد علمائها ـ محاوراتٌ.

ثم دخل كوكبانَ، فاجتمع على فريدِ عصرِه السيِّد عبدِ القادر بنِ أحمدَ الحَسنيٌّ(٤) من بيتِ الأئمةِ، ودخل شبامَ، فاجتمع على السيدِ إبراهيمَ بنِ عيسى الحَسَنيِّ، واللُّحَيَّةَ فاجتمع بها على الشيخِ عيسى رُزيق(٥) وذلك في سنة ١١٨٥ [١٧٧١-١٧٧٢م]، واستجاز لي من كلِّ هؤلاءِ، فجزاه الله عنّي خيراً.

وعاد إلى مصرَ بالفوائدِ الغزار، وبما حمل في طولِ غيبتِه من النوادرِ والأسرارِ، وفي هذه الخطراتِ التي ذكرتُ دخلَ الصعيدَ من طريقِ القُصير، واجتمع على مشايخِ عُربان

---

(١) جاءت في (ب): واستجاز منه، وفي (ط): واستجاز لي منه.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٣٨٣)، وفيها الإشارة إلى هذه الإجازة.

(٣) خادم: مركز قضاء بلواء ولاية قونية، واشتهرت بنسج الأقمشة والعباءات. علي جواد، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا، ص٣٥٦-٣٥٧ .

(٤) تقدمت ترجمته برقم (٣٨٤).

(٥) جاءت في الجبرتي: عيسى رزايق، ويشير إليه الكتاني بـ(عيسى بن رزيق اللحياني)، فهرس الفهارس، ج٢، ٧٧٣ .

الهوّارة، ومدحَهم بقصائدَ طنَّانةٍ، وأُكرِم.

واغتبَطَ بشرحي على «القاموس» اغتباطاً كليّاً وكتب عليه بما نصُّه:

«حمداً لمن أفاضَ من فياضِ قاموسِ فيضِه المستفاضِ، على من اختارَ دُررَ المعاني، وراضَ له من غُررِ المباني، مختارِ صحاحِ جواهرٍ يحتارُ في أوصافِها الجوهريُّ المُعَاني، فألّفَ من فرائدِ تلك البحورِ قلائدَ النحورِ، وباهى بمؤتلَف كلماتٍ ليس بمختلَفٍ أن يُضاهى بها لبّات(١) الحورِ، وصلاةً وسلاماً على السيدِ المرتضى محمدٍ تاجِ عروسِ الجمالِ، الحائزِ رتبةَ التفضيلِ بالتفصيلِ والإجمالِ، أفضلِ من أُوتيَ في الخطابِ الفَصْلَ والكَلِمَ الجوامعَ، وعلى آله وأصحابه ذوي النسبِ الصحيحِ والفضلِ الكاملِ الجامع، ما أعربَ إِذْ أغرَبَ ذو منطقٍ فصيحٍ، وأطربَ مطربٍ بروضٍ فسيحٍ، وبعد،

فقد نزهتُ طرفي في رياضِ جواهرٍ صيغ منها للعروس تاجاً نما حسنُه وسما، وضاع نشرُه وما ضاعَ نشرُه، وشاعَ ذكرُه في السّما، فتمنّت الدراري أن تسيرَ في منازلِ تلك الطروسِ، لتصيرَ مع صنعِ الدّراري بتاجِ العروس، وتزدهيَ بذلك البها، وتتيهَ على أحلاك(٢) أفلاك السُّها، فسبحانَ من خصَّ ما شاء بما شاء، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤].

ولا شك أن من المعلومِ أنَّ في إحياءِ اللغةِ إحياءَ العلومِ. فلعمري لقد أحيا رسومَها بعد اندراسها في الرَّمس، وأظهرَها ولا ظهورَ القمرِ والشمس، هذا هو المعجزُ الذي أعجزَ كلَّ بليغٍ وخطيبٍ، وأوجزَ - وإن أطالَ ما أطال - في وصفِه كلُّ فصيحٍ مطربٍ ومطيبٍ، ولـمَّا أوقفني المؤلفُ على تاج عروسه من جواهرِ قاموسه، ورأيتُ كتابَه يشير إلى كتابته، وهزّني التقريضُ للتقريضِ، فقمتُ قبلَ الكتابةِ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣ - ٥].

وقلتُ: /٨٠ب/ ما أنا بكاتبٍ أوْ قائلٍ في حقِّ هذا الشرحِ، ولئن قلتُ أو كتبتُ

---

(١) اللبة: موضع القلادة من الصدر من كل شيء، واللبة: وسط الصّدر والمنحر، واللبة: العظام التي فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين، وفيها تنحر الإبل، والجمع لبات ولباب. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٤، مادة (لبب) ص١٨٩-١٩٠.

(٢) جاءت في (ط): أملاك.

يطول في وصفِ ذلك الشرحِ، وعَظُمَ الأمرُ عندي من عِظَم ما رأيتُ، ورأيت ماذا عسى أن أقولَ، وإن أمليتُ ما أمليتُ، لكن ناديتُ في الأحياء: اللهم إنَّ هذا بليغ، وهذا جهدُ المقلِّ من الأحياء لإحياء الذِّكر والتبليغ.

وتصفَّحتُ تلك الصفحاتِ والأوراقَ، وتوهمتُ أنّي فهَمْتُ، فهمْتُ بما فيه ممّا رقَّ وراق، وكشفت رموزَه من تلك المقاصدِ، واستخرجتُ كنوزَه باطّلاعي على هاتيك المراصدِ، ووقفتُ على طلاسم الحروفِ، فإذا سرُّ معانيها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾ [فاطر: ١٠]، وتتبعتُ كلَّ فصلٍ ففصلٍ، فإذا كلُّ كلمةٍ وقولٍ مفردٍ في كل فصلٍ يشهد له بالفضلِ، وما وصلتُ إلى البابِ، إلاّ وقد رأيتُ ما يبهر الألباب، فتلوتُ عند ذلك ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾(١) [البقرة: ١ - ٢]، وأقسمتُ بالطُّورِ، وكتابٍ مسطورٍ، إنه لكتابٌ عزيزٌ مؤلِّفُه، حُقَّ أن نكتبَ الكتابَ بالإبريز مؤلَّفَه، وإنّ من تأمَّلَ في(٢) تلك الصناعة، علمَ علْمَ يقينٍ قدْرَ هاتيكَ البضاعةِ، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

ومُذْ شَهِدْتُ بما فيه، ما شهِدتُ إلا بما فيه، قد احتوى على لسانِ العَرَبِ، واطّلعَ على دواوينه، وارتوى من سلسالِ الأدبِ، واضطلع من أفانينه، كانت دواوينُ اللغة مقفلةً ففتحها، ومبهمةً فأوضحَها وشرحَها، ولقد حاز قصَبَ السَّبْقِ على مَنْ سبق منَ الأوائل، ولم يتركْ مقالاً لقائل، عند رؤية هذي المفاخرِ، إلاّ قولَ: كم ترك الأولُ للآخرِ، بدائعُ غريبةٌ، ومنازعُ قريبةٌ، ضبطٌ وتقييدٌ، وحلُّ تعقيدٍ، في جدٍّ لا يأتي عليه تحديدٌ، ولا يعبِّرُ عنه لسانٌ حديدٍ، فيقصُرُ كلُّ فخرٍ عن مداه، ويظهرُ الإعجازَ فيما أبداه، فقد أطاع اللهُ المعانيَ لكلامِه، وطوّعَ حروفَ المباني لأقلامِه، ولا بدْعَ أنْ لمَّ به للُّغة بعد الشتاتِ شملَها، وكيف لا وهو أحقُّ بها وأهلها، ولئن كان ذلك كذلك، فلأجتَلِيَن ما هنالك، وأُرصِّعُ(٣) الطرازَ المذهَّب بالتقريض، بزواهر(٤) جواهر القريض، وأقولُ: [من الكامل]

(١) زاد في (ط): ﴿لا ريب فيه هدى للمتقين﴾. وليست في الأصلين.

(٢) ساقطة في (ط).

(٣) جاءت في (ب): وأرجع.

(٤) جاءت في (ب): بزادهر، وفي (ط): بزداهر.

تِه في الأنامِ وعِشْ بذا النامـوسِ
يكفيك نظمُ جواهرِ القاموسِ
وافخرْ بتاجِ عروسِ حُسْنٍ قد بدا
أكرِمْ به أعظِمْ بتاجِ عروسِ
شرحٌ علا لفظاً ومعنىً قد غلا
وجَلا جَلاً وأضا ضياءَ شُموسِ
فتنوّعت فيه الدَّراري والدُّرا
ري مذْ تجلّى فانْجَلَى بحنوسِ(١)
وغدوتُ لا أدري أقولُ بوصفه
أضيا شموسٍ أم كروسُ(٢) شموسِ / ١٨١أ /
إنَّ البيانَ لسحرُ معنًى خطِّه
ذاك البَنانُ بلفظه المأنوسِ
فكأنّه راحٌ تناهى حُسْنُها
فاعجَبْ شربناها بغيرِ كؤوسِ
لله دَرٌّ مؤلِّفٍ لله درّ
مؤلِّفٍ قد درَّ ضمن طروسِ
هذي التآليفُ التي ألفيتُ في الـ
أيدي وذا التأليفُ فوقَ رُؤوسِ
لمَ لا وذلك موضعٌ للتاج كيـ
ـف وذلك الذي لعروسِ(٣)
وإذا أردت ترى لقدْرِ مؤلِّفٍ
فانظُرْ لقدْرِ مؤلِّفٍ بنفوسِ

---

(١) الحَنَس: لزوم وسط المعركة شجاعة، الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص ٥٦٢-٥٦٣.

(٢) الكروس: جمع كِرْس، وهي الأبيات المجتمعة. وتاتي هنا بمعنى الشموس المجتمعة. انظر: الزبيدي، تاج العروس ج١٦، ص ٤٣٧.

(٣) جاءت في (ط): كعروس.

أحيا دُروسَ معالمِ العربيةِ الـ
عربا الغريبةِ ثمَّ بعدَ دُروسِ
مَنْ قاس قُسّاً في الفصاحةِ عنده
قاسَ الرئيسَ الرأسَ بالمرؤوسِ
للهِ ذلك السَّيِّدُ السندُ الرّ
ضيُّ المرتضى ذو الفخرِ والناموسِ
نجلُ الحسينِ وثالثُ البدرَيْن الـ
مشرفين حاز بطيبٍ طيبَ غُروسِ
زاكي الأصولِ ابنُ البتولِ وحبَّذا
فرعٌ لأصلٍ في النَّدى مغرُوسِ
هذي المفاخرُ في الورَى فافخَرْ بها
هذي مواهبُ واهبٍ قدُّوسِ

سيدٌ مرتضى، مسندٌ يُرتَضى، جمع فضلَ الشرفين: الحسب والنسب[1]، وناهيكَ بابن الحسين إذا انتسبَ، وهنا تخفقُ الأعلامُ، وتقفُ الأقلامُ عن حصر حدِّ ذلك الشرفِ الطاهرِ، ولا يُقدَّرُ قدرَ ذلك القَدْرِ إلاّ من اعترفَ بالعجزِ الظاهرِ، وليس يباريه مبارٍ، ولا يجاريه مجارٍ، إلاّ وقفَ حسيراً، ورام عسيراً، ﴿وكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[2] [النساء: ٣٠].

كتبَه عجلاً خجلاً، أسيرُ ذنبه، وكسيرُ وحمة عيبه، إمامُ الروضةِ الغرّاء، وخطيبُها والمدرّسُ بتلك الروضةِ التي ذكا طيبُها، عبدُ القادرِ المدنيُّ ابن خليلٍ الشهيرُ بكدك زادَه، بلّغه اللهُ الحسنى وزيادَة، في ١٩ رجب سنة ١١٨٢ [٢٩ تشرين الثاني ١٧٦٨م] بمصرَ. انتهى.

وله ديوانٌ جمع فيه شعرَه، رأيتُه عندَه مسوَّدةً بخطِّه، فيه قصائدُ طنانةٌ، ما مدحَ بها [إلاّ][3] الأكابرَ والأولياءَ، وهذا قبلَ أن يسافرَ إلى الشّامِ والرومِ واليمنِ والصعيدِ، فقد

(١) جاءت في (ط): بحسب ونسب.

(٢) أُسقطت من (ط) !!.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

تحصَّلَ له في هذه السفراتِ كلامٌ كثيرٌ، لم يُلحقْه بالديوان.

وأنشدني من لفظه مقاطيعَ كثيرةً له ولغيره، وكان إذا عملَ قصيدةً يعرِضُها عليَّ، ثم يهذِّبها، وذلك مِنْ حُسْنِ أدبه، وإخلاصِه في حبِّه.

وسافرتُ معه مرةً إلى زيارةِ السيِّدِ البدويِّ ـ قُدِّس سرُّه ـ فبلوتُ منه كرماً وشجاعةً ومعروفاً، وكان كلُّ موضعٍ ننزل فيه ينشئُ قصيدةً غريبةً في بابها / ٨١ب / ، ولكن لعدم اهتمامي إذْ ذاك بفنِّ الأدبِ، لم أعتنِ بحفظِها وجمعِها، و﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ [الروم: ٤].

وكان يغوصُ على المعاني بفكرِه الثاقب، فيستخرجُها ويكسوها حُلّةَ الألفاظ، ويبرزها أعجوبةً تلعب بالعقولِ، وتعمل عمل(١) الشَّمُول، فلّله درُّه من بليغٍ لم يبلغْ معاصروه شأوَه(٢)، ولو أقام في موضعٍ كغيرِه، لأطْلَعَ ضياءَه، ولكنّه أَلِف الغربةَ، وهانت عندَه الكُربة، فلم يبالِ بخشنٍ ولا ليّن، ولم يكترث بصعب ولا هيّن، واستجزتُ له من شيخنا محمدِ(٣) السفارينيِّ(٤)، فكتبَ له إجازةً طويلةً في خمسةِ كراريسَ، فيها فوائدُ جمةٌ.

وممّا كتبَه إليَّ، وقد طلبَ مني كتابَ «التذكرة» للحكيم داود(٥)....

وممّا أنشدني له قصيدةٌ بائيةٌ، مدح بها إمامَ اليمنِ، وأخرى مدح بها أحدَ مشايخ العرب الهوَّارة(٦) بأعلى الصعيد، وهو الشيخ أحمد اللَّديد، وكان قد نزل عنده

(١) جاءت في الجبرتي: على.

(٢) جاءت في (ط): شأنه.

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) حول إجازة الشيخ محمد السفاريني لعبد القادر كدك زاده، انظر: نص الإجازة في كتاب ثبت الإمام السفاريني الحنبلي وإجازاته لطائفة من أعيان علماء عصره، تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي ص١٩٩–٢٨٨.

(٥) المقصود هنا: داود الأنطاكي. وهنا بياض في الأصل مقداره أربعة أسطر.

(٦) قال المصنف في تاج العروس، ج١٤، ص ٤٤٩: هوَّاره ـ مشدّداً ـ ابن قيس بن زرعة.. قبيلة كبيرة بالمغرب، وفيه اختلاف كبير. وقد ألفت في ذلك رسالة سميتها «رفع الستارة عن نسب الهوّارة». ونقل عن المقريزي قوله: أما هوارة الصعيد، فإنه أنزلهم الظاهر برقوق سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٣٢م.

وأكرمَه، ولم أحفظْ منهما الآن(١) إلاّ آخر البيت من القصيدة الثانية، وقد أبدع فيه:

[من البسيط]

لقـا لديذٌ لذيذ حـيث فـيـه أتى
لمادح أحـمـدَ التـأريخ شيخ عـرب

وممّا أَرسل إليّ قولَه: [من الطويل]

ولَـمَّا نمى سُقْمي تَنَشَّقْتُ(٢) تُربَكم
ومنه شـمِـمْتُ البُـرْءَ غِبَّ التَّنَشُّقِ
فزدني نشوقاً(٣) مِنْ تراب به الشِّفَا
وإلاّ صِفِ الأجـزاءَ للمـتَـشَـوِّقِ

ولم يزلْ تنتقلُ به الأحوالُ حتى سافر إلى القدسِ الشريف، فمكث هناك قليلاً، وزار المشاهدَ الكرامَ، ومراقدَ الأنبياءِ الأعلام، عليهم الصلاةُ والسلامُ، وكتبَ إليَّ كتاباً من هناك، يُعلِمُني بما وقع له من الأمور.

ثم ارتحل إلى نابلس، فنزل في دار محبِّنا السيدِ موسى التميمي(٤)، وهو إذ ذاك قاضي البلدِ، فأكرمَه وآواه واحترمَه، ومرضَ عنده أياماً. وانتقل إلى رحمةِ الله تعالى في سنة ١١٨٧، في سلخ جمادى الثانيةِ منها، [مطلع الأسبوع الثاني من أيلول ١٧٧٣م] وجاءنا نعيُه إلى مصرَ(٥)، وكانت معه كتبُه وما جمعَه في سفره من شعرِه و«المعجمُ» الذي جمعه في(٦) الشيوخ، والأجزاءُ، و«الأمالي» التي حصّلها من عندي، ومن عند غيري، فكاتبْتُ القاضي المشارَ إليه بأن يرسلَها إليَّ ضناً بها، فكتبَ الجواب بأنه لم يُخَلِّف بعدَه شيئاً، ولم أظفرْ بالمراد، ولله في خلقه ما أراد / ٨٢أ/.

(١) ساقطة من (ب) و(ط).

(٢) جاءت في (ب): تشتت.

(٣) جاءت في (ط): شوقاً.

(٤) جاء في (ط): فنزل في دار محبِّنا، فجاء السيد موسى التميمي...

(٥) سبق أن قلنا في أول الترجمة إن المرادي ذكر ان وفاة كدك كانت بالمدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥-١٧٧٦م، ودفن بالبقيع. المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص٥٦-٥٧.

(٦) جاءت في (ط): من.

٣٨٩- عبد القادر بن عبد اللطيف العمريّ الحنفيّ الطرابلسيّ ثم الأزهريّ[١]

صاحبُنا الشيخُ الفاضلُ الذكيُّ.

ولد بمدينةِ طرابلسَ الشام، وبها نشأ، وتفقّهَ على جماعةٍ، وقَدِم الجامعَ الأزهرَ، فنزل برُواقهم[٢]، وحضر دروسَ علماءِ الوقتِ، ومهرَ وأنجبَ، وأقرأ درساً في الفقه تُجاه رُواقِهم، وله سليقةٌ في الشعر جيّدةٌ.

وانتسبَ إلى خدمةِ شيخِنا الشيخِ محمود الكرديِّ، ولازمَه في أكثرِ أوقاته، فحصلت له منه العنايةُ، ونوّه بشأنه للحاضرين والواردين عليه، فراج بذلك حالُه، وكان في مبدأ أمرِه يتعاطى نَسَاخةَ الكتبِ بالأُجرةِ، حتّى إنه نسخ لي جزءاً من شرحي على «القاموسِ»، واستحسنه جداً.

وتوجّه للحجاز[٣] في صحبةِ رجلٍ من أمراء تونسَ، كان يعتقد في شيخِنا المشارِ إليه كثيراً، فطلب منه أن يُعيّن له من يعلِّمُه مناسكَ الحجِّ، ويزاملُه في سفرِه، فأشار الشيخُ إليه، فأُكرم في سفره وصلَح شأنُه، وعادَ إلى مصرَ معه، وقد ريّشَ جانبُه[٤]، فعقد له الشيخُ على ابنته، وجعله خليفةً عنه، وأمرَه أن يكتب على شرحي على «الإحياء»، فامتثل أمرَه، وكتب ما نصّه...[٥]: / ٨٢ب /

واتّفق أنه حضر منزلي، وسمع مني «الأوليّةَ» في يوم الاثنين ٢١ جمادى الأولى سنة ١١٩٠ [٨ تموز ١٧٧٦م]، مع جماعةٍ. وهو مِمّن يميل إلينا بالحبِّ، ويمُتّ لنا بالإخلاص.

---

(١) ذكره كلٌّ من الجبرتي والبيطار في ترجمة الشيخ محمود الكردي الخلوتي (ت ١١٩٥هـ/١٧٨١م) وأنه شرح رسالة الشيخ محمود الكردي الخلوتي، في الحكم، انظر: عجائب الآثار، ج٢، ص ٨٨، وحلية البشر، ج١، ص ٥٥٣. وله ترجمة في هدية العارفين، ج١، ص ٦٠٤، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٤٠، وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٨٩. وذكروا أن وفاته كانت سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م.

(٢) يورد عبد الرحمن الجبرتي أسماء الأروقة بالأزهر الشريف إلا أنه لا يأتي على ذكر رواق خاص بالطلبة من طرابلس الشام وعلى الأغلب أن المقصود بذلك هو رواق الطلبة الشوام.

(٣) في (ط): إلى الحجاز.

(٤) تريّش الرجل وارتاش: أصاب خيراً فرئي عليه أثر ذلك، الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص٢٣٣.

(٥) لم يرد النص في أصل المؤلف، وترك له فراغاً مقداره نصف صفحة من وجه الورقة، ونصف صفحة من ظهرها.

ثم إنه بعد وفاةِ شيخِه، توجّهَ إلى بلدِه لصلةِ رحمِه، فغاب ستةَ أشهرٍ، ثم رجع وقد فارق ابنة شيخِه لأمورٍ أوجَبَتْ فراقَها، ومكث بمصرَ(١) مدةً ثم عاد إلى طرابلسَ.

فلما كان سنة ١٢٠١ [١٧٨٦–١٧٨٧م] قدم مصرَ، وأتى إلى منزلي مسلِّماً، وقرأ عليَّ شيئاً مِنْ شرحي على «الإحياء» من أولِ كتابِ التفكّر، واغتبط به كثيراً.

وتزوّج. وهو ـ مع ذلك ـ يقرئ درساً للطلبةِ، ولـمَّا مات شيخُ رُواقِهم الفالوجي، ربّما أُشير بالمشيخةِ، ووقع نزاعٌ بين المجاورين، فأحبَّ أن يتخلَّصَ من هذه الفتنةِ، فرجعَ إلى بلاده، بارك الله فيه، ونفع به.

٣٩٠– عبد القادر بن علي بن عبد القادر بن عليّ الواطيّ(٢) الشافعيّ الأزهريّ

من بيتِ العلم، روى عن أبيه عن جدّه.

لقيتُه بالجامع الأزهر سنة ١١٧١ [١٧٥٧–١٧٥٨م].

٣٩١– عبد القادر بن علي الحسنيّ الشّريف من ولد القطب سيّدي محمد بن علي(٣)

صاحبُ مَجَّاجةَ(٤)، أحدُ السادةِ الأشرافِ.

وردَ علينا سنة ١٢٠١ [١٧٨٦–١٧٨٧م]، ولازمني كثيراً، وله بنا حبٌّ واعتقادٌ، ولديه جذبٌ وصلاحٌ. وزاويةُ جدِّه محترمةٌ.

٣٩٢– عبد القادر بن عليّ بن المُعطَى بن الصّالح العمريّ التّادليّ

سمع منّي «الأوليـةَ» مع والدِه في ١١ ربيع الأول سنة ١١٩٢ [٩ نيسان ١٧٧٨م]،

(١) في (ط): في مصر.

(٢) جاءت في (ط): الواصفي.

(٣) محمد بن علي مولى مَجَّاجة، شريف، أصله من الأندلس، اشتهر بالصلاح والتقوى، وكان عالماً شاعراً مجاهداً. كانت زاويته مركزاً للمجاهدين. توفي سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م. انظر ترجمته عند: الحاج علي ابن الحاج أحمد بن عشيط المجاجي، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة، ص ٢٠–٢٢؛ الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف، ج٢، ص ٢٧٩؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص ٢٠٢.

(٤) مَجَّاجة ـ بفتح الميم وتشديد الجيم ـ بلدة تتبع إدارة ولاية الشلف بالغرب الجزائري.

تنبيه: ما في هذا التعليق والتعليق قبله أفادنا به مشكوراً الأستاذ الحسين الجيلالي بن فرج، مدير منتدى تاريخ وأعلام ولاية الشلف.

ولازمني بعد ذلك مدةَ إقامته بمصرَ، وسمعَ منّي فوائدَ.

وهو من بيت علمٍ وفضلٍ وكرامةٍ، وسيأتي ذكرُ والدِه[1] وعمِّه.

وكتبتُ له إجازةً حافلةً، ولإخوته، ولبني عمِّه. وتوجّه صُحبةَ الركبِ الشريفِ، وقد أرسلَ إليَّ كتاباً يذكرُ فيه بعضَ حوادثٍ، بارك الله فيه.

٣٩٣- عبد القادر بن محمد بن أحمد بن القاسم بن عبد الكريم التونسيّ المصريّ

الشيخُ الصالحُ، المعمَّرُ.

هكذا أملى عليَّ نسبَه.

وأخبرني أنه وُلد سنة ١٠٩١ [١٦٨٠-١٦٨١م]، وأنّ والدَه عمِّر فوقَ المائةِ، وجدَّه فوق التسعين[2]، وأنَّ جدَّ أبيه القاسم كان صاحبَ كراماتٍ؛ منها: أنه كان /١٨٣أ/ إذا تكلَّم بكلامٍ وقع؛ خيراً كان أو شرّاً.

أدرك المترجَمُ الطبقةَ العليا من الشيوخِ؛ كسيدي علي عزوز، وأحمدَ بنِ يعقوب السّوسي، ومحمد العيّاشي، ومحمد الأخطابي.

وأخذ عن أبيه كثيراً، وأجازه سيّدي محمد العربي[3] في «دلائلِ الخيراتِ» عن النبيِّ ﷺ مشافهةً من غير واسطةٍ[4](!).

وقد اجتمعتُ به كثيراً، وأجازني بـ«دلائلِ الخيرات»، وخصّني بفرائدَ، وسافرتُ معه إلى السيِّد البدويِّ، فبلوتُ منه، مع كِبَر سنِّه، قوةً في العبادةِ، ونشاطاً في القيام.

وكان طولَ عمره مشتغلاً بـ«دلائل الخيرات» لا يفترُ عنه، وفي آخر الأمرِ انقطع إلى منزل بعضِ أحبابِه، وصار لا يستطيع القيام إلاّ بمشقة، وهو مع ذلك صحيحُ العقلِ والفكرِ، حتى توفي سنة ١١٩٨ [١٧٨٣-١٧٨٤م]، رحمه الله تعالى.

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): سيأتي ذكره مع والده. وانظر ترجمة والده برقم (٥١٧).

(٢) جاءت في (ط): السبعين.

(٣) جاءت في (ط): العزل.

(٤) وهذا مما لا يصح شرعاً ولا عقلاً.

٣٩٤- عبد القادر بن محمد بن أحمد بن المبارك الحسينيّ(١) الراشديّ الأثريّ القسنطينيّ(٢)

شيخُنا، الإمامُ، المحدّثُ، الصوفيُّ، النظّارُ.

ولد بقسنطينة، وقرأ على والدِه، وبه تخرّج، ثم وردَ إلى تونسَ والجزائر، ومكث بهما مدةً، وأخذ عن علمائها، وعاد إلى بلدِه، فدرّس ونفع الطلبةَ.

وكان ممّن يميل إلى طريقةِ السلفِ، ويحطّ على من يشتغل بطريقة الخلف، وجرى له في ذلك أمورٌ مع أهل قُطرِه، وتكلّموا فيه، وهو مصممٌ - مع ذلك - على ما هو بصددِه، ولا يبالي من اجتماعهم، وعُقِدَ بسبب ذلك مجالسُ في قسنطينة عند أميرِها فيباحثوه(٣)، وهو يغلب عليهم بقوةِ علمِه، ومتانةِ أصله المتمسّك به. فالخواصُّ كانوا يحبونه، وأمّا العوامُّ، فكانوا يتكلمون فيه، ويرمونه بالعظائمِ.

أرسلتُ إليه كتاباً أستجيزه فيه، فأرسل لي كتابين مضمونُهما واحدٌ، وقد صرَّح لي بالإجازةِ فيهما بجميع مرويّاته ومسموعاته، وأرسلَ لي مع واحدٍ من طلبته رسالةً نظمَها في تحقيقِ مذهبِ السلفِ، وأمرني حاملُها بأن أكتب عليها، فكتبْتُ عليها ارتجالاً، بعد أن كتبَ عليها في الحرمين صاحبُنا السيدُ إبراهيمُ بن الأمير، وصاحبُنا الصوفيُّ السيدُ منصور السرميني، وفي مصرَ الشيخُ أحمدُ الدردير، وهذا نصُّ ما كتبتُه:

«ما قاله هذا السيدُ الشريفُ، ذو القدر المنيف، عمَّر اللهُ بالعلوم رِباعَه، ووسَّع في فحوى المنطوقِ والمفهومِ باعَه، هو الحقُّ الصريحُ، الذي لا يحيدُ عنه ذوو العقولِ السليمةِ، والفهومِ المستقيمةِ، فإن حقيقةَ مذهبِ السلف، وهو الحقُّ، ردُّ الأمرِ إلى الكتابِ والسُّنة،

---

(١) جاءت في (ط): الحسني.

(٢) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج٢، ص ٢٢٨-٢٣٠، وقال: توفي أوائل العشرة الثانية من القرن الثاني عشر، والزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٣٨، وكحالة، ج٥، ص ٢٨٨؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٩٤. وأرخوا وفاته سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م.

ونقول: طالما ان المؤلف أرخ وفاته سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م فالمظنون ان ما ذكروه هو سنة ولادته. وقد وافق المؤلفَ على ذلك مخلوف في شجرة النور الزكية ص ٣٣٠، حيث أرخ وفاة الراشدي سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م.

(٣) جاءت في (ط): ليباحثوه.

وهما لمن اتّبعهما الواقيةُ والجُنَّةُ، ثم التسليمُ لأهلِ المعرفةِ، مع الكفِّ والإمساكِ، وعدمِ اعتبارِ كلّ قوّالٍ وأفّاكٍ.

وأمّا مضائقُ المعقول[1] فإنها مسالكُ لا يسلكُها إلاّ كلُّ جهولٍ، بل هجومٌ /٨٣ب/ على المشكلاتِ، واقتحامٌ في الورطات، وخوضٌ في الغمرات، وتوغلٌ في المعضلات، وانحلالٌ عن ربقةِ الدينِ المتين، وإبطالٌ لأساسِ الأئمة المتَّقين.

والخلف المتأخرون، فما نهجوا ذلك المنهجَ إلاّ لضرورةِ إبطالِ حججِ الطّاعنين، والكشفِ عن تأويلات المفسدين، مع اعتقادِ خطرِ استعمالِه، ولكن في وقت الحاجةِ وعلى قدْرِها، وعند انتفائِها يلجؤون إلى الكتاب والسنةِ، ويسدُّون على النّاسِ هذا الباب، والحالةُ هذه، والله أعلم».

ولم يزل على حالِه في نشرِ السُّنةِ، وإلقاءِ الدروسِ، وإفادةِ الطلبةِ، حتّى تُوفيَ في أوائل ذي الحجة من شهور سنة ١١٩٤ [أوائل كانون الأول ١٧٨٠م]، رحمهُ الله تعالى رحمةً واسعةً، فما خلف بعده مثله، وتأسّفَ النّاسُ على فقدِه، وحزنوا عليه.

٣٩٥- عبد القادر بن موهوب الحمرونيّ

الشيخُ الصالحُ.

سمع عليَّ «الأوليّةَ» و«الشعرَ» في يوم الجمعةِ عشري صفر سنة ١١٩٢ [١٠ آذار ١٧٧٨م]، مع جماعةٍ. وكتبتُ له الإجازةَ.

٣٩٦- عبد القادر بن موسى بن مصطفى بن شمس الدين الحسينيّ المقدسيّ الشهير بابن النقيب[2]

الشيخُ، الفاضلُ، الصّالحُ.

---

(١) جاءت في (ب): العقول.

(٢) حول بيت النقيب بالقدس: انظر حسن بن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس، ص٣٣٥، وعن عبدالقادر؛ فقد ذكر ابن عبد اللطيف ذلك بقوله "والرابع مولانا الصالح، الكامل الفالح، السيد عبد القادر الناجح، هو الآن في بيت المقدس، ساكن برحابها الأقدس، من أكابر الصالحين، وعباد الله الناجحين، يعتقده الناس، ويعظّمونه، ويبجّلونه، ويوقّرونه..." ص ٣٣٦.

لقيتُه ببيتِ المقدسِ في سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، وهو أحدُ الإخوةِ الأربعة(١)، وكان أخوه شيخُنا قد كتب له كتاباً بوصولنا إليه، فاحتفل بالإكرامِ، وعاملنا بالودِّ والاحترامِ، جزاه الله خيراً.

٣٩٧- عبد القادر بن محمد الأسبرتيّ الحنفيّ القاهريّ

صاحبُنا، الشابُّ، الصالحُ، الحافظُ، المجوِّدُ.

ولد بأسبرته(٢) الروم، وحفظ القرآنَ وجوّده، ثم قدِمَ مصرَ مع أخيه، وصار يتّجر في السوق، ويحضرُ دروسَ بعضِ الأفاضلِ.

حضر في مجالس دروسي كثيراً بشيخو وبالمنزل، وسمع منّي أشياءَ، وسعى في قضاءِ حاجاتي.

وكان يودُّني، وقرأ عليَّ «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي، توفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الثانية سنة ١١٩٥ [٢٧ أيار ١٧٨١م]، رحم الله شبابَه.

٣٩٨- عبد القادر بن القطب الصيداويّ الحنفيّ

نزيلُ الأزهر، الشيخ، الفقيهُ، الصالحُ، الضريرُ.

تفقَّه على جماعةٍ من مشايخ الوقتِ، واستعدَّ، وأنجبَ، وألقى دروساً تجاه رواقهم، وكان يقرئ «الكنز» إقراءً حسناً، حضر مراراً في دروس «الشمائل».

وفي يوم السبت ثامن شعبان سنة ١١٩٠ [٢٢ أيلول ١٧٧٦م]، سمع من لفظي «الأوليةَ» و«الأربعي النوويةَ»(٣)، وحديثاً من «الموطأ»، ومن كلٍّ من الكتب الستة، و«المسلسلَ بقراءةِ الفاتحةِ» في نفَسٍ واحدٍ مع جماعةٍ، وذلك بالجزيرةِ المعروفةِ بمنهلِ شيحة

---

(١) وهم: أحمد المتقدمة ترجمته برقم (٩٥)، وبدر، وتقدمت ترجمته برقم (١٥٥)، وعبدالقادر هذا، وعلي الآتية ترجمته برقم (٥١٩) وهو الذي يعنيه المؤلف بقوله: (شيخنا).

(٢) أسبرته: يشير شمس الدين سامي إلى أسبارته على أنها مركز لواء حميد التابع ولاية قونية، وفيها مدفن خواجه عطار وعلاء الدين أفندي من العلماء المشاهير. انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص٨٥٧-٨٥٨؛ علي جواد، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا، ص٧٠-٧١، وحول أسبارته وادوار تاريخها في العهد العثماني، انظر: B. Flemming , "Isparta" E. I², vol. iv, pp. 210-211.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): الأربعين النووية.

على شاطئ النيلِ المبارك، وهو ممّن يودُّنا ويتردّد إلينا.

ثم توجّـه إلى دمشقَ، فجُعل مدرّساً بالـمدرسة الـجديدة التي أنشأها الـمرحومُ عثـمـان باشـا(١)، ومكث هناك مـدة يدرّسُ ويفـتي وأرسلَ إليَّ كـتـاباً من هناك. هذا نصه...(٢):

ثم ورد علينا مصرَ ثانياً، ولم يَقَرَّ له بها قرارٌ، فعاد إلى الشام، بارك الله فيه. /١٨٤أ/.

٣٩٩- عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنيّ الراشديّ المعسكريّ(٣)

والدُه يُعرف بالسنوسي، وجدُّه يُعرف بابنِ عبد الله، ووالده يعرف بالهاشمي، وجدُّه الأخير يُعرف بدحو(٤) ابن زرفةَ، نسبةً إلى حاضنتِه.

صاحبُنا الفاضلُ الفقيهُ العلامةُ، ويُعرف أيضاً(٥) بالغريسي.

ولد بالمعسكر(٦) وبها نشأ، وقرأ على والدِه وأخيه الأكبرِ سيدي محمد السنوسي،

(١) على الأغلب أن المقصود هنا هو عثمان باشا بن عبد الله الوزير الكبير. كان أحد موالي الوزير أسعد باشا العظم، له أعمال عمرانية؛ منها تعمير طريق الحاج الشامي، وبنى عدة قلاع، وأجرى الماء إلى الجامع الأموي بدمشق بواسطة قناة. كانت وفاته سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢-١٧٧٣م.

انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٦١

(٢) لم يرد النص في كلا النسختين.

(٣) ذكره مرتضى الزبيدي في رسالة إلى سيدي أحمد بن عبدالله السوسي بقوله: "... السيد العلامة السند الفهامة، الألمعي النبيه اللوذعي، مولانا الشريف الحاج سيدي عبد القادر بن السنوسي الراشدي، أوصله الله بالخير. ممن لازمنا مدة في مذاكرة علم الحديث، وسمع عليَّ جملة من كتبه..." رسائل متبادلة بين مرتضى الزبيدي وأحمد السوسي، ص٧٣؛ وأورد الكتاني اسم عبد القادر المعسكري في إجازة له مؤرخة في ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥-١٧٧٦م، كان قد أجازه إياها الشيخ علي بن الأمير الجزائري (ت١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧) فهرس الفهارس، ج٢، ص٧٨٤-٧٨٥.

(٤) جاءت في (ط): دحوا.

(٥) تحرفت في (ب) و(ط) إلى «ابنه».

(٦) المعسكر: قرية تقع في إقليم بني راشد، وهي مركز إقامة الخليفة الحاكم، كان يعقد فيها كل يوم خميس سوق بيع الماشية والحبوب والزيت والعسل والمنسوجات، لمزيد من التفاصيل انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ج٢، ص٢٦-٢٧.

والسيد مصطفى بن المختار وغيرِهم، وتهذَّب في الآلاتِ، وقدمِ الجامعَ الأزهرَ، وجاور به، وحضَرَ على علماءِ الوقتِ، كالشيخِ حسن الجدّاويِّ، ومحمد الأميرِ، وأحمدَ البيليِّ، والشيخِ أحمدَ الدرديرِ، وغيرِهم.

واجتمع بي في يوم الجمعة ٢٠ صفر سنة ١١٩٢ [٢ آذار ١٧٧٨م]، فسمع منّي «الأوليّةَ» مع جماعةٍ، وصار يتردَّد إليَّ بعد ذلك في دروسي بشيخو في «الصحيحِ»، وفي «الشمائلِ» بمقام الحنفي، وكتب «الأمالي الشيخونيةَ» و«الحنفية»، ولازمني في منزلي ملازمةً كليةً في سائر ما يُقرأ عندي من الأجزاءِ الحديثية والمسلسلاتِ. وعنده قوةُ فهمٍ في المعقولات، وعارضةٌ حسنةٌ في البحثِ، وربّما سوّد حاشيةً على «الخرشي» في مذهبهم، أتى فيها بالنقولات الغريبة في الكتب التي لا يسمع بها أهلُ العصرِ، وصرتُ أمدُّه بذلك، فكتب كتابةً حسنةً، لكنها لم تتم، ولو تَمَّت على هذا المنوالِ كانت غايةً في بابِها.

وحجَّ من طريق البحرِ، وأدّى ما عليه من المناسك، وزار وعاد في البرِّ مع الركب المصري معزَّزاً مكرَّماً، ولكن ذلك [لم](١) يخطر بباله أن يتَّفقَ له مثل ذلك، وهذا قليل في حقِّ من يبذل جهده في طلب أشرف العلوم.

ولما استقرَّ بمصرَ وهو على حاله الأولى من الحضورِ عليَّ وملازمتي حتّى بدا له التوجّهُ إلى الوطن.

ففي(٢) ثالث ذي القعدة سنة ١١٩٥ [٢١ تشرين الأول ١٧٨١م]، سمعَ بقراءتي من كتاب «مسلم» من أولِ كتاب الإيمان إلى آخرِ الباب، عند قوله: بنحو حديثهم، ومن «سنن أبي داود» من أوله إلى باب كراهيةِ استقبال القبلة، ومن «سننِ الترمذيِّ» من أولِه إلى باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، ومن «سنن النسائي» إلى باب الترغيب في السواك، ومن «سننِ ابنِ ماجَه» إلى باب تعظيم(٣) حديثِ رسولِ الله ﷺ، ومن «مسند أبي حنيفةَ» تخريج محمدِ بنِ الحسن من أوّله إلى بابِ مسح الخُفَّين، ومن «مسند الشافعي» تخريج الأصم من أوّله إلى قوله عن دم الحيضة: فذكر مثله، ومن

(١) زيادة يقتضيها النص.
(٢) جاءت في (ط): «في». وجعلها المحققان تابعة للجملة السابقة.
(٣) جاءت في (ط): تعليم.

كتابِ «الشفا» لعياض من قوله: القسمُ الأولُ في تعظيم العليِّ الأعلى لقدر المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً إلى قوله: «فارفَضَّ عَرَقاً».

ثُمَّ في يومِ السبتِ ثامن ذي القعدةِ، سمع «الموطأ» بروايةِ يحيى بنِ يحيى الليثيِّ من أولِه إلى وقتِ الجمعةِ، ومن «الجامعِ الصغيرِ» للسيوطيِّ من أولِه إلى حرفِ الهمزةِ، ومن «المواهب» للقسطلاني من أولِه إلى قولِه: المقصد الأول.

وكتبْتُ الإجازةَ له فيما سمع / ٨٤ب /، ولأخوتِه الثلاثةِ، ولولدِه، ولبني عمِّه، وشيخِه مصطفى بن المختار الحسني، ولأحمدَ بنِ عبدِ الله المفتي، ولسائرِ أهلِ الراشديةِ(١)، وتوجَّه إلى تونسَ، فهرعَتْ إليه أكابرُها من الأمراءِ والعلماءِ، وصارت له بينهم مباحثاتٌ، كان هو الغالبَ في أكثرِها، على ما بلغني.

وأحبّوا أن يمكثَ عندهم، فلم يرض، ولم يقم إلاّ ريثما تهيأت الرفقةُ للسفرِ، فتوجه إلى المعسكر(٢)، فاقبلَ عليه أميرُها مُسلِّماً عليه، وكذلك العلماءُ على مراتبِهم، ونُوِّه بشأنِه، واعترفوا بفضلِه، وراج أمرُه جداً، وصار يُلقي الدروسَ في زاويةٍ قريبةٍ من منزلِهم، وازدحمتْ عليه النّاسُ، واتفق أنه في تلك [المدة](٣) بنى أميرُ البلدِ مدرسةً، وجَعَلَ عليها وقفاً هائلاً، وأرسلَ إليه الخبرَ بأن يكونَ هو المدرسَ بها، فأبى ذلك، فألحَّ عليه، فامتنع أشدّ الامتناعِ، وما وسعَه إلاّ أن أخذَ أهلَه وعيالَه، وخرجَ من البلدِ إلى الخارجِ، فأتى موضعاً وأقام هناك، وبنى له بها زاويةً وداراً، وأبى الدُّخولَ في البلدِ، فهرعت إليه أهلُ البلدِ، ومشايخُ العربِ، وأكرموه، وساعدوه في بناء الزاوية من غير طلبٍ منه، وهو الآن هناك يدرّسُ، ويُملي، ويفيدُ الطلبةَ، ويكاتبني كلَّ عامٍ. ومن جملة مراسلاته إليَّ.......(٤) / ١٨٥/

---

(١) الراشدية: إقليم في غربي الجزائر، يقع جنوبي البحر، وتحدُّه من الشمال مدينة وهران، وسكان الجبال منها يقيمون في دور لائقة، وسكان السهول ـ وهم أشرف بكثير ـ يسكنون الخيام، ويؤدون الأتاوات إلى ملك تلمسان. انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص٢٦-٢٧ .

(٢) جاءت في (ب): للمعسكر وفي (ط): العسكر.

(٣) زيادة يقتضيها النص.

(٤) لم ترد المراسلات في النسختين.

٤٠٠- عبد الكريم بن حسن، المراكشيّ الأصل، القاهريّ الدار

صاحبُنا، التاجرُ الصدوقُ.

ولد بمدينة أسيوط؛ إذ كان والدُه يمكث هناك أحياناً برسم التجارة، وعاد به إلى مصرَ، فنشأ في عفةٍ وصلاحٍ وحبٍّ للصالحين، يحضر دروسَ العلماء ويواسيهم، ويعزمهم إلى محلِّه، ويكرمهم.

واشترى منزلاً حسناً بالقربِ من المشهدِ الحسينيِّ، وأثرىَ، وراج حالُه، وصار يأخذ جماعةً من العلماءِ والصالحين بصحبته إلى زيارةِ السيِّد البدويِّ في المواسم المعتادة، ويغدقُ عليهم، وكنتُ أنا من جملةِ من سافر معه إليه مراراً، فبلوتُ منه حُسنَ خُلُقٍ، وطِيبَ عشرةٍ، وسماحةَ نفسٍ.

واشترى داراً بطنتدا، وبناها وسوّاها، وجعلَها لنزول أحبابِه في أيامِ الموالدِ، وتزوَّج امرأةً من بتنون(١) من بنات مشايخِ العربِ، وجاء بها إلى طنتدا، وأسكنها هنالك، وكنتُ قد عملتُ(٢) له أبياتاً أهنئه بها جاء تاريخه:

تجلّى على وسمِ الهلالِ الشمس

ولم يزل على حاله من الحبِّ والمواساةِ، حتى تعلّلَ أياماً، وطالَ به المرضُ، وانقطع لذلك في منزلِه، وأقبلَ على العبادةِ، وتركَ ذلك الاجتماعَ، وما كان بيدِه من الأموالِ، فقد أفرزها لأولادِه، وزوَّجهم، وفتحَ لهم دكاكين، وهو الآن من الأحياءِ، بارك اللهُ فيه.

٤٠١- عبد الكريم بن عبد الله الخراسانيّ

فاضلٌ، خَيِّرٌ.

ورد علينا من جهةِ تونسَ، وأخبرني أنّه سمع بأخباري في مدينة الجزائر وتونس، فاشتاق للقائي، فسمع عليَّ أشياءَ، ممّا كان يُقرأُ عليَّ، وأجزتُه بالأحزابِ الشاذلية، وصِيَغِ صلواتٍ، «والوردِ السيفي»، وغيرِ ذلك من أنواعِ الأذكارِ، بعد ما قرأها عليَّ.

---

(١) جاءت في (ب) و(ط): تبنوت، وبتنون: قرية قديمة ورد ذكرها في معجم البلدان باسم بثنون، وهي بليدة في كورة الغربية بمصر، والبتنون من أعمال المنوفية. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٢، ص١٨٤ .

(٢) جاءت في (ب) و(ط): قلت.

وأحبّني، ولازمني مدةَ إقامته بمصرَ، ثم توجّه إلى الحجاز في سنة ١٢٠١ [١٧٨٦-١٧٨٧م]، وأرسلَ إليَّ من هناك كتاباً يخبرني فيه أنَّ قصدَه الاختلاءُ بالطائفِ، بارك الله فيه.

٤٠٢- عبد الكريم بن عبد القادر بن محمد الحسينيّ الرّاشديّ القسنطينيّ

الشيخُ، الفاضلُ، الصالحُ، قرأ على والده(١)، وبه تخرّج.

وزد علينا سنة ١١٩٧ [١٧٨٣م] حاجّاً، فتلقّى عنّي أشياءَ، واستفدتُ منه أخبارَ والدِه وشيوخِه ووفاته، وكتبتُ له الإجازة، وتوجّه إلى بلاده.

٤٠٣- عبد الكريم بن عليّ بن عبد السلام الحَسَنيّ المشيشيّ الرجراجيّ(٢)

شيخُنا، الصالحُ، المعمَّرُ.

رأيتُه بالمشهدِ الحسيني مراراً، وفي منزل شيخنا أحمدَ الجوهريِّ في الموالدِ النبويةِ المعتادة مراراً، وكان شيخاً بهيّاً عظيمَ الخِلْقةِ، باهر الصورةِ، من رآه ذكر اللهَ عز وجل.

وجُلُّ مشايخِنا كانوا يحترمونه، وهو الذي جاء بالنسب الوفائية من المغرب في زمن سيّدي عبد الخالق بن وفا.

أجازني مراراً، وكان يحبّني، وعُدْتُه مرةً في مرض موته(٣) صحبةَ شيخِنا السيِّد علي المقدسي بمنزلِه الذي قُربَ المشهدِ الحسينيِّ / ٨٥ب/ تجاه الجوكندارية(٤)، فأجازنا ودعا لنا بخيرٍ.

وفي ثاني يومِه تُوفيَ، وذلك في سنة ١١٧٢ [١٧٥٨-١٧٥٩م]، وصُليَ عليه بالأزهرِ بمشهدٍ حافلٍ، ودُفِنَ بالزاويةِ القادريةِ بالبندقانيين(٥) داخلَ مصرَ، رحمهُ الله تعالى.

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (٣٩٤).

(٢) ذكر عبد الحي الكتاني انه كان من شيوخ الزبيدي، فهرس الفهارس، ج١، ص٥٣٢.

(٣) جاءت في (ب): مدة.

(٤) جاءت في (ط) الجوكنداوية. ويشير المقريزي عرضاً إلى دار الجوكندار التي كانت قريبة من بئر زويلة، ومن خط البندقانيين، المقريزي، المواعظ والاعتبار، م٣، ص٩٠.

(٥) يذكر المقريزي أن خط البندقانيين كان قريباً من حارة زويلة، وكان أساساً أحد إصطبلات الخلفاء الفاطميين، وبعد زوال دولتهم اختط، وصارت فيه مسالكُ وسوق وعدة دكاكين لعمل قِسيِّ البندق. عرف الخط بالبندقانيين، تعرض هذا السوق للحريق سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م). لمزيد من التفاصيل انظر: المقريزي،=

٤٠٤- عبد الكريم بن عليّ المسيريّ الشافعيّ(١)

وعُرِف بالزيّاتِ لملازمته شيخه سليمانَ الزيّاتَ.

أحدُ العلماءِ الأذكياءِ، وأفرادِ الدهرِ، البحّاثُ في المعضلاتِ، الفتّاحُ للمُقفَلات.

حضر دروسَ فضلاء الوقتِ، وانضوى إلى الشيخِ سليمانِ الزيّاتِ، ولازمَه حتّى صار معيداً لدروسِه، ومهرَ وأنجبَ وتضلّعَ في الفنونِ، ودرّس وأملى، وكان أوحدَ [زمانه](٢) في المعقولات.

أولُ ما رأيتُه وهو يُدرّسُ داخلَ رواقِ اليمن(٣) لبعض أفرادٍ من الطلبةِ في «مختصر أبي شجاعٍ»، فرأيتُ من تقريرِه وتحقيقِه ما يُبهرُ العقولَ، وكان يحضرُ أيضاً دروسَ شيخِنا الحفْنيِّ، ويلازمه آخراً، وتلقّنَ منه العهد، ثم أرسلَه الشيخُ إلى بلادِ الصعيدِ؛ لأنه جاء(٤) كتابٌ إليه من أحدِ مشايخِ عربِ الهوّارة، ممّن يعتقدُ في الشيخِ، بأن يرسل إليهم أحدَ تلامذته ينفعَ النّاسَ بالنّاحيةِ، فكان هو المعيّنَ لهذا المهمِّ، فألبسه وأجازه، ولما وصلَ إلى ساحلِ بَهجورةَ(٥)، تلقّتْه النّاسُ بالقَبول التامِّ، وعُيِّنَ له منزلٌ واسعٌ، وحشمٌ وخدمٌ، وأُقطع له جانبٌ من الأرض ليزدرِعَها، فقطنَ بالبَهجورةِ، واعتنى به أميرُها شيخُ العربِ إسماعيلُ بنُ عبد الله، فدرّسَ، وأفتى، وقطع العهود، وأقام مجلسَ الذكرِ، وراج أمرُه،

= المواعظ، م٢، ص٢١٩، م٣، ص٨٩-٩٢، حيث يقدم المقريزي مشاهداته عن هذا السوق. مبارك، الخطط، ج٣، ص١٥٩.

(١) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٤٥٥.

(٢) زيادة من الجبرتي.

(٣) رواق اليمن: من أروقة الأزهر، يقع بجوار رواق البرانية، له باب على الرحبة، وهو أرض صغيرة، فيه دواليبُ وخزن مكتوب عليها "بسم الله الرحمن الرحيم، وقف هذه الخزانة الفقير إلى الله تعالى الخواجا مصطفى افندي بن الخواجا محمود على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر". وله جراية كل يومين أربعة وثلاثون رغيفاً، مبارك، الخطط، ج٤، ص٥٤.

(٤) جاءت في (ط): لإزجاء.

(٥) بهجورة: يقول الزبيدي: البَهجورة -بالفتح-: مدينة بالصعيد الأعلى، وقد دخلتُها، ويكثر فيها زراعة السكر، وهي من بلاد الهوارة، تاج العروس، ج١٠، ص٢٧٣؛ رمزي، القاموس، ق٢، ج٤، ص١٩١-١٩٧.

وراشَ جناحُـه، ونفعَ وشَـفَعَ، وأثرىَ جـداً، وتملّك عـقـاراتٍ، ومـواشي، وعـبـيـداً، وزروعاتٍ(١).

وكنتُ لَـمَّا توجهتُ للقاء شيخِ العربِ همامِ بنِ يوسفَ بفرشوط في سنة ١١٨١ [١٧٦٧-١٧٦٨م]، مررتُ على بلدِه، فلم يتفق لي لقاؤه، لكونه كان غائباً في بعضِ عقاراتِه، وعندَ رجوعي عليه، كنتُ مشتغلاً بأودي، وخفت الضَّياع، فلمِ أتوجه له، وكأنّه أخذ في نفسِه من ذلك، وبلغني الخبرُ، فأرسلتُ إليه قصيدةً أمدحه بها، وآخذ خاطرَه، وانحدَرتُ إلى مصرَ.

ثم تقلبت الأحوالِ بالصعيد بموتِ أميرِها شيخِ العرب همام، وكان شيخُ العربِ إسماعيل هو ابنُ عمِّه ومن فصيلته، لكنه كان يخادعُه في الباطنِ، ويحسدُه، ويخادن(٢) دولةَ التركِ ظنّاً منه أنّه إذا زالَ من موضعه يكون هو المشارَ إليه، فلم يكن كما ظنَّ، فحلَّت المصائبُ عليهم أجمعين، وأُوذي المترجَم، وأُخِذ ما بيده من الأراضي، وزُحزحت حالُه، وأكْدَت(٣) مساعيه، فأتى إلى مصرَ، فلم يجد من يعينه لوفاةِ شيخِه، ثم عاد، ولم يحصلْ على طائلٍ.

ومازال بالبهجورةِ حتى مات في أواخر سنة ١١٨١ [أيار ١٧٦٨م]، رحمهُ اللهُ تعالى.

٤٠٥- عبد الكريم بن يحيى الفاسيّ

شيخُ الركبِ.

وردَ علينا في صحبةِ مولايَ عبدِ السلام(٤) ابن أمير المؤمنين في أواخر سنة ١١٨٩ [شباط ١٧٧٦م]، وتوجّه إلى الحجاز، ولَـمَّا ورد منه، زارني، وأحبّني.

ولَـمَّا توجهتُ لوداعِ مخدومِه في ساحل أنبابة، سمع منّي بحضرتِه حديثَ «الرحمةِ»، وحديثَ «إنما الأعمالُ بالنيّات»، وذكرتُ اسمَه في الإجازةِ، وتوجّه بالركبِ، ثم ورد

(١) جاءت في (ب) و(ط): وزوجات.

(٢) يخادن: يصادق، ابن منظور، لسان العرب، مادة (خدن)

(٣) جاءت في (ط): نُكّدت. ومعنى أكدى: لم تفلح، افتقر بعد غنى، ابن منظور، لسان العرب، مادة (كدا)

(٤) تقدمت ترجمته برقم (٣٦٣).

علينا في سنة ١٢٠١ [١٧٨٦-١٧٨٧م] في صحبةِ مولايَ عبدِ المالكِ بنِ المنتصرِ بنِ مولايَ إسماعيلَ، وكان ورودُه إذْ ذاك من طريقِ الشامِ إلى الحجازِ إلى مصرَ، فحضرَ منزلي وسمعَ أشياءَ، بارك الله فيه.

وهو من أحسنِ النّاسِ تودّداً، ومروءةً، وديانةً، وتولّى فاسَ من طرف السلطان في بعضِ السنين، فحسُنت سيرتُه، وكثُرَ الثناءُ عليه، وذلك بعد وفاةِ ابن الجُعَيدي.

٤٠٦- عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المدنيّ، الشهير بابنِ السمّان(١)

صاحبُنا، الشابُّ، الصالحُ.

وُلِد بالمدينةِ، ونشأ في حجْرِ والدِه شيخِنا، واشتغل يسيراً بالعلمِ، وأرسلَه والدُه إلى مصرَ في سنة ١١٨٤ [١٧٧٠-١٧٧١م] لمقتضى، فتلقَّته تلامذةُ أبيه بالإكرامِ، وعقَدَ حلقةَ الذكرِ بالمشهد الحسيني.

وأقبلتْ عليه الناسُ، وحينئذٍ اجتمعتُ به بالمشهد الحسيني، وتوجَّه إلى المدينة، وكاتبني منها مراراً، ولَمَّا تُوفيَ والدُه أقيم شيخاً محلَّه، وهو الآن من الأحياءِ، بارك الله فيه. / ١٨٦أ/

٤٠٧- عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد القادر بن عبد الصمد بن موسى بن عبد القادر بن موسى بن علي بن شمس الدين محمد غُضَيَّة الأسوديّ(٢) المقدادي المقدسيّ(٣)

السيدُ الجليلُ، الجوادُ، الممدَّحُ، نقيبُ السادة ببلدِه، سبطُ آل الحسن، أحدُ الكرماء المشهورين، وكنتُ أسمعُ بأخبارِه حين وردتُ المدينةَ المنورةَ سنة ١١٦٣ [١٧٤٩-١٧٥٠م]، وأتشوقُ للقائه. فلما قدمتُ مصرَ، لم يكن لي همٌّ إلاّ التوجّهُ إليه، فنزلتُ إلى المنصورةِ، ثم إلى دمياط، وركبتُ منها إلى يافا، ثم إلى الرملة إليه.

---

(١) حول حياة والده محمد المدني الشافعي، الشهير بالسّمان (ت ذي الحجة ١١٨٩هـ/كانون الثاني - شباط / ١٧٧٦م) انظر: المرادي، سلك الدرر، ج٤، ص٦٠-٦١ .

(٢) جاءت في (ط) الأسعردي.

(٣) انظر ترجمته في المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص ١٢٤-١٢٦؛ ابن عبد اللطيف الحسيني، تراجم علماء القدس، ص ٣١٧-٣٢٠.

فلمّا وردتُ عليه رحَّبَ وهشَّ وبشَّ، وأنزلني في داره، وأكرمني، واعتنى بي(١) إلى الغايةِ، وصارَ هو وأولاده(٢) الكرام يبجلّوني. وبعنايته زرتُ تلك المشاهدَ العظامَ، وتشرفتُ بزيارة سيدنا موسى عليه السلام(٣)، وبتُّ هناك ليلةً في العزِّ والاحترام.

ثم تشرفتُ بزيارةِ سيدنا الخليل وأولئك الأنبياء الكرامِ، عليهم الصلاةُ والسلام، ومدحتُه بقصائدَ عدةٍ، وعملتُ له الموشّحات، وأُنشدت في الحالِ على الأوتارِ(٤) بين يديه.

وكان صدراً محتشماً، وقوراً، يزورُه القاصي والداني، وليس للغريب ملجأٌ إلاّ في منزلِه، يقيمُ به كيف يشاء محترماً كأنه في منزلِه، ويرحلُ متى شاء، كلُّ ذلك عن سعةِ صدرٍ، وشرحِ خاطرٍ، لا يَمَلُّ ولا يَمُنُّ، ولا يستقِلُّ ولا يستكثِرُ، مقبولُ الكلمةِ والشفاعةِ، وكان أميرُ الحاجِّ الشامي إذا جاء في الدورةِ لا ينزلُ إلاّ في بيته عدةَ أيامٍ، ويكرمه بما يليق لأمثاله، وإذا سافَرَ يقدمُ له من الهدايا الفاخرةِ ما يليق به.

وكان بي بَرّاً شفوقاً(٥)، وأمَرَ ولدَه السيدَ حسنَ ـ بارك الله فيه ـ أن يلازمني في الخدمةِ والقراءةِ عليَّ، فقرأ عليَّ ما ذُكِرَ تفصيلُه في ترجمته(٦)، واجتمعتُ بمجلسه على جملةٍ من الأعيانِ الواردين؛ إذ كان منزلُه مورداً لهم، وكان مُكثي عنده تسعةً وعشرين(٧) يوماً، ولَـمَّا ارتحلتُ من عندِه صنع لنا زاداً معتبَراً، وأصحَبَنا جماعةً من عشيرته الأدنَين راكبي الخيل حتى أوصلونا إلى الرملة، وأمرني بالنزولِ في بيت قريبهم السيد تاج الهدى، فآويتُ إلى منزلِهم معزَّزاً مُنعَّماً، ولما وردتُ إلى مِصرَ انقَطَعت(٨) عني مراسلاتُه وهداياه وتفقُّداتُه.

---

(١) جاءت في (ب): فيّ.

(٢) انظر الترجمتين (١٧٧) و(٢٩٩).

(٣) لمزيد من المعلومات عن هذه المشاهد ومقامات أنبياء الله الكرام انظر: الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص١٤٤، ١٨٧-١٩١، ٢١٩-٢٢٠.

(٤) جاءت في (ب) و(ط): الآثار.

(٥) جاءت في (ط) شغوفاً.

(٦) المتقدمة برقم (١٧٧).

(٧) في الأصل: «وعشرون».

(٨) جاءت في (ب): فانقطعت.

ولم يزلْ على حشمتِه ووقارِه، وحسنِ طريقتِه حتّى تُوفيَ في ثالث ذي القعدة [من](١) شهور سنة ١١٨٨ [٥ كانون الثاني ١٧٧٥م] عن تسعين تقريباً، رحمهُ اللهُ تعالى، وأجزَلَ قِراه في الجنة، وبارك في ولديه.

ومن جملة مدائحي فيه هذه: [من الكامل]

قَلِقَ الفؤاد إلى وصال سعاد
بتشوُّقٍ يُشجي لقلبِ الصَّادي
عبِث الهوى بجوانحٍ فلقد غدت
محروقةَ الأهواءِ بالإيقادِ
وسعادُ إذْ مرَّت غداةَ وداعِنا
والمِرط(٢) زِيح لوحشة الإبعادِ
وتضرَّجت وَجَناتُها وتكلْثَمت(٣)
منها الشِّفاهُ بأنَّةِ الأكبادِ
وسَرَتْ بأترابٍ لمثوى عِزِّها
والدمعُ منها مثلُ سيلِ الوادي
فجَرَتْ دموعي نظمُها ونثارُها
تَروي حديثاً جيِّدَ الإسنادِ
عن سفح بانٍ عن لِوًى عن حاجِرٍ
عن ساكنيه السَّاكنينَ فؤادي / ٨٦ب /
فَقَد الحِمَى فنُحُوله مِنْ فَقْدِه
وضلوعُه محشُوَّةُ الأوقادِ

(١) زيادة من (ب).

(٢) المِرط: الكساء من الصوف أو الخز أو الكتان، وكل ثوب غير مخيط، جمعها مروط، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٠، ص٩٥.

(٣) تكلثم: كثيرة لحم الخدين والوجه، والمكلثمة: غليظة، عظيمة، ومكلثمة: حسنة دائرة الوجه ومستديرة، ابن منظور، لسان العرب.

جـهـدُ الكئيب تَذكُّر السَّفحِ الذّي
مــرَّت ســعــادُ عليــه بالميــعــادِ
آهٍ من الدهر المنازعِ لم أجــــدْ
خِـــلاً يُنفِّسُ كُـــربتي ويُفـــادي
أهوى الهـوى لو أنّهـا بوِصــالهـا
تشـفي لديغَ غـرامــهـا بـمُــرادِ
أعــذولَ صَبٍّ شطَّ منزل حِــبِّــه
قِلَّ الــمـــلامَ فليس ذا بـرشـــادِ
هل تنكر(١) الوجـــهَ المِلح ونارُه
لفـحـاء(٢) تقـدح في الحشى بزِنادِ
دعني أنكر حسنَهـا وجـمـالَهـا
إنْ عــزّ لُقـــيــاها وعـــزّ رُقــادي
وأغـوص في بحـر المعـاني مُخـرجـاً
دُرَرَ الثناءِ لنُخـــبــة الأمـــجـــادِ
أعني به عـبـدَ اللطيفِ السيِّـدَ الـ
مـولى النَّجـيـبَ وعِـصْـمَـةَ الوُرّادِ
البــاهرَ الشَّـرف بنَ الطّاهرِ السلفِ
ابن الباهرِ الشرفِ ابنِ الطيبِ الميلادِ
ذُخْـر الكسـيـر إذا أتاه مُـيـمِّـمـاً
بـمـــراهِمِ الإحــســان والإمــدادِ
غـمرُ(٣) الرِّدا مُتـبـسِّمٌ عند القِرى
مَــوْلى الموالي جـيِّـــدُ الأجـــوادِ

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ط): لفحاته.

(٣) غمر (الغَمر): الكرم والجود والكثرة. والغُمر: الجاهل، ومن لم يجرب الأمور، وغمر الرداء: واسع الملابس، ابن منظور، لسان العرب، مادة (غمر).

الأرْوَعُ الغِطْريفُ(١) مَنْ لخيامه
طُنُبٌ تُطيف على ذُرى الأطواد
وسْمِيُّ جُودٍ قد أفاض فانهلَت
منه النفوسُ بأعظم الإبرادِ
مالت وجوهُ الخَلْق نحوَ جنابه
قمرٌ له أضحى كصُبحٍ بادي
يَهديهمُ الإكرامَ نحوَ سبيله
إن ضَلَّتِ الرُّكبانُ وسط الوادي
بحرٌ قد ازدحم الأنامُ ببابه
مِنْ كلِّ حَاضرِ حلّةٍ أو بادي
وسواه إن جادوا بكلِّ فضيلةٍ
فهمُ لدى التشبيه كالأوهاد(٢)
رحبُ الفِناء وَسيعُ كفٍّ مَنْ أتى
قد نال منه الفيضَ بالأمداد
لا عيبَ فيه غيرَ أنَّ نازلَ حيِّه
ينسى هوى الأوطانِ والأولادِ
يا مصدرَ الوُرّادِ يا كنْزَ النّدى
يا كعبةَ الإحسان والإرشادِ
أرجوك تحميني بفضْلِك سيِّدي
حتى أفوزَ به تمامَ مُرادي
وتَرُدَّني بالجبْرِ مصحوبَ الهنا
ببلوغ آمالي وحُسْنِ إيادي
فاسلَمْ ودُمْ تزهو بمجدك دائماً
وبنيك في فخرٍ وفي إسعادِ

وكان ذلك في ١١ رجب سنة ١١٦٨ [٢٣ نيسان ١٧٥٥م].

(١) الغطريف: الشاب السري السخي، مرتضى الزبيدي، تاج العروس مادة (غطرف) ج٢٤، ص٢١٦.

(٢) الوهد: المطمئن من الأرض. ابن منظور، لسان العرب، مادة (وهد).

٤٠٨- عبد اللّطيف بن عليّ التونسيّ، الشهير بالقلاّل

سمع منّي «الأوليةَ» في ٢٢ شوال سنة ١١٩٣ [٢ تشرين الثاني ١٧٧٩م]، مع جماعةٍ وكتبتُ له الإجازة.

٤٠٩- عبد اللّطيف بن عبد السّلام الحُرَيشيّ(١) الفاسيّ المغربيّ المكيّ(٢)

الشيخُ، الفاضلُ، العلامةُ، الضريرُ.

لقيتُه في درسِ شيخِنا المرحومِ أحمد الأشبولي في «الجامعِ الصغير»، وكان كثيرَ(٣) السؤالِ له في الدرسِ، وكان شيخُنا يلتفت إليه كثيراً، ويجلُّه.

(١) قال المؤلف في تاج العروس: حُرَيش ـ كزبير ـ قبيلة بالمغرب من البربر. تاج، ج١٧، ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) ورد الاسم في (ط) عبد الوهاب بن عبد السلام الحريشي... وعلّق المحققان في الهامش: إن هذه الترجمة سقطت من (ع)، ويقصدان نسخة المؤلف!!. وعند العودة إلى نسختي الأصل و(ب) نجد أن المؤلف ترك مكان الاسم فراغاً متبوعاً باسم بن عبد السلام الحريشي الفاسي. وهذا تقليد اتّبعه المؤلف في عدم إيراد الاسم الأول عندما تكون التراجم مبدوءة بنفس الاسم، لذا اجتهدنا هنا أن يكون اسم المترجم عبداللطيف، وليس عبد الوهاب. ثم تأكد أن ما أثبتناه هو الصواب. فقد ورد ذكر المترجم له وإخوته الذين ذكرهم المؤلف، عند عبدالرحمن بن عبدالكريم الأنصاري في كتابه تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب، وقد رأينا إيراد النص كاملاً تتميماً للفائدة، فقال: "بيت الحريشي" لم أقف على حقيقة هذه النسبة. وسمعت من بعض الجهال أنه مصحَّف بالقريشي. وأصلهم الحاج عبدالسلام الحريشي المغربي الفاسي. قدم المدينة المنورة في سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨-١٧٢٩م، وصحبته أولاده: العربي، وعبدالحق، وعبدالخالق، وعبداللطيف. وكان يتعاطى البيع والشراء والتجارة، وكان رجلاً كاملاً، عاقلاً، من أحسن المجاورين سيرة.

فأما العربي، فكان شريكنا في الطلب، وبرع في علم النحو حتى صار لا نظير له، وهو رجل كامل، عالم، عامل، وفي حسن الأخلاق على قدر عظيم، وله من الأولاد: أحمد، ومحمد. توفي الشيخ "ال" عربي المذكور سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م، وتوفي أحمد ولده قبله سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م. وأما محمد فموجود اليوم.

وأما عبدالخالق، فاشتغل بالبيع والشراء والتجارة. وتحصَّل عنده من المال نحو خمسين الف غرش. وتوفي سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، واعقب ثلاث بنات.

وأما عبداللطيف، فهو رجل كفيف، مشتغل بالعلم الشريف، وقد سكن مكة المكرمة، وتزوج بها. وله عدة أولاد. وهو موجود اليوم.

وأما عبدالخالق، فهو مشتغل بالدنيا. ويتعاطى البيع والشراء والتجارة. وصار كاتباً في القلعة السلطانية. وعمر داراً عظيمة في واجهة حوش "قره باش" بالمناخة السلطانية، وصرف على عمارتها نحو خمسة عشر الف غرش. وهو وصي أخيه عبدالحق.

(٣) جاءت في (ط): أكثر.

ورد مكةَ مع أبيه من طرف بلاد السودان، وبها حصَّلَ العلومَ، وكان أكثرُ حضوره على شيخِنا المذكورِ في سائر ما كان يقرأ، وهو أحدُ الإخوة الأربع: علي، والعربي، وعبد الخالق.

٤١٠- عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن قاسم بن عيسى بن سلام بن إدريس بن طاهر بن إدريس بن عبد الله الحَسَنيّ، التونسيّ الأصل، القاهريّ

ويُعرفُ بابن تجار، نسبةً لأمّ جدِّه عبد الله بن محمد، واسمها ستُّ التُّجار بنت بدر الدين بن عبيد الحجازي، المعروف والدها باللقانيِّ، وهي أخت أبي السعود ابن ظهيرة وإبراهيم بن علي الزمزمي شيخ السِّقاية لأمِّهما، وولدُه أحمد تولّى نقابةَ الأشراف بمصرَ.

ولد المترجَم / ١٨٧أ/ بمصرَ، وبها نَشأَ، وحصَّلَ في بعضِ المبادئِ، وغلب عليه الكتابةُ والحسابُ، فتنزّل قبَّانيّاً(١) بخطِّ الحمزاويِّ مدةً، ثم ترك ذلك، وأقبل على شأنه، مكتفياً بما رزق من عُرَفائه(٢).

وله نثر مستحسنٌ بديعٌ، ونظمٌ حسنُ الصنيع، رأيتُ له ديباجةً جعلها(٣) عنواناً لديوان المرحوم السيد جعفر البيتي، قد أحسنَ فيها، ومجموعةً سمّاها «فرائدَ الأدبِ وفوائدَ الأرب»، جمعَ فيها الفوائدَ من كلّ فنٍّ، وذكر في آخرِه ثلاثَ قصائدَ له مدح بها القطبَ السيّدَ البدويَّ - قُدِّس سرُّه - الأولى من بحر الطويل(٤) ومطلعُها:

هجروا المنام وفارقوا الأوطانا
وأتَوْا لكعبة طنتدا رُكبانا

---

(١) حول تنظيم طائفة القبانية والكيالين في مصر، انظر: عبد السلام عبد الحليم عامر، طوائف الحرف في مصر ١٨٠٥-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٤٠، ٢٦٢-٢٦٣، وحول استخدام القبان لوزن السلع الثقيلة والثمينة انظر: محمد عبد الغني الأشقر، تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٥٠

(٢) جاءت في (ب): عرفاية، وفي (ط): غرفاته.

(٣) في (ب): كان جعلها.

(٤) كذا قال المؤلف وهو سبق قلم منه رحمه الله. والصواب أنها من الكامل. كما جاء في (ب). وكما ألمح المؤلف في ذكره للقصيدة الثانية.

وبيت تاريخها:

ولقد قصدتُك يا شريفُ مؤرِّخاً
هذا مقامُك عونُنا وحِمانا

والثانيةُ، أيضاً، من الكامل ومطلعُها: [من الكامل]

جاء الهنا بالعِزِّ والإقبالِ
والبدرُ أشرق في بُدورِ كمالِ

وبيتُ تاريخها:

بحماك لُذْتُ وفيك قلتُ مؤرِّخاً
أسنى الملاذ بأحمدِ الإقبالِ

والثالثةُ من بحرِ الوافرِ، ومطلعُها:

زمانُ الأنسِ بالبُشرى تَبَسَّمْ
ونُطْقُ السَّعدِ بالإقبالِ ترجَم

وبيتُ تاريخها:

مدحتُك والقَبولُ يقول أرِّخْ
أجلُّ تَوَسُّلي حبُّ الملثَّمْ

وبيني وبينه ودٌّ واتِّحادٌ، وله علينا في كل حينٍ تَرداد، وقد أخرجتُ له نسبَ جدّه، واعتنى به بكلِّ[1] جهده، واستفاد منّي فوائدَ نسبيةً، وأخرى علميةً، بارك الله فيه.

٤١١- عبد الواحد بن محمد الفاسي[2][3]

الإمام، الفاضل، من ذريّة شيخ الجماعة سيّدي عبد القادر الفاسي.

ولد بفاس، وحضر على مشايخ الوقت، ومَهَرَ وأنجب، وله سليقة شعرية، كتب إليّ يستدعي مِني الإجازةَ في كتاب، وفيه هذه الأبيات: [من الرجز]

---

(١) جاءت في (ط): كل.

(٢) ألحق المؤلف هذه الترجمة والترجمتين بعدها في ورقة منفصلة. وأثبتت في نسخة (ب) بعد الترجمة رقم (٣١٠).

(٣) ذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين، ج٦، ص ٢١١، وسماه عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالقادر الفاسي، وأرخ وفاته سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م.

يا سيِّداً حاز المعالي والسَّنا
شيخَ المشايخِ الهُمامَ المُرتَضَى
أوصافُه ممتدَّةٌ مِنْ جَدِّه
فما لها من آخرٍ ولا انْتِها
فكلٌّ ما يقول فيه مادحٌ[١]
فإنه مقصِّرٌ عند الثَّنا
امنُنْ عليَّ بالقبول والرِّضا
بما سألْتُه ورِدْهُ ما تشا[٢]
ونَيْلُه ليس له مِنْ سببٍ
إلا جميلُ الظَّنِّ فيك والرَّجا
وقد توسَّلتُ بجاه أحمدٍ
رسولِنا المقبولِ مَنْ به احْتِمَى
صلّى عليه الله ما بدرٌ بدا
وآلِه وصحبِه ومَنْ تلا

فكتبتُ له إجازة حافلة، ضمَّنتُها ذكرَ شيوخ الشرق، وأسانيدَهم الغريبة في كراسة، وأرسلتها مع حامل الاستدعاء الشيخ علي بن الطيِّب المقرف[٣] الفاسي، أوصله الله سالماً.

٤١٢- عبد الواحد بن منصور الفوّي

صاحبنا، المحبّ، الصالح، من بيت العلم والرئاسة.

رافقنا في زيارات[٤] السيّد البدوي، قُدّس سرّه، مراراً، فبلوت منه حسن خلق، ومزيد مروءة، وهو نعم الرجل، صلاحاً، وديناً.

(١) جاءت في (ب): بارع.

(٢) كذا البيت في الأصلين.

(٣) جاءت في (ب): المقرب، وفي (ط): المقرن. والصواب ما أثبت، وستأتي ترجمته برقم (٤٨٣).

(٤) جاءت في (ب): زيارة.

٤١٣- عبد الواحد بن أحمد الفاسي الشهير نسبه بصفيرة

شيخ الركب، وأصله من وادي الصفراء، نزل جدُّهم بفاس.

ورد علينا في سنة ١٢٠١ [١٧٨٧] فسمع مني أشياء، وأحبَّني في الله ورسوله، وكتبت له الإجازة، وتوجَّه بالركب، وهو من أحسن النّاس ديناً، وخلقاً، ومروءة، ومكارم أخلاق.

يميل إليه السلطان، ويعتمده في بعض أُموره، وله جلالة وحرمةٌ في فاس، وبيتُهم مشهور بالكرم والمواساة، وله في طريق الحج مكارمُ مع الحجاج وحُسنُ ثناء، بارك الله فيه.

ولَمَّا وصل إلى طرابلس كتب إليّ منها كتاباً يتضمن الحبّ، والوثوقَ بالعهد الذي فارقته عليه، وبعضَ أخبار الركب.

٤١٤- عبد الوهّاب بن عليّ السَّمَنُّوديّ المحليّ الشافعيّ

صاحبُنا، الفقيه، الفاضل، قرأ على عمِّه الشهابيّ(١) أحمدَ، وبه تخرّجَ.

ورد علينا من المحلّة في سنة ١١٧٥ [١٧٦١-١٧٦٢م]، فقرأ عليَّ كتابَ «فقه اللغة» للثعالبي.

وهو رجلٌ ذو فضلٍ ومحاسن، موجودٌ الآن، بارك الله فيه.

٤١٥- عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن أحمد ابن القطب شمس الدين أبي المفاخر محمد بن داود الشربينيّ الشافعيّ(٢)

صاحبُنا، الصّالحُ الكاملُ، وهو أحدُ الإخوةِ الثلاثة(٣)، وهو أكبرُهم.

تولّى النظرَ والمشيخةَ بمقام جدّه بعد أبيه، فسار فيها سيراً مليحاً، وأحيى مآثر جدِّه بعد ما كان اندرسَتْ، وعمّر الزاويةَ، وأكرمَ الوافدين، وصارَ كلَّ يومٍ وليلةٍ يقيم حلقةَ الذكرِ بالمسجد، ويُغدقُ على المنشدين.

اجتمعتُ به في بلدِه، وفي موالدِ السيِّدِ المعتادةِ، وورد مصرَ مراراً، منها صحبةَ والدِه،

---

(١) جاءت في (ط): الشهاب.

(٢) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٤٥٩-٤٦٠. وتقدمت ترجمة والده زين الدين برقم (٢٣٦).

(٣) الآخران هما علي، وستاتي ترجمته برقم (٤٧٥)، ومحمد، وتأتي ترجمته برقم (٦٢٩).

فزاروني، ومنها بعدَ وفاته، فأتى إلى منزلي بوكالة الصاغة[١]، وأحبّني كثيراً، وأجزتُه في الطريقةِ الأُويسيَّةِ[٢]، إذْ جدُّه أويسيّ النسب، وكتبتُ له في ذلك رسالةً سميتُها «عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب».

ومن كثرةِ محبّته لي بنى باسمي في مقامِ جدِّه منزلاً خاصّاً، وأحبَّ أن أنزلَ فيه خاصَّة، فلم يتَّفق لي النزول فيه.

وفي أخرة أتى إلى مصرَ لمقتضٍ، ومرض نحوَ ثلاثةِ أيامٍ، وتُوفيَ ليلةَ الأحدِ غرةَ ذي القعدة سنة ١١٨١ [٢٠ آذار ١٧٦٨م]، وغُسِّل وكفِّنَ، وذهبوا به إلى بلده، فدفنوه في مقامِ جدِّه، رحمه الله تعالى.

٤١٦- عبد الوهاب بن محمد الفيوميّ الأحمديّ الشناويّ[٣]

الشيخُ، الصالحُ[٤].

أحدُ مشايخِ الإشاراتِ الأحمدية، تلقّى الطريقةَ الشناويّةَ الأحمديّةَ عن السيد محمد وعبد الفتاح القياسيين[٥].

اجتمعتُ به في منزله بقصر الشوك[٦] تجاه البردبكية[٧]، وشملتني عنايتُه،

---

(١) ذكر الجبرتي أنه عند قدوم مرتضى الزبيدي للقاهرة أول مرة، سكن بخان الصاغة، وبعد زواجه انتقل إلى عطفة العسّال، مع بقاء منزله بوكالة الصاغة، ثم انتقل إلى منزل بسويقة لالا بجوار محرم أفندي بقرب شمس الدين الحنفي سنة ١١٨٩ / ٤آذار-١٧٧٥م- ٢٨ شباط١٧٧٦م، وكانت عامرة بالأكابر والأعيان، فاقبل عليه الناس من كل جهة، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٠٤، ٣٠٧ .

(٢) الأويسيون: جماعة صوفية، قال عنهم الزبيدي: هم قوم تربوا بالروحانية، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ٤٢٧.

(٣) نسبة إلى شِنّو: وهي قرية بالغربية من مصر، منها القطب محمد بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن هلال الشناوي الصوفي، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣٥، ص ٩٢٧.

(٤) ذكره الكتاني في فهرس الفهارس، ج، ص ٥٣٥ ضمن شيوخ الزبيدي، وسمّى والده أحمد.

(٥) جاءت في (ط): القياسيني.

(٦) حارة قصر الشوك تقع بشارع قصر الشوك، وهي على يسرة المار بهذا الشارع، وبرأسها سبيل معروف بسبيل القهوجي، وبداخلها عطفة ودروب، مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٧) جاءت في (ط): الأزبكية. والبردبكية: أنشأها الأمير بردبك الأشرفي الداودار في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بخط قناطر السباع، تجاه الجامع الزيني، مبارك، الخطط، ج٦، ص٦ .

وأجازني، وأطلعني على إجازاتٍ من شيوخه في دَرْجٍ، فتبركتُ به، وكتبْتُ عليه خطي.

وكان إنساناً حسنَ السِّيرة، بهيَّ الصورة، ذا مروءةٍ وحُبٍّ، وقد نُقلت عنه بعض كراماتٍ اتفقت له في موالدِ السيدِ المعتادة، أثبتُّها عندي.

توفي سنة ١١٧٠ [١٧٥٦-١٧٥٧م] عن سبعين تقريباً. /٨٧ب/

٤١٧- عبد الوهاب بن عليّ بن محمد الشنّاويّ(١)

صاحبُنا، الشيخُ، الصالحُ، أخذ عن أبيه.

اجتمعتُ به كثيراً في موالد السيّد المعتادة، وفي بلدِه، وفي مصرَ. ووالدُه شيخُنا المشارُ إليه في الفضل(٢).

وهو سالك على قَدَمِه في الصلاحِ، والتقوى، ومراعاةِ الآداب.

٤١٨- عبد الوهاب بن محمد الشبراويّ الشافعيّ(٣)

صاحبُنا، الفاضلُ، العلامةُ.

تفقَّه على فضلاء الوقتِ، وتكمّلَ في الفنون، وأقرأ درساً بالمشهدِ الحسينيِّ.

اجتمعَ بي في سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، وحضرَ بعضَ دروسي في شيخو، وقرأ عليَّ بمنزلي جملةً من «الصحيح» روايةً، وذاكرَ بأدبٍ وحُسْنِ معرفةٍ، وتنزَّلَ إماماً في البرقوقيةِ(٤)، ودرّس بها في الفقهِ، وهو إنسانٌ حسنٌ مقبلٌ على شأنه، بارك الله فيه.

---

(١) وجدت هذه الترجمة على ورقة ٨٨أ .

(٢) ستاتي ترجمته برقم (٥٠٩).

(٣) انظر: ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص١٠٤، وأشار إلى أن المترجم قُتل على يد الفرنسيين في جمادى الأولى، سنة ١٢١٣هـ/ ٩ نوفمبر ١٧٩٨م، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠٤٨، وأرَّخ مقتله سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

(٤) مدرسة وخانقاة الظاهر برقوق الشركسي العثماني، أنشأها سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، وتم افتتاحها سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦هـ كان التدريس بها للمذاهب الأربعة، بالإضافة إلى التفسير والقراءات، وحول تاريخ المدرسة ووصفها المعماري، وحول تاريخ الجامع انظر: المقريزي، المواعظ، ج٤، ق٢، ص٦٧٩-٦٨٨، عبدالوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ج١، ص١٩١-١٩٧؛ مبارك الخطط، ج٢، ص٨٩.

٤١٩- عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازيّ بن عبد القادر بن أبي العباس بن مدين بن أبي العباس بن عبد القادر بن مدين بن محمد بن القطب سيِّدي عمر المرزوقيّ العفيفيّ المالكيّ البرهانيّ(١)

شيخُنا، الإمامُ، المعمَّر، القطبُ، أحدُ مشايخ الطريق، وشيخُ شيوخ الوقت على التحقيق، وصاحبُ الكرامات الظاهرة(٢)، والأنوارِ الساطعةِ الباهرة، نسبه يتصل إلى القطبِ الكبيرِ سيدي مرزوقِ الكفافيِّ المشهورِ.

ولد المترجَم بمُنية عفيف(٣)، إحدى قرى مصرَ، ونشأ بها على صلاحٍ وعفةٍ، ولَـمَّا ترعرعَ قدمَ إلى مصرَ، فحضرَ على شيخِ المالكيةِ في عصرِه الشيخِ سالمِ النفراويِّ، فيما بلغني، سبعة عشر درساً من «المختصر الخليلي الفرعي»، وأقبل على العبادةِ، وقطَنَ بالقاعةِ التي هي قربَ الجامعِ الأزهرِ في عطْفةٍ بجنب السنانية(٤)، وحجَّ، فلقي بمكةَ الشيخَ إدريسَ اليمانيَّ، فأجازه.

وعاد إلى مصر، وحضر دروسَ الحديثِ على الإمامِ المحدِّث الشيخِ أحمدَ بن مصطفى الإسكندري، الشهير بالصبّاغ، ولازَمَه كثيراً حتى عُرِف به، وأجازه مولايَ محمد التِّهاميُّ(٥) حين وردَ إلى مصرَ بطريقةِ الأقطابِ والأحزابِ الشاذليةِ، والسيدُ مصطفى البكريُّ بالخلوتيةِ. ولما تُوفيَ شيخُه الصبّاغُ لازم شيخَنا السيدَ محمد البليديَّ في دروسِه؛ من ذلك «تفسيرُ البيضاويِّ» بتمامه.

تشرفتُ بزيارتِه في منزله مراراً، وفي مجلسِ شيخِنا المشارِ إليه، لكوني كنتُ أحضرُ عليه في الكتابِ المذكورِ كذلك، وسمعتُ عليه بعضَ مواضعَ من «صحيحِ مسلمٍ»

(١) انظر: مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ص٢٠٩-٢١١؛ وله ترجمة وافية في الجبرتي، عجائب، ج١، ص ٣٦٤-٣٦٦ ويشير الجبرتي إلى موسم الشيخ عبد الوهاب، المرادي، سلك الدرر، ج٣، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) جاءت في (ب): الطاهرة.

(٣) منية عفيف: تقدم التعريف بها في الترجمة رقم ١٢١.

(٤) السنانية: هو جامع السنانية، يقع ببولاق بشارع السنانية، نسب إلى منشئه، سنان باشا القائد العثماني ورجل الدولة الكبير، عين والياً على مصر سنة ٩٧٥- ٩٧٦هـ/١٥٦٧-١٥٦٩م. مبارك، الخطط، ج٥، ص٤٩-٥١؛ أكمل الدين إحسان أوغلي، الثقافة التركية في مصر، ص٥٩

(٥) جاءت في الجبرتي: أحمد التهامي.

بالأشرفية، بقراءة صاحبنا الشيخ محمد بن علي الصَّبَّان، وأحبّني، وأجازني.

وكان يُقبلُ عليَّ كثيراً، ويستمعُ لما أقولُه، أنشدتُه مرةً قولَ قيسٍ: [من الكامل]

أمّا الخيامُ فإنها كخيامِهمْ
وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِها

فطرب كثيراً، وأخذه الوَجدُ والحالُ، فكان بعد ذلك كلّما لقيتُه يستنشدني[١] إيّاه، ويترنّمُ به، وذلك أنه كان يفهم مِنْ سرِّ معناه ما لم تصلْ إليه أذواقُنا، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ دائماً مستغرقاً في المشاهدة، غائباً عن إحساسه، كثيرَ الزيارةِ لمشاهدِ الأولياءِ، /١٨٨أ/ متواضعاً، لا يرى لنفسه مقاماً، متحرّزاً في أكله ولُبسه، لا يأكلُ إلاّ ما يُؤتَى إليه مِنْ زرعِه مِنْ بلدِه مِنَ العيش اليابس مع الدُّقَّة[٢]، وإذا دخل بلدةً لا يأكل من طعامِ أهلها، ولا يشربُ من مائهم، وَرَعاً لدينه.

وكانت الأمراءُ تأتي بين يديه مذعنين، فيشمئزُّ من زيارتهم، وإن أمكنه الفرارُ منهم فعلَ ذلك أحياناً. وكلُّ من دخل عنده يقدّم له ما تيسَّر مِنَ الزّادِ، مِنْ خبزِه الذي كان يأكلُ منه، وانتفع به المُريدون، وكثُروا في البلاد وأنجبوا، وظهرت لهم الكراماتُ، وخوارقُ العاداتِ.

وممّا خُصّ به المترجَم دون أولياء عصره: إشرافُه على قبور بعض الأكابرِ، فظهرت بسببِه مشاهد واشتهرت، وكان يقولُ لمريديه دائماً: إذا وقعتُم في ضيقٍ فاستغيثوا بي، أحضرُ في الحال، فمن لم ينفعْ تلميذَه في الضّيقِ لا يُلتفتُ إليه. وقال: فإذا متُّ فإنّما أُنقَلُ من دارٍ إلى دار، فأْتوا قبري واذكُروا قصّتكم لي[٣].

وقد أخبرني جملةٌ من أصحابي ممّن وقع في شدةٍ، واستغاث به في حال حياتِه، وبعد وفاتِه، فحضرَه في الحال، وكنتُ أنا مِمّن وقعَ لي ذلك بعد وفاتِه، وذلك أنه وجع في بطني بمغصٍ والتواءٍ، آيستُ مِنْ نفسي وذلك في الثالثةِ مِنَ الليل، وأنا في غيرِ موضعي،

(١) في (ط): ينشدني.

(٢) الدقة: الملح مع ما خلط به من أبزاره، وهو المشهور المستعمل الآن، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٢٥، ص٢٩٩.

(٣) الاستغاثة لا تكون إلا بالله، لا من الأموات من البشر وأصحاب القبور.

فلم أجدْ دواءً ولا اهتديتُ إليه، وتذكرتُ قولَه، فاستغثتُ به، فنامت عيني، فرأيتُه قد جاء في الحالِ، ووضع يدَه على بطني، وقال: لا بأسَ عليك، فأصبحتُ طيِّباً.

وكان يخبرُ لبعضِ خواصٍّ مريديه منْ أسرارِ عالمِ المَلَكُوت ما تَدهَشُ له العقولُ، ولا تتحمَّلُه، وكان يحلفُ باللهِ أنه قد أُعطيَ مقاماً فوق مقامِ القطبِ الدسوقيِّ، وفوق مقامِ القطبِ الجيليِّ.

وكان منْ شأنِه: كلُّ مَنْ قدمَ مصرَ منَ الأولياءِ العارفين زاره ورحّب به، وكان شيخُنا الإمامُ العارفُ محمد سعيد البغداديُّ لَمَّا قدمَ منَ المدينة إلى مصرَ، ونزل بالقربِ من الأزهر، رأيتُه قد جاء ماشياً لزيارته ومحادثته تأنيساً لخاطرِه، وقع ذلك منه مراراً، ولم يزل يترقّى في مدارج الوصول إلى الحقِّ حتّى تعلَّلَ أياماً بمنزلِه الذي بقصر الشوك.

وتوفي في ثاني عشري صفر سنة ١١٧٢ [١٥ تشرين الأول ١٧٥٨م]، /٨٨ب/ وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر بمشهدٍ حافلٍ، ودُفن بالصحراء تجاه تربة السلطان قايتباي(١)، رحمه الله تعالى-، بالقرب من قبر المنوفي، ورُثيَ بمراثي كثيرةٍ، ومما قلتُ في رثائه(٢):

واتفقَ بعدَ مضيٍّ سبعِ سنواتٍ إلاّ أشهر(٣) في سنة ١١٧٨ [١ تموز ١٧٦٤ - ١٩ حزيران ١٧٦٥م]، جادت السماءُ بالمطر الغزيرِ، ودام إلى أربعةِ أيامٍ متواليةٍ ليلاً ونهاراً، وتلاطمت السيولُ، وأقبلت من الجبال كأنها برك تصول، ودخلت المياهُ في القبورِ، وانطمست لذلك رسومُها وأعلامُها، وسقطت شرفاتُها ورجامُها، وكان قبرُه الشريفُ في وهدةٍ من الأرضِ منخفضةٍ، فعمَّ عليه الماء، فوصلَ ذلك إلى أولادِه وأصحابِه، فَشقَّ عليهم كيف يتركوه وهو عائمٌ في الماء، واختلفت كلمتُهم في ذلك، فأجمع ذوو الرأي منهم على نقله إلى موضعٍ آخرَ أعلى منه، فتحيّنوا غفلةَ النّاسِ، وأخذوا معهم البنّائين

---

(١) تربة الملك الأشرف سيف الدين السلطان قايتباي الأشرفي المحمودي الظاهري (حكم ٨٧٣هـ/١٤٦٨م- ٩٠١هـ/١٤٩٥م) تقع هذه التربة بصحراء المماليك حيث القرافة الكبرى، وهي تتكوّن من مسجد ومدفن وخانقاه ومقعد وسبيل وكتّاب وحوض وساقية، وهي من أشهر الأماكن الأثرية، وهي مقصودة للزيارة، كانت فترة بنائها ٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٣-١٤٧٥م، رزق، خانقاوات الصوفية، ج٢، ص٦٨١-٧١٣.

(٢) لم يرد الرثاء في النسختين.

(٣) كذا في الأصل، والصواب (أشهراً).

والحِجارة المنحوتة، فحفروا في موضعٍ قريبٍ منه على أكَمَةٍ عاليةٍ، وبنوْه في الحال، ثم أتوْا إلى قبرِه الشريفِ بالمشاعلِ وكشَفوا عليه، فإذا الماءُ تحتَه وفوقَه، وهو باقٍ على حالِه وهيئتِه، لم يتغيَّرْ، ونخسَ أحدُ حامليه بأصبعِه في ساقِه، فوجدَه طريّاً، ونقلوه إلى القبرِ الذي أُعِدَّ له، وذلك في ليلةِ الخميسِ(١) سادس عشري جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم عُمِّرتْ بعد ذلك عليه القبةُ، وبُنِيت بجنبِه زاويةٌ للصلاةِ، وصار المحلُّ عامراً للزائرين(٢)، وقد زُرْتُه مراراً، وفي كلِّ ليلةِ جمعةٍ يُحيَى موضعُه بقراءةِ القرآنِ والذِّكرِ إلى آخرِ الليلِ، وتقيّد بذلك أصحابُه، ومِنْ جملةِ ما يُشاهَدُ مِنْ كراماتِه بعد موتِه: أنّهم إذا ذكَرُوا جماعةً حولَ تابوتِه، تراه يميل مع الذاكرين حيث مالوا.

وقد وقع في النّاسِ اختلافٌ كثيرٌ في نقلِه، وأنّه غير جائزٍ، مخالفٌ للشرعِ، ولكنه بعد وقوعِ النقلِ لم يُفِد شيئاً، وقد أشرتُ إلى ذلك في قصيدةٍ همزيةٍ كنتُ عملتُها لمقتضٍ، وهي هذه: [من الخفيف]

أمِنَ الرَّوضِ نسمةٌ فَيْحاءُ
كَلَّلَتْها هطّالَةٌ وَطْفَاءُ

فدمَّرَتْها مِنَ الغُيوث غوادي
فاضَ مِنْ سَيْب(٣) سيْلِها الدَّأماء(٤)

وارجحَنَّتْ(٥) روادفاً(٦) تلْو بعض
مُلِئَتْ مِنْ فُيوضِها الأرجاءُ

مرَحَتْ كُمْتُها بميدانِ سَفْحٍ
تتهادى خُلْصَانُها الغَرَّاءُ

(١) في (ب): الجمعة.
(٢) لمزيد من المعلومات عن نقل قبره، وكيف أصبح له موسم، انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ص٣٦٥-٣٦٦.
(٣) السَّيب: المطر الجاري، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٣ مادة (سيب) ص٨٢.
(٤) في (ط): الرأماء. والدأماء: من أسماء البحر. الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص ١١٧.
(٥) في (ط): وارجهنّت. وارجحنّت بمعنى مالت واهتزت. الزبيدي، تاج العروس، ج٣٥، ص ٨٠.
(٦) جاءت في (ط): روادن.

خطرت غُـــدوةً وكم في نســـيـ
مات(١) الحمى عندما خطرن شفاءُ
أنعـشت مُـدنَفـاً وأحـيَتْ عَليـلاً
ذابَ مِنْ وجـــــدهِ وطالَ البكـاءُ
كلّمـا هبَّتِ الصَّبـا مِنْ حَـمـامٍ
طفِقَ القلبُ يعـتـريه النجـاءُ(٢)
يا لقـومي رفـقـاً بحـالِ كـئـيبٍ
قـــد فنِي صـــبـــرُه وزاد البــلاءُ
يَتَلَظّى في حَـــسْـــرةٍ وغـــرامٍ
حـيث حنّت لحـاله الرُّقَـبَـاءُ
يا بريقــاً مِنْ أيـمنِ الغَــوْرِ يبــدو
سَحَـراً ضـاء(٣) فـامتـلا البيـداءُ
قِفْ قليـــلاً واعطِني نَفْـــســـاً
فلقـد زال مُــذْ أضــأت الجـفـاءُ
فـهي صـادفت للأحـبَّـةِ(٤) ركـبـاً
خبِّـر الصَّـــبَّ كـــي يـــزولَ العَنـاءُ / ١٨٩أ/
هل همُ بالغُــوَيْرِ حَلُّوا ســحـيــرا
وبه أطنبـــوا ومُـــدّ الـخِـبـــاءُ(٥)

---

(١) جاءت في (ط): نسير مات.

(٢) جاءت في (ب): الفجاء.

(٣) جاءت في (ط): أضاء.

(٤) في (ط): للاقيه.

(٥) هناك تداخل وخلط في تسلسل الأوراق ممثلاً القسم الأول من القصيدة جاء على ورقة ١٨٩أ، بينما تتمتها جاءت على ورقة ٨٧ب.

أم بأكناف رامةَ(١) نَزَلُوها
أم على الرَّقْمَتَيْن(٢) طال الثَّواءُ
أم بوادي النَّقَا لَدَى أثلاتٍ
خَيَّموا حيثُ رملةٌ وَعْسَاءُ(٣)
أم أصابوا سَفْحَ المُقَطَّم ريًّا
فاستطابوا المَرْعَى وطابَ الرُّواءُ
حيثُ يزهُو نوراً على رأيِ عينٍ
ينجلي مِنْ جلالِه الكبرياءُ
حيث أهل الهوى وأهل الكرا
مات التي ما لِبَعْضِها إحصاءُ
حيث شيخي القُطْبُ العفيفيُّ ثاوٍ
في حظيرٍ له السَّدِيرُ(٤) فداءُ
هو فردٌ غوثٌ وقطبٌ إمامٌ
هو خَتْمُ الولاية المِعطاءُ
هو ركن لِلمتجيه(٥) سَدِيدٌ(٦)
وبنوه وحِزْبُه الصُّلَحاءُ
اصطَفَاهُ الإله بين كِرامِ الـ
ـعَصْرِ واللهُ يصطفي مَنْ يشاءُ

---

(١) رامة: اسم موضع بالبادية، ابن منظور، لسان العرب، مادة (روم).

(٢) الرقمتان: روضتان إحداهما قريب من البصرة، والأخرى بنجد، والرقمتان روضتان بناحية الصَّمّان، ابن منظور، لسان العرب، مادة (رقم).

(٣) في (ط): وغسَاءُ، والوعساء: رابية من الرمل لينة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (وعس).

(٤) السديرُ: قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتَّخذه لبعض ملوك العجم، وقيل: سمي سديراً لكثرة سواده وشجره، وعنه تسدر العيون، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠١، ابن منظور، لسان العرب، مادة (سدر).

(٥) جاءت في (ط): للتحية.

(٦) جاءت في (ط): سيد.

وحَـــبَــاه مـــا لـم يَـنَلْه وَلِيٌّ
في مــقـــامٍ أقــرَّهُ العُلَمـــاءُ
وهو عــبــد الوهاب كَنْزُ العَطايا
نجلُ عــبــد السَّلام منه انْتِمـاءُ
وهو نجلٌ لأحــمــدَ بنِ حِـجـازي
وبهم صحَّ للكمـــال اعــتِــزاءُ
لابنِ مــرزوقٍ نِسْـبَـةٌ تَتَـسـامَى
وهو فـيـهـم يتـيـمـةٌ عَـصْـمـاءُ

وهي طويلة. ومنها:

ثُمَّ لَمَّـا انتـهـت إليـه الكمـالا
تُ توفَّـاه المولى وعَـزَّ العَـزاءُ
صَعِـدَتْ روحُه إلى العرش نوراً(١)
وتَلَقَّـاه حــورُه والبَــهـــاءُ
وضعـوه(٢) في لَحْدِه بمَقَامٍ(٣)
شُــرِّفت مِنْ أسـرارِه الصَّــحــراءُ
ثــم لَمَّــا تكاثَــرَتْ أمطــارٌ
وسـيــولٌ عــمَّت بهـا البَلْوَاءُ
وتوالى رعـدٌ يفـجِّـر(٤) صـخـراً
كم قــبــورٍ عــامت وهُدَّ البناءُ
فـامْـتَلَى قـبـرُه الشـريفُ بمـاءٍ
فـازَ مِنْ لَثْمِ راحـتَـيْـه الـمـاءُ
لَـزِمَ الأمــــــرُ أنّـهـم نـقـلـوه
وبحقٍّ مـــا نصَّـــه العُلَمـــاءُ

(١) جاءت في (ط): فوراً.
(٢) جاءت في (ط): وصنعوه.
(٣) جاءت في (ط): بميقام.
(٤) جاءت في (ط): يغمر.

أخـرجُوه جِـسْـمـاً طريّاً كـمـا كـا
نَ عليـــه وفـــاحَ مِنه الشَّـــذاءُ
وغـــدا الكونُ عنْبَـراً وعَـبِـيـراً
وجَلَت منه ليلةٌ ظَلْمَـــاءُ
وغـــدَوْا ســائرين بالنَّعْش حــتّى
ضَـمنَتْـه أُكَـيْـمَـةٌ فَـيْـحـاءُ
يـا لهـــا تـربةً لعَلْيــا ثَرَاها
حَـسَـدَتـهـا زَرُودُ والصَّـفــراءُ(١)
وغـــدا الحــاســدون مِنْ كلِّ أوبٍ
أنـكـروا نـقْـلَـه وعـنـه تـنـاؤوا
ثم قـــالوا بَلي وذلك بُهــتــا
نٌ عظيمٌ ألجَـاهُمُ الإفْــتِــراءُ
كــذَّبوا الحِسَّ والعَـيــانَ فـيـا وَيْـ
حَ أُناسٍ أخـصـامُـهُم شُـهــداءُ
وهو أجلى مِنَ العَـيــان بيــاناً
هل على الشَّــمس يا أُخَيَّ غِطاءُ
يا أبا يوسُفٍ أتيــتُك أسْــعَى
نازح الدار شَــفَّــه البُــرَحَــاء(٢)
تلك عِيسي(٣) تَحِنُّ وَجْداً وشَوْقاً
قـــد براها في الدُّجَى الإفناءُ(٤)

(١) زرود والصفراء: موضعان في جزيرة العرب.

(٢) جاءت في (ط): الرجاء. والبُرحاء: الشدة والمشقَّة، شدة الأذى، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٦، مادة (برح) ص٣٠٤-٣٠٥.

(٣) جاءت في (ط): عيني.

(٤) جاءت في (ط): الأضواء.

وأناخت في بابِ فـضْلك تُبـدي
لكَ حاجَاً في النَّفْسِ منك القَضاءُ
سِيَّما وَعْدُكَ المبشّر دَيْنٌ
يا كريماً عَلَيْك منكَ الوفاء
وعليكَ السَّلامُ كالمِسْك يُهدَى
جملةً منِّي لك الجربياء(١)
وعلى تابع لأثْرِكَ ما
ناحَ الحَمامُ أو غَنَّتِ الوَرْقَاءُ

٤٢٠- عبد الباري بن نصرِ بن عبدِ الباري بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الجليلِ بنِ عبدِالسَّلامِ العشماويُّ البتنونيُّ الرِّفاعيُّ من ولد القطب سيِّدي حسن العشماويِّ

تلميذ أبي الفتح الواسطيِّ، أحد مشايخِ الرِّفاعيّة، ومقامه بأبيار(٢) مشهور.

وأول من انتقل منهم إلى بتنون(٣) ـ وهي قرية بالمنوفية ـ عبدُ الجليل بنُ عبدِ السَّلام المذكور في السياق، فتزوَّج بها، وأعقب محمَّداً، وله مقام، وقد زرتُه...

وُلد المترجَم بها، ونشأ في حجر العفَّةِ، والصِّيانة، فلمَّا ترعرع، وَرَدَ مصرَ، ولازم شيخَنا حسن الجبرتي، فشغله بعلم الفلك والميقات، وصارت له فيه معرفة، وأنجب.

لقيتُه في بلده، فبلوت منه مكارمَ الأخلاق، وهم أهل الجاه في البلد، وكلمتهم لا تردُّ عند كبراء(٤) العرب.

ولقيته ـ أيضاً ـ في موالد السَّيد المعتادة، وورد إلى منزلي، وحضر بعض دروسي، ثم وردت عليه بلدَه، فهشَّ وبشَّ، وآنس ورحَّب، وأطلعني على نسب جدِّه في درْج كبير، فتبركت

(١) الجِربياء، على فِعلياء بالكسر والمدّ: الريح التي تهبُّ بين الجنوب والصَّبا، شمال باردة، ابن منظور، لسان العرب، مادة (جرب).

(٢) أبيار تذكر أيضاً أبيارة؛ من قرى جزيرة بني نصر بالمنوفية. ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٩٥، مبارك، الخطط، ج٨، ص٨٧.

(٣) جاءت في (ب) و(ط): بتنو. وبتنون، كما ذكرها ابن مماتي، من قرى المنوفية، قوانين الدواوين، ص٩٤.

(٤) جاءت في (ط): كثير وأضيف إليها [من] بين معقوفتين!.

به، وكتبت عليه، ونقلت منه بعض الفروع المتشعِّبة في القرى المصرية من بيوت الرفاعية.

وهو رجل خيِّرٌ، كثير البركة، معتقَد الخاصِّ والعامِّ، وقد أجازني بفوائدَ، وأنشدني مقاطيعَ لغيره في أثناء المذاكرة، وهو مِمَّن يودُّنا ويردُ علينا، بارك الله تعالى فيه، ونفع به.

٤٢١- عبدُ البر(١) بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ السَّلامِ المرزوقي العفيفي

الشَّيخ، الصَّالح، المعتقد.

صاحبتُه كثيراً بمصر بعد وفاة والده شيخنا(٢)، وهو أكبر أولاد أبيه، ثمَّ وردت عليه بلدَه، ورأيتهُ كثيراً في موالد السيد المعتادة، وفيه خيرٌ وعفاف ودين، ويشار إليه بالكرامات، وأهلُ ناحيته يعتقدونه كثيراً، ولهُ لديهم مهابةٌ وجلالة، وقد أحبَّني، ودعا لي، بارك الله تعالى فيه، ونفع به.

٤٢٢- عبد البرِّ بن علي بن عبد البرِّ بن عبد الفتّاح بن محمد بن علي بن مصطفى ابن بدر الدّين بن علوان بن علي بن بدر الدّين بن محمد بن يعقوب الحسنيّ اليعقوبيّ الونائيّ(٣) الشافعيّ

والد صاحبنا السيّد علي.

شيخ، صالح، ديّن، من بيت الشرف والسِّيادة.

اشتغل بالعلم قليلاً، وتعلّق بخدمة بعض الأقلام بالمحكمة الكبيرة، مع صيانة، وعِفّة، وصرامة.

حضرني في منزلي مراراً، وأحبني، وسمع بعض دروسي في الصحيح(٤) بشيخو، وكتب قطعة من شرحي على «الإحياء»، واغتبط به، وكان يحثُّ ولده بملازمتي.

توفي في ربيع الأول سنة ١٢٠٢ [١٢/١٧٨٧-١/١٧٨٨م]، بعد أن تعلّل مدةً، وهو لازم الفراش بعلّة الاستسقاء. وكان إنساناً حسناً، لم يخلف بعده مِثْلَهُ في جمع الفضائل، رحمه الله تعالى.

---

(١) جاء الاسم في (ط) بين معقوفتين، وهو مثبت في الأصلين.

(٢) المتقدمة ترجمته قريباً برقم (٤١٩).

(٣) في (ب) و(ط): الوفائي. وانظر ترجمة ابنه علي الآتية برقم (٤٩٢).

(٤) في (ب) و(ط): دروس الصحيح.

٤٢٣- عبد الحليم بن مصطفى بن عبد العظيم بن شرف الدِّين بن زين العابدين بن محيي الدّين بن وليّ الدِّين أحمد بن يوسف بن زكريا الأنصاريّ الشافعيّ

صاحبنا، الشيخ، الصّالح، من بيت العلم والرِّياسة.

اجتمعت به كثيراً في مقام الإمام الشّافعيّ؛ إذ كان مُديمَ الزِّيارة، ويبيت كلَّ ليلة سبت، يحييها عند مقام جدِّه شيخ الإسلام زكريا، وكذا في موالد السّيد المعتادة.

وكان إنساناً حسناً، على صلاح وخير، وتلقنتُ منه «حزب النّصر» لأبي الحسن الشاذلي أوَّله:

بسم الله، وبالله، ومن الله، وإلى الله، وفي الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بسم الله احتجبتُ، وبحول الله اعتصمتُ، وبقوَّته استمسكتُ، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، دخلتُ في طيِّ أسرار الحُجُب النُّورانية التي لا يطيق الناظر إلى كشف حقائقها... إلى آخره.

وأجازني به، وكتبتهُ من لفظه.

توفي في العشر الأخير من شعبان سنة ١١٨٨ [٢٦/١٠-٤/١١/١٧٧٤م].

٤٢٤- عبد المجيد بن التاودي بن شقرون(١)

الشيخُ، الصالحُ.

ورد علينا حاجّاً في سنة ١٢٠١ [١٧٨٦-١٧٨٧م]، فاجتمع بي صحبةَ شيخ الركب سابقاً عبد الكريم بن يحيى(٢)، وسمع مني أشياءَ، وأجزتُ له، وهو إنسانٌ حسنٌ، له بنا تودّدٌ وميلٌ، وحسنُ اعتقاد.

وتوجّه إلى تونس، ثم منها إلى فاس.

٤٢٥- عبد المعطي بن عبد المعطي، الرفاعيّ نسباً وطريقةً

الشيخُ، الصالحُ، الخيِّرُ.

تولى سجادةَ الرفاعيةِ بمصرَ في سنة ١١٤٩ [١٧٣٦-١٧٣٧م]، بعد أن ذهبَ إلى

---

(١) تقدمت ترجمة أخيه عبدالخالق برقم (٣٠٧).

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٣٩٥).

الرومِ، وأتى بخط شريف بتوليته، فسار فيها أحسن سيْرٍ، وانفرد بين أرباب الإشارات بشهامةٍ زائدةٍ، وهابَتْه الفقراء. لكنّه في سنة ١١٥١ [١٧٣٨-١٧٣٩م] تغلّب عليه السيد مصطفى الفوْزي من أولاد السيد صدر الدين الرفاعي فعزله عن المشيخةِ، وتولّى هو، ولم يتمَّ له ذلك إلا أشهر حتّى تنازع المترجَم ومعه السيد محمد الحديدي، الذي كان شيخاً قبل المترجَم، فاتفقا على نزعِ الفوزي، وصارت لهم بين يدي الوزير منازعاتٌ، وكان كلٌّ منهم مرتكناً إلى أميرٍ من الأمراء، فاحتار الوزيرُ، وانعقد رأيُه على توليةِ الثلاثة مشاركةً، فالوزير كان غرضه مع السيّد محمد الحديدي، وأمير اللواء عثمان بيك ذو الفقار(١) كان يميل إلى المترجَم، وبقيةُ الأمراء مع الفوزي، فبهذه المشاركةِ خمدت الفتنةُ، وحصل الرضا، ودام مشاركاً لهما إلى سنة ١١٥٤ [١٧٤١م]، فتوجه السيد محمد الحديدي إلى دار السلطنة، وبقي الكلام له مع الفوزي، ثم حضر الحديدي في سنة ١١٦٠ [١٧٤٧م]، وشاركهما كالأول، ثم تُوفيَ كلٌّ منهما، وبقي المترجَم منفرداً بالمشيخة نافذ الكلمة.

اجتمعتُ به مراراً في موالد جدّه المعتادة، وكان انتهى إليه السرُّ في وقته، وكان أعلمَ المشايخ بقوانين الطرق، ثم صُرِف عن المشيخة لأمرٍ اقتضى، وذلك في سنة ١١٨٩ [١٧٧٥-١٧٧٦م]، ولم يلبث أن توفي سنة ١١٩٠ [١٧٧٦-١٧٧٧م]، ودُفن قرب الحافظِ السيوطيِّ، رحمهُ اللهُ تعالى.

٤٢٦- عبد المعين بن محمد بن مغامس الحسنيّ النمويّ المكيّ

الشريفُ، النجيبُ.

ورد مع أبيه إلى مصرَ، وهو أحدُ الإخوةِ الأربعةِ، وهو أنبهُهُم شأناً، وأكثرُهم عِرفاناً، له فصاحةٌ ومعرفةٌ وأدبٌ وكمالٌ، ويدٌ طولى في فن الرّمل.

صاحبتُه مدة إقامته بمصرَ مع والده، ثمَّ لَمَّا عاد إلى مصرَ معه، ثم بعدَ وفاةِ والدِه

(١) كان أميراً للحج، وله مجلس كان يضم العلماء، وكان صاحبَ نفوذ في مصر، ويروي الجبرتي خبر خروجه منها بانه عاش بعد خروجه منها نيفاً وثلاثين سنة، وجعلوا هذا الخروج تاريخاً عند رواية الأحداث. وحول دوره في الصراع بين المماليك انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٢٨٣، ص٣٠١-٣٠٤، ص٣٦٣.

توجَّه إلى مكةَ، وبعدَ مدةٍ عاد ثانياً مع أخيه عبدِ الله، فذهبْتُ إليه مسلِّماً.

وكان ممّن يُحبّنا بحبِّ والده فينا، ويميلُ لنا، وفي حفظه أشياءُ ونوادرُ تصلحُ للمذاكرةِ، ثم توجَّها إلى إسلام بول، وأُكرِما، وعُيِّن لهما شيءٌ من المرتَّبات، وبلغني أنه توفي هناك في سنة ١١٩٥ [١٧٨٠-١٧٨١م].

٤٢٧- عبد المنعم بن أحمد بن أحمد بن عيسى العماويّ(١) المالكيّ الأزهريّ(٢)

صاحبُنا، الإمامُ، الفاضلُ، العلامةُ.

أحدُ المدرّسين بالجامعِ الأزهرِ والمشهد الحسينيّ، ووالدُه(٣) شيخُ شيوخِ وقتِه، مهرَ في العلومِ، وتميَّز في الفضائلِ، أخذَ عن والدِه وعن شيخِنا الشيخِ عمر الطحلاويِّ، سمع عليه «البخاريَّ»، /٨٩ب/ وعن الشيخِ عليٍّ الصعيديِّ، وغالبُ من أخذَ عنه هو من تلامذةِ والدِه، مع زهدٍ وعفافٍ وانجماعٍ عن النّاسِ، وسلوكٍ على قدمِ الأسلافِ، وُلِّيَ نظرَ مقامِ ولي الله أبي السعود الجارحي(٤) بالقرافةِ، فسار فيه سيراً حسناً، وهو من أنبلِ العلماءِ الموجودين الآن في حُسنِ الطريقةِ، والإنصافِ في البحثِ، وله ميلٌ إلى علمِ الحديثِ، وقد سبَقَ لي به اجتماعٌ كثيرٌ، ولم يتَأَتَّ له سماعُ شيءٍ منّي إلاّ في يوم الأربعاء ١٣ ذي الحجة سنة ١١٩٣ [٢٢ كانون الأول ١٧٧٩م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، وكتبتُ له السندَ فحفظَه، وطلب منّي أن أكتبَ له سندَ «البخاريِّ» من طريقِ والدِه، فكتبْتُ له، فحفظه وأملاه أولَ يومٍ شرعَ فيه قراءةَ «الصحيح»، وتعجَّبَ الحاضرون منه.

وله بنا وِدادٌ، يحضر منزلي مِراراً، ويذاكرُ بالفوائدِ العلميةِ، بارك الله فيه ونفعَ بهِ.

---

(١) جاءت في (ط): العمادي.

(٢) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص ٢٨١-٢٨٢. وأرخ وفاته ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٢٤هـ/ ١٧/ ١٢/ ١٨٠٩م. والبيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠٤٥، ويذكر أن وفاته كانت سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م.

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٦).

(٤) هو الشيخ أبو السعود الجارحي، من شيوخ المتصوفة في القرن العاشر الهجري، توفي سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م، تذكر له كرامات، دفن بزاويته بالكوم بالقرب من جامع عمرو بن العاص، انظر حول مسجده: سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٧٧-٨٠.

٤٢٨- عبد المنعم بن أحمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد المنعم بن عبد الرحيم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح(١) بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق البكريّ

رئيسُ الخدمة بمقام الإمام الشافعي(٢).

رأيتُه مراراً، وكان إنساناً حسناً، كثيرَ التودُّد لأهل الخير والصّلاح، مكرماً لمن ينتمي إليه بالمعرفة.

٤٢٩- عبد المنعم بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاريّ المالكيّ الجرجائيٌّ(٣)

الشيخُ، الفقيهُ، الزاهدُ.

قرأ على والدِه، وبه تخرَّج، وغلبَ عليه التنسّكُ والزهدُ والعبادةُ مع إكرامِ الوافدين، لقيتُه ببلدِه حين وردتُ عليه في حياة والده ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ١١٨١ [١٧٦٧-١٧٦٨م]، فبلوتُ منه حسنَ خلقٍ وعبادة، وإقبالاً على الله.

ولما تُوفيَ والدُه(٤) وردتُ عليه ثانياً في سنة ١١٨٣ [١٧٦٩-١٧٧٠م]، فرأيتُه سالكاً مسلكَ والدِه في إطعامِ الطعام للواردين وإكرامهم.

وهو الآن ممّن انفرد في حُسن طريقته، وهو معتقَدُ الخاص والعام، بارك الله فيه، ونفع به.

---

(١) جاءت في (ط): فرح.

(٢) حول قبة ومسجد الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠هـ/٧٦٧م - ٢٠٤هـ/٢٠/١/٨٢٠م) التي باشر ببنائها السلطان صلاح الدين بن أيوب في ٥٧٢هـ/١١٧٦م، وبنى بجوارها المدرسة الصلاحية، ولقد تم ترميم وتجديد المسجد والقبة عدة مرات منها ما جدده السلطان الملك الأشرف قايتباي الجركسي المحمودي (٩٠١هـ/١٤٩٦م) وكذلك التجديدات التي أدخلها الأمير عبد الرحمن كتخذا سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م. انظر: عبد الوهاب تاريخ المساجد الأثرية، ص١٠٦-١١٣.

(٣) انظر: سركيس، معجم المطبوعات، ص٦٨٢، كحالة، معجم المؤلفين، ج٦، ص ١٩٣. وجعلا وفاته بحدود ١١٩٥هـ/١٧٨١م.

(٤) تقدمت ترجمته برقم (٣٣٣).

٤٣٠- عبد المؤمن(١) بن عبد الحميد بن سليمان المخزوميّ المالكيّ الفزّانيّ

صاحبُنا، الشيخُ، الصالحُ.

قدمَ الجامعَ الأزهرَ، فحضرَ دروسَ فضلاءِ الوقتِ في النحو، والمعاني، والفقه. وأوّلُ حضورِه عندي في منزلي في يومِ الجمعةِ لثمان بقين من ذي القعدة سنة ١١٩٠ [٢ كانون الثاني ١٧٧٧م]، فسمع بقراءتي كتابَ «الصحيحِ» من أولِه مع جماعةٍ من الطلبةِ، ثم استمرَّ ملازماً في كلِّ جمعةٍ حتى بلغ إلى قريبٍ من ثلثِ الكتابِ.

وحضر أحياناً في دروسي بشيخو في «الصحيحِ» درايةً، وبمقامِ الحنفيِّ في «الشمائلِ» وسمعَ «الأمالي الشيخونيّةَ»، و«الحنفيةَ» وتسلْسلَ له بعض المسلسلاتِ، وتوجَّه إلى فزَّان بكتابٍ منِّي إلى سلطانِها وقاضيها بإكرامِه، فلمَّا وصل إليهم احترموه وأقبلوا عليه وأحبُّوه، وقرأ لهم كتبَ «التوحيد» و«الشفاء» و«المختصر الخليلي» بجامعها الأكبر، وحضره السلطانُ ومَنْ دونَه، وقد راج أمرُه، وراشَ جناحُه.

وتلقَّت الناسُ عنه الحديثَ، حتّى وقعت فتنةٌ بينه وبين /٩٠أ/ أكبرِ علمائِها، صاحبِنا العلامةِ محمد بن محمد الكانمي(٢)، في مسألة الرؤية فاختلفا، واشتد النزاعُ بينهما، وكاد أن يفتتنَ البلدُ فأحبَّ السلطانُ حسمَ مادةِ ذلك، بإرساله إلى مصرَ معزّزاً منعّماً على نيةِ الحجِّ، فورد علينا في شوال سنة ١٢٠١ [تموز ١٧٨٧م].

وتوجّه إلى الحجاز وعاد إلى مصرَ، وهو الآن بها، بارك الله فيه، وقد وردَ معه صورة استفتاءٍ من علماء فزان في خصوصِ المسألةِ المتنازعِ فيها، وجاء إليَّ الخطابُ بالكتابةِ عليها بما هو الصواب، فكتبَ عليها السادةُ الأزهريون، ثم كتبتُ عقب كتاباتهم بما هو مجموعٌ بتمامِه في موضعِه.

٤٣١- عبد الودود بن المختار العَطَوانيّ الشّنقيطيّ

أحدُ عباد الله الصالحين، سمعَ منّي «الأوليةَ» في يوم الثلاثاء ٢٤ صفر سنة ١١٩٢ [٢٤ آذار ١٧٧٨م]، وكتبتُ له الإجازةَ، وتوجَّه إلى بلادِه.

---

(١) جاء الاسم الأول في (ط): عبد المنعم.

(٢) انظر جحيدر حول أصل الكانمي أنه من كانم الواقعة شرقي بحيرة تشاد، المرجع ذاته، ص ١٤٢٥.

٤٣٢- عبد الوهاب بن الحسن البوسنويّ السرائي(١)

الشيخُ الواعظُ.

قدم مصرَ سنة ١١٦٩ [١٧٥٥-١٧٥٦م]، ووعظ بمساجدها، وأكرمَه الأمراءُ، ثم توجّه إلى الحرمين، وقطن بمكةَ، ورُتّب له شيءٌ معلومٌ على الوعظِ والتدريسِ، ومكث مدةً حتى حصلت فتنةٌ بين الأشرافِ والأتراكِ، فنُهب بيتُه، وخرجَ هارباً إلى مصرَ(٢)، فالتجأ إلى علمائها، فكتبوا له عرضاً إلى الدولةِ بمعرفةِ ما جرى عليه، فعيِّن له شيء في نظير ما ذهب من متاعِه.

وتوجّه إلى الحرمين، فلم يقرَّ له بمكة قرارٌ، ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكةَ لسلاقة لسانه، واستطالته في كلّ مَنْ دبّ ودرج، فتوجَّه إلى الروم، ومكث بها أياماً، حتى حصّل لنفسه شيئاً من معلومٍ آخر.

فأتى إلى مكةَ، وصار يَطْلَعُ على الكرسي، ويتكلمُ على عادتِه في استطالةِ اللسانِ، فأمره رئيسُ مكةَ بالخروج منها إلى المدينةِ، فخرج إليها(٣)، وقد حنق غيظاً على الشريف.

فلما استقرَّ بالمدينةِ لفّ عليه بعضُ الأوباش، ومَنْ ليس له ميلٌ إلى الشريفِ، فصار يطلع على الكرسي، ويستطيلُ لسانُه عليه ويسبُّه جهراً، وغرّه موافقة(٤) أولئك معهم، وأنَّ الشريفَ لا يقدرُ أن يأتيَ لهم بحركةٍ، فتعصّبوا وزادوا نفوراً، وأخرجوا الوزير الذي تولّى المدينة من طرف الشريف، وكاتبوا إلى الدولةِ برفعِ يدِ الشريفِ عن المدينة مطلقاً، وأنه لا يحكم فيهم أبداً، وإنّما يكون الحاكم شيخ الحرمِ فقط، وأرسلوا بالعروض مفتي المدينة، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحجِّ الشامي وإلى الشريف،

---

(١) له ترجمة في الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص ٣٢٢-٣٢٣، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠٤٦-١٠٤٨. وأرّخا وفاته سنة ١٢٠٥هـ.

(٢) حول هذه الفتنة انظر: أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ٢ج، ط٢، ١٩٩٩م، ج٢، ص٤٩٢-٤٩٤ ، سيشار إليه فيما بعد: السباعي، تاريخ مكة.

(٣) جاءت في (ط): مها.

(٤) جاءت في الجبرتي: مرافقة.

ولـمَّا أحسَّ الشريفُ بذلك تنبّه لهذه الحادثة، وعرف أن أصلها من أنفارٍ بالمدينة أحدُهم المترجَم، واستعدَّ للقاء أمير الحاج بعسكرٍ جرّار، على خلافِ عادته، ورام مناوأتَه إن برز منه شيءٌ خلاف ما عهد عنه، فلَمَّا رأى أمير الحج ذلك الحال، كتم ما عنده، وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقّه، ومضى لنُسُكه، حتى إذا رجع إلى المدينة تنمّر وتشمّر، وكاد(١) أن يأكل على يده من التندم والحسرة، وذهب إلى الشام، ولـمَّا خَليت مكة من الحُجوج، جرّد الشريفُ عسكراً على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفِر بهم.

ودخل المدينةَ فجأةً، ولـم يكن ذلك يخطر ببالهم قط، فما وسعَهم إلاّ أنّهم خرجوا للقائه، فآنسهم، وأخبرهم أنه ما أتى إلاّ لزيارةِ جدّه عليه الصلاةُ والسلامُ، وليس له غرضٌ سواه، فاطمأنُّوا بقولِه، وشقَّ سوقَ المدينةِ بعسكرِه وعيالِه(٢) حتى دخل من باب السلام، وتملّى من الزّيارة، وأقبلت عليه أربابُ المناصب مسلِّمين، فأكرمهم وكساهم، فلما آنس منهم الغفلة، أمر بمسك جماعةٍ من المفسدين الذين كانوا يحفرون(٣) وراءه فأُخذوا وسُلسِلوا، وهرب منهم خُفيةً بالليل جماعةٌ، وكان المترجَم أحد من اختفى في بيتٍ ثلاثةَ أيامٍ، ثم غيّر هيئته، وخرج حتى أتى إلى مصرَ، وهو الآن بها على حالِه في وعظِه ومجالسِه، وأكثرُ ذلك في المشهد الحسيني، ولديه بعضُ معرفةٍ بالعلم على طريقةِ بلادِهم، ويخالط الأمراء. وهو ممّن يحبّنا، ويميل إلينا. أعانه اللهُ على وقته(٤).

---

(١) جاءت في الأصل: وكان.

(٢) جاءت في الجبرتي: وعبيده. وحول توجه شريف مكة إلى المدينة انظر: السباعي، تاريخ مكة، ج٢، ٥٠٦-٥٠٧.

(٣) جاءت في (ط): يحضرون.

(٤) كتب عبدالرحمن الجبرتي على هامش الأصل ما نصُّه:

وفي شهر صفر سنة ١٢٠٥ [تشرين الأول ١٧٩٠م]، وقع للمترجَم المذكورِ كائنةٌ عظيمةٌ مع إسماعيلَ باشا(*) والي مصرَ(**)، وسببها انه كان وضع يدَه على تركَة رجلٍ تاجرٍ بوسنويٍّ بطريق الوصاية، واستأصلها، وعمل بما أدّى إليه اجتهادُه، وكتبَ دفتراً، وسطّر فيه ديوناً ومصاريفَ، وحضر الوارثُ، وطالبَه بما يخصُّه من تركَة مُورِّثه، فاعطاه شيئاً نزراً، فذهب الوارث إلى قاضي العسكر، فأحضرَه، وتكلَّم معه، وطالبه بثبوت مضمون ما سطَّره، فأجاب بقوله: انا وصيٌّ، والوصيُّ مصدَّق، وليس عندي غيرُ هذا، وطال بينهما الكلامُ، وتطاول على القاضي، إلى ان قال له في جملة كلامِه: انت جاهل، ومثلي يُقرئُ مثلَك عشرين سنة، فأصبح القاضي عند الباشا، وشكا له، فأمر بإحضارِه في جمع الديوان، وناقشوه في الكلام،=

....

= فلم يزل مصمِّماً على عناده، إلى أن قال: أنتم كلكم مُخاوزين(***) أو موالسين(****) أو كلام هذا معناه، فحنق الباشا وشتمه، وأمر برفعه من المجلس، فقبضوا عليه وجرُّوه، ولكموه وارموا تاجَه منْ على رأسِه، وحبسوه في أوده. ووافق ذلك انه كان أرسل مكتوباً إلى مفتي المدينة المنورة لسبب من الأسباب، وحطَّ فيه على الباشا والأمراء وإسماعيل بيك، فلما وَصَلَه اعطاه إلى إنسان، فردّه إلى مصرَ، واللهُ أعلم كيف وصل إلى يد إسماعيل بيك، فابقاه عنده، فلمَّا جرىَ للمترجَم ما جرى أرسل إسماعيل بيك ذلك المكتوب إلى الباشا ليؤجِّج نارَه بالمرّة، فلما قراه ازداد غيظاً، وأرعدَ وابرقَ، وامر بإحضارِه وقتَ القائلة، فاحضروه على صورةٍ منكرةٍ، فأراه ذلك المكتوب، فسقط في يده واعتذر. فلطمه على وجهه، ونتفَ لحيتَه، وأراد أن يضربَه بخنجرِه، فشفع فيه الحاضرون من أتباعِه، فأمَرَ بسجنه ومحاسبتِه على ما اختلسه منَ التَّركة، فحُوسب وطُولب، وبقي في الحبس إلى أن شفع فيه علي بيك الدفتردار(*****) وضَمِنَه، واخذه إلى بيته، وصالح الوارثَ، ولكن بعدما مكث في الحبس نحوَ ثلاثةِ شهور. وتوفي المترجَم في أوائل شعبان سنة ١٢٠٥ [مطلع نيسان ١٧٩١م] بالطاعون، فرحمه الله وعفا عنا وعنه. تكملة عبدالرحمن الجبرتي.

(*) إسماعيل باشا: المقصود هنا: إسماعيل بيك، الذي توفي مع أمرائه ومماليكه في طاعون سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص١١٠-١١١

(**) أورد الجبرتي ما ورد لدى السيد مرتضى الزبيدي في معرض تأريخه لأحداث شهر صفر عام ١٢٠٥هـ/تشرين أول ١٧٩٠م، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٢٩٣، ج٢، ص٢٩٦-٢٩٧ . ويُفهم من نصٍّ أورده الجبرتي سنة ١٢٠٤/١٧٨٩-١٧٩٠م أن إسماعيل بيك اختص بالأقاليم البحرية، وكان أحدَ المتنفذين في مصر، وفي آخر حياته اشتهر بإرسال الخزينة من القاهرة إلى استانبول على الهيئة القديمة، وكان العثمانيون قد نصبوه شيخاً للبلد. لمزيد من التفاصيل انظر الجبرتي، عجائب، ج٢، ٢٨١، ٢٩١-٢٩٥، كذلك انظر:

Stanford J. Shaw, "Landholding and Land-Tax Revenues in Ottoma Egypt" in Political and Social Change in Modern Egypt, ed, PM. Holt, Oxford University Press, London, 1968, pp. 91-103.

(***) الخوز: المعاداة، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص١٤٤

(****) موالس: مخادع، خائن. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص١٩

(*****) علي بيك الدفتردار: وردت له ترجمة وافية في عجائب الآثار، بيّن فيها الجبرتي أن علي بيك الدفتردار كان مملوكاً لسليمان افندي، وكان من الفرقة التابعة للكتخذا إبراهيم القازدغلي وأنه كان يحضر مع سيده دروس العلماء، وفي سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨-١٧٦٩م، قلده علي بيك الكبير كشوفية شرق أولاد يحيى من محافظة سوهاج، ثم تدرج في المناصب إلى تولي كتخذا الجاوشية، وذلك سنة (١١٨٦هـ/١٧٧٢م-١٧٧٣م]، ثم تولى السنجقية والدفتردارية بمصر، فانحصرت به رئاسة مصر "وصار عزيزها وأميرها ووزيرها وقائد جيوشها..."، واجتمعت ببيته الدواوين، وبعد احتلال نابليون لمصر اعتمدتْه الدولة العثمانية من جديد في نقل المراسيم إلى إبراهيم باشا ساري العسكر في ذلك الوقت. انظر الجبرتي: عجائب الآثار، ج٣، ص١٠٨-١١١ .

٤٣٣- عبيد الله(١) بن عبد الله بن عمرو(٢) بن بركات النَّمَويّ(٣) الحسنيّ المكيّ

أحدُ الأشرافِ المعتبَرين.

ورد إلى مصر مغاضباً لابن عمِّه الشريفِ مساعدٍ(٤) في سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، فلقيتُه في مجلس شيخِنا السيدِ عليٍّ المقدسيِّ، فإذا هو فصيحٌ مفوّهٌ، له حافظةٌ مليحةٌ، ومعرفةٌ ببعض الفنون، مع شهامةٍ تامّةٍ، وهيبةٍ ورجاحةٍ، أنشد لنا من حفظه مقاطيعَ كثيرةً، وقد أكرمَه أمراءُ مصرَ، وتوجَّه إلى إسلام بول، وقضى بعضَ ما يرومُه، وعاد إلى مصرَ، ثم إلى مكةَ.

٤٣٤- عبيد الله بن عبد الله بن شمس الدين المنزليّ الشافعيّ(٥)

صاحبُنا، الشابُّ، الفاضلُ.

وُلد بمصر، ونشأ في حجر أبيه، وقرأ على بعض الفضلاءِ أشياءَ، وكان في حياة والده يتَّجر في وكالة الصابون(٦)، ولَمَّا توفي ترك ذلك، وأقبلَ على اجتماعِ الناسِ، وكانت فيه فصاحةٌ وأدبٌ، وفي آخرِ الأمرِ انضوى إلى شيخِ السجادةِ الوفائيةِ، واتّحدَ به، وصار يمشي له في بعض الحوائجِ، فترقّى حتى صار بمنزلة الكتخدا(٧) في منزلِه، وبسبب ذلك

(١) جاء الاسم في (ط): عبدالله والتصحيح من (ب).

(٢) جاءت في (ط): عمر.

(٣) جاءت في (ط): النحوي. والنَّموي: نسبة إلى أبي نُمَيّ.

(٤) هو الشريف مساعد بن سعيد بن زيد، أمير مكة، تولّى الإمارة سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م بعد وفاة الشريف سعود بن سعيد، خرج عليه ابنُ أخيه محمد بن عبد الله بن سعيد، وحدثت موقعة عظيمة بين الطرفين انتهت بهزيمة محمد بن عبد الله، حول هذا الأمير والأحداث التي جرت في عهده، انظر: السباعي، تاريخ مكة، ج٢، ص٤٩١-٤٩٤.

(٥) تقدمت ترجمة والده برقم (٢٧٨).

(٦) تقع على جهة اليمين لشارع وكالة الصابون والجمالية، الذي بأوله تقع الوكالة الكبيرة المعروفة بوكالة الصابون، وهي التي سماها المقريزي بوكالة قوصون، ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والسيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب، ونحو ذلك، وموصلها فيما بين الجامع الحاكم ودار سعيد السعداء. ويقول عنها علي مبارك: أنها باقية إلى اليوم، واشتهرت بوكالة الصابون من أجل أن الصابون يباع بها، المقريزي، المواعظ، ج٣، ص٣٠٩-٣١٠؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص٢٠٩-٢١٠.

(٧) الكتخذا: هذا مصطلح فارسي الأصل، ويعني: سيد البيت، ويرد هذا المصطلح في القوانين نامة العثمانية،=

راجَ أمرُه، وراش جناحُه.

ورد إلى منزلي مراراً(١)، وكان ممّن يحبُّنا بحبٍّ والده فينا، ولم يزل على حاله حتى تُوفيَ في سنة ١١٩٩ [١٧٨٤-١٧٨٥م]. /٩٠ب/

٤٣٥- عبيد الله بن أبي بكر الوارنيّ(٢) الحنفيّ

المدرّسُ بقوزليجة(٣) من بلاد الروم.

شابٌّ فاضلٌ مستعدٌّ، وردَ علينا سنة ١٢٠٢ [١٧٨٧-١٧٨٨م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، وقرأ عليَّ «دلائلَ الخيرات» قراءةً فصيحةً متقَنةً، وكتبتُ له الإجازةَ، وتوجه إلى الحجاز، بارك الله فيه.

٤٣٦- عبيد الله بن خليل المدني المعروفُ بكدك زاده(٤)

أخي صاحبِنا المرحومِ عبد القادر بنِ خليل المتقدمِ بذكره(٥)، وهو أصغرُ الإخوةِ الثلاثة.

رأيتُه بالمدينةِ المنوّرةِ، وهو يطلبُ العلمَ، ثم ورد علينا أيامَ استقرار أخيه بمصرَ في سنة ١١٧٤ [١٧٦٠-١٧٦١م]، أو بعدها.

وهو إنسانٌ حسنُ الشّكالةِ، فصيحُ المنطقِ(٦)، عذبُ المذاكرةِ، بارك الله فيه.

= وتعني بشكل مجمل: حُكّام الألوية والسناجق، لمزيد من التفاصيل انظر:

çengiz Orhanlu, "Ketkhuda", E. I^2, vol. iv, pp. 893-894.

أكمل الدين إحسان أوغلي، الثقافة التركية في مصر، ص٤٦٤

(١) (مراراً) ساقطة في (ط).

(٢) وارنة (Varna): ميناء بلغاري يقع على ساحل البحر الأسود، وهي من المدن القديمة، انضوت تحت الحكم العثماني سنة ١٣٨٨م، احتلها الروس أثناء الحرب العثمانية الروسية سنة ١٨٢٨-١٨٢٩، ثم أعيدت إلى العثمانيين بموجب معاهدة أورنه، الحقت ببلغاريا في مؤتمر برلين.

Meydan Larousse Ist. 1992, xx, p. 89.

(٣) جاءت في (ط): توزليجة؛ وقوزليجة: قرية من توابع وارنة ببلغاريا، علي جواد، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا، ص٦٣٣ .

(٤) انظر: ترجمته في البيطار، حلية البشر، ج٢، ص١٠٢١-١٠٢٤.

(٥) برقم (٣٨٨).

(٦) جاءت في (ط): النطق.

٤٣٧- عثمان بن حسن المنزليّ

الشريفُ، الفاضلُ.

صاحبُ الجذبِ والحالِ، المقبلُ على شأنِه، السليمُ البال. لقيتُه مراراً، ونعم الرجلُ هو صيانةً وانجماعاً، رأيتُ له قصيدةً مدح بها شيخَ السادةِ الوفائيةِ، وهي هذه: [من الخفيف]

دمتَ فضلاً في صحَّةٍ ورضاءِ
مع مزيدِ القبولِ والنَّعماءِ
وبلغتَ المرامَ في كلِّ قصدٍ
طولَ دهرٍ مبلغاً للهناءِ
وكذا السعدُ دائماً في اتِّصالٍ
يا فريدَ الزمانِ في السُّعَداءِ
إنَّما أنت منهلٌ طابَ وِرْداً
فاز مَنْ جاء طالبَ الارتواءِ
مَنْ سعى قاصداً حِماكَ يهنا
بصفاءِ الوُرود بعد الظَّماءِ
أنت كنزُ الطلاب من كل فضلٍ
مَنْ أتاكم يفوز بالإعطاءِ

إلى آخرِها وهي على هذا المنوالِ.

٤٣٨- عثمان بن سالم بن سلامة بن يوسف الوردانيّ الشافعيّ المؤقِّت(١)

ولد بوردان(٢)، إحدى قرى مصر بالجيزة، في رمضان سنة ١١٥٦ [تشرين الأول –

(١) ذكر الجبرتي في ترجمته للشيخ مصطفى الخياط (ت١٢٠٣/١٧٨٩م] أن عثمان الورداني كان ممن تلقَّوا عنه علم الميقات، ويصفه بالقول: "ووفد عليه طلاب الفن، وتلقَّوا عنه، وانجبوا، واجلُّهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني..." الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٢٨٠، انظر أيضاً: ج٢، ص ٣٤٣، والبيطار، حلية البشر، ج٣، ص ١٠٤٤.

(٢) وردان: قرية في البرلُّس تنسب إلى وردان مولى عمرو بن العاص وحامل لوائه في فتح مصر، استشهد في=

تشرين الثاني ١٧٤٣م]، وقدم مصرَ صغيراً، وحضر دروسَ علماء الوقت، وتولّع بالميقات وعلم الفلك، فلازم الشيخ مصطفى الخياط تلميذَ شيخِنا الشيخِ حسن الجبرتي، وقرأ عليه في الفن كتباً، وانتفع به كثيراً، مع كمالِ ديانتِه، وورعِه، وتحرُّزه في دينه، ولازم صاحبَنا الشيخ أحمد السَّجاعيّ الصغير، فانتفع منه في معرفةِ المذهب.

وسمع منّي «الأوليّةَ» في يوم الأربعاء سابع صفر سنة ١١٩٠ [٢٨ آذار ١٧٧٦م]، ولازم دروسَ «الصحيحِ» بشيخو، وكذا دروس «الشمائل» بالحنفي، وكتبَ «الأمالي» في كلٍّ من الموضعين، وسمع عليَّ «الصحيحَ» خاصةً بقراءتي، مشاركاً للشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ المشارِ إليه في مجالسَ بمنزلي في وكالة الصاغة وببولاقَ، ثم كتاب «مسلم» و«أبي داود» مع فوتٍ في الأخير، وحضر منزلي مراراً، وسمع عليَّ غالبَ ما يُقرأ عليَّ، وسمع المسلسلات، ولازمني في أكثرِ الأوقات، واتَّصل بشيخنا المرحوم الشيخ محمود الكرديّ، فتلقَّن منه أسماءَ الطَّريقة، وأحبَّه، واعتنى به، وصار في ملازمتِه وخدمتِه في الغالب، وكان الشيخُ ينوِّهُ بشأنِه للواردين، ويقول لبعضِهم اقرؤوا علمَ الوقتِ على فلان، ويشيرُ إليه، فراج بذلك حالُه، وراش جناحُه.

ولما تُوفيَ الشيخُ عقدَ على ابنتِه الصغيرة، ودخل بها، وماتت في عصمتِه، وأقبل على شأنه.

وهو إنسانٌ حسنُ العشرةِ، متواضعٌ، ليِّنٌ، هيِّنٌ، ممّن يحبّنا ويعترفُ بإخلاصنا، وينوِّه بشأننا، وله معرفةٌ في الفنِّ جيدةٌ، وميْلٌ إلى علمِ الحديثِ وأهلِه، كثيرُ الاعتقادِ في المنسوبين إليه، بارك اللهُ فيه وأعانَه.

٤٣٩- عثمان بن علي الجُبيليّ(١) الشافعي الزبيديّ

صاحبُنا، الفقيهُ، المقرئُ.

= البرلس سنة ٥٣هـ/٦٧٣م، أثناء قتال الروم، وله هناك سوق معروفة به، وكان قد اختط دار النحاس، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٤٤٣، ج٢، ص٢٩، ٤٦، ١٦٥، ج٣، ٣٦٠٥، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٢٩٣، حيث يذكر أنها عامرة الآن.

(١) آل الجبيلي: من أهالي وادي زبيد في منطقة البدوَة، منهم الشيخ العلامة عثمان المشار إليه أعلاه، الأهدل، النفس اليماني، ص٩٤-١٠٠؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج٣، ص١٤٥-١٤٦، انظر المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ج١، ص ٢٩٠. وذكره المؤلف في تاج العروس، ج١، ص ٧٤، ووصفه بالأديب البارع.

وُلد سنة ١١٣٤ [١٧٢١-١٧٢٢م]، وحفظ القرآنَ، وجوَّده على مشايخِ عصرِه، تلا ربع جزءٍ من أوله للكسائي بروايتَي أبي الحرث والدُّوري على الشيخ المقرئ علاء الدين ابن محمد باقي المِزْجَاجي، ثم بعده على شيخِنا المقرئ إسماعيل البازي الحنفي، وروى الحديثَ عن السيدِ أحمدَ بنِ المقبولِ، وعن مشايخِنا عبدِ الخالق بنِ أبي بكر، ومحمدِ ابنِ علاءِ الدين، وشاركَنا في بعض القراآت على شيخِنا السيد سليمان بن يحيى.

وهو إنسانٌ حسنٌ، صاحبُ مروءةٍ ومحبَّةٍ وتواضُعِ نفسٍ ولينِ جانبٍ، من خواصِّ عباد الله المتقين. / ١٩١أ/

٤٤٠- عثمان بن علي الحلبيّ الحنفيّ الشهير بالعقّاد

ولد بحلب، وبها نشأ، وتفقَّه على شيخِنا السيدِ عليٍّ الحنفي العطَّار، وعلى شيخِنا أبي المواهبِ القادري، وصارت له معرفةٌ في الفروعِ جيدةٌ.

ورد علينا في آخر ذي الحجة من سنة ١١٩٣ [كانون الأول - كانون الثاني ١٧٨٠م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، وأحبَّني، وصار يتردَّد إليَّ مدةَ إقامته بمصرَ.

ولَـمَّا عزم السفرَ كتبتُ له إجازةً غرَّاءَ، وقد أرسل إليّ من بلده كتاباً هذه صورته(١).

٤٤١- عثمان بن سعد العباسيّ الأنصاريّ(٢)

من ولد آخرِ الخلفاءِ العبّاسيّةِ بمصرَ المتوكلِ على الله(٣)، ووالدُه يعرف بالأنصاري من جهة النساءِ، صاحبُنا الشيخُ الفاضلُ الفصيحُ، المفَوَّهُ الممدّحُ، من بيت السيادة والخلافة.

ولد بمصرَ، وبها نَشَأَ، واشتغلَ بالعلمِ على فضلاءِ الوقتِ، ومَهَرَ في الفنونِ الغريبةِ على

(١) لم يرد نص الكتاب في النسختين.

(٢) جاء الاسم في الأصل: عثمان بن محمد، ثم تم شطب (محمد)، واستُبدل بـ(سعد). وقد تقدمت ترجمة سعد العباسي برقم (٢٥٠)، وفيها أنه والد عثمان ومحمد.

(٣) يذكر ابن إياس في أحداث سنة ٩٢٧هـ: انه في ١٩ ربيع الآخر ٩٢٧هـ/٢٧/٤/١٥٢١ توفي أمير المؤمنين المستمسك بالله أبي الصبر يعقوب ابن أمير المؤمنين عبد العزيز المتوكل على الله، كان مولده سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، ولي الخلافة في دولة الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي، وأقام بها إحدى عشرة سنة، وبايع أربعةً من السلاطين، ثم صُرف عن الخلافة في دولة الغوري، وعهد إلى ولده محمد المتوكل على الله، الذي نفاه السلطان سليم إلى استانبول. ابن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م) بدائع الزهور، ج٥، ص٣٨٨-٣٩٠.

الشيخ عمر البابليِّ، وكان كثيرَ الملازمةِ له، وغيرِه من الفضلاءِ، ونظر في الحسابِ والنجومِ والميقاتِ، فأخذَ منها حظاً.

وتنزّل كاتبَ سرٍّ في ديوانِ بعضِ الأمراءِ، ولَـمَّا لامه بعضُ المحبّين في ذلك، اعتذر أنه إنّما أقدم عليه صيانةً لبعض بلادِه وضياعِه التي استولت عليها أيدي الظَّلَمَة، فلا محيدَ له عن عشرتِهم، واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردي، فتلقَّن منه الأسماءَ الخلوتيةَ والأوراد، وأقلع عمَّا كان عليه، ولازمَه كثيراً، حتّى لاحت عليه أنوارُ ملازمته، واعتقده جداً.

وبعد وفاةِ المشارِ إليه، وُلّيَ خليفةً على غلال الحرمين، فباشرها بصيانةٍ وشهامةٍ، ثم تولّى روزنامةَ(١) مصرَ، وراج أمرُه، واشتهر صيتُه، وزادت حشمتُه، فباشرَ فيها بالتوفيقِ وإصلاحِ بعض ما أفسده مَنْ قبلَه.

ورد منزلي مراراً، وقرأ عليَّ من أولِ «الصحيحِ» إلى كتابِ العلمِ، وأجزتُه، وباسمه ألّفتُ «جذوةَ الاقتباس في نسبِ بني العباس»(٢)، وله فصاحةٌ تامةٌ، ولديه محفوظةٌ مليحةٌ، وله بنا اعتقادٌ تامٌّ، بارك الله فيه.

٤٤٢- عثمان بن محمد(٣) بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن مصطفى ابن القطب الكبير سيدي محمد الدمرداش، الدمرداشي الخلوتي

صاحبُنا، الشابُّ، الصالحُ.

وُلد بزاويةِ جدِّه خارجَ مصرَ، وبها نشأ، وكان يتردَّد إلى والدِه جماعةٌ من فضلاءِ

(١) روزنامة: دفتر اليومية الخاص بقيد الواردات والمصروفات، او الخاص بتسجيل الوقائع اليومية، ويعرف الموظف الذي يمسك تلك الدفاتر باسم روزنامه جي، أكمل الدين إحسان أوغلي، الثقافة التركية في مصر، ص٢٧٩-٢٨٠، وحول مهمات الروزنامجي، انظر: النص الذي نشره محمد شفيق غربال تحت عنوان "مصر عند مفرق طرق، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، م٤، ج١، ط١، (١٩٥٣م] ص١-٦٩.

(٢) حققه ونشره: يحيى محمود بن جنيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ويذكر مرتضى الزبيدي أنه كتبه بناءً على طلب جناب سيدنا سلالة بني العباس جناب الفاضل الأمجد الكامل الممجّد الأعز سيدي عثمان بن المرحوم محمد أبي السعود بن عبد الوهاب العباسي الهاشمي القرشي..." ص١٤.

(٣) انظر ترجمة والد المترجم محمد بن عثمان في: عجائب الآثار، ج٢، ص٨٥؛ ويشير الجبرتي أيضاً إلى أن محمداً وولديه عثمانَ ومحمداً كانوا يلازمون الشيخ حسناً الجبرتي في مطالعة الفقه الحنفي، ويحضرون أيضاً إلى الأزهر.

الوقتِ، فكان يقرأ عليهم.

ونزل بنفسه إلى الجامعِ الأزهرِ مدةً، فصار يقرأ في النحوِ على الشيخِ أحمدَ العروسيِّ، والشيخِ محمدِ الصبَّان، ولازم الأخيرَ كثيراً.

اجتمعتُ به مراراً في زاويتِهم وفي مصرَ، وهو إنسانٌ حسنُ العشرةِ والمودَّةِ.

ولَـمَّا تُوفيَ والدُه في ١٤ رمضان سنة ١١٩٤ [١٣ أيلول ١٧٨٠م]، تولّى هو المشيخةَ عِوَضَه، فسار فيها سيراً مقتصداً، وأحيى بعضَ المآثرِ(١).

٤٤٣- عثمان بن محمد بن حسين الشَّمسيّ(٢)

صاحبُنا، الأديبُ، الماهرُ، والنبيهُ الباهرُ، وهو أحدُ الإخوةِ الأربعة(٣)، أكثرُهم معرفة، وأغزرُهم أدباً، وأمُّهم جميعاً الشريفةُ رقيةُ بنتُ السيدِ طه الحمويِّ الحَسنيِّ.

وُلد بمصرَ، وربِّي في حجر أبويه، وتعلّقَ منْ صِغَره بمعرفةِ الفنونِ الغريبة، فنالَ طرفاً منها حسناً يليقُ عندَ المذاكرةِ، وعرفَ الفرائضَ واستخرج منها طرقاً غريبةً في استحقاقِ المواريث، في قَسْم الغُرماء في شبابيك(٤)، وله سليقةٌ شعريةٌ مقبولةٌ. وممّا كتبَه إليَّ في عنوان كتابٍ: [من الوافر]

أدينُ اللهِ مـــا لـكَ مِنْ نظيـــرٍ
ولا لكَ في التُّـقَى والفـضلِ ثاني
ســـألتُ اللهَ أن تبـــقى بعـــزٍّ
ولا يُثْنيك عـــمَّـــا شـــئتَ ثاني

---

(١) جاءت في (ب): الأثر.

(٢) له ترجمة في الجبرتي، عجائب، ج٢، ٣٢٤-٣٢٦

(٣) هم خمسة، كما ذكر الجبرتي، حيث ذكر في ترجمة أحمد بن عبدالفتاح الحموي أن فاطمة ابنة طه تزوجت بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشمسي، وهي أم أولاده: حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان. انظر: الجبرتي، عجائب، ج ١، ص ٦٠٥.

(٤) هي طريقة لتقسيم الحصص الإرثية على مستحقِّيها، إشارة إلى الشباك الذي هو عبارة عن جداول ترسم طولاً، وتقسم أربعَ خانات بعدد الورَثة، توضع فيها الورثة وسهامهم، واحدة للوارثين وفروضهم، وواحدة للسِّهام، وواحدة للتصحيح، وواحدة للتَّركة. للمزيد من التفصيل عن كيفية تنظيم الشباك، انظر: محمد نسيب البيطار، الفريدة في حسابات الفريضة، الجمعية الملكية، عمان، ١٩٧٧م، ص١٢٦-١٢٧.

ثم أتبعه بنثرٍ، فقال :

حضرةُ سيِّدي وقُدوَتي وعُمدَتي وعُدَّتي، مَنْ أرجو من اللهِ بقاءَ(١) حياتِه، وأن يعزَّه بكلِّ حياتِه، وأن يمنَّ علينا من فيض مزيَّاته، خوارق عاداته، آمين ربَّ العالمين.

أما بعدُ. فالمتكلمُ في هذا الجنابِ كالمهدي البحرَ قطرة، والمفْضِلِ على الشهد قطره، لازال مولانا معجزَ أحبابِه بمدحِ أوصافِه، ومحفوفاً برعاية الله، وأعظم ألطافه، / ٩١ب / إلى آخر ما قال.

وله معرفةٌ باللغة جيدةٌ، يطالعُ كتبَها، ويحُلُّ عُقَدَها، ويسألني عن غرائبِ الفنِّ، ويغوصُ بذهنه على كلِّ مستحسنٍ، وربما حضرَ أحياناً في درسي « الصحيحِ » بشيخو، وسمعه مع الإملاءِ، وقد حضر منزلي مراراً.

ولقد نَظَمَ فرائضَ الدينِ وأسماءَ أهلِ بدرٍ، وغيرَ ذلكَ.

ومن آثارِه قصيدةٌ جيميّةٌ في مدحِ السيِّد البدويِّ، قُدسَ سرُّه : [من الوافر]

إليكَ إليكَ قد زاد احتياجي
ومَنْ ناداك يا بدوِيْ فناجي
لقد أعيَيْتُ مِمّا صاب جسمي
منَ العِصيانِ واختلفَ اختلاجي
ذنوبٌ واجتِراءٌ ليس يُحصى
وغيَّرَ سوءُ أفعالِ مزاجي
وأغواني(٢) الهوى فبدا هَوَاني
لهذا الوقتِ هاوٍ في لَجَاجِ
وقد أسرفتُ عمري في التَّلاهي
وضاق بما جنيتُ له فِجاجي
وكم بارزتُ ربِّي بالمعاصي
وكان بها التِذاذي في هِياجِ

---

(١) ساقطة في (ط).

(٢) جاءت في (ط): وأهواني.

وكم يوماً أسأتُ الفِعْلَ فيه
وزدتُ إساءةً جُنْحَ الدياجي
فيا أسفي ويا حُزني ووَجْدي
مِنَ العصيانِ قد زاد انزعاجي
ولَمَّا قلَّ إسعافي وطِبِّي
ولم أَلْقَ لدائِيَ مِنْ علاجِ
لنحوِ العِيسَوِيِّ دلَفْتُ عِيسِي
لكي أرجو خلاصي وافتِراجي
أنختُ ظُعونَ أسقامي وكَرْبي
لبابٍ كم له في الناسِ راجي
فيا بدويُّ[1] يا قصدي وسُؤْلي
ويا حامي الحِمى يومَ العَجاجِ
دخيلٌ في حِماك وأنت غَوْثٌ
وحاشا أن تُخَيِّبَ مَنْ يناجي
فأنْقِذْه وسلِّكه طريقاً
إلى التقوى بعِزٍّ وابتِهاجِ
فعثمانٌ له حُسْنُ اعتقادٍ
ولم يصغِ لِقَدّاحٍ وهاجي

ولِيَ في مدح الوليِّ المشار إليه قصيدةٌ جيميّةٌ، أحببتُ ذكرَها هنا، وإن لم تكن من بحرِها: [من الكامل]

لولا ضياءُ هدى أبي فرّاجِ
لضلَلْتُ في ليلِ الظَّلامِ الداجي
وكذاك لولا حبُّه ووِدادُه
حبلاً يوصِّل لم أكن بالناجي

(١) جاءت في (ب) و (ط) فيا مددي.

يا مَنْ أفوزُ إذا رأيتُ مقامَه
بالجنةِ الخضراءِ والدِّيباجِ
أحسِنْ بها مِنْ حضرةٍ قدسيةٍ
عاجت لها الوفَّادُ خيرَ معاجِ
في قبةٍ مُلئت هدىً وكرامةً
ومهابةً بمحاسن الإبلاجِ
بستانُ أنوارٍ بطَرْزٍ مونقٍ
غدَتِ القلوبُ عليه شِبْهَ سياجِ /١٩٢أ/
تلك الملاحظُ لا لواحظُ ظَبْيةٍ
تُستلُّ منها البيضُ وهي سواجي
للهِ أسرارٌ سقت ألبابَنا
كأسَ الهوى صِرْفاً بغيرِ مِزاجِ
أمّا هواه فإنه مستعذَبٌ
فدَعِ الملامَ وكنْ على مِنْهاجي
أهواه ما أحيى وأُكثِرُ ذكْرَه
طرَباً فهل في منهجي مِنْ هاجِ
أشكو له حالي وأشكرُ فضلَه
شكوى الغريقِ تَرادُفَ الأمواجِ
أنا إن تيسَّر لي الوِصالُ بحَيِّه
لم أفتَقِرْ لِمُركَّبٍ وعِلاجِ
وإذا تذكَّرني سعيتُ ولم أجِدْ
مَلَلاً من التأويبِ والإدْلاجِ
كم لي أُمنَّع(١) مِنْ شُهودِ مقامِه
واللائمون استكثروا إزعاجي

(١) في (ط): أمتَّع.

وأنا الذي رَصَّعْتُ عِقْدَ مديحه
فظفرت منه جواهراً للتَّاج
وقصَرْت فيه، فطاب وقتي واهتدى
بسَناءِ ضوءِ سراجِه الوهّاجِ(١)
قطبُ الوجود ونجلُ أكرمِ من مشى
أسُّ الحقائقِ وبَلُها الثَّجَّاج
صلَّى عليه اللهُ ما غنَّت على
فَنَنِ الأراك صوادحُ الإفراجِ
والآلِ والصحبِ الكرامِ ومَنْ لهم
في سلكه سيرٌ بغير خداجِ(٢)
ما أنشد المضنيُّ بجاذبِ شَوْقه
لولا ضياءُ هدى أبي الفَرّاجِ

ومن جملة مخاطباته في بعض مراسلاته إليَّ:

حضرةَ خلاصةِ سلالةِ الرَّسول، وخادمَ شرعِه وحديثِه، مرتضى الرِّضا، وغايةَ كلِّ سُوْل، الجامعَ بين قديم الفضلِ وحديثِه، متّع اللهُ بحياته الوجودَ، وحباه بالمجد والسعود.

وهو الآن رافلٌ في حُللِ الحياةِ، بارك الله فيه(٣).

٤٤٤- عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشّاميّ(٤)

الإمامُ الفقيهُ، العلامةُ.

---

(١) البيت ساقط في (ب). وجاء في (ط) بعد قوله: (وإذا تذكرني...).

(٢) بغير خداج: بغير نقصان. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٥٠٥-٥٠٧.

(٣) أضيف في الأصلين ما نصه: توفي في شعبان سنة ١٢٠٥ [نيسان ١٧٩١م] بعد وفاة مؤلف هذه التراجم بنحو عشرين يوماً، رحمه الله تعالى.

(٤) له ترجمة في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص٣٩٧، البيطار، حلية البشر، ج٢، ص ١٠٥١، وجعلا وفاته ١٢١٠هـ/١٧٩٥-١٧٩٦م، والكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ١٠٢ وقال: وقفت له على إجازة مؤرخة سنة ١٢١٣ / ١٧٩٨-١٧٩٩م، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢١٤.

ولد بمصرَ، وتفقَه على فقهاءِ مذهبِه؛ كالسيِّد أبي السُّعودِ محمد، والشيخ سليمان المنصوريِّ، وأتقنَ الآلاتِ.

ودرّسَ الفقهَ في عدّةِ مواضعَ، وانتفعَ به الناسُ.

لقيتُه في جامعِ قوصون، وهو يقرئُ «الملتقى»(١)، فيلقي في تقريرِه ما يُبهرُ العقول، وله حافظةٌ جيدةٌ، واستحضارٌ في الفروعِ، ولا يمسك كرّاساً عندَ إقرائه، ثم حجَّ وزار النبيَّ ﷺ، وقَطَنَ بالمدينةِ، وفي ثاني عامٍ طلبَ عيالَه، وأن يُباعَ ما يتعلقُ [به](٢)، وتجرَّدَ على المجاورة.

وقرأَ في الفقهِ، والحديثِ بصرامةٍ وشهامةٍ، وأحبَّه أهلُ المدينةِ، وتزوجَ وصارت له أولادٌ، ثم تزوّج بأخرى.

وهو ممّن يكاتبني كلَّ عامٍ، ويظهرُ لي الإخلاصَ في الحبِّ، بارك اللهُ فيه، ونفعَ به.

٤٤٥- عثمان الزرقانيّ(٣)

أحدُ عبادِ الله الصالحين.

لقيتُه في المشهد الحسيني أولَ ما قدمتُ مصرَ، وأحببتُه، وهو الذي كان مرشداً لي إلى منزل شيخِنا الحفْني، وعرَّفه بي، وهو أولُ اجتماعي عليه.

وساعدني في تغيير الكتبِ المحتاجِ إليها في السماع، وهو ممّن تلقَّن الذكر على شيخِنا المشارِ إليه، وقطعَ الأسماء، وجعله خليفةً، ثم بعدَ مدّةٍ رأيتُه بطنتدا، ففرحَ بي، وذكّرتُه المعروفَ الذي صنعَه معي، فاعترف لي بالحب والإخلاصِ، جزاهُ اللهُ خيراً.

---

(١) ملتقى الأبحر لإبراهيم بن محمد الحلبي، وهو فقيه حنفي من أهل حلب، درس في مصر، واستقر باستانبول (ت٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م) له عدد من المؤلفات، بشأن ترجمته انظر نجم الدين محمد الغزي، (ت١٠٦١هـ/ ١٦٥١م) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٣ج، حققه جبرائيل جبور، بيروت، عن طبعة جونية١٩٤٩م، تصوير دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٧٧.

(٢) زيادة من الجبرتي والبيطار.

(٣) جاءت في (ب): الرزماني.

٤٤٦- [عثمان](١) بن عيسى الإسنائيّ المالكيّ

الشيخُ الفاضلُ، المستعدُّ.

ولد بإسنا(٢).

ورد الجامعَ الأزهرَ، فاختصَّ بصاحبِنا الشيخِ محمد الأمير، وحضرَ دروسَه، وأتقن في الفنونِ، ودرَّسَ.

حضَرَ عندي في ثاني شوال سنة ١٢٠٢ [٦ تموز ١٧٨٨م]، فسمع حديث «إنما الأعمال» بسنده من طريق المعمَّرين، وهو نِعْمَ الرجلُ صلاحاً وزَهادة ومروءةً، بارك الله تعالى فيه. /٩٢ب/.

٤٤٧- عزُّ الدّين بن ناصر الدّين الحسينيّ، البخاريّ الأصل، المدنيّ

ولد بالمدينةِ، وبها نشأ، واشتغلَ بالعلمِ على فُضلاءِ الوقتِ.

ورد علينا سنة ١١٩١ [١٧٧٧-١٧٧٨م]، فسمع منّي «الأوليةَ»، وأوائلَ الكتبِ الستةِ، وهو القدْرُ المسموع للشيخِ أحمدَ الصّبري المتقدم بذكره(٣) في المجلس والتاريخ، وحضر دروس «الشمائل» بالحنفيِّ، وسمع «الأمالي»، ثم توجَّه إلى الرُّوم، وبها توفي سنة ١١٩٢ [١٧٧٨-١٧٧٩م].

---

(١) لم يظهر الاسم الأول في النسختين، وإنما أوردناه قياساً على الاسم الذي سبقه. وقد ذكر الكتاني في إحدى رواياته لثبت الأمير أنه يرويه من طريق عثمان الإسنوي عن الأمير الصغير عن أبيه، وهذا يؤكد أنَّه اسم المترجم.

(٢) إسنا: ضبطها شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) بفتح الألف، كما ضبطها علي باشا مبارك بكسر الألف، زارها الحسن الوزان الفاسي، وقال عنها: إنها تقع على النيل جنوبي قنا، وإن سكانها أغنياءُ.

وقال عنها مبارك: إنها مدينة عظيمة وحديثة بها حوانيتُ كثيرة وخاناتٌ تُجلب إليها مصنوعات الأقاليم القِبْلية؛ كالبُرُد والأردية المسمَّاة بالشفق. انظر: الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج٢، ص٢٤٠، مبارك، الخطط، ج٨، ط٢ (١٩٩٠) ص١٩٣-١٩٥، وانظر كذلك:

H. Ritter, "Isna", E. I², vol. iv, pp. 206-207.

(٣) برقم (٥١).

٤٤٨- عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله بن أحمد الشافعيّ الأزهريّ[١]

نزيلُ الحرمين، شيخُنا، الإمامُ، الفاضلُ، العلامةُ، أوحدُ عصرِه، ونسيجُ وحدِه، سعدُ الزمانِ، وسيدُ الأوان، ذو البلاغةِ الرائعَة، وقدم في العلومِ فارعَة.

أخذ بمصرَ عن الشمسِ محمدِ السّجيني، ومحمد العناني، والشهابِ الخليفيِّ، ومصطفى العزيزيِّ، والسيِّد علي الضرير الحنفيِّ، وعيد النُّمرسيِّ، وعبدِ الوهابِ الطنتداي.

ونزل الحرمين، ودرّسَ بها، وتديَّر مكةَ، وقد أخذَ عنه جملةٌ من أهلِ بلدِنا؛ كالشيخِ عبدِالله الجوهريِّ، والسيِّدِ سليمان بنِ يحيى، وإبراهيمَ بنِ خليل، وآخرين.

حضرتُ بعضَ دروسِه المعقوليةِ والتفسيريةِ زيادة باب الندوة، وقد أجازنا.

وله مؤلفاتٌ إلى الخمسين، غالبُها في المعقولِ؛ منها «مطلعُ البرهان من طوالع الميزان» في المنطقِ، ورسالةٌ في آدابِ البحثِ، وله عليها شرحٌ مفيدٌ، ثم كتبَ عليه حاشية، و«تحفةُ أهلِ العصرِ بالمقولات العشرِ»، ومتنٌ في الفرائضِ سمّاه «الأصولَ المهمّةَ من مواريث الأمة»، وشرحَه شرحاً مفيداً بالمزْج سمّاه «الفصولَ المهمةَ»، وله «أربعون سؤالاً» وضعه على «المسلسلِ بالأوليَّة».

وقد عمِّر دهراً، وهو ينفعُ الطلبةَ، ليس له همٌّ إلاّ مذاكرةُ العلمِ مع الطلبةِ.

تُوفيَ سنة ١١٨٧ [١٧٧٣-١٧٧٤م] عن تسعينَ سنةً.

٤٤٩- عطاء الله بن أحمد المنصوريّ، الشهير بالخيّاط

صاحبُنا، الشيخُ، الصالحُ، البركةُ، ذو الفنونِ[٢].

---

(١) مرتضى الزبيدي، ألفية السند، ١١٩-١٢٠، وجاء اسمه في هدية العارفين عطا الله بن أحمد بن عطا الله الأزهري المصري الشافعي نزيل الحرمين، له من المصنفات: غاية الرفع إلى ذروة الوضع، وشرح غاية الرفع؛ فرغ منها سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، والفرائد الحسان في قواعد الميزان، ومنطق الحاضر والبادي ومقصد الرايح والغادي، ونهاية الإيجاز في الحقيقة والمجاز، انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٦٦٤ .

(١) الفنون: هي الأنواع، والفنّ: الحال، والفن: الضرب من الشيء، والرجل يُفنّن الكلام؛ أي يشتق في فن بعد فن، ابن منظور، لسان العرب، مادة (فنن).

أولُ ما لقيتُه في مقامِ القطبِ سيدي محمد الشنّاوي، صاحب محلة روح(١)، وأنا بصحبةِ شيخي السيد حسن المحلّي في سنة ١١٦٧ [١٧٥٣-١٧٥٤م]، فعرّفني بمقامه، وأثنى عليه جداً، فأحببْتُه في الله، وعقدتُ معه عقدَ المؤاخاة، ثم انصرفنا(٢) وعدتُ إلى مصرَ، وعاد هو إلى بلدِه، ثم وردتُ عليه بلدَهُ، ونزلتُ في جامع البحر، فأتاني زائراً، وآنسني بإكرامه، وأضافَنا في(٣) بيته.

وكان إماماً لا يُجارى في الزايرجة، والميقات، والأوقات، ولديه حافظةٌ، وحُسنُ سلوكٍ إلى الله تعالى.

وأدرك جلّةً من العلماء في بلده؛ كالشيخِ عبدِ الله بن مرعي القاضي، والشيخِ محمد الشافعيِّ الشاعرِ، والشيخِ أحمدَ الجالي(٤) وغيرِهم، وقد سمعتُ من لفظه مقاطيعَ منها: [من الطويل]

تمشى بصحنِ الجامعِ الفردُ الذي عليه
ألا فاعجَبُوا مِنْ ذا الحلاوة في الصحن

ثم اجتمعتُ به كثيراً في كفر الخميس(٥)، في مجلس صاحبِنا الشيخ محمد الموجّه حفظه اللهُ تعالى، إذْ هو في الحقيقةِ كان جامعَ شملِنا، / ١٩٣أ/ وموطن أنسِنا، وتذاكرتُ معه في علم الأوْفاق، فرأيتُ عندَه قواعدَ غريبةً في تنزيلِ المربَّعات، واستفدتُ منه بعضَ ذلك، وكان له في الشيخِ المشارِ إليه حبٌّ لا يُوصَفُ، واعتقادٌ غريبٌ، لا يفترُ غالبَ أوقاتِه إلاّ أن يأتيَ إليه، ويشاهدَه.

---

(١) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف قبلي ناحية سِنط بنحو ألفي متر، وشرقي ناحية دمشيت، مبارك، الخطط، ج١٥، ص٣٩.

(٢) جاءت في (ط): انصرفت.

(٣) جاءت في (ط): إلى.

(٤) جاءت في (ب): الجاني.

(٥) كفر الخميس: ربما هي منية الخميس، قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود، مبارك، الخطط، ج١٦، ص ٩٣.

٤٥٠- عطاء الله بن محمد صديّق الهنديّ(١)

الشيخُ، الفاضلُ، العلامةُ.

لقيتُه في بيتِ الفقيه من أرضِ اليمنِ، وقد ذاكرتُ وإيّاهُ في التفسيرِ والحديثِ؛ منها من «تفسيرِ البيضاويِّ» من سورة عمَّ، معَ الحواشي الموجودةِ، و«رسالةٌ في مصطلحِ الحديثِ»، ونظمتُ لأجلِه أقوالَ العلماءِ في الطفل المشرك. وله مع قاضيها الفقيه إسماعيل النِّعمي السالفِ(٢) ذكرُه محاوراتٌ ومذاكراتٌ.

وقد أحبّني وأكرمني مدّةَ إقامتي عندَه، جزاه اللهُ عنّي كلَّ خيرٍ.

٤٥١- عطية بن عطية البرهانيّ الشافعيّ الأجهوريّ الضّرير(٣)

الإمامُ، الفقيهُ، العلامةُ.

ولد بأُجهور(٤) إحدى قرى مصرَ، وقدم مصرَ، فحضر دروسَ الشيخِ العشماويِّ، ومصطفى العزيزي، وتفقّه عليهما، وعلى غيرِهما، وأتقن في الأصولِ، وسمع الحديثَ، ومهرَ في الآلاتِ وأنجبَ، ودرَّسَ في «المنهج» و«التحريرِ» مراراً، وكذا «جمعِ الجوامع» بمسجدِ الشيخ مطهر(٥) بالسيوفيين، وله في أسبابِ النزولِ مؤلَّفٌ حسَنٌ في بابِه، جامعٌ لِمَا تشتّتَ من أبوابِه، و«حاشيةٌ على الجلالين» مفيدةٌ، و«حاشيةٌ على شرحِ الزرقانيِّ على البيقونيّةِ» في مصطلحِ الحديثِ، وغيرُ ذلك، وقد حضر عليه غالبُ علماءِ مصرَ

(١) قال الأنصاري في تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: بيت الأطروش: أصلهم الخواجة محمد صديق الهندي، البزاز، الشهير بالأطروش، ورد المدينة سنة ١١٠٠/ ١٦٨٩م... له من الأولاد: طاهر، ومولده في سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، وتوفي سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م، واعقب من الأولاد عثمان القطان، الموجود الآن ومولده سنة ١١٢٨هـ.

(٢) لم يتقدم فيما مضى، ولعله إسماعيل بن عز الدين بن علي بن الحسن النِّعمي، المتوفى سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، انظر: الأكوع، هجر العلم، ج٢، ص ٦٣٨.

(٣) انظر ترجمته في الجبرتي، عجائب، ج٢، ص ٣-٤؛ المرادي، سلك الدرر، ج٣، ٢٦٥-٢٧٣.

(٤) أُجهور -بضم الهمزة-: قريتان بمصر، ينسب إليهما الورد الأحمر. مرتضى الزبيدي، تاج، ج١٠، ص٤٩٨.

(٥) أصله مدرسة السيوفيين بشارع الخردجية، وعُرف بالشيخ مطهر؛ لأن به ضريحَ الشيخ مطهر، اعاد تعميره عبد الرحمن كتخذا، وبنى للمترجم بيتاً بدهليزها، وجعل إمامه الشيخ عطية الأجهوري، الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٤؛ مبارك، الخطط، ج٢، ص١٠٩ .

الموجودون [؟] الآن، واعترفوا لفضله، وانجبوا ببركته.

وكتبْتُ إليه في سنة ١١٨٢ [١٧٦٨-١٧٦٩م] أطلبُ منه تقريظاً على شرحي على «القاموس» ما نصُّه:

أستخدمُ نسائم الكمائم في إبلاغِ تحيّاتي إلى جناب ذي الفضائلِ، الذي هو للأنامِ أكرمُ عطية، وأستودع لَمَعان البوارق أمامَ الغوادق، سلامي على جمالي عصابةِ العلماء، الناهضِ بأعباءِ علومِ الشريعة، على كاهلِ همَّته العليّة، مَنْ وَقَدَ كوكبُ فضله وأشرق، وماس غصنُ شمائله وأشرق، وتساوى في الثّناءِ عليه لسانُ الغدِ واليوم والأمس، وأضاءت به أفلاكُ المكارمِ، ولا بِدْعَ؛ فإنه الشمس، وسَرَتْ بأعطرَ مِنْ نفح الكمائم نسائمُ تحريره، وجرت بأغزرَ من سَحِّ الغمائم سواجمُ[1] تقريره، مَنْ زاد به في العالمين سروري، مولانا وسيدنا شيخُ السُنّةِ، الشيخُ عطية الأجهوري، أطلع اللهُ قمرَ إفادته في آفاقِ العزِّ والسعادةِ، وكحّل أبصارَنا بنورِ طلعته، التي مَنْ[2] شاهدَها بلغ مرادَه.

المعروضُ بين يدي سيدنا، الإخبارُ بأنَّ القلبَ لكم فيه محبةٌ لا يَبْلَى جديدُها، / ٩٣ب / ولا يشيبُ بل يشبُّ دائماً وليدُها، تعارُفٌ روحانيٌّ، وائتلافٌ ربّانيٌّ، وامتزاجٌ قبلَ عالمِ التركيب، وتناسبٌ العقود[3] عجيب[4]، بحيث إن الفقيرَ ما سمعَ ذكركم إلاّ وأعاره المِسْكُ ما تروَّح، وما هَيْنَم[5] هاتفٌ بأخباركم إلاّ ترنّح.

وكان مما سمح له الزمانُ العنيدُ، أن سنَح في خاطرِه المجبولِ على التَّبليد، تقييدُ بعضِ العواري مِنَ الضَّبطِ في «القاموسِ المحيط»، وإجالة زَنْدة الفكرة في اقتداحِ شرحٍ وجيزِه والوسيطِ، وجمعُ ما تشتَّتَ من فوائده، ونُكَته، ونوادره، واستطلاعُ طلائعِ التحقيقِ مِنْ ميامن مياسره، وفوارسِ سوافره، فأحبَّ المخلصُ أن يتشرَّفَ تاجُ عروسه بميامنِ أنفاسه، ويستضيءَ جُمان ذلك التاج بنيِّرِ مقْباسه.

---

(١) سجمت السحابة مطرَها تسجيماً وتَسْجاماً: إذا صبَّته، ابن منظور، لسان العرب، مادة (سجم).

(٢) جاءت في (ب): هنا.

(٣) جاءت في الأصل: لعقد.

(٤) جاءت في (ب): مجيب.

(٥) الهينمة: الكلام الخفيُّ الذي لا يفهم، لسان العرب، مادة (هنم).

وقد صدر إلى حضرته منه بعضُ كراريسَ، ليطَّلعَ عليها ويزيلَ بإكسير نظرِه عن وجهِها حجابَ التعبيس، وليشرِّفَني بالكتابةِ عليه؛ ليمتازَ بين الأقرانِ قَدْري، وينشرحَ بمشاهدةِ طلعةِ سطورِه صَدْري، وإني لأرجو أن تنالَني إجازتُه الخاصَّة، التي هي على خصوصِ عُلُوِّ الإسنادِ ناصّة، فإنْ سمحَ الزمانُ بالقبولِ والإجابة، فالجمعُ بين القولِ والكتابةِ عينُ الإصابةِ، لازلتم لأهلِ العلمِ رُكناً مكيناً، ولا فتئ حرَمُ فضلِكم للواردين آميناً.

ثم[1] لـمَّا رأيتُ أن ذلك لا يوصلُه إلاّ أحدُ تلامذته الخواصِّ، الذي به قُربٌ واختصاصٌ، وله معه حبٌّ وإقبالٌ، وبسْطٌ وإدلالٌ، وهو الفاضلُ الماجدُ الشمس محمد سبط شيخِنا الحَفْني، فاحتاجَ إلى كتابةِ رُقعةٍ إليه، فكتبتُ:

منبعُ السعادةِ السَّرمديّةِ الأمجدُ، سيدُنا الشمسُ المشرقُ الجمالُ محمدٌ، سبطُ المرحومِ الأستاذ، مَنْ كان لمحبيه أكرمَ ملاذ، أدامَ اللهُ له حُسْنَ رعايتِه، وأبقاه محفوظاً في محفظة كلاءته، آمين.

المسؤول من حضرتِه إيصالُ هذه الرقعةِ مَعَ الكراريس إلى حضرةِ الأستاذِ الشيخ عطية، ويحثُّه بكتابةِ ما فيه للنفْس الأمنيَّةُ، ليفرحَ المحبُّ بإجابته، وينشرحَ صدرُه بإجادة إجازتِه، لازلتم للقاصدين حرَماً آمناً، ولا برِحَ حبُّكم في القلوب ساكناً.

ثم أُخبرتُ أن هذه الرقعةَ الثانيةَ لا يوصلُها إليه إلاّ مَنْ له في قرابةِ الحبِّ تعويلٌ عليه، وهو صاحبُنا الشريفُ السيّدُ عليٌّ القنائيُّ[2]، فكتبْتُ إليه:

مولايَ، مَنْ خصَّهُ اللهُ بنفُوذ رأيٍ يفوقُ سهامُه عن قسِيِّ[3] الفكر، وعلوِّ شأنٍ يخضعُ لجلالِه الشُّمُّ[4] بمجردِ الذكرِ، سلالةُ الزهراءِ البَتولِ، ونخبةُ النُّخبةِ من آلِ الرسول، مركزُ السيادةِ الأبديةِ الأوحدُ، سيدُنا الشريفُ عليُّ بنُ عمرَ بنُ محمدٍ، أدام اللهُ حسنَ رعايتِه،

(١) في (ب) و(ط): ثم إني.

(٢) جاءت في (ط): القناني. وهو علي بن عمر القناوي، الآتية ترجمته برقم (٥٠٥).

(٣) جاءت في (ب): نسي.

(٤) في (ط): السُّم، بالسين (!).

وأبقاهُ في حفظه وكلاءته، الواصلُ إليه بعضٌ من «تاج العروس» ومعه البطاقة، اشتملت على بعضِ كلماتٍ حسبَ الوقتِ والطاقة، بناءً على أنَّ ما لا يُقدر كلُّه لا يعذُر كلُّه /١٩٤أ/، ومن فاته في البيانِ وَبْلُه، لا يفُتْه طَلُّه، فالمسؤول إرسالُه إلى نادرة الزمن، سيدي محمد سبطِ سيدِنا المرحومِ الأستاذ، جعلَه اللهُ للمحبِّين أكرم ملاذ، ليشرِّفَه بنظرِ شيخِه سيدنا الشيخِ عطية، ويُرجِعَه إلينا بسرعةٍ بعد كتابة ما فيه للنفس الأمنيَّة، لازلتم للوافدين حرَماً آمناً، ولا برِحَ واهبُ المواهبِ في ضميركم ساكناً.

فلمَّا وصلَ الجوابُ مع الكراريسِ، إلى حضرةِ الشيخِ، أملى على بعض الحاضرين، فكتبَ ما نصُّه:

حمداً لمن أظهرَ دُررَ المعاني من قاموس جُوده زينةً للعقول(١)، وأبهرَ لطائفَ المباني، بشُموسِ(٢) عوارفِ معارفه فأشرقَت ببدائعِ الأصول، وصلاةً وسلاماً على سيدِنا محمد المرتَضى، الذي آتاه جوامعَ الكَلِم، وخصّه(٣) بسرِّ أسرارِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾(٤)، وعلى آلِه الناطقين بأفصحِ اللغات، وأصحابه الدَّالين بأوضح الآيات، أما بعدُ،

فبينما أنا في رياضِ الآداب، أقتطفُ من زهورِ لطائفِها، وأسمعُ لذيذَ الخطاب، إذْ وردَ عليَّ واردٌ من أهلِ الهيئات، فأسمَعَني من غرائب زغائب الرغبات، ألفاظٌ كأنها ألحاظ، وكلماتٍ(٥) تنتعش بذكرِه الوعّاظ، لو أن البحارَ أسرعت بدُرِّها لمستخرجِها، وأطلعت الأفلاك نجومَ سُعُودها في أبرُجِها(٦)، واهتزّت الأرضُ بزخارفِ أنوارِها، ورُفعت السماءُ بشُموسِها وأقمارِها، لم تَحْكِ ما حِيكَ في «تاجِ العروسِ»، وحياةِ النفوسِ، وما ذاك إلاّ

---

(١) جاءت في (ط): العقول.

(٢) جاءت في (ط): شموس.

(٣) جاءت في (ط): وضمنه.

(٤) من الآية الكريمة رقم (١٠) من سورة فاطر.

(٥) جاءت في (ب) و(ط): وكلماً.

(٦) في (ب): أبراجها. وكذا كانت في الأصل، ثم شطب المؤلف حرف الألف منها.

أن مؤلفَه روى واطَّلع، وارتوى من الفضائلِ واضطلع، وجال بمجال الجمال، وجاد بكلامٍ كلِّه كمال، وقالَ فلم يترك مقالاً لقائل، وأيَّد كتابَه بأقوى الدلائل، ومالَ لبلوغِ الآمال، فنالَ غايةَ القصدِ على أحسنِ منوال، مَنْ أصبحَ خبرُ فضله وحلْمه أشهرَ من الحديث المتواتر، وأضحى يترنَّم بسَنِيٍّ أوصافِه البادي والعاطر(١)، ويتَّسع لكثرةِ أمداحِه مجالُ الناظم والناثر، المولى الذي تخدُمه رقائقُ العلوم، والأوْلى بأن يُقدَّم على كلِّ منطوقٍ ومفهوم، حيث جعل نطاقه، وفتحَ الأبوابَ المغلقة، وإن قيل لا طاقة، واقتنص الشوارد.

[من السريع]

وليس على الله بمستنكَرٍ
أن يجمعَ العالمَ في واحد(٢)

الأوحد المرتضى محمد، لازالت آياتُ فضائله في الكون تُتْلى، وهباتُ فواضِله تُنفِق من فيضِ ربه عقلاً ونقلاً.

الفقيرُ الفاني عطيةُ الأجهوريُّ الشافعي البرهاني، خادمُ العلمِ بالأزهرِ بمعونةِ الله تعالى، في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهرِ ربيع الأوّلِ من شهورِ سنةِ اثنين وثمانين ومئة وألفٍ، انتهى.

توفي في .... (٣)/ ٩٤ب/

---

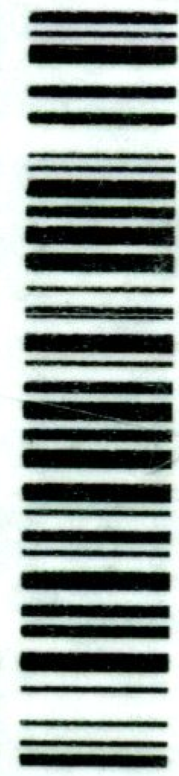
(١) كذا في الأصلين، ونظنها: «والحاضر».

(٢) ورد هذا البيت في (ط) ضمن الكلام على أنه نثر. وهو من شعر أبي نواس، الحسن بن هانئ (ت ح ١٩٨هـ/٨١٣م)، ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، بغداد، ١٩٨٠م، ص٣٨٢؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م، ص٨٠.

(٣) فراغ في النسختين. وذكر الجبرتي أنه توفي في آخر رمضان ١١٩٠هـ/ ١١ تشرين الثاني ١٧٧٦م. بينما أرخ المرادي وفاته سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م.



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية


Bibliotheca Alexandrina
12237347